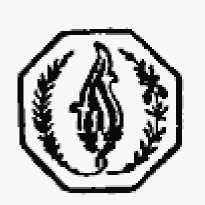


« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الآخرة ١٤١١ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٩١ م



مطبعة الصباح

دمشق ـ هاتف ٢٢٦٥١٠

عدد النسخ (١٠٠٠)

ديوان المعاني

لأبي هلال العَسْكريّ
وشيٌ
من التحليل والعروض والفهرسة

الدكتور محمود محمد الطناحي

ديوان المعاني لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سَهْل العسكريّ المتوفّى في حدود سنة (٤٠٠ هـ) من أشهر المجموعات الأدبية التي عُنيت بجمع الأبيات والمقطّعات التي تدور على معانٍ وموضوعاتٍ محدَّدة .

وقد حمل هذا اللونَ من المجموعات الأدبية العُنواناتِ التاليةَ : كتاب المعاني ـ معاني الشعر ـ أبيات المعاني . ومن أشهر المصنّفات في ذلك ، ماألّفه الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) وابنُ السِّكِّيت ، وابن قُتيبة ، والأُشْنانداني[1] .

و « أبيات المعاني » هي تلك الأبيات التي يُخالف باطنُها ظاهرَها ، أو هي التي يُحتاج أن يُسألَ عنها ، ولاتُفْهم من أول وَهْلة[2] . وهو أمرٌ

● كلفت لجنة المجلة الأستاذ أحمد راتب النفاخ النظر في المقال . وقد اثبت تعليقاته بين حاصرتين [ ] / المجلة .

(١) انظر أشهر المصنفين في ذلك ، في تاريخ التراث العربي . المجلد الثاني (الشعر) الجزء الأول ٩١ ـ ٩٦ .

(٢) وليست هي كتب الألغاز . وراجع الكلام على أبيات المعاني في سفر السعادة ص ٦٦٥ ، ٧٣٨ ، والمزهر ١ / ٥٧٨ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤ / ١٣ .

يرجع إلى غرابة المعاني ودِقّتها ، وهذا ماتراه فيما طُبع من كتب معاني الشعر ، ككتاب ابن قتيبة (المعاني الكبير) ، والأشناندانيّ ، وفيما نُقل إلينا من الكتب المفقودة ، ككتاب الأخفش ، وابنِ السِّكيت .

على أنّ قراءةَ أبواب (ديوان المعاني) وفصوله تنفي أن يكون الكتابُ كلُّه خالصاً لهذا اللون المعروف من كتب أبيات المعاني ، على الحدّ الذي رسمه أهلُ الأدب ، وفي حدود الموضوعات التي دارت عليها هذه الكتب ، فقد فسح أبو هلال كتابه لكثير من الموضوعات والصُّور التي لم تُعرَف في كتب المعاني السابقة ، وهو أمرٌ يفرضه تأخُّرُ زمانِ أبي هلال أوّلاً ، وتُمليه ثقافتُه النقديةُ والبلاغيةُ ثانياً .

وأيضاً فإن أبا هلال قد ضمّ إلى اختياراته الشعرية في هذا الكتاب كثيراً من روائع المنثور ، وهذا فرقُ مابينه وبين كتب المعاني ، على الحدّ الذي رسمه أهلُ الأدب ، كما سبق ، لأن كتب هذا اللون تدور حول المعاني الدقيقة في الموروث الشعريّ وحدَه .

ومما ينبغي التنبهُ له أن كتب التراجم المطبوعة التي ترجمت لأبي هلال ، لم تذكر له كتاباً بهذا العنوان (ديوان المعاني) ، وكذلك لم يُذكر في الكتب الببليوغرافية ـ قوائم الكُتُب ـ مثل كشف الظنون . ممّا جعل أستاذَنا الدكتور بدوي طبانة يقول : وإن نحن نظرنا في هذا الاسم ـ يعني ديوان المعاني ـ وطبّقناه على ثبت كتب أبي هلال ، لم نجدْ هذا الاسمَ نصّاً ، وإنما نجد بين تلك الكتب كتابين ، اسم أولهما « معاني الأدب » واسم الآخر « أعلام المعاني في معاني الشعر » . ونحن نرجّح أن « ديوان المعاني » الذي بين أيدينا هو كتاب « معاني الأدب » الذي ذكره المؤرخون في آثار أبي هلال ؛ لاختصاص ثاني ماذكروه « أعلام المعاني في

معاني الشعر » بالشعر وحده ؛ ولأن ديوانَ المعاني قد جمع فرائدَ من المنظوم والمنثور ، هي أقربُ في نظرنا إلى التعميم وإلى مدلول الأدب ، هذا إذا لم يكن « ديوان المعاني » كتاباً ثالثاً غيرَ « معاني الأدب » وغيرَ « أعلام المعاني في معاني الشعر »[٣] .

قلتُ : لئن سكتتْ كتبُ التراجم ، والببليوغرافيا (قوائم الكتب) عن ذكر هذا الاسم : (ديوان المعاني) فقد جاء التصريحُ به في مفتتح أبواب الكتاب الاثني عشر ، وليس هذا من صنيع الناشر ، رحمه الله ، لأنك تراه في صورة صفحةٍ من نسخة المتحف البريطاني المخطوطة التي أثبتها الناشر في صفحة (٣٦٨) في نهاية الجزء الأول ، وقبل الجزء الثاني . وأصْرَحُ من هذا ، وأدْعَى إلى الطمأنينة ـ إن شاء اللهُ ـ في اسم الكتاب ، ذِكْرُ البغداديِّ له هكذا (ديوان المعاني) في أربعة مواضع من الخزانة[٤] . وقال في الموضع الثالث منها : « وله عندي كتاب الفروق في اللغة ، وكتاب ديوان المعاني ، وهُما دالان على غزارة عِلمه » .

على أنه قد حاك في صدري أن هذا الكتاب (ديوان المعاني) هو نفسُه الكتابُ الذي ذكره المترجمون لأبي هلال باسم (أعلام المعاني في معاني الشعر) ، ويُؤنسُ بذلك قولُ أبي هلال في مقدمة ديوان المعاني : « جمعتُ في هذا الكتاب أبلغ ماجاء في كلّ فنّ ، وأبدع مارُوِي في كلّ نوع من أعلام المعاني وأعيانها ، إلى عواديها وشذّاذها ، وتخيّرت من ذلك

---

(٣) أبو هلال العسكري ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) الخزانة ١ / ٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ١٠ / ٣٥١ ، ورحم الله العلاّمة عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، والعلاّمة أحمد تيمور باشا ، وشيخنا عبد السلام هارون ، فقد فتحوا مغاليق الخزانة بما صنعوا لها من فهارس .

ماكان جيّدَ النظم محكَمَ الرصف ، غيرَ مهلهل رخو ، ولامتجعّد فجّ .... » .

ثم قال : « والذي حدَاني على جمع هذا النوع أيضاً ، أني لم أجدْ فيه كتاباً مؤلَّفاً ، ولا كلاماً مصنَّفا ، يجمع فنونه ، ويحوي ضروبه ، ورأيت ماتفرَّق منه في أثناء الكتب وتضاعيف الصحف غيرَ مُقْنِع يشفي الراغب ويكفي الطالب ، فجمعتُه هنا ، وأضفتُ إلى كلّ نوعٍ منه مايُقاربه من أمثاله ، ومايجري معه من أشكاله ، ليكون مادّةً للمناقضة ، وقوّةً للمفاوضة ، وجعلتهُ نظماً ونثراً ، وخبراً وشِعراً ؛ لأبعثَ به نشاطَ الناظر ، وأجْلي به صَدأ الخاطر ؛ لأن الخروجَ من ضَرْبٍ إلى ضَرْب أنفى للملال ، وأغْدَى على الكلال ، مِن لزوم نهجٍ لا يتعدّاه ، والاقتصارِ على أمرٍ لايتوخّى سِواه »[٥] .

فأنت ترى أبا هلال يُصرّح بأعلام المعاني ، في مقدمة ديوان المعاني ، ولانُكرانَ أن يُسَمّى الكتاب باسمين ، وقد يُسَمّى بأكثر منهما[٦] . ولانُكرانَ أيضاً أن يكون (أعلام المعاني في معاني الشعر) هو نفسُه (ديوان المعاني) وإن كان فيه طائفة من منثور الكلام ، فإن الغالب عليه الشعر ، والتسميةُ يُراعى فيها التغليب .

ويكشف هذا الكلام الذي ذكره أبو هلال في مقدمة كتابه ، عن منهجه في اختياراته ، وقد ذكر هذا المنهجَ مرّةً أخرى ، فقال : وهو يذكر أجودَ ماقيل في طِيب عَرْف المرأة : « جميعُ مامرَّ بي من الشعر في هذا الفنّ متقاربٌ في المعنى ، لايفضُلُ بعضُه بعضاً إلاّ في القليل ، ومنه

(٥) ديوان المعاني ١ / ٧ ، ١٣ .

(٦) انظر الخلاف في اسم كتاب أبي علي (الشعر) في مقدمة تحقيقي ص ٢١ .

ماهو جيّد المعنى ، حلوُ المعرض ، فتركتُه ؛ لأن الشرط قد تقدّم بإيراد الجيّد لفظاً ومعنى ورَصْفاً ، وذلك قليل ، ليس يقع إلاّ بعد التصفّح الطويل والتعبِ الكثير »[٧] .

وقد حفَل كتابُ أبي هلالٍ هذا بفنون من المنظوم والمنثور ، من أدب الجاهلية وصدرِ الإسلام والدّولتين : الأموية والعباسيّة ، مع عنايةٍ فائقة بشعر المحدَثين ، كمسلم بن الوليد وبشّار بن بُرْد ، ومَن إليهما ، ومَن بعدهما كابن طباطبا ـ وقد أورد له شعراً كثيراً ـ ثم أبي تمام والبحتري وابن المعتز وابن الرُّوميّ ، وغيرهم من الشعراء المقلّين ، مثل كشاجم والناجم ، وجحظة البرمكيّ ، وطُرَيْح بن إسماعيل الثقفيّ ، وإبراهيم بن العباس الصوليّ ، ومحمد بن وُهَيْب الحميريّ ، وابن أبي فَنَن .

وأبو هلال شديدُ الإعجاب من بين هؤلاء بأبي تمام ، ومافتئ يُصرّح بإعجابه به ، فيقول مثلا : « وليس في المحدَثين أحسنُ مراثيَ من أبي تمام »[٨] . ثم يقول بعقب ذلك : « وقد كثُرت عليّ محاسنُه في هذا الباب ، فما أدري ماأُورِد وماأترُك »[٩] .

ويُعَدّ ماأورده أبو هلال من شعر أبي تمام من أكثر إيراداته في هذا الكتاب ، ولا يزاحمه في ذلك إلاّ ابن الروميّ والبحتريّ وابن المعتزّ . أما أبو الطيب المتنبي فيأتي عنده دون هؤلاء بكثير ، فلم يُلمّ به إلاّ قليلا ، بل إنه غمزه في بعض المواضع بأنه قد أتى بمالاينطق به اللّسان ، ولاينطوي

---

(٧) ديوان المعاني ١ / ٢٥٨ .

(٨) ديوان المعاني ٢ / ١٧٦ ، لكن انظر رأي ابن رشيق فيما بعد .

(٩) ديوان المعاني ٢ / ١٧٧ .

عليه الجنان[١٠] . وقد يدلُّك على اطِّراحه له ، وعدم اهتمامه به أنه أشار إليه في (الصناعتين) بعبارة « بعض المتأخرين »[١١] عندما عرض لقوله :

إني على شغفي بما في خمرها لأعفُّ عمّا في سراويلاتها

ثم قال : سمعتُ بعضَ الشيوخ يقول : من الفجور ماهو أحسنُ من هذه العِفّة . وأبو هلال يعرف أن البيت للمتنبي ؛ بدليل التصريح باسمه عند ذكر القصّة في (ديوان المعاني)[١٢] .

ويُعدُّ هذا الكتاب معرضاً حافلاً لشعر المحدَثين ، صُوَراً وأوزاناً ، فقد جاء أبو هلال وقد استقرّ شعر هؤلاء المحدَثين ، وتحدَّدت طرائقُه وملامحُه ، واتضحت أنغامُه وقوافيه ، وكان أبو هلال أحدَ الراصدين له ، المتتبّعين لقضاياه ، على ماتراه في كتابه الجهير (الصناعتين) .

على أنه مع احتفاله بشعر المحدَثين ، إنشاداً وموازنة ، كان شديدَ الإعجاب بشعر الأوائل ، فقد أنشد للأعشى ، هذا البيت ـ وهو عنده من أحسنِ ماقيل في الشعور ـ :

فأفضيتُ منها إلى جنّةٍ تدلَّتْ عليَّ عناقيدُها

ثم قال : « ليس لأشعار المتقدّمين نظير . وكان بشّارٌ يتعجّبُ مِن حُسْنه ، ويُقدّمه على جميع ماقيل في الشَّعَر »[١٣] .

---

(١٠) ديوان المعاني ١ / ٥٤ .

(١١) الصناعتين ص ٣٨٤ ، وأبو الطيّب أجلُّ من أن يُذكر هكذا بصُورة الإغماض والتجهيل !

(١٢) ديوان المعاني ١ / ٢٦٨ .

(١٣) ديوان المعاني ١ / ٢٤٤ ، وأنبّه هنا إلى أني لم أجد هذا البيت في شعر الأعشى الذي نشره المستشرق غاير ، في الصبح المنير ، ولافيما نشره الدكتور محمد محمد حسين ، بل لم أجد في شعره من المتقارب المضموم في حرف الدال شيئا .

ويقول بعد ماأنشد لقيس بن الخطيم، ولعمرو بن قميئة، في الخيال: « وهذا من معاني القدماء غريب، وهو أبلغ ماقيل في بخل المعشوق، ومن هاتين المقطوعتين أخذ المحدثون أكثر معانيهم في الخيال »[١٤].

ومن هذه البابة أيضاً قوله: « وقد ذكروا أن كلَّ معنىً للأوائل أخذه المتأخِّرون وتصرَّفوا فيه إلاّ قول عنترةَ في الذُّباب، فإنه لم يُتعرَّض له، ولورامه مَن رامه لافتضح، وهو قوله:

وترى الذبابَ بها يغنّي وحدَه   زجلاً كفعل الشاربِ المترنّمِ
هزجاً يحكُّ ذراعَه بذراعه   فِعْلَ المكبِّ على الزّنادِ الأجذمِ[١٥]

وكتاب ديوان المعاني زاخرٌ بآراءٍ وقضايا نقديةٍ كثيرة، من التذوُّق والصُّور الشعريّة، والموازنات، والسّرقات الشعرية، أو تأثر الشعراء بعضِهم ببعض، وشواهد البلاغة، إلى ماذكره أبو هلال من رأيه حولَ بعض مشاهير الشعراء، وقد تقدَّم رأيُه وإعجابُه بأبي تمام، لكنه قد أثار حول أبي تمام قضيّة[١٦] جديرةً بالبحث والتتبّع، حين أنشد لديك الجِنّ ـ واسمه عبد السلام بن رَغْبان الحِمصيّ المتوفى سنة (٢٣٥)، وعُرف بديك الجنّ؛ لأن عينيه كانتا خضراوين ـ أنشد له أبو هلال في (ذِكر الشّراب ومايجري معه من رقيق المعاني):

فظلَّتْ بأيدينا تُتَعْتعُ رُوحَها   وتأخذُ من أقدامنا الراحُ ثارَها

---

(١٤) ديوان المعاني ١ / ٢٧٧.

(١٥) ديوان المعاني ٢ / ١٤٨، وذكر ذلك الجاحظ في البيان ٣ / ٢٢٦، والحيوان ٣ / ١٢٧، وحكاه الحصريّ في زهر الآداب ص ٧٣٩.

(١٦) وقد سبقه إليها الآمديّ، على ماسيأتي. وإن كانا متعاصرين.

ثم قال : « وهذا معنىً بديعٌ حسَنٌ ، أخذه أبو تمام منه ، وكان كثيرَ الأخذِ منه ، فقال :

إذا اليدُ نالتْها بوترٍ توَقّرتْ   على ضِغْنِها ثم استقادتْ من الرجلِ

وبيت عبد السلام أجودُ منه »[١٧] .

وقد ذكر الآمديُّ البيتين ، ثم قال : وليس ينبغي أن نقطع على أيّهما أخذ من صاحبه ؛ لأنهما كانا في عصرٍ واحد » . الموازنة ١ / ٥٨ .

وقال في ٣ / ٦٠٦ ، في موضع تشابه بين أبي تمام وديك الجن : « وأصحاب البحتري يقولون إن أبا تمام هو الآخذ من ديك الجنّ ، وإن ديك الجنّ كان أتْيَهَ وأجَنَّ من أن يسرق من أبي تمام ، وهذا عندي حكمٌ على الغيب ، ولم لايكون أبو تمام أولى بالتيه من ديك الجن ، وأبعدَ من أن يسرق من أهل عصره » .

ومن ذلك ماأنشده لأبي تمام ، من قصيدته التي يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف :

وسَلكْن من أترابه الشُّعَلَ التي   لو أنهنّ طُبعْنَ كنّ سيوفا

قال : وإنما أخذ وصفَ هذا البيتِ من ديك الجنّ - وكان أبو تمام كثيرَ الإناخة عليه ، وهو قوله في مرثيته :

ماءً من العبرات حَرّى أرضُه   لو كان من مطرٍ لكان هزيما

وبلابلٌ لو أنهنّ مآكلٌ   لم تخطئ الغسلين والزّقّوما

وكرّى يُرَوّعني سَرَى لو أنّه   ظِلٌّ لكان الحرّ واليحموما[١٨]

(١٧) ديوان المعاني ١ / ٣١٦ ، وقارن بديوان ديك الجن ص ١٠٨ ، والرواية فيه : ظللنا بأيدينا .

(١٨) جاء صدر هذا البيت محرّفاً تحريفاً شديدا ، وأثبتّ صوابه من ديوان ديك الجن ص ٦٠ .

ثم قال : وتقل البيتَ الأولَ أبو تمام إلى موضعٍ آخَر ، فقال :

مطرٌ من العبرات خَـدّى أرضُــه   حتى الصبـاح ومقلتـاي سماؤُه[١٩]

فهذا ماذكره أبو هلال مِن أخْذ أبي تمام من دِيك الجِنّ وتأثُّره خُطاه ، وإليك موضعاً آخَر لم ينبّه عليه ، وهو ماأنشده لديك الجِنّ في (التشبيب وأوصاف الحسان) :

انظرْ إلى شمس القُصور وبدرِها   وإلى خُزاماها وبهجةِ زهرِها

لم تبلَ عينُك أبيضاً من أسودٍ   جَمع الجمالَ كوجهها في شعرِها

ثم أنشد عقبه لأبي تمام :

بيضاء تسحب شعرَها مِن وجهها   في حُسنِه أو وجهها من شعرِها[٢٠]

والمشابه واضحةٌ بينهما في الصورة الشعرية والوزنِ والقافية .

والقضية معكوسة عند أبي بكر الصُّوليّ ، وأبي الحسن المرزوقيّ ، فهما يريان أن ديك الجِنّ هو الذي كان يُغير على أبي تمام ، ويأخذ منه . ذكرا هذا في الموضع الذي يقول فيه أبو تمام :

إذا اليــد نـالتْهــا بــوترٍ تــوقَّرتْ

على ضِغْنهــا ثم استقــادتْ من الرجــلِ[٢١]

وتقدّم كلامُ أبي هلالٍ فيه .

---

(١٩) ديوان المعاني ١ / ٥٦ ، وانظر ديوان أبي تمام ٤ / ١٤٨ .

(٢٠) ديوان المعاني ١ / ٢٤٥ ، وديوان ديك الجن ص ١٦٨ ، وديوان أبي تمام ٤ / ٢١١ ، والرواية فيه :

بيضاءُ يُحسَبُ شعرُها من وجهها   لمّا بدا أو وجهُها من شعرِها

قال التبريزي في شرحه : المعنى أنّ شعرَها ووجهها حسَنان ، فهما وإن كانا متضادّين في اللون يشتبهان في الحُسْن .

(٢١) شرح الصُّولي لديوان أبي تمام ٣ / ٥٦٤ ، وشرح مشكلات ديوان أبي تمام للمرزوقي ص ٢٨٥ ، وشرح الخطيب التبريزي ٤ / ٥٢٠ ، وانظر منه أيضا ٤ / ١٩٧ (الحاشية) .

هذا ، وقد ذكر محققا ديوان ديك الجن ، عن (الأغاني والعُمدة) أنّ أبا تمام أخذ عن ديك الجن شاعرِ الشام أمثلةً من شِعره يُحتذى عليها فسرقها . ثم حكيا أن أبا تمام قبل أن يشتهر شعرُه دخل على ديك الجنّ ، فقال له : أنا ابنُ أخيك ، حبيبُ بن أوس ، وقد أُلهمتُ الشِّعرَ ، وأحبّ أن أعرضَ عليك بعضَ ماقلتُه ، ثم أنشده ، فلمّا فرغ من إنشاده أخرج أبو محمد من تحت مُصَلاّه دُرْجاً كبيراً من أشعاره فأعطاه أبا تمام ، وقال : تكسَّب بهذه . فأخذها أبو تمام وخرج[٢٢] .

وقد وجدت في شعر أبي تمام مايُقوّي هذا ، وذلك قولُه في آخر قصيدة ، في أحد إخوانه ، وهو أبو نصر سليمان بن نصر :

وثنائي من قبلِ هذا ومِن بعـ ـدُ وشكري غضٌّ لعبد السّلامِ[٢٣]

وعبد السلام هو ديك الجن ، كما تعلم :

وكذلك كان ديكُ الجنّ يحبُّ أبا تمام ، ويَقْدُرُ له شاعريّته حقّ قدرها ، فقد قال في رثائه :

فُجِع القريضُ بخاتم الشعراء وغدير رَوْضتها حبيب الطائي
ماتا معاً فتجاوروا في حفرةٍ وكذاك كانا قبلُ في الأحياء[٢٤]

وقضية التأثير والتأثُّر بين هذين الشاعرين تحتاج إلى إفرادها ببحث ، فقد رأيت مشابهَ في شعرهما غير ماذكره الذاكرون ، منها أن أبا هلال أنشد في (الصناعتين) بيت أبي تمام الذائعَ :

نَقّلْ فؤادَك حيث شئتَ من الهوى ماالحبُّ إلاّ للحبيب الأوّلِ

(٢٢) مقدمة تحقيق ديوان ديك الجن ص ١٠ .

(٢٣) ديوانه بشرح الصولي ٢ / ٣٧١ ، وبشرح التبريزي ٣ / ٢١١ .

(٢٤) ديوانه ص ١٤٧ ، ويُرويان لغيره .

ثم ذكر بإزائه قولَ ديك الجنّ :

نقّل فؤادَك حيث شئتَ فلن ترى … كهوًى جديدٍ أو كوَصْلٍ مقبلِ[٢٥]

دون أن يذكر تأثيراً أو تأثُّراً .

ونُقّادُ الشّعر ورُواتُه يقرنون ديكَ الجن بأبي تمّام - كما مرَّ بك - ومن ذلك أيضاً ماذكره ابنُ رَشيق في (باب الرثاء) قال : « وأبو تمام من المعدودين في إجادة الرثاء ، ومثلُه عبدُ السلام بنُ رَغْبان ، ديك الجن ، وهو أشهرُ في هذا من حبيب »[٢٦] ويقول أبو الفرج عنه : « وهو شاعرٌ مجيد يذهبُ مذهبَ أبي تمّام والشاميّين في شِعره »[٢٧] .

ومن آراء أبي هلال في الشعراء والأدباء : ماذكره عن ديك الجن المذكور آنفاً . فقد أورد له شعراً في الباب الأخير من الكتاب ، تحت عنوان (كلام الملحدين لعنهم الله) قال فمنهم ديك الجن عبد السلام بن رَغْبان الحِمصيّ :

هي الدنيا وقد نعموا بأخرى … وتسويفُ النفوس مِن السَّوافِ

فإن كذبوا أمِنتُ وإن أصابوا … فإنّ المبتليك هو المعافي

وأصدق ماأبثُّك أنّ قلبي … بتصديق القيامةِ غيرُ صافي[٢٨]

---

(٢٥) الصناعتين ص ٤٣٦ ، وديوان أبي تمام ٤ / ٢٥٣ ، وديك الجنّ ص ١٨٤ ، وهو على عكس ماذهب أبو تمام ، يُفضّلُ الحبَّ الأخير ، لكنّ التأثير والتأثّر هنا في صياغة صدر البيت .

(٢٦) العمدة ٢ / ١٤٩ .

(٢٧) الأغاني ١٤ / ٥١ .

(٢٨) ديوانه ص ١٧٥ . وقال أبو العلاء المعرّي : « ورأى بعضُهم عبدَ السلام بن رَغْبان ، المعروف بديك الجنّ في النوم وهو بحُسْن حال ، فذكر له الأبياتَ الفائيّةَ التي فيها :

هي الدنيا وقد نَعِمُوا بأُخْرَى … وتسويفُ الظُّنون من السَّوافِ

أي الهلاك . فقال : إنما كنت أتلاعبُ بذلك ، ولم أكن أعتقده . قال أبو العلاء : ولعلَّ كثيراً =

وبعد أن أنشد من بابه لغير ديك الجن قال : « قبحهم الله ، لقد أعظموا القول ، ولم ينتفعوا إلاّ بالفضيحة في الدنيا ، والإثم في الآخرة ، وإنما أوردَ مثلَ هذا لتعرفَ أهلَه ، ولأن تسميةَ الكتاب تُوجبه »[٢٩] .

ومن الشعراء الذين أنشد لهم أبو هلال كثيراً : ابن طَباطَبا العلويّ الأصبهانيّ ، وفي موضع من المواضع ذكر رأيه في شعره فقال : « ولست أُورد أكثر شعره إلاّ لإصابة معناه دون لفظه ؛ لأن أكثر لفظه متكلّف ، وجُلُّ صنعته فاسد ، وهذا من العجب ؛ لأنه من أكثر الناس نقداً لشعر غيره ، وقد صنّف كتاب (عيار الشعر) فأجاده ، وهو إذا أراد استعمال ماذكرناه لم يكْمُلْ له ، فهو كالمِسَنّ يشحذ ولايقطع »[٣٠] .

وهذا كلام جيّد يصلُح لكلّ زمان ، وهو يمثّلُ الفجوةَ الواسعةَ بين مايكتبه بعضُ النقّاد في مجال التأصيل والنظرية ، وبين مايمارسونه من الأجناس الأدبية ، في مجال الواقع والتطبيق .

وقد ذكر صديقي الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع ، رأيَ ياقوت ، وعليّ بن حمزة الأصبهانيّ في شعر ابن طباطبا ، ورأيها لايبعُد عن رأي أبي هلال ، في استثقال شعره واستسْقاطه . وقد تساءل

= ممّن شُهر بهذه الجهالات تكون طوّيته إقامةَ الشريعة ، والإرتاعَ برياضها المَريعة ، فإن اللسانَ طمّاح ، وله بالفَنَد إسماح » . رسالة الغفران ص ٤٣٨ ـ والفَنَد : ضعف العقل [وانظر الصاهل والشاحج : ٢٥٣ ـ ٢٥٤] .

(٢٩) ديوان المعاني ٢ / ٢٥١ .

(٣٠) ديوان المعاني ١ / ٣٤٥ . وعبارة (فهو كالمسن .....) هي من كلام ابن المقفّع . على ماذكر أبو أحمد العسكريّ ، قال : « فقد يقول الشعرَ الجيّد من ليس له المعرفةُ بنقده ، وقد يُميّزُه من لايقوله ، وقد قيل لابن المقفع : لم لا تقول الشعرَ مع علمك به ؟ فقال : أنا كالمِسَنّ ، أشحذ ولاأقطع » (المصون ص ٦) .

صديقي ، فقال بعد ماحَكى : ولكنْ هل يلزم أن يكون كلُّ ناقدٍ مجيدٍ شاعراً مجيداً ، أو حتى شاعراً ؟[٣١]

ولو رأى صديقي العزيز كلمةَ أبي هلال هذه في صاحبه ، لكان قد وقع على ذخيرةٍ تُحفَظُ وتُصان !

وماأكثر الأحكامَ النقديّةَ التي نثرها أبو هلال في كتابه (ديوان المعاني) هذا ، ولكنّ الناسَ شُغِلوا عنه بكتابه الآخر الشهير (الصناعتين) .

ومن الشعراء الذين أبدى رأيَه فيهم أبو هلال : أبو بكر الصُّوليّ ، فقد أنشد له شعراً في معنى قول امرئ القيس ، في طُول الليل :

وليلٍ كموج البحر أرخى سُدُولَه ... عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

والبيتين بعده . ثم قال عقب إنشاد شعر أبي بكر الصُّوليّ : « ويُستجاد هذا بالإضافة إلى جُملة شعره ، فأمّا لنفاسته لنفسه فلا »[٣٢] .

ومنهم السَّريّ الرفّاء ، فقد أنشد له شعراً في وَصْف رياض وبساتين ، قَدّم له بقوله : « وقال السَّريُّ وأحْسَنَ ، وليس فيمن تأخّر من الشاميّين أصفى ألفاظاً مع الجزالة والسُّهولة ، وألزمُ لعمود الشّعر منه »[٣٣] .

والكتاب ـ كما قلت لك ـ حافلٌ بقضايا نقدية منثورة على امتداد

---

(٣١) مقدمة تحقيق كتاب عيار الشعر ص ٣٠ .

(٣٢) ديوان المعاني ١ / ٣٤٧ .

(٣٣) ديوان المعاني ٢ / ١٧ ، وانظر استحسانَه شِعْرَ السَّريّ أيضاً في ١ / ٢٤٥ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٤١ .

صفحاته . منها أنّ الرُّواةَ قديماً وفي زمانه كانت تُصلح من شعر الشعراء . وقد ذكر من ذلك إصلاحَ خَلَفٍ شعرَ جرير ، وإصلاحَ أبي الفضل بنِ العَميد شعرَ أبي تمام . فروى بإسناده إلى الأصمعيّ ، قال : « قرأتُ على خلفٍ شعرَ جرير ، فلما بلغتُ إلى قوله :

ويومٍ كإبهامِ القطاةِ محبَّبٍ   إليَّ هواهُ غالبٌ ليَ باطلُهْ
رُزِقنا به الصيدَ الغَزيزَ ولم نكن   كَمَنْ نبلُهُ محرومةٌ وحبائلُهْ
فيالكَ يومٌ خيرُه قبلَ شرِّه   تغيَّبَ واشيهِ وأقْصَرَ عاذلُهْ

فقال : ويلَه ! وماينفعُه خيرٌ يؤول إلى شرّ ؟ فقلت : كذا قرأتُه على أبي عمرو . قال : صدقْتَ ، وقال : كذا قال جرير ، وكان قليل التنقيح ، مشرَّدَ الألفاظ ، وماكان أبو عمرو ليُقرِئَك إلاّ كما سَمِع . قلت : كيف كان يجب أن يقول ؟ قال : الأجودُ له لو قال :

فيالك يوماً خيره دون شَرِّه

فارْوِه هكذا ، وكانت الرواةُ قديماً تُصلح من شِعر القدماء . فقلت : واللهِ لأرويهِ إلاّ هكذا » .

قال أبو هلال : « ومثلُ ذلك أن أبا الفضل بنَ العَميد أنشد قولَ أبي تمام :

وكشفت لي عن صفحة الماء الذي   قد كنتُ أعهدُه كثيرَ الطحلبِ

فقال : إنما قال : « عن جِلدة الماء » ، فقال : إذا أمكن أن يصلح قصيدته بتغيير لفظةٍ ، فمِن حقّها وحقّ قائلها أن تُغَيَّر . قال أبو هلال : وبين الصفحة والجِلدة بونٌ بعيد »[٣٤] .

وهذا هو الذي جَسّر أبا هلال وجرّأه على أن يُصلحَ شيئاً مّما أنشده

(٣٤) ديوان المعاني ١ / ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

من الشعر ، فقد أنشد من شعر علي بن محمد الكوفيّ قولَه :

لعَمْرُكَ للمشيبُ عليَّ ممّــــا فقدتُ من الشّباب أشــدُّ فَوْتــا

ثم قال : « هذا البيت مضروبُ اللفظِ والرَّصْف ، فاعتبرْه :

تملَّيتُ الشبـــابَ فكان شيبــاً وأبليتُ المشيبَ فصـار مـوتـا

وكان من تمام الصنعة أن يقول : « وأشدّ فقدا » لقوله : فقدت من الشباب »[٣٥] .

وذكر في هذا الباب أيضاً - باب المبالغة في صفة الشباب والشيب - قال : « ووجدتُ بيتاً فاسدَ السَّبك فأصلحتُه ، وقلت :

نجــوم مشيب في ظــلام شبيبَــةٍ وماحُسنُ ليلٍ ليس فيه نجومُ »[٣٦] .

على أن أبا هلال لم يذكر ذلكَ البيتَ الفاسدَ الذي أصلحه .

ويتّصل بذلك ماذكره في (اتفاق الأسماء والألقاب وتباعُد مابينَها في الأخلاق . من باب الهجاء) . قال : وقال آخَر :

رأى الصيف مكتوباً فظنّ لبُخلِه وتصحيفه ضيفـاً فقـام يُـواثبُـه

قال : ورأيتُ في ألفاظ هذا البيت زيادةً فقلت :

قـــد كان للمـــال ربّـــاً فصـــار في البُخـــل عبـــدَه

وصَحّف الصّيفَ ضيفـــاً فقـــام يلطم خـــدّه[٣٧]

وهذا الإصلاحُ الأخيرُ متّصلٌ بموقف أبي هلال من قضيّة اللفظ والمعنى . فهو يُبغض زيادةَ الألفاظ وكثرتها وتزاحمها ، ويحبّ للشاعر أن تكون ألفاظه بقَدْر معانيه . ويأتيك رأيُه هذا صريحاً حين أنشد قولَ

(٣٥) ديوان المعاني ٢ / ١٥٨ .

(٣٦) ديوان المعاني ٢ / ١٥٦

(٣٧) ديوان المعاني ١ / ٢٠٣ .

دِعْبل :

هجرتـك لا عن جفـوةٍ ومـلالـةٍ ولاالقِلَى أبطـأتَ عنـك أبـا بكرِ
ولكنني لّمـا أتيتُـك راغبـاً فـأفرطتَ في برِّي عجزتُ عن الشُّكرِ
فـالآنَ لا آتيـك إلاَّ معـذِّراً أزورُك في الشهرين يوماً أو الشَّهرِ
فإن زِدْتَ في برِّي تزايدتُ جفوةً فـلا نلتقي حتى القيـامـة والحشرِ

وقول أبي نُواس :

قـد قلتُ للعبـاس معتـذراً من ضَعْفِ شُكْرِيـه ومُعترِفـا
أنت امرؤٌ قلَّـدتْني نِعَماً أوهَتْ قُـوَى شكري وقـد ضعُفـا
لاتُسـدِينَّ إليّ عـارفـةً حتى أقـومَ بشُكر مـاسَلَفـا

وقال عقبه : « وهو أول من أتى بهذا المعنى إلاَّ أنـه عبَّر عنـه عبـارةً طويلة ، وأحدُ أدْواء الكلام فضلُ ألفاظه على معانيه »(٣٨) .

وقد كرَّر أبو هلال هذه القضيّـة كثيراً في كتـابـه ، فقـال في (بـاب وصف الشراب) : « وأحسن مـاقيـل في احمرار لـونِ الشـارب من الشعر القديم قولُ الأعشى :

وسبيئـة مّمـا تعتّـقَ بـابـلٌ كـدَم الـذَّبيحِ سلبْتُها جِرْيـالَهـا

الجِريال : اللون . وقال بعضُ المحدَثين :

نفضتْ على الأيّـام حمرةَ لـونِهـا وسرَتْ بلـذَّتِهـا إلى الأرواحِ

وأخذ الناجمُ قولَ الأعشى « سلبْتُها جِرْيالها » فقال :

فخُـذْهـا مشعشعـةً قَهْـوةً تصبُّ على الليـلِ ثـوبَ النهـارِ
ويسْلُبُهـا الخـدُّ جِرْيـالَهـا فتُهْـديـه للعين يـومَ الخُمارِ

إلاَّ أنَّ هذا فيه زيادة ، وهو قولُه : ☆ فتهديه للعين يوم الخمار ☆ وهو

(٣٨) ديوان المعاني ١ / ١٢٧ .

في صفة حُمرة العين من الخُمار جيّد . إلاّ أنّ قوله : « مشعشعةً قهوة » رديء ، ووجه نظم اللفظ أن يقال : قهوة مشعشعة ، ألا ترى أنك تقول : خمرٌ ممزوجة ، ولاتقول : ممزوجة خمر ، وإن كان جائزاً ، فليس كلُّ جائز حسن ، فاعلم ذلك »[٣٩] .

ويرى أبو هلال أن مخالفةَ وجه الاستعمال ، ووضْعَ اللفظ في غير موضعه ، يخرج بالكلام إلى التكلّف ، وإن كانت ألفاظه صحيحةً فصيحة . قال بعد إنشاد بيتين في صفة الروض للصَّنَوْبريّ : ورأيت قوماً يستحسنون هذين البيتين ، وهما بالاستهجان أولى ، لالرداءة معناهما ، ولكنْ لتكلّف ألفاظهما ، وليس التكلُّف أن تكون الألفاظُ غريبةً وحشيّة ، بل وقد يكون الكلامُ متكلّفاً وإن كان ظاهرَ اللفظ إذا لم يُوضَعْ في موضعه ، وخُولِف به وجهُ الاستعمال »[٤٠] .

ويذكر أبو هلال أن بعض الألفاظ لايُطيقه الشّعر - وهي قضية

(٣٩) ديوان المعاني ١ / ٣١٩ [وقوله : « فليس كل جائز حسن » ، كذا جاء في المطبوع ، وهو لحن بيّن . ولعل مافي أصل المخطوط : « فليس كل جائز بحسن »] .

(٤٠) ديوان المعاني ١ / ٣٢٢ ، ولم أذكر بيتي الصنوبريّ هنا ، لأن فيهما تحريفاً لم أستطع إصلاحه .

[أثبت محقق ديوان الصنوبري الدكتور إحسان عباس هذين البيتين في تكملة الديوان ، ص : ٤٦٦ عن ديوان المعاني ، وقوّم ماانحرف منها ، ونصها :

وقد نظم الروضُ بِمِطّيه منْ ... سِنان قُوَيْقٍ إلى زُجّهِ
كَفَرْجِك خفْتانَ وشْيٍ بدا ... بياضُ الغِلالة مِن فَرْجِهِ

وكان لفظ « قُوَيق » في عجز البيت الأول قد حرّف إلى « نؤيق » وسقطت الألف من « بدا » في صدر البيت الثاني .

و « قويق » نهر حلب المعروف ، وكان الصنوبري لهجاً بذكره .] .

معروفة عند كثير من النقاد العرب[٤١] ـ فمن ذلك مـاذكره في سيـاق قول القَطاميّ :

قد يُـدركُ المُتـأنّي بعضَ حـاجتِـهِ وقـد يكون مع المستعجـلِ الـزَّلَـلُ

قال : وقيل لبعض العلمـاء : لِم لَمْ يقل : « كلَّ حـاجتـه » فيكونَ أبلغَ ؟ قـال : ليس « كلّ » مِن كـلام الشّعر ، وقـد صـدق ، ولـو قـال « كلَّ حـاجتـه » لكان متكلَّفـاً مردوداً ، وكثيراً مـايقـع « كلّ » في الشّعر قلق المكان ، كوقوعه في بيت ابنِ طباطبا :

فيـاالائمي دَعْنِي أُغـالي بقيمتي فقيمـةُ كلّ النـاسِ مـايُحسنُـونَـهُ

ولاأعرف أن « كُلاًّ » وقع في بيتٍ أحسنَ منه في بيت أبي العتاهية :

أعلمْتُ عُتْبَـةَ أنني منهـا على أجـلٍ مُطِـلْ

وشكـوتُ مـاألقى إليْـهـا والمـدامـعُ تستهـلْ

حتى إذا بَرِمتْ بـما أشكـو كما يشكـو الأذَلْ

قـالت فـأيُّ النـاس تَعْـرِفُ مـاتقـولُ فقلتُ كلْ

ومن الـذي يَهْـوَى فـلا يُـزْهَى عليـه ولايـذلْ »[٤٢] .

(٤١) كما قالوا في لفظة « أيضاً » إنها لاتصلح في الشعر ، إلاّ في موضعين : أولهما قول أبي بكر الشّبليّ (ديوانه ص ١٥٢):

رُبَّ ورقـاءَ هتـوفٍ في الضحى ذات شجـوٍ صـدحت في فنَنِ

ذكرتْ إلفـاً وعهـداً سـالفـاً فبكتْ حـزَنـاً فهـاجت حَـزَني

فبكائي ربّما أرّقهـا وبكاهـا ربّما أرّقني

ولقـد تشكـو فما أفهمهـا ولقـد أشكـو فـما تفهمني

غيرَ أني بـالجـوى أعرفهـا وهْيَ أيضـاً بـالجـوى تعرفني

وقول الآخر :

جـاء الشتـاء ومـاعنـدي لـه وَرَقٌ ممّـا وهبْتَ ومـاعنـدي لـه خِلَـعُ

كانت فـأودى بهـا جـودٌ ولِعْتُ بـه وللمسـاكين أيضـاً بـالنّـدى وَلَـعُ

(٤٢) ديوان المعاني ١ / ١٢٤ ، ١٢٥ .

قلتُ : بل قد حسُنتْ « كلٌّ » في مواضعَ كثيرةٍ من الشعر العربيّ ، وذلك حين أُتيح لها الشاعرُ البصير بمواقع الكلام ، وحالات النفس ، الشاعرُ ذو الإحساس المرهف بالنغم وملاءمةِ الألفاظ له . وحَفَظةُ الشعر ورُواتُه يعرفون أمثلةَ ذلك .

وممّا حسُنتْ فيه « كلّ » مما ذكره أبو هلال في كتابه هذا ، قولُ أبي تمام :

معتدلٌ لم يعتدلْ عدلُهُ ... في عاشقٍ طال به خبلُهُ
أطرْفُه أحسنُ أم ظَرْفُهُ ... وحسنُه أكملُ أم عقلُهُ
انظر فما عاينتَ في غيرِه ... مِن حسن فهو له كلُّهُ
لو قيلَ للحُسْنِ تمنَّ المنى ... إذاً تمنَّى أنه مثلُهُ
أيّ خصالٍ حازَها سيّدي ... لو لم يُكدِّرْ صفْوها مطلُهُ(٤٣)

وقولُ بعضهم :

شكوتُ فقالت كلّ هذا تبرُّماً ... بحبّي أراح اللهُ قلبَك من حبّي
فلما كتمتُ الحبَّ قالت لشَرِّ ما ... صبرتَ وماهذا بفعل الشَّجِي الصَّبّ
وأدنُو فتُقْصِيني فأبعدُ طالباً ... رضاها فتعتدُّ التَّباعُدَ مِن ذنبي
فشكوايَ تُؤذيها وصبري يسوءُها ... وتجزعُ مِن بُعدِي وتنفرُ مِن قُربي(٤٤)

وأحْلَى من الاثنين قولُ ديك الجنّ :

مات حبيبٌ فمات ليثٌ ... وغاضَ بحرٌ وباخ نجمُ
سَمَتْ عيونُ الردَى إليه ... وهي إلى المكرُمات تسمو

---

(٤٣) ديوان المعاني ١ / ٢٦٥ ، وفي البيت الثاني تصحيف ، صحّحتُه من ديوان أبي تمام ٤ / ٢٦٠ .

(٤٤) ديوان المعاني ١ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

مـاأمَّـكَ اجتـاحت المنـايـا كلُّ فـؤادٍ عليـك أمُّ[٤٥]

ويُشير أبو هلالٍ بعبارةٍ ذكيّةٍ إلى أنّ الإحساسَ بالشّعر وتذوُّقه مركوزٌ في طباعِ أهل البادية ، وهم أهلُه وأصولُه ، مِن قَبْل هؤلاء العلماء والرُّواة ، الذين عنهم أُخذت قضاياه ومقاييسُه . فقد روى قصّةَ ذلك الشّيخِ البدويّ الذي كان الناسُ يأتونه ويُنشدونه أشعارَهم ، ويحتكمون إليه ، وذكر مِن حديثه أنه كان إذا سمع الشعرَ الجيّدَ قرع الأرض بِمِحْجنه ، فينفذ حكمُه على من حضر منهم ، بشاةٍ إذا كان ذا غنم ، وابن مخاض إن كان ذا إبل ، فذبح ونحر لأهل الوادي . ثم ذكر ما رُوِي من شِعرٍ بحضرة ذلك الشيخ ، وحكى من حالات طرَبه ونَشْوته ، قال : فقام الشيخ كالمجنون مُصْلِتاً سيفَه حتى خالَطَ البَرْكَ - وهو الإبل الكثيرة - فجعل يضرب يميناً وشمالاً ، وهو يقول :

لاتُفرغنْ في أذنيّ بعـدَهـا مـايستفـزُّ فـأُريـك فَقْـدَهـا
إني إذا السّيفُ تـولى نـدَّهـا لاأستطيـع بعـد ذاك ردَّهـا

قال أبو هلال ، رحمه الله تعالى : « وهذا دليلٌ على أن علمَ الشعر ، والتمييز بين جيّده ورديئه كان غريزاً عندَ أهل البوادي ، وهم أصولُه ومنبعُه ومعدنُه ، وكان فِعلُ هذا الشيخ واستفزازُ جيّد الشّعر له قريباً مّما رُوي عن محمد الأمين أنه قال : إني لأَطربُ على حُسن الشعر ، كما أطرب على حُسن الغناء »[٤٦] .

وتأمّلْ قولَه : « واستفزاز جيّد الشعر له » .

(٤٥) ديوان المعاني ٢ / ١٨١ ، وديوان ديك الجن ص ١٤١ ، و« حبيب » هنا : ابنُ الشاعر ، وليس أبا تمام (راجع حواشي الديوان) .

(٤٦) ديوان المعاني ١ / ٣٥٥ . وانظر لفِطْنة الأعراب والبَدْوِ للشّعر وحلوِ الكلام : ماذكره الحُصريّ في زهر الآداب ص ٤٠٢ - ٤١٢ .

ومن نوادر ماحكاه أبو هلال في هذا الكتاب ، عن أبي القاسم الآمديّ ، قصّةُ « ابن نوح » وهو رجلٌ حسنُ الشيبة ، عظيمُ الهامة ، كثيرُ الصمت ، وليس له عملٌ إلاّ صيدَ الذِّبّان ، وكان من أعلم خلقِ الله بأجناسها ، وذكر مِن معرفته بالذِّبّان وأحوالِه أشياءَ عجيبة ، وقد ألّف فيها كتاباً حسَناً فيه نوادرُ وعِبَر .... ويقول في آخر الحكاية : وظننتُه قد نظر في باب الذُّباب والبعوض من كتاب الحيوان ، واستقى مِن هُناك ، ففاتحتُه ، فإذا هو لايعرفُ الجاحظ ، ولاسمع بكتاب الحيوان قطٌّ ، ونظرتُ فإذا أبو عثمان لم ينته في معرفة الذُّباب إلى شيءٍ مما انتهى إليه وعرفه »[٤٧] .

ومن طريف النَّثْر في هذا الكتاب هذه التهنئةُ ـ والتَّعْزيةُ ـ لرجلٍ زَوّج أمَّه . قال أبو هلال[٤٨] : « ومن عجائب المعاني تهنئةٌ لأبي إسحاق الصابي ، مشوبةٌ بالعقد[٤٩] لرجلٍ زوَّج أمَّه[٥٠] : قد جعلك اللهُ ، وله الحمدُ ـ من أهل التحصيل والرأي الأصيل ، [وصّحة الدين] وخلوصِ اليقين ، فكما أنك لاتَتَبعُ الشهوةَ في محظورٍ تُحلُّه ، فكذلك لاتُطيع الأَنَفَةَ في مباحٍ تحظرُه . وتأدّى[٥١] إلينا من إيقاعك العَقْدَ بين الوالدة ـ نفّس

(٤٧) ديوان المعاني ٢ / ١٤٩ .

(٤٨) ديوان المعاني ١ / ١٠٠ ، ١٠١ .

[(٤٩) علّق ناشر ديوان المعاني على هذا اللفظ قال : « في الأصل : بالعقربة » . وماأثبته الناشر وظن أنه الصواب لايقوم به المعنى . والظاهر أن مافي الأصل إنما هو تحريف « بالتعزية »] .

[(٥٠) حكى المحسّن التنوخي كلام أبي إسحاق هذا في نشوار المحاضرة ٣ : ٢١١ (بتحقيق عبود الشالجي) وذكر ثمّ أن أبا إسحاق نفسه أملاه عليه . ومنه استدركت ماجعلته بين حاصرتين ، وقد سقط من مطبوع ديوان المعاني ، ومنه أيضاً أفدت تقويم أشياء من التصحيف نبهت عليها في التعليقات الآتية] .

[(٥١) في مطبوع ديوان المعاني : ويأوي . وماأثبتّه من النشوار] .

اللهُ لها في مدَّتك [٥٢]وأحسنَ بالبقيّة منها إمتاعَك[٥٢] ـ وبين فلانٍ ، ماعلمْنا أنك فيه بين طاعةٍ للديانة[٥٣] توخَّيْتها ، ومشقَّةٍ فيها تجشَّمْتَها ، وأنك قد جَدَعْتَ أنْفَ الغيرة لها ، وأضْرَعْتَ خَدَّ الحميَّةِ فيها ، وأسخطتَ نفسَك بإرضائها ، وعَصيْتَ هواك لرائها[٥٤] ، فنحن [نهنئك بعزيمة صبرك ، و] نُعزِّيك على فائت مُرادِك ، ونسأل اللهُ الخيرةَ لك ، وأن يجعلَها أبداً معك[٥٥] فيما شئتَ وأبَيْتَ ، وتجنَّبتَ وأتيتَ[٥٥] والسلام » .

وقد ألمَّ أبو هلال ببعض قضايا من النحو واللُّغة . فمن النحو ماحكاه عن خاله أبي أحمد العسكريّ ، في قول جرير :

بنفسي امرءاً والشامُ بيني وبينَه أتتني ببُشْرَى بردَه ورسائلُهْ

قال : « قال أبو أحمد : قال أبو الحسن ـ يعني الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة ـ : لايجوز عندنا ـ أي البصريّين ـ إلا « امرؤ » ، إلاّ أن الرواية هكذا . معناه أفدي »[٥٦] .

وذكر من الفُرُوق في أبنية الأفعال ، قال : « يُقال : حَلا الشيءُ في الفم ، وحَلِيَ في القلب »[٥٧] . وقد جاء في اللسان : حلا الشيء في فمي ، بالفتح ، يحلُو حلاوة ، وحَلِيَ بعيني ، وفي صدري ، يَحْلى حلاوةً وحُلوانا .

[(٥٢ ـ ٥٢) سقطت هذه العبارة من النشوار] .

[(٥٣) في مطبوع ديوان المعاني : لديانة ، وماأثبتّه ـ وهو الوجه ـ من النشوار .] .

[(٥٤) في مطبوع ديوان المعاني : لرأيها ، والسجع يقتضي ماأثبتّ . وفي النشوار : « .... لرضاها ، ..... لرأيها .] .

[(٥٥ ـ ٥٥) في مطبوع ديوان المعاني : فيما شئت وأتيت ، وتجنّبت وأنبت . والصواب الذي أثبتّه من النشوار .] .

(٥٦) ديوان المعاني ١ : ٦٦ .

(٥٧) ديوان المعاني ١ : ٢٥٠ .

ومن الخلاف في أبنية المصادر ، قال تعقيباً على قول الشاعر :

لا يمنعنّك خفضُ العيش في دَعَةٍ ... نُزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ

تلقى بكلّ بلادٍ إن حللتَ بها ... أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ

قال : « والنُّزوعُ هنا رديء ، والجيِّدُ النِّزاع »[58] .

وجاء في اللسان : ويقال للإنسان إذا هَوِيَ شيئاً ونازعتْه نفسُه إليه : هو يَنْزِعُ إليه نِزاعاً . أمّا النُّزوعُ فهو الكفُّ والانتهاء . يقال : نَزَع عن الصِّبا والأمرِ ، يَنزِعُ نُزُوعاً ، كفَّ وانتهى ، وربّما قالوا : نَزْعاً .

لكنَّ هذا الذي ضعّفه أبو هلال ، جاء أيضاً . جاء في اللسان : يقال : نَزَع الإنسانُ إلى أهله ، والبعيرُ إلى وطنه ، ينزِعُ نِزاعاً ونُزُوعاً .

ومن أبنية الجموع ، قال تعليقاً على قول الحادرة :

ونقيم في دار الحِفاظِ بيُوتَنا ... زمناً ويظعنُ غيرُنا للأَمْرَعِ

قال : « والأمْرَع : جمعٌ لا واحدَ له من لفظه »[59] .

ويُشير أبو هلال إلى أثر الدُّرْبة والمُمارَسة على النُّطق الصحيح ، فيقول : « وأنا أقول : الصمتُ يُورثُ الحُبْسة والحَصَر ، وإنّ اللسانَ كلّما قُلِّب وأُدير بالقول كان أطْلَقَ له . أخبرني بعضُ أصحابنا ، قال : ناطقْتُ فتىً من بعضِ أهل القُرى ، فوجدتُه ذَليقَ اللّسان ، فقلت له : مِن أين لك هذه الذَّلاقة ؟ قال : كنت أعمِدُ كلَّ يومٍ إلى خمسين ورقةً من كتب الجاحظ ، فأقرؤها برفْع صَوْت ، فلم أجْرِ على ذلك مدّةً حتى صرتُ إلى ماتَرى »[60] .

(٥٨) ديوان المعاني ١ / ١٩٢ ، ٢ / ١٨٧ .

(٥٩) ديوان المعاني ٢ / ١٨٨ ، وديوان الحادرة ص ٣١٢ [ص ٥٣ ـ ٥٤ / دار صادر] ، وفي مفرده خلاف ، انظره في اللسان (مرع) .

(٦٠) ديوان المعاني ١ / ١٥٠ .

على أنَّ أهمَّ قضيّة أثارها أبو هلال ، في كتابه هذا : قضيّةُ روايةِ الشعر السّخيف ، أو مايَسَمّى في أيامنا (الأدب المكشوف) . وهي قضيّة بالغةُ الأهمية ، فإن كثيراً من أهل زماننا يربطون هذه القضيّةَ بالعقيدة والدِّين ، فيتحرّجون من رواية هذا الشعر ، وتسطيره في الكتُب ، ويَروْن في ذِكره وإثباته ثَلْماً للدِّين ، وجَرْحاً للعفّة ، واستسقاطاً للمروءة .

فقد روَى أبو هلال شعراً في السُّخريّة من اللّحْية وهجائها(٦١) . وكأنما أحسَّ أبو هلال في ذلك حرجاً ، وأنه احْتقبَ إثماً ؛ حيث أتى بما يُصادم السنّةَ الصحيحة ، من قوله صلى الله عليه وسلم : « احْفُوا الشّواربَ واعفُوا عن اللِّحَى » ، فقال عَقِبَ ماأنشده مِن شِعرٍ : « ولولا القصْدُ لجمع أعيان المعاني ، والشّرطُ المتقدّم ، لتركتُ التشنيع الملفوظ مِن المنظوم والمنثور . على أن العلماءَ لو تركوا روايةَ سخيفِ الشعر لسقطت عنهم فوائدُ كثيرةٌ ومحاسنُ جَمّة موفورةٌ ، في مثل شعر الفرزدق وجرير والبَعيث والأخطل وغيرِهم . ولو لم يصلُح ذكرُ الفُرُوج بتصريح أسمائها ، لكان تسميةُ أهل اللغة إيّاها بذلك خطأً ، وهذا محال »(٦٢) .

وهذا كلامٌ جيّدٌ جداً ؛ فإن الشعرَ العربيّ في كلّ صُوره وأحواله ،

---

(٦١) لكنه قد أنشد أيضاً ، شعراً في ذمّ مَن يحلق لحيته ، ومن ذلك قولُ ابن طباطبا :

يــــامَن يُـزيـل خلقــةَ الر ... رحمنِ عَمّـــا خُلِقتْ
تُبْ وخَفِ اللهَ على ... كفّــك مَمّـا اجترحَتْ
هــل لــك عــذرٌ عنــدَهُ ... إذا الوحــوشُ حُشِرتْ
بلحيـــةٍ إن سُئلتْ ... بــأيّ ذنبٍ نُتِفَتْ

ديوان المعاني ١ / ٢١٦ .

(٦٢) ديوان المعاني ١ / ٢١١ .

إنما هو وثيقةٌ لغوّيةٌ وتاريخية وحضاريّة[٦٣] . ثم هو شهادةٌ على العصور ، في معارفها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها ومآكِلها ومشاربها . فلو أسقطنا من شِعرنا العربيّ ما يصادم الآداب ـ في نظرنا ـ لضاع عِلمٌ كثير ، ولسقطتْ حضارةٌ عظيمة ، فضلاً عن ضياع القيمة الفنيّة التي يحملها هذا الشعر . ومن العجيب أن أحلى الصُّوَر الفنّية وأصدقها هي تلك التي يؤدّيها مثلُ هذا الشعر ؛ لأنه مَجْلَى الإحساس الصادق والمُعايشة الحقيقية ..

وهذا الشعرُ قد عَبَر إلينا مِنْ خلال خمسة عشرَ قرناً ، مرَّ فيها على أُلوفِ الأُلوفِ ؛ من الزُّهّاد وأهلِ الورَع ، ومَن لا يُقاس إخلاصُنا بإخلاصهم ، ومَن يَحْقِرُ أحدُنا عملَه ـ مهما غلا فيه وبالغ ـ إلى عملهم . ولم يأتنا عنهم أنهم حذفوا أو أسقطوا ، وروايةُ حبر الأمة عبد الله بن عباس ، رضي الله عنه وعن أبيه ـ للشِّعر الذي يُنكره مُدَّعُو الورَع ، روايةٌ معروفةٌ مَسْطُورة[٦٤] .

للبحث صلة

(٦٣) انظر تقدمتي لكتاب الشعر ، لأبي علي الفارسي ص ١٤ .

(٦٤) [وأيد الدكتور الطناحي هذا الذي ذهب إليه بأقوالٍ لطائفة من العلماء المتقدمين والمعاصرين استغرقت بضع صفحات ، ورأت اللجنة الاجتزاء عن ذكرها بالاشارة الى مواضعها :

١ ـ كلام لابن قتيبة وتعليق الأستاذ السيد أحمد صقر ، رحمه الله ، عليه في مقدمته لكتاب تأويل مشكل القرآن ، ص ٧٦ .

٢ ـ كلام لابن مسكويه من تهذيب الاخلاق ، ص ١٤٧ .

٣ ـ كلام للشيخ محي الدين عبد الحميد في مقدمة طبعته لكتاب اليتيمة للثعالبي ، ص ٥ .

٤ ـ كلام للشيخ أحمد محمد شاكر في حاشية له على كتاب الشعر والشعراء ، ص ٧٩٦ .

٥ ـ كلام للأستاذ أحمد الجندي في مقدمته لكتاب قطب السرور .

٦ ـ كلام للأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب في كتابه : بين النير والنور ، ص ٩ ـ ١٠]

أبيات
من قصيدة لحميد بن ثور الهلالي

الدكتور شاكر الفحام

عُني الأستاذ عبد العزيز الميمني ، رحمه الله ، بجمع شعر حميد بن ثور الهلالي ، وصدر الديوانُ عن دار الكتب المصرية سنة (١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م) . ويبدو في صفحات الديوان الجهدُ البالغ الذي بذله الأستاذ الكبير في جمع الشعر وتتبع رواياته في مظانه .

وأتيح للأستاذ الميمني أن يجمع من قصيدة حميد السينية التي مطلعها :

لمن الديارُ بجانبِ الحبْسِ كمخطِّ ذي الحاجاتِ بالنِّقْسِ

تسعة أبيات ، وعجزَ البيت العاشر[1] .

وقد وفّق اللهُ لأضمَّ الى هذه القصيدة النادرة التي بدّدتها الأيامُ سبعة أبيات ، وصدرَ البيت الذي عرف الأستاذ الميمني شطره الثاني .

وهاأناذا أورد الأبيات السبعة عشر . وتتابعُ الأبيات لايعني ترتيبها وتسلسلها ، وقد حفظتُ لأبيات القصيدة التي جمعها الأستاذ الميمني ترقيمه ، كما أني أغضيتُ عن ذكر الروايات وتفسير الأبيات .

١ لمن الديارُ بجانبِ الحبْسِ كمخطِّ ذي الحاجات بالنِّقْسِ[2]

---

(١) ديوان حميد بن ثور الهلالي :٩٧ ـ ٩٩ .

(٢) خرّجه الميمني في : أدب الكتاب للصولي : ١٠٣ ، والأوراق للصولي١ : ٧٨ ، ومعجم مااستعجم للبكري : ٢٦٣ [٢ : ٤٢٠ / الحبس] .

قلتُ : وهو في الأغاني ١٨ : ١٤٨ (ترجمة أشجع السلمي) .

وجاء صدره مضمناً في قصيدة لأبي نواس (الديوان ، تح فاغنر ، ٢ : ١٩٦) .

٢ ولقد نظرتُ الى الحُمُول كأنها زُمَرُ الأشاءِ بجانبي حَرْسِ[٣]
كنعائمِ الصحراءِ في داويّةٍ يَمْحصنها كتواهقِ النّمْسِ[٤]
دارٌ لعَمْرة إذ شعفتُ بها عَرَضاً وإذ وقعت على نفسي[٥]
بيضاءَ مثل غمامةٍ طلعت بالصيف بين الغَوْر والجَلْسِ[٦]
٣ ليست إذا سَمِنَتْ بجابئةٍ عنها العيونُ كريهةِ المسِّ[٧]
٤ مستأثِرٍ باللحم كاهلُها وَقْصاءَ مِنْطَقُها على حِلْسِ[٨]
٥ وكأنما كُسيت قلائدُها وحشيةً نَظَرَتْ إلى الإنْسِ[٩]
من وحش وَجْرةَ أو ظباء خُلائل ضَمَرتْ على الأوراقِ والخَلْسِ[١٠]
وبعينها رَشَأٌ تراقبُه متكفّتَ الأحشاءِ كالسّلْسِ[١١]
حَلَفَتْ بربِّ الراقصاتِ ضُحىً بفناءِ زمزمَ مطلعَ الشمسِ[١٢]
قسماً لها مابات من أحدٍ مني على طمعٍ ولا يَأْسِ[١٣]

---

(٣) خرجه الميني في معجم مااستعجم للبكري : ٢٧٢ [٢ : ٤٣٨ / الحرس] .

(٤) البيت في معجمي الصغاني : العباب والتكلة (نمس) ، وتاج العروس (نمس) . وجاء جزء البيت الأخير : (كتواهق النس) في معجمي أحمد بن فارس : المجمل والمقاييس (نمس) .

(٥) ، (٦) البيتان في منثور المنظوم البهائي لأبي سعد النيرماني : ١٥٠ .

(٧) خرجه الميني في الألفاظ : ٣٦٩ ، واللسان (جبأ) ، واللآلي : ٦١١.
قلتُ : وهو في أمالي القالي ١ : ٢٧٧ ، والتنبيه للبكري : ٨٦ ، والتهذيب للأزهري ١١ : ٢١٦ ، والتاج (جبأ) .

(٨) خرجه الميني في تهذيب الألفاظ للتبريزي : ٣٦٩ .

(٩) خرجه الميني في اللآلي : ٦١١ .
قلتُ : وهو في التنبيه للبكري : ٨٦ ، ومنثور المنظوم البهائي : ١٥١ .

(١٠) البيت في معجم مااستعجم (٢ : ٥٠٦ / خلائل) .

(١١) البيت في العباب والتاج (سلس) .

(١٢) ، (١٣) البيتان في منثور المنظوم البهائي : ١٥٠ ، ١٥١ .

٦ أمّا ليالِيَ كنتُ جاريةً　　فحُفِفْتُ بالرقباء والحَبْسِ[١٤]
٧ حتى إذا ما الخِدْرُ أبرزني　　نُبِذَ الرجالُ بزولةٍ جَلْسِ[١٥]
٨ وبجارةٍ شوهاءَ ترقبني　　وحَماً يخرُّ كمنبذ الحِلْسِ[١٦]
٩ والليلُ قد ظهرت نحيزتُه　　والشمسُ في صفراء كالوَرْسِ[١٧]
١٠ [إن امرأين من العشيرة أولعا]　　بتنقُّصِ الأعراضِ والوَهْسِ[١٨]

لحق

١ ـ لاأقطع بأن هذه الأبيات من قصيدة واحدة . فقد يقع للشاعر أن ينظم قصيدتين على قريّ واحد .

---

(١٤) خرجه الميني في اللسان (جلس)

قلتُ : وهو في تهذيب اصلاح المنطق : ٧١٠ ، ومنثور المنظوم البهائي : ١٥١ ، والتنبيه والايضاح لابن بري ٢ : ٢٦٥ (جلس) ، والعباب والتاج (جلس) . وشرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي : ٥٤٣

(١٥) خرجه الميني في اللسان (جلس)

قلتُ : وهو في تهذيب اصلاح المنطق : ٧١٠ ، وفي مادة (جلس) في الصحاح ، والتنبيه والايضاح ، والتكلة ، والعباب ، والتاج . وفي شرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي : ٥٤٣

وقد نسبه الجوهري في الصحاح الى الخنساء ، فصحح ابن بري والصغاني النسبة الى حميد بن ثور .

(١٦) خرجه الميني في اللسان (جلس ، حما) ، وإصلاح المنطق [ص ٣٤٠] .

قلتُ : وهو في تهذيب إصلاح المنطق : ٧١٠ ، ومنثور المنظوم البهائي : ١٥١ ، والمشوف المعلم : ٢١٠ ، واللسان (شوه) ، والتاج (جلس ، حما ، شوه) . وشرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي : ٥٤٣

(١٧) خرجه الميني في الصناعتين للعسكري : ١٨٦ .

(١٨) خرج الميني عجز البيت في اللسان (وهس) .

قلت : وهو في الصحاح والجمل والمقاييس (وهس) .

والبيت بشطريه في التكلة والعباب والتاج (وهس) .

٢ ـ وكانت دار الكتب المصريــة ، حين عـزمت على طبــع ديــوان حميـد بن ثور ، قـد وكلت إلى الأستـاذ عبـاس عبـد القـادر إكمال التعليق والتحقيــق وشرح مــالا بــدّ من شرحــه ، وجعلت إضــافــاتــه بين حاصرتين[ ] تمييزاً لها من تعليقات الأستاذ الميمني .

وقد علّق الأستاذ عباس على بيت حميد :

٢ ولقـد نظرتُ الى الحُمـول كأنها   زُمَرُ الأشــاءِ بجـــانبي حَرْسِ

بـأن عروضــه جــاءت على وزن (مُتَفــاعلن) ، والعروض في الأبيــات الأخرى (فَعِلن) ، وحــاول إصــلاح البيت ، وإزالــة الخــلاف لتعــود (متفاعلن) الى (فعلن)[١٩] .

ولما أصبح عدد الأبيات سبعـة عشر بيتـاً ، بعـد أن ضمنـا مـاعثرنـا عليه ، جاءت العروض التامة (متفاعلن) في أربعة أبيات منها .

إن مجيء العروض (متفــاعلن) مـع (فعلن) في قصــائــد الشعراء المتقدمين معروف مألوف .

فقد جمع طائفة من فحول الشعراء المتقدمين في بحر الكامل :

بين العروض الحذاء والتامة ،

وبين العروض المقطوعة والتامة .

فـا وقع لحميـد من جمعـه بين الحـذاء والتـامـة جـائز ، وقـع مثلـه لكبـار الفحول المتقدمين . ولا دليل فيه على أن الأبيات من قصيدتين .

وقد سمّى العروضيون هذا الجمع : (الإقعاد) . وسأفرده قريباً بكلمة إن شاء الله ، تفصل جوانبه ، وتعرض شواهده .

---

(١٩) ديوان حميد بن ثور : ٩٧

كتاب التنوير

في

الاصطلاحات الطبية

لأبي منصور الحسن بن نوح القمري

المتوفى نحو ٣٩٠ هـ

(القسم الثاني)

تحقيق

وفاء تقي الدين

١٢٢ ـ **القَرُّون** : عقد تنعقد في الكف ، وفي ظاهر أصابع الرجل ، من العمل الدائم ، أو من دوام مُصَاكَّة[١٣٨] الخُفّ إياها .

١٢٣ ـ **الدُّبَيْلَة**[١٣٩] : خُرَاج ، يحدث مع ورم ، وبلا ورم . وهي رطوبة لزجة غليظة ، تحتقن في عضو ، فيفسد ، ويفسد ماحولها من الأجسام ، ويطول مكثها فيه ، ثم يتغير لون تلك الرطوبة إلى البياض ، ويسمى **الشحمية** ، أو إلى الصفرة ، ويسمى **العسلية** ، أو إلى السواد ، ويسمى **العصيدية**[١٤٠] ، ويتولد في تلك الرطوبات أجسام صلبة مختلفة ، ليست من جنس الرطوبة ، مثل قُلامة الأظفار ، وصغار الشعور ، وفُتات العظام ، وقطع الخزف ، وكسر الفحم والزجاج ، وإذا بُطَّت[١٤١] خرجتْ هذه الأجسام منها .

١٢٤ ـ **البَلْخِيّة** : قَرحة منبسطة في اللحم غائرة ، إلا أنها ليست شديدة الغور ، وإذا نضجت ، صارت لها رؤوس كثيرة ، يسيل منها القيح[١٤٢] .

١٢٥ ـ **الطّاعُون** : أورام وبثور تخرج ، مع تلهُّب شديد مجاوز للمقدار ،

(١٣٨) في معجمات اللغة : صَكّه يصُكّه صَكّاً : ضربه شديداً بعريض ، أو هو عام بأي شيء .

(١٣٩) في تاج العروس (دبل) : « الدُّبَيْلَة داء في الجوف ، مأخوذة من الاجتماع ، لأنه فساد مجتمع كالدبلة بالضم والفتح » وفي مفيد العلوم ٤٦ : « الدبلة والدبيلة داء يجتمع في الجوف ، هذا من اللغة ، وأما الأطباء فيخصون بالدبيلة الخراج البارد المادة حيث كان من البدن » .

(١٤٠) كذا في ب و ج ، وفي في أ « العضدية » .

(١٤١) « بَطَّ الجُرْحَ وغيرَه مثل الصرة يبُطُّه بَطّاً : شقه » تاج العروس (بطط) .

(١٤٢) في ج بدل الجملتين الأخيرتين « صارت لها رأس ، يسيل منه القيح » واسم هذه القرحة منسوب إلى بلخ لأنها تكثر فيه . انظر القانون ١ : ٧٨ .

ويصير حوله أخضر أو[١٤٣] أسود ، ويكون معه الاضطراب والخفقان .

١٢٦ ـ **الأَكِلَة**[١٤٤] : قَرْحة[١٤٥] تحدث ، وتأخذ في أكل اللحم وتسويده[١٤٦] وإحراقه مثل النار .

١٢٧ ـ **الأمراض الآليّة** : هي التي تكون في الأعضاء الآلية[١٤٧] .

١٢٨ ـ **الأمراض المتشابهة الأجزاء** : هي التي تكون في الأعضاء المتشابهة[١٤٦] الأجزاء[١٤٨] ، وتسمى بأسمائها .

١٢٩ ـ **انحلال الفَرْد** : العلل العارضة من خارج البدن ، مثل القطع والكسر .

١٣٠ ـ **تفرُّق الاتِّصال** : يكون[١٤٩] من خارج ، ومن داخل ، مثل شَقٍّ وهَتْكٍ وخَرْقٍ[١٥٠] .

---

(١٤٣) في ج « و » بدلاً من « أو » .

(١٤٤) جاء في لسان العرب (أكل) : « وأكِل الشيءُ وأْتكل وتأكّل أكل بعضه بعضاً والاسم الأُكال والإكال .. » وفي تاج العروس (أكل) : « ومن المجاز الأكلة الحكة كالأكال والأكِلة ، كفَرّاب ، وهذه عن الأصمعي ، وفَرِحَة . هكذا في الأصول الصحيحة ، وضبطه الشهاب في شفاء الغليل كقُرحة بالقاف ، فتكون حينئذ بالضم . قلت : وهو خلاف ماعليه أئمة اللغة » . وفي شفاء الغليل ٥٧ : « الآكلة بالمد مرض معروف ، زعم بعض الأطباء أنه لحن ، وإنما هو أكلة بضم فسكون كما في القاموس والأكلة كقرحة داء » .

(١٤٥) في ب « قروح » .

(١٤٦ ـ ١٤٦) سقط مابينهما من ج .

(١٤٧) انظر تعريفها برقم ١٨٣ .

(١٤٨) سيأتي بيانها برقم ١٨٤ .

(١٤٩) في ب « في البنية » بدلاً من « يكون » ، واللفظة محذوفة من ج .

(١٥٠) إعجام الخاء من ج فقط . وقد جمع ابن سينا الألفاظ الدالة على أنواع تفرق الاتصال وبيّن دلالاتها بياناً وافياً في كتاب القانون (١ : ٧٥ ـ ٧٦) .

الباب الثالث
في أسامي الحُميّات وتوابِعِها

١٣١ ـ **حُمّى يَوْمٍ** : هي حمى تحدث وتثبت يوماً وليلة إلى ثلاثة أيام ولياليها[١٥١] ، ثم تنقطع ، فلا تعود .

١٣٢ ـ **حُمّى الدّقّ**[١٥٢] : حمى دقيقة ، لاتنقطع ، وتقوى إذا تناول العليل شيئاً .

١٣٣ ـ **الهُلاَس**[١٥٣] : هزال[١٥٤] شبيه بالدق ، إلا أنه مع حرارة والتهاب في الكبد .

١٣٤ ـ **الذُّبُول** : في المشايخ ، مثل الدّق في الشُّبّان .

١٣٥ ـ **حُمّى الغِبّ**[١٥٥] : حمى مع نافِضٍ[١٥٦] ، تنوبُ يوماً ، ويوماً لا . فإن نابتْ[١٥٧] كل يوم ، سميت **شطر الغب** .

---

(١٥١) بعدها في ب « أو أكثر » .

(١٥٢) قال ابن الخشاء في مفيد العلوم ص ٣٩ : « حمى دق هي حمى الأعضاء الأصليّة ، يدق معها البدن ، ويذبل ، فيسمى البدن حينئذ دِقاً ودقيقاً ودُقاقاً . وكان الأولى أن تسمى حمى تدقيق ، فَتَجوّزَ [أي الرازي] في الإضافة » . وانظر القانون ٢ : ٥٨ .

(١٥٣) جاء في تاج العروس (هلس) : الهَلْس والهُلاس شدة السُّلال من الهزال .. هَلَسه المرض يَهلِسه هَلْساً وهُلاساً هَزَله وضَمّره .

(١٥٤) « هزال » من ج فقط .

(١٥٥) في التاج (غبب) : الغِبُّ وِرْد يومٍ وظِمْءُ آخر ، وقيل : هو ليوم وليلتين ، وقيل هو أن ترعى يوماً ، وتَرِدَ من الغد . وانظر فقه اللغة ص ١٢٩ ، حيث يبين الثعالبي أسماء الحميات من غب وربع وغيرهما ثم يقول : « وهذه الأسماء مستعارة من أوراد الإبل » .

(١٥٦) في اللسان (نفض) : النافض حمى الرِّعْدة ، مذكر ، وقد نَفَضَتْه وأخذته حُمّى نافِضٍ وحُمّى نافضٌ وحمى بنافضٍ ، هذا الأعلى ، وقد يقال : حمى نافِضٌ فيوصف به .

(١٥٧) في ج « كانت » بدل « نابت » .

١٣٦ ـ **الحمّى المُحْرِقـة**[١٥٨] : حمى دائمـة ، لاتـزال[١٥٩] تـزداد اشتعـالاً والتهاباً ، فيما بين كلّ يومين .

١٣٧ ـ **الحمّى المُطْبِقة** : حمى حادة دائمة .

١٣٨ ـ **الحمّى البَلْغَمِيّة** : حمى مع نافض شديد ،[١٦٠]تنوب كل يوم .

١٣٩ ـ **حمّى الرِّبْع** : حمى مع نافض قوي[١٦٠] ، تنوب يوماً ، ولا تنوب يومين ،[١٦١] ومنها نوع ينوب يومين ، ويوماً لا[١٦١] ، ويسمى المنعكسة .

١٤٠ ـ **الحمّى المُختَلِطة**[١٦٢] : حمى ، لايكون لها دَوْر معلوم .

١٤١ ـ **الحمّى المُرَكَّبة** : أن ينـوب على الإنسـان حُمّيَـان[١٦٣] أو ثـلاث فصاعداً من هذه الحميات المذكورة .

١٤٢ ـ **الجُدَرِيّ** : بثورٌ تظهر على جميع البدن ، بعد حُمّى حادة لازمة ، فتمتلئُ مـاءً ، ثم يتحـول[١٦٤] ذلـك المـاء قَيْحـاً ، ثم يَيْبَسُ ، ويتناثر .

١٤٣ ـ **حُمّى الوبـاء** : هو تَعَرُّضٌ ، من فسـادِ الهواء ، لعلّـةٍ من العلـل

---

(١٥٨) في ب « حمى المحرقة » .

(١٥٩) في أ « إلا أنها » ، وفي ج « لأنها » بدلاً من « ولاتزال » .

(١٦٠ ـ ١٦٠) اضطرب مـابينهما في ج على النحو التـالي : الحمى الربع حمى مع نـافض شديد تنوب كل يوم » . وفي فقـه اللغـة ص ١٢٩ : « فـإذا كانت تنوب يومـاً ويومين لا ، ثم تعود في الرابع فهي الرِّبع » .

(١٦١ ـ ١٦١) سقط مابينهما من أ .

(١٦٢) في ج « المختلفة » .

(١٦٣) في أ « اثنتان » .

(١٦٤) في أ : « يخرج وينفجر » ، وفي ج « يتحرك » .

المعروفة عند أصحاب الطبائع[١٦٥] .

١٤٤ ـ **النُّضْج** : استيلاءُ الطبيعة على مادّة المرض حتى تُنْضِجَها .

١٤٥ ـ **البُحْرَان** : استفراغٌ يعرِض للعليل دُفْعةً ، بعد اضطراب وقلق شديد ، إما بِقَيْء أو خِلْفَة[١٦٦] أو عَرقٍ أو إدرار أو رُعاف . ومنه بُحْران محمود ، ومنه بُحْران رديء .

١٤٦ ـ **الرُّسُوب** : شيءٌ يظهر في قارورةِ البول إما أبيض أو أصفر[١٦٧] أو أحمر أو أسود . فإن كان في رأس القارورة ، يسمى **طافِياً** ، وإن كان في وسطها سمي **مُتَعَلِّقاً** ، وإن كان في أسفلها سمي **رُسُوباً** .

١٤٧ ـ **التفسرة** : البول[١٦٨] .

١٤٨ ـ **البراز** : الحدث .

١٤٩ ـ **الناقه** : الذي خرج من العلّة ، ولم يستفدْ بعدُ قوةً[١٦٩]

---

(١٦٥) لم ترد هذه المادة في ج .

(١٦٦) جاء في مستدرك مادة (خلف) في تاج العروس : « يقال : أخذته خِلْفَة ، إذا كثر تردُّدُه إلى المُتَوَضَّأ ، لِذَرَبِ معدته من المَيْضَة » .

(١٦٧) « أو أصفر » ليست في أ .

(١٦٨) نص هذا التعريف في ب : « التفسرة في البول معناها تحقيق النظر إلى البول ، ومعناها يحقق النظر إلى البول ، ويفسر أمره » . ومن الاصطلاحات المرادفة للتفسرة في كتب التراث الطبي القارورة والماء .

(١٦٩) ماأثبته من أ . والتعريف في ب هو « الذي خرج من العلة إلا أن قوته لم تَثُبْ إليه بالتمام » وفي ج : « الذي خرج من العلة » فقط .

الباب الرابع
في أسامي ما في بدن الإنسان من عضو وغيره مما يجري مجراه[١٧٠]

١٥٠ ـ **العُرُوق**[١٧١] : هي جداول الكَبِد التي تنبت منها ، وتتفرق متشعبة في جميع الأعضاء .

١٥١ ـ **الماساريقا** : العروق التي تجيء من الكبد ، فتَنْبَثُ[١٧٢] في قعر المعدة والأمعاء .

١٥٢ ـ **الأوردة** : هي العروق التي[١٧٣] في الأحشاء وبواطن البدن .

١٥٣ ـ **القِيفَال**[١٧٤] : العِرْقَ الذي على المِرْفَق مما يلي الظاهر .

١٥٤ ـ **والبَاسَلِيق**[١٧٥] : الذي عليه مما يلي الباطن[١٧٣] .

١٥٥ ـ **والأكْحل** : عِرْقٌ فيما بينهما يتصل أحد رأسيه بالقيفال ، والرأس الآخر بالباسليق .

١٥٦ ـ **حَبْلُ الذِّراع** : العِرْق[١٧٦] الموضوع على الزَّنْد الأعلى من اليد ،

(١٧٠) هذا العنوان من ب ، والذي في أ ينتهي عند « وغيره » ، وفي ج : « في أسامي ما في البدن » فقط .

(١٧١) في ج « العرق » ، وهي ساقطة من ب مع الكلمة التالية .

(١٧٢) رسم الكلمة وإعجامها مضطربان في النسخ الثلاث .

(١٧٣ ـ ١٧٣) مابينهما ساقط من أ . خلا عبارة مغلوطة ملفقة من أجزاء الكلام .

(١٧٤) في ب : « القيفال : العرق الذي على المرفق من جانب الإنسي » ، وهو خطأ سببه القفز من عبارة إلى أخرى . جاء في تاج العروس (قفل) : « القيفال بالكسر عرق في اليد يفصد ، معرب كما في الصحاح ، وكأنها سريانية » .

(١٧٥) قال الثعالبي في فقه اللغة ص ١١١ « الأكحل عربي . فأما الباسليق والقيفال فمعرّبان » . وانظر شفاء الغليل ص ٦٨ .

(١٧٦) في ج « عرق » والكلمة ساقطة من أ .

وهو أصغر الزَّنْدَيْن[١٧٧] .

١٥٧ ـ الأُسَيْلِم : عرق بين الخنصر والبنصر في ظاهر الكفّ من اليدين[١٧٨] .

١٥٨ ـ الوَدَجَانَ : العِرْقان في مُقَدَّم العُنُق .

١٥٩ ـ الصُّرَدَان : عِرْقان تحتَ اللِّسان .

١٦٠ ـ عِرق النَّسَا : عرق يمتد في باطن الفخذين من لدن الورك إلى القدم ، حتى يظهر عند الكَعْب[١٧٩] في الجانب الوحشي .

١٦١ ـ والصَّافِن : مثلُه ، إلا أنه يظهر عند الكعب في الجانب الإنسي[١٨٠] .

١٦٢ ـ الشَّرَايِيْن : العروق النابضة ، التي تَنْبُتُ من القلب ، وتتشعَّب في جميع البدن .

١٦٣ ـ شَرَيَانا السُّبَات[١٨١] : عِرْقان في العُنُق ، إذا عُصِرا[١٨٢] ، سُبِتَ

(١٧٧) سقطت الكلمة الأخيرة من ب .

(١٧٨) زعم الثعالبي أن لفظ الأسيلم معرب ، (فقه اللغة ١١١) . وانظر لسان العرب (سلم) .

(١٧٩) في أ « في باطن الفخذ من لدن » ، وفي ب « في باطن الفخذين من وراء » ، وفي ج « في ظاهر الفخذين من لدن » .

والكعب هو العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم .

(١٨٠) نص التعريف في ب : « عرق تمتد في باطن الفخذ ويظهر عند الكعب من جانب الإنسي » ، وفي ج : « عرق يمتد في باطن الفخذ من لدن الورك إلى القدم حتى يظهر عند الكعب في الجانب الإنسي » .

والإنسي بكسر الهمزة ، جاء في لسان العرب (أنس) : « وإنسي القدم ماأقبل عليها ووحشيها ماأدبر منها .. وقال الأصمعي : كل اثنين من الإنسان مثل الساعدين والزندين والقدمين فما أقبل منهما على الإنسان فهو إنسي ، وماأدبر عنه فهو وحشي » .

(١٨١) شريانان مثنى شريان بالتحريك . وقد سبق بيان السبات برقم ٦ .

(١٨٢) في ج « ضغط » .

الإنسان .

١٦٤ ـ **الأَعْصَاب** : الحبال النابتة من الدِّماغ والنُّخاع المُنْشَعِبَةُ في جميع[١٨٣] البدن .

١٦٥ ـ **العَضَل** : كل لحم يخالطه أعصاب كثيرة يتهيأ بها تحريك الأعضاء[١٨٤] .

١٦٦ ـ **الأَوْتار** : الأعصاب التي تفارق العضل بعد مخالطتها إياها ، فتصير شبيهة بالأوتار .

١٦٧ ـ **الرُّبُط**[١٨٥] : أمثال الأعصاب تنبتُ من أحدِ رأسَي العظم من المفصل ، وتتصل بالرأس من العظم الآخر ، ليشد[١٨٦] أحدهما إلىالآخر .

١٦٨ ـ **الأَغْشِيَة** : كل مايُغَشِّي العضوَ[١٨٧] ، فيصير له كالوقاية مما يماسُّه .

١٦٩ ـ **الغَضَارِيف** : العظام الليِّنة اللَّدْنَة[١٨٨] ، مثل رأس الكَتِف .

١٧٠ ـ **الفؤاد** : فم المعدة .

١٧١ ـ **البَوَّاب** : المِعَى[١٨٩] المتصل[١٩٠] بأسفل المعدة ، ويسمى **الاثْنَيْ**

(١٨٣) « جميع » من ج فقط ، وشبه الجملة كلها ساقطة من ب .
(١٨٤) في ب « بها الأعضاء المتحرك » .
(١٨٥) في أ « الرباط » ومأثبته جمعها .
(١٨٦) في أ « ليستند » ، وفي ج « ليشتد » .
(١٨٧) يبدأ التعريف في ب بقوله « كل عضو آخر » .
(١٨٨) في ب « الرطبة اللينة » ، وفي ج « اللينة » فقط .
(١٨٩) في النسخ الثلاث « المعاء » وتكررت بهذا الرسم في أكثر المواضع التالية ، والذي في معجمات اللغة مَعْيٌ ومِعَى مثل إلى ومِعَاءٌ ، والقصر أشهر ، والجمع أمعاء .
(١٩٠) أقحمت في هذا الموضع في ج كلمة « بالصائم » .

عَشَرِي .

١٧٢ ـ **الصَّائِم** : المِعَى المتصلُ بالبَّواب .

١٧٣ ـ **الدَّقِيق** : المِعَى المتصلُ بالصائم .

١٧٤ ـ **الأَعْوَر** : معىً له فَمٌ واحد ، بمنزلةِ كيس ، يتصل بالدقيق من جانبه الأعلى .

١٧٥ ـ **القُولُون**[١٩١] : معى متصل بالجانب الأسفل من الأعور .

١٧٦ ـ **المُسْتَقِيم** : المعى الواسع المتصل بالقولون ، وآخره[١٩٢] المقعدة ، ويسمى **المُنْتَصِب** أيضاً .

١٧٧ ـ **التَّجَاوِيف** : أجواف الأعضاء ، مثل أجواف الأمعاء والعروق وغيرها .

١٧٨ ـ **المنافِذ** : المواضع التي منها تنفُذُ الفَضَلات إلى خارج ، مثل الإحْليل والمِقْعَدة .

١٧٩ ـ **المجاري** : المواضع التي يجري فيها الغذاء والفضلات إلى الأعضاء ، فمنها مجارٍ واسعةٌ مثل الأمعاء وجداولِ الكبد وعروق الكلية وغيرها ، ومنها ضيقةٌ مثل العروق والشرايين الدقيقة التي في دقة الشعر مخالطة اللحم .

١٨٠ ـ **المَسَامُّ** : بواطن الجلد اللاصقة باللحم[١٩٣] .

١٨١ ـ **المَنَافِسُ** : منابت الشعر[١٩٤] التي منها تتنفس الطبيعة بإخراج

---

(١٩١) لفظٌ دخيل ، وهو المصطلح عليه في لغة الطب عالمياً حتى اليوم .

(١٩٢) في أ : « ... يتصل بالقولون ، وآخر ... » .

(١٩٣) تطور هذا الاصطلاح بعد القمري فغدا يدل على ما سماه القمري « المنافس » . انظر لسان العرب وتاج العروس (سمم) وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ٦٩٨ ، والمعجم الطبي الموحد ٥٠٨ .

(١٩٤) في أ « اللحم » بدلاً من « الشعر » .

الأبخرة والعَرَق .

١٨٢ ـ **الأعضاء الرئيسة** : الدماغ ، والقلب ، والكبد ، وآلات الجماع .

١٨٣ ـ **الأعضاء الآلية** : هي الأعضاء التي لاتسمى هي وأجزاؤها باسم واحد[١٩٥] ؛ مثل الرأس واليد والرجل .

١٨٤ ـ **الأعضاء المتشابهة الأجزاء** : هي التي يشبه بعضها بعضاً[١٩٦] ؛ مثل العظام والغضاريف .

١٨٥ ـ **وغير المتشابهة الأجزاء**[١٩٧] : هي التي لايشبه بعضها بعضاً[١٩٨]

الباب الخامس
في أسامي الطبائع ومافي معناها من الألفاظ والحوادث في بدن الإنسان

١٨٦ ـ **الطّبَائِع الأربع**[١٩٩] : هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليُبوسة ، وتسمى **العناصر والأركان** ، [٢٠٠]وفي لفظ اليوناني الاسطقسات الأربعة[٢٠٠] .

(١٩٥) مأثبته من ب ، والتعريف في أ : « هي الأعضاء التي لايسمى لها ولجزء منها اسم واحد » وفي ج : « هي التي لايسمى أجزاؤها واحداً » .

(١٩٦) في ب « الأعضاء التي يشبه أجزاؤها بعضها ببعض » ، وفي ج « هي التي يتشبه بعضها بعضاً » .

(١٩٧) « الأجزاء » من ج فقط .

(١٩٨) في ب « هي التي يكون لأجزائها أسماء بانفراده » .

وبنهاية هذا الباب تتوقف النسخة ج ، ويرد فيها بعد التعريف عبارة « تمت الكتاب » كذا بالتأنيث .

(١٩٩) في ب « الطبائع الأربعة » وهو خطأ لغوي .

(٢٠٠ ـ ٢٠٠) مابينهما من ب فقط ، وفيها « الأربع » بدلاً من « الأربعة » .

١٨٧ ـ **الأُمَّهـات**[٢٠١] : أربعـة أشيـاء ، كل واحـد منهـا مركب من كيفيتين وهي : النار ، والهواء ، والماء ، والتراب .

١٨٨ ـ **الاسطَقْسات** : الأشياء المفردة التي إذا اجتمعت صارت منها أشياء مؤلفات[٢٠٢] .

١٨٩ ـ **الطَّبْعُ** : الحال التي عليها طُبِعَ الإنسان[٢٠٣] .

١٩٠ ـ **الطَّبيعة** : القوة المدبِّرة للحيوان . وقد يطلق هذا اللفظ على الثُّفْـل الـذي يَخرج[٢٠٤] من الإنسـان ؛ فيقـال : انطلقت طبيعتُه ، واحتبست .

١٩١ ـ **الاعتدال** : تكافؤ الطباع الأربعة[٢٠٥] في الإنسان .

١٩٢ ـ **المِزَاج** : اعتدالُ كلِّ شخصٍ على ماهو عليه .

١٩٣ ـ **الأَخـلاط** : الـدم ، والصفراء ، والسـوداء ، والبَلْغَم . وتسمى **الأَمْشَاج**[٢٠٦] أيضاً .

١٩٤ ـ **القوى الأربع** : هي الجاذبة ، والماسكة ، والهاضمة ، والدافعة . وقد يُطلق اسم القوة على معانٍ أخرَ ؛ فيقال : **القُـوَّةُ**

(٢٠١) كذا بدت لي اللفظة ، وهي باهتة جداً في النسختين .

(٢٠٢) في ب « الاسطقسات عندنا عبارة عن مادة هذه بانفراده التي إذا اجتمعت صارت منها أشياء مؤتلفات » .

(٢٠٣) في ب « الطبع المعتدل بالنسبة إلى الأشياء التي عليها الإسان » .

(٢٠٤) في أ : « يبرز » .

(٢٠٥) في أ « الطباع الأربع » وفي ب « الطبائع » فقط .

(٢٠٦) جاء في لسان العرب (مشج) : « المَشْجُ والمَشِجُ والمَشَجُ والمَشِيج : كل لونين اختلطا ، وقيل : هو ما اختلط من حمرة وبياض ، وقيل : هو كل شيئين مختلطين ، والجمع أمشاج .... وفي التنزيل العزيز [الدهر :٢] ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه .. ﴾ قال الفراء : الأمشاج هي الأخلاط : ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلقة ، ويقال للشيء من هذا : خلط مشيج كقولك خليط وممشوج كقولك مخلوط ... » .

الشَّهْوَانيـة ، وهي التي في الكبـد ، **والقـوة الحَيْـوانيـة** ، وهي التي في القلب ، **والقـوة النَّفْسـانيـة والحِسِّيَّة**(٢٠٧) ، وهي التي في الـدمـاغ . وتسمى هـذه القوى الثلاث أيضاً نفـوساً ؛ فيقـال : **النفس الشهـوانيـة ، والنفس الحيوانية ، والنفس الحسية والإنسانية والناطقة** .

١٩٥ ـ **السوائل** : الرطوبات التي في البدن .

١٩٦ ـ **الجواهر**(٢٠٨) : ماكان منعقداً صلباً مثل العظام والغضاريف .

١٩٧ ـ **الأرواح** : الأبخرةُ التي في تجـاويفِ البـدن ؛ الهـواء الـذي في تجويف الكبـد يُسمى **الرُّوح الشَّهْوانيـة** ، والهـواء الـذي في القلب يُسمى **الرُّوح الحَيْوانيـة** ، والهـواء الـذي في تجـويف الدماغ يسمى **الرُّوح النَّفْسانية**(٢٠٩) .

١٩٨ ـ **الحرارة الغَرِيـزِيَّـة** : هي التي خُصَّ بهـا(٢١٠) كل شخص لاعتداله .

١٩٩ ـ **الحرارة الغَرِيبـة** : هي الحرارة التي تُكْتَسَبُ من الأغـذيـة والأشربة(٢١١) والأهوية ، وتسمى **العَرَضِيّة** أيضاً .

٢٠٠ ـ **المَرَض** : إما وجعٌ يحدث في العضو ، أو نقصان يحـدث في فعلـه ، أو كلاهما .

٢٠١ ـ **العَرَض** : مايَعرِض من جهة المرض ، مثل الحُمّى الحادثة من بعض

(٢٠٧) في ب « الحسية والإنسانية » .
(٢٠٨) هنا في أ « منها » وأظنها مقحمة إقحاماً .
(٢٠٩) في ب « روحاً إنسانية ونفسانية » بدل « الروح النفسانية » .
(٢١٠) في ب « هي الحرارة التي تكون مع » .
(٢١١) في ب « الأدوية » بدل « الأشربة » .

الأورام ، ومثل العطش في الحُمّى ، ويسمى الدَّلِيْل أيضاً .

٢٠٢ ـ **الامتلاء** : أن يمتلئَ البدن من خِلْطٍ من الأخلاط الأربعة ، ويشرفَ الإنسانُ على العِلّة . أما الامتلاء من الطعام والشراب ، فقلما يجري في كلامهم[٢١٢] .

٢٠٣ ـ **الفُضُول** : مالايحتاج إليه البدن من فضول الغذاء والأثفال[٢١٣] .

٢٠٤ ـ **المادّة** : ما منه حدوث العِلّة ، مثل أن مادة الحمى المُطْبِقَة الدمُ ، ومادة السرطان السوداء .

٢٠٥ ـ **الكَيْلُوس** : الغذاء الذي انهضم في المعدة قبل أن ينتقل إلى الكبد[٢١٤] .

٢٠٦ ـ **الكَيْمُوس** : الفضل الذي قد غلُظ ، وعجزت الطبيعة عن تلطيفه[٢١٤] .

٢٠٧ ـ **الرِّيحُ الغَلِيظة** : هي التي تطولُ مدةُ لُبْثِها في بعض تجاويف البدن ، وغَلُظت[٢١٥] كما يغلظ الهواء الذي يطول لُبْثُه في الآبار .

---

(٢١٢) الضمير يعود على الأطباء ، فقد التزم المؤلف أن يبين مصطلحهم ، وإن خالف ماهو معروف في اللغة . وهنا يبين أنهم نقلوا الكلمة إلى معنى جديد ، وأهملوا الاستعمال اللغوي الأصلي .

(٢١٣) جمع ثُفْل ، جاء في اللسان « ثُفْل كل شيء وثافِلُه : ماستقَرّ تحته من كَدَرِه » .

(٢١٤) الكيلوس والكيموس مما عربته الأطباء وذكره علماء اللغة في معجماتهم ، فقالوا إنها من السريانية أو من اليونانية ، وعلى كل حال فكثير من الألفاظ الطبية اليونانية إنما انتقل إلى العربية عن طريق الأطباء السريان ولغتهم السريانية . انظر لسان العرب وتاج العروس (كلس) .

(٢١٥) كذا في النسختين ، وكان العطف يقتضي أن تكون العبارة « طالت .. وغلظت » أو « تطول .. وتغلظ » ، ومثل هذا مما يتكرر في المعجم .

٢٠٨ ـ **السُّدَد** : لزوجاتٌ وغِلَظٌ تتشبث بالمجاري والعروق الضيقة ، فتبقى فيها ، وتمنع الغذاء والفضول من النفوذ فيها .

٢٠٩ ـ **العُفُونة** : أن يؤثّر في خِلْط من الأخلاط الأربعة[٢١٦] حرارةً يسيرة ، أولاً فأولاً ، فتُعَفِّنَه ، فيكون حالُه مثلَ الزِّبل الذي تعملُ فيه الحرارة اليسيرة قليلاً قليلاً ، فيَعْفَن .

٢١٠ ـ **الاحتراق** : أن تثبت الحرارة في الشيء ، وترتفع منه الأبخرة النارية ، ويحترق على نفسه ، فيصير رماداً . وكذلك الخِلْط إذا طالت به المدة احترق ، وصار رماداً[٢١٧] .

٢١١ ـ **سوء المِزاج** : أن يغلب على العضو حر أو برد ، فلا يمكنه أن يعمل ماكان يعمله قبلُ على اعتداله الذي كان عليه ؛ مثل الكبد إذا غلب عليه سوء المزاج كان الدم الذي يولده فاسداً مائلاً[٢١٨] إلى الكيفية التي منها حدث سوء مزاجها[٢١٩] ، فيقال : **سوء مزاج حار ، وسوء مزاج بارد**[٢٢٠] .

---

(٢١٦) « الأربعة » ليست في ب .

(٢١٧) في ب « سواداً » بدل « رماداً » .

(٢١٨) في ب « مثل الكبد إذا غلب عليه سوء المزاج التي تكون تولده من دم فاسد » .

(٢١٩) الضمير يعود على الكبد ، وهي تذكر وتؤنث ، والأفصح عند أئمة اللغة تأنيثها . انظر لسان العرب وتاج العروس (كبد) .

(٢٢٠) بعدها في ب « إذا كان الدم محترقاً بالبلغم » .

الباب السادس

في أسامي الأشياء التي تستعمل في العلاجات[٢٢١]

٢١٢ ـ **الكِمَاد** : كلُّ شيءٍ يُسخَّن بالنار ، مثل خرقة أو نُخالة أو نحوهما ، فيوضع على العضو .

٢١٣ ـ **النَّطُول** : كل ماء غليت فيه الأدوية ، أو كان ماء قَرَاحاً[٢٢٢] ، وصُبَّ على العضوِ فاتراً ، أو غُمِسَ فيه شيء من صوف ونحوه ، ووضعَ على العضو[٢٢٣] .

٢١٤ ـ **السَّكُوب** : مايُسكب على العضو من ماء بارد أو دُهْن[٢٢٤] أو نحوهما قليلاً قليلا .

٢١٥ ـ **والصَّبُوب** : مايُصبُّ عليه صبّاً واسعاً .

٢١٦ ـ **النَّشُوق** : مايُنْشَق[٢٢٥]بالأنف ، ليدخلَ فيه بخارُه أو رائحته .

٢١٧ ـ **الشَّمُوم** : مايُشَمُّ من الرياحين والأدهانِ وغيرها[٢٢٦] .

---

(٢٢١) قال الثعالبي في فقه اللغة ص ٢٢٠ : « أكثر أسماء الأدوية على فَعُول » يدعمه ماجاء في هذا الباب . وتجد كل مصطلحاته منقولة بحرفيتها غالباً ، في الباب الحادي والعشرين من أقرباذين القلانسي . انظر ص ٥٤ و ٥٥ منه .

(٢٢٢) في أ « ويغلى في ماء قراح » بدل « أو كان ماء قراحاً » ، والقراح الخالص الذي لم يخالطه شيء .

(٢٢٣) جاء في اللسان (نطل) : نطل فلان نفسه بالماء نطلاً إذا صب عليه منه شيئاً بعد شيء يتعالج به .. ونطلت رأس العليل بالنطول : وهو أن تجعل الماء المطبوخ بالأدوية في كوز ثم تصبه على رأسه قليلاً قليلاً » .

(٢٢٤) الدهن هو كل مادة دسمة تعصر من النبات ، وخصت العرب دهن الزيتون وحده باسم الزيت . انظر معجمات اللغة (دهن ، زيت) .

(٢٢٥) « مايُنشق » ساقطة من أ ، و « ينشق » مكررة في ب .

(٢٢٦) في أ « وغيره » ومثل هذا النوع من اختلاف النسخ كثير وقلما أنبه عليه .

٢١٨ ـ **السَّعُوط** : مايُقَطَّر في الأنف[٢٢٧] خاصةً من دُهْن أو لبن أو نحوهما .
٢١٩ ـ **العَطُوس** : مايُشَم ، أو يُنفخ في الأنف[٢٢٧] ، ليجلبَ العُطَاس .
٢٢٠ ـ **القَطُور** : مايُقَطَّر في الأنفِ أو الأذن أو الإحليل[٢٢٨] من دُهْنٍ وماءٍ وكلّ سيَّالٍ .
٢٢١ ـ **النَّفُوخ** : مايُنفخ في[٢٢٩] الأنفِ أو في اللَّهَاة[٢٢٩] والحَلْق من الأدوية اليابسة .
٢٢٢ ـ **الوَجُور** : مايصبُّ في الفم[٢٣٠] .
٢٢٣ ـ **اللَّدُود** : مايُصَبُّ في أحد شِقَّي الفم .
٢٢٤ ـ **الغَرُور** : مايُتغرغَر به .
٢٢٥ ـ **المَضُوض** : مايُتَمَضْمَضُ به .
٢٢٦ ـ **اللَّطُوخ** : مايُلَطَّخ به العضوُ .
٢٢٧ ـ **والمَسُوح** : مايُمسح به .
٢٢٨ ـ **والمَرُوخ** : مايُمرخ به[٢٣١] .
٢٢٩ ـ **اللَّعُوق** : مايُلعق من الأدوية .
٢٣٠ ـ **السَّفُوف** : مايؤكل[٢٣٢] من الأدوية يابساً .

(٢٢٧ ـ ٢٢٧) سقط مابينهما من ب .
(٢٢٨) في أ « والأذن والإحليل » عطفاً بالواو .
(٢٢٩ ـ ٢٢٩) مابينهما من ب فقط .
(٢٣٠) جاء في لسان العرب (وجر) : « الوَجْر : أن توجرَ ماءً أو دواء في وسط حلق صبي . الجوهري : الوَجُور الدواء يُوجَرُ في وسط الفم . ابن سيده : الوجور من الدواء في أي الفم كان ، وَجَره وَجْراً وأَوْجَره وأوجره إياه » .
(٢٣١) في تاج العروس (مرخ) : « مَرَخ جسده يَمْرَخُه مَرْخاً : دَهَنه بالمَرُوخ ، وهو مايُمْرَخ به البدن من دُهْن وغيره ، كَمرَّخَه تَمْرِيخا وتَمَرَّخَ به » .
(٢٣٢) في ب « مايشرب » بدل « مايؤكل » .

٢٣١ ـ القُمَيْحَة : مايؤكل[٢٣٢] يابساً ، ويكون مقدارَ لُقْمة .

٢٣٢ ـ البَخُور : مايُلقى في النار ، ويُمسَك العضوُ على دُخَانه .

٢٣٣ ـ السَّنُون : ماتُدلَك به الأسنان[٢٣٣] .

٢٣٤ ـ الـذَّرُور : أدويـة يـابسـة ، تُـذَرُّ في العين ، أو على القروح والجراحات .

٢٣٥ ـ البَرُود : دواءُ العينِ إذا كان بارداً .

٢٣٦ ـ الحُقْنة : مياهٌ مطبوخة مع الأدوية والأدهان ومـايجري مجراهـا ، وتُصَبُّ في المِقْعَدة .

٢٣٧ ـ الشّيَـاف[٢٣٤] : اسمٌ لمـا يُتَحَمَّلُ في المِقْعَـدة ، ويُعمل لـدواء العين أيضاً . والذي يُتَحَمَّل قد يسمى أيضاً **البُنْدُقَـة** و **البَلُّوطـة** و **الفَتِيْلة** ، فإن كانت طويلة جداً سميت سِبَاراً[٢٣٥] .

٢٣٨ ـ والفُرْزَجَة : مايُتَحَمَّل منها في القُبُل[٢٣٦]

---

(٢٣٢) في ب « مايشرب » بدل « مايؤكل » .

(٢٣٣) في ب « السنون سويق الأدوية ، يدلك بها الأسنان » .

(٢٣٤) يرد هذا المصطلح في كتب الطب بلفظ « شِيَاف وإشْيَاف وشِيافة وإشْيافة » ، ويجمع على « شِيافات وإشيافات » . وقد ضبطت همزته بالكسر في تاج العروس (أبر) وذُكر في (شيف) أنه « من شِفْتُ الشيءَ إذا جلوته وأصله الواو » . والأرجح قول ابن الحشاء في مفيد العلوم ١٢٥ إنه غير عربي ، وقول ابن الكتبي في تركيب مالايسع الطبيب جهله ١١ إنه معرب من السريانية .

(٢٣٥) جاء في تاج العروس (سبر) : « السبار ككتاب ، والمسبار كمحراب ، مايُسبر به الجرح ، ويقدر به غوره » قلت : ومن هنا سمى القمري الشيافة الطويلة جداً سباراً ، لأنها تدخل إلى غور البدن . وانظر أقرباذين القلانسي ص ٥٥ حيث نقل تعريف القمري حرفاً بحرف ، إلا أن « سباراً » تصحفت في المطبوع ، فغدت « شباراً » .

(٢٣٦) الفرزجة مصطلح معرب ذكره الخوارزمي في مفاتيح العلوم ١٧٨ ، وجاء في المعربات الرشيدية ص ١٢٤ أنه بالضم معرب پرزه الفارسية ، وانظر برهان قاطع ١ : ٣٨٢ .

الباب السابع
في أسامي الأطعمة والأشربة

٢٣٩ ـ **الخُشْكَار** : من الخبز ، مايُطحَنُ بُرُّه كما هو[٢٣٧] .

٢٤٠ ـ **والسَّمِيد** : مانُقِّي ، وبُلَّ ، ثم طُحِن . ويسمى أيضاً خبز الموائد .

٢٤١ ـ **والحُوَّارَى** : مابُلَّ ، وقُشِر بالدقّ ، ثم طُحِن[٢٣٨] .

٢٤٢ ـ **الشِّوَاء** : كل لحم يُعلَّق في التَّنُّور ونحوه ، فيُشوى .

٢٤٣ ـ **الكَبَاب** : من اللحم ، مايُلقى على الجمر ، فينضج[٢٣٩] .

٢٤٤ ـ **الكَرْدَنَاك**[٢٤٠] : اللحم يُجعل في خشبةٍ أو حديدة ، ويُدار على النار ، حتى ينشوي .

٢٤٥ ـ **الطَّبَاهِجَة**[٢٤١] : مايُقطَّع من اللحم[٢٤٢] ، ويحرَّك في قدر على

---

(٢٣٧) « من الخبز » ليست في أ ، والبُرّ : الحنطة ، وخشكار من الفارسية . انظر برهان قاطع ٢ : ٧٥٢ ، ومحيط المحيط ٢٣٤ ، والمعجم الوسيط ١ : ٢٣٦ .

(٢٣٨) في ب « بالمدق » بدلاً من الدق ، وهو آلته ، وزيد في آخر التعريف في أ « ويسمى أيضاً خبز الموائد » .

(٢٣٩) هذه المادة لم ترد في أ . والكَبَاب كما جاء في تاج العروس (كبب) : « هو اللحم يكب على الجمر ، يلقى عليه » ونقل عن ياقوت ظنه أن الكباب كلمة فارسية ، وهو ما جزم الخفاجي به في شفاء الغليل ١٩٧ فقال : هو مما عَرّبه المولدون ، واشتهر بينهم .

(٢٤٠) ويقال « كردناج » أيضاً ، وهو معرب من الفارسية . انظر بحثاً مفصلاً في هذا الاصطلاح في مجلة المجمع العلمي العربي مج ٣ : ٩ ـ ١٢ ، ٣٧٧ ـ ٣٧٨ .

(٢٤١) معرب من الفارسية (تباهجه) . انظر في معنى هذا الاصطلاح وأصله : مفيد العلوم ٦١ ، وكتاب الطبيخ ١٦ ، والمعربات الرشيدية ١٢٢ ، وشفاء الغليل ١٧٦ ، وتاج العروس (كبب) ، وبرهان قاطع ١ : ٤٦٥ .

(٢٤٢ ـ ٢٤٢) سقط مابينهما من ب .

النار ، حتى ينشوي .

٢٤٦ ـ والمُطَجَّنَة[٢٤٣] : مايُقطَّع من اللحم[٢٤٢] ، ثم يُشوى في أي دهنٍ كان من زيت وسمن وغيره .

٢٤٧ ـ والقَليِّة : مايُقلى من اللحم المقطع في القدر ، ثم يصب فيه الماء ، ويغلى إلى أن يقل[٢٤٤] الماء ، ويبقى اللحم رَطْباً هشاً[٢٤٥] .

ويُلقى في جميع هذه مايحتاج إليه من البَقُول والأبازير والأفاويه[٢٤٦] ، بحسب الحال والوقت .

٢٤٨ ـ النَّقانِق[٢٤٧] : المِعَى المحشوّة لحماً كيفما كانت .

٢٤٩ ـ القَرِيص[٢٤٨] : يُعمل ضروباً حسبَ الحاجة . وفي الجملة : بقولٌ وأبازير تُغلى في الخل ، ثم يُغلى فيها السمك والأكارعُ أو

---

(٢٤٣) كذا في أ ، والمشهور « المطجن » مشتق من الطاجن ، وهو المقلى بالفارسية . انظر معجمات اللغة (طجن) ، وكتاب الطبيخ ص ٥٦ .

(٢٤٤) في ب « ينصب » مصحفة عن « ينضب » .

(٢٤٥) « هشاً » من أ فقط . جاء في لسان العرب (هشش) : « الهَشُّ والهَشِيش من كل شيء : مافيه رخاوة ولين » .

(٢٤٦) انظر بيانها برقم ٢٦٣ ورقم ٢٦٤ من المتن .

(٢٤٧) جاء في مستدرك تاج العروس (نقق) : « كأن أعناقهم أعناق النقانق أي طويلة » .

(٢٤٨) جاء في مفيد العلوم ص ١٠٨ « قريص بالصاد والقاف صنف من ألوان الطبيخ ظاهر الخل ، يقرص اللسان ، ويلذعه ، وهو من القرص بالأصابع ، منقول متعارف » وفي تاج العروس (قرص) : « سمك قريص كأمير طبخ وعمل فيه صباغ وترك فيه حتى جمد . سمي به لأنه يجمد فيصير ليس بالجامس ولاالذائب . والصاد لغة فيه ، والسين لغة قيس » .

الفراريج أو القِبَاج(٢٤٩) أو لحوم الجِدَاء أو نحوِها حتى تنضج ، ثم يُرفع ، ويُترك حتى يجمدَ وينعقد .

٢٥٠ ـ **والمَصُوص**(٢٥٠) : أيضاً يُعمل ضروباً . وجملته أن تحشى بطون الفراريجِ والفراخِ أو القِبَاجِ ونحوها بما يحتاج إليه من البقول الباردة أو الحارة مثل الخس والكزبرة والكَرَفْس والسَذَاب والكُرّاث والثُوم ونحوِها ، ثم يُغلى في الخَلّ حتى ينضج ، ويرفع .

٢٥١ ـ **والهُلاَم**(٢٥١) : أن يُغْلى شيء من هذه اللحوم المذكورة في الماء والملح حتى ينضج ، ثم يخرج ، ويوضع على شيء نظيف حتى يتقطر ماؤه كله ، ثم يُغلى مايُحتاج إليه من البقول المذكورة في الخل ، ويلقى في تلك اللحوم ، وترفع .

هذه الثلاثة الأشياء متفَنَّنَةُ الصَّنْعَة ، إلا أنّ أصلَها جميعاً اللحوم والبقول والتوابل والأبازير والخل .

---

(٢٤٩) القباج جمع قَبْج وهو الحَجَل ، هكذا ضبط في اللسان ضبط قلم وفي التاج ضبط ألفاظ ، ونقل مؤلف التاج عن شيخه أنه بالتحريك ، والصواب الأول ، الواحدة قَبْجة تقع على الذكر والأنثى ، وهو مما عُرّب قديماً من الفارسية « كبك » . انظر الجامع ٤ : ٤ ، ومفيد العلوم ١٠٨ ، وحياة الحيوان ٢ : ١٩٨ ، والمعرب ٢٦١ واقرأ حاشية المحقق رقم ٨ ، واللسان والقاموس والتاج (قبج) ، وشفاء الغليل ٢١٠ ، والمعربات الرشيدية ١٣٨ ، ومعجم الحيوان ١٨٣ ، وبرهان قاطع ٣ : ١٥٨٨ .

(٢٥٠) كذا ضبطه في تاج العروس (مصص) على وزن صبور ، ونقل عن العامة أنها تضمه .

(٢٥١) جاء في تاج العروس (هلم) : « الهلام كغراب طعام يتخذ من لحم عجل بجلده ، كذا في المحكم ، أو هو مَرَق السِّكْباج المبَرّد المصفى من الدُّهن ، هكذا ذكره الأطباء » . وانظر الصيدنة ٣٧٨ ، ومفيد العلوم ١٢٨ ، ومنهاج الدكان ١٧٧ .

٢٥٢ ـ **الإهَال** : ماء الخلباج(٢٥٢) المُصَفّى من اللحوم والبقول .

٢٥٣ ـ **البَيْض النّيمبَرُشْت**(٢٥٣) : بيض مسخّن بالنار حتى يقارب الانعقاد ، ثم يُحْسَى(٢٥٤) .

٢٥٤ ـ **المُزَوّرات** : الأطعمة التي لايكون فيها شيء من اللحوم .

٢٥٥ ـ **الرّوَاصير**(٢٥٥) : البقولُ التي تُطبخ في المياه الحامضة ، مثلِ الخلّ وماء الحصرم وماء السماق والرمانِ ونحوِها .

٢٥٦ ـ **والبَوَارِد** : أصول البقول التي يعمل بها ذلك أيضاً ، مثل السّلْق والجَزَر والشّلْجَم(٢٥٦) والقَرْع ونحوِها .

٢٥٧ ـ **المُرّيّ** : شيء يعمل بالخبز والملح والماء ، تخلط جميعاً ، ويوضع في

---

(٢٥٢) كذا وردت اللفظة واضحة الرسم بلا إعجام ، وهي محذوفة من ب . ولعلها « الخَلْباج » مركبة من خَلّ وهو معروف ، وباج معرب بمعنى ألوان الأطعمة ، فيكون المعنى أصناف الأطعمة بالخل . وجاء في قاموس الأطباء للقوصوني ١ : ٣٣١ « الإهال بالكسر الخَلّ المُصفى من الصِّبْغ المُتّخذ من اللحوم اللطيفة والبقول المطبوخة في الخل » وانظر تاج العروس (بأج) والألفاظ الفارسية ١٤ .

(٢٥٣) نيمبرشت من الفارسية « نيم » ومعناها نصف و « برشته » ومعناها المحمّص أو المشوي . انظر مفاتيح العلوم ١٦٦ ، وبرهان قاطع ٤ : ٢٢٣٣ ، وقاموس الفارسية ١٠١ .

(٢٥٤) في أ « يحشى » وهو تصحيف .

(٢٥٥) الرواصير جمع رِيصار ، وترد أيضاً بلفظ رواصيل جمع ريصال ، كلاهما معرب من الفارسية « ريچار » التي تعني أصناف المربيات عامة وماحفظ من البقول والفواكه بطريقة التربيب . انظر القانون ٢ : ٤٧٣ ، ومختارات البغدادي ١ : ٢٥٣ ، وبرهان قاطع ٢ : ٩٨٦ ، والمعربات الرشيدية ١٥٧ ، ومعجم دوزي ٥ : ٢٦٥ .

(٢٥٦) الشلجم هو اللّفت ، ذكرته معجمات اللغة العربية بالشين وبالسين ، وقال أبو حنيفة : « سلجم مُعَرّب ، وأصله بالشين ، قال : والعرب لاتتكلم به إلا بالسين غير المعجمة » . فارسيته « شَلْغَم » . انظر النبات ٢ : ٤٣ (٥٢٩) ، و الجامع ٣ : ٦٧ ، ومفيد العلوم ١١٨ ، والتذكرة ١ : ٢٠٨ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ١٧٧ ، واللسان والتاج (سلجم ، شلجم) .

الشمس الصيفية إلى أن يُدْرِكَ ، ثم يُصَفَّى ، فيكون ماؤه مُرِّيّاً ، ويُسمى ثُفْلُه نبا[٢٥٧] .

٢٥٨ ـ الكَوَاميخ[٢٥٨] : ضروب ، وأصلها جميعاً **البَوْذَج[٢٥٩]** وهو أن يُعجن دقيقُ الشعير فطيراً ، ويُعملَ منه جَرَادق[٢٦٠] ، ويُدفن في التبن أربعين يوماً ، حتى يَتَكَرَّج[٢٦١] . ويُعمل منه الكواميخ بأن يصبَّ عليه اللبنُ الحليب ، ويربَّى في الشمس ، ويُحرَّك كلَّ يوم ، ويزاد فيه اللبن كل وقت ، فإذا أدْرَكَ رُفِع ، وجعل في جزء منه أَنْجُدَان[٢٦٢] ، فيكون كامخ

---

(٢٥٧) كذا رسمت اللفظة ، ولم أصل فيها إلى يقين ، فقد تكون من نَبَا بمعنى علا وارتفع ، أي مايبقى فوق المصفاة . أو من (تباه) الفارسية بمعنى الضائع ومالافائدة منه . انظر المعجمات العربية (نبأ) والمعجمات الفارسية (تباه) .

(٢٥٨) جمع كامخ . كذا ورد الاصطلاح في النسختين ، والمعروف أن جمع كامخ كوامخ بلا ياء ، وهو معرب من الفارسية « كامه » . انظر المعرب ٢٩٨ ، واللسان والتاج وأقرب الموارد (كمخ) ، وبرهان قاطع ٣ : ١٥٧٩ .

(٢٥٩) لم أجده في المعجمات العربية ، وأرى أنه معرب من الفارسية (پوده) ومعناها المتعفن . انظر برهان قاطع ١ : ٤٢٥ .

(٢٦٠) الجَرادِق جمع جَرْدَقَة معربة من الفارسية « كَرْدَه » ، ومعناها كل شيء مدور ، وتطلق على الخبز . انظر تاج العروس (جردق) ، وبرهان قاطع ٣ : ١٧٩٢ .

(٢٦١) أي حتى يفسد ويعفن . جاء في تاج العروس (كرج) : « وكَرِجَ الخبز كَفَرِح وأَكْرَج وكَرَّج بالتشديد وتَكَرَّج أي فسد وعلته خضرة » وجاء بعد « يتكرج » في ب : « فهو البوذج عند ذلك » .

(٢٦٢) ويقال الأنجذان بالذال المعجمة أيضاً اسم معرب من الفارسية يطلق على نبات طبي من الفصيلة الخيمية (Ferula asa fœtida) . كتاب ديسقوريدس ٢٧٦ ، والقانون ١ : ٢٥٣ ، والجامع ١ : ٥٨ ، ومفيد العلوم ٤ ، والمعتمد ٩ ، ومعجم أسماء النبات ٨٢ (٨) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٧١ ، والألفاظ الفارسية المعربة ١٥٠ ، والمعجم الكبير ١ : ٥٣٣ .

الأنجدان ، وفي جزء آخر شُوْنِيز[٢٦٣] ، فيكون كامخ الشونيز ، وكذلك الكَبَر[٢٦٤] والبابونج والفلنجمشك[٢٦٥] و[٢٦٦] الباذْرَنْجَبويه ولسان الثور وماء[٢٦٦] النعنع ، ونحوها من البقول والأبازير والحشائش .

(٢٦٣) هو الحبة السوداء التي نسميها في الشام حبة البركة ، وهي بزرة نبات عشبي من الفصيلة الحوذانية (Nigella sativa) . واسم الشونيز معرب من الفارسية . كتاب ديسقوريدس ٢٧٥ ، ومفيد العلوم ١٢٨ ، والجامع ٣ : ٧٢ ، والتذكرة ١ : ٢٠٩ ومعجم أسماء النبات ١٢٥ (٣) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤٥٢ ، واللسان والتاج (شنز) ، والمعربات الرشيدية ١٦١ ، وبرهان قاطع ٣ : ١٣١٢ .

(٢٦٤) هو « Câpparis spinosa نبات معمر تنبته الطبيعة ويزرع فتخلل أزهاره وثماره وتستعمل جذوره في الطب » معجم الألفاظ الزراعية ١٢١ ، واسمه بالعربية الأصَف ، قال الجواليقي في المعرب ٢٩٣ « أحسب أن الكبر معرَّب » . وانظر كتاب ديسقوريدس ٢٢٥ ، والقانون ١ : ٢٤٣ ، والجامع ٤ : ٤٥ ، والتذكرة ١ : ٢٥٤ ، ومعجم أسماء النبات ٣٨ (١٣) والألفاظ الفارسية المعربة ١٣١ ، وبرهان قاطع ٣ : ١٥٨٧ .

(٢٦٥) يرد في كتب الطب أيضاً بالراء بدل اللام وبالباء بدل الفاء ، اسم معرب من الفارسية لنبات عطر يدعى الحبق القرنفلي وأصابع القينات Ocimum pilosum . النبات ٣ : ٢٠٧ ، وشرح أسماء العقار ٨ ، والجامع ٣ : ١٦١ ، ومفيد العلوم ١٠٣ ، والتذكرة ١ : ٢٣٨ ، ومعجم أسماء النبات ١٢٧ (١) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٧٩ ، والمعربات الرشيدية ١٨٥ ، وبرهان قاطع ٢ : ١٥٠٠ .

(٢٦٦ ـ ٢٦٦) مابينهما من ب فقط . أما الباذرنجبويه فقد يرد في كتب التراث الطبي بحذف الجيم أو بحذف الباء الثانية ، وبإعجام الذال أو إهمالها ، وهو اسم معرب من الفارسية لنوع من الرياحين هو الحَبَق التُّرنْجاني Mellissa Officinalis . الصيدنة ٨٧ ، وشرح أسماء العقار ٨ ، والجامع ١ : ٧٤ ، ومفيد العلوم ١٥ ، والمعتمد ١٣ ، ومعجم أسماء النبات ١١٧ (٤) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤١٩ ، وبرهان قاطع ١ : ٢٠٩ (بادرنگك بويه) ، و ٢١٠ (بادرونه) .

وأما لسان الثور فاسم نبات ذي أوراق خشنة تشبه لسان الثور لذا سمي باليونانية بوغلصن وبالفارسية گاوزبان . انظر كتاب ديسقوريدس ٣٢٥ ، ومفاتيح العلوم ١٧٥ ، ومفيد العلوم ٦٩ ، والجامع ٤ : ١٠٨ ، والتذكرة ١ : ٢٦٩ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٨ ، ٩٩ .

٢٥٩ ـ **الصَّحْنَاة**[٢٦٧] : أن يَعَفَّن السمكُ الصغار المعروفة بالرُّبَيْثَا[٢٦٨] مع الماء والملح في الشمس الصيفية حتى يذوب ، ثم يلقى فيه مايحتاج إليه من الأبازير ويرفع ، وهو الذي يعرف بماهيابه[٢٦٩] .

٢٦٠ ـ **الخَلُّ زَيْتٍ** : أن يفتت الخبز ، وتقطع عليه البقول الباردة من الخس والكزبرة والخيار والبقلة الحمقاء ونحوها ، ويذاب السكر في الخل أو ماء الحصرم[٢٧٠] أو ماء الرمان ونحوها حسب الحاجة ، ويصب على الخبز المفتت ، ثم يصب عليه إما الزيت وإما دهن اللوز ، [٢٧١]وإما دهن الحل[٢٧١] ، ونحوها .

٢٦١ ـ **ماءُ النُّخَالة** : أن يُصبَّ الماء في النُّخالة ، ويضربَ ضرباً جيداً ، ثم يُصفى ، ويُغلى حتى يغلظ[٢٧٢] .

٢٦٢ ـ **التَّوَابِل** : مايُطَيَّب به القِدْر مثل الملح والخلّ والزعفران .

---

(٢٦٧) يرد هذا الاصطلاح بالمد أيضاً « صحناء » ، وهو مما عرب قديماً من أصل سرياني على الأرجح . انظر اللسان والتاج (صحن) ، والمعرب للجواليقي ٢١٦ .

(٢٦٨) في أ « المعروف بالرتيثا » تصحيف . انظر في بيان الربيثا مفيد العلوم ٥٢ ، والجامع ٢ : ١٣٥ ، ومنهاج البيان ١٣٠ ب ، والشامل ٢٩١ .

(٢٦٩) اصطلاح فارسي محض يقابله بالعربية الصحناة . انظر برهان قاطع ٤ : ١٩٦١ .

(٢٧٠) تصحفت « الخل » في ب فغدت « الملح » ، وسقطت « أو ماء الحصرم » من أ .

(٢٧١ ـ ٢٧١) سقط مابينهما من ب ، وفي أ أعجمت كلمة « الحل » فغدت « الخل » وهو غلط . ودهن الحل هو دهن السمسم . انظر شرح أسماء العقار ١٤ (٤٠٠) ، ومفيد العلوم ٣٧ ، والجامع ٢ : ١١٧ ، ومعجمات اللغة (حلل ، سمسم) .

(٢٧٢) زيد بعدها في أ « ويلقى فيه » فاختلط هذا التعريف بما يليه ، وهو وهم من الناسخ .

٢٦٣ ـ الأبازِير : منها رطبة مثل الكزبرة والنعنع الرطبين ونحوهما ، ومنها يابسة مثل الكزبرة اليابسة والنعنع اليابس والكمُّون والكَرَوْيا ونحوها .

٢٦٤ ـ الأفَاوِيه[٢٧٣] : الأدوية الطيبة الروائح مثل القَرَنْفَل[٢٧٤] والدّارصيني[٢٧٥] والخُولَنْجان[٢٧٦] ونحوها .

٢٦٥ ـ اسم الشراب المطلق : يقع على مايُسْكِر من ماء العنب .

٢٦٦ ـ البَاذَق[٢٧٧] : هو الخمر .

---

(٢٧٣) قال ابن الحشاء في مفيد العلوم ١٠٤ : « فُوه هو من الأدوية ماله رائحة عطرية ، وجمعه أفواه ، وجمع الجمع أفاويه » . وانظر : جواهر الطيب ٩ ، واللسان والتاج (فوه) .

(٢٧٤) ويقال قَرَنْفُول أيضاً من نباتات الهند العطرية عرفه العرب منذ القديم وذكروه في كلامهم وأشعارهم . انظر في بيانه : جواهر الطيب ١٦ ، وكتاب النبات ٣ : ٢١٤ ، والجامع ٤ : ٧ ، والتذكرة ١ : ٤٤ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٠٨ ، واللسان والتاج (قرنفل) .

(٢٧٥) من الأفاوية المعروفه ، اشتهر في بلاد الشام باسم القِرْفة ، واسم دار صيني معرب من الفارسية (دار چيني) أي شجر الصين . انظر كتاب النبات ٣ : ٢١٥ ، وشرح أسماء العقار ١٣ (٩٥) ، والجامع ٨٣ ، ومفيد العلوم ٤٩ ، وحديقة الأزهار ٩١ (٩٥) ، والتذكرة ١ : ١٤٣ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ١٦٢ ، وشفاء الغليل ١١٩ ، وتاج العروس (مستدرك دار) ، والألفاظ الفارسية المعربة : ٦٠ .

(٢٧٦) عقار مجلوب من الهند والصين عرفه العرب على شكل جذور خشبية متعقفة عطرة ذات لون بين السواد والحمرة ، قيل إن الحكيم العربي الكندي هو الذي أدخله في الاستعمال الطبي ، واسمه معرب من الفارسية ، وأصله من السنسكريتية . انظر الصيدنة ١٦٩ ، وشرح أسماء العقار ٤٢ (٣٩٨) ، والجامع ٢ : ٧٩ ، ومفيد العلوم ٤٤ ، والشامل ٢٤٤ ، والمعتمد ١٤٠ ، وحديقة الأزهار ٣١٦ (٣٤٩) ، والتذكرة ١ : ١٤١ ، ومعجم أسماء النبات ١٠ (١٣) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٩٥ ، والألفاظ الفارسية المعربة ٥٦ ، وبرهان قاطع ٢ : ٧٩٥ .

(٢٧٧) معرب من الفارسية « بَاده » ومعناها الخمر أو المُسْكِر . انظر المعرب ٨١ ، ولسان العرب وتاج العروس (بذق) ، وبرهان قاطع ١ : ٢٠٥ (باد) ، وقاموس الفارسية ٨٧ .

٢٦٧ ـ **القَهْوَة** : الخمر الرقيق الصافي[٢٧٨] الأبيض .

٢٦٨ ـ **الجُمْهُوري** : أن يصب الماء في الطلاء[٢٧٩] حتى يرق ، ثم يغلى غلية ، ويرفع ، ويوضع حتى يَنِش[٢٨٠] ويُدْرِك .

٢٦٩ ـ **الشّرَاب الرَّيْحاني** : هو شراب العنب المصفى غاية التصفية الموضوع بعد ذلك إلى أن يُدْرِك .

٢٧٠ ـ **الشّراب المُعَتَّق** : الذي أتت عليه مدة طويلة[٢٨١]

الباب الثامن
في أسامي القراباذينات[٢٨٢]

٢٧١ ـ **العَقَاقير**[٢٨٣] : اسم يقع على جميع الأدوية .

٢٧٢ ـ والفرق بين **المعجونات** و **الجُوَارِشْنَات**[٢٨٤] : أن المعجونات

(٢٧٨) في ب « المائي » بدلاً من « الصافي » .

(٢٧٩) « الطلاء ماطبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، وبعض العرب تسمى الخمر الطلاء » هذا ماجاء في لسان العرب (طلي) ، والمراد هنا المعنى الأول .

(٢٨٠) النش صوت الماء وغيره كالخمر واللحم إذا غلي ، وفي حديث النبيذ « إذا نَشَّ فلا تشرب » أي إذا غلا . التاج (نشش) .

(٢٨١) هذه المادة من ب فقط .

(٢٨٢) في أ « في أسامي الألفاظ والقراباذينات » . انظر شرح الكلمة في الحاشية رقم (٣٠) وأحب أن أنبه هنا على أن كثيراً مما ورد في هذا الباب نقله القلانسي في أقرباذينه ص ٥٢ ـ ٥٣ .

(٢٨٣) عقاقير جمع عقّار ، ضبطت في تاج العروس ككتّان . وانظر معجمات اللغة الأخرى .

(٢٨٤) جُوَارِشْنات جمع جُوَارِشْن ، ويقال جُوَارِش أيضاً ، مصطلح معرب من الفارسية « گوارش أو گوراشت » وهي اسم مصدر بمعنى الهضم . انظر أقرباذين القلانسي ٥٣ ، ٦٣ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ٢٣٠ ، ولسان العرب (جرشن) ، وتاج العروس (قمح) ، وبرهان قاطع ٣ : ١٨٤٧ ، وانظر بحثاً مفصلاً في الكلمة وأصلها في مجلة المجمع العلمي العربي مج ٣ : ١٦٩ .

تكوّن حلوة ومزة ، وطيبة ومنتنة ، والجوارشنات لاتكون إلا عذبة الطعوم طيبة الرائحة .

٢٧٣ ـ **والإيَارَجَات**[٢٨٥] : مركبة من أدوية تغلب عليها المرارة . والغرض منها تنقية الرأس والدماغ .

٢٧٤ ـ **الحُبُوب** : ضروبٌ ؛ منها للإسهال ، ومنها للسعال وتطييب رائحة الفم ونحوها . وجميعُها تُعمل مدوَّرَةً ومُطَوَّلَةً ، وصغاراً وكباراً ، كما يُراد .

٢٧٥ ـ **المَطْبُوخَات** : مياه الأدوية إذا طبخت ، والغرض منها تليين البطن وإسهاله .

٢٧٦ ـ **الأَنْبِجَات**[٢٨٦] : كل ما يربى في السكر و[٢٨٧] العسل حتى يتحد[٢٨٨] ، مثل الجلنجبين[٢٨٩] والبنفسج المربى .

---

(٢٨٥) الإيارجات جمع إيارَج وهو لفظ معرب ؛ قيل : من الفارسية (إياره) بمعنى الدواء المُسْهِل . انظر القانون ٣ : ٣٤٠ ، واقرباذين القلانسي ٥١ ، ٥٢ ، واللسان والتاج (يرج) ، والمساعد ٢ : ٨٩ والألفاظ الفارسية ١٦٠ ، والمعربات الرشيدية ١٤١ .

(٢٨٦) الأنبجات جمع أنبج وهو معرب من الهندية « أنْبَهْ » ، وقد بين البيروني في كتابه الصيدنة (ص ٧١) سبب انتقال هذه التسمية من اسم الفاكهة المعروفة اليوم بـ (مانجه) إلى هذا الاصطلاح الطبي . وانظر المعرب ١٥٣ .

(٢٨٧) كذا بالعطف بالواو في النسختين ، وكان الأولى استخدام « أو » .

(٢٨٨) في أ « ينحل » وفي ب « يتخذ » وهذا الأخير تصحيف ، وماأثبته من أقرباذين القلانسي ٥٢ .

(٢٨٩) دواء مركب ذكرت كتب التراث الطبي نسخاً مختلفة منه أساسها جميعاً الورد المعقود على النار بالماء والسكر أو العسل . ولفظه معرب من الفارسية « گل » ومعناها الورد ، و « انگبين » ومعناها العسل . انظر : مفاتيح العلوم ١٧٦ ، ومنهاج البيان ٦٩ ب ، وأقرباذين القلانسي ٥٣ ، وشرح أسماء العقار ١٢ ، ومفيد العلوم ٣٠ ، وتركيب ما لا يسع الطبيب جهله ٢٦ أ ، والتذكرة ١ : ١٠٢ ، وبرهان قاطع ٣ : ١٨٣٢ .

٢٧٧ ـ **الجُلاّب**[٢٩٠] : حلاوات تنحل في الماء ، مثل العسل والسكر والتَّرَنْجبَين ونحوها[٢٩١] .

٢٧٨ ـ **المُرَبَّيَات** : كل مايربى في عسل ونحوه ، فيكتسب كل واحد قوة صاحبه ، ولايتحدان[٢٩٢] ، مثل الهَليلَج[٢٩٣] والزنجبيل المربيان[٢٩٤] ونحوهما .

(٢٩٠) الجلاب اسم معرب من الفارسية « كل » ومعناها الورد ، و « آب » ومعناها الماء ، ضبطه الفيروزبادي كزُنّار ، وجاء في بعض المراجع بالتخفيف . انظر : مفيد العلوم ٣١ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ١٩٠ واللسان والقاموس المحيط والتاج (جلب) ، وشفاء الغليل ٩١ ، والمعربات الرشيدية ١٢٠ ، والألفاظ الفارسية ٤٢ ، وبرهان قاطع ٢ : ٥٨ ح ٦ .

(٢٩١) هذه المادة من ب فقط . والترنجبين مادة سكرية تنعقد كالطّلّ على أنواع من الشجر تختلف باختلاف البلاد . ويرد هذا المصطلح في كتب التراث بلفظ « الطرنجبين » و « الترنجبيل » ، وكلها معربة من الفارسية « ترنگبين » ، ضبطت ضبط قلم في معظم المراجع العربية بالفتح وفي بعضها بالضم . انظر كتاب النبات ٣ : ٩٥ ، والصيدنة ١١٣ ، والقانون ١ : ٤٤٣ ومنهاج البيان ٥٨ ب والجامع ١ : ١٣٧ ، ومفيد العلوم ٢٣ ، والمعتمد ٥٠ والشامل ١٣١ وحديقة الأزهار ٢٤٩ (٣٢٠) ، والتذكرة ١ : ٨٨ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤١١ ، والمخصص ١١ : ٢١٨ ، والمعربات الرشيدية ٢٠٢ ، وبرهان قاطع ١ : ٤٩١ .

(٢٩٢) في أ « ولا ينحلان » ، وماأثبته من ب وأقرباذين القلانسي ص ٥٢ .

(٢٩٣) المليلج اسم شجر هندي تستعمل ثمرته في أدوية جهاز الهضم ، وندعوها في الشام باسم « هندي شعيري » ، ولفظ هليلج ـ ويقال اهليلج أيضاً ـ معرب من الفارسية والأصل سنسكريتي ، وقد ضبط في تاج العروس بكسر اللام الأولى وفتح الثانية ، قال : وقد تكسر اللام الثانية . انظر الصيدنة ٣٧٧ ، والقانون ١ : ٢٩٧ ، والجامع ٤ : ١٩٦ ، ومفيد العلوم ١٢٩ ، وحديقة الأزهار ٩٧ (١٠٣) ، والتذكرة ١ : ٦٠ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٦٣٥ ، وتاج العروس (هلج) ، والمعربات الرشيدية ١٣٧ .

(٢٩٤) في أ « المربى » وفي ب « المربيات » . والزنجبيل نبات معروف يزرع في البلاد الحارة ومنها جنوب الجزيرة العربية ، وتستعمل سوقه الأرضية الغليظة تابلاً ودواء . ولفظه معرب من الفارسية انظر : كتاب النبات ١ : ٢٠٦ و ٣ : ٢١٤ ، والقانون ١ : ٣٠٢ ، والصيدنة ٢٠٦ ، ومفيد العلوم ٥٩ ، والجامع ٢ : ١٦٧ ، والتذكرة ١ : ١٧٢ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٠٧ ، وشفاء الغليل ١٤٠ ، وتاج العروس (زنجبيل) ، والمعربات الرشيدية ١٨٨ .

٢٧٩ ـ **العُصَارات** : مياه نبات[٢٩٥] تدق ، وتعصر ، وتوضع في الشمس حتى تغلظَ ، وتُسمى **الأُفْشَرجات**[٢٩٦] أيضاً .

٢٨٠ ـ **الصُّمُوغ** : مايَرْشَح به الأشجار والنبات ، فيغلظ عليها ، مثل الصَّمْغ والكَثِيْرَاء .

٢٨١ ـ **الأشْرِبَة** : مياه الفواكه وغيرها إذا طبخت مع السكر والعسل حتى يكون لها قوام ؛ مثل السَّكَنْجَبِين[٢٩٧] ، وشراب التفاح ، وغيرها .

٢٨٢ ـ **الرُّبُوب** : مياه الفواكه وغيرها ، إذا طُبخت وحدها حتى تغلظَ .

٢٨٣ ـ **الأَضْمِدَة** : الأدوية التي تُخلط ، وتُبَلّ بالأدهان ، أو تُلَيَّن بالصموغ ، وتوضع على العضو .

٢٨٤ ـ **المَرَاهِم** : أدوية القروح والجراحات المليَّنة بالأدهان والشحوم والمِخَاخ ونحوها .

٢٨٥ ـ **القَيْرُوطِي**[٢٩٨] : الصموغ المُذابَة المُنْقَعَة مع الأدوية أو

---

(٢٩٥) كذا بالإفراد في النسختين .

(٢٩٦) الافشرجات جمع أفشرج ، وهو معرب من الفارسية « افشَرَه » . انظر أقرباذين القلانسي ٥٣ ، وبرهان قاطع ١ : ١٤٩ .

(٢٩٧) معرب من اللفظ الفارسي « سكنگبين » المركب من « سركه » وهو الخل ، و « انگبين » وهو العسل ، ويطلق اسم السكنجبين أصلاً على الشراب المركب منهما ، ثم سميت الأشربة بهذا الاسم وإن كان فيها مكان العسل سكر ومكان الخل رب بعض الفواكه . انظر مفاتيح العلوم ١٧٦ ـ ١٧٧ ، والصيدنة ٢٢٦ ، والمعربات الرشيدية ٢٠١ ، وبرهان قاطع ٢ : ١١٥٣ .

(٢٩٨) ورد ذكره في التاج واللسان (قرط) قالوا : مرهم معروف عند الأطباء وهو دخيل في العربية . وهو من اليونانية على الأرجح ، وانظر : أقرباذين القلانسي ٥١ ،

الأدهان[٢٩٩] أو مياه الثمار أو البقول ونحوها .

٢٨٦ ـ **الأقْرَاص** : أدوية تدق وتهيأ مثل الأقراص صغاراً وكباراً .

٢٨٧ ـ **الأكْحال** : أدوية العين إذا كانت يابسة .

الباب التاسع
في أسامي الأوزان والأكيال[٣٠٠]

الاختلاف في الأوزان والأكيال في البلدان والأقاليم كثير ، ووصف أهل الصناعة منها صنعة واسعة لايحتاج إلى ذكر كلها . وقد ذكرت أنا منها مايدور أساميه في الكتب الطبية مع اتفاقهم على مقاديره ، إذ كنت قد شرطت ذلك في صدر الكتاب ، فأقول : إن

٢٨٨ ـ **الطَّسُّوج**[٣٠١] : نصف قيراط ، وهو وزن شعيرتين[٣٠٢] .

٢٨٩ ـ **والقيراط**[٣٠٣] : حبة المثقال ، وهو وزن أربع شعيرات[٣٠٤] .

= وتركيب مالايسع الطبيب جهله ٧٧ ب ، وقاموس الأطبا ١ : ٢٤٩ ، والتذكرة ١ : ٢٥٣ .

(٢٩٩) في أ « المذابة المرققة مع الأدهان » .

(٣٠٠) كل ماجاء في هذا الباب نقله القلانسي في الباب السابع والأربعين من أقرباذينه ، وزاد عليه أشياء أخرى كثيرة . ومما تفيد العودة إليه في هذا الموضوع مقالة الدكتور مختار هاشم « أوزان الأطباء العرب ومكاييلهم » المنشورة في المجلد ٦١ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٣٠١) لفظ معرب من « تسو » الفارسية . انظر لسان العرب (طسج) ، والمعربات الرشيدية ١٣٣ ، والبرهان القاطع ١ : ٤٩٦ .

(٣٠٢) في أ « وهو وزن أربع شعيرات » والتوفيق بين النسختين أن يعود الضمير « هو » في النسخة أ على القيراط ، وفي النسخة ب على الطسوج . وانظر في تحقيق مقداره أقرباذين القلانسي ٣٢٩ ، ومفيد العلوم ٦١ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، ومقاصد الأطباء ٢٨٢ ب .

(٣٠٣) عده الجواليقي من الأعجمي المعرب . انظر المعرب ٢٥٦ .

(٣٠٤) في أ « ثلاث حبات من المثقال وهو ثمان شعيرات » ، ومـاأثبتـه من ب وأقرباذين القلانسي ٢٩٥ . والقيراط يختلف باختلاف البلاد . انظر مفيد العلوم ١١٤ ، والعمدة ٢٣٤ ، ومنهاج الدكان ٢١١ ، والكليات ٤ : ٥٩ .

٢٩٠ ـ المِثْقَال : درهم وثلاثة أسباع درهم[٣٠٥] .

٢٩١ ـ الأُوقِيّة : سبعة مثاقيل ونصف ، وهي عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم[٣٠٦] .

٢٩٢ ـ الإسْتار[٣٠٧] : أربعة مثاقيل ونصف ، وهو ستة دراهم وثلاثة أسباع درهم .

٢٩٣ ـ الدرخمي[٣٠٨] : ثلاثة أرباع المثقال .

٢٩٤ ـ القُوَاثُوس[٣٠٩] : ستة مثاقيل .

٢٩٥ ـ القُوطُولي[٣١٠] : سبعة مثاقيل[٣١١] .

٢٩٦ ـ البَاقِلاة اليونانّية : ستة قراريط[٣١٢] .

٢٩٧ ـ البَاقِلاة المِصريّة : اثنا عشر قيراطاً[٣١٣] .

(٣٠٥) انظر أقرباذين القلانسي ٢٩٦ ، حاشية (٢) ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ .

(٣٠٦) انظر أقرباذين القلانسي ٢٩١ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٣ ـ ٤٨ .

(٣٠٧) جاء في المعرب ١٥١ وشفاء الغليل ٣٥ أنه مما عُرّب قديماً من « چهار » الفارسية ، ومعناها أربعة . وانظر في تحقيق قيمته الأقرباذين ٢٩١ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، ومنهاج الدكان ٢٠٩ ، والكليات ١ : ١٧٤ ، والمساعد ١ : ٢٠٦ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٣٩ .

(٣٠٨) هو مما اختلف في مقداره ولفظه ، ويرجح أنه معرب من اليونانية Drachme . انظر الأقرباذين ٢٩٣ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٤٠ .

(٣٠٩) كلمة معربة من اليونانية ، يكثر التصحيف في رسمها . انظر الأقرباذين ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٤٥ ـ ٤٦ .

(٣١٠) معرب من اليونانية Kotulé ، يرسم بالياء وبالألف ، جُمعَ في قانون ابن سينا على قوطوليات (١ : ٣٣٢ / ٢ : ١٤٣) وقوطولات (١ : ٢٠٣ ، ٢٩١ ، ٤٧٠ / ٢ : ٣٤٤ / ٣ : ٣٦٩ ، ٤٣٥) وقواطل (٣ : ١٤٢) . وانظر في مقداره : الأقرباذين ٢٩٦ ، والعمدة ٢٣٥ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٤٣ .

(٣١١) في أ « تسعة مثاقيل » ورجحت رواية ب اعتماداً على ماجاء في أقرباذين القلانسي ص ٢٩٦ وهو : « قوطولي تسع أواق ، وفي كتاب التنوير : القوطولي سبعة مثاقيل » .

(٣١٢) يوافقه ماجاء في اقرباذين القلانسي ٢٩١ ، وانظر العمدة ٢ : ٢٣٤ .

٢٩٨ ـ **الرِّطْل** : اثنتا عشرة أوقية ، وهو مئة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم(٣١٣) .

٢٩٩ ـ **المَنّ** : رطلان(٣١٤) .

٣٠٠ ـ **القِسْط** : أربعة أرطال(٣١٥) .

٣٠١ ـ **الدَّوْرَق** : ثمانية أرطال(٣١٦) .

٣٠٢ ـ **الكَيْل** : ستة وثلاثون منا(٣١٧) .

٣٠٣ ـ **الصَّاع** : أربعة أمناء(٣١٨) .

٣٠٤ ـ **المَكُّوك** : ثلاث كيلجات(٣١٩) .

٣٠٥ ـ **الكَيْلَجَة** : خمسة أسداس المن(٣٢٠)

---

(٣١٣) نقله القلانسي في أقرباذينه ص ٢٩٦ ، وانظر العمدة ٢ : ٢٣٤ .

(٣١٤) ويقال « المنا » أيضاً ؛ نقل الجواليقي في المعرب ٣٢٤ أنه « أعجمي معرب . وفيه لغتان : منا ومَنَوان وأمناء ، وهي اللغة الجيدة ، والأخرى مَنّ ومَنّان وأمْنان » . وانظر أقرباذين القلانسي ٢٩٣ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، وشفاء الغليل ٢٤٠ .

(٣١٥) ميز القلانسي في الأقرباذين ٢٩٢ ، ٢٩٣ بين أنواعه المختلفة ، وهو في العمدة ٢ : ٢٣٥ عشرون أوقية ، وانظر في قيمته مجلة المجمع ٦١ : ٤٣ .

(٣١٦) الدورق معرب من الفارسية (دُوْره) بمعنى الآنية ، وقد اختلف في مقداره . انظر المعرب ١٤٥ ، والقانون ٣ : ١٤٦ ، ٣٧٢ ، والأقرباذين ٢٩٢ ، ومنهاج الدكان ٢١١ ، وبرهان قاطع ٢ : ٨٩٦ .

(٣١٧) كذا أيضاً في الأقرباذين ٢٩٣ .

(٣١٨) كذا أيضاً في الأقرباذين ٢٩٦ ، وانظر منهاج الدكان ٢١١ .

(٣١٩) يوافقه ماجاء في الأقرباذين ٢٩٣ ، وانظر ص ٢٩٤ منه .

(٣٢٠) نقله القلانسي في الأقرباذين ٢٩٣ ، وزاد عليه قوله « وذكر حنين في قرافاذينه أن الكيلجة أربعة أرطال » . والكيلجة اسم معرب من الفارسية ، ضبطت في بعض المعجمات بكسر أولها وفي بعضها الآخر بالفتح ، والأول هو الصواب . انظر المعرب ٢٩٢ وحاشية محققه ١ ، والقاموس واللسان والتاج (كلج) ، والألفاظ الفارسية ١٤١ .

=

تعريب

تعليم العلوم والتكنولوجيا

الأستاذ شحادة الخوري

موضوع طالما تناوله رجال الفكر والتربية العرب بالبحث والتدقيق ، واتخذته ندوات ومؤتمرات عديدة مادة للدراسة والمناقشة .وعلى الرغم مما كتب في هذه الظاهرة ـ ظاهرة تدريس العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي ، بغير اللغة العربية ، لشرح أسبابها ونتائجها وتبيان ماتحمل من مساوئ وأخطار ، وعلى الرغم مما أبدي حولها من أفكار وآراء وما اتخذ من توصيات ومقررات ، فانها ظاهرة قائمة ، بل يخيل للمرء أنها باقية الى أجل غير محدود .

وواقع الحال أن الأمر ليس واحداً في جميع البلدان العربية ، فثمة قطر واحد هو سورية قد ابتدأ التعليم فيه بمختلف مستوياته وأنواعه ، حتى العالي والتقني منه ، باللغة العربية منذماينوف على ستة عقود ، ثم استمر كذلك ترفده ثقة لاتتزعزع وعزيمة لاتنضب . وضعت له بالعربية مؤلفات وترجمات في كل فرع من فروع العلم واستنبطت له مصطلحات صالحة للمسميات المستحدثة ، وثمة أقطار عربية أخرى تسلك الطريق إلى تعريب العلوم بهمة عالية ، وشرعت بعد تعريبها العلوم الاجتماعية والانسانية في تعريب العلوم الاساسية والتطبيقية والتقنيات في مراحل مختلفة من السلم التعليمي ، وفي طليعتها العراق والجزائر ، وهناك أقطار ترغب في التعريب وتتلمس دربها اليه ، ولكنها لم تخطُ في سبيله سوى خطوات متواضعة .

ومـاذا يعني أن تُـدرَّس العلوم والتكنـولـوجيـا ، وهـذه هي الجـانب التطبيقي العملي للعلوم الذي يجعل الفكرة قـدرة ، ويحوّل النظريـة عملا محسوسا ، بلغة غير اللغة العربية ، في البلدان العربية ؟

إنه يعني بكل بسـاطـة ووضوح أن اللغـة العربيـة لاتصلح ، في نظر بعضٍ من أهلهـا أن تكـون لغـة العلم في هـذا العصر ، لـذا ينبغي أن يستعاض عنها بلغة أخرى هي الانكليزية أو الفرنسية .
فهل هذه هي الحقيقة ؟

إن في هذا الزعم عقوقا وبطلانا . فأما العقوق فلأن هذا الزعم يصـدر عن بعض المتعلمين العرب الذين تنكروا للغة آبـائهم وأجـدادهم ، إذ بهرهم التقـدم العلمي والتكنـولـوجي في البلـدان المتقـدمـة فخيّـل اليهم أن العلم واللغة توأمان تحكمها صلـة التلازم ، وأن ثمـة لغـات تصلح أن تكون لغـة علم وتعليم ، ولغـات لاتصلح ومنهـا لغتهم العربيـة ، وأمـا البطلان فـلأن هذا الزعم تدحضه عدة وقائع وتُظهر أنه عارٍ من الصحة :
أولاً : ان اللغة العربية استطاعت في القرن الثـاني للهجرة ومـا تلاه من زمن أن تواجه العلوم القديمة كالهندية والفارسية ولاسيا اليونـانيـة من طب وهنـدسـة وريـاضيـات وفلـك وكيميـاء وغيرهـا بكل مـافيهـا من مصطلحـات وتعـابير فـاتسعت لهـا واستـوعبت ألفـاظهـا ومعـانيهـا حتى انعقدت لها الريادة والأسبقية في العلم والتعليم بضعـة قرون ، وكانت لغـة الكشف والابداع في مجال المعرفة زمناً طويلاً .
ثانياً : ان التعليم الجامعي بتخصصاتـه المختلفـة بـدأ في عصر النهضـة الحديثة ، في جامعات مصر وبيروت باللغة العربية ، ووضعت بهذه اللغـة كتب عديدة ، ثم تحوّل بعد ذلك الى اللغة الانكليزية . وأمـا دمشق فقـد كانت أوفر حظا اذ بدأ التعليم فيها عـام ١٩١٩ بـاللغـة العربيـة ، ثم استمر

بها دون انقطاع أو تحول ، واتسع من الطب والحقوق الى سائر العلوم الأخرى عندما افتتحت كليات العلوم الأساسية ، وكليات العلوم التطبيقية ، والمعاهد العليا والمتوسطة .

ثالثاً : ان اللغة العربية من اللغات القليلة التي قدر العالم بأسره أهميتها لما تتصف به من غنىً ومرونة ، وما تحمله من إرث علمي إنساني كبير ، وما تتميز به من قدرة على مواجهة المستقبل والوفاء بسائر الأغراض ، فاعترفت منظمة الأمم المتحدة والمنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة والمنظمات والوكالات الدولية الاخرى بأن العربية لغة عالمية حية ، واعتمدتها لغة رسمية الى جانب اللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية والروسية والصينية .

والحق أن اللغة العربية ، بشهادة العارفين من أبنائها ومن غير أبنائها ، تتميز بخصائص فريدة تتجلى في فصاحة كلماتها وعذوبة ألفاظها ورقة عباراتها وجزالة تراكيبها وجلال معانيها وتنوع أساليبها وقدرتها على التوالد والتوسع لتعبر عن كل مايصدر عن عقل الانسان وقلبه .

ومن ميزاتها اتصالها الوثيق بالطبيعة ومحاكاتها أصواتها في كثير من ألفاظها كأصوات الريح والماء والمطر والرعد وأصوات الحيوان والأشياء مثل صهيل الجواد ومواء الهر وهبوب الريح وخرير الماء ... واتصالها بالمجتمع البشري ونشأتها على صورته ومثاله : تتوالد فيها الألفاظ وبينها أواصر قربى : الجَدُّ هو المصدر وأبناؤه المشتقات التي على الرغم من اختلاف صيغها وأوزانها تتفق في حروفها الاصلية نوعا وترتيباً ، وهكذا يشكل كل مصدر أو فعل مجرد مع مشتقاته ومزيداته ، ومصادر هذه المزيدات ومشتقاتها جماعة هي بمثابة الأسرة الكبيرة أو القبيلة من الناس

التي تعبر عن الجماعة البشرية في مرحلة من مراحل تكوّن الأمة .

ثم ان اللغة العربية تتميز بقدرة فائقة على الامتداد للتعبير عن كل مستحدث جديد مما يجعلها تساير العلوم والتكنولوجيات مهما تطورت مفاهيمها وألفاظها . وثمة طرائق عديدة يتم بموجبها وضع المقابل العربي للمصطلح العلمي :

أولاها : الاشتقاق ، وهو الطريقة المفضلة في توليد الكَلِم ، ويكون بأن تنزع كلمة من كلمة أخرى على أن يكون ثمة تناسب بينهما في اللفظ والمعنى . وبهذه الطريقة وضعت ألوف من الألفاظ قديماً وحديثاً كالمِبْذَر من البذر والمُتْحف من الاتحاف والمِقْوَد من فعل قاد وفارِزَة من فعل فَرَزَ ... إن الاشتقاق هو سبيل العربية الى التوالد الحي والتكاثر الخلاق .

وثانيتها : المجاز ، وهو استعمال اللفظ في غير ماوضع له مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي - إن الطيّارة ، في الأصل ، تدل على الفرس الشديد ، والسيارة تدل على القافلة ولكنهما صلحتا للدلالة على الآلتين الحديثتين اللتين تجوبان اليوم الارض والفضاء .

وثالثتها : النحت ، وهو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه . فقد قيل قديماً البسملة نحتاً من بسم الله وعبشمي من عبد شمس ، وقيل حديثاً برمائي ولاسلكي وكهرحراري وغير ذلك كثير ...

ورابعتها : التعريب ، وهو أن يلفظ العرب الكلمة الاجنبية على طريقتهم فقال العرب قديماً اقتباسا من اللغات الأخرى ولاسيما الفارسية والاغريقية : السوسن والبلور والفلسفة والسفسطة ... ومثلها مئات وقالوا حديثاً : الترام والسينما والفلم والالكترون ... وانما يُلجَأ الى التعريب عندما يتعذر ايجاد مقابل عربي بالطرائق السابقة ، واقتباسُ

اللغات بعضها عن بعض قائم ومستمر ومشروع ، ولئن أخذت العربية من غيرها ألفاظاً في القديم والحديث ، فانها قد أعطت اللغات الأخرى الكثير من اللفظ .

وخلاصة القول ان الادعاء بأن اللغة العربية ليست بقادرة على أن تكون لغة تدريس العلوم والتكنولوجيا انما هو تجنٍّ صريح ، وإن كنا لاننكر انه ينبغي بذل الجهد المتصل ، بالاضافة الى مابذل من جهود منذ قرن ونصف القرن من قبل رجال الفكر والعلم والثقافة والأدب النابهين ، ومن قبل المجامع اللغوية والعلمية ومكتب تنسيق التعريب واللجان الجامعية وغير الجامعية المختصة لإغناء اللغة العربية بالمصطلح العلمي وتوحيده بين جميع البلدان العربية ، واستخدامه في التعليم والترجمة والتأليف كيا يحيا على ألسنة المعلمين المدرسين ويستقر استعماله في مجاله ودلالته .

ومن الجدير بالذكر أن موضوع المصطلح ليس من هموم العرب وحدهم ، بل تعاني جميع لغات الدنيا قضية استحداث ألفاظ تقابل مايجدُّ من مصطلحات في ميدان اللغة العلمية ، عدا واحدة أو اثنتين هما لغتا المبدعين والمكتشفين في هذا العصر . وليس موضوع المصطلح مما يمكن إيجاد حل له في آنٍ ثم تعقبه الراحة ، بل هو جهد لاينقطع مادام العلم والتكنولوجيا في تطور وتوسع مستمرين .

إن تعليم العلوم والتكنولوجيا في البلاد العربية باللغة العربية ليست مسألةً للنظر والدرس والمناقشة ، بل هي من حيث المبدأ ، اختيار لاثاني له ، وإن كان يجوز البحث في شيء ففي المراحل والطرائق والوسائل . إن الانسان لايختار لغته مثلما لايختار بلده ولونه وقومه ، فهي قَدَرُه ،

ولذا فان هذه المسألة ليست فنية بل هي تتصل بـالوجود نفسـه وبـالمصير ذاته ... اللغة عنوان الذات ، لالغة المنزل والسوق والحيـاة العـاديـة ، بل لغـة الثقـافـة والعلم والتقنيـات ، ومن استخـدمَ غير لغتـــه في التعبير عن أفكاره في موطنـه ، كان كمن لبس غيرّ جلـده ، أو كمن اتخـذ هـويـة غير هويته .

أضف الى هذا ، أن ثمة دواعي كثيرة تلحّ على أن تكون لغة التعليم في البلاد العربية ، اللغة العربية ، ومنها :

١ ـ ان اللغـة العربيـة يعيشهـا منـذ الطفـولـة ، فهي مخـالطـةٌ تفكيرنـا وشعورنا ، إنها اللغة الام . إنها ليست شيئاً منفصلاً عنا أو كساء نرتـديـه اليـوم ونخلعـه غـدا ، أو نلبســه في وقت ونبــدلـه في وقت آخر ثم نعـود اليه . إنها تشبه الأم قرباً الى النفس وانبثاثا في القلب والشعور .

٢ ـ إن اللغـة العربيـة هي من أهم مقـومـات الأمـة العربيـة التي شـاءت الظروف أن تتوزع في واحدة وعشرين دولة . إن العـامل الارجح في وحـدة الامة العربية ، الحضارية والثقافية ، انما هو اللغة العربية ، ولـذا كان كل انحسـار لهـذه اللغـة عن ميـدان العلم والتعليم وهنـاً يصيب الامــة ، وكل إحلالٍ للغة اجنبيـة على السنـة العرب محل العربيـة هو اجتثـاثٌ لهم من اصولهم واقتلاع لهم من ترابهم الثقافي والانساني والقـاءٌ لهم في تيـه الغربـة والاستلاب .

٣ ـ اذا لم يكن للعلم وطن فان للعلماء ورجال العلم أوطانـا . وكيف ينتمي هؤلاء الى أوطانهم إذا لم تكن لغتهم العلميـة لغـة تلـك الأوطـان ؟ ليست الغـايـة المرتجـاة أن يكـون من العرب حملـة شهـادات وخريجو جامعات ، ولا أن يكون عندهم نقلة يحفظون ولا يبـدعون ، بل الغـايـة أن نجعل العلم يتوطن في وطننا ويعشّش في حقولنا ومصـانعنـا ، وينبت

ويزهر ويثمر في أراضينا وعقولنا ، وهذا لايكون حتى تصير المعرفة نبضا في عروقنا ، ونسغا في أجسامنا ، لاحلية نعلقها في أعناقنا أو برقعاً نغطي به تخلفنا وجهلنا .

وثمة مسألة تربوية تعليمية ذات بال . هل يستوعب المتعلم مادة التعلم بلغة أجنبية مثلما يستوعبها بلغته الام ؟

لقد أجريت تجربة في الجامعة الامريكية في بيروت ، في أواسط الستينات إذ جرى تشكيل مجموعتين من الطلاب إحداهما تلقت دروسا في علم من العلوم باللغة الانكليزية والأخرى باللغة العربية ثم قدمت المجموعتان اختبارا في تلك المادة فوجد ان المجموعة الاولى استوعبت نحو ٦٠ ٪ من المادة المدروسة في حين أن المجموعة الثانية استوعبت نحو ٧٦ ٪ من المادة نفسها . وأعيدت التجربة بالقراءة فطلب من المجموعتين قراءة نصوص مكتوبة ، ثم اختبرت المجموعتان لمعرفة استيعاب المقروء ، فكانت النتائج مقاربة للتجربة الاولى .

وفي تقرير شامل أعده خبراء منظمة اليونسكو عن قضية استخدام اللغات الوطنية في التعليم أوصى واضعو التقرير باستخدام اللغة الأم في التعليم في أعلى مرحلة ممكنة .

وثمة أمر جدير بالملاحظة والاعتبار هو أن الدعوة الى تعريب التعليم ليست تعصباً أو بدعة أو ردة ، هي تصحيح لخطأ وعودة الى أصل . إن ثمة شعوباً أقل من العرب عددا وأصغر رقعة أرض ، وليس لها مشاركة مثل مشاركة العرب في صنع الحضارة الانسانية في سالف العصور ، ومع ذلك فانها تدرس العلوم والتكنولوجيا بلغاتها الوطنية ... وهذا مايجعل ، العرب ، وهم أمة ذات ماض كبير وحاضر واسع ومستقبل واعد ، في

موقف شاذ ، موقف التقصير بحق أنفسهم وبحق لغتهم ، وبحق النهضة التي عملوا لها ويعملون ، لاستعادة دورهم الحضاري الرائد في موكب البشرية الزاحف دوما الى أمام .

إن تحويل التعلم من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية ينبغي أن تكون مهمة أساسية من مهام رجال العلم العرب ومهام المؤسسات والمراكز العلمية والجامعات والمعاهد في طول البلاد العربية وعرضها ، إنها عملية جديرة بأن تنجز في أقرب الاجال لاثرها البعيد في حاضر العرب ومستقبلهم :

١ ـ إن هذا السعي هو السبيل لا الى نقل العلم والتكنولوجيا الى الوطن العربي فحسب ، بل الى توطينها في الأرض العربية واستيعابها والتآلف معها والتعامل الخلاق مع مبادئها وتطبيقاتها ، والطريق الى الابتكار فيها والإضافة اليها .

٢ ـ إن التعليم بالعربية دعم فاعل للجهود التي تبذل في ميدان التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ذلك أن عماد هذه التنمية إنما هو الانسان ، وعلى الاخص الانسان المختص في فرع من فروع العلم والتكنولوجيا . وهذا الانسان ليس في مقدوره أن يعطي مايستطيع عطاءه او مايرغب في عطائه إسهاما منه في انماء وطنه الا اذا كان مُوَحّد الفكر واللسان لايعاني ازدواجية لغة ، أو عسر تعبير ، ولا يشعر بأن حاجزاً لغوياً يفصل بينه وبين أقرانه وأبناء جلدته الذين يتعامل معهم . واننا لنتسائل بحق : كيف يمكن ان نحوّل تعليم العلوم والتكنولوجيا من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية ؟

نجيب أن ذلك يحتاج الى وضوح القصد وصدق العزيمة ، وبعد ذلك تُذَلّل الصعاب لبلوغ الأهداف المنشودة .

في عام ١٨٨٧ تم تحويل التعليم في مدرسة الطب بقصر العيني بالقاهرة من العربية الى الانكليزية ، بعد ان مورس بالعربية احدى وستين سنة بدءا من عام ١٨٢٦ .

لقد أراد المستعمر أن يكون الاحتلال لاعسكريا واقتصاديا فحسب بل أراده احتلالا ثقافيا ولغويا كيما يكون أصلب وأرسخ .

وهكذا حصل في أقطار عربية أخرى في ظروف مشابهة أو مقاربة ، وفي كل الحالات كانت الارادة الاجنبية هي التي فرضت التعليم بلغة أجنبية ولم يكن ذلك خيارا عربيا .

وبعد أن بدأ التدريس العلمي بغير العربية استمر وتواصل بحكم الاستمرار والتقليد وتَهيُّب التغيير والتبديل ، ولاستسهال المدرس أن يستخدم في تدريسه اللغة التي استخدمها في تخصصه في الخارج ، وتراخي المسؤولين في الأقطار العربية ، عن اتخاذ القرار اللازم حول التعريب ، وعدم تأمينهم مستلزمات هذا التعريب من كتب ومراجع وبحوث مؤلفة ومترجمة والتأخر في وضع المصطلحات العلمية واقرارها .

وبالمقابل فان تحويل التعليم من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية ، والذي هو ردّ للامور الى وضعها الطبيعي ، انما يتم بالارادة الوطنية ـ القومية ، وسيكون هذا الخيار خيارا عربيا .

ولابد من التنويه هنا بالاتجاهات الايجابية التي أقرها المؤتمر الثاني لوزراء التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي الذي انعقد في مدينة الحمامات بتونس من ٢٠ ـ ٢٣ اكتوبر / تشرين الأول ١٩٨٣ وهي :

١ ـ تأكيد مبدأ التعريب في مجال التعليم العالي وضرورة البدء بتنفيذه .

٢ ـ ضرورة الخروج من الحديث النظري عن التعريب الى اتخاذ القرار في

ذلك على المستويين القومي والقطري .

٣ ـ اتخاذ أسلوب التدرج في التعريب وفق خطة مرسومة شريطة أن . يُلتزم بها وتُنفذ في مواعيد محددة .

وتأكيداً لهذا الاتجاه أوصى المؤتمر باحداث مركز عربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر يستهدف المساعدة على تعريب التعليم ولاسيا التعليم العالي بتأمين احتياجاته من الكتب والمراجع في مختلف ميادين المعرفة والعلوم عن طريق الترجمة والتأليف والنشر والعناية بترجمة البحوث العلمية التي تنشر في أمهات الدوريات العالمية والنهوض بالترجمة مضموناً ولغة ...

إن من شأن هذا المركز الذي يؤمل منه أن يكون « بيت الحكمة الجديد » ، أن يستثمر الجهود التي بذلت في ميدان تعريب التعليم ، ووضع المصطلحات وتنسيقها ، ويمضي قدما في مهمته الحضارية ـ اللغوية الكبرى .

وقد وافق المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في دورته العادية السابعة المنعقدة في تونس بتاريخ ١٩ ـ ٢٣ / ١٢ / ١٩٨٣ على اقامة هذا المركز في دولة الامارات العربية المتحدة التي أضافته ، وبعد اعتذارها ، أضافته الجمهورية العربية السورية ، وافتتح بدمشق في مطلع عام ١٩٩٠ .

هذا ومن المهم ان نشير الى ان تعريب تعليم العلوم والتكنولوجيا لايعني اهمال تعليم اللغة الاجنبية في مدارس الوطن العربي ومعاهده وجامعاته . إن هذا التعريب يتعارض مع احلال اللغة الاجنبية محل اللغة العربية لغةَ علم وتعليم ، ولكن لايتعارض البتة مع اكساب المتعلم

لغة أجنبية تكون له وسيلة الاتصال بالثقافة الأجنبية وبمصادر العلم والمعرفة بتلك اللغة . ليس من أحد يتصور التعريب انغلاقا بل يريده الداعون اليه انفتاحا واغتناء .

ومن المعروف أن لتعريب التعليم مستلزمات ينبغي تأمينها كيلا يكون التعريب مدعاة لضعف المستوى العلمي ، بل يكون فرصة للتقدم في كسب العلم والتكنولوجيا وتمثلها . ومن هذه المستلزمات أمران هامان هما المصطلح والكتاب المترجم .

إن التعريب يعتمد على المقابل العربي للمصطلح الأجنبي ، وعلى الأخص العلمي منه . ولذا فان كل سعي للتعريب يجب أن يرافقه جهد صادق لايجاد المصطلح بالعربية ، وبالمقابل فان كل جهد يبذل في ايجاد المصطلح وتوحيده بين الاقطار العربية يخدم قضية تعريب التعليم .

إن مجامع اللغة العربية في الوطن العربي والجامعات ومكتب تنسيق التعريب ولجان المصطلحات والاتحادات العلمية ورجال الفكر والعلم والأدب مدعوون الى مضاعفة الجهد خلال السنوات القادمة لتعبيد الطريق أمام تعريب التعليم .

وأما الترجمة فهي القناة التي تصلنا بمصادر المعرفة والعلم ، وإن التدريس بالعربية يتطلب أن تنشط الترجمة ليجد المتعلم بغيته منقولة الى لغته : كتاباً مرجعيا أو منهجيا أو بحثا ... وبالمقابل ، فان حركة الترجمة تعبد الطريق لتعريب التعليم شريطة أن تكون هادفة محكمة .

ومن الصواب والخير أن يباشر التعريب ووضع المصطلح والترجمة بل والتأليف أيضاً في آن واحد وبتنسيق مُجْدٍ حتى تُسَدَّ الثغرات وتُبْلَغَ الغايات دون إبطاء او انتكاس .

ونعتقد مخلصين أن تعريب تعليم العلوم والتكنولوجيا هو بمستوى نقل العلوم والتكنولوجيا الى البلاد العربية ضرورةً وأهمية ، لأن القصد لاينال الا بهما ، والعملية الحضارية الاجتماعية تستدعيهما في آن واحد .

إن الانسان العربي يتطلع الى التخلص من التخلف الحضاري الذي أورثته إياه عهود القهر والتسلط ليستأنف مسيرته في ركب الحضارة الانسانية التي كان من بناتها مدة خمسة قرون ، رائدا معطاء .

ميراثه الكبير يستحثه ، والتفجر العلمي والتكنولوجي في العالم يستثيره ، فليس الا ان يستعيد ذاته ، ويتخذ موقعه في الركب السائر قدما .

كتاب إعراب القرآن

المنسوب إلى الزجاج

هو

كتاب الجواهر لجامع العلوم الأصبهاني

الدكتور محمد الدالي

لم ينته إلينا من هذا الكتاب فيما أعلم إلا نسخة وحيدة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٨ تفسير . وهي نسخة قديمة كتبها أبو الحسن سالم بن الحسن بن إبراهيم الخازمي بمدينة شيراز سنة ٦١٠ هـ .

ذهبت منها الورقة التي تحمل اسم الكتاب وصاحبه ، وذهب أيضاً صدر مقدمته . فجاء بعضهم وجعل في أوله ورقة كتب عليها بخط يباين خط ناسخ الكتاب « إعراب القرآن للزجاج »[1] .

وعن هذه النسخة أخرج الأستاذ إبراهيم الأبياري هذا الكتاب . وكان قد مضى في طبعه واثقاً بما جاء في ورقة العنوان الملحقة بالأصل من اسم الكتاب ونسبته إلى الزجاج مطمئناً إليه ، ثم خالجه الشك في ذلك ، فألمح إليه فيما سمّاه « تمهيد لاتقديم » في صدر هذا القسم الأول من الكتاب[2] ؛ ولهذا مازاد في عنوان الكتاب فسماه « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » .

---

(١) انظر خاتمة هذا الكتاب المطبوع باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » ٣ / ٩٦٨ ، وكلام الأستاذ الأبياري فيه ٣ / ١٠٩٠ ، ١٠٩٦ .

(٢) انظر مقالة الأستاذ النفاخ الأولى الآتي ذكرها ، ص ٨٤١ منها .

أمّا نسبته إلى الزجاج فقد دفعها الأستاذ الأبياري في الفصل الذي عقده لـ « مؤلف الكتاب » في آخر هذا المطبوع ٣ / ١٠٩٦ ـ ١٠٩٨ ، وما ذكره حق صحيح . ثم رجّح أن يكون مؤلف الكتاب مكّي بن أبي طالب القيسي ، فترجمه . وهو قول مدفوع لايثبت على النظر .

وقد تصدى أستاذنا شيخ العربية في بلاد الشام العلامة أحمد راتب النفاخ لهذا الكتاب في مقالتين فذتين نشرهما في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، الأولى في المجلد ٤٨ جـ ٤ / ٨٤٠ ـ ٨٦٣ عام ١٩٧٣ ، والثانية في المجلد ٤٩ جـ ١ / ٩٣ ـ ١١٢ عام ١٩٧٤ .

عقد أولاهما لتحقيق نسبة الكتاب ، ودفع فيها نسبته إلى مكّي بما لامزيد عليه . وكان ـ حفظه الله ـ خطر له أن يكون مؤلف الكتاب أبا الحسن علي بن الحسين بن علي الأصبهاني الباقولي المعروف بـ « جامع العلوم »[٣] (ت ٥٤٣ هـ) ، ووجد له شواهد تقوّيه ، ثم لما وقف على كتاب « الكشف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة » لجامع العلوم طالعه « بأمور تقطع الشك باليقين ، وتدلّ دلالة لاتعلق بها شبهة أن مؤلفه هو مؤلف الكتاب الآخر أيضاً »[٤] فذكر أربعة أمور تُكره كلّ قارئ لكلامه على التسليم بما قال .

وعقد ثانية المقالتين لتحقيق اسم الكتاب ، وقال في صدرها : « ... وأغلب ظني أنّ اسمه الصحيح الجواهر . وذلك أني رأيت مؤلفه أكثر في

(٣) عرّفت به تعريفاً موجزاً وذكرت مصادر ترجمته في مقالتي : « جولة جامع العلوم الأصبهاني الباقولي مع أبي علي الفارسي في الحجة » المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٦٤ جـ ٣ / ٣٩٢ ـ ٤١٦ .

(٤) المقالة الأولى ص ٨٥٠ .

« الكشف » من الإحالة على كتاب له بهذا الاسم ، وكلامه يدل على أنه معقود بأبواب ، وكل ماأحال عليه من أبوابه ومسائله مما اشتمل عليه هذا الكتاب ... » فذكر أحد عشر نصاً ثم قال : « فالأرجح عندي أن هذا المطبوع إنما هو الجواهر »[٥] .

فصاحب هذا الكتاب هو جامع العلوم يقيناً[٦] ، واسمه الصحيح الجواهر على الأرجح عند أستاذنا .

وقد حبّب إليّ جامعُ العلوم ، على حدّة طبعه وشدة إعجابه بنفسه واعتداده بعلمه ، فاتخذتُه خدناً وصاحباً خمس سنين ، وكتبت عنه دراسة شاملة وحققت كتابه « الكشف »[٧] . وتناولتُ بالدراسة كتابه « شرح اللمع »[٨] لابن جني وهو من أجَلّ شروحه ، وفصّلت القول في كتابه« الجواهر » وقطعت في دراستي له أنه هو هذا الكتاب المطبوع باسم

---

(٥) المقالة الثانية ص ٩٣ ، ١٠٩ .

(٦) وعلى أن كلام الأستاذ في مقالتيه غاية في الوضوح فقد وهم الدكتور محمود الطناحي فيا وعاه من كلامه فيها ، فجعل معنى ماقاله الأستاذ في تحقيق اسم الكتاب لِما قاله في تحقيق اسم صاحبه ، فذكر في مقدمة تحقيقه لـ « كتاب الشعر » لأبي علي الفارسي ص ٩٦ أن الأستاذ انتهى « إلى أن مؤلف الكتاب يوشك أن يكون علي بن الحسين بن علي الضرير الأصبهاني الباقولي ... » إلى آخر ماذكره . والأستاذ كا علمت قطع بأنه مؤلف الكتاب ، واسم الكتاب على الأرجح ـ وهو ماعبّر عنه الدكتور بـ « يوشك أن يكون » ـ الجواهر .

(٧) انظر « الكشف ، لجامع العلوم الأصبهاني ـ تحقيق ودراسة » . وهي رسالة جامعية نلت بها درجة الدكتوراه في النحو والصرف ، بمرتبة الشرف ، من جامعة دمشق ١٩٨٧ ؛ والإحالة عليها في هذه المقالة . والأرجح أن اسم هذا الكتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » وبهذا الاسم يطبع في مجمع اللغة العربية بدمشق ، ولعلنا نفرغ من طبعه هذا العام إن شاء الله .

(٨) لم ينته إلينا منه إلا نسخة يتيمة ، ولم تكن بين يدي أستاذنا النفاخ ، فلم يفد منها .

« إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » ، ثم عرضت أبوابه التسعين وقسمتها باعتبار العلم الذي تدخل فيه إلى خمسة أقسام هي أبواب علم النحو ، وعلم الصرف ، وعلم القراءات ، وعلوم البلاغة ، وعلم اللغة ؛ وذكرت أبواب الكتاب التي تدخل في كل قسم منها ، وتكلمت على بناء الكتاب ووضع أبوابه ، ثم بيّنت طريقة تأليفه ومصادره وشواهده وشخصية مؤلفه فيه ، ثم قوّمته ، ووصفت حال الكتاب المطبوع وذكرت في هذا الباب أشياء .

مضت سنوات عديدة على ذاك الكلام النفيس العالي الذي كتبه الأستاذ النفاخ بأسلوبه المحكم المتميز ، وسُنَيّات على ماكتبته في رسالتي . وما كنت أنوي نشر شيء في هذا الباب - أعني تحقيق نسبة الكتاب واسمه - لأن ماانتهيت إليه يوافق جلَّ ماانتهى إليه الأستاذ وناهيك بكلامه .

ثم وقفتُ في رمضان من هذا العام ١٤١٠ هـ / أيار ١٩٩٠ م على الكتاب مطبوعاً طبعة ثالثة[٩] (١٩٨٦) ، وهي مصورة عن الأولى ، وعنوانها هو عنوانها ، ونصُّها هو نصُّها ، وكلام المحقق الأستاذ الأبياري في خاتمة الجزء الثالث في الكلام على نسبة الكتاب هو كلامه الأول . لكنه لم ير إخلاء هذه الطبعة من فائدة ما ، فقال :[١٠] « غير أن هذه الأبيات الثلاثة الفائية القافية[١١] التي جاءت في المقدمة ولم يعزها المؤلف لقائل ،

(٩) طبعته دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة . وقد أرخت « كلمة الختام » بعام ١٩٨٢ ، والظاهر أنه تاريخ طبع الطبعة الثانية منه .

(١٠) انظر خاتمة هذا المطبوع ص ١٠٩٩ - ١١٠٠ .

(١١) وهي :

أحببِ النحوَ من العلم فقد ... يدركُ المرء به أعلى الشَّرف

والتي أشرنا في الحاشية هناك[١٢] إلى أنها جاءت معزوّة إلى جامع العلوم علي بن الحسين ، وعلي بن الحسين هذا كانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة (٥٤٣ هـ) وهذا ماينفي نسبه الكتاب إلى مكي ، إذ وفاة مكّي كانت كما علمت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٧ هـ) . غير أن صاحب معجم الأدباء بتعقيبه الذي سقناه هناك في الحاشية عن البيهقي دفع أن تكون الأبيات من إنشاء جامع العلوم علي بن الحسين وإنما هي من إنشاده ، وهذه تعني أن الأبيات لسابق » . ثم ألمّ بما ذكره الأستاذ النفاخ في مقالته الأولى ، فقال : « ولكن هذا التعقيب من ياقوت لم يقنع به الأستاذ أحمد راتب نفاخ في مقاله الذي نشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ،[١٣] ورأى أن هذا الكتاب لجامع العلوم ، وقوّى هذا عنده ... » فألمّ ببعض ماذكره الأستاذ النفاخ ، ولم يبين رأيه فيه . وفيما قاله الأستاذ الأبياري في أداء معاني كلام الأستاذ النفاخ أشياء ماكانت لتقع لو حكاه على وجهه . ولا أتوقف إلاّ عند قول الأستاذ الأبياري : « ولكن هذا

= إنما النحويُّ في مجلسه كشهاب ثاقب بين السَّدَف
يخرُج القرآن من فيه كما تخرج الدرة من بين الصَّدف

قال الأستاذ النفاخ (المقالة الاولى : ٨٤٨) : « وهذه الأبيات قد نسبها إلى الجامع المذكور من ترجموا له ، وهم ياقوت في معجم الأدباء ١٣ / ١٦٤ - ١٦٧ ، والقفطي في إنباه الرواة ٢ / ٢٤٧ - ٢٤٩ ، والصلاح الصفدي في نكت الهميان ص ٢١١ ، والفيروزابادي في البلغة ص ١٥٥ ، والسيوطي في البغية ص ٣٣٥ ، والخونساري في روضات الجنات ص ٤٨٥ » ا هـ . ولا أعرف مصدراً غيرها ذكر الأبيات .

(١٢) لم يكن الأستاذ الأبياري قد عرف شيئاً عن الأبيات في الطبعة الأولى فلم يكتب شيئاً في التعليق عليها ، فأخذ في هذه الطبعة مما ذكره الأستاذ النفاخ ؛ ولم يذكر الأستاذ الأبياري فيها تعقيب ياقوت !!

(١٣) أحال الأستاذ الأبياري على مجلة المجمع جـ ٤ م ٤٨ / دمشق ١٩٧٣ م .

التعقيب من ياقوت لم يقنع به الأستاذ أحمد راتب نفاخ » . فقد قال الأستاذ النفاخ عقب مانقلته من كلامه في تخريج الأبيات الفائية في الحاشية ، (١١) مانصُّه : « غير أن ياقوتاً ـ وقد نقل ترجمة الرجل عن كتاب الوشاح لأبي الحسن البيهقي ، وعليه عوّل فيما يظهر الآخرون ـ حكى نسبة الأبيات إليه بصيغة التمريض ، وقال عقبها : « قال البيهقي : وبعد ذلك تحقق أن هذه الأبيات من إنشاده لامن إنشائه » . وسها عن ذلك الباقون . ومن ثم قوي في نفسي أنه لايبعد أن يكون هو مؤلف الكتاب ، وأن يكون البيهقي عنى إنشاده الأبيات في مقدمته ... » ا هـ . هذا نصّ كلام الأستاذ النفاخ ، وذاك كلام قيل في أداء معناه !! ولا موضع فيه يمكن أن ينتزع منه معنى يؤدي عنه قول الأستاذ الأبياري : « هذا التعقيب من ياقوت لم يقنع به الأستاذ أحمد راتب نفاخ » .

ثم تلا كلام الأستاذ الأبياري هذا ماكان في الطبعة الأولى ، وهو ترجمة مكّي الذي رجّح الأستاذ الأبياري أنه مؤلف الكتاب ، وكأن شيئاً لم يكن ، سبحان الله .

إن موقف الأستاذ الأبياري من كلام الأستاذ النفاخ عجيب غريب يعسر تفسيره . فلو كان قانعاً به لوجب أن يغير أشياء كانت في الطبعة الأولى ، ويترجم جامع العلوم ، ويحذف ترجمة مكي و .... ، وكان ينبغي أن يكون له شأن آخر إن كان لم يرضه ولم يقنع به .

جاء الكتاب في طبعته الثالثة ، وصنيع الأستاذ الأبياري فيها ليذكّراني بما طويته من أمر هذا الكتاب وليلحا علي في نشره .

فذكرتُ في مقالتي هذه في تحقيق نسبة الكتاب واسمه ماجتمع لدي

في هذا الباب من أمور تقطع بأن مؤلفه هو جامع العلوم ، ومن نصوص تقطع بأن اسمه الجواهر ، فيها ماذكره الأستاذ النفاخ وفيها مالم يذكره ، وبدا لي في بعض المواضع غير ماذكره ، فذكرتُ مارأيته من غير أن أذكر ماذهب إليه لئلا أخرج عما قصدت إليه ههنا . وقد اختلفت جهتنا الكلام في تحقيق اسم الكتاب ، فالكلام عند الأستاذ مبني على الرجحان ، وهو عندي مبني على القطع واليقين .

١

تحقيق نسبته إلى جامع العلوم

أمّا أن يكون مؤلف هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » هو مؤلف « الكشف » و « شرح اللمع » جامع العلوم الأصبهاني = فهو ما تحقّقه وتدل عليه دلالة قاطعة لايأتيها الشكُّ أربعة أمور[١٤] :

● الأمر الأول ، وهو أبيَنُها دلالة : إحالةُ صاحب الكشف وشرح اللمع [في بسط كثير من المسائل على كتب من كتبه أُحيل عليها في هذا المطبوع بما يدل على أنها من كتب صاحبه أيضاً ، بل إن عبارات الإحالة عليها فيها كثيراً ماتكون متطابقة أو متقاربة . وجملة ذلك أربعة كتب ، وهي الاستدراك على أبي علي ، والبيان في شواهد القرآن ، والخلاف بين النحاة ، والمختلف][١٥]

أما « الاستدراك على أبي علي » فذكره بهذا الاسم في آخر الكشف ص ٩٦٣ ، واقتصر منه على « الاستدراك » ص ٧٨٠، ٩٠٣ ، وسمّاه

(١٤) ذكرها الأستاذ النفاخ .

(١٥) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٨ : ٨٦١ ـ ٨٦٢] .

« المستدرك » ص ٣٨٥ ، و « المسائل المأخوذة على أبي علي » ص ٦٦٦ ، ٧٢٢ ، ٧٧٥ . قال في الإحالة عليه في الكشف ص ٧٨٠ : « وقد تقدم في الاستدراك » ، و ص ٩٠٣ : « وقد أشبعت القول فيه في الاستدزاك » ، و ص ٣٨٥ :« وقد ذكرناه في المستدرك » ، و ص ٦٦٦ : « وليلحق هذا بالمسائل المأخوذة عليه » ، و ص ٧٢٢ : « فينبغي أن نورده في ذلك الكتيب في المسائل المأخوذة عليه » ، و ص ٧٧٥ : « وقد ذكرنا ذلك في المسائل التي على أبي عليّ » . وأُحيل عليه في الكتاب الآخر المطبوع [باسم إعراب القرآن] بقوله ص ٦٤٠ : « وقد بيّناه في الاستدراك » ، و ص ٦٨٤ : « وقد ذكرنا مافي هذا في البيان والاستدراك » ، و ص ٨٣٥ : « وقد ذكرنا في المستدرك أن هذا ... » .

وأمّا « **البيان في شواهد القرآن** » فقد ذكره المؤلف بهذا الاسم في الكشف ص ٧٤٩ (وفيه : بشواهد) ، ٩٦٣ ، واقتصر منه على « البيان » في باقي المواضع . قال في الإحالة عليه في الكشف ص ٩٨ : « وقد ذكرته في البيان » و ص ٢٠٠ : « ذكرته في البيان » ، و ص ٣٥٦ : « وقد ذكرناها في البيان » ، و ص ٣٧٧ : « وإن أردت البيان فعليك بكتاب البيان » ، و ص ٤٠٠ : « وقد ذكرناه في البيان » ، و ص ٤١٠ : « وقد فسرنا هذه اللفظة في أول كتاب البيان » ، وص ٧٤٩ : « وقد ذكرنا مافي هذا في البيان بشواهد القرآن » ، و ص ٧٨٩ : « وقد ذكرت هذه الآية في البيان بجميع مايتعلق بها » ، و ص ٧٩٣ : « وقد تقدم هذا في البيان » . وأُحيل عليه في الكتاب الآخر [المطبوع باسم اعراب القرآن] بقوله ص ٥٩٤ : « وقد ذكرنا هذا في البيان » ، و ص ٦٧٩ : « وقد

نبهتك على الأبيات في البيان » ، و ص ٦٨٤ : « وقد ذكرنا مافي هذا في البيان والاستدراك » .

وأمّا «**الخلاف بين النحاة**» فذكره المؤلف بهذا الاسم في شرح اللمع اللوح ١٥٤ / ١ ، واقتصر منه على « الخلاف » في موضعين منه وفي الكشف . قال في الإحالة عليه في شرح اللمع ، اللوح ١٥٤ / ١ : « وقد ذكرنا هذا في الخلاف بين النحاة » و اللوح ٩٥ / ١ : « وقد ذكرناه في الخلاف » واللوح ١٠١ / ٢ : « وقد ذكرنا هذا مستقصى في الخلاف » . وقال في الإحالة عليه في الكشف ص ١٧٧ : « وقد ذكرنا في الخلاف ماهو أتمّ من هذا » ، و ص ٥٦٢ : « وهذا الكلام قد استقصيناه في الخلاف » ، و ص ٨٧٧ : « وقد استقصينا هذا في الخلاف » . وأحيل عليه في الكتاب الآخر [المطبوع باسم اعراب القرآن] بقوله ص ١٠٦ : « وحجاجهم مذكور في الخلاف » ، و ص ٤٧٧ : « وقد ذكرنا وجه كلّ قول في الخلاف » ، و ص ٦٥٥ : « وقد ذكرنا هذه المسألة في الخلاف » ، و ص ٦٥٨ : « وقد استقصينا هذا في الخلاف » ، و ص ٨٨٠ : « وقد ذكرت وجه كل قول في الخلاف » ، و ص ٩٢٩ : « ذكرته في الخلاف » .

وأما « **المختلف** » فقد قال في الإحالة عليه في الكشف ص ٧٤١ : « وقد ذكرنا في المختلف مافي هذا » ، و ص ٨٤٥ : « وقد ذكرنا هذا في المختلف » ، وفي شرح اللمع ، اللوح ٩٢ / ٢ : « وقد ذكرنا هذا في المختلف مستقصى » . وقد أُحيل عليه في الكتاب الآخر بقوله ص ١٢٨ : « وقد ذُكر حجاج هؤلاء في المختلف » ، و ص ١٥٩ : « وقد ذكرته في المختلف » .

● الأمر الثاني : تطابق الكلام على غير قليل من الآي والمسائل

المتعلقة بها في الكشف وهذا المطبوع تطابقاً تامّاً ، وتقاربُه في كثير من ذلك [تقارباً يتجاوز التشابه العارض ويقطع بأن الكتابين من تأليف رجل واحد . بيد أنه قد يبسط في أحدهما معنى أجمله في الآخر ، أو يجمع في موضع من أحدهما مافرقه في مواضع من الآخر تبعاً للمنهج الذي أخذ به في كل منهما][16] .ومن أمثلة ذلك :

١ ـ الكلامُ على قوله تعالى : ﴿ إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عليهم أَأَنذَرْتَهُم أَمْ لَمْ تُنذِرْهُم لا يُؤْمِنونَ ﴾ [سورة البقرة : ٦] في الكشف ١١ ـ ١٢ ، والكتاب الآخر المطبوع ١٧١ ـ ١٧٢ .

٢ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ إنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ﴾ [سورة البقرة : ٣٢] في الكشف ٢٢ ، والكتاب الآخر المطبوع ٥٣٩ ـ ٥٤٠ .

٣ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ وقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ [سورة البقرة : ٥٨] في الكشف ٣١ ـ ٣٢ ، والكتاب الآخر المطبوع ١٧٢ .

٤ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ ومَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذي يَنْعِقُ بِما لايَسْمَعُ إلا دُعَاءً ونِدَاءً ﴾ [سورة البقرة : ١٧١] في الكشف ٩٣ والكتاب الآخر المطبوع ٤٧ .

٥ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ ولا عَادٍ فلا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٣] في الكشف ٩٤ ـ ٩٥ والكتاب الآخر المطبوع ١٣ ، ٢٠ ، ٤٨٦ ـ ٤٨٩ .

٦ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٨] في الكشف ٩٨ ـ ٩٩ ، والكتاب الآخر المطبوع ٥٥٦ ـ ٥٥٩ ، ٢٢ ـ ٢٣ ، ٤٨ ـ ٤٩ ،

(١٦) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٨ : ٨٥٠] .

١٠٩ .

٧ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ وأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الأَرْضِ ومَغارِبَها الَّتِي بارَكْنا فِيها ﴾ [سورة الأعراف : ١٣٧] في الكشف ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ، والكتاب الآخر المطبوع ١٢٥ ـ ١٢٦ .

٨ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ إنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ [سورة طه : ٦٣] في الكشف ٥٣٦ ـ ٥٣٧ ، والكتاب الآخر المطبوع ٩٣٣ .

٩ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ ﴾ [سورة الحديد : ٢٩] في الكشف ٨٥٠ ـ ٨٥١ ، والكتاب الآخر المطبوع ١٣٤ .

وفي الكتابين من ذلك أشياء كثيرة تغني الأمثلة السابقة عن التكثر بذكرها .

ويؤيّد ماذكرناه من أن هذه النصوص وأشباهها تقطع بأن الكتابين من تأليف رجل واحد ظاهرتان أُخريان :(١٧)

أولاهما : اتّفاقُ الكتابين في العبارة عن « المبني للمفعول » أو « لما لم يسمَّ فاعله » بـ « المُرَتَّب للمفعول » ، ولا أعرف ذلك في غيرهما . جاء ذلك في الكشف ١٢٤ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢٧٦ ، ٤٤٨ ، ٦١٠ ، ٦٨٢ ، ٧٨٨ ، ٨٤٦ ، ٨٥٨ . ومما جاء من ذلك في الكتاب الآخر المطبوع ماجاء فيه ١٧ ، ١٩٨ ، ٢٦٦ ، ٣٠١ ، ٤٦١ ، ٨١٥ .

وثانيتهما : تَرَدُّدُ عبارات في الكتابين هي مما جرى عليه رجل واحد ، ولا يكون مثلها من قبيل الاتفاق المحض . ومن ذلك :

١ ـ قوله في الكشف ٧٩٦ : « ولكنها تخفى إلا على البُزّل الحُذّاق »

(١٧) ذكرهما الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٨ : ٨٥٥ ـ ٨٥٧] .

وفي الكتاب الآخر المطبوع ٩٠٥ « وربما يشكل على البزل الحذاق » .

٢ ـ وقوله في الكشف ٤٥٥ : « ثم فار فائره » وقوله فيه أيضاً ٥٩٠ : « ففار فائر القوم » ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ٥٧٨ : « وفار فائر أحدهم » .

٣ ـ وقوله في الكشف ٥٧٠ : « وخفيت عليهم الخافية » وقوله فيه أيضاً ٥٧٥ : « وخفيت عليه الخافية » ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ٤٢ : « وخفيت الخافية عليهم » .

٤ ـ وقوله في الكشف ٤٥٣ « توالت عليك الفُتُوق » وقولُه فيه أيضاً ٥٠٣ : « يكاد يتوالى على العادّ الفُتُوق » ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ٤٠٥ : « توالت عليك الفتوق » وقوله فيه أيضاً ٩٦٠ : « حتى لاتتوالى عليك الفتوق » وقوله فيه أيضاً ٥٠٣ : « يتسع على العادّ الخرق اتساعه على الراقع » . وفي الكتابين من ذلك أشياء أُخر غير قليلة يغني ماذكرته عن التكثر بذكرها .

● الأمر الثالث : كنايةُ المؤلف في كتبه عن أبي علي الفارسي بـ « الفارس » و « فارسهم » ، وتعبيرُه عن بعض الأعلام بغير المشهور المتعارف عليه .

أما الكناية عن أبي علي الفارسي بـ « الفارس » فجاءت في الكشف ٤١٩ ، ٤٧٤ ، ٦١٥ ، ٦٦٥ ، ٩٠٧ ؛ وجاءت في شرح اللمع اللوح ٥٢ / ١ مكرر و ٦١ / ١ و ٦٢ / ٢ و ٨٦ / ٢ ؛ وجاءت في الكتاب الآخر المطبوع ٨٧١ وفي مواضع أُخر كثيرة إلا أن الناسخ أو المحقق جعلها « الفارسيّ » وهي نسبة أبي علي ، انظر الكتاب الآخر المطبوع ٤٢ ، ١٢١، ٢٦٦، ٥٣١، ٥٩٣، ٦٢٧، ٧٤٨، ٩٠٠ وغيرها. والصواب فيها جميعاً

« الفارس » ، فإن جامع العلوم لم يذكر أبا علي بنسبته في الكشف وشرح اللمع أيضاً .

وأما الكناية عنه بـ « فارسهم » فجاءت في الكشف ٥٢ ، ٣٣٣ ، ٤١٩ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤ ، ٥١١ ، ٥٢٧ ، ٥٦٤ ، ٦١١ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦٤٠ ، ٦٦٦ ، ٧١٨ ؛ وفي شرح اللمع ، اللوح ٦٧ / ١ و ٨٦ / ١ و ١٢٢ / ١ و ١٥٠ / ١ ؛ وفي الكتاب الآخر المطبوع ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٩٢٩ . وكنى عنه بـ « فارس الصناعة » فيه ، ٥٥٧ ، ٩٥٩ .

وأما التعبير عن بعض الأعلام بغير المشهور المتعارف عليه = فمن ذلك

١ ـ أنّ أبا الفتح بن جني لايُذكر في الكشف والكتاب الآخر المطبوع إلا باسمه « عثمان » . جاء ذلك في الكشف ٩٩ ، ٣٤٩ ، ٣٩٧ ، ٤٥٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٦٤١ ، ٦٦٠ ، ٨٠٨ ، ٨٤٢ ؛ وجاء ذلك في الكتاب المطبوع ٢٢ ، ٢٩ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٧١ ، ١٨٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٦٣٥ ، ٦٤٥ ، ٧٣٤ ، ٧٨٤ ، ٨٩١ ، ٩٣١ ، ٩٣٣ ، ٩٣٩ وما أعرف هذا في غيرهما .

٢ ـ وأنّ حمزة بن حبيب الزيات كثيراً مايذكر في الكتب الثلاثة بنسبته « الزيات » من ذلك ماجاء في الكشف ٢١٤ ، ٤٣٦ ، ٤٥٤ ، ٤٩٥ ، ٦٠٧ ، ٦٢٢ ، ٦٥٤ ، ٦٧٦ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٨٢٢ ، وفي شرح اللمع ، اللوح ١١ / ٢ ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ٣٦٤ ، ٥٩٥ ، ٦٨٣ وما أعرف هذا في غيرها .

٣ ـ وأن أبا حاتم السجستاني كثيراً مايذكر في الكتب الثلاثة باسمه « سهل » من ذلك ماجاء في الكشف ٤٦٨ ، ٦١٢ ، ٧٦٥ ، ٨٠٣ ، وشرح اللمع ، اللوح ٤٩ / ٢ و ٥٩ / ١ ، والكتاب الآخر المطبوع ٩٥٩ وما أعرف ذلك في غيرها .

وفي الكتب الثلاثة من ذلك أشياء كثيرة يغني ماذكرته عن التكثّر بذكرها .

● الأمر الرابع : تَنَبُّزه بعض أهل العلم بقوله « شارحكم » أو « شارحهم » أو « الشارح » أو « الشارحان » وتحامُله عليه وعلى من يذكره بنسبته « الرازيّ »[١٨] .

أما من نبزه ب« شارحكم » فذكره في الكشف ١٤٤ ، ٤٨٩ ، ٥٠٥ ، ٦٣٨ ، ٧٤٨ ، ٨١٦، ٩٢٦ ، وذكر « شارحهم » ص ٦٩٥ ، و « الشارح » ص ٣٨٠ ، ٤٨٤ ، و « الشارحين » ص ٨٥٥ ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ذكر « شارحكم » ص ٢٧٩ ، ٥٩٠ ، ٨٦١ .

وأما « الرازي » فذكره في الكشف ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٥٢٨ ، ٦٥٦ ، ٧٣٠ ، ٨٠٨ ، وفي شرح اللمع ، اللوح ٥٠ / ٢ ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ص ١٦ (انظر الحاشية) ، ٢٤٩ ، ٤٧٦ .

هذه الأمور الأربعة التي ذكرناها تقطع بأن مؤلف « الكشف » و « شرح اللمع » - وهو جامع العلوم الأصبهاني - هو مؤلف الكتاب الآخر المطبوع باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » .

٢

تحقيق اسمه والقطع بأنه « الجواهر »

أما اسم هذا الكتاب المطبوع باسم « إعراب القرآن ، المنسوب إلى الزجاج » فهو « **الجواهر** » غير شكّ . وذلك أني رأيت المؤلف في

---

(١٨) جاء بهامش نسخة الأصل من الكشف ص ٨٥٥ عند قول جامع العلوم : « وقول شارحيكم » مانصُّه : « يعني أبا مسلم والمرزوقي » . وأبو مسلم هو محمد بن علي بن محمد بن مهربزد الأصبهاني النحوي المفسر (ت ٤٥٩ هـ) ، ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء =

« الكشف » يحيل في غير موضع منه على كتاب له بهذا الاسم [معقود بأبواب ، وكلُّ ماأحال عليه من أبوابه ومسائله مما اشتمل عليه هذا الكتاب][19] . وهذا جميع[20] ماوقفت عليه من ذلك :

١ ـ قال في كلامه على قوله تعالى : ﴿ ولا تُؤمِنُوا إلاّ لِمَنْ تَبِعَ دِينكُم قُلْ إنّ الهُدَى هُدَى اللهِ أنْ يُؤتَى أحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُم أوْ يُحَاجُوكُم عِنْدَ رَبِّكُم ﴾ [سورة آل عمران : ٧٣] ص ١٧٤ ـ ١٧٥ : « ... وقيل في قوله ﴿ إلا لمن تبع دينكم ﴾ : إنّ اللام زيادة ، وهو استثناء مقدم ، والتقدير : لاتؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ماأوتيتم إلا من تبع دينكم . وقد ذكرنا في الجواهر هذا بأتمّ من هذا » .

[وقد بسط القول في هذه الآية في الباب الرابع الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد حذف منه حرف الجر » من هذا المطبوع باسم إعراب القرآن ص ١١٢ ـ ١١٣ ، واختار في تأويلها الوجه الذي ذكره هنا ، ثم عاد فذكره في « باب ماجاء في التنزيل من التقديم والتأخير » ص ٦٧٦ . وقد ألمّ بأشياء فيها ص ٢٦ ، ٥٩ ـ ٦٠ ، ٣٧٥ ، ٦١٧ ، ٩٤٧][19] .

= ١٨ / ١٤٦ ـ ١٤٧ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٤٩ ـ ٥٠.وأما المرزوقي فهو أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصبهاني (ت ٤٢١ هـ) صاحب شرح ديوان الحماسة ، ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء ١٧ / ٤٧٥ ـ ٤٧٦ . وربما كان المعني بـ « شارحكم » و « شارحهم » ـ يعني شارح أهل أصبهان ـ أبا مسلم .

وأما الرازي فهو أبو الفضل الرازي كما جاء بهامش الأصل ص ٣٧٦ . وهو عبد الرحمن بن أحمد أبو الفضل الرازي المقرئ أحد الأعلام وشيخ الإسلام ، له تصانيف كثيرة منها جامع الوقوف واللوامح في شواذ القراءات (ت ٤٥٤ هـ) ، ترجمته ومصادرها في معرفة القراء الكبار ١ / ٤١٧ ـ ٤١٩ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ١١٦ .

(١٩) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ٩٤] .

(٢٠) ذكرها الأستاذ النفاخ جميعاً إلا النصوص ذوات الأرقام ٣ ، ٤ ، ٨ .

٢ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ وتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إبْرَاهِيمَ على قَوْمِهِ ﴾ [سورة الأنعام : ٨٣] ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤ : « ﴿ تلك ﴾ مبتدأ ، و ﴿ حجتنا ﴾ خبره . وظاهر النص يعطيك أن قوله ﴿ على قومه ﴾ من صلة ﴿ حجتنا ﴾ أي : وتلك حجتنا على قومه . وهذا إذا رُوجعوا فيه قالوا : إن قوله ﴿ آتيناها ﴾ من صفة « الحجة » ، والصفة لاتفصل بين الصلة والموصول ، فينبغي أن يكون متعلقاً بمحذوف هذا الظاهرُ تفسير له . ـ هكذا في نسخة الأصل التي قرأها على المصنف داخل في « الحجة » ـ .... إمّا[٢١] أن يكون خبراً آخر ، أو يكون على إضمار « قد » في موضع الحال ، وكلاهما لايفصل بين المصدر وصلته . قال : ويكون أن يكون التقدير : تلك حجتنا حجةً آتيناها ، فـ « حجة » المنصوبة حال و « آتيناها » من صفته . هكذا نقل عن أبي علي غلامُه . ونقل عنه أيضاً أن « حجة » محذوفة ، أي تلك حجتنا حجة آتيناها إبراهيم على قومه ؛ وهو أيضاً فصل بين الصلة والموصول . ويجوز أن يقدَّر : وتلك حجتنا معطاة إبراهيم حجة على قومه ، فتضمر « حجة » منصوبة على الحال أي وتلك حجتنا في حال كونها حجة على قومه . وقد ذكرناه في الجواهر » .

[وقد ذكر المؤلف هذه الآية في الباب الحادي والثلاثين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من حذف « أن » وحذف المَصادر والفصل بين الصلة والموصول » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٦٣٥ ـ

(٢١) أخشى أن يكون سقط بين قوله « هذا الظاهر تفسير له » و « إما أن يكون » شيء من كلام من المؤلف ، والكلام مضطرب . وقوله « هكذا ... في الحجة » أغلب الظن أنه مقحم . انظر التعليق على النص في موضعه من الكشف .

٦٣٦ وحكى فيه ماأصابه من كلام أبي علي فيها ومانقله أبو الفتح عن أبي علي . ودفع المؤلف ثمة ماذهب إليه أبو علي فيما حكاه عنه ابن جني من أن الفصل بين الصلة والموصول بالحال يجوز لأن « الحال تشبه الظرف وقد يجوز في الظرف مالا يجوز في غيره » قال المؤلف « والفصل بين الموصول والصلة لايجوز بالظرف ولا غيره » . إلا أن المؤلف لم يذكر ثمة الوجه الأخير الذي ذكره هنا في « الكشف » ، والظاهر أنه المختار عنده لخلوّه من الفصل][٢٢] .

٣ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ ﴾ [سورة الأنفال : ١٢] ص ٣٤٦ : « قيل أي فاضربوا الأعناق ، و « فوق » صلة . وعنده أن التقدير فاضربوا الرؤوس فوق الأعناق ، فحذف المفعول . وقد ذكرته في الجواهر بأتمّ من هذا » .

وقد ذكر المؤلف هذه الآية في الباب العشرين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من حذف المفعول والمفعولين .... » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٤٨٣ ـ ٤٨٤ . وذكر ثمة وجهين في تأويل الآية : أحدهما أن يكون المفعول محذوفاً ، وأجاز أن يكون التقدير فاضربوا فوق الأعناق الرؤوس ، فحذف ؛ وأن يكون التقدير : مكاناً فوق الأعناق فحذف المفعول وأقيمت صفته مقامه . والوجه الثاني : أن يجعل « فوق » مفعولاً على السعة . ولم يذكر ثمة الوجه الأول الذي ذكره هنا في الكشف .

٤ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُم لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً ﴾ [سورة الكهف : ١٢] ص ٤٨٤ ـ ٤٨٥ : « .... و « ما » في قوله

(٢٢) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ٩٤ ـ ٩٥] .

﴿ لما لبثوا ﴾ إن شئت كانت مصدرية وإن شئت كانت موصولة على تقدير : لما لبثوا فيه ، فحذفت « فيه » . وقد عُدَّ لك في الجواهر مع أمثاله في حذف الجار والمجرور من الصلة . وقد قالوا : لايجوز ذا » .

وقد ذكر المؤلف هذه الآية في الباب الخامس عشر الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٣١٥ وعدّد ثَمَّة ٣١٥ ـ ٣١٩ الآيات التي حذف فيها الجار والمجرور من الصلة .

٥ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ وأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي ﴾ [سورة طه : ١٤] ص ٥٢٨ : « أي لتذكرني ، فأضافه إلى المفعول وحذف الفاعل . وإن شئت : لأذكرك ، فحذف المفعول واقتصر على الفاعل . وكلاهما شاع في التنزيل ، وقد عددنا ذلك في الجواهر » .

[وماذكر أنه عدّه في « الجواهر » قد جاء عَدُّه في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٤٥٩ وما بعدها . وذلك في الباب العشرين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من حذف المفعول والمفعولين ، وتقديم المفعول الثاني على المفعول الأول ، وأحوال الأفعال المتعدية إلى مفعوليها ، وغير ذلك مما يتعلق به » . وقد ذكر فيه ص ٤٦٠ هذه الآية في جملة ماذكر من ذلك ، وقال في تأويلها نحو ماقال في الكشف][٢٣] .

٦ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لي صَدْرِي ويَسِّرْ لي أَمْرِي ﴾ [سورة طه : ٢٥ ـ ٢٦] ص ٥٣١ : « عدّى ﴿ يسّر ﴾ إلى الياء باللام ، وإلى ﴿ أمري ﴾ بغير واسطة . وهذا عكس ماجاء في قوله : ﴿ ونُيَسِّرُكَ لليُسْرَى ﴾ [سورة الأعلى : ٨] و ﴿ فسَنُيَسِّرُه لليُسْرى ....

(٢٣) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ٩٥]

فَسَنُيَسِّرُهُ لِلعُسْرَى ﴾ [سورة الليل : ٧ ـ ١٠] . ولو كان على ذا القياس لقال : يسرني لأمري ، أو قال هناك على هذا القياس : ونيسر لك اليسرى وسنيسّر له اليسرى وله العسرى ؛ فثبت أن الأمرين جائزان . فمن هناك اختلفوا في قوله ﴿ ثُمَّ السبيلَ يسَّره ﴾ [سورة عبس : ٢٠] : فقال قائلون : إن التقدير : يسره للسبيل ، فحذف اللام ، والهاءُ كناية عن المخلوق من النطفة . وقال قائلون : إن التقدير : ثم السبيل يسره له ، يعني للمخلوق من النطفة ، فحذف الجار والمجرور ، والهاء كناية عن ﴿ السبيل ﴾ على هذا . ويكون نصب ﴿ السبيل ﴾ من باب قوله : ﴿ وأمَّا ثمودَ فَهَدَيْنَاهم ﴾ [سورة فصلت : ١٧] وقوله : ﴿ وإيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [سورة البقرة : ٤٠] . وقد ذكرنا نظائر هذا في الجواهر » .

وقد ذكر المؤلف نظائر هذه الآية في « باب ماجاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٣٠٩ ـ ٣٥١ ، لكن فاته أن يذكر هذه الآية فيه . وقد ذكرها في « باب ماجاء في التنزيل وقد حذف منه حرف الجر » ص ١١٩ ـ ١٢٠ منه ، وذهب ثمة إلى أن حملها على تقدير حذف الجار والمجرور أحسن . والظاهر أنه أراد كلا البابين .

٧ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ قال عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي في كِتَابٍ لايَضِلُّ رَبِّي ولا يَنْسَى ﴾ [سورة طه : ٥٢] ص ٥٣٣ ـ ٥٣٤ : « ..... وأما قوله ﴿ لايضل ربي ﴾ فلك فيه تقديران : أحدهما .... والتقدير الثاني في قوله ﴿ لايضل ربي ﴾ : أي لايضل ربي عنه ، فحذف الجار والمجرور كما حذفهما من قوله ﴿ واتَّقُوا يَوْماً لاتَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ﴾ [سورة البقرة : ٤٨] أي : فيه ، وقال : ﴿ كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً

غَيْرَهَا ﴾ [سورة النساء : ٥٦] أي : كلما نضجت جلودهم منها ، وقال : ﴿ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وشِمالٍ كُلُوا مِن رِزْقِ رَبِّكُم ﴾ [سورة سبأ : ١٥] أي : كلوا منها ، وقال : ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُم الأَبْوابُ ﴾ [سورة صَ : ٥٠] أي : الأبواب منها ، وقال : ﴿ فإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى ﴾ [سورة النازعات : ٣٩] أي هي المأوى له ، فحذف الجار والمجرور . وقد عددت ذلك في الجواهر ، وذكرت أن الحذف من الصفة كالحذف من الصلة ، ألا تراه شاع في التنزيل كما شاع في الصلة . وفي الكتاب خلاف هذا لأنه كأنه يشير إلى أن حذفه من الصفة كحذفه من الخبر ، وليس الأمر كذا في الصفة ، لأنه قد كثر في الصفة .... » .

[وهذا نصٌّ صريح في أنه عقد في « الجواهر » باباً عدَّ فيه هذه الآي ونظائرها مما حذف فيه الجار والمجرور ، وذكر فيه أن حذف العائد من جملة الصفة على الموصوف كحذفه من جملة الصلة ، بخلاف ماذهب إليه سيبويه . وهذا مانجده بتمامه في الباب الذي أسلفت أنه عقده في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » لـ « ماجاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور » ص ٣٠٩ ـ ٣٥١ . وقد تطرق فيه إلى المسألة المذكورة ص ٣١٢ ـ ٣١٤ ، ٣٣٠ ـ ٣٣١][٢٤] . وعدَّ فيه هذه الآيات التي ذكرها ههنا ص ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، وفاته أن يذكر فيه آية سورة طه ، بيد أنه تطرق إلى المسألة المذكورة مرة أخرى في الباب الحادي والثمانين الذي عقده في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » لـ « ماجاء في التنزيل وظاهره يخالف مافي كتاب سيبويه » ص ٩٠٥ ـ ٩١٩ وذكر فيه هذه الآية ، أعني آية سورة طه ، وذكر معها آية سورة النساء وسبأ و ص ،

(٢٤) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ٩٨] .

ص ٩١١ .

٨ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فأُولئك لَهُم الدَّرَجاتُ العُلَى . جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ [سورة طه : ٧٥ ـ ٧٦] ص ٥٤٣ : « .... و ﴿ الدرجات ﴾ مرتفعة بالظرف بلا خلاف بين سيبويه وصاحبه[٢٥] ، لأن الظرف جرى خبراً على المبتدأ وهو ﴿ أولئك ﴾ ، فلا بد وأن يرفع[٢٦] يرفع مابعده . وقد عددنا هذا في جملة مايرتفع بالظرف في الجواهر » .

وقد عقد المؤلف في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » الباب الحادي والعشرين لـ « ماجاء في التنزيل من الظروف التي يرتفع مابعدهن بهن على الخلاف وما يرتفع مابعدهن بهن على الاتفاق » ص ٥١١ ـ ٥٣٨ . وقد فاته أن يذكر هذه الآية فيما عدده هناك من الآي .

٩ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فإذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٧] ص ٥٦٦ ـ ٥٦٧ : « .... فأما إعراب قوله ﴿ فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ﴾ فـ ﴿ هي ﴾ ضمير القصة والحالة في موضع الرفع بأنها مبتدأة ، وقوله ﴿ أبصار الذين كفروا ﴾ مبتدأ ، وخبره ﴿ شاخصة ﴾ ، والجملة تفسير قوله ﴿ فإذا هي ﴾ أي القصةُ والحالة أن أبصار الذين كفروا شاخصة ... وأما العامل في قوله ﴿ فإذا هي ﴾ فقوله ﴿ شاخصة ﴾ وقد ذكرته في الجواهر » .

وقد ذكر المؤلف هذه الآية في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » في الباب السابع والثلاثين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من التقديم والتأخير » ص ٧٠٥ منه . وكلامه فيها نحو كلامه في الكشف ، وقال

(٢٥) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش .

(٢٦) كذا وقع بإقحام الواو .

ههنـا في العـامل في «إذا»: «... والعـامل في ﴿إذا﴾ قولـه ﴿شـاخصـة﴾. ولـولا أنَّ « إذا » ظرف لم يجـز تقـديم مـافي حيز ﴿ هي ﴾ عليهـا ، لأن التفسير لايتقدم على المفسّر ، ولكن الظرف يلغيه الوهم ... » .

و « إذا » في الآية للمفـاجـأة ، وهي ظرف عنـد المؤلف ، وصرح في الجواهر « المطبوع باسم إعراب القرآن ص ٨٨٩ » بأنها من ظروف المكان ، وهو مـاعزي إلى أبي علي وابن جني وابن الخيـاط وهو ظـاهر قول المبرد ؛ وعزي إلى الرياشي والزجاج أنها ظرف زمـان ، وإلى الأخفش أنهـا حرف ووافقــه الكـوفيـون وغيرهم . انظر كـلامهم في « إذا » هــذه في المقتضب ٢ / ٥٧ ـ ٥٨ و ٣ / ١٧٨ ، ٢٧٤ ، وشرح الكافيـــة ١ / ١٠٣ ـ ١٠٤ و / ٢ / ١١٢ ، وشرح المفصـل ١ / ٩٤ ـ ٩٥ و ٤ / ٩٨ ـ ٩٩ ، والمغني ١٢٠ ـ ١٢١ ، وهمع الهوامع ٣ / ١٨٢ ـ ١٨٣ .

١٠ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَـا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيـدُهُ ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤] ص ٥٦٨: «الكاف من صلة ﴿نعيده﴾ وإن كان متقدمـاً. وقـد تقدم مثل هذا في قولـه تعـالى﴿ كَمَـا أَرْسَلْنَـا فِيكُم رَسُولاً منكم ﴾ [سورة البقرة : ١٥١] ، وقال : ﴿ كَمَـا عَلَّمَـه اللهُ فَلْيَكْتُبْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٨٢] . فهذه الكافات الثلاثة من صلة مابعدهـا . وربّما يُسمح لـه برابع على أحـد الأقوال ، وهو قوله ﴿ كَمَـا أَخْرَجَـكَ رَبُّـكَ مِنْ بَيْتِـكَ ﴾ [سورة الأنفـال : ٥] . وقد عددناها لك في التقديم والتأخير في الجواهر » .

وهذا نصٌّ صريح في أنه عقد في الجواهر بابـاً للتقـديم والتـأخير عـدّ فيه هـذه الآي . [وفي هـذا المطبوع بـاسم « إعراب القرآن » هـذا البـاب الذي أحال عليه ، وقد أفرده لـ « ماجاء في التنزيل من التقديم والتـأخير وغير ذلك » وهو البـاب السـابع والثلاثون منـه ، ص ٦٧٥ ـ ٧٣٥ . وقـد

ذكر فيه آيتي سورة البقرة ، ص ٦٧٥ ، وآية سورة الأنفال ، ص ٧٠١ ، وفاته أن يذكر فيه آية سورة الأنبياء ، وقد ذكرها ص ٢٨٨ في الباب الرابع عشر الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد حذف الموصوف وأقيت صفته مقامه » ونصَّ على وجه التقديم والتأخير فيها ؛ كما ذكر هنا آية سورة الأنفال وآية سورة البقرة : ١٥١ ، وذكر معها آية أخرى من باب التقديم والتأخير ، وهي قوله تعالى : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ [سورة الأعراف : ٢٩] ، وقد فاته ذكرها في الباب السابع والثلاثين الذي عقده للتقديم والتأخير ، ولم يتكلم عليها في الكشف .

وقد تكلم المؤلف في الكشف على الآية ١٥١ من سورة البقرة ، ص ٨٤ ـ ٨٥ ، وعلى الآية ٢٨٢ منها ، ص ١٤٥ ، وآية سورة الأنفال ، ص ٣٤٥][٢٧] .

١١ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فإنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُم على سَوَاءٍ ﴾ [سورة الأنبياء : ١٠٩] ص ٥٧٠ : « الجار والمجرور في موضع الحال من الفاعلين والمفعولين جميعاً ، لأنهم قالوا في التفسير : فقل آذنتكم فاستوينا نحن وأنتم ، فيكون الحال من الفريقين . ولا أدري بأي الأمرين تَلِحُّ عليّ : أبكونِ الجار والمجرور حالاً ، أم بكونِ حال واحدة عن صاحبين ؟ وكلا الأمرين عَدٌّ لك في الجواهر ، من قوله ﴿ فأتت به قومها تحمله ﴾ [سورة مريم : ٢٧] ، وقوله : ﴿ يُغْشِي الليلَ النهارَ يَطْلُبُه حَثِيثاً ﴾ [سورة الأعراف : ٥٤] ، فهذان موضعان ، وهذا الثالث ، والرابع نظير هذا في الأنفال [٥٨] من قوله ﴿ وإمّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فانْبِذْ إلَيْهِم على سَوَاءٍ ﴾ ».

---

(٢٧) عن الأستاذ النفاخ ، بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ١٠٠] .

وظاهر قوله « وكلا الأمرين عَدّ لك في الجواهر » أنه عقد فيه باباً لما جاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال ، وباباً لما جاء في التنزيل ويكون الحال عن صاحبين ، ذكر فيهما الآي التي ذكرها ههنا . ههنا .

وقد عقد المؤلف الباب الثاني عشر من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٢٥١ ـ ٢٧٣ لـ « ماجاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال محتملاً ضميراً من صاحب الحال » ، وذكر فيه آيتي سورة الأنبياء والأنفال ، ولم يذكر آيتي سورة مريم والأعراف ، لأنهما ليستا من هذا الباب .

ولم يعقد فيه باباً لما جاء في التنزيل ويكون الحال عن صاحبين . وأغلب الظن أن المؤلف سها فظن أنه قد ذكر ذلك في باب عقده له ، وإنما ذكر ذلك عرضاً ؛ فقد ذكر في آيتي سورة الأنبياء والأنفال الوجه الذي ذكره هنا ، وهو أن يكون الجار والمجرور في موضع الحال وأن الحال عن صاحبين ، ثم ذكر ثلاثة شواهد من الشعر جاءت الحال فيها من الفاعل أو من المفعول أو منهما جميعاً ، أي من صاحبين .

وقد تكلم المؤلف في الكشف ، ص ٥١١ على آية سورة مريم وعلى آية سورة الأعراف ، ص ٣٢٢ ، وذكر فيهما جواز كون الحال عن أحد الصاحبين أو عنهما جميعاً .

١٢ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ له مَنْ في السَّمَوات ومَنْ في الأَرْضِ والشَّمْسَ والقَمَرَ والنُّجُومُ والجِبَالُ والشَّجَرَ والدَّوَابُّ وكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴾ [سورة الحج : ١٨] ص ٥٧٧ ـ ٥٧٨ : قال ابن عباس : التقدير : وكثير من الناس في الجنة . فعلى هذا يكون خبر المبتدأ

محذوفاً . وإنما قال هذا ليطابق قوله ﴿ وكثير حقّ عليه العذاب ﴾ [١٨] ولأنك إذا حملت قوله ﴿ وكثير من الناس ﴾ على قوله ﴿ من السموات ومن في الأرض ﴾ كان كالتكرار ، لأن مَن في الأرض من الناس . فوجب أن يحمل على الابتداء دون العطف ، وقد ذكرته بأتمّ من هذا في الجواهر » .

[وقد ذكر هذه الآية في « باب ماجاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ « وقد استوفى الكلام فيها بأتمّ مما ذكره في الكشف][٢٨] .

١٣ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ تُنْبِت بالدُّهْن ﴾ [سورة المؤمنون : ٢٠] ص ٥٩٢ : « و﴿ تَنبُتُ ﴾ . فمن فتح التاء كان الباء للتعدية . ومن ضمّ التاء فله وجهان : أحدهما : أن يكون « نبت » و« أنبت » بمعنى واحد .... والثاني : أنّ الباء زيادة ، أي تُنبت الدهنَ ، وقيل : الباء للحال ، وحذف المفعول من « تنبت » أي تنبت ماتنبته ومعه الدهن . وقد عددنا لك ذلك في الجواهر » .

وما ذكر أنه عَدّه في الجواهر قد جاء عَدُّه في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » في الباب السادس والثلاثين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من الحروف الزائدة في تقدير وهي غير زائدة في تقدير آخر » ص ٦٦٧ ـ ٦٧٤ . وقد ذكر فيه ص ٦٧١ هذه الآية في جملة ماذكر من ذلك ، وأجاز ثمة أن تكون الباء زائدة وأن تكون للحال .

١٤ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فاسْأَلِ العادّينَ ﴾ [سورة المؤمنون : ١١٣] ص ٦٠٢ : « بالتشديد قراءة الجمهور ، وهو من العَدّ والحصر . ورواه

(٢٨) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ١٠٣] .

بعضهم ﴿ فاسأل العادِين ﴾ بالتخفيف ، وهو جمع « عاديّ » من قولهم « بئر عادِيَّة » : إذا كانت قديمة . فلما جمع بالواو والنون حذفت منه ياء النسب ، وصار الجمع عوضاً عن ذلك . وفي التنزيل : ﴿ سلام على إلْيَاسين ﴾ [سورة الصافات : ١٣٠] وهو جمع « إلْيَاسِيّ » ، وفيه : ﴿ ولو نزلناه على بعض الأعجمين ﴾ [سورة الشعراء : ١٩٨] وهو جمع « أعجمي » وليس بجمع « أعجم » ، لِمَا ستراه هناك . وربما يُعَدّ لك الجمع الذي صار عوضاً عن نقصان لحق الكلمة في الجواهر » .

[وما ذكر أنه ربّما يعدّه في الجواهر قد جاء عَدُّه في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٨٦٠ في الباب الحادي والسبعين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد حذف منه ياء النسب » ، ولم يذكر فيه إلا هذه الآيات الثلاث التي ذكرها ههنا . بيد أنه سقط منه صدر الكلام على قراءة التخفيف في هذه الآية ، أعني آية سورة المؤمنون ؛ فقد أوردها في هذا الباب وذكر فيها وجهاً ليس منه ، وهو أن يكون « العادِين » جمع « عادّ » لكن أبدل من حرف التضعيف ياء ، فلا بد أن يكون قد قدّم قبله في تأويل هذه القراءة نحو ماقاله في الكشف][٢٩] .

١٥ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّين حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عليها ...... مُنيبينَ إِلَيْهِ ﴾ [سورة الروم : ٣٠ ـ ٣١] ص ٦٧٤ : « ... أي الزموا فطرة الله ، فهو نصب على الإغراء . ﴿ منيبين إليه ﴾ حال من قوله « أقم » .... ويجوز أن يكون حالاً من « الزموا »[٣٠] ، فيكون العامل وصاحب الحال جميعاً مضمَرين ، كقوله :

---

(٢٩) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ١١١] .

(٣٠) أي من الضمير الذي فيه .

﴿ فإن خفتم فرجالاً أو ركبانـاً ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٩] ، والتقـدير : فـإن خفتم فصلُّوا رجالاً أو ركباناً . وقد قلنا في الجواهر في قوله ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عـاد ﴾ [سورة البقرة : ١٧٣] : إن التقـدير : فمن اضطر فـأكل غير بـاغ ولا عـاد ، فـأضمر العـامـل وصـاحب الحـال ، وأضمر مفعـول ﴿ بـاغ ﴾ . ومن قـال : إن التقـديـر : فمن اضطر غير بـاغ ولا عـاد فـأكل = جعـل ﴿ غير بـاغ ﴾ ـ حـالاً من الضمير في ﴿ اضطر ﴾ وأضمر « أكل » بعد مامضى الكلام بصاحب الحال والحال جميعاً » .

[وهذان الوجهان اللذان نصّ أنه ذكرهما في الجواهر في توجيه قولـه تعالى ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ قد بسطها في « بـاب مـاجـاء في التنزيـل من حـذف المفعـول والمفعـولين ... » من هـذا المطبـوع بـاسم « إعراب القرآن » ص ٤٨٦ ـ ٤٨٩ ، وأسهب في الاحتجاج لاختيار الوجـه الأول . وكان قد ألمّ بذكرهما في الباب الأول الـذي عقـده لـ « مـاورد في التنزيل من إضمار الجمـل » ص ١٣ ، ثم ذكر الأول منهما فيـه ص ٢٠ ـ ٢١ أيضـاً ، وأشـار في كـلا المـوضعين إلى ماسيـأتي من كـلامـه في « حـذف المفعول » .][٣١]

١٦ ـ وقـال في قولـه تعـالى : ﴿ قُـلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَـأْمُرُونِّي أَعْبُـدُ أَيُّهـا الجَاهِلُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٦٤] ص ٧٤٧ ـ ٧٤٨ : قالوا : التقدير : أتأمروني أن أعبـد غير الله ، فيكـون نصب ﴿ غير ﴾ بـ ﴿ أعبـد ﴾ وقـد حـذفت « أن » من ﴿ أعبـد ﴾ .... والـذي ذهب إليـه أبـو علي في « شرح الكتاب » هو الصواب الذي لايجوز غيره .... وذلك لأنه قـال : إن قولـه ﴿ تـأمروني ﴾ يقتضي مفعـولين ، واليـاء المفعـول الأول ، و ﴿ غير ﴾

(٣١) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ١٠٣ ـ ١٠٤] .

مفعول ثان ، و ﴿ أعبد ﴾ في تقدير « أن أعبد » في موضع البدل من ﴿ غير ﴾ على تقدير : أتأمروني بغير الله أن أعبد ... قلتُ : وأظنني عددتُ لك ماجاء من « أن » وهو محمول على البدل مما قبله ، فاطلبه في الجواهر .... » .

وما ظنَّ أنه عَدَّه في الجواهر فأحال عليه قد جاء عَدُّه في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ، [فقد عقد الباب الرابع والعشرين منه لـ « ماجاء في التنزيل وقد أبدل الاسم من المضمر الذي قبله والمظهر على سبيل إعادة العامل ، أو تبدل « أنْ » و « أنّ » مما قبله » ص ٥٧٧ ـ ٥٩٥ وعَدَّ في مواضع متفرقة منه ماجاءت فيه « أنْ » مبدلة مما قبلها . ولم يذكر فيه هذه الآية ، وأكبر الظن أنه لم يذكرها لأنّ « أنْ » مضمرة لامظهرة . وكان قد استشهد بهذه الآية ص ٤٤١ على حذف « أن » من غير ما عوض عنها ، ثم ذكرها في باب « ماجاء في التنزيل من حذف « أن » وحذف المصادر ، والفصل بين الصلة والموصول » ص ٦٣١ ـ ٦٣٢ فحكى أقوالهم فيها ولم يذكر قول أبي علي الذي رأى في الكشف أنه « الصواب الذي لايجوز غيره »][٣٢] ثم ذكر وجوه القراءة في « تأمروني » فيه ص ٨٥١ ـ ٨٥٢ ، ٩٥٥ .

تلك ستة عشر موضعاً من « الكشف » أحال فيها المؤلف على كتابه « **الجواهر** » ، وكلُّ ماأحال عليه من أبوابه ومسائله قد جاء في هذا الكتاب المطبوع باسم « إعراب القرآن » .

إنَّ هذه النقول تحمل على القطع بأنّ الاسم الصحيح لهذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » إنما هو « **الجواهر** » بلا ريب . وهو ماقلناه في

---

(٣٢) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ١٠٤ ـ ١٠٥] .

صدر كلامنا .

ولا يقدح في القطع بذلك أنّ لجامع العلوم كتاباً آخر اسمه « نتائج الصناعة » أحال عليه في ثلاثة مواضع من الكشف ، وهو أيضاً معقود بأبواب يشبه ماسماه المؤلف منها أبواباً من الجواهر ؛ فينشأ احتمال - وإن كان في غاية البعد والضعف - أن ربما كان هذا المطبوع هو « نتائج الصناعة » . فهما كتابان بينهما تقارب ، والذي بين أيدينا - وهو المطبوع باسم إعراب القرآن - هو « الجواهر » .

وقد عقد المؤلف في نتائج الصناعة باباً لـ « ماجاء وفيه باء الحال » أحال عليه في الكشف ٤٧٤ في كلامه على قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ [سورة الإسراء : ٧١] وفي هذا المطبوع ٢٥١ - ٢٧٣ مايشبه هذا الباب ، وهو الباب الثاني عشر الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال محتملاً ضميراً من صاحب الحال » . وهو أوسع من الباب الذي عقده في النتائج وأشمل ؛ فقد ذكر فيه المؤلف ماجاء من ذلك والجارّ فيه باء الحال وماجاء من ذلك والجار فيه غيرها مثل : في ، وعلى ، وعن ، وإلى ، والكاف . ولم يذكر المؤلف في هذا المطبوع آية سورة الإسراء : ٧١ التي تكلم عليها في الكشف ، وأحال على كلامه عليها في النتائج .

وعقد في النتائج « باب زيادة لا » وصدره بكلام لأبي علي الفارسي ، أحال عليه في الكشف ٤٧٤ . وفي هذا المطبوع ١٣١ - ١٤٠ باب يشبه هذا الباب الذي في النتائج لكنه أوسع وأشمل ، وهو الباب الخامس الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد زيدت فيه لا وما وفي بعض ذلك اختلاف وفي بعض ذا اتفاق » وصدره بكلام أبي علي .

وعقد فيه باباً ذكر فيه ماجاء في التنزيل من المصادر المؤكدة لما قبلها أحال عليه في الكشف ٤٧٦ في كلامه على قوله تعالى ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا ﴾ [سورة الإسراء : ٧٧] . وعقد في هذا المطبوع ٧٦٧ ـ ٧٦٨ الباب الثالث والأربعين لـ « ماجاء في التنزيل من المصادر المنصوبة بفعل مضمر دل عليه ماقبله » . ولم يذكر فيه آية سورة الإسراء ولا آية سورة النحل : ٣٨ ﴿ بلى وَعْداً عليه حَقّاً ﴾ اللتين نصَّ على أنه ذكرهما في النتائج فيما ذكره في هذا الباب .

وعقد فيه باباً يشبه الباب الثامن والثلاثين الذي عقده في هذا المطبوع ٧٣٦ ـ ٧٤٠ لـ « ماجاء في التنزيل من اسم الفاعل الذي يتوهم فيه جريه على غير من هو له ولم يبرز فيه الضمير وربما احتج به الكوفي » . أحال عليه في الكشف ٤٨٣ في كلامه على قوله تعالى ﴿ أَنَّ لَهُم أَجْراً حَسَناً . مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً ﴾ [سورة الكهف ٢ ـ ٣] .

ففيما ذكره المؤلف من أبواب نتائج الصناعة مايشبه أبواباً عقدها في هذا المطبوع ، وهو أوسع من النتائج وأشمل وأكبر ، وجميع ماأحال عليه المؤلف من أبواب « الجواهر » ومسائله ـ وهي الستة عشر موضعاً التي نقلناها من الكشف ـ مما اشتمل عليه هذا المطبوع .

فهذا الكتاب المطبوع باسم « إعراب القرآن » المنسوب إلى الزجاج إنما هو « الجواهر » لجامع العلوم الأصبهاني غير شك .

التعريف والنقد

« الآلة والأداة » للرصافي

ومستدرك السامرائي

د . محمد حسين الأعرجي

كان من حسن المصادفة وحده أن وقع بين يديَّ كتابُ الشاعر العراقي معروف الرصافيّ الموسوم بـ (الآلة والأداة ومايتبعهما من الملابس والمرافق والهنات) وهو معجمٌ يقوم على الاشتقاق مرةً ، وعلى التعريب مرة أخرى فيما يخص الآلات والأدوات كما يدل عليه عنوانه . وكان الرُّصافيُّ رحمه الله قد فرغ من تبييض نسخته وهو بالقسطنطينيّة في التاسع من شهر ربيع الأول عام سبعةٍ وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبويّة ، الموافق عام ١٩١٨ من السنة الميلاديّة[١] . ودفع الرُّصافيُّ بنسخته الوحيدة من تأليفه القيّم إلى الأستاذ مصطفى علي ، فتنازل الأستاذ مصطفى رحمه الله عنها إلى زميله الأستاذ عبد الحميد الرشودي ؛ ولاغرو في ذلك ، فالأستاذ عبد الحميد معنيٌّ بتراث الرّصافيّ مثل عناية زميله الراحل .

ومن آيات اهتمام الرشودي بذلك التراث أن نهد إلى تحقيق الكتاب ، والتعليق عليه ، فصدر في سلسلة المعاجم والفهارس عن وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية عام ١٩٨٠ م . وكان من تواضع الأستاذ الرشودي أن عهد بالكتاب قبل طبعه إلى لغويّ مختصّ بأسرار العربية ،

---

(١) ينظر الآلة والأداة : ٤٩٦ .

له عشرات البحوث والكتب فيها ، هو الدكتور إبراهيم السّامرائي علّه يرى في الكتاب رأيا ، فتصفّحه الدكتور السامرائي ليكتب بعد ذلك التصفّح كلمةً يُشيد فيها بجهود الرُّصافي في هذا المعجم الذي هو « صفحة مشرقة من صفحات حضارة هذه الأمة التي أدركت من أسباب التقدّم القدر الكبير[٢] .

ويبدو أن إعجاب الدكتور السامرائي حفظه الله بمعجم الرُّصافي قد حمله على أن يستدرك على الرّصافي مافاته في معجمه ، فقال : « وقد وجدتُ أنّ من المفيد أنْ أضيف ماتهيّأ لي على عجلٍ من المواد التي لم أجدها في هذا السفر النفيس[٣] ، فجاء مسدركه لحقاً بالكتاب ، وهو يشغلِ ـ أعني المستدرك ـ ستّ صفحاتٍ أولها الصفحة السابعة بعد الخمسمائة ، وآخرها الثانية عشرة بعد الخمسمائة .

وإلى هنا ، والأمر برمّته مألوف ؛ فإعطاء الرشودي أستاذَنا الدكتور السامرائي المعجمَ للتعليق عليه ، أو النظر فيه في حاقِّ محلّه ، ورأيُ الدكتور السامرائي أن يصنع مستدركاً على ذلك المعجم من صميم عمله . وينبغي لك ـ أيدك الله ـ أن تحمل عبارة الدكتور السامرائي ، وهو يصف عمله بأنّه جمعُ ماتهيّأ له منه « على عجل » ـ كما حملتها أنا ـ على محمل التواضع ، وإلاّ فإنّ الدكتور السامرائي قد استدرك على الرصافيّ ستّين مادّةً حصراً وعدّا .

وإذ قلتُ : إنه استدرك عليه ستين مادّةً عدّاً وحصراً ، فقد قلتُ ذلك من باب أخذ الأمور على ظواهرها ، وماكان لي أن آخذها على غير

---

(٢) الآلة والأداة : ٤٨٩ .

(٣) الآلة والأداة : ٤٨٩ .

ذلك ، لولا أنه عنّ لي أن أتصفّح المعجم هنا وهنالك أتفقّد فيه ماالستدركه عليه السامرائي ، فوجدتُ أن ذلك المستدرك ينقسم على قسمين :

أحدهما كان يمكن أن يكون تداركاً لما ضاع من صفحات المعجم ؛ فقد سقط من حرف الخاء - كما يقول المحقق - « عشرون ورقة وهي حسب تسلسل المؤلف من (٨٠ - ٩٩) ... »[٤] ، ونَقَص من حرف النون ما « عدّته (٢٣) صفحة ، وهو حسب تسلسل المؤلف من (٥٣٠ - ٥٥٢) ، وقد أتى على حرف الهاء برمّته ، وطرفٍ من حرف الواو »[٥] ، ونقص كذلك من حرف الياء « بقدر صفحتين »[٦] . وأقول إنّ ذلك القسم كان يمكن أن يكون تداركاً لما نقص من المعجم لو كان عمل الدكتور السامرائي تامّاً متقناً ، ولو لم يأت « على عجل » ، هذه العجلة التي تمنيتُ عليك أن تحملها على محمل تواضع العلماء .

أما الآن ، فيبدو لي أن أقول إنّ أستاذنا الكريم - وهو يتواضع - كان قد كاشفنا بحقيقة الأمر حين قال ذلك ؛ وإلاّ فإنه من اللافت للنظر أن تضيع من حرف الخاء عشرون ورقة بتمامها وكمالها ثم لايجد الدكتور السامرائي مايستدرك به على مادة هذا الحرف إلاّ ستّ مواد عدّاً وحصراً هي :

« الخابور : مسمار من الخشب .

الخاطوف : شبيه بالمنجل يُشد في حبالة الصائد يختطف الظبي .

(٤) الآلة والأداة : ٩١ حاشية .

(٥) الآلة والأداة : ٤٢٧ حاشية .

(٦) الآلة والأداة : ٤٣٦ حاشية .

الخشيب : السيف الصقيل ، وهو الذي بُدئ طبعه ، ولم يحكم عمله .
الخِدار : عود يجمع الدُّجرين إلى اللؤمة .
الخوان : أعجمي معرّب ، تكلمت به العرب . ذكره الجواليقي .
الخيزران : السكان للسفينة . ذكره أبو عبيد »[7] .

ولأحدٍ مثلي ليست له عنايةٌ بهذه اللغة الكريمة ، ولاصبرٌ على التنقيب في كتبها ومعجماتها ، أن يستدرك على الدكتور السامرائي : « الخاتم » ، « والختم » وهما معروفان ، ويزيد عليهما « الخِلاط » ، وقد ذكره صاحب محيط المحيط إذ قال : « والخِلاط عند النجارين ألواحٌ يُصفح بها بين روافد السقف » ، و « الخاقونية » ، فقد قال المستشرق رينهارت دوزي إنها « ضربٌ من البراقع ؛ ففي ألف ليلة (١ : ٤٢٦) : فتزينت بأحسنِ الزينة ، وأرخت على عينيها خاقونيّة ... »[8] « والخَبَّة » وهي « مرادف جُنَّة ، وهي خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ماقَبل منه ومادّبر غير وسطه ، وتغطّي الوجه وحلي الصدر ، وفيها عينان مجوّفتان مثل عيني البرقع »[9] ، و « الخبية » ، وهي : الخابية ، أو الراقود ، أو الزِّير[10] ، و « الخباء » وهو الخيمة ، و « خباء المركب » و « يظهر أنّه ضربٌ من الخيام أو الظّلل يُستظلُّ به من الشمسِ نهاراً ، ومن الندى ليلاً »[11] . ولغيري من المختصين أن يزيدوا ماشاء لهم علمهم من الزيادة ،

(٧) الآلة والأداة : ٥٠٨ .
(٨) تكملة المعاجم العربية ، رينهارت دوزي ، ترجمة الدكتور محمد سليم النعيمي ٤ : ٩ .
(٩) نفسه ٤ : ١٠ وفي حاشية المترجم فوائد .
(١٠) نفسه ٤ : ١١ .
(١١) نفسه .

أما أنا فليست لي ـ كما أسلفت ـ عناية بهذه اللغة الكريمة ، وإنّما فعلتُ مافعلت لأقول : إن عشرين ورقة ضائعة لايمكن أن يستدرك عليها بموادّ ستّ .

أما حرف الهاء الذي سقطت مادته برمتها ؛ فلم يجد الدكتور السامرائي مايستدرك به على الضائع منها إلاّ مادتين اثنتين عداً وحصراً هما :

« هرهور ـ ضربٌ من السفن

هميان ـ فارسيّ معرّب ، وقد سمّت به العرب »[١٢]

ويرد على الذهن عفواً أن يكون « الهاتف » وأعني به Telephone[١٣] مادّةً ثالثة ، و « الهاون » بفتح الواو ـ كما في مختار الصحاح ـ وهو الذي يُدقّ فيه ، مادّةً رابعة ، و « الهِدم » وهو الثوب البالي وجمعه أهدام ـ كما في المختار أيضاً ـ علماً أنه مايزال مستعملاً بمعناه في العامية العراقية شأنه شأن « الهاون » مادّة خامسةً ، و « الهراوة » وهي العصا الضخمة ـ كما هو معروف شائع ـ مادة سادسة ، وهلمّ استدراكاً .

واستدرك الدكتور السامرائي على مادّة حرف الياء ، وقد سقطت منها صفحتان ، مادة واحدة هي « اليارق : فارسيّ معرّب ، وهو السوار . ذكره الجواليقي[١٤] » ، وكان بإمكانه أن يضيف على سبيل المثال ـ « اليراعة » مادّة أخرى لم يذكرها الرّصافيُّ فيما تبقى من حرف الياء ، وهي القصبة ـ كما هو معروف ـ وتطلق مجازاً على القلم .

---

(١٢) الآلة والأداة : ٥١٢ .

(١٣) ذكر الرصافي مادة (تلفون) في حرف التاء مطولاً .

(١٤) الآلة والأداة : ٥١٢ .

وإذاً فليس لي أن أسمي هذا القسم من المستدرك تداركاً لما ضاع من كتاب الرصافي ، ولو كان كذلك لاستوفى فأوفى ، ولكنّ لي أن أتساءل عمّا كان يمكن أن يستدركه الدكتور السامرائي على المعجم لو لم تضع من كراريسه أوراق ؟

وإذا كان مثل هذا التساؤل يبدو ناشزاً في موضعه أول وهلةٍ ، فإنه ليبدو في حاقِ مكانه للناظر في مايمكن أن يُسمّى قسماً ثانياً من مستدرك الدكتور السامرائي . وأعود إلى هذا القسم فأقول : إن الدكتور السامرائي قد عالج فيه المواد التامة من معجم الرصافي ، فتوهم أن هنالك أشياء قد فاتت الرّصافي فلم يذكرها في معجمه فاستدركها عليه . ويشق عليّ كثيراً أن أقول مرّة ثانية إن الدكتور السامرائي قد عالج هذا القسم من مستدركه على عجلٍ أيضاً ، ولأدلّ على ذلك من أنّ المواد الستين التي استدركها على الرصافيّ في كلّ مستدركه ماهي بستين مادّة إلاّ في نظر القارئ العجلان ، أما القارئ المتمهّل فماهي في نظره إلاّ ثلاثون مادّة عدّاً وحصراً هي : « الآري ، والبصيرة ، والجارفة ، والحاجور ، والحاملة ، والحمارة ، والحميت ، والحنيرة ، والخابور ، والخاطوف ، والخشيب ، والخدار ، والخوان ، والخيزران ، والقرقر ، والكابول ، والكفر ، والماثلة ، والمجار ، والمجنأ ، والمدميّ ، والمسجرة ، والملكّمة ، والنامرة ، والناموس ، والنورج ، والنيرة ، والهرهور ، والهميان ، واليارق » . وتسألني عن المواد الثلاثين الباقية ، فأقول : إن الرّصافي قد ذكرها دون أن يتنبه إليها الدكتور السامرائي ، وإليك جليّة الأمر ، وأنا أحب أن أجلوه في مادّةٍ مادّة .

١ ـ قال الدكتور السامرائي : « الأنجر ـ وهو أنجر السفينة ، فارسيّ معرّب . ذكره الجواليقي ، وذكره أدي شير في الألفاظ الفارسية المعرّبة » . وقرأت ماقاله الدكتور فظننتُ أن المادّة مما فات الرصافي حتى عدت إلى حرف الهمزة من معجمه فإذا بي أجده يقول على الصفحة السادسة والعشرين ماهو أشفى مما يقول السامرائي . قال الرصافي : « الأنجر ـ بالفتح ، مرساة السفينة ، وهي خشباتٌ يُفرغ بينها الرّصاص المذاب فتصير كصخرةٍ إذا رست السفينة . قلت : وهذه صفة الأنجر في الأزمنة السالفة ، وأما اليوم فهو يُتخذ من الحديد على شكل آخر غير ماذكر ، وهو معرّب (لنكر) بالفارسية ، ويقال (هو أثقل من أنجر) وفي اللسان والتاج (هو أثقل من أنجرة) بزيادة هاء التأنيث . جمعه أناجر » .

أقول : إذا كان الرّصافي ـ رحمه الله ـ قد قال كلّ ماقال في « الأنجر » فأين هو الاستدراك ؟

٢ ـ وقال الدكتور السامرائي في « المستدرك مما فات الرصافي » : « البرّاد ـ إناء يبرّد الماء » ، ويقول الرصافيّ على الصفحة الثانية والثلاثين : « البرّادة ـ إناءٌ يبرّد الماء ، وهي مستعملة في كلام العامة أيضاً ، غير أن أهل بغداد يطلقونها على عمودٍ مرتفع ، مركوز في جانب السطح ، تكون في أعلاه خشبات متعارضة توضع فوقها الأكواز لتبريد الماء ، فالبرادة عندهم تلك الخشبات المتعارضة الكائنة في رأس العمود » .

وها أنت ترى أن الفرق بين « البرّاد » و « البرّادة » أن الرّصافي أثبتها بها التأنيث ، وأن الدكتور السامرائي أثبتها بدون الهاء ، فأين هو الاستدراك ؟

٣ ـ وقال في المستدرك نفسه أيضاً فأفاض : « البِرزين ـ وهو إناءٌ

قشر الطلع يشرب فيه . وقد تكلمت به العرب ، وهو الذي يسميه العرب التلتلة . هكذا فسّره عبد الرحمن عن عمه . وأنشد الأصمعي لرجل من أهل البحرين :

ولنا خابيةٌ موضونةٌ جونةٌ يتبعها بِرزينها

ذكره الجواليقي في المعرّب » .

ويقول الرصافيُّ في معجمه على الصفحة الثالثة والثلاثين : « البرزين - بالكسر ، المِشْرَبة تتخذ من قِشر الطَّلع » .

أقول : إن الدكتور السامرائي قد زاد شيئاً على ماذكره الرّصافيّ ، ولكنه لم يستدرك المادّة عليه ، لأنها مذكورة في حرف الباء من المعجم .

٤ - وقال الدكتور السامرائي في حرف الجيم من مستدركه : « الجامعة - الغلّ لجمع اليدين إلى العنق » . ومن يرجع إلى حرف الجيم من معجم الرصافي - مثلما فعل الدكتور - يظن أن أستاذنا قد استدرك حقاً - هذه المرّة - على الرصافي في مادّة لم يذكرها ، ولكنّ من يرجع إلى حرف السين يجد الرُّصافيّ يقول وقد أوفى على الغاية : « السارقة : الجامعة أي الغل ، يقال : عضّت به السارقة ، جمعها سوارق ، والسوارق أيضاً : الزوائد في فراش القُفل » جاء ذلك على الصفحة الأربعين بعد المائة من الآلة والأداة . فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

٥ - وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من مستدركه : « الجبيرة - الجبائر عيدانٌ تُشدّ على العظم لتجبره بها على استواء ، والجبائر : الأسورة من الذهب والفضة ، واحدتها جِبارة ، وجبيرة . قال الأعشى :

فأرتك كفّاً في الخضا بِ ، ومعصماً مثل الجباره »

ويقول الرصافي على الصفحة الثالثة والستين من معجمه :

« الجبارة ـ بالكسر ، العيدان التي تجبر بها العظام ، وكذلك الجبيرة أيضاً جمعها جبائر .

قلت : وهي في المعنى أعمّ من العيدان المذكورة ، إذ هي في المعنى آلة الجبر » .

أقول : لم يختلف الرجلان في أصل المادّة بشيء إلاّ فيما كان من أمر الأعشى فأين هو الاستدراك ؟ نعم لو قال الدكتور السامرائي : ذكرها الرصافي بمعنى العيدان ومن معانيها : الأسورة من الذهب والفضة ... لَدلّنا على أنه فطن إلى وجود المادة في معجم الرصافيّ وأنه أراد أن يزيد عليه ، أما والحال على ماسلف فمن حقنا أن نسأل ثانية : أين هو الاستدراك ؟

٦ / ٧ ـ وقال الدكتور إبراهيم السامرائي : « الجفير ـ وكذلك الجشير أي الكنانة » يظن أنه قد استدركها على الرصافي . ويقول الرصافي على الصفحة الثامنة والستين أوّل مرّة : « الجشير ـ بالفتح ، الوفضة ، وفي حديث الحجاج أنه كتب إلى عامله أن ابعثْ إليّ بالجشير اللؤلؤي ، ويُطلق الجشير على الجوالق الضخم أيضاً جمعُه أجشرةٌ ، وجُشْر بضم فسكون » ، ويقول على الصفحة التاسعة والستين ثاني مرّة : « الجفير ـ كأمير ، جعبةٌ من خشب لاجلود بها ، أو من جلود لاخشب فيها » .

قلت : إذا كان الرّصافي قد قال كلّ هذا فأين هو الاستدراك ؟

٨ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الدال من مستدركه : « الدالية ـ شيء يُتّخذ من خوصٍ وخشب ، يُستقى به بحبال تُشدّ في رأس جذع طويل . والدالية : المنجنون ، وقيل : المنجنون تديرها البقرة : . ويقول الرصافي على الصفحة الثانية بعد المائة : « الدالية ـ

المنجنون يديره الثور ، والناعورة يديرها الماء جمعها دوالٍ ... » .

أقول : كنت أود لو أن الدكتور السامرائي قد تنبه إلى أن الرّصافي قد ذكر المادّة في معجمه ، ولو فعل لكان في استدراكه عليه غنىً للمادة ، أما والحال على ماهي عليه فأين هو الاستدراك ؟

٩ ـ وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من مستدركه على الرصافي : « الدّامغة ـ حديدة فوق مؤخّرة الرَّحل ، وخشبةٌ معروضة بين عودين يُعلّق عليها السّقاء » . ويقول معروف الرصافي على الصفحة الثالثة بعد المائة : « الدامغة ـ حديدة فوق مؤخرة الرحل . وقيل حديدةٌ تُشدّ بها مؤخرة الرحل . وخشبة معروضة بين عودين يُعلّق بها السّقاء » .

وأنت ترى ـ حفظك الله ـ أنها لم يكادا يختلفان حتى في لفظ المادّة ، فأين هو الاستدراك ؟

١٠ ـ وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من مستدركه : « الدرفس ـ الراية ، معرّب فارسي . ذكره الجواليقي في (المعرّب) . قال البحتري :

والمنايا مواثلٌ وأنوشر وان يُزجي الصفوفَ تحت الدّرَفس» .

ويقول الرّصافي على الصفحة السابعة والتسعين من المعجم : « الدِرَفْس ـ كدِمَقس ، العلم الكبير . يُقال دَرْفس الرجل : إذا حمل العلم الكبير » .

أقول : كنت أعجب من الأستاذ الرشودي ـ محقق الكتاب ـ أنه لم يتنبه إلى أن نصف مستدرك السامرائي عداً وحصراً ـ جاء تكراراً لما قاله الرّصافي ، وإذا بي يزداد عجبي في هذه المادة من « الآلة والأداة » حين رأيت الرشودي نفسه يعلّق على مادة الرصافيّ في الحاشية فيقول : « في

شفاء الغليل (ص ١٢٢) : درفس : راية معرّب ، وقد ورد في سينية البحتري : والمنايا مواثل ... » ، ثم لايتنبه إلى أن السامرائي قد كرّر المادة .

١١ ـ وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من المستدرك : « الدُّوارة ـ من أدوات النقاش والنجار لها شعبتان تنضمّان وتنفرجان لتقدير الدّارات » ، ومن يقرأ كلام الدكتور السامرائي فلابد أن يتبادر إلى ذهنه أنّ لهذه « الدُّوارة » اسماً مشهوراً متعالماً هو « البركار » . وهذا ماتبادر إلى ذهني حقاً حين عُدت إلى حرف الباء من معجم الرصافيّ فوجدته يقول على الصفحة الثالثة والثلاثين : « البِركار ـ بالكسر ، آلةٌ ذات ساقين تُرسم بها الدوائر ، فارسية معرَّبة » ثم وجدته يقول على الصفحة الثانية والأربعين بعد المائتين : « الفرجار ـ بكسر فسكون ، البركار ـ فارسية » .

قلت : لو تنبه الدكتور السامرائي إلى وجود المادة في حرفيْ الباء والفاء ، وتمنّى على الرصافي أن يذكرها في حرف الدال مترجمة لامعرَّبة ليحَيل على ذينك الحرفين لكان طلبه في محلّه ، أما أن يظن أن الرصافي لم يذكرها أصلاً ليستدركها عليه ، فذلك ماليس له ، وإلاّ فأين هو الاستدراك ؟

١٢ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الراء من مستدركه : « الرَّهيش : النصل الرقيق ، والسهم ، والقوس الدقيقة يصيب وترها طائفها . » ويقول الرصافي على الصفحة التاسعة عشرة بعد المائة من معجمه : «الرّهيش ـ كأمير ، النصل الرقيق ، والسهم الضامر الخفيف الذي سحجته الأرض أي قشرته ، والقوس الدّقيقة التي يصيب وترُها طائفَها » .

أقول : لقد زاد الرصافي على السامرائي أنه حدّد الرهيش ماهو : إذ ليس هو السهم أيّ سهم ، وإنما « الضامر الخفيف الذي سحجته الأرض ... » فأين هو الاستدراك ؟

١٣ ـ وانتقل الدكتور السامرائي إلى حرف السين من مستدركه فقال : « الاسطام ـ هو السطام أيضاً ـ وهو المسعار ، حديدة مقطوعة الطرف تحرك بها النّار ، وتُسَعَّر » . ولابد أنك لاحظت أنها « الاسطام » وأن من حقها أن تكون في الهمزة ، ثم تكرر في حرف السين ، أو يحال فيه على الهمزة كأن يقال : « السطام ـ ينظر الاسطام » ، ولكن الدكتور السامرائي لم يتحرّها لافي الهمزة ولاالسين من المعجم ، ولو فعل لوجد الرّصافي يقول ـ في حرف الهمزة ـ على الصفحة الثالثة والعشرين : « الاسطام ـ بالكسر ، المسعار ، تقول حرك النار بالاسطام . جمعه أساطيم » ، ولوجده يقول ـ في حرف السين ـ على الصفحة الثانية والأربعين بعد المائة : « السطام ـ بالكسر ، المسعارُ لحديدةٍ مفطوحة [كذا] تحرك بها النار ، وصمام القارورة ، وحدّ السيف . يقال سيف مصقول السطام أي الحدّ . جمعه سطم بضمتين »[١٥] .

قلت : إذا كان الرصافي قد ذكرها مرّتين بمثل هذا التفصيل ، فأين هو الاستدراك ؟

١٤ ـ وثمة مادّة ثانية في حرف السين ظن الدكتور السامرائي أنها مما فات الرصافي فقال : « السعيط ـ هو المُسعُط أي الإناء الذي يُجعل فيه السّعوط ويصب في الأنف » ولكنني وجدت الرصافي يذكرها في موضعين أحدهما على الصفحة الثانية بعد المائة إذ قال : « الدُّمْحق ـ كهدهد ،

(١٥) سقطت المادة من فهرست المحتويات الذي صنعه الرشودي .

المُسعَط » ، وثانيهما على الصفحة التاسعة والخمسين بعد الثلاثمائة إذ يقول : « المِسْعط ـ كمِبضع قياساً ، وكُنخُل شذوذاً ، وعاء يُجعل فيه السعوط ، وهو الدواء الذي يُستعط ، أي يُدخل في الأنف جمعه مساعط » .

قلت : إن الرّصافيّ لم يذكر صيغة « سعيط » ، ولكنّه كان دقيقاً في عرض المادة ، وبلغ من الدقّة أن دلّنا على مرادفٍ لها ـ لم يتنبه إليه الدكتور السامرائي ـ هو الدُّحق ، فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

١٥ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الشين من المستدرك : « الشُّبوب ـ مايوقد به النار » ، ويقول الرّصافي على الصفحة التاسعة والخمسين بعد المائة : « الشِّباب ـ بالكسر ، ماتُشبُّ أي توقد به النار » .

قلت : لم يختلف الرجلان إلاّ في الصيغة فأين هو الاستدراك ؟

١٦ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الصاد من مستدركه : « الصاري ـ دقل السفينة » ويقول الرصافي يذكر المادّة في ثلاثة مواضع : أحدها على الصفحة الواحدة بعد المائة في حرف الدال : « الدَّقل : بالتحريك ، خشبةٌ طويلة تشدّ في وسط السفينة يُمدُّ عليها الشراع ، جمعه أدقال » ، وثانيها على الصفحة الواحدة والأربعين بعد المائة في حرف السين : « السارية ـ الاسطوانة ، جمعها سوارٍ ، والسواري أيضاً عند الملاّحين الأعمدة التي تنصب في أواسط السفن لتعليق القلوع بها » ، وثالثها على الصفحة الثانية والثمانين بعد المائة في حرف الصاد إذ يقول : « الصاري ـ خشبة معترضة في وسط السفينة ، أو هو عمود يُركز قائماً في وسط السفينة ، يُعلّق به الشراع ليسوقها . جمعه صوارٍ » .

قلت : إذا كان في المادتين الأوليين ـ أعني الدقل والسارية ـ أخذٌ وردّ ، فما في الثالثة شيءٌ من ذلك فالصاري هو الدّقل ، والدّقل : خشبة

طويلة ـ كما قال الرّصافي ـ تُشدّ في وسط السفينة ، فأين هو الاستدراك ؟

١٧ ـ وقال الدكتور السامرائي يستدرك على الرصافي في حرف الطاء : « الطنبور ـ الذي يلعب به ، معرّب ذكره الجواليقي » ، ويقول الرّصافيُّ على الصفحة الثالثة بعد المائتين في حرف الطاء : « الطُنبور ـ كعصفور ، ويقال فيه الطِنبار أيضاً ، من آلات الطرب ذو عنق طويل وستة أوتار من نحاس ، معرّب ، جمعه طنابير ، والطنبورة أخص منه ، والطنبورانيّ : اللاعب بالطنبور وصاحبه » ويزيد على قوله محقق الكتاب الأستاذ الرشودي حاشية قيّمة فيقول : « في تفسير الألفاظ (ص ٤٧) : طنبور : فارسي مركب من « دُنبَة » أي ألية و « بره » أي خروف ، وهو ربابٌ ذو ستة أوتار هيئته [كذا] تشبه ألية الحمل » .

أقول : لقد كان الرّصافيُّ أمانة في عنق الأستاذ الرّشودي ، أفلم يتنبه وهو يضيف هذه الإضافة القيّمة في أصل لفظ الطنبور ـ أنّ الرّصافيّ قد ذكرها وأنه هو نفسه قد أضاف بقلمه شيئاً عليها ؟ ثم أين قول الدكتور السامرائي « الطنبور ـ الذي يُلعب به » شأنه في ذلك شأن الكرة ، أو الصولجان ، من دقة قول الرّصافي وتفصيله ؟ بل قل : أين تعميم الدكتور السامرائي من تخصيص الأستاذ الرصافي ؟

١٨ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف العين من مستدركه : العَلاة ـ سندان الحدّاد » ويقول الرصافيّ على الصفحة السادسة والعشرين بعد المائتين من معجمه في حرف العين : « العَلاة ـ بالفتح ، السندان ، قال طرفة بن العبد يصف ناقته :

وجمجمـــةٍ مثـــل العَـــلاةِ كأنّما   وعى الملتقى منهـا إلى حرف مبرد»

أقـول : لقـد ذكرهـا الرصـافيّ واستشهـد عليهـا بطرفـة ، ولم يفعـل الدكتور السامرائي ذلك ، فأين هو الاستدراك ؟

١٩ ـ وجـاء الـدكتـور السـامرائي إلى حرف القـاف يستـدرك على الرصافيّ مافاته فقال :

« القـاقـزّة ـ لغـة في القـازورة ، ذكرهـا الليث » ، ولكن الرّصـافي يقـول على الصفحـة التـاسعـة والستين بعـد المـائتين في حرف القـاف : « القازورة ـ وكذا القاقوزة ، والقاقُزّة بتشديد الزاي في الأخيرة ، مشربة يُشرب بها الخمر ، وقيل قـدح ، وقيـل الصغيرة من القـوارير والطـاس ، قيل ولايقـال قـاقزّة ، قـال ابن السكيت أمـا القـاقزّة فـولّـدة . وعبـارة الأساس : (وشرب بالقازوزة ، والقـاقزّة وهي الفليجـة) . » وإذ انتهى الرصـافي ـ رحمـه الله ـ من قولـه عـاد الأستـاذ المحقق إلى أسـاس البلاغـة للزمخشري فوجده يقول : « وشربت بالقازوزة والقـاقزة وهي الفيـالجـة » وليس كما نقل الرّصافي .

أقول : من حق القارئ أن يستجدّ العتب على الأستـاذ الرشودي كلّما وجد له حاشية على مادّة من مواد الرّصـافي في توهم الـدكتور السـامرائي أنها مما أخلّ به المعجم فكررها في مستدركه دونما موجب ، والاّ فـأين هو الاستدراك ؟

٢٠ ـ وقال الدكتور السامرائي « القـابوعـة ـ المِحرَضـة ، وهي وعـاء الحرض ، وهو الأشنان » ويقول الرصافي في معجمه على الصفحة السـابعـة والخمسين بعد المـائتين ومـابعـدهـا : « القـابوعـة ـ المِحْرضـة ، وهي وعـاء الحُرْض ، والحُرض : الأشنان تغسل به الأيدي على أثر الطعام » .

أقول : لم يكد الرجلان يختلفان في شيء من أمر القابوعة إلاّ ماشاء الرصافي أن يفسّره من أمر الأشنان ، فأين هو الاستدراك ؟

٢١ ـ وقال الدكتور السامرائي في مستدركه : « القبّان ـ الذي يوزن به » . ويقول الرصافي على الصفحة السابعة والخمسين بعد المائتين : « القَبّان ـ بالفتح والتشديد ، القسطاس ، وآلةٌ يوزن بها جمعه قبابين » .

أقول : لم يقصّر الرصافيّ في شيء من أمر القبان ، فأين هو الاستدراك ؟

٢٢ ـ وقال الدكتور السامرائي في مستدركه : « القُرقور ـ السفينة العظيمة » ويقول الرصافي ـ رحمه الله ـ على الصفحة الرابعة والستين بعد المائتين : « القرقور ـ كعصفور ، السفينة الطويلة ، وقيل العظيمة . جمعها قراقير ، يُقال ركبوا القراقير ، وركبوا في القراقير » .

٢٣ ـ ثم قال الدكتور السامرائي : « القَرقارة ـ إناء سمي بذلك للصوت الذي يحدثه » يظن أنه استدرك على الرصافي الذي يقول على صفحة القرقور نفسها :

« القرقار ـ بفتح فسكون ، كوب من زجاج طويل العنق ـ القرقارة ـ القرقار » .

قلت : لم يفت الرصافيّ شيءٌ من أمر القرقور ولا من أمر القرقارة فأين هو الاستدراك ؟

وإذ أنتهي من مادة القاف يعنّ لي أن أقول إنه لم يسلم من مستدرك السامرائي إلاّ مادّة واحدة لأظنها تسلم سلامة تُهنّأ عليها تلك هي « القرقر » فقد قال عنها السامرائي « من لباس النساء » ووجدت الرّصافي يقول على الصفحة السابعة والستين بعد المائتين : « القرقل ـ

كَقَنْقَب ، وتُشدّد لامه أيضاً ، قميص للنساء ، أو ثوبٌ لاكُمّين لـه . جمعه قراقل » فإذا كان « القرقل » لغة في « القرقر » أو العكس ، فقد سقط من الثلاثين مادة التي استدرك بها السامرائي على الرصافي مادّة أخرى ، وبقي له تسع وعشرون مادة سلم أغلبها ، لا لأن الرصافي قد أهملها أو نسيها ولكن لأن أوراقاً من معجمه قد ضاعت .

٢٤ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الميم من معجمه : « المئجار ـ المخراق » .

ويقول الرصافي على الصفحة الخامسة والعشرين بعد الثلثمائة من معجمه : « المئجار ـ المخراق ، كأنه فُتِل فَصَلُب كما يصلب العظم المجبور ، إذ هو من قولهم أجَر فلان العظم أجْراً إذا جبره على عَثْمٍ أي على غير استواء فبقي له خروجٌ عن هيئته » .

وأقول : إذا كان هذا هو عِلم الرصافيّ الجمّ بالمئجار فأين هو الاستراك ولماذا هُو ؟

٢٥ ـ وقال الدكتور السامرائي في المستدرك : « المَدرَية ـ رماح تُركب فيها القرون المحدّدة مكان الأسنة . قال لبيد يصف البقرة والكلاب :

فلحقن واعتكرت لها مدرية كالسمهريّة حدّها وتمامها »

ويقول الرصافي على الصفحة الثالثة والأربعين بعد الثلثمائة ومابعدها :

« المِدرى ـ بالكسر . وكذا المِدْراة والمَدْرية وهذه الأخيرة بفتح الميم وكسر الراء . المشط . ويُطلق المِدرى أيضاً على القرن . يقال نطحه الثور بالمِدرى . شُبه بمدرى الشعر في حدّة طرفه . جمعه مَدارٍ ، ومدارى كعذارى » .

أقول : يبدو لي أن المدرية هي القرن في قول لبيد وليس الرماح التي تركب فيها القرون المحدّدة ، وإلاّ فما معنى تشبيه مدرية البقرة - إذا كانت رماحاً - بالرماح أم أن الماء يُشبه بالماء ؟

٢٦ - وقال الدكتور السامرائي - ونحن ما نزال في حرف الميم - في المستدرك :

« المُسَيَّر - ثوب فيه خطوط » . ويقول الرصافي على الصفحة الواحدة والستين بعد الثلثمائة من معجمه : « المُسَيَّر - بصيغة اسم المفعول ، الثوب المخطط » .

قلت : أين هو الاستدراك ؟

٢٧ - وقال الدكتور إبراهيم السامرائي في المستدرك : « المِقصَرة - خشبة القصّار . » ويقول المرحوم الرصافي على الصفحة الثمانين بعد الثلاثمائة : « المِقصر - بالكسر ، خشبة القصّار » .

أقول : كان أولى بالدكتور السامرائي أن يقول لنا هل خشبة القصّار مِقصرٌ أو مِقصرة ، فذلك هو مااختلف فيه مع الرّصافي ، وإلاّ فأين هو الاستدراك ؟

٢٨ - وقال الدكتور السامرائي في مستدركه : « المِضوار - المسواك . » ويقول الرصافي على الصفحة التاسعة والستين بعد الثلاثمائة : « المِضْوار - بالكسر ، المسواك . اللسان » يعني به - كما هو معروف - لسان العرب .

٢٩ - وقال الدكتور السامرائي : « المفدّم - الإبريق والدن » ويقول الرصافيُّ على الصفحة الخامسة والسبعين بعد الثلاثمائة : « المُفَدَّمات - الأباريق والدّنان : »

أقول : ذكرها السامرائي بصيغة الإفراد ، وذكرها الرصافي بصيغة الجمع فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

٣٠ ـ وقال الدكتور السامرائي في المستدرك : « المِيجر والمِيجرة ـ شبه المُسعُط يوجر به الدّواء . » ويقول الرصافيّ على الصفحة السادسة بعد الأربعمائة ومابعدها : « الميجر ـ بالكسر ، وكذا الميجرة ، شيء كالمُسعط يُوجر به الدّواء ، أي يُصَب في الفم ، واسم ذلك الدواء الوجور ، بفتح الواو وضمّها ، يقال وجره يجره وجراً ، أي صبّ الوجور في فيه بالميجرة ، كما يقال أوجره الوجور إيجاراً ، أي جعله في فيه » .

أقول : لقد دل الرصافي على علم بالميجر والوجور لم يدل عليه الدكتور السامرائي ، فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

وإذاً ، فهل كان عمل الرّصافي من الكمال بحيث لم يتح للدكتور السامرائي أن يستدرك عليه إلاّ أشياء يسيرة ، وجد أغلبُها مكانه صحيحاً في المستدرك بسبب ضياع أوراقٍ من معجم الرصافي ؟ وأقول إنه ممالاشك فيه أن المرحوم الرّصافي قد بذل جهداً عظيماً في تأليف معجمه ، وجمع مادته من الكتب مرة ، ومن أفواه العوامّ في العراق مرة أخرى ، ومن محفوظاته الشعرية مرة ثالثة ، ولكن كل ذلك لم يكن يمنع الدكتور السامرائي ـ لو تمهّل قليلاً وهو يتصحفه ـ من أن يستدرك عليه حقاً ، وأن يضيف إليه من علمه شيئاً ، وإلاّ فإنني تصحفت المعجم مثل تصفح الدكتور السامرائي فعنّت لي هنا وهناك أشياء يسيرة .

ومن هذه الأشياء التي تعنّ لأمثالي ـ من غير المتخصصين ـ قول الرُّصافي على الصفحة الثانية والستين بعد المائة ومابعدها : « الشيرازة ـ بالكسر ، سيرٌ يُشدّ به الكتاب ، فارسية ومنه قولهم

(المشرّز) للمشدود بعضه إلى بعض ، المضموم طرفاه ، مأخوذ من الشيرازة فإن لم يضم طرفاه فهو (مسرّس) بسينين » . وأقول : يعنّ لي أن أضيف أن الشيرازة تكون لعباءة الرجل أيضاً وهي أن تزيّن حوافي صدرها ، وأكامها بخيوط الحرير .

ومنها أيضاً قول الرّصافي على الصفحة الثانية والسبعين بعد المائة عن الشّليل : « والعامة في العراق ، تطلق الشليل على ذنب الفرس خاصة ، إلاّ أنهم يلفظونه بالكسر لابالفتح » .

أقول في المسألة أمران أولهما :

أن بعض العراقيين يطلقون « الشليل » على طرف الثوب أيضاً وليس على ذنب الفرس خاصة .

وثانيهما أن كسر الشين من « الشليل » هي ليست لهجة كل العراقيين ، وإنما هي لهجة أهل بغداد وبعض الأماكن ، أما الآخرون من العراقيين فإنهم يخطفون الشين فيقولون : « شْليل » لابالفتح ولابالكسر .

ومن هذه الأشياء التي تعن قول الرصافي على الصفحة السادسة بعد المائتين عن الطمغة : « ... وهي دخيلة من كلام العامة عندنا ، ويشتقون منها فعلاً ، يقولون طمغة فهو مطموغ » . إذ إن منهج الرّصافي في أغلب معجمه كان يقتضيه أن يقول عن العامة : « ويجمعونها على طمغات » بفتح فسكون .

ومنها أيضاً قوله على الصفحة التالية : « الطوبة ... من كلام العامة عندنا جمعها طوبات . » وأقول : إنها تجمع عندهم على « طُوَب » أيضاً .

وقال الرصافي على الصفحة السابعة والتسعين بعد المائتين :

« الكُرّك ـ كالكُرّج ، وزناً ومعنًى » وكان قد قال عن الكُرّج : « ... شيء يتخذ مثل المهر يُلعب عليه » .

قلت : ومثلها الكُرّق أيضاً بدليل قول جرير :

وبنا يُدافع أمرَ كلّ عظيمةٍ ليستْ كنزوكَ في ثياب الكرّق

فقد قال أبو عبيدة وهو يشرح البيت : « الكُرّق هو الكرّج » ، واضطرب في تفسيره ؛ فقال مرة : « الكرّج : الذي يلعب به المخنثون في حكاياتهم » وقال مرة أخرى : « الكرّج الخيال الذي يلعب به المخنثون » ، وأوحى مرة ثالثة أنه السماجة .(١٦)

وقال الرّصافي على الصفحة الرابعة بعد الثلاثمائة عن « الكمنجة » : « ... هي الرّبابة ، دخيلة » . قلت : تختلف الكمنجة عن الربابة ، وأيسرُ وجوه هذا الاختلاف هو عدد الأوتار في كلّ منها .

وقال على الصفحة التالية : « الكنّاشة ـ كرمّانة ، هي عند المغاربة كالدفتر ... » .

قلت : أما أنا فقد سمعتهم ـ وقد عشت بينهم مايربو على عشر سنين يقولونها : « الكُنّاش » ، ومعنى هذا أنهم صاروا اليوم يستثقلون نطق هاء التأنيث فيها .

وقال على الصفحة الثامنة بعد الثلاثمائة عن الكاوياء : « مِيسَم توسم به الغنم » . قلت وهي أيضاً آلة كهربائية يذاب بها الرصاص لدى اللحام . هذا ماأعرفه عن معناها عند العامة من العراقيين ، وهم ينطقون الكاف منها بالجيم الفارسية ، ويسهلون الهمزة فيقولون : « چاوية » ، ومنهم من يقولها : « كاوية » .

---

(١٦) ينظر تفصيل ذلك في كتابنا : فن التمثيل عند العرب : ٢٢ ـ ٢٣ .

وقال الرّصافي ـ رحمه الله ـ على الصفحة الثامنة والأربعين بعد الثلاثمائة :

« المِرحاض ـ خشبة يُضرب بها الثوب عند غسله . جمعه مراحيض » .

قلت : أهمل الرصافي معناها الآخر أعني به مكان التغوط ؛ فقد رأيت في ترجمة الصّفار الشاعر قول ابن رشيق القيرواني عنه : « لقي أبا بكر الوراق يوماً وبه خُمار ، فقال له : عزمت عليك إلاّ شبّهتني وقاربتَ قال : نعم . أنت كالبَربَخ القديم يُكسر ويبقى الجزء منه قائماً هكذا . وأشار إلى قصبة مِرْحاضٍ جوار دار أبي إسماعيل الكاتب على تلك الصفة ... »[١٧] .

ومما فات الرصافي أن يذكره « السُّميريّةُ وهي ضربٌ من السفن وتجمع على سميريّات » .

وإذ بلغت ماكنت أريد أن أبلغه من قول أستطيع أن أزعم أنه لرُجل لغة متخَصص فيها أن يجد في « الآلة والأداة » وفي المستدرك عليه أشياء أخرى غير ماوجدتُ ، أما أنا فحسبي أنني نبّهت .

---

(١٧) أنموذج الزمان في شعراء القيروان : ٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

آراء وأنباء

استقبال عضوين عاملين في المجمع

تمّ في شهر ربيع الأول ١٤١١ هـ (تشرين الأول ١٩٩٠ م) استقبال السيدين الأستاذين عضوي المجمع العاملين :

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

والدكتور محمد بديع الكسم

في رحاب المدرسة العادلية التي اختارها المجمع مقراً له يوم تأسيسه (سنة ١٩١٩ م) .

وقد شهد الاحتفالين نخبة كريمة من رجالات الفكر والأدب واللغة ، عبروا بحضورهم ومشاركتهم عن التقدير والتجلة والاحترام التي يكنونها لمجمع الخالدين .

ويسعد مجلة المجمع أن تنشر على صفحاتها الكلمات التي ألقيت في استقبال الأستاذين الكريمين الفاضلين .

حفل استقبال

الزميل الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته السابعة المنعقدة في ١٠ / ١ / ١٩٧٤ (الدورة المجمعية ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤) الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأمير جعفر الحسني . وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم ١٣٧٧ تاريخ ٥ / ٧ / ١٩٧٥ م .

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور قدورة في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الأربعاء ١٤ ربيع الأول ١٤١١ هـ / ٣ تشرين الأول ١٩٩٠ م حضرها ثلة من رجال الفكر والعلم والثقافة .

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع بكلمة رحب فيها بالسادة الحضور وهنأ العضو الجديد وبارك انضمامه لزملائه المجمعيين ومؤازرته لهم في رسالتهم السامية التي وقفوا أنفسهم لها ، ألا وهي خدمة اللغة العربية والذود عنها . ثم ألقى الأستاذ المهندس وجيه السمان كلمته في استقبال زميله المجمعي ، نوه فيها بمزاياه العلمية والخلقية ، وذكر طرفاً من سيرته . ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأمير جعفر الحسني الجزائري .

وننشر فيما يلي كلمات الحفل .

كلمة

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب

أمين المجمع

بسم الله العلي القدير

افتتح جلسة مجمع دمشق جلسةً علنيةً مخصصةً لاستقبال عضو منتخب جديد لينضمَّ إلى زمرة المجمعيين ، المناضلين عن العربية ، المنافحين عن سلامة الفصحى ، العاملين على دفع الفصيحة السليمة ، لتواكب لغةَ العلم ولغة الحضارة المعاصرة .

سادتي الأفاضل :

يُسعدني أن أرحِّب بكم ، أجمل ترحيب وأصدقه ، كما يُسعد مجمعَ دمشق ، كلُّ السعادة وبالغَها ، أن يكون اجتماعنا في هذه القاعة ، التي نطلق عليها ، اسمَ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي مؤسس هذا المجمع .

والأستاذ الرئيس محمد كرد علي ذو أرومة كردية جركسية ، بيدَ أنه ولد بدمشق فأحبها وتغنَّى بجمال طبيعتها ، وأحبَّ العرب عاشقاً تراثهم المجيد ، وقد أفنى حياته في خدمة الفصحى ، لغةِ الذكر الحكيم .

وزاد محمد كرد علي أمجاد دمشق ، بهذا المجمع ، مجداً تفاخر به دمشق الدنيا ، وليس من شاهد على هذا أبلغَ من موقف وقفه الزميل الكبير فارس الخوري ، يوم كان يعتلي منصة الرياسة في المجلس النيابي السوري ، وكان يُثير به حمية النواب للدفاع عن المجمع ، والمجمع يومئذٍ في أزمة مالية ، فأفادهم أن أحد كبار الساسة الغربيين ، وقد التقى به ، وهما في مؤتمر دولي ، عجز عن فهم الموقع الجغرافي لمدينة دمشق عاصمة

الجمهورية السورية، وكان كثير من رجال السياسة في العالم، سنتئذٍ، يجهلون حتى الجغرافية ، لأن النفط لم يكن قد احتل مكانته المعاصرة ، وخزائنه في باطن الأرض كانت شبه مجهولة ، غير أن السياسي الكبير جازف بسؤال محدثه عن المدينة التي تصدر فيها مجلة أكاديمية باللغة العربية ، فاجابه أستاذنا الخوري مبتسما أنها دمشق ، التي نتحدث عنها ، فضحك السياسي الغربي معتذراً وهو يقول : إذن أنت من مدينة تقع شرقيّ البحر الأبيض المتوسط على مقربة من مدينتي القدس وبيتِ لحم[١] ، مسقط رأس السيد المسيح .

فسأله أستاذنا الخوري عن هذه المعلومات من أين حصل عليها ، فأجاب بأنه كان يرى في مكتبة الجامعة التي يدرّس فيها مجلة لايعرف اللغة التي تنشر بها ، ورأى زملاء له يعنون باللغات الشرقية ، يتهافتون عليها فسألهم عنها فأجابوه بأنها مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

سادتي الكرام

يطيب لي أن أقرأ على أسماعكم ، نصّ المادة الخامسةَ عشرة ، من النظام الداخليّ للمجمع العلميّ العربي[٢] التي لايخالف مضمونُها نصوصاً مستحدثة ألغتْ النظامَ المذكور . تقول المادة المشار إليها في مُقدمتها :

« لايصبح انتخاب العضو العامل نهائياً إلا بعد أن يقرّه وزير المعارف

(١) بيت لحم مُعَرّبَة لأن أصلها بيت (لخم) القبيلة العربية المشهورة - انظر بحثنا في قصة تميم الداري - مجلة مجمع دمشق ص ١٥٢ المجلد ٦٥ سنة ١٩٩٠ .

(٢) صدر هذا النظام مصدقا بالمرسوم الصادر عن رئيس الدولة ذي الرقم ٥٧١ المؤرخ في ١١ شعبان ١٣٦٢ و ١٢ آب ١٩٤٣ والمنشور في ص ٥٥٤ وما يليها من المجلد ١٨ الصادر سنة ١٩٤٣ ، وقد تأكد مضمونه بالنظام الداخلي الصادر بالمرسوم رقم ٢٣٥٠ المؤرخ في ١ تشرين الثاني ١٩٤٨ وبجميع الأنظمة والقرارات التي تلته .

ويصدقه رئيس الدولة بمرسوم . ولا يشترك العضو الجديد الذي تمّ انتخابه نهائياً في أعمال المجمع العلمي إلا بعد أن يستقبلَه زملاؤه رسمياً في جلسةٍ علنيةٍ تعقدُ خِصّيصاً لهذه الغاية ، يُلقي فيها العضو الجديد خطاباً يترجم فيه عن سلفِه المتَوفى ، ويأتي على ذكر سيرتِه وحياته . وإذا كان خلو الكرسي لسبب آخر غيرِ الوفاة ، عالج العضوُ الجديد في خطابه موضوعاً داخلاً في أغراض المجمع العلمي . ثم يَرُدُّ عليه رئيسُ المجمع أو نائبُه أو أحدُ الأعضاء العاملين بخطابٍ يترجم فيه عن العضو الجديد ، ويذكر أعماله العلمية وفضلَه وأثره في موضوع اختصاصه .. » .

وكل ماطرأ على مضمون هذه المادة الملغاة تقاليد اتبعها المجمع تقضي بتقديم العضو الجديد بعد افتتاح الجلسة من قبل أحد الأعضاء القدامى ثم يترجم العضو الجديد لسلفه وبعدئذ يقلد الشارة المجمعية[٣]

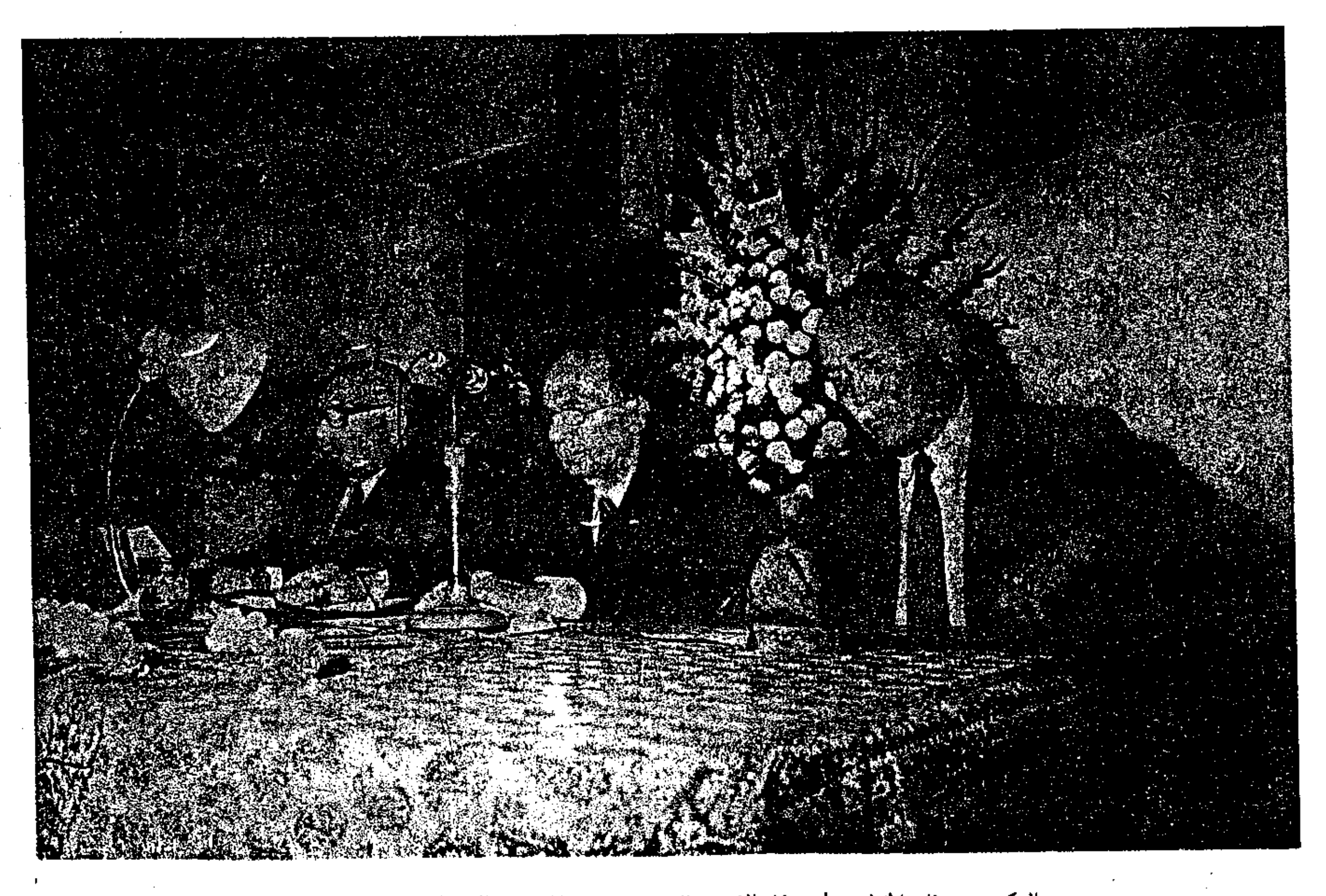
سادتي الأجلاء

لقد قرأت هذا النص على اسماعكم لأزيلَ التعجبَ الذي قد يخامر البعضَ منكم إذا مالاحظ تباعد تواريخ كل من الانتخاب والاعتماد والاستقبال التي سأذكرها ، تباعداً غيرَ مقبولٍ عادةً .

سادتي الأكارم :

لقدعرفت دمشق الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة رئيساً لجامعة دمشق سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف ، عرفته عالماً نحريراً وواحداً من أفضل من تولى المنصب الذي كان فيه علماً وخلقاً واستقامة وحُسن إدارة ومزاملة ، مما دفع أعضاء المجمع إلى اختياره عضواً عاملاً وزميلاً يرتاحون إلى زمالته .

(٣) هذا ماجرى عليه التقاليد في أغلب المجامع عند استقبالها الأعضاء الجدد .



الدكتور عدنان الخطيب في حفل الاستقبال وعن يمينه المهندس الاستاذ وجيه السمان
يلقي خطاب الاستقبال وعن شماله الدكتور عبد الرزاق قدورة يستعد لالقاء خطابه

لقد تمّ انتخاب الدكتور قدورة عضواً عاملاً بالجلسة المعقودة بتاريخ ١٠ من كانون الثاني سنة ١٩٧٤ وبتاريخ ٥ من تموز سنة ١٩٧٥ تم اعتماد الانتخاب بالمرسوم الجمهوري ذي الرقم ١٣٧٧ الذي تم ابلاغه إلى رياسة المجمع بتاريخ ١٤ من الشهر نفسه .

غير أن المجمع لم يستطع استقبال الدكتور قدورة في جلسة علنية ، كما يقتضي النصّ القانوني ليتم حقه بعضوية المجمع نهائياً ويشترك أعماله ، لأن المنظمة الدولية للثقافة والتربية والعلوم نازعتنا في علمه وفضله باختياره مديراً للشؤون العلمية فيها . وأظنّ أن امتيازات المنصب الذي عرضته عليه ، قد أغرته بعيشة العلماء الغربيين التي تتكافأ ودرجاتهم العلمية ويفتقدها نظراؤهم في المشرق ، فإذا به يفضل الاقامة في باريس على الانزواء في دمشق .

واليوم وقد عاد إلينا الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة ، بادرنا إلى الاحتفال باستقباله ، فالشكر لله عزّ وجلّ على أن أعاد إلينا العالمَ الذي نحن بأشد الحاجة إلى علمه وخبراته ، وأهلاً به زميلا عزيزاً يضمّ جهوده إلى جهود زملائه في خدمة لغتنا المقدسة ووطننا الغالي .

●

[الكلمة الآن لعضو المجمع الأستاذ المهندس وجيه السمان ، يترجم فيها للزميل الجديد معدداً المزايا التي يتمتع بها ، والأعمال العلمية التي سبق أن قام بها] .

خطاب

الأستاذ المهندس وجيه السمان

أيها السيدات والسادة

اسمحوا لي أن اتلو عليكم موجزا لوقائع سيرة زميلنا الجديد العزيز الذي نحتفل اليوم باستقباله في مجمع اللغة العربية بدمشق . انها وايم الحق تبين على ايجازها سيرة رجل دأب طول حياته على الكد والتعب في طلب العلم على النسق الذي نجده في سير علمائنا الكبار الذين تعاقبوا في العصور الزاهرة للاسلام وبنوا بكدهم وعملهم الدائب تلك الحضارة التي نفتخر ونتغنى بها والتي اعترفت واقرت بها الأمم جميعا .

ولا بد لي من أن امهد لسرد سيرة زميلنا من لمحة تاريخية سأتعرض لها بسرعة خاطفة : لقد وفدت اسرة زميلنا الى دمشق قادمة من ليبيا قبيل الحرب العالمية الاولى . وقد كان القرن التاسع عشر قرن تتويج الاستعمار الاوربي لما انشأه من امبراطوريات زالت الان جميعها والحمد لله .

لقد بدأ غزو الجيش الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠ واخذ يتوغل في اراضيها حتى استتب له الامر عام ١٨٥٤ وتمت سيطرته عليها عام ١٨٩١ .

وبدأ غزو الديار التونسية عام ١٨٨١

واحتل الفرنسيون المغرب نهائيا عام ١٩١٢

وأما ليبيا فقد غزاها الايطاليون واستولوا عليها عام ١٩١٢

وأما مصر والسودان فقد كانا من حصة انكلترة اذ ضما الى الامبراطورية البريطانية التي لاتغيب عنها الشمس كا كانوا يقولون ، والتي غابت عنها بعد ذلك .

وقد كان من نتائج الغزو الاجنبي لشمال افريقية ان نزحت اسر كثيرة من مواطنيها عن بلادها واختارت الاقامة في مصر أو في غيرها من البلاد العربية التي كانت اذ ذاك جزءا من الامبراطورية العثمانية .

وكان نصيب دمشق من هذه الهجرة كبيرا لما تتمتع به من مكانة في قلوب المسلمين . ويكفي أن نذكر اسرة الجزائري ذات المكانة الكبيرة والتي منها تحدر جميع الذي يحملون اسم الجزائري عندنا .

ولد المرحوم ابراهيم بن عبد القادر قدورة والد زميلنا العزيز عام ١٨٨٩ في مدينة خمس الواقعة على بعد مائة كيلو متر تقريبا الى شرق طرابلس الغرب . وتسمى هذه المدينة ايضا حمص ، وهكذا اوجدت اسمها في الاطلس الجغرافي . وفيها آثار رومانية ضخمة . وكان والده ، جدّ زميلنا ، السيد عبد القادر تاجرا في تلك المدينة .

وفي عام ١٩١٢ هاجرت هذه الاسرة الى دمشق وسكنت في الصالحية وغدا السيد عبد القادر تاجرا وانتسب ابنه ابراهيم الى سلك الشرطة .

وفي عام ١٩٢٨ ولد زميلنا عبد الرزاق ، واسم والدته حميدة وكانت مدرسة وتوفيت عام ١٩٣٦ واهلها من الشراكس الذين هاجروا الى دمشق في اواخر القرن التاسع عشر عندما احتل الروس بلدهم الواقع في الشمال الغربي من القفقاس (قرب مدينة ستافروبول) .

وهكذا فان زميلنا الكريم دمشقي وقد تلقى دروسه الابتدائية والثانوية في دمشق فدرس فيما بين ١٩٣٤ و ١٩٣٨ في مدرسة طارق بن زياد الابتدائية (في الشمسية بحي المهاجرين) .

وتلقى دراسته الثانوية فيما بين ١٩٣٩ ـ ١٩٤٦ في مدرسة التجهيز الاولى بدمشق وقد سميت فيما بعد بتجهيز جودة الهاشمي .

في هذه الاثناء تقاعد والده بعد أن ظل مفوضا للمركز في دمشق

سبعة عشر عاما ، وفي السنتين الاخيرتين من هذه الدراسة الثانوية تعرفت على الزميل عبد الرزاق قدورة اذ كان في عداد الطلاب الذين درستهم الفيزياء ، فكانت هذه المناسبة بداية معرفة واتصال ومودة ازدادت مع الايام ثقة وتمكنا .

كان زميلنا واحدا من بين القلائل الذين اختارتهم الدولة للايفاد الى اوربا لانه نجح في فحص الشهادة الثانوية نجاحا قلده الاولية بين اقرانه ، فارسل لتلقي دراسته الهندسية في جامعة بروكسل الحرة ببلجيكا ، حيث حاز على دبلوم في الهندسة الكهربائية .

عاد بعد ذلك الى الوطن فأمضى سنته الاولى مهندسا في وزارة الاشغال والمواصلات بدمشق ، وقام في السنتين ١٩٥٣ ـ ١٩٥٥ بخدمة العلم في إدارة الهندسة العسكرية .

ودفعه حبه للتدريس الى السعي في تعيينه استاذا في جامعة دمشق ، فدرس الفيزياء في العامين الدراسيين اللذين اعقبا ذلك في كلية العلوم بدمشق .

ثم اوفد الى انكلتره مابين ١٩٥٧ و ١٩٦١ لاعداد شهادة الدكتوراه في جامعة بريستول في بريطانيا فحاز عليها ، في موضوع الفيزياء النووية ذات الطاقات العالية . وكانت هذه الدراسة سببا لتوطيد عرى صداقة طيبة بينه وبين استاذه سيسيل فرانك باول (حامل جائزة نوبل) وظلت هذه الصداقة قائمة حتى وفاة استاذه .

ثم عاد الى دمشق ١٩٦١ لتدريس الفيزياء في كلية العلوم ، حيث أصبح استاذا مساعدا فيها .

وفي هذه الآونة وفقنا الحظ الى التعاون معاً في خدمة المجلس الأعلى للعلوم حيث عينت رئيسا للجنة المقررين من آخر ١٩٦١ الى آخر

١٩٦٤ ، كما كنا زملاء ندرس الفيزياء في كلية الهندسة .

ثم عين وكيلا لكلية الهندسة بجامعة دمشق في العام الدراسي ٦٣ - ٦٤ ، وأصبح في السنوات التي بعدها عميداً لهذه الكلية مدة أربع سنوات ، أي حتى نهاية عام ١٩٦٨ .

وانتقل من هنالك فأصبح وكيلا بجامعة دمشق لمدة عام واحد ثم اوفد بعدها لمدة عامين للقيام ببحوث في الفيزياء النووية في جامعة اكسفورد ، نشر خلالها عدداً من البحوث في مجال اختصاصه .

وعند عودته الى دمشق عين رئيسا لجامعتها ودامت رئاسته ثلاثة أعوام من ١٩٧٣ الى ١٩٧٦ .

في عام ١٩٧٦ عين مديرا عاما مساعدا في اليونسكو في الشؤون العلمية وبقي في هذا المنصب اثنى عشر عاما اي الى عام ١٩٨٨ يعاد تعيينه كل سنتين . وهو بعد هذا التاريخ محال على التقاعد .

أيها السادة

لقد سردت قائمة الدراسات التي قام بها والوظائف التي شغلها زميلنا العزيز سردا موجزا ، واحب الآن أن انتقل الى تعداد المراكز العلمية الاستشارية التي اسندت اليه لا من قبل حكومته فحسب ، بل من قبل المؤسسات العلمية الاجنبية تقديرا لمكانته العلمية .

- لقد كان حتى تقاعده عضوا عاملا في نقابة المهندسين السوريين وهو : عضو في اتحاد المهندسين البلجيكيين .

- عضو في اتحاد الفيزيائيين الامريكيين وفي الجمعية الامريكية لتقدم العلوم

- وكان فيما بين ١٩٧٠ و ١٩٧٢ . عضوا في اللجنة الدولية لتنمية التربية ، التي كان يرأسها السيد ادغارفور وكان فيها الى جانب الرئيس

ستة أعضاء : (واحد من كل منطقة من المناطق الجغرافية الكبرى) فكان الرئيس لأوربا الغربية والاعضاء : لـ : اوربا الشرقية ، امريكا الشمالية ، امريكا الجنوبية ، آسيا ، افريقيا ، البلاد العربية .

وقد نشر كتابا عنوانه : « تعلّم لتكون » نشر في لغات عديدة منها العربية طبعا .

ـ عضو في مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية (١٩٧٠ ـ ١٩٧٢)

وقد كنت قبلها وزميلي المحترم عضوين في الوفد الذي ارسلته الحكومة السورية لتمثيل سورية في مؤتمر التطبيقات السلمية للطاقة الذرية بجنيف وفي الاجتماع السنوي لوكالة الطاقة الذرية في فيينا عام ١٩٦٤ ، كما اننا كنا عضوين في الوفد الذي ارسل الى جنيف عام ١٩٥٥ لحضور المؤتمر الدولي الأول للتطبيقات السلمية للطاقة الذرية .

ـ عضو في اللجنة الاستشارية لجامعة الامم المتحدة ، ثم في اللجنة المؤسسة لها ثم في أول مجلس لها وأصبح نائب رئيسه (١٩٧١ ـ ١٩٧٦)

ـ عضو في اللجنة الاستشارية لاعداد البرنامج المتوسط الأجل لليونسكو ، وكان رئيس احدى دوراتها الثلاث (١٩٧٥ ـ ١٩٧٦)

ـ عضو في مجلس ادارة المركز العربي السعودي للعلم والتكنولوجيا (١٩٧٩ ـ ١٩٨٧)

ـ عضو في لجنة جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم (١٩٨١ ـ حتى الآن)

ـ عضو في اللجنة الثقافية الاستشارية لمعهد العالم العربي في باريس (١٩٨٩ ـ والى الآن)

ـ عضو مراسل في مجمع اللغة العربية الاردني

ـ عضو في اكاديمية العالم الثالث (وهي اكاديمية للعلوم الطبيعية اعضاؤها من العالم الثالث ورئيسها الاستاذ محمد عبد السلام (الباكستاني) الاستاذ في جامعة لندن ورئيس مركز الفيزياء في تريستا وحامل جائزة نوبل لعام ١٩٧٩ .

ـ عضو في اللجنة التي الفتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتقوم بدراسة استراتيجية التربية في البلاد العربية .

كان لابد لرجل من هذا المعيار أن تكون له آثار علمية كثيرة . والحقيقة هي أن الاعمال التي تقلدها والمهات الكثيرة التي أداها لم تترك له من الوقت مايكفي ليفيد من مطالعاته العلمية الغزيرة واطلاعه الواسع . ومع ذلك فاني اذكر له مايلي :

ـ نشرات علمية بالانكليزية في الفيزياء النووية ذات الطاقات العالية نشرت بين أعوام ١٩٥٩ و ١٩٧٢ .

ـ مشاركته في اعداد معجم الهندسة الكهربائية العسكري (باللغات : العربية والفرنسية والانكليزية والروسية (١٩٦٤ ـ ١٩٦٩)

ـ مشاركته في ترجمة كتب فيزيائية وهندسية من الفرنسية أو الانكليزية الى العربية : (مثل الجزئين المتعلقين بالكهرباء من مجموعة الفيزياء العامة والتجريبية للعالمين فلوري وماتيو ، ومن دواعي سروري أننا تعاونا معا في انجاز هذين الكتابين مع اثنين من الزملاء اساتذة الفيزياء في جامعة دمشق) .

ـ كتاب الميكانيك لتيموشنكو

ـ وكتاب الفيزياء الحديثة للجامعات .

زميلنا الجديد أيها السادة محب للغات الاجنبية علاوة على شدة

محبته للغة العربيــة . فهـو يتقن الانكليزيــة والفرنسيــة واعلم انــه يلم بالروسية والالمانية ، واذكر أننا عندما كنا في فيينا عـام ١٩٦٤ كان يحمل معه معجما المانيـا صغيرا تـدرب على الاستعـانـة بـه بـأقصى السرعـة كلما احتاج الى القاء سؤال او اعطاء جواب باللغة الالمانية .

وهو يهتم أيضا باللغة الايطـاليـة ، وقـد كنت امـازحـه فـأقول إنـه ينطق بالالسن السبعة على نحو مايقول المثل العامي عندنا .

- يعيش زميلنا عيشة هـادئـة منتظمـة ينـام بـاكرا ويستيقـظ بـاكرا فيكون ذهنه مستريحا مهيئا للدراسة والمطالعة والكتابة . وهو يضن بـأن ينفق الوقت في غير مايفيد فكأنما لسان حاله يتبع قول الشاعر :

اذا مر بي يـوم ولم اتخـذ يـدا ولم استفـد علمـا فما هو من عمري

لقد سلك طوال سنواته التي عرفته فيهـا هـذا المسلـك ، فكوّن رأس مـال علمي كبير جـدا هـو ثروة يستفيـد منهـا الغرب الآن ونرجـو أن نستفيد منها نحن أيضا لأنه كا قال الشاعر :

والمرء تنزع منـه كل ولايـة الا ولايـة علمـه لاتنزع

لقد سنحت له الفرص اثناء تأديـة الاعمـال التي كلف بهـا ، للتعرف على نخبـة من الرجـال الافـذاذ الـذين يقـودون العلم والفكر في العـالم ، فقدروه حق قدره واستفادوا من امكاناته الممتازة ، ونحن لسنـا أقل رغبـة في الافادة من ثمرات علمه الواسع ونحن أحق من غيرنا في ذلك .

فحقق الله لنا بـه الآمـال ووهبـه عمرا مـديـدا ونشـاطـا دائمـا وهمـة لاتضعف . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

●

[الكلمة الآن لعضو المجمع الجديد ، يحـدثنـا فيهـا عن سلفـه المغفور لـه الأمير جعفر الحسني ، وعن سيرته وحياته واثاره العلمية] .



قاعة الاحتفال وقد غصت بأهل الفكر والأدب يتقدمهم أعضاء المجمع ويرى في الصف الأول العماد مصطفى طلاس وعن يمينه الأستاذ عبد القادر قدورة رئيس مجلس الشعب والدكتور أحمد يوسف عمر وعن شماله سفير مصر الدكتور مصطفى عبد العزيز مرسي

خطـاب

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

بسم الله الرحمن الرحيم

سيداتي وسادتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قبل خمسة عشر عامـاً اكرمني أعضـاء المجمع فـانتخبوني ، وأولو الأمر فأجازوا ذلك . فالشكر لهم جميعـا . رحم الله الراحلين وحفـظ البـاقين . واليـوم اجيء ، على استحيـاء في ذَرى استـاذي المهنـدس وجيــه السمان ، جزاه الله خيراً ، وذرى الاستاذ الأمين العام .

وقيـــدتُ نفسي في ذراك محبـــة   ومن وجـد الاحسـان قيـداً تقيـدا

لأذكر بعض منـاقب المرحوم الأمير جعفر الحسني الجزائري . « أعـد منهـا ولا أعددها » .

شـاءت حكمـة المـولى العليّ القـدير أن يـذكر بكرم دمشـق ، بنت القرون الأربعين ، وواحة المروءة والياسمين ، فجعل مجمعهـا يُحل مهـاجراً محل مهاجر ، حمى الله دمشق وأهلها ، وأبقاها مـأوى للملهوفين ، وبـارك جبلها جبل المهاجرين .

ماتشرفت بلقاء الأمير . فسعيت الى بعض من عرفوه ، وقرأت شيئـاً مما كتبه أو كتب عنه . وأعانني على ذلك الاستاذ الدكتور شـاكر الفحـام نـائب رئيس المجمـع ، والـدكتـور مكي الحسني ، والاستـاذ بشير زهـدي ، والدكتور عدنان البني . ونقلت ماتعلمت ، فان أصبت فـأحمـد الله وأشكر لمن علموني وان أخطأت فأتوب اليه وأرجو ألا يؤاخذوني .

ذكرى الأمير هي ذكرى الأصول . فنسبـه يرقى الى شيخ المجاهـدين

الأمير عبد القادر الجزائري ، ثم يسمو الى خير الخليقة ﷺ . وحياته قضاها مع الآثار أصول التاريخ . والأصول هي فقار العلم . تنبئ عن الأرض والسماوات كيف خُلِقَتْ ، وعناصر المواد كيف طُبِخَتْ ، وأحياء الكون كيف نشأت ، وعشيرة الانسان كيف انتشرت . وبلادُ العرب هي منبت الأصول : فعلى جانبي البحر الأحمر ، الذي مابرح يَنْشَقُّ منذ آلاف آلاف السنين ، تتباعد الكتلتان اللتان تحملان مشرق الوطن ومغربه . وعليهما دار التي ولدت أجداد الانسان جميعا قبل مائة الف عام ، وعليهما البيت العتيق ، وموضع الرسالات ، ومنبع الحضارات ، ومنطلق الهجرات . فبلادُ العرب سويداء الأرض ، ولو أنهكها تعاقب الأيام ونزوات الزمان . وفي قلبها الشام وقومها الأبرار :

ماهان جار لهم مذ رَوَّضوا بردى ولا استقر عدو في ربى الشام

فلا عجب أن يقف الأمير حياته ، وهو سليل الأصول ، على أصول التاريخ .

وذكرى الأمير هي ذكرى الآفاق يستشفها ، ويستبينها ، ويعد نفسه للقائها ،بالتمرس بعلوم العصر ، والتزود بلغة الفرنجة ، والعناية بتراث الأمة .

عاش الأمير وفيا للأصول متطلعا للآفاق ، خاشعاً أمام المصدر ، جسوراً تلقاء المصير .

هجرةُ أجداد الأمير من المشرق الى المغرب ، ثم من المغرب الى المشرق ، قصة الماضي والمقبل ، وانسياب الزمان الى هذا من ذاك ، لايسير القهقرى أبداً . وتلك معضلة أعيت الفلاسفة ، وتجرأ عليها الآن العلماء ، وستبدي لنا الأيام أيها يفلّ الآخر . ثم هي قصة الهاجس الذي يوسوس للناس بالرحيل ، يهتف في الولايات المتحدة ، في القرن الماضي :

م - ١٠

« يافتى غرّبْ » ، ويهمس اليوم بمثل ذلك لأبنائنا وبناتنا فيستجيبون . وما منا إلا وله في الغرب حبيب .

ولد الأمير جعفر بن طاهر بن أحمد بن الأمير عبد القادر الحسني الجزائري في مزرعة والده في ضاحية دمشق في الساعة التاسعة عربية من صباح يوم عشرين ذي القعدة سنة ١٣١٢ للهجرة الموافق للرابع عشر من شهر أيار ١٨٩٥ م . وأرخ لولادته عضو المجمع الشيخ طاهر الجزائري فقال :

لقد وافى الزمان بنجم سعد ... به صبح الهنا والبشر أسفرْ
فقال الحال الشرف المعلّى ... لدى التاريخ حيّ الفضل جعفرْ

ودرس الأمير في مدرسة الآباء العازاريين في دمشق ، ثم انتقل في سنة ١٩١٠ الى المدرسة العلمانية في بيروت ، وحصل منها في سنة ١٩١٤ على شهادة الدراسة الثانوية . ثم نشبت الحرب العالمية الأولى فأبعدته الحكومة العثمانية مع أسرته إلى بلاد الأتراك وخلّت سبيله في سنة ١٩١٨ فعاد الى دمشق .

وفي سنة ١٩٢٠ أصبح امينا لدار الآثار التي أنشأها المجمع العلمي العربي في دمشق قبل ذلك بعام . ثم أوفد ، بفضل المجمع ، الى مدرسة اللوفر ، فحصل منها ، بعد ثلاث سنوات ، على شهادته في علم الآثار الشرقية القديمة . ودرس أيضا ، في الفترة نفسها ، اللغات السامية القديمة في جامعة باريس ، فأتقن منها التدمرية وسواها . وعاد بعد ذلك الى عمله في دار الآثار . وفي سنة ١٩٢٨ أصبح محافظاً لها بعد أن انفصلت عن المجمع واستقلت في الادارة والمال . والحقت بالأمير أيضاً إدارة حديقة تدمر الاثرية ، فسعى في اعادة تنظيمها ، وازالة مافيها من دور بالية ، ونقل سكانها الى مساكن جديدة بنيت لهم في قرية حسنة . ثم بنى الأمير

داراً جديدة للآثار هي الموجودة اليوم في جوار ادارة جامعة دمشق . وافتتح المقر العتيد في سنة ١٩٣٦ عند انعقاد معرض دمشق ، وافتتاح ثانويتها الكبرى المسماة اليوم ثانوية جودة الهاشمي . وأصبح الأمير مديراً عاماً للآثار في فجر الاستقلال الكامل سنة ١٩٤٧ . وانتهى عمله فيها في سنة ١٩٥٠ . وقضى فترة من سنة ١٩٥١ محافظاً لجبل العرب . وكان الأمير قد انتخب عضواً في المجمع سنة ١٩٤٢ واصبح عضواً في لجنته الادارية في السنة التالية ، وجدد انتخابه فيها مراراً . وانتخب سنة ١٩٥٦ أميناً عاماً في المجمع ، وبقي كذلك إلى وفاته رحمه الله .

لبى الأمير نداء ربه صباح يوم الثلاثاء الواقع في الرابع من جمادى الأولى ١٣٩٠ هـ ، الموافق للسابع من تموز من سنة ١٩٧٠ . ونعاه ، مع الناعين ، ابنه الوحيد الأمير طاهر بن الأمير جعفر الحسني الجزائري . رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه جزاء الصالحين الطيبين .

كان الأمير عالماً ينجز الابحاث ويحررها ، ويكتشف الآثار ويرممها ، ويدير المؤسسات وينظمها . أشرف على اصلاح كنيس صالحية الفرات ، ومدفن يَرْحاي التدمري ، وقصر الحير الغربي الأموي ، وآثار تدمر ، ومسرح بصرى الشام . وبحث عن الآثار في تربة قرية جوبر وتربتي طَفَس وخِسْفين . واشترك في مؤتمرات عالمية وعربية مخصصة للآثار . وقد كتب ، رحمه الله ، كتبا قيمة بالعربية والفرنسية منها : « دليل مختصر لمقتنيات دار الآثار الوطنية في دمشق » ، طبع سنة ١٩٣٠ (بالعربية) ، ومنها : « دار الآثار السورية في دمشق » ، طبع سنة ١٩٣١ (بالفرنسية) . ومن أبحاثه بحث عنوانه : « وزنتان اسلاميتان أمويتان » (بالفرنسية) ، ومنها « نقود إسلامية وأوزان زجاجية جديدة » (بالفرنسية) . وقد حقق الأمير كتاب « الدارس في

تاريخ المدارس » للنعيمي في جزءين ونشره . وله في مجلة المجمع مقالات عديدة تملأ الاشارة الى مواضعها في المجلة ثلاث صفحات . وكثير منهايعرض كتبا علمية صادرة بالعربية والفرنسية في الفترة الواقعة بين سنة ١٩٢٥ وسنة ١٩٧٠ . وعمل الأمير مع الأمير مصطفى الشهابي والاستاذ عز الدين علم الدين التنوخي والدكتور عدنان البني والدكتور أبي الفرج العش في مراجعة معجم المصطلحات الأثرية الذي نقله الى العربية الأمير يحيى الشهابي .

أسلوب الأمير صاف سلس ، فيه بلاغة الايجاز ، تتلألأ الافكار فيه وتتضافر ، فيتألف من اجتماعها كلام مقنع جذاب . كتب ، رحمه الله ، في فضل الآثار : « يتعذر على المرء مهما سمت مداركه وعظمت مواهبه أن ينطلق في عمله من العدم . بل هو يحتاج كأي صانع بسيط لعدة ومادة . وعدةُ المشتغل بالعلم هو ذاك التراث الذي خلفه لنا السلف لننتفع به في يومنا وغدنا » ثم يقول : « ان من الجحود أن نزهد بماضينا وألا نتطلع إلا الى حاضرنا ومستقبلنا ، وأن نعرض عن حقائق الماضي ونعلق مصيرنا بأوهام المستقبل » .

أبحاث الأمير في الآثار نصيبها نصيب كل مايكتب في العلم : يشيخ كما تشيخ الحسناء :

لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يَسْبِهِ

أما الأدب فهو كالتمثال الرائع أقوى على مغالبة البلى من الكائن الحيّ . ولكن هذا لايضير الأمير جعفر ، فأئمةُ العلم يلاقون مثل ذلك . وكتاب نيوتن الذي أسس الرياضيات والفيزياء في هذا العصر أصبح ، بعد ثلاث مائة عام من نشره ، وكأنه من قوم عاد . ولكن يبقى له فضل الريادة ونفاذ البصيرة . وعندما نقرأ اليوم محاضرة للأمير جعفر ، ألقاها قبل

ستين سنة ، نعجب بعلمها الغزير وبيانها الناصع . ففي هذه المحاضرة ، التي وصف فيها شعوب سورية القديمة وآثارها ، كتب ، رحمه الله ، أنه منذ أن وضع الألماني فنكلمان أسس علم الآثار القديمة ، بتأليفه كتاب تاريخ الفن ، « أصبحت المجموعات الأثرية مكتبة يرجع إليها بعد أن كانت من جملة المتاع تزين بها القصور » ويقول الأمير جعفر ، بعد ذلك ، إن التاريخ كان أدباً يجمع الاخبار ، ويدس فيه مايخدم الحكام . ثم صحح ذلك مؤرخو العرب كالطبري وابي الفرج وابن الاثير وابن خلدون وابن عساكر ، فامتازت مؤلفاتهم بالصدق والدقة . وتوسع علماء الغرب في ذلك وعمدوا الى باطن الأرض يستنطقون دفائنها ، وهؤلاء هم علماء الآثار . وقال أحدهم ڤولني : « ان مهمتنا أصعب من مهمة علماء الطبيعيات لأننا لانشتغل مثلهم بأجرام ملموسة ... بل نعمل كهيئة تحقيق لديها حوادث ... نقلها اليهم بعض شهود العيان ... وهؤلاء المُحَدِّثون يتكلمون لغات مختلفة قد تلاشت فيتطلب منا تعلمها » والأمير جعفر واع للفضيلة الأولى التي يتحلى بها عالم الآثار ، فهو يقول عنه : « وقد يخطئ الأثري في استنتاجه ، ولكنه لايتعمد تشويه الحقائق » ثم ينتقل الى لب موضوعه فيقول : « نال الشام قسط وافر من هذه الابحاث ... وأول بعثة رئيسية وطئت بلاد الشام هي البعثة الافرنسية التي رافقت الحملة الافرنسية في سنة ١٨٦٠ » وينتقل الأمير جعفر الى عهد ماقبل التاريخ فيقول إن العلماء اختلفوا في تحديد مدته « فمنهم من يقول من ١٠٠ الى ٢٠٠ الف سنة ومنهم من يقول من ٦ الى ٨ آلاف سنة . تعتمد الفئة الأولى على تكوين طبقات الأرض والهواء ، وتعتمد الثانية على نظريات دينية تأييداً لما جاء في التوراة عن تاريخ الخليقة ، فلا يمكننا أن نهمل نظريات علم طبقات الأرض وقد ثبت أن طبقة الأرض كانت

منذ مئات الألوف من السنين صالحة لحياة البشر كا أنه لايمكننا إلا التسليم بما جاء في الكتب المنزلة (وهنا يبدأ دور علم الآثار عسى أن يوفق بين النظريتين ، والعلمُ لاينافي الدين) » .

أقول : كان أسقف انكليزي قد زعم أنه حسب لحظة خلق الكون ، مستنداً الى مابين يديه من مصادر ، فقدرها بالسنين والاشهر والأيام والساعات ، قبل ستة آلاف سنة تقريبا . واليوم نعلم أن الأرض موجودة منذ أربعة آلاف ألف ألف سنة . وان من النجوم مايزيد عمره على ذلك بأربع مرات . أما عمر الكون كله فقد كان يقدر بأنه عشرون ألف ألف ألف سنة . غير ان نتائج السنة الحالية تدل على أنه أصغر من ذلك بمرتين ، فتصبح بعض النجوم أسَنَّ من الكون الذي يحويها !! وهذا مالا يطيقه المنطق ، ويجعل علماء الفلك في حيص بيص ، وهو دليل على سرعة نمو العلم ، فكثيراً ماتبطل النتائج قبل ان يجف حبر كتابتها .

يقول الأمير جعفر بعد ذلك : « سورية مهد ثلاث ديانات يدين بها اليوم معظم البشر وهذه الديانات لم تكن ابنة ساعتها بل هنالك عوامل مهدت لها السبل مدة قرون عديدة قبل ظهورها ، ويهم العالم ان يعرف تطورها قبل نشوئها ... وقد ادركت جمعية الأمم هذا الأمر ... ولذلك اشترطت في ... صك الانتداب ... حماية العاديات » . وينتقل الى وصف بعض آثار سورية فيقول : « معظم البنايات الأثرية ... مثل بعلبك وتدمر وجرش وبصرى الشام ومادبا هي حديثة العهد بالنسبة لقدم حضارة سورية ، ويغلب عليها تأثير الفن اليوناني والروماني والبيزنطي ، وقد ثبتت هذه البنايات على طوارئ الأيام لأن بناءها من الحجر الصلب المنحوت ، بخلاف البنايات التي قبلها فقد درست لأنها كانت من الطوب المجفف ، وهذه البنايات هي معابد وهياكل ومدن لها

شهرة عالمية لأنها بالحقيقة احدى معجزات الفن المعماري » . ويذكر الأمير جعفر آثار معبد آشوري قرب منبج كان يقصده الحجاج من جميع أنحاء سورية ثم يقول عن جبيل ان المصريين ذكروها منذ سنة ٣٠٠٠ ق م ، وكانوا يستوردون منها الخشب اللبناني لصنع سفنهم أو يصنعونها فيها . وكان أهل جبيل يعبدون ادونيس ويزعمون أنه « خرج للصيد في جبال لبنان فوثب عليه خنزير وافترسه عند نبع نهر ابراهيم حيث نرى إلى الآن نقوشاً ورسوماً تشير الى هذا الحادث ، وقد اطلقوا على هذا النهر اسم ادونيس تخليداً لذكر معبودهم . ولكن موت أدونيس لم يكن أبدياً بل كان يموت في فصل الخريف من كل سنة ويبعث في ربيعها ، وكانوا يقيمون في ربيع كل سنة مأتماً عليه تلبس نساؤهم ثياب الحداد ويجلن في شوارع جبيل باكيات يضربن صدورهن ويشققن جيوبهن حزنا عليه ولكن في اليوم الثاني ينقلب الترح فرحاً إذ يبعث ادونيس ويرتفع الى السماء فتقام في المدينة معالم الزينة والسرور فيحلق النساء شعور رؤوسهن » .

لولا خوفي من الافراط لتلوتُ عليكم جملاً اخرى من كلام الأمير المنشور في مجلة المجمع وسواها فأكتفي بما سبق .

كان الأمير ، رحمه الله ، رجلاً رضي الخلق ، سمح المعاملة ، رفيقاً بالناس . يعمل بيديه في إصلاح الآثار اذا دعت الحاجة ، ويلقى زواره بوجه بشوش ، وضيافة عربية هاشمية . إذا تعطلت سيارته في سفرة أثرية نزل مع النازلين لاصلاحها . وإن أخطأ عامل قابله بالحلم ، أو تعثر مجتهد مدّ له يد المعونة . وكان يحمل عبء المسؤول وحده ، ويحمي اخوانه العاملين معه . وكانت فيه ، رحمه الله ، مع ذلك كله ، عادة المغاربة ، وانا منهم ، في الحدة لاتدوم إلا مايدوم البرق ، ويأسف لها بعد

ذلك . هو مؤسس هذا البنيان الشامخ الذي يضمّ علماء الآثار العرب السوريين الكرام . وكل من عرفه منهم ، يشهد له بالفضل ، ويقر له بالجميل ، فهم ، مثله ، رجال مروءة ووفاء .

يعتريني اليوم ، وأنا على عتبة المجمع ، الوجل الذي ساورني عندما أبلغني استاذنا ورئيسنا الدكتور حسني سبح ، طيب الله ثراه ، أني انتخبت عضواً في المجمع . فقد تساءلت عندئذ ، وإن لم أجرؤ على ان أذكر ذلك له ، عما يستطيع مثلي أن يخدم به هذه الدار الكبيرة عندما كان المجمع شاملاً ، كما كان عند تأسيسه ، وسيرةُ الأمير جعفر خير دليل على ذلك . كان العاملون في فروع المعرفة المختلفة قادرين على أن يسهموا بما يستطيعون . ثم نمت مؤسسات عديدة تعمل كل واحدة في اختصاصها . ووقف المجمع نفسه على واجب لايعلو عليه شيء هو الدفاع عن العربية . والخطرُ المحدق بها اليوم أشد مما كان قبل سبعين عاماً . فالعالم تضمه شبكة تزداد فروعها في كل يوم ، وستجعله قريبا قرية واحدة كما يقولون . ولسانُ هذه الشبكة الانكليزية ، وقناتاها اللتان تتسرب عبرهما إلى كل مكان هما العلم والإعلام . في كل سنة تتولد في الولايات المتحدة أربعة آلاف كلمة جديدة ، أكثرها مما يخترعه العلماء في مخابرهم ومعاملهم ، والشباب في مباذلهم . والدول الأخرى تجهد في أن تحمي نفسها من هذا السيل العارم . في فرنسا الآن وزير للغة الفرنسية ، وآخر للعلاقات الثقافية ، ومجلس أعلى يرأسه رئيس الجمهورية يختص بأمور الفرنسية والناطقين بها في كل مكان ، ويضم عدداً من غير الفرنسيين . ونحن نرى ، واللوعة تكوينا ، كل الجامعات العربية ، إلا السورية ومن رحم ربك ، تدرس العلوم بغير العربية . الحياة لاتحب الاستقرار ، فهي أبداً في مد أو جزر . واذا لم يمتد التعليم

بالعربية الى غير سورية من بلاد العرب ، فقد ينحسر عن معقله الحالي . وقبل ثلاثين عاماً قامت محاولة لقلب التعليم الى الانكليزية في بعض الكليات العلمية ، وكادت تنجح لولا أن تصدى لها رجال مؤمنون ، منهم بعض أعضاء المجمع . هل نرى يوماً قريباً تترجم فيه الكتب العلمية الحديثة الصادرة بالانكليزية ، بسرعة واتقان ، لتعرض في السوق الجامعية التي فيها أكثر من ألف ألف طالب وطالبة . ليت قوماً من أصحاب الأموال يفطنون الى ذلك ، ويتحالفون مع أساتذة الجامعات العرب ، لينجزوا ماتتمناه ، ويفيد الطلاب خيراً كثيراً ، ويكسب أصحاب الأموال مايحبون كسبه . لو تم ذلك ، لاستطاع مجمع دمشق ، والمجامع العربية الأخرى ، أن تضمّ الى مآثرها القديمة الجليلة ، حسنة أخرى بخدمة هذا المشروع العربي الواحد . هذا حلم من أحلام اليقظة يفر اليه من يخشى الكابوس الأسود . أن يختفي لواء العربية في التعليم الجامعي العلمي في حصنها الحالي ، لاقدر الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قصة شعار المجمع



عدنان الخطيب

قال ابن منظور : الشعار : العلامة ، وشعار القوم : علامتُهم في السفر ، ليعرفَ الرجل بها رُفقتَه ، والإشعار : الإعلام ، وأشعر القومُ : نادَوْا بشعارهم .

كان مجمع دمشق ، من قرابة نصف قرن ، اتخذ شعاراً له ، يتوّج به مطبوعاته ويعلو صدرَ محافله ، ولشعار المجمع هذا ومايرمز إليه ، قصةٌ طريفة ، أرى من المفيد الممتع تسجيلَ موجزِها فيمايلي :

في سنة ١٩٤٣ أنهى مجلس المجمع تقنين نظامه الداخلي[٤] ، ذلك النظام الذي كان شاملاً جميعَ التقاليد والأعراف التي استمر المجمع على الأخذ بها والسير عليها خلال ربع قرن مضى على تأسيسه ، والتي كانت مستقاةً من نظم وتقاليد المجامع العريقة ، وفي طليعتها الأكاديمية الفرنسية ، في تلك الأثناء أثيرت ضرورة أن يكون لمجمع دمشق شعارٌ أسوةً بالمجامع الأُخرى[٥] .

وكان من المجمعيين يومئذ ، شاعر الشام الكبير خليل مردم ، وهو

(٤) سبق أن أشرنا إلى أن هذا النظام صدر مصدقاً بالمرسوم ذي الرقم ٥٧١ المؤرخ في ١٢ من آب ١٩٤٣ م ، وإلى مكان نشره .

(٥) مجمع القاهرة مثلاً اتخذ حرف [الضاد] شعاراً له ليرمز إلى العربية الفصحى ، بينما اتخذ مجمع اسبانيا الملكي بوتقة فوق نار متأججة محاطة برمز مؤلف من ثلاث كلمات : نظيفة ، ثابتة ، وتضيء بقوة .

من هو ، شاميّ الهوى ، يُحبُّ الشام ، يعلن حبَّها ، وحبَّ من يدّعي حبّها مارجحَ لديه صدقُه في حبّها ، فإذا به يطلب من زملائه اختيارَ شعار يرمز إلى أغراضِ المجمع وأمانيه ، وإلى الآمال التي تعقدها الأمة عليه .

وتطلع المجمعيون إلى الخليل ، فإذا به يقترح على زملائه ، وكانت الرياسة لم تنته إليه بعد ، أن يَستلهمَ شعار المجمع ، الذي أُسسَ للنهوضِ بالفصحى من بيت شعر لأحد فحول شعراء العربية ، وقد قيل في تمجيده أن ثلث الفصحى مدين ببقائه إلى شعره ، ألا إنّه « الفرزدق »[٦]

قال الفرزدق يمدح الوليد بن عبد الملك ، الذي خلّدَ دمشق بجامعها الكبير ، الرائع بناؤه الفسيحةِ جوانبُه :[٧]

وَرِثْتَ أَبَاكَ المُلْكَ تَجْرِي بِسَمْتِهِ
كَذلِكَ خُوطُ النَّبْعِ يَنْبُتُ في الأَصْلِ
فَنَضْحِي لَكُمْ فَادَ الهَوَى مِنْ بِلاَدِهِ
إلى مَنْبِتِ الزَّيْتُونِ من مَنْبِتِ النَّخْلِ[٨]

وجرى حوار حول شكوك أثارها عدد من نقاد الشعر في صدق مدح الفرزدق لخلفاء بني أميّة ، وكانَ من رأي الخليل أن الفرزدق كان « مع

(٦) هو همّام بن غالب بن صعصعة التيمي الدرامي ، شاعر من النبلاء في الطبقة الأولى من الشعراء الفحول ، عاش في بادية البصرة ، وتوفى فيها سنة ١١٠ هـ ـ ٧٢٨ م ، وقد قارب سنة المئة . ولخيل مردم كتاب عنه مطبوع ، كا لفؤاد أفرام البستاني (أعلام الزركلي) .

(٧) الوليد بن عبد الملك تولى أمارة المؤمنين سنة ٨١ هـ ـ ٧٠٥ م . وأمر ببناء المسجد الجامع في بدء ولايته ، واستمر يشرف على بنائه حتى وفاته سنة ٩٦ هـ ـ ٧١٥ م .
انظر قصة بناء الجامع وعرضا لمختلف الروايات عنها كتاب (المساجد في الإسلام تأليف الشيخ طه الولي . دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٨ .

(٨) انظر القصيدة في ص ٧٠٦ من الديوان تعليق عبد الله الصاوي .

القوي الغالب من قريش أياً كان .. » فلا عجب إن كان هواه السياسي مع الأمويين صادقاً[٩] .

وكان أن أقرّ المجمع اتخاذ شعار له بيت الفرزدق القائل :

« فَنُصْحِي لَكُمْ قَـــادَ الهَـــوى مِنْ بِـــلاَدِهِ
إلى مَنْبِتِ الـــزَّيتُـــونِ مِنْ مَنْبِتِ النَّخْـــلِ

على أن يتعانق غصنُ زيتونٍ وسعفةُ نخلٍ حانيين على شعلة ترمُز إلى النهوض باللغة على أن يضم ذلك كلّه مثمنٌ منتظم »

وأبدع الفنّان رسم هذا الشعار ، فكان يرمز :

١ ـ بالمثمن : إلى : الحراس الثمانية يَقاطَى متعاونين[١٠] .

٢ ـ بانتظام المثمن إلى : النظام والاستقامة .

٣ ـ بغصن الزيتون إلى : السلام المنشود لحياة البشر .

٤ ـ بسعفة النخل إلى : العرب وبلادهم .

٥ ـ بتعانق الغصن والسعفة إلى : الودّ والتضافر .

٦ ـ بالشعلة إلى : النهوض باللغة دائمة السَّنا .[١١]

وأضاف مفَنٌّ بعدئذٍ إلى الشّعار ألوان العلم العربي فكانت :

---

(٩) بسط خليل مردم رأيه في كتابه عن الفرزدق عن مديحه للخلفاء الأمويين قائلاً : « .. وهو في أماديحه لخلفائهم يغلو فيهم أكثر من جميع شعرائهم .. » إلى أن يقول : « وقد زعم بعض من ترجم للفرزدق ، أنه كان يرى رأي الشيعة في بني أميّة ، وجميع ماقاله في بني أميّة والخلافة حجة على تلك الدعوى لالها .. » انظر كتاب الفرزدق ص ٣٣ ـ ٣٥ نشر مكتبة عرفة ـ دمشق ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م .

(١٠) سورة الحاقة : ٩٦ ـ ١٧ .

(١١) ظهر هذا الشعار لأول مرة على أجزاء المجلد العشرين من مجلة المجمع الصادرة سنة ١٩٤٥ ، وعلى جميع مطبوعاته في هذه السنة وما بعدها حتى اليوم .

١ ـ الحمرة لون الشعلة دليل التأجج والاستمرار .
٢ ـ الخضرة لون الغصن وخوص السعفة دليل النماء والتقدم .
٣ ـ السواد في تخطيط المتن دليل البأس والحزم .
٤ ـ البياض أرضيّة كل ذلك دليل الصفاء والنقاء .[١٢]

☆ ☆ ☆

هـذا وكان هـواة الشعر وشرّاح ديـوان الفرزدق يكتفـون بـالظنّ أو بالتلميح إلى منبت النخل في البصرة العراقيـة ومنبت الزيتون في الـديـار الشامية ، وماعرفوا أن منبت النخل هو بلاد العرب قاطبـة من خليجها في الشرق إلى المحيط في غربها الأقصى ؛ ومنبت الزيتون في سواحل البحر الأبيض المتوسط المتعـددة ، حتى قرؤوا الحقـائق في كتبهـا أو شـاهـدوهـا بأنفسهم ، فرأوا أحراشه في تونس والجزائر[١٣] .

قـال المغفور لـه الأمير مصطفى الشهـابي رئيس المجمع الفـذّ : النخل كثير في البلاد العربية ، ولاسيا في مصر والعراق ، ولـه ضروب ، ويزرع لثاره المشهورة ، ونسميه اليوم شجرة العرب ، وربما اتخذناه شعاراً .[١٤]

وبالنخلة اشتهر شعار المملكة العربية السعودية ، وتمر المدينـة المنورة أشهر من أن يشار إليه ، وكذلك بلح مراكش و (دنقلـة) (دقلـة نور)

---

(١٢) ظهر هذا الشعار الملون لأول مرة في برنامج الاحتفالات بالذكرى المئويـة لولادة الأستـاذ الرئيس محمد كرد علي مـؤسس المجمع خـلال أسبـوع العلم الـذي أقيم في دمشـق سـنـة ١٩٧٦ .

(١٣) تعتبر كل من تـونس والجـزائر من أهم منـاطـق زراعـة الـزيتـون وينبت فيهـا بريّاً ـ انظر الموسوعة العربية الميسرة ، مصر ١٩٦٥ .

(١٤) انظر ص ٢١٣ و ٥٠٣ من معجم الألفـاظ الـزراعيـة للشهـابي في طبعتـه الأولى بدمشق و في طبعته المنقحة في مصر سنة ١٩٥٧ .

في كل من تونس والجزائر .[١٥] وهما من أنفس مايهدى فيهما أو يصدر منهما .

ومن روائع الاستشهاد قصة صقر قريش وقد أقام مملكة عربية في الأندلس فلما رأى نخلة استبكاها لأنه ظنها قد (تناءتْ بأرض الغرب عن بلد النخل) .

☆ ☆ ☆

وهكذا فإن شعار مجمع دمشق دفع بنصح الفرزدق يقود هواه بالشام وهو بالعراق ، بعد أربعة عشر قرنا ، ليلفّ الوطن العربي من أدناه إلى أقصاه .

وماأظنّ الفرزدق إلا وسيزداد فخراً بشعره ، ولو كان يستطيعه لادعى بأنه يلفّ الكرة الأرضية حتى السماء .

اللهم وحّد كلمة العرب . واهدهم سبيل الرشاد . وألّف بين قلوبهم ، وإنك لقادر على ذلك ، اللهم آمين .

☆ ☆ ☆

سادتي :

يسعدني أن أقف لأزين صدر زميلنا الجديد بشعار مجمع دمشق ، وهو بحملة جدٌّ جدير .

☆ ☆ ☆

ودوّت القاعة بعاصفة من التصفيق الحاد أعلن بعدها السيد الأمين العام رفع الجلسة .

---

(١٥) انظر مادونته الموسوعة العربية الميسرة (المرجع السابق ذكره) .

حفل استقبال

الزميل الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الثانية المنعقدة في ٧ / ٩ / ١٩٨٥ م (الدورة المجمعية ١٩٨٥ - ١٩٨٦) الأستاذ الدكتور بديع الكسم عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور عبد الكريم زهور عدي وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم ٤٩٥ في ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٨ م .

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور الكسم في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الأربعاء ٢٨ ربيع الأول ١٤١١ هـ / ١٧ تشرين الأول ١٩٩٠ م حضرها نخبة من رجال العلم والثقافة والأدب .

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة ألقاها مرحّباً بالسادة الحضور ، مهنئاً زميله المجمعي ، مباركاً انضمامه إلى مجمع الخالدين ؛ ثم ذكر طرفاً من سيرته ، ونوّه فيها بمزاياه العلمية والخلقية .

ثم ألقى الأستاذ الدكتور بديع الكسم كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور عبد الكريم زهور عدي .

وننشر فيما يلي كلمات الحفل .

خطاب

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

في حفل استقبال الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

أيها الحفل الكريم

أفتتحُ هذه الجلسة بالترحيب بكم أطيب الترحيب وأكرمه ، وأشكر لكم حضوركم حفل الاستقبال . ومثلُ هذه المشاركة تحمل في طياتها التعبير المفصح عما تُكنّون لمجمع الخالدين من تقدير لرسالته ، ومؤازرة في عمله ، وحبٌّ لهذه اللغة الشريفة التي أنزل الله بها كتابه الكريم المعجز .

وانه لمن يُمْن الطالع أن نستقبل في رحاب المجمع في هذا الشهر المبارك ، شهرِ مولد نبي الهدى والرحمة صديقين عزيزين ، وزميلين كريمين .

ففي الرابع عشر من هذا الشهر (يوم الأربعاء ١٤ / ٣ / ١٤١١ هـ = ٣ / ١٠ / ١٩٩٠ م) تمّ استقبالُ الزميل الكريم الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة ، وهو مَنْ عرفتم ، علماً وخُلُقاً وحكمة . وقد أهّلته كفاياتُه ومواهبه النادرة لتولي أعلى المناصب ، فكان فيها السابق المبرّز .

ونستقبل اليوم (يوم الأربعاء ٢٨ / ٣ / ١٤١١ هـ = ١٧ / ١٠ / ١٩٩٠ م) الأستاذ الصديق الدكتور محمد بديع الكسم ، ينضمُّ الى مجمع الخالدين ، يعزّز مسيرته ، ويرفد مناشطه ، ويشدُّ من أزره ، ونمضي الى الغاية في خدمة اللسان العربي المبين « كيدَيْ واحدٍ ، نرمي جميعا ونرامي معا » .

وإني لأهنئ الأستاذ الكسم بثقة زملائه المجمعيين الذين انتخبوه في جلسة رسمية ، وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٤٩٥ في ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٨ م بتعيينه عضوا عاملا في المجمع .

☆ ☆ ☆

والأستاذ الكسم صديق قديم ، وزميل دراسة ، ترجع صلتي به الى عام ١٩٤٢ م . مازلتُ أذكر لقاءنا الأول ، يمثّل أمامي بكل تفاصيله . لقيته في مدينة (حمص) ، وقد قدم إليها في رحلة نظمتها مدرسة التجهيز الأولى بدمشق (جودة الهاشمي الآن) . وبعد التعارف الذي قام به صديق لنا ، وتشقّق الحديث بيننا ، والحديثُ ذو شجون ، انتهى بنا الحديث الى موضوع (التسامح) . وأخذ الدكتور بديع بزمام الكلام ، وعرض موضوعه عرض العارف الفطن ، وقد بهرني حسنُ منطقه ، وتدفقُ عاطفته ، واسترساله في حديثه ، وراعني سعةُ معارفه ، وتفتح فكره ، وقوة حجته ، وإحاطته وتعمقه ، وشدةُ عارضته في الجدل والاقناع .

ومنذ أيام ، وقد مرّ على الواقعة الأولى زهاءَ خمسين سنة ، جاءني الدكتور الكسم يحمل إليّ كتاباً ليقول لي : آمل أن تقرأ هذا الكتاب ، ونظرتُ فاذا هو (رسالة في التسامح) لجون لوك[1] .

وإني أسوق هذا في مطلع كلمتي لأكشف عن طبع أصيل من طباع الدكتور الكسم لازمه طوال حياته ، ووسم مسلكه وتصرفاته بميسمه . إنه التسامحَ في أوسع صوره ، يبسط لك القضية بكل مناحيها ، ويعرض

(١) ترجمه الى العربية الدكتور عبد الرحمن بدوي (بيروت ١٩٨٨ م) .

لك كل ماقيل فيها ، ليفسح للإنسان أن يُعمل عقله ، ويختارَ ماارتضته نفسُه ، فتلك هي الحرية ، قاعدةُ التفتح النفسي والفكري ، ومنطلقُ الابداع .

☆ ☆ ☆

ويعود بي الحديثُ الى أيام الحرب العالمية الثانية ، حينما كان الاستعمار الفرنسي يجثم بكلكله على أرضنا الحبيبة ، ويرهقنا من أمرنا عسرا . وكان مما فرضه الاستعمار أن يذهب الطلاب الموفدون الى فرنسا فقط للتزود بالعلم . وحالت الحرب بين الطلاب والايفاد ، بعد أن غدا البحر المتوسط ساحة صراع بين المتحاربين . ولما طال الأمد خضعت فرنسا وقبلت أن يسافر الطلاب الى مصر العربية للحصول على الاجازة الجامعية .

وقُسم لي أن أكون بين الموفدين الى مصر في البعثة الأولى التي سافرت في العام الدراسي (١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ م) ، وكان فتحُ الطريق الى مصر من دواعي توثيق الصلات بين البلدين العربيين . وتَوالَى مجيءُ الوافدين من الطلاب الى مصر ، وتكاثر جمعُهم ، وكان الدكتور بديع أحد القادمين في العام الدراسي (١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ م) .

كان الذهاب الى مصر في تلك الأيام سهلا ميسورا . كنا ننطلق من محطة الحجاز بدمشق ليَقِلّنا القطارُ الى مدينة (حيفا) عروس الساحل ، وميناء الشام ، ردَّ اللهُ غربتها ، وأعادها الى أهلها . ونقضي الليل في المدينة الجميلة ، ليُقِلّنا قطار ثانٍ من حيفا الى القاهرة ، ليس أمامك حاجز ولا حائل ، فدولةُ العدوان العنصريةُ لم تكن قد خُلقت بعد ،

والأرضُ العربيـة كانت ، كما أراد اللهُ لها أن تكـون ، متصلـةَ الرحـاب ، موحدة الجنبات ، لا فاصل فيها ولا انفصام .

وشاءت المصادفات السعيـدة أن ألقى الـدكتور بـديع في أحـد هـذه الأسفار ، واصطحبنـا من دمشق ، ولفت نظري أن وجـدتُ كيسـا كبيرا (عِدْلا) ملقى بين الحقائب . وسألتُ صـديقي : مـا أمر هـذا الكيس ؟ فقال : إنه يحوي مجموعـة من كتبي ، وعجبتُ وقلت : إنـك كجـالب التمر الى هَجَر ، الكتبُ في مصر كثيرة ، والحصـول عليهـــا ميســور ، وهي رخيصة السعر ، ففيم العناء ؟ وأجاب : أعرف ذلك كله ، وانما أتيت بهذه الكتب لأعود اليهـا في الأيـام الأولى قبل أن أصل الى مكتبـات القـاهرة وكتبها .

وتلك صفة أصيلة من الصفات التي فطر عليها الدكتور بديع . إنهـا محبةُ الكتب والتعلقُ بها وصحبتُها ليل نهار . لقد ظل حياته كلها جليس أولئك العباقرة الكبـار : افلاطون ، وارسطو ، وابنِ سينـا ، وابنِ رشـد ، وهيغل ، وكانت ، وبرغسون ، واشبنغلر ، وهيدغر ، وتوينبي ، وأمثـالِهم وأمثالهم من العلماء الأعلام ، يعيش معهم ، ويتقرّى آراءهم ، ويناقشهم .

يعينُه على ذلك ذكاءٌ متقد ، وفكر لماح ، وذاكرة واعية ، تسأله عن قضية علمية فاذا هو يسرد عليك أبرز المصادر والمراجع التي عـالجتهـا ، ثم يمضي بك يدلك على ماجاء بشأنها في أحدث المجلات .

لقد كان في إكبابه على العلوم ، وقراءته المتواصلة ليل نهار ، وشغفـه بالكتب وتحصيلها ومطالعتها يذكّرني دائما بسيد كتـاب العربيـة أبي عثمان الجاحظ الذي كان يكتري دكاكين الوراقين ، ويبيتُ فيها للنظر ...

ويروعك في الأستاذ الكريم هذه المتابعةُ لأحدث مايستجدُّ على الساحة العلمية ، ثم هذه السعةُ في دائرة المعرفة . فهو ، وان جعل همَّه وكُده الفلسفةَ وعلومَها المختلفة ، يشارك في الآداب وعلوم اللسان والتاريخ وأمثالها المشاركة الجادة . وكأنه لايريد أن يقصره تخصصُه عن الالمام بطرف من كل فن .

كنتُ أراه حين يقف على كتاب جديد ، فاذا هو يقلّبه ، ينظر في فهرس موضوعاته ، ويستعرض مصادره ، ثم يقف عند مواضع منه ، يقرؤها متمهلا . إنها القضايا الشائكة الأساسية في الكتاب ، يتعرف منها الى طريقة المؤلف في المعالجة .

ثم هو يصدر الحُكْم العَدْل في الكتاب ، ويدلك على منزلتِه في كتب الفلسفة ، ومقام مؤلفه بين المؤلفين .

مارأيتُه مرة وهو يتصفح كتابا جديدا الا ذكرتُ به أبا علي بن سينا فيلسوفَ العرب الذي وصفه تلميذُه أبو عبيد بقوله « .... وكان من عجائب أمر الشيخ أني صحبته خمسا وعشرين سنة ، فما رأيته إذا وقع له كتاب مجدَّد ينظرُ فيه على الوِلاء ، بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشكلة ، فينظر ما قاله مصنفه فيها ، فيتبين مرتبته في العلم ، ودرجته في الفهم .... » .

ولقد شهد للدكتور الكسم عارفوه وزملاؤه ، من الأساتذة الكبار والعلماء الجلة ، بسعة العلم ، ووفور المعرفة ، والاطلاع المحيط الشامل وأفاضوا في الثناء عليه .

☆ ☆ ☆

ولد الدكتور بديع الكسم عام ١٩٢٤ م ، في حي مأذنة الشحم ، أحد الأحياء العريقة بمدينة دمشق ، ونشأ في أسرة عرفت بالتقوى والصلاح والعلم . فأبوه الشيخ محمد عطا الله الكسم (١٨٤٤ ـ ١٩٣٨ م) كان من كبار فقهاء الحنفية بدمشق . وقد اختارته الحكومة العربية في الشام ليتولى منصب المفتي العام ، وظل في هذا المنصب واحداً وعشرين عاما ، حتى توفاه الله (سنة ١٩٣٨ م) .

وقد نذر الشيخُ محمد عطا الله نفسَه للعلم والتعليم ، فكثرت الحلقات التي كان يعقدها في المساجد ، وجاءه الطلاب من كل صوب ، يأخذون عنه ويفيدون من علمه الغزير ، وتخرّج به طائفةٌ كبيرة من علماء دمشق ورجالها الأعلام .

وكان منزلُه منتدى العلماء والفقهاء وكبار رجالات دمشق ، تُعقد فيه مجالس العلم ، وتدور الأحاديث والمناظرات ، ويتطرقون الى الوقائع والأحداث التي تنتاب الوطن ، ومآكثرها ، يقلّبون فيها النظر ، ويستخرجون منها العبر .

في هذا الجو الذي تمتزج فيه روحُ التقوى والمحبة ، والشغفُ بالعلم والتعلقُ بأهدابه ، والبحثُ والمذاكرة في هموم الوطن وتلمس طرق الخلاص ، نشأ الأستاذُ الكسم وترعرع ، وتفتحت نفسه لما رأى وسمع ، ولقيت البذرةُ الصالحة في نفس الفتى التربة الطيبة ، فنمت وزكت كأحسن مايكون النماء .

وهل يَخطئنا أن نتبين مالهذه النشأة من آثار في نفس الدكتور الكسم ، نستطيع بها أن نُجلّي ماعرف به الفتى من صحبةٍ للكتاب ومحبةٍ للعلم لاحد لها ، ومن تعلق بالمُثُل والقيم تعلقاً ملك عليه نفسه ، وانتظم

سلوكه ، ومن محبة لوطنه وقومه حبا وقف له حياته ، وخطَّ له هدفه ، فشارك المشاركة الجادة ، نظرا وعملا في الدعوة الى التحرير ، والعمل له ، وفي رسم صورة المستقبل التي يتشوف إليها ويسعى لتحقيقها .

يتراءى لنا ذلك كله في الطريقة التي ارتضاها الدكتور الكسم مسلكا في حياته ، ثم في تلك المقالات التي حررها ، يوضح فيها رأيه وتطلعاته .

أيكون من آثار تلك النشأة أيضا ماأخذ به الدكتور الكسم نفسه منذ مطلع شبابه من عقد هذه الندوة الأسبوعية في منزله ، ينتابها المثقفون ومحبو المعرفة صباح يوم الجمعة ، يتداولون في قضايا الفكر ، ويتبادلون الرأي في أبرز المسائل الثقافية التي تطرحها الساحة ، ومايتشقق ويتشعب عن ذلك من مناقشات خصبة .

☆ ☆ ☆

ينتمي الدكتور الكسم إلى ذلك الجيل الذي نشأ في أحضان الثورة السورية ، وقضى صباه وغَيْسانَ شبابه في جوٍّ لا صوت فيه أعلى من صوت الوطنية والتحرير .

وشارك الفتى أهله وقومه في همومهم وتطلعاتهم وآمالهم ومعاركهم . ومن هنا كان هذا الارتباط الوثيق في نفسه بين رجل الفكر ورجل الوطنية لاانفصام بينهما ، إنه الالتزام الأخلاقي الذي ارتضاه الدكتور الكسم وأخذ نفسه به طوال حياته .

أنهى الدكتور الكسم دراسته الثانوية في عام ١٩٤٢ م ، ونجح في مسابقة أجراها المجمع فعين موظفاً في دار الكتب الظاهرية . وقضى في الظاهرية عاماً خصباً (١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ م) ، لقد وجد مبتغاه في جنة

العلم ، وقدّم ماقدم ، تقييداً وتنظيماً لأمور المكتبة .

ثم التحق الدكتور الكسم بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول آنذاك) في العام الدراسي (١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ م) ، ونال الاجازة الجامعية في قسم الفلسفة عام ١٩٤٧ م ، وأتبعها بدراسة عالية في العام (١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ م) .

ولما عاد إلى سورية عُين مدرساً في اللاذقية (١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ م) ، فعضواً في لجنة التربية والتعليم بدمشق (١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ م) . واختير من بعد للتدريس في جامعة دمشق (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣ م)

ثم أوفد إلى القاهرة (١ / ١ / ١٩٥٤ ـ ٣٠ / ٩ / ١٩٥٤ م) فسويسرا (١ / ١٠ / ١٩٥٤ ـ ٣٠ / ٦ / ١٩٥٨ م) .

ولقد اختارت جامعةُ دمشق أن يوفد الدكتور الكسم إلى سويسرا بدل فرنسا ، لأن ايفاده تمّ في إبان استعار حركة التحرير في المغرب العربي ، والتي بلغت أوجها في الثورة الجزائرية المظفرة التي أثبتت أن تصميم الجماهير العربية وعزمَها وإرادتها هي طريق التحرير والنصر ، مهما تبلغ قوة الاستعمار وشراسته وعتوّه .

نال الدكتور الكسم شهادة الدكتوراه في الفلسفة (سنة ١٩٥٨ م) في رسالته (البرهان في الفلسفة) . وقد حظيت هذه الرسالة بأعلى درجات التقدير ، ونوه بها كبار فلاسفة العصر . وصدرت طبعتها الثانية عن دار المطابع الجامعية (P.U.F) ، التي دأبت على نشر كتب كبار فلاسفة العصر .

☆ ☆ ☆

وإن من المصادفات الحسنة أن ينهض الصديق العزيز الأستاذ

جورج صدقني ، وهو ماهو علماً ومعرفة ، وتمكُناً من ناصية الفرنسية والعربية المبينة ، بترجمة هذا الكتاب النفيس إلى العربية ، مصدّراً بمقدمة حبّرها بيراعه البليغ ، تحدث فيها عن الدكتور بديع الكسم الفيلسوف العربي المعاصر الحديثَ المستفيض ، ومضى به القولُ ليذكر مآثره وآثاره ، فأسدى إلى العربية يداً تذكر فتشكر . ووضع بين أيدي القراء والدارسين كتاباً من الروائع ، يتعلم منه الجيل العلم النافع ، ثم يتعرف أيضاً : كيف يكتب العلماء بحوثهم ، وما يعانون من المشقة والجهد ، سعياً وراء الحقيقة ، وخلوصاً إليها .

إنه الكتاب القدوة : مضموناً ومنهجاً

☆ ☆ ☆

عاد الدكتور الكسم من الايفاد (سنة ١٩٥٨ م) ليتابع التدريس في جامعة دمشق ، وانصرف إلى هذه المهنة الكريمة ، وقف عليها حياته كلها . وتلبث في الجامعة مع طلابه المحببين إليه ، لم يغادرها إلا سنةً إلى القاهرة (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ م) في أيام العزّ والعنفوان القومي ، أيام الوحدة بين القطرين الشقيقين : مصر وسورية ، وإلا أربعَ سنوات قضاها في الجزائر (١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ م) يشارك مع إخوانه الأساتذة السوريين في معركة التعريب . ولقد بذل في تأدية رسالته مابذل ، وصبر وصابر حتى كتب له ولاخوانه النجاح . وإنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب .

ولايزال الأصدقاء الجزائريون الذين تعلموا على يديه يذكرون له عظيم ماأفادوا ، ويشكرون له ماقدم إليهم من علمه الغزير .

ولعل كلمة (المعلم) بمعناها العربي القديم الذي تحيطه هالة من الاحترام والتبجيل أدقُّ الكلمات تعبيراً عما أريد أن أصف به الأستاذ

الزميل الدكتور الكسم . لقد قضى حياته معلماً يدرّس ويحاضر ، وهذا الجانب استنفد جلّ طاقاته . إنه يقف في مصاف أولئك المعلمين لكبار ، والمفكرين العظام ، قد وهب نفسه للتعليم والإفادة ، يقدّم لطلابه وسائليه العلم من أوسع أبوابه ، ويشجعهم على اقتحام عقباته ، ويبسط لهم المصادر والمراجع ، ويعيرهم من مكتبته الكتب النوادر التي لاتكاد تجدها في المكتبات الكبيرة .

إن هذه الكنوز الثمينة النادرة من الكتب التي اهتدى إليها بحسّه السليم ، ومعرفته الواسعة ، ومقدرته على التنقير والتنقيب ، وجَمَعَها بالجهد الجاهد ، كان يقدمها بنفس راضية إلى طلابه ومعارفه ليفيدوا منها ، لا يتلبث ولا يتوقف . ولطالما افتقد ماافتقد من هذه الأعلاق النفيسة ، ولكنه ظلّ كالعهد به ، لايتوقف عن عطاء ، دائباً في مسيرته ، يعلّم ويوجّه ويفيد .

وها هو ذا قد أمضى زهاء أربعين عاماً في التعليم والتدريس ، وتخرجت به أجيال وأجيال من الطلاب في الجامعة وفي خارج الجامعة .

إنه نمط فريد في عطائه ، آثر على نفسه ، ورأى في التعليم تحقيق غاية من أحب الغايات إلى نفسه ، هي أن ينشئ جيلاً من العلماء بل الفلاسفة ، يؤدون رسالة الفكر بكل النزاهة والإخلاص ، وينهضون بخدمة أمتهم ومجتمعهم .

وأرجو أن يكون قد نجح فيما صبا إليه ، وتاقت له نفسه .

☆ ☆ ☆

وللأستاذ الكسم مناشط أخرى إلى جانب مهمته الأساسية في التعليم . لقد كتب وحاضر وشارك في ندوات كثيرة ، فتناول موضوعاته

بدقة العالم وعمق الفيلسوف ، وكان إلى جانب ذلك ، حريصاً دائماً على تصحيح الأفكار التي شاعت بمفهوم خاطئ .

يطالعك ذلك وأنت تستعرض آثاره ، وتتصفح كتاباته .

كان هاجسه دائماً نشر المعرفة ، وماتتطلبه أحياناً من معاناة ومصابرة للوصول إلى الحق ثم بثّه .

وكان تطلعه دائماً أن يبسط ماأداه إليه النظر ، وهو يتأمل أحوال قومه ، لينهض العرب ويشاركوا في الحضارة الإنسانية . ويدفعه التفاؤل والإيمان ليرى أن العرب بمالهم من ثقافة عريقة ، أول من يقع عليه عبء المشاركة في الارتقاء بالإنسان .

هذان القطبان هما محور كتابات الدكتور الكسم .

وإذا كان من الصعب الفصل دائماً بين النتاج المتصل بهذين القطبين ، فإني محول على هذا الفصل ، توجب علي ذلك طبيعةُ التيسير في العرض .

فما يتصل بنشر المعرفة أذكر ماقام به الدكتور الكسم في أوائل الأربعينات من تلخيص كتاب (التطور الخالق) أصعب كتب برغسون ، فقد لخصه بعبارة واضحة وافية ، وقدم له بكلمة موجزة سهلة تحدث فيها عن الفيلسوف الفرنسي وكتبه . وكانت شهرة برغسون آنذاك قد بلغت مابلغت . فوضع الدكتور الكسم بين يدي القارئ العربي مايفيد المبتدئ في الفلسفة ، وما يذكّر المنتهي .

ثم إنه ترجم إلى العربية بعيد ذلك محاضرتين لبول فاليري : (الخلق الفني) و (تأملات في الفن) . وكان بول فاليري آنذاك أبرز ممثلي الساحة الأدبية في فرنسا ، فأراد الدكتور الكسم بهذه الترجمة ألا يحرم

القارئ العربي معرفة أديب شاعر له هذه المكانة السامية .

وفي هذا المضمار نورد مقالته (حول أزمة الإنسان الحديث) التي عرض فيها كتاباً ألفه تشارلز فرنكل بعنوان (أزمة الإنسان الحديث) وترجمه إلى العربية الدكتور نقولا زيادة ، فقدم الدكتور الكسم خلاصة كافية ، تتضمن المسائل الأساسية بأسلوب غاية في الدقة والوضوح ، فأثار في قارئه الرغبة في الاطلاع على الكتاب .

ومن مقالاته النفيسة في هذا الباب : (الشرق والغرب في فلسفة رينيه غينون) ، عرض فيها بإيجاز الفلسفة التي انتهى إليها هذا المفكر الفرنسي المعاصر الذي أقضّ مضجعَه القلقُ وهو يبحث عن الحقيقة الأولى ، وأصابه اليأس من ثقافة الغرب ، فطرق باب الحضارات في الشرق القديم ، وتوقف عند فلسفة الهند خاصة ، فدرسها الدراسة المتعمقة . ثم انتهى به البحث إلى اعتناق الإسلام ، وخلّف تأملات وكتابات غاية في العمق ، كان لها من الشأن والأثر أن دفعت الكاتب الفرنسي الكبير أندره جيد حين اطلع عليها أن يقول في يومياته : « ماذا كنت أصبح لو قرأت مؤلفات غينون في شبابي ؟ لقد قضي الأمر ولم يعد بالإمكان عمل أي شيء » .

وفي مقالته : (طاغور الفيلسوف) يوضح الدكتور الكسم نظرة هذا الشاعر متكئاً على كتابه (ساد هانا) خاصة ، فيعرض لنا تجربة الشاعر التي تتمثل في تحرر النفس الإنسانية من قيودها لتنطلق نحو كمالها ، ولابد لمثل هذه التجربة من أن تتوزع إلى رؤىً وحقائق كثيرة . وإنما نبلغ حالة التحرر بالحب ، والطريقُ إلى ذلك العمل المتصل لا الانزواء والتأمل المحض .

لن أمضي في تعداد جملة المقالات التي تندرج في هذا الباب واستعراض مضموناتها ، على مافي ذلك من متعة وفائدة . وإنما أكتفي بجملة واحدة من كلماته أراها جامعة لما يتصوره أن تكون رسالة الفلسفة ، وإنما هي رسالته هو ، يقول في مقالته : (دور الفلسفة في توحيد الفكر العربي) : « .... فالفلسفة لا تقنع بأن تحب الحق ، وإنما يدفعها هذا الحب إلى أن تبشر بالحق ، وإلى أن تحققه في الوجود ...... »[٢] .

☆ ☆ ☆

وانتقلُ إلى القطب الثاني من كتابات الدكتور الكسم ، تلك الكتابات التي تدور حول الموضوع الرئيس الذي استأثر باهتمامه ، وشغل عليه فكره وتأملاته . إنه واقع الأمة العربية وسبل نهوضها لتتبوأ مكانتها الجديرة بها بين الأمم ، وتشارك في بناء حضارة الإنسان وارتقائه .

كان هذا الموضوع يلح عليه الالحاح كله ، تتبينه جلياً واضحاً في مقالاته التي أفردها لمباحث تتناول جوانب مختلفة من واقع الأمة وتطلعها ، وتستشفه خفياً ينساب بين السطور في المباحث الفلسفية الأخرى .

لقد كان الدكتور الكسم ابن جيله حقاً ، الوفي لمبادئه ، وكان له من فطرته السليمة ، وحسّه المرهف ، وتعلقه بالمثل والقيم ، ماوجه اهتمامه وعنايته ليعير هذا الجانب القومي كل مافي طوقه .

كان شديد الالتصاق بالشعب وتطلعاته ، قاسمه همومه وقضاياه ،

(٢) مجلة مرآة العلوم الاجتماعية / القاهرة - نوفمبر ١٩٥٩ م ، ص ١٣٥ .

وأشرع قلمه ليشارك في رسم الأهداف القومية على هدي تجربته ومعاناته، وما أداه إليه الفكر والتأمل من رؤى، وليقوّم مابدا له في كتابات الآخرين من عوج.

تلك هي قضيته الكبرى التي مازجت نفسه، وخالطت روحه، وملكت عليه فكره. وتبوح كتاباته بكل هذا الذي يعتلج في نفسه، وتنطوي عليه جوانحه.

يكتب عن فلسفة (هيغل) فيجمح به قلمه ليتغنى بقول (هولدرلن) شاعر المانيا : « مأأسعد الإنسان الذي يستقي فرحه وقوته من ازدهار الحياة في وطنه ».

وتدفعه فلسفة (غينون) وآراؤه ليطلق عنان الفكر، مؤملا أن يتصدر العرب مسيرة النهضة وتوجيهها نحو الارتقاء بالإنسان.

ويشهد المناقشات الحادة التي تثور حول مفهوم القومية العربية ومقوماتها ومنطلقاتها. وتفاجئه تلك التصورات التي تجلت في كتابات الآخرين، تتراءى فيها القومية العربية وفي قسماتها ملامح من التعصب والضيق والتعالي. أو تبدو فريسة لهجوم أولئك الذين ظنوها مناقضة للإنسانية، مخالفة للالتزامات الأخلاقية.

ويرتفع صوت الاستاذ الكسم، يسترشد ويستهدي بالفكر، ويحبّر المقالات في رسم صورة القومية العربية. فإذا هو يتحدث بلهجة المؤمن الواثق أن القومية الصحيحة لابد أن تؤدي إلى الانسانية الصحيحة، وأن شدة الشعور القومي مؤدية إلى تقوية الشعور الإنساني، تملؤه بمضمون خصب. ويمضي الدكتور الكسم في مقالته : (الإنسانية الصحيحة في القومية الصحيحة) يقوم الأفكار الغامضة والمتناقضة في أذهان الناس

حول كلمتي القومية والإنسانية .

ويؤرقه الانحراف في تفسير الدعوة القومية فيعود إلى إيضاحها في مقالته : (دور الفلسفة في توحيد الفكر العربي) ليقول : إن دعوة القومية العربية إنما هي تعبير عن يقظة الضمير في أعماق الإنسان العربي ، وان نضال العرب في سبيل تحررهم وتقدمهم يبعدهم عن كل مفهوم مغلق يشوه القومية ، ثم يؤكد أن النزعة الانسانية جزء مقوم للدعوة العربية بل هي منبع دائم من منابعها .

إن دعوة القومية دعوة حضارية وأخلاقية معاً ، ترمي إلى الارتقاء بالعروبة والإنسانية معاً . وان المحبة هي أكثر الروابط عمقاً وشمولاً في المجتمع القومي .

وتتعدد مقالات الدكتور الكسم في الكشف عن مرامي الدعوة القومية وخصب محتواها ، ونزعاتها الخيرة القائمة على المحبة والمسالمة ، ومشاركتها الجادة في تشييد حضارة إنسانية على أسس من التعاون والتكافل بين الأمم .

☆ ☆ ☆

وينطوي في هذا الباب موقف الدكتور الكسم من بعض القضايا التي يثيرها المشككون في العرب والفكر العربي .

من ذلك تلك القضية التي أثارها عدد من الباحثين حول ازدواج الدلالة في الثقافة العربية ، ويعنون بذلك ماأطلق عليه علماء اللغة العرب (الأضداد) .

وقد خلص الباحثون إلى أن الأضداد تشكك في أن يكون مبدأ

الذاتية قاعدة للتفكير العربي ، لأن الأضداد هي الخصم الأكبر لمبدأ الذاتية ، فالأضداد تؤدي إلى التناقض الذي يهدم كل تفكير .

وكأن الباحثين كانوا يرمون من وراء دراساتهم إلى التدليل على أن الثقافة العربية ليست قادرة على مسايرة الحضارة الحديثة ، ولاسيا في ميادين العلوم ، لأن من أولى متطلبات هذه الحضارة التحديد الدقيق للألفاظ .

وقد بين الدكتور الكسم في مقالته الأخطاء التي وقع فيها الباحثون في الطريقة التي انتهجوها في البحث ، ثم بين خطل القول الذي يزعم أن ظاهرة الأضداد خاصة باللغة العربية فقط .

أيها الحفل الكريم

لم أستطع أن أجلو أمامكم الصورة الصادقة التي بسطها الأستاذ الكسم في كتاباته الفلسفية ، وإنما هي لمح عرضتها ، لاحت لي وأنا أطالع طائفة من كتاباته . ولستُ من فرسان الفلسفة لأجول في ميدانها . ولقد كفاني مؤونة الإفاضة في هذا الباب الأستاذ جورج صدقني في تلك المقدمة الرائعة التي صدر بها كتاب الدكتور الكسم (البرهان في الفلسفة) كما ذكرت آنفاً .

خطاب

الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

في حفل استقباله

أيها السادة

إني أعتز بالثقة التي أولاني إياها أعضاء مجمع اللغة العربية الموقر ، حين تكرموا فرشحوني لأعمل معهم على خدمة أهداف المجمع ، وخدمة المستقبل العربي طوال أيامي الباقية . فشكراً لهم ، وعهداً بأن أظل أهلاً لهذه الثقة .

وإني أحيي وأشكر جميع الذين كلفوا أنفسهم حضورَ هذا الحفل .

أما حديثي اليوم عن صديقي المرحوم عبد الكريم زهور عدي ، فهو مقصور على انطباعات تحاول الكشفَ عن النابض الذي كان يحرك نشاطه المتصل .

لقد اطلع الكثيرون في الوطن العربي الكبير على خطاب الصديق الأستاذ الدكتور شاكر الفحام حين استقبل عبد الكريم في هذا المجمع . ويسعدني أن أحيل من يشاء إلى هذا الخطاب الغني الشامل . ففيه أن عبد الكريم قد حمل كثيراً من الأعباء والمسؤوليات ، فقد كان معلماً في مدرسة ، ومتطوعاً في جيش الإنقاذ (فوج اليرموك) ليشارك المجاهدين شرف تحرير فلسطين ، ونائباً عن حماة ، وأستاذاً محاضراً في قسم الفلسفة بجامعة دمشق ، ومديراً لدار الكتب الظاهرية ، ووزيراً للاقتصاد ، وعضواً في وفد مباحثات الوحدة الثلاثية في القاهرة ، وباحثاً ينشر الدراسات في مجلة المجمع . وعضواً فعالاً في هذا المجمع الكريم .

أما كتاباته فقد كانت بخاصة في حقول الفكر السياسي وفي علوم النفس وفي التصوف الإسلامي .

☆ ☆ ☆

عندما كنا ندرس الفلسفة في القاهرة ، كان من بين معلمينا الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور ، رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة ، الذي علمنا منهج الدراسة وتطبيقها بصورة خاصة على فلسفة الفارابي ، والدكتور عبد الرحمن بدوي الذي أرشدنا إلى اسهام المنطق الرمزي في بناء الفكر المعاصر ، والمرحوم الدكتور يوسف مراد الذي جاهد في تجديد العلوم النفسية ، والمرحوم الدكتور مصطفى حلمي ، استاذ التصوف الإسلامي ، والحريص على توجيه طلابه نحو الحياة الروحية . هؤلاء الأساتذة وغيرهم أرشدونا إلى طريق البحث الفلسفي وإلى ميادينه المتشعبة .

وقد سألتُ مرة عبد الكريم عن الميدان الفكري الذي يحب أن يعمل فيه ، فأجاب بعبارة موجزة وذاتِ دلالة ، مرفقاً جوابه بنظرة جادة وحادة تكشف عن اعتداد عميق بالذات : « أحب أن أكتب للخلود » . لذلك لم نكتف تماماً بما صرح به في خطابه يوم استقباله في المجمع حين قال : « إن قراءتي لكتاب المرحوم الدكتور جميل صليبا (من أفلاطون إلى ابن سينا) ربما كانت سبباً من أسبابٍ دعتني إلى تغيير اتجاهي من الرياضة والعلوم الفيزيائية إلى الفلسفة » . وإني أزعم أن سبباً كبيراً هاماً قد دفعه أيضاً إلى تغيير اتجاهه ، كما دفع الكثيرين من أصدقائه ، ومنهم الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، إلى أن ينتقلوا من عالم

الرياضيات والعلوم إلى عالم الفكر والأدب . وأعتقد أن المرحلة التي عاشها الجيل في سورية أيام الانتداب الفرنسي هي التي انعشت لديه هَم الحياة العربية وهم البحث عن قاعدة عريضة للعمل القومي .

☆ ☆ ☆

لن اتحدث عن نشاط عبد الكريم في حقل الفكر السياسي ، فكلنا يعرف جهوده الكبيرة في مقالاته وفي خطبه في المجلس النيابي . وكلنا يعرف أن المرحوم عبد الناصر قد اعجب بملاحظاته أثناء البحث في مشروع الوحدة الثلاثية . لن اتحدث عن ذلك كله ، واكتفي بأن أذكّر بما صرح به يوم استقباله في المجمع حيث قال :

« إنني رجل ابتلعت خيرَ أيامي وجهودي الرمالُ العاقة للسياسة » .

☆ ☆ ☆

في ميدان العلوم النفسية قدم لنا عبد الكريم عبر محاضراته في قسم الفلسفة بكلية الآداب تحليلاً مطولاً أو دراسة مفصلة للسلوكية . وقد أوجزها في أسطر قليلة فقال :

« يبدو لنا أن تخصيص السلوكية للموضوعية الناتجة عن نقد السيكولوجيا الذاتية يقوم على قناعات مضمرة أو ظاهرة هي :

أولاً ـ التسليم بالوحدانية المادية ، وبالتالي بالحتمية المادية الخالصة .

ثانياً ـ القول بالثنائية البيولوجية ومبدأ التكيّف .

ثالثاً ـ قبول مبدأ عمل الجهاز العصبي بأقواسِ انعكاسٍ كاملة ، وأن وظيفتَه الوحيدة هي وظيفة الربط .

رابعاً ـ فهم السيكولوجيا على أنها علم عملي يصوغ قوانين ترابطية ،

وقوانين تحقق شروط التنبؤ.
خامساً ـ قبول مبدأ الاستمرار بين الإنسان والحيوان .

ولكن التحليل للمذهب السلوكي في دراسة الأفعال الإنسانية لايمنع عبد الكريم من أن يتخذ من هذا المذهب موقفاً نقدياً . فهو يبين أن السلوكية قد نفت الشعور كحقيقة قائمة بذاتها . وفي هذا ، كما يقول ، خروج على مخطط البحث العلمي وشروطه ، ودخولٌ في بحث ميتافيزيائي . وكل مايستطيع السلوكي تأكيده هو أنه من خلال عمله لايلتقي بكائنات عقلية . ولكن شروحاً غير صحيحة قادت واطسن إلى زيادة في توضيح موقفه . وهذا الموقف النقدي الذي كان يطبع كتابات عبد الكريم دائماً ، يتجلى لنا في دراسته المطولة عن أعمال سامي الدروبي في ميدان علم النفس التي بلغت مائة صفحة ونشرت في مجلة المعرفة السورية . وإذا ظهرت في كتابة هذا البحث عوامل الصداقة والوفاء ، فمن عوامله أيضاً هذا التمسك العنيد بخصائص المعرفة العلمية كما يراها الباحث نفسه . فهو يقول :

« إننا نعجب من أن نجد كتاب « علم النفس ونتائجه التربوية » ، لايخرج عن تقاليد تدريس علم النفس في سورية إلا بالتبسيط الشديد . »

وإذا انتقلنا الآن إلى خطابه يوم الاستقبال وجدناه يقف وقفة فاحصة عند تحقيق المرحوم الدكتور جميل صليبا للرسالة الجامعة التي نشرها المجمع في جزءين . ثم ينتقل بعد ذلك إلى ملاحظات الدكتور عبد الرحمن بدوي الذي يرى أن هناك اختلافاً بين الإسماعيلية وبين إخوان الصفا في مسألة وجود الموجودات عن الله . فالإسماعيلية ، وشيخ فلاسفتهم

أحمد حميد الدين الكرماني ، يرون أن وجود الموجودات عن الله لا يتم بالفيض بل بالإبداع ، بينما يأخذ اخوان الصفا بنظرية الفيض الأفلاطونية الحديثة . ولكن عبد الكريم يعلق قائلاً : « إن ملاحظات الدكتور بدوي غير كافية لنزع صفة الإسماعيلية عن اخوان الصفا » . وهو يختم تعليقه بالقول : « لايسعني إلاّ التوقف بانتظار اكتشاف نصوص أخرى تميل بكفة الميزان وتفيد بعض الإطمئنان » .

☆ ☆ ☆

واسمحوا لي أن أرجع الآن خطوة إلى وراء ، إلى بحث عن « الآلة والمجتمع » يعرض فيه عبد الكريم بعض النظرات الفلسفية . فهو يقول : « الإنسان محكوم بالضرورة مرتين ، الضرورة النابعة من حاجاته ، والضرورة المفروضة عليه من عالم الأشياء والحوادث . ولكنه يتحرر من الضرورتين منذ ماتلتقيان التقاء معيناً يزيلها كلتيهما ، منذ ماتُشبع الأشياءُ والحوادث حاجاته . أي أن الإنسان يتحرر من الضرورة بالخضوع للضرورة . فالإنسان يرتفع إلى أفق الحرية من أفق الضرورة . ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل إن الحاجات تتجدد دائماً ويتجدد التخلص منها ، أي أن الإنسان يظل دائماً ممزقاً بين الضرورة والخلاص منها ، يتردد بين النقيضين ، ويدوّر حياته في دائرة مغلقة » .

وهو يختم محاضرته بعرض تصنيف للمذاهب الاقتصادية والسياسية العصرية على الوجه التالي :

١ ـ النظريات التي تمثل الهرب من المشكلة واللجوء إلى الماضي السعيد .

٢ ـ نظريات تمثل اللجوء إلى الاسطورة والأحلام والماضي السحيق .

٣ ـ نظريات تمثل الإيمان بعفوية الإنسان وسلامتها وقدرتها على التغلب على مأساة العصر .

٤ ـ نظريات تمثل الإيمان بالنظام الرأسمالي والعلم وقدرتها على علاج العلل الناشئة عنها .

٥ ـ حركات ونظريات تمثل الثورة السلبية على النظام الرأسمالي أو بالأحرى النقمة ، وفيها يطرح الإنسان مفهوم العدم ، وينادي بتهديم كل شيء قائم ، دون تصور للبناء المقبل على انقاضه .

٦ ـ مذاهب تمثل الثورة الايجابية ، الثورة الصحيحة على هذا العصر الآلي ، تقوم على المنطق الجدلي لتقاوم به المنطق الآلي . ومثالها الفلسفات الوجودية .

٧ ـ مذاهب تمثل الثورة الايجابية أيضاً وتقوم على المنطق الجدلي . وهي ترى أن هناك وجوداً طفيلياً متبقياً من مرحلة تاريخية سابقة هو سبب الخلل في المجتمع الحديث ومدعاة الثورة عليه ، وهو الملكية الفردية ، فهي العلة في أزمة النظام الرأسمالي واهدار قيمة الإنسان . فلو أزيل هذا الوجود الطفيلي فأصبحت الملكية جمعية إذن لاستقامت حياة المجتمعات ولاسترد الإنسان كرامته . ومثالها بخاصة الاشتراكية الماركسية ، التي هبطت بالمنطق الجدلي من مستوى العقل إلى صميم المادة ، وأدخلته في التاريخ بصورة صراع بين الطبقات ، انتهى في هذه المرحلة التاريخية إلى أن يكون صراعاً بين الطبقة الرأسمالية والطبقة العاملة . فالطبقة العاملة هي الطبقة الثورية وهي المؤملة في الإطاحة بهذا النظام ، بنظام الملكية الفردية وبكل نظام قائم على الاستغلال . ولأن هذه الاشتراكية تقر بالتأثير الجدلي للتفكير ، فهي تعطي قيمة كبيرة للنظرية الثورية

وتثقيف الطبقة العاملة بها وتقر بتفسيراتها لأزمات النظام الرأسمالي وتناقضاته في إعداد الطبقة العاملة للثورة . ثم زادت ملامح هذه النظرية دقة من حيث هي أداة للعمل على يد لينين حين بين أنه بالإضافة إلى الوعي الثوري لابد من تنظيم الطبقة العاملة وقيادتها ، وإن ذلك يكون بالحزب الثوري ... بآلة ضخمة عناصرها من الإنسان ، آلة ثورية باردة برود الآلة قاسية قسوة فولاذية ساحقة ، لولا أن روحها إنسانية » .

وإذا انتقلنا الآن إلى ميدان التصوف كا انتقل إليه عبد الكريم دراسة متعمقة وأسلوب حياة وجدنا أنفسنا أمام بحر لاحدود له . لذلك أرجو قبول اعتذاري لعدم معالجة هذا الجانب الخصيب من حياة عبد الكريم وفكره ، وأرجو أن أستطيع ذلك في أيام مقبلة .

ولكني أحب أن أشير إلى مسألة واحدة . فقد سألني قبيل وفاته ، عن دراسات جديدة وجيدة في الحب . ولما بدا عليّ لأول وهلة شيء من الاستغراب ، ابتسم ابتسامته التي عُرف بها وكرر السؤال . عندها ادركت مقصده وسألته إن كان يملك كتاب الحب الإلهي عند ابن الفارض لأستاذنا المرحوم مصطفى حلمي ، فأجابني : « طبعاً لقد قرأته » . واتفقنا على أن نعود إلى هذه المشكلة قريباً ، ثم كان ماكان .

أحب في كلمات قليلة ، عرض الانطباع الشخصي الذي أحسست به خلال اتصالي بعبد الكريم وبكتاباته . لقد احتفظ عبد الكريم طوال حياته ، ومنذ إقباله على الدراسات الفلسفية ، بمبادئ موجهة لم يتراجع عنها في لحظة من اللحظات . من هذه المبادئ أن بلوغ الحقيقة لايتم إلا من خلال موقف أخلاقي ، ومنها أن تجاوز الحياة الزمنية لايتم إلا

بالالتحام بمشكلات الزمان نفسه ، ولابد من جسر يصل الحياة اليومية بالتطلعات الروحية الكبرى ، أي لابد من تجربة غنية ترتكز على الاتصال بقضايا الحياة وبالانفصال عنها في وقت واحد ، ومنها كما يقول في خطاب استقباله أن هموماً قومية تعد الإنسان لأنْ يكون من أبناء أمته البررة ، وتلك لعمري مقامات عليا يشرف الإنسان ، أيّ إنسان أن يزحف في عتباتها ، وقد تعلو على مقامات العلماء ، ولكنها من عالم آخر غير عالم العلم . وطوبى لمن اتسعت نفسه للعالمين .

☆ ☆ ☆

لقد أراد عبد الكريم أن يطرق أبواباً كثيرة حتى لو لم يكن هناك باب يمكن أن يفتح . هكذا نفهم نزوعه إلى الإحاطة المستمرة وإلى تنويع التجارب كي يستطيع إعطاء معنى للحياة . لقد كان في ذلك كله يمثل بصورة حادة ومتحركة مايعتمل في نفوسنا جميعاً حين ننطلق إلى ميادين البحث والتأمل . كان عبد الكريم يبحث دائماً كما لو كان يفتش عن ضالة عزيزة عليه . وينبش الأماكن هنا وهناك . إنه كمن ألم به وجع وظل يبحث في فراشه عن وضع يريحه ، حتى وجد الراحة الكبرى . رحمه الله ، والسلام عليكم .

مجلة المجمع العلمي الهندي

الأستاذ مأمون الصاغرجي

تتابع « مجلة المجمع الهندي » رسالتها الثقافية ، وهي من المجلات القيمة التي تضمها خزانة المجمع ، وقد وصل مؤخراً المجلد الثالث عشر (ربيع الأول ١٤١١ هـ / تشرين الثاني (اكتوبر) ١٩٩٠ م) ، ولندرة توفر هذه المجلة في مشرقنا العربي نلم فيا يأتي بشيء يسير مما حبره كتّاب الهند المهتمون بالثقافة العربية ولغتها ، فنضع بين يدي القارىء جانباً من أصداء الحركة الثقافية التي ترعاها جامعة « علي كره » الإسلامية بالهند .

افتتح العدد بمقالة للأستاذ الدكتور مؤيد عبد الستار عنوانها « المدخل إلى دراسة السيرة الذاتية في الأدب العربي » ، وربما يخيل إلى القارىء لأول وهلة أن المقال مخصوص بالسيرة الذاتية دون غيرها ، لكنه ماإن يمضي في قراءة الفصل الأول منه حتى يتعرف إلى السيرة بمفهومها العام وأشكالها المختلفة ، ومنها السيرة الذاتية ، ويرى أن الكاتب بنى مقالته في فصلين قسم الأول منها إلى مبحثين : عرّف في أولها (ص ١ ـ ١٨) السيرة لغوياً ، وبين مدى ارتباط السيرة في الأدب العربي بسيرة الرسول ﷺ ومغازيه ،ثم عدد أشكال السير وعرّف بها ، كالسيرة الإخبارية والنقدية والمعيارية والتفسيرية والقصصية والذاتية . وخصص المبحث الثاني (ص ١٨ ـ ٣٤) للسيرة الذاتية (وهي سيرة المترجَم بقلمه) .

ثم تناول في الفصل الثاني (ص ٣٥ ـ ٨١) السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم وبين مدى افتقار السير التي كتبها الفلاسفة والمؤرخون إلى اللمسات الفنية ، إذ لم تكن أكثر من تقارير مباشرة عن تجاربهم الخاصة وجهادهم في الحياة . ويميط اللثام عن جانب ممن كتبوا سيرهم بأقلامهم من مثل الغزالي وابن الجوزي وأسامة بن منقذ والسخاوي وابن خلدون وغيرهم . وأفرد بالتحليل في ختام هذا الفصل ثلاثاً من هذه السير وهي : « طوق الحمامة في الألفة والألاف » لابن حزم ، و « السيرة المؤيدية » للمؤيد في الدين هبة الله الشيرازي ، و « التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً » .

وحول السير والتراجم تدور المقالة الثانية ، فقد كتب الدكتور محمد صلاح العمري تحت عنوان « منهج الدكتور محمد حسين هيكل في كتابة السير والتراجم » دراسة لمؤلفات هيكل (ص ٨٢ ـ ١٥٠) تلمّس فيها منهجه في كتابة السير ، سواء منها ماكتبه في تراجم الغربيين أو العرب المسلمين .
وخص القسم الاكبر من مقالته بالحديث عن كتابه « حياة محمد » (ص ٩٥ ـ ١٣٧) فذكر طرفاً من آراء المستشرقين الذين أساؤوا فهم الكتاب وردوده عليهم .

ويرى القارىء أن للمجلة اهتماماً بالشعر ومايدور حوله من دراسات ، إذ تناولت المقالة الثالثة « تطور المجتمع المصري الحديث في الشعر العربي المعاصر » كتبها الأستاذ الدكتور محمد راشد الندوي ، وبسط فيها أثر الحركات السياسية في مطلع هذا القرن في المجتمع المصري ، وقيام حركة الإصلاح الاجتماعية الواسعة في شتى المجالات . ووقف عند قضية

تحرير المرأة بين المؤيدين والمعارضين والمعتدلين ، وأصداء ذلك في الشعر .

وفي باب الشعر أيضاً اختصت المقالة الرابعة بشعر ولاية كيرالا ، تلك الولاية التي عرفها العرب في جنوب الهند باسم مليبار ، وهي بعنوان « الشعر والشعراء في كيرالا وأساليبهم » للدكتور ك . م . محمد . وقد كانت مجلتنا الزاهرة ـ مجلة مجمع دمشق ـ قد نشرته في الجزء الأول من المجلد الخامس والستين (جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ / كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠ م) .

أما في نطاق التعريف بالكتب فقد عرض الدكتور عبد الباري لكتاب « فرحة المدرسين بذكر المؤلفات والمؤلفين » لعبد الحي فرنكي محلي ، وهو كتاب يشتمل على ذكر مئتين من الكتب التي ألفت في أنحاء العالم الإسلامي وفي عصور مختلفة مع سرد سير مصنفيها وكشف الأحداث التاريخية التي عاصرها هؤلاء المؤلفون (ص ٢٠٨ ـ ٢١٥) .

وللمجلة أيضاً اهتمام بالدراسات اللغوية والمصطلح ، إذ يتناول الدكتور محمد اقتدار حسين الفاروقي « تطور معنى كلمة (المنّ) اللغوي والاصطلاحي » فذكر ان هذه المادة الغذائية تحصل من أشجار تنبت في سيناء كأشجار الطرفاء ، ثم استعرض ماجاء في ذكر هذه المادة وأسمائها في نصوص القرآن والانجيل والتوراة ، واستند إلى بعض الدراسات النباتية الحديثة مقارناً إياها بنباتات مشابهة لها في مناطق متعددة من العالم .

وفي مجال التعريف بالعلماء والتراجم فقد كتب الدكتور كفيل أحمد القاسمي عن العلامة القاضي « محمد علي التهانوي [صاحب كشاف

اصطلاحات الفنون] ـ حياته وآثاره » وقد نوّه في مستهل حديثه بما لعلماء الهند من إسهامات جلّى في إغناء المكتبة العربية على الرغم من الصعوبات التي كانوا يعانون منها وفقدان التسهيلات اللازمة لذلك . ثم تحدث عن سيرة التهانوي العلمية ، وكتابه (كشاف اصطلاحات الفنون الذي قضى في تأليفه نحو عشرين سنة (١١٣٨ ـ ١١٥٨ هـ) ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الدكتور القاسمي حدد سنة وفاة التهانوي بسنة ١١٩١ هـ إذ فات كلاً من البغدادي والزركلي تحديدها في كتابيهما « هدية العارفين » و « الأعلام » ، مستدلاً بما كتبه الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي في مقالة له باللغة الأردية ، أن توقيع وختم القاضي التهانوي يوجد على الأوراق والوثائق الرسمية والفتاوى حتى سنة ١١٩١ هـ ، وبعد هذه السنة لاتوجد ورقة تحمل ختمه أو توقيعه .

ومن المؤلفات التي ذكرها كاتب المقال وأخلّ بها الكتابان آنفا الذكر هي :

١ ـ أحكام أراضي الهند .

٢ ـ قواعد ذوي الأرحام .

٣ ـ رسالة تكسير وأوفاق .

وجدت هذه الرسالة الأخيرة ملحقة مع نسخة كشاف اصطلاحات الفنون الخطية الموجودة بمكتبة مولانا آزاد ، وتشتمل على ١٩ ورقة . تم تأليفها سنة ١١٨٠ هـ . قال كاتب المقال : ويبدو أن المؤلف كان يريد ضم هذه الرسالة في بعض مباحث كشاف اصطلاحات الفنون ، ولكن الفرصة أفلتت من يده .

- وختمت المجلة المجلد بمقالة الأستاذ محمد ثناء الله الندوي وهي : « التراث الهندي في الحضارة الإسلامية » أشار فيه الكاتب إلى الحركة الثقافية الإسلامية في العصور المتقدمة ومقدار ما تُرجم من علوم الهند وآدابها . وقد استعرض نحواً من ثلاثين كتاباً نقلت من الهندية إلى العربية إما مباشرة أو عن طريق اللغة الفارسية ، ومن أبرزها :

- كتاب في احداث العالم والدور لكنكه الهندي .
- كتاب أسماء عقاقير الهند . نقله منكه لإسحاق بن سليمان .
- مختصر الهند في العقاقير .
- رأي الهند في أجناس الحيات وسمومها .
- كتاب كليلة ودمنة ، نقله ابن المقفع ، ونظمه أبان بن عبد الحميد وعلي بن داود وسهل نوبجن .
- كتاب سندباد الكبير .
- كتاب سندباد الصغير .
- كتاب أدب الهند والصين .
- كتاب قصة في هبوط آدم .
- كتاب بيدبا في الحكمة .

ونختم هذه الكلمة بتهنئة خالصة موجهة إلى أسرة تحرير « مجلة المجمع الهندي » لما تبذله من جهود طيبة في نشر الثقافة العربية الإسلامية على صفحاتها ، وجعلها منهلاً عذباً يرده القراء من مختلف الأصقاع ، معززة بذلك التواصل الفكري بين مراكز الثقافة العربية في العالم .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٩١ م (جمادى الآخرة ١٤١١ هـ)

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠
« أمين المجمع »	
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٦٨
الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١
« نائب الرئيس »	
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦

	تاريخ دخول المجمع
الاستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣
الدكتور عبد الله واثق شهيد	١٩٨٨
الدكتور محمد بديع الكسم	١٩٨٨
الدكتور مختار هاشم	١٩٨٨
الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨

ب ـ الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (☆)

تاريخ دخول المجمع

المملكة الاردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة	١٩٨٦
الدكتور محمود إبراهيم	١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة	١٩٨٦

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة	١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي	١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي	١٩٨٦

الجمهورية الجزائرية

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
الدكتور صالح الخرفي	١٩٨٦

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١

تاريخ دخول المجمع

جمهورية السودان

الدكتور محي الدين صابر	١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب	١٩٨٥

الجمهورية العربية السورية

الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤

الجمهورية العراقية

الشيخ محمد بهجت الأثري	١٩٣١
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٤٨
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٨٥

الجمهورية اللبنانية

الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢

جمهورية مصر العربية

الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٧٧
الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦

تاريخ دخول المجمع

المملكة المغربية

الأستاذ الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦

الجمهورية العربية اليمنية

الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥

ج ـ الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع

الاتحاد السوفيتي

الدكتور غريغوري شرباتوف ١٩٨٦

اسبانية

الأستاذ اميليو غارسيا غومز ١٩٤٨

إيران

الدكتور محمد جواد مشكور ١٩٧٧
الدكتور فيروز حريرجي ١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي ١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق ١٩٨٦

ايطالية

الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو) ١٩٤٨

باكستان

الأستاذ محمد صغير حسن
المعصومي ١٩٦٦
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي ١٩٨٦

تركية

الدكتور فؤاد سزكين ١٩٧٧
الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو ١٩٨٦

تاريخ دخول المجمع

السويد

الأستاذ ديدرينغ سفن ١٩٦٥

الصين

الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ ١٩٨٥

فرنسة

الأستاذ اندره ميكيل ١٩٨٦

فنلانده

الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن) ١٩٢٣

النروج

الأستاذ موبرج ١٩٢١

النمسا

الأستاذ جير ١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز) ١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل) ١٩٥٤

الهند

الأستاذ أبو الحسن علي الحسني
الندوي ١٩٥٧
الدكتور مختار الدين أحمد ١٩٨٥
الدكتور عبد الحليم الندوي ١٩٨٦

رؤساء المجمع الراحلون

	مدة توليه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ ـ ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ ـ ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ ـ ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ ـ ١٩٨٦)

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠	الأستاذ محمد كرد علي	١٩٥٣
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦	« رئيس المجمع »	
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨	الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩	الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١	الشيخ عبد القادر المغربي	١٩٥٦
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣	« نائب الرئيس »	
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥	الأستاذ خليل مردم بك	١٩٥٩
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦	« رئيس المجمع »	
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦	الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١	الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣	الأستاذ عز الدين التنوخي	١٩٦٦
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥	« نائب الرئيس »	
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧	الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	١٩٦٨
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨	« رئيس المجمع »	
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١	الأمير جعفر الحسني	١٩٧٠
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢	« أمين المجمع »	

تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة	
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١	الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢	الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥	الدكتور شكري فيصل « أمين المجمع »	١٩٨٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦	الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦	الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٨٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩	الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠		
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠		
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١		

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥

	تاريخ الوفاة
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠

الجمهورية العراقية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠

فلسطين

	تاريخ الوفاة
الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري	
(الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤

	تاريخ الوفاة
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩

ج ـ الأعضاء المراسلون الراحلون
من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش)	١٩٥٧
اسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
المانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
ايران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١
ايطالية	
الأستاذ غريفيني (أوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤

	تاريخ الوفاة
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د. س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨

	تاريخ الوفاة
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك . ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبرييل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣

تاريخ الوفاة

المجر

الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس) ١٩٢١

الأستاذ ماهلر (ادوارد)

الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩

النمسا

الدكتور اشتولز (كارل)

الهند

الحكيم محمد أجمل خان ١٩٢٧

هولاندة

الأستاذ هورغرونج (سنوك) ١٩٣٦

تاريخ الوفاة

الأستاذ اراندونك (ك ڤان)

الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس) ١٩٤٣

الأستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠

الولايات المتحدة الاميركية

الدكتور مكدونالد (ب) ١٩٤٣

الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨

الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦

الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١

الدكتور فيليب حتي ١٩٧٨

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأخير من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين - حسين منعم

أ - الكتب العربية

- **الإدارة المالية في الإسلام (٣ أجزاء)** - عدد من الباحثين ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمّان ١٩٨٩ - ١٩٩٠ م .
- **الأعشاب الطبية والعطارون في سوريا واليمن الشمالية** - كيشو هوندا ، واطارو ميكي ، ميتسكو سايتو - معهد دراسات اللغات والثقافات الاسيوية والإفريقية ، طوكيو ، ١٩٩٠ م .
- **الأمطار الحمضية** - لطف الله قاري - الرياض ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **تاريخ حلب** - أبو الفضل محمد بن الشحنة ، علق عليه أبو اليمن البتروني ، تحقيق كيكو اوتا - طوكيو ١٩٩٠ م .
- **تبصرة الأدلة في أصول الدين على طريقة الإمام أبي منصور الماتريدي (الجزء الأول)** - أبو المعين ميمون بن محمد النسفي ، تحقيق كلود سلامة - دمشق ١٩٩٠ م .
- **التربية العربية الإسلامية ، المؤسسات والممارسات (٤ أجزاء)** - عدد من الباحثين ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمّان ١٩٨٩ - ١٩٩٠ م .
- **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى** - محمد قنديل البقلي - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ م .

- **التنمية والتقدم العلمي في العالم الثالث** - محمد عبد السلام ، تحرير الدكتور إبراهيم حدّاد ، ترجمة أديب يوسف شيش - دمشق ١٩٨٩ م .
- **خطة الاستثمار في البنوك الإسلامية ، الجوانب التطبيقية والقضايا والمشكلات** - ندوة عقدت في عمان ٢٠ - ٢٥ شوال ١٤٠٧ هـ الموافق ١٦ - ٢١ حزيران ١٩٨٧ م ، البحوث والمناقشات - عمّان ١٩٩٠ هـ .
- **دليل المكتبات في الوطن العربي** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨١ م .
- **سجل المطبوعات التونسية ، البيبلوغرافيا الوطنية ، الحصر السنوي لعام ١٩٨٧ ، ولعام ١٩٨٨** - الجمهورية التونسية ، دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨٨ م ، ١٩٨٩ م .
- **الشورى في الإسلام (٣ أجزاء)** - عدد من الباحثين ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمّان ١٩٨٩ - ١٩٩٠ م .
- **الغرب الإسلامي ، نشرة الإضافات (٣ ، ٤)** - مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية - الدار البيضاء ١٩٨٩ م .
- **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ، علوم القرآن ، مخطوطات التفسير وعلومه (جزءان)** - المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمّان ١٩٨٩ م .
- **مرشد المستشار في إدارة المواد (الشراء والتخزين)** - محمد فوزي الحاج خليل - المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، عمّان ١٩٩٠ م .
- **معاملة غير المسلمين في الإسلام (جزءان)** -عدد من الباحثين ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمّان ١٩٨٩ م .

ب ـ المجلات العربية

ـ الأسبوع الأدبي	٢٢٤ ـ ٢٣٧	١٩٩٠	سورية
ـ بحوث جامعة حلب	١٤	١٩٨٩	سورية
ـ البطريركية	٩٤ ـ ٩٦	١٩٩٠	سورية
التراث العربي	٣٧ ، ٣٨	١٩٩٠	سورية
ـ الثقافة	ايلول، تشرين ١	١٩٩٠	سورية
ـ الثقافة الأسبوعية	٣٠ ـ ٤٤	١٩٩٠	سورية
ـ جامعة دمشق	٢/١٦	١٩٨٨	سورية
ـ صوت فلسطين	٢٧١، ٢٧٤	١٩٩٠	سورية
ـ الضاد	٧	١٩٩٠	سورية
ـ طب الفم	١، ٢	١٩٩٠	سورية
ـ الطبية	١٠٧	١٩٩٠	سورية
ـ عالم الذرة	١٠	١٩٩٠	سورية
ـ العلم والتكنولوجيا	٢١	١٩٩٠	سورية
ـ المعرفة	٣٢٤، ٣٢٥	١٩٩٠	سورية
ـ منهج الإسلام	٤١	١٩٩٠	سورية
ـ النشرة الاقتصادية	٣	١٩٩٠	سورية
ـ أبحاث اليرموك	٢/٧، ٤	١٩٨٩	الأردن
ـ العربية للإدارة	٢	١٩٩٠	الأردن
ـ مآب	٥	١٩٩٠	الأردن
ـ كلية الآداب	٦	١٩٩٠	الإمارات العربية
ـ المنتدى	٨٦	١٩٩٠	الإمارات العربية
ـ الدراسات الإسلامية	٢/٢٥	١٩٩٠	باكستان
ـ الحياة الثقافية	٥٧	١٩٩٠	تونس
ـ البحوث الفقهية المعاصرة	٥	١٩٩٠	السعودية
ـ جامعة أم القرى	٣	١٩٩٠	السعودية
ـ الفيصل	١٤	١٩٩٠	السعودية
ـ التربية	٩٣	١٩٩٠	الكويت
ـ النشرة الإخبارية للمؤتمر الإسلامي	٢٣	١٩٩٠	الكويت

- الشراع	٤٣٧ـ ٤٤٧، ٤٥٠	١٩٩٠	لبنان
- الموسم	٧ ، ٨	١٩٩٠	لبنان
- الدعوة الإسلامية	٧	١٩٩٠	ليبيا
- مجمع اللغة العربية	٦٠	١٩٩٠	مصر
- كلية الآداب- فاس	١٠	١٩٨٩	المغرب
- كلية الآداب والعلوم الإنسانية	١٤	١٩٨٨	المغرب
- الاتحاد السوفييتي	٤٠٦	١٩٩٠	الاتحاد السوفييتي
- فكر وفن	٥٠	١٩٩٠	ألمانية
- اللقاء		١٩٩٠	ألمانية

جـ - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- فهرست مخطوطات عربي خدابخش اورنيل بيلك لائبريري بتنه مسمى به مفتاح الكنوز ، جلد ثالث ، سيد اطهر شير ١٩٦٥ .
- خدابخش لائبريري جرنل ، ٥٣ بتنه ١٩٩٠ .
- معارف مجلس دار المصنفين كماهوار علمي رساله ، ضياء الدين إصلاحي ابريل ، مئى ، جون ١٩٩٠ .

- Les musulmans de Valence et la reconquête (XIe - XIIIe siècles) -Pierre Guichard - Damas 1990 .
- Une Waqfiyya du XVIIIe siècle à Alep , La Waqfiyya d'al Hagg Musa al - Amiri , Jihane Tate , Damas 1990 .

* * *

- Islamic Studies , 29 , 1990 .
- An Eastern Library , An Introduction to the Khuda Bakhsh Oriental Public Library , Patna .

- The Arabist , Budapest studies in arabic , 1988 .

- Let's Wrıte Arabic - Kinga Devenyi Tomas Ivanyi , Budabest 1987 .

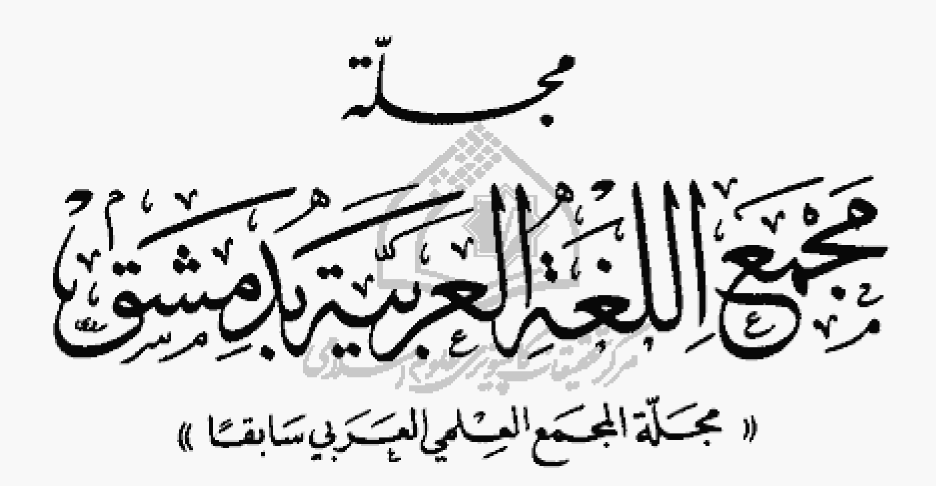
- Khuda Bakhsh - Salahuddin Khuda Bakhsh and Sir Jadunath Sarkar , Patna 1981 .

فهرس الجزء الأول من المجلد السادس والستين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)





رمضان ١٤١١ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٩١ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كعب بن مشهور المُخَبَّلي

لا المُخَبَّل القيسي

الأستاذ حمد الجاسر

لفت نظري ماقرأت في « مجلة مجمع اللغة العربية » بدمشق المجلد الـ (٦٠) ص ٣٠٢ أثناء تتبعي لما كتب عن « نوادر المجري » في بحث ممتع لأستاذنا الجليل أحمد راتب النفاخ عند ذكر قصيدة لكعب بن مشهور المُخَبَّلي ، وردت في الجزء المطبوع من « نوادر المجري » ، وأشار الأستاذ صبحي البصام في مجلة المجمع إلى أن أحد أبياتها ورد في « الأغاني » للمخبل السعدي ، فقد علق الأستاذ أحمد بما نصه : (هذا ماقاله الأستاذ ، كأنه يرى المخبل القيسي واسمه كعب شاعراً آخر غير الذي أنشد له المجري ماأنشد وهُوَ هُوَ ، فما كعب بن مشهور المُخَبَّلي إلا تحريف كَعْبِ المشهور بالمُخَبَّل) انتهى .

وَدَفعني هذا إلى البحث عن كعب المشهور بالمُخَبَّل ، ومع أنني رأيتُ الآمديَّ في كتابه « المؤتلف والمختلف » عَدَّ من يُطلق عليه لقب المخبل بين ثُمَاليّ وقريعي (سعدي) وبكري ، ثم أضاف اسم كعب المخبل ، وقال : إنه أعرابي لايَعْرِفُ نَسَبَهُ[1] .

● أتحفنا الأستاذ العلامة حمد الجاسر بهذه المقالة القيمة . وقد ضمّت اليها لجنة المجلة جملة إضافات أثبتتها بين حاصرتين [ ] .

(١) ص ٢٧١ تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج .

وجاء صاحب كتاب « معجم الشعراء » فقال : كعب هو المخبل القيسي ، حجازي إسلامي[٢] .

وأورد له ثلاثة أبيات من الشعر من قصيدتين مختلفتين ، وقَبل الآمِديّ والمرزبانيّ ترجم صاحب « الأغاني »[٣] مَن سَمَّاهُ المخبل القيسي ترجمة موجزة مع إيراد خبر وقوعه في هوى ابنة عم له تدعى مَيْلاء أخت لامرأته ، ثم هربه إلى الشام حياءً من إخوتها ، وعودته بعد ذالك ، في قصة لاشك أنها مصنوعة مع إيراد مقطوعات من الشعر نسبها المجريُّ لكعب بن مشهور المخبلي .

[وعرض أبو محمد جعفر بن أحمد السراج في كتابه مصارع العشاق (٢ : ١٤٠ ـ ١٤٣) لعبد (؟) المخبل وهو كعب بن مالك ، وقيل : كعب بن عبد الله من بني لأي بن شأس (؟) بن أنف الناقة ، وهو من أهل الحجاز ، وأورد قصة عشقه لميلاء أخت زوجته أم عمرو ، وروى بيته المشهور :

أفي كل يوم أنت من بارح الهوى إلى الشمّ من أعلام ميلاء ناظرُ

ثم روى له ثمانية عشر بيتاً من قصيدته على النون :

خليليّ قد رزتُ الأمور وقستها بنفسي وبالفتيان كل مكان]

ويأتي ابن حجر في « الإصابة » في الكلام على المخبل السعدي فيقول[٤] : وفي الشعراء أيضاً المخبل العبدي (؟) اسمه كعب بن عبد الله

(٢) ص ٢٣٥ تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج .

(٣) ٢٣ / ٥١٠ طبعة الثقافة في بيروت . [٢٠ / ٢٦٣ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة] .

(٤) ٦ / ٢٨١ طبعة الثقافة في مصر .

العبسي (؟) ، ذكر لـــه أبـو الفرج في « الأغـــاني » ووكيـع في « غرر الأخبار » قصةً طويلة مع زوجته أم عمرٍو وأختِها سلا[٥] ، وإياهما عنى بقوله في الأبيات المشهورة :

مِنَ النَّاسِ إنسانانِ دَيْنِي عَلَيهما مَلِيَّانِ لَو شَاءا لَقَد قَضَياني

خَلِيْلَيَّ أمَّــا أمُّ عَمْرٍو فَمِنْهُما وأمَّــا عَنِ الأُخرَى فَـلا تَسَـلاني

ويأتي صاحب كتاب « تزيين الأسواق في أخبار العشاق » فيورد فصلا بعنوان « أخبار كعب وصاحبته ميلاء » يستهله بقوله : هو أبو خثعم كعب بن مالك أو عبد الله أو خثعم بن لابي (؟) بن رباح بن ضمرة طائيٌ من عرب الحجاز يعرف بالمخبل[٦] . إلى آخر ماذكر من قصة غرامه بميلاء أخت زوجته أمّ عمرٍو ، وهربه إلى الشام وعودته منها ووفاته ساعةَ علم بموت صاحبته ودفنهما متجاورين ، ويورد من أشعاره أبياتاً أولها :

أَفِي كُلّ يَوْمٍ أَنتَ مِن بَارِحِ الهَوَى إلى الشُّمّ مِن أَعلامِ مَيْلاءَ نـاظِرٌ ؟

وقصيدة مطلعها :

خَلِيلَيَّ قد رُضْتُ الأُمُورَ وقِسْتُهَا بِنَفْسِي وبـالفتيـانِ كُـلَّ مَكانِ

اتضح لي مما تقدم أمران :

١ ـ أن جميع الأشعار الواردة في الكتب التي تقدم ذكرها يمكن إرجاعها إلى شاعر واحد لما بينها من الاتفاق في كثير من الأبيات والتشابه من وجه آخر .

---

(٥) الصواب (ميلاء) .

(٦) ص١٧٠ .

٢ ـ أن الباحث لايجد في المصادر المذكورة مايُعَوّلُ عليه لمعرفة مايوضح جوانب لابد من معرفتها عن كعب الخبل القيسي ، فصاحب « الأغاني » ـ وأكثر من جاء بعده يرجع إليه ـ سماه كعباً وقال : بأنه رجل من قيس وأن منزله ومنزل أهله في الحجاز ، وأنه رمى بنفسه نحو الشام حياءً حين وقع في غرام أخت زوجته .

ويأتي الآمدي فيصرح بجهله بنسبه ، ولم يأت المرزبانيُّ بشيءٍ أكثر مما ذكر صاحب « الأغاني » في النسب ولا في التعريف بشيء من أحوال الرجل .

أما صاحب « الإصابة » فَيُغْرِب حين يقول : « وفي الشعراء الخبل العبدي اسمه كعب بن عبد الله العبسي » . ويحيل إلى « الأغاني » وإلى كتاب آخر للقاضي وكيع (محمد بن خلف بن حيان) .

ومن الممكن أن يقال بأن كلمة (العبسي) مصحفة عن (القيسي) ولكن ماذا يقال عن كلمة (الخبل العبدي) ومثل هذا يقال عما أورد داود الأنطاكي في « تزيين الأسواق » وتقدم كلامه .

وهذان الأمران يحملان على الجزم بان كعباً الخبل لايزال مجهولا .

ولكن كعب بن مشهور الخبلي قد أوضح الهجريُّ من جوانب حياته مايحمل على الجزم بأنه هو صاحب الشعر الذي تقدمت الإشارة إليه ، إذْ جاء في كتابه مانصه : كعب بن مشهور المُخَبّلي من جَلِيحَةِ خثعم صاحب ميلاء وتغرب بمصر[٧] .

وهو يورد ذكره في مواضع من كتابه فيكتفي بنسبته إلى قبيلته

(٧) ص ٦١ و ٣٩٤ القطعة الهندية .

خثعم كأن يقول : كعب بن مشهور الخثعمي أحد بني المُخَبَّل[٨]

وقد يورده منسوبا إلى جَلِيحة الفرع المعروف من أكلب من خَثْعَم مضيفا : صاحب أم عمرو . ويسميه[٩] .

وفي كتاب « اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب رواة الآثار » للرُّشاطِي[١٠] : الخبل في خثعم ، ذكر الهجريُّ كعبَ بن مشهور المُخَبَّلي من بني المُخَبَّل من جَلِيحة من خثعم .

وفي كتاب الهجري له مقطوعات من الشعر نحو مئة واثنين وثلاثين بيتاً[١١] ، ومنها مايتفق مع كثير من الشعر الوارد في « الأغاني » وفي غيره من الكتب التي سبقت الإشارة إليها .

وها هو ذا ماأورده الهجري من شعره مما تمكنتُ من قراءته في مصورتي مخطوطتي (دار الكتب المصرية) و (مكتبة الجمعية الآسيوية في كلكته في الهند) مع الإشارة إلى الصفحات ، وملاحظة عدم وضوح كثير من صفحات المخطوطة الهندية الأخيرة مما سبب عدم استطاعة قراءتها تامة :

---

(٨) ص ٩٨ القطعة الهندية .

(٩) ص ٤٤٣ الهندية [وجليحة هو الحارث بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف بن خثعم ، عند ابن الكلبي . أما ابن حزم فيذكر أن جليحة هو الحارث بن ربيعة بن أكلب بن ربيعة بن عفرس ... / نسب معد واليمن الكبير ١ : ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، جمهرة ابن حزم : ٣٩٠ ، ٣٩١] .

(١٠) الورقة الـ (٢٥) من مخطوطة المكتبة الوطنية في تونس رقم (١٦٦٥) .

(١١) [هذا مجموع الأبيات التي وردت في المقطعات والقصائد التي استخرجها الأستاذ حمد الجاسر ، إلا أن طائفة من الأبيات قد جاءت في أكثر من منظومة ، وسننبه على كل منها في موضعه] .

- ١ -

وأنشدني لصاحب أم عمرو وهو كعب بن مشهور الخبلي(١٢) :

١ـدعتْـكَ دواعِي أُمِّ عَمرِو ولو دَعَت   صَـدًى بَينَ أرمَـاسٍ لَظَـلَّ يُجيبُهـا
٢ـفيـا أُمَّ عَمرِو ثَـوِّبي ذَا قرابـةٍ   أَثَـابَـكِ جَنَّـاتِ النَّعيمِ مُثِيبُهـا
٣ـأثيبي فتىً يَغدُو مع الشَّمسِ شَوقُـهُ   مِراراً ويـأتيـهِ بِشَـوقٍ غُروبُهـا
٤ـلَــهُ زَفْرةٌ يـــاأُمَّ عَمرِو وعَبْرَةٌ   يُبَلّى بِــهِ يـــاأُمَّ عَمرِو دَبِيبُهـا
٥ـيقـولـونَ:بَعضُ النـاسِ يَشْقَى(١٣) من الهـوى   أَلا لايُـداوِي النَّفْسَ إلا حَبيبُهـا
٦ـكما لايُـدَاوِيني مِن الشَّوقِ والهـوى   مِنَ النَّـاسِ إلا أُمُّ عَمرِو طبيبُهـا(١٤)
٧ـرَداحٌ تُضِيءُ البيتَ حُسْناً إذا بدت   مُضَمَّخـةٌ بـالـزعفرانِ جُيُـوبُهـا
٨ـتصيـدُ بِكَفَّيْهـا القلـوبَ إذا رَمَت   وَتُرْمَى فَتُخطِي النَّبْلُ أو لاتُصيبُها
٩ـخليلي مـا من حيْبَـةٍ(١٥)تريـانِها   بجسميَ إلا أُمُّ عَمرِو طَبِيبُهـا
١٠ـفـا أُمُّ عَمرِو حينَ تُمسِي ببلـدةٍ   مِن الأَرْضِ إلاَّ مِثـلُ غَيثٍ يُصيبُهـا
١١ـدَنَـا مَطرٌ أو أُمُّ عمرِو قَريبَـةٌ   بذالِك(١٦) إربابُ الرِّيـاحِ وطِيبُهـا

(١٢) ص (٣٨٧ م) وآخر منشد هو أبو فائد الحرشي .

(١٣) [ويجوز أن تقرأ : يقولون بعض الناس يُشفى ، بالفاء ، من الشفاء] .

(١٤) [قوله : إلا أم عمرو طبيبها ، فيه إشكال ، وهو أيضاً ختام البيت التاسع من القصيدة] .

(١٥) [جاء البيت في مقطعة لابن الدمينة مثبتة في صلة ديوانه : ١٨٥ ، نقلاً من الأشباه والنظائر للخالديين والحماسة البصرية ، ورواية البيت فيه :

خليليّ مـامن حـوبـة تعلمـانهـا   بجسمي إلا أمّ عمرو طبيبهـا

والحيبة هي الحوبة ، قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها .

والحوبة والحيبة : الهم والحزن والحاجة / لسان العرب ـ مادة حوب] .

(١٦) لعلها : (تدلك) .

١٢ـإذا كُنتَ للرّيحِ الدّرُوجِ بِمَنسَمٍ أتتْكَ بريّاها فطابَ هُبُوبُها
١٣ـتَخَطّى إلينا شُمّخاً مُشْمَخِرّةً تَضُوعُ ريحَ الضّيْمرانِ لُهُوبُها
١٤ـمُنَعّمَةً لايَخْرُقُ البُرْدَ طولُها ولاقِصَرٌ في أمّ عمرٍو يَعيبُها
١٥ـتَدُقّ الخلاخيلَ المَلاحمَ صوغُها برُعبوبَةِ الساقَيْنِ دَرْمٍ كُعوبُها
١٦ـوتَلْوي إزارَ القَزّ منها بدِعْصَةٍ مُبَتّلَةٍ عَزّ الرّمالَ كَثيبُها
١٧ـإذا هِيَ صافَت لَمْ تَعَلّي[17] سَمَانَةً وإن شَحَبَتْ لَمْ يَبْدُ عَيْباً شُحُوبُها
١٨ـيَهُونُ عليها أنْ تَبيْتَ خَميصةً وللضّيفِ أو بعْضِ العِيالِ نَصيبُها
١٩ـلَزُومٌ لإزْرارِ القَميصِ مُشيحَةً علَيْهِ إذا مالَهُوجُ ضاعَت جُيُوبُها
٢٠ـتَنامُ عنِ الزادِ المُعَجّلِ نَفْعَةً وتُضْحي وَأيْدِي المُوقظاتِ تنوبُها
٢١ـفيا أمّ عَمرٍو ماتَمُرّ ظَعينةٌ مُشَرّقَةٌ إلا وَقَلْبي جَنيبُها
٢٢ـعَلَيّ يَمينٌ لاأقُولُ قَصيدةً مِنَ الشّعْرِ إلاّ أمّ عَمرٍو شَبُوبُها
٢٣ـفَهَل تَجزِيَنّي أمّ عَمرٍو علاقَتي بها واشتِهاري[18] كُلّ واشٍ يَعيبُها
٢٤ـوَقَولي إذا مازَلّت النّعْلُ زَلّةً : أيا أمّ عَمرٍو دَعوَةً لاتُجيبُها
٢٥ـأُحِبّكِ ماكانَ الصّبا عيشَةَ الفَتَى وما حيكَتِ الأبْرادُ شَتّى ضُرُوبُها

ـ ٢ ـ

قال أبو عليّ : أنشدني أبو الميمون القشيريّ لصاحب أمّ عَمرٍو[19] :

٢٦ـتَمَنّيتُ أمّ العَمرِ حتّى رأيتُها يُفَلّتُنَها بَيْس[20] الثّوابِ يُثيبُ
٢٧ـألا حَبّذا عَيْناكِ مِن مُتَفلّتٍ وَبَردُ الثّنايا منكِ حينَ تَطيبُ

---

(١٧) لعله : (تغال) .
(١٨) [يجوز أن تقرأ : وانتهاري] .
(١٩) ص (١٣٠ م) .
(٢٠) في الهامش : (لغته فتح الباء) .

بَيْس ـ بفتح الباء ـ لغةٌ فصيحةٌ لقُشير ونَهْدٍ وخثعَمَ وسلول ومن تَيامَن من نَجْدِيَّةِ العرب .

- ٣ -

زيادة في أبيات كعب بن مشهور(٢١) :

٢٨ـفَتى غير مِبطـانِ العَشيّـاتِ لايُرى
ضَئيـلاً ولا رَثُّ القُـوى حِينَ يَشْحَبُ

- ٤ -

قال : وأنشدني الأوسيُّ لِلْجَلَحِيّ ، وكلٌّ مِنْ خَثْعَمَ(٢٢) :

٢٩ـيانَفْسِ حِنّي فقد أمسَيْتِ مُفْرَدَةً عمَّن بُليتِ بِـذِكراهُ وَعُـدِّيتِ
٣٠ـعمَّن تَوَدّينَ حتى أنتِ صادِيَةٌ لاتَرْتَـوِينَ وَلَـو في الجَمِّ خُلِّيتِ
٣١ـسِيقَت لِقَتْلِكِ مِثْلُ الرِّيمِ واضِحَةٌ أسبابُ حَيْنٍ قَضاهُ الله مَوْقُوتِ
٣٢ـرُعبُوبَةُ الخَلْقِ مِعطارٌ إذا بَرَزَتْ بَيْنَ البُيُوتِ مَشَت في حُسْنِ تَسْمِيتِ
٣٣ـيـاجُمْـلُ هَـل أنتِ قَبْـلَ المَوتِ ساقِيَتي
كأسَ الحَيـاةِ نَعَمْ يـاجُمْـلُ لَـو شِيتِ
٣٤ـأحْيَيْتِ نَفساً كما أبْتَتِّها قَعَصـا بِمُرهَفٍ مِن سِهامِ المَوتِ حيتُوتِ
يَحُتُّ كُلَّ شَيءٍ .

- ٥ -

وأنشدني الشهرانيُّ والعُقَيْلِيُّ لكعب بن مشهور الخثعمي أحدِ بني المُخَبَّلِ(٢٣) :

(٢١) ص (١٦٤ م) .

(٢٢) ص (٣١٥ م) .

(٢٣) ص (٩٨ هـ) وأورد الآمدي في المؤتلف والمختلف ـ ٢٧١ ـ : ومنهم كعب المخبل وجدته في مقطعات الأعراب ، ولاأعرف نسبه ووجدت له :

٣٥ـأفي كل يوم أنت من بُرَحِ الهوَى | الى الشُم من أعلام ميلاء ناظرُ
٣٦ـطَوامِسَ يَعلوهَا القتامُ كأنها | قطارُ نَبيطٍ من خراسان صادرُ
٣٧ـبِعَيْنِ مُغَنَّاةٍ بميلاء لم يَزَل
لها مُنذُ نَاءَتْ من قَذَى العَيْنِ عائرُ[٢٤]
٣٨ـمراها القَذَى والشّوقَ حتى كأنما | بها كمن أو طرفها متخازر
٣٩ـتمنى المنى حتى إذا أفنت المنى | جرى هَلَلٌ من دمعها متبادر[٢٥]
٤٠ـكما ارفضّ هُلْكاً بعدما ضَمَّ ضمةً | بحبل الفتيلِ الُلؤلُؤُ المتناثرُ
٤١ـوباكٍ على من لاتواتيك دارُهُ | ورامٍ بعينيك الفجاجَ فزَافرُ
٤٢ـنعم ليس لي من ذاك بُدٌّ وإنّني | على ذاك إلا جَوْلَةَ الدّمعَ صابر
٤٣ـدَعا القَلْبَ من ميلاءَ فانقادَ نَحوهَا
كما انقاد في الحبل الجنيب ..[٢٦]
٤٤ـنَسيمٌ كإيماضِ الصَّبِير ومنطقٌ | خَفيضٌ ومكسور من الطرف فاتر
٤٥ـإذا ناشها نوشَ الخلا وتساقطت | على ساعديه والبنان ...
٤٦ـاذا ناش عرنينا أشمّ يزينه | جميل الحيا بالصفيحين فا ...

= يقول لي المولى الذي كنتُ أنتهي | له حين ينهى والنصيحُ المؤامِرُ
ألم تكُ جَلْدًا قد رأيت بصيرةً | من الأرض لو تَنْهى هواك البصائرُ
وأخلقتَ إخلاق الدّريس وأصبحتْ | لِدُوك هم المستعتبون الأجائرُ
فقلت : بَلى إني أرى اللِّذْ رأيتا | وإني للّذْ تذكران لذاكرُ
ولكنّ حُبيها أمر مريره | بنفسي تأرى بالرجال المرائرُ

[والأبيات : ٣٥ ، ٣٨ ـ ٤٠ في الأغاني ٢٠ : ٢٦٤ ، وكان قد ساق البيتين : ٣٥ ، ٣٨ في الصفحة : ٢٦٣ (صوت) ، والبيت ٣٥ في مصارع العشاق ٢ : ١٤١ في سياق خبر ، والأبيات : ٣٥ ، ٣٨ ـ ٤٠ في تزيين الأسواق لداوود الانطاكي : ١٧١] .

(٢٤) روت الحرملية : (من حجا العين) .

(٢٥) في الهامش : (بفتح الهاء لغته) [لعل المعنيّ لفظ (هلكاً) في البيت التالي] .

(٢٦) قد تقرأ : (المياسر) .

٤٧ـغفا مثلَ طرف الحر ليسَ بِمُجْهِزٍ عليك ولا عقبانه عنك ... ...

وكذا أنشدنا (طرف) قالوا : والمجهز يعني الموتة التي تأخذ الإنسان ...

٤٨ـأفِقْ أيها القلب المُعَنّى فقد بدا بجسمك من ميلاء سُقْمٌ ...[٢٧]

٤٩ـقضَى الله حُبّيهَا عليّ كما قضى عليّ بِأنّي مَيّتٌ ثُمّ نَاشِرُ

- ٦ -

زيادة في أبيات كعب بن مشهور المُخَبّلي ، أنشدني مغاور بن عبد الصمد من عبادة عُقَيْل[٢٨] :

٥٠ـأفي كل يوم أنت من برح الهوى الى الشم من أعلام ميلاء ناظر

٥١ـنعم ليس لي من ذاك بدّ وانني على ذاك الا جولة الدمع صابر

أفق أيها القلب المعنّى فقد بدا بجسمك من ميلاء شوق مخامر[٢٩]

- ٧ -

وأنشدني لصاحب أمّ عمرو الجَلَحِيّ ، وهو كعب بن مشهور المُخَبّلي[٣٠] :

٥٣ـكَأنّي وأمّ العَمْرِ لم يَجْرِ بيننا خَلِيلُ صَفَاءٍ لاتُخَافُ طَلائِعُهْ

٥٤ـوَلَم أَلْقَ أمّ العَمْرِ سرّاً وَلَم أَقُل لها مَوْهِناً واللّيْلُ قد نام هاجِعُهْ

٥٥ـأَلَمْ تَعْلَمِي أنّ التلاقِيَ لَم يَكَدْ يَكُونُ وأنّ الهَجْرَ لابُدّ تابِعُهْ

(٢٧) [سيأتي البيت برقم (٥٢) وتمامه ثمّ : شوق مخامرٌ] .

(٢٨) ص (٣٠٢ هـ) .

(٢٩) وتقدمت القصيدة التي هذه الأبيات الثلاثة منها . [وهي الأبيات : ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٨] .

(٣٠) ص (٤٤٣ م) وآخر اسم ذكر ممن أنشد الشعر هو سمرة بن زيد .

- ٨ -

وأنشدني أيضا للمخبلي كعب بن مشهور[٣١] :

٥٦ـأيا أم عمرو لِمْ قَعدْتِ مع الذي وشى بي فقد أُخبِرْت من ذَرو ذَالك

٥٧ـويـا أم عمرو قومك اليوم قد جَنَوا
حروبا وقومي قد جنوا مثل ذالك

٥٨ـأيا أم عمرو إن سكَتُّ عَرَفْتِها وان قُلْتِ بَيِّنْ قلت سُرعَ انْفِتَالِك

٥٩ـأيا أم عمرو كيف يفرح ذو الهوى
بلقيانكم والموت عند زِيالك

٦٠ـوَددتُ عدوي يامُنَى النفس أنه به مثل مابي من زوال ديارك

٦١ـتُمَنِّيني حتى إذا ماقتلتني بحسن المنى أعييتني باعتلالك

٦٢ـلو ان سوادَ القلب ينطق لاشتكى
إليكِ سوادُ القلب قِلّ نوالِك

- ٩ -

وقال : أنشَدني لصاحب أُمّ عمرٍو وهي هاهنا تامة[٣٢] :

٦٣ـأيا أُمّ عَمرٍو ماهَمَمْتُ بخُلَّةٍ سِوَاكِ ولا أَمْسَى فُؤادِي مَلَّكِ

٦٤ـوَلا غَرّني النّأيُ المُفرّقُ بَيْنَنَا وَلا كَثْرَةُ الوَاشِينَ إنْ كَانَ غرّكِ

٦٥ـولا أَحْدَثَ الواشونَ في ذاتِ بيننا
لكُم غَيْرَ ماساء الوُشَاةَ وسَرّكِ

٦٦ـوَلكن وَشَى واشٍ لِيُفْسِد بيننا عَدُوٌّ مُبينٌ فافترَى كَذِباً لَكِ

(٣١) ص (٤٥٣ هـ) وأقرب مذكور هو أبو عبد الله بن محمد بن عبد الكريم من ولد عتبة بن جؤية الكعبي من هذيل .

(٣٢) ص (٣٧٩ م) وآخر من ذكر من أسماء المنشدين أبو أُمّ شوق بزيع بن علي .

٦٧ـوَكَيفَ سُلُوُّ النَّفسِ عَنكِ وإنَّها لَوَحْشٌ قَوَاءٌ مِنْ سِوَاكِ حِمًى لَكِ

- ١٠ -

وللجلحي[٣٣] :

٦٨ـفَلَو كُنْتُ مَعْذوراً بأن أطلُب الصِّبا
لَقَد حَمَلَتْ مِنّي إلَيْكِ رَسُولُ

٦٩ـولكِنَّما ذُو الشَّيْبِ يُبْلى بأنَّهُ إذا شَابَ لَمْ يُجْعَل عَلَيهِ قَبُولُ

- ١١ -

قال : وأنشدني جماعة من خثعم لكعب بن مشهور الخبلي من جليحة خثعم صاحب ميلاء[٣٤] :

٧٠ـخَلِيْلَيَّ والرَّاقي عَن العرض قابلٌ لِذي البَثّ من أشياعِهِ المُتَبَرّم

٧١ـقفا فاسألا الأطلال بَيْن أسِلَّةِ الـ
ـرِّدَاه وهَضْبِ العَالَةِ المُتَثَلّمِ

٧٢ـمَتَى العَهْدُ من مَيْلاء أو هَلْ لهائمٍ بميلاء ذاقَ النَّأيَ من مُتَلَوم

٧٣ـفإنْ هو لَمْ ينطقْ وكان جوابُهُ بنات الصَّدَى يانْمِنَ مِنْ كُلّ مَانَمِ

أراد يَنْأمْنَ من كل منأم فحول الهمزة وكذا الفصحاء لا يهمزون وكلهم يأمن من كل مأنم .

٧٤ـفقولا لباقِي رَسْم ميلاءَ باللوى لِوَى الهَضْبِ بين المُغْرِ[٣٥] والمُتَخَرّم

٧٥ـخيامٌ تَهَفُّ الريحُ في حَجُراتِها ونِيٌّ كَطَوْقِ الفِضَّةِ المُتَفَصّمِ

(٣٣) ص (٣١٦ م) .

(٣٤) ص (٦١ هـ) .

(٣٥) في الهامش : (المُغْرُ : قِرانٌ حُمْرٌ) .

٧٦ـعليكَ السلاَمُ أيُّها الربعُ باللِّوى ... وحُيِّيْتَ مَسؤولاً وإن لم تَكَلَّمِ
٧٧ـبما كُنتَ إذْ مَيْلاءُ مَيْلاءُ والنَّوى ... جَميْعٌ وَشَعْبُ الدَّارِ لَمْ يتقسَّمِ
٧٨ـكما يتمنَّى مَنْ تَمَنَّى ولا أرَى ... لَيَاناً من الدُّنيا لِحَيٍّ بأَنْعَمِ
٧٩ـفإن يَخْلُ من ميلاءَ ربعٌ فما خلاَ ... بَنَاتِ الحَشَا من حُبِّها المتمنمِ
٨٠ـولا عَدَلَتْ ميلاءَ منذُ تباعدت ... بها الدارُ مِنْ بِكرٍ ولا ذات قَيِّمِ
٨١ـشعوفٌ بريَّا المسك تشفي من الجَوَى
ومن يَرَها لايشتكِي السُّقْمَ يَسْقَمِ
٨٢ـرَداحُ المُرَدَّى في اعتِدالٍ كأنها ... صَرِيمَةُ رَملٍ نُطِّقَتْ خُوطَ ساسَمِ
٨٣ـتلوثُ خِمَارَ القَزِّ في غَيْرِ لبسةٍ ... عَفَتْ والمُسَدَّى مِنْ يَمَانٍ مُسَهَّمِ
٨٤ـبأغْيَدَ عُمهُوجٍ ترى بَيْنَ .. .. الأَتْحَمِيِّ المُنَمنَمِ
٨٥ـمُقَدًّا يكادُ الطرفُ يبرق أن يَرَى ... مَنَاظِر مِنهُ حرَّةَ المُتَوَسِّمِ
٨٦ـإذا ضحكت لم تنتهر وتبسمت ... عَنَ ألْمَي وَعَن ذي فَلْجَةٍ لم يُثَلَّمِ
٨٧ـله مائح يجلو القذى عن متونه ... مِنَ الضِّرْوِ أو عُودِ الأراكِ المُقَوَّمِ
٨٨ـوداوية قفر يُغَنِّي بها الصَدَى ... غِناءَ حَمَامِ الأَيْكَةِ المترنِّمِ
٨٩ـسرينَا بها من حُبِّ ميلاءَ بعدما ... بلَوْنا عُلالاتِ المطيِّ المُحَزَّمِ
٩٠ـلندنو من ميلاءَ أو نُعقبَ الذي ... قَضَيْنا فَنُجْزَى يَومَ بُؤْسٍ بأَنْعُمِ
٩١ـصَحَا مَن تَصابَى مِنْ لِداتي وحُبُّها
شَرِيكُ المَنايا سِيطَ بِاللَّحمِ والدَّمِ

- ١٢ -

وأنشدني لكعب بن مشهور المُخَبَّلِيِّ من جَلِيْحَةِ خَثعَمٍ صاحب ميلاءَ وتغرب بمصر فاشتاق[٣٦] :

(٣٦) ص (٣٩٤ هـ) وأقرب مذكور هو المغاور بن نجاد بن حيان بن المدار بن ماعز بن مرجو بن معاوية بن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب .] وفي هذه القصيدة =

٩٢-نظرتُ ومِن مصر قصورٌ كأنها إذا غُلِّقَتْ دُونِي أُنُوفُ رِعانِ
٩٣-بقلة بازٍ أشكل الرِّيش واقعٍ عَشِيَّةَ ساري رَهْمَةٍ ودِجَانِ
٩٤-إلى ضوء نارٍ بالْحَبَوْنَن والصَّفا تُشَبُّ ، ودوني مِنْ هُلُولٍ مِتانِ
٩٥-فَهَل أَرَينَّ اللَّحْيَ يَبدُو كأنه مِنَ البُعْدِ شِدْقَا غايَةٍ نَزِقَانِ
٩٦-وهل أَسْمَعَنْ صوتَ المُغَنِّي عشيَّةً مع الركب قَدْ أَفْضَى ...
٩٧-وهَلْ أَرِدَن حِسيَ الجِهَاشِ عَشيَّةً على حاضرٍ من وافد وسنان
٩٨-بأبطح منه والمناهيمُ تحتسي به وساطا ... غللان
٩٩-يمجُّ الندَى من بعد ماحمي الحصَى
دِماثٌ به مَوليَّةٌ ومَحَانِ
١٠٠-وهل أَرِدَنَّ الحِسيَ حِسْيَ ابنِ ضَغْضَعٍ
كقُمرِيَّةٍ جنحَ الظلام غَوانِ
١٠١-ولاَ هِي إلاَّ أن تُرَى يومَ غارة كؤود ... قَيْدُومُها السرعان
١٠٢-ولاهي إلا أن يقرب أرضها تدافع وهم طيِّب الوشجان
١٠٣-كأني من وجدٍ بها نِضْوُ شقة بنَجْران مرعاه الأراك يمان
١٠٤-رعَى رَيِّقاً غضَّ الأَراكِ ونَوْرَهُ .. مَشْرَبِ ذي خضرة ولَيَانِ
١٠٥-يحن ويقصى... ويردُّهُ طماطمة مامنهم ...

=أبيات كررت في أشعار تالية مع تغيير يسير حيناً . فالأبيات : ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١١١ ، هي الأبيات : ١١٧ ، ١١٦ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٢٤ ، وأما الأبيات : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، فقد رويت في قصيدة لابن الدمينة ، انظر في الديوان (ص ٣٠ - ٣١) الأبيات : ١٩ ، ٢٠ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، وانظر في الديوان أيضاً (ص ١٦٩ - ١٧٠) الأبيات : ٣ ، ١٩ ، ٢٠]

[والأبيات : ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ (= ١٢٤) ، ١٢١ ، ١٢٦ ، في الأغاني ٢٠ : ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، وهي مع البيت : ١٠٩ ، في مصارع العشاق ٢ : ١٤١ - ١٤٢ ، وتزيين الأسواق : ١٧١ - ١٧٢ ،والبيت ١٢٦ في معجم الشعراء للمرزباني : ٢٣٥] .

١٠٦ـرمانا العدى ياأم عمرو بظنهم كما يُرْتَمَى في المجلس الغرَضَان
١٠٧ـوكنا كريمي معشر لَجَّ بيننا هـوًى فكتمنـاه بحسن صِيان
١٠٨ـنُكِنُّ فلا يبدو ونخفي فلا يرى فما علموا من أمرنا ببيان
١٠٩ـنذودُ النفوسَ الحائماتِ عن الهوى
وهنَّ بأعناقٍ إليه ثوان
١١٠ـمنَ الناس إنسانان ديني عليهما مليان لو شاءا لقد قضياني
١١١ـغريمان أما أم عمرو فمنهما وأما عن الأخرى فلا تسلاني

- ١٣ -

زيادة في أبيات كعب بن مشهور المُخَبَّليّ صاحب أُمّ عَمرو، وذكر أن هذا أولها[٣٧] :

١١٢ـخليليّ ضُمّاني ونضوي إلَيْكُمَا إذا كانَ حِسْي المُنْحنَى تَردانِ
١١٣ـفإنّ بِحِسيْ المُنْحَنَى لَوْ عَلِمْتُما غَرِيْماً لَوانِي الدين منذُ زَمانِ
١١٤ـألا لَيْتَ شِعري هَلْ أسيْرَنْ ناقتي
بوَادٍ بِضَيفَيْه الأرَاكُ يَمان
١١٥ـيَمُجُّ النَّدى مِنْ بَعْدِما وقَدَ الحَصَى
شِعَابٌ لَهُ مَولِيَّةٌ ومَحَانِ
١١٦ـمَرَرْتُ عَلَيه والمناسِمُ تَختَسي بِهِ وسِمَاطا سيلِهِ غَلِلانِ
١١٧ـوهل أرَينَّ اللّحيَ يَبْدُو كأنَّهُ مِنَ البُعْدِ سَيْقَا غايَةٍ نِزقَانِ
١١٨ـرآك خليلاكَ اللّذانِ تَقادَمَت عُهُودُهُما يَوْماً فَمَا عرَفانِي
١١٩ـفقالا ألا كُنَّا نَخالُكَ مَرَّةً صَديقاً فَلَمَّا شِبْتَها نَسِيَاني

(٣٧) ص (٢٥٦ م) .

١٢٠ـفقلتُ : أنــا الشّخصُ الّــذي تَشْــدوَانــه
ولكنّ مرّ الـــــدّهر ذُو حَـــــــدَثــــــان

١٢١ـخَليلَيَّ عن أيِّ الّذي كان بَينَنا من الودّ أو بـاقي الهَـوى تَسَـلاني

١٢٢ـفَما حُبُّ أمِّ العمرِ إلاّ سَجيَّــةٌ بَراني عليهـــــا الله حين براني

١٢٣ـطَـوَاني على بَـذلٍ لهـا ومَـوَدّةٍ أجَـلْ وَأُنــوفُ الكاشِحينَ عَــوَان

١٢٤ـخَليلانِ : أمّا أُمُّ عَمرٍو فَمِنهُما وَأمّــا عَن الأُخرى فـلا تَسـلاني

- ١٣ -

وفيها :

١٢٥ـوَلَم أَرَ ياظلاّمَةَ الدينِ مِثلَنـا أَشَـدَّ عَـوِيـلاً حين يَفتَرِقــان

١٢٦ـيُبَيِّنُ طَرفَـانَـا بِما في نُفُـوسِنـا إذا استَعْجَمَتْ أن تَنطِقَ الشَّفَتـان

١٢٧ـوَإن حَجَبَ الـوَاشُـوانَ رَجْـعَ كـلامِنـا
فَـــإنّــا بِـــوَحْيِ الطّرْفِ مُلْتَقيَـــان

- ١٤ -

زيادة لكعب بن مشهور المُخَبّليّ من جَليحَةِ خَثعَم[٣٨] :

١٢٨ـرَمَانَا العُدَى ياأُمَّ عَمرٍو بِظَنّهِم كَمَا تُرتَمي في المَجلِسِ الغرَضَـان[٣٩]

- ١٥ -

كعب بن مشهور صاحب ميلاء ...[٤٠] :

(٣٨) ص (١٣٠ م) .

(٣٩) في الأصل (الغرضات) .

(٤٠) ض (٦٣ هـ) وأورد المرزباني في « معجم الشعراء » ـ ٢٣٥ ـ : كعب هو المخبل القيسي ، حجازي إسلامي أحد المتيمين المشهورين بالعشق ، يقول :

هيـا أم عمرو طـال هجري بيـوتكم وكل محب صـدّ يحسب قـاليـا
بـدا لي أني لست أملـك مـامضى ولاصارفـا شيئـا إذا كان جـائيـا

١٢٩ـفيا قَلبُ لاميلاءَ فاصبر لنأيِها ولا أُمّ عمرٍو وآخِرَ الـدّهرِ لاقيـا
١٣٠ـنَعِمنا زماناً بالرِّفاهِ فـأصْبحَتْ مَنـاعِمُنـا حرًّا على القَلبِ بـاقيـا
١٣١ـخَليلانِ لانرجو لقـاء ولايُرَى خَليـلان إلا يَرْجُـوان التّـلاقيـا
١٣٢ـفَلَم تَرَ عَيني مِثلَ مَيـلاءَ كاعِبـاً بِحَضْرٍ ولا في مَن يَحُـلُّ البَـوادِيـا

تحقيقات في اللغة والأدب والعربية

٢

شعر أبي نواس

(١)

مدخل ـ قطعة من ديوانه برواية أبي بكر الصولي

عز الدين البدوي النجار

أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي مشكلة على حدة في تاريخ الأدب العربي : إنساناً وشاعراً وصاحب ديوان[١] .

وفيما كتب عنه في هذا الأدب ، قديماً وحديثاً ، مايشبه أن يكون « مكتبة نواسية »[٢] هو موضوعها من جهاته الثلاث هذه . بل إن الاهتمام به في التاريخ العربي[٣] قد اتسع إلى أن كان له « تراث شعبي » ، شفوي أو مدون ، صلته بأبي نواس هي صلة باسمه وحسب ، فإن ارتقت شيئاً فهي صلة ببعض ملامحه الإنسانية : التي انفرد بها ، أو التي أحب النـاسُ أن يفردوه بها ، في عصره ثم فيما تلاه من سائر العصور .

وشهرة أبي نواس هذه لايقاربها في هذا الأدب شيء ـ بَلْهَ أن يضارعها ويساويها ـ إلا شهرة المتنبي بعده بقرن ونصف قرن ؛ إلا أن المتنبي أشهر خاصة ، وأبا نواس أشهر عامة .

---

(١) اختلاف مراتب ماكتب في أبي نواس على حسب اختلاف من كتبه في إدراك وجه الإشكال في واحدة من جهاته الثلاث المذكورة ، وعلى أن الجوهر فيها واحد .

(٢) هي كذلك بالقياس إلى مايكتب في الموضوع الواحد في الأدب العربي ، أما بالقياس إلى نظائر ذلك في الآداب العالمية ، ولاسيما في العصر الحديث ، فلا .

(٣) وغير التاريخ العربي ، على ماسيأتي بيانه بعد .

ومرجع هذا فيما أحسب إلى أن طوائف من الناس كانت جديرة أن يجذبها بالاعتبار الفني البحت طبقةُ أبي نواس العالية في الشعر = صدها عن ذلك هذه الأرفاث التي خالطت سلوكه وخبره وشعره ، فتحامته وأعرضت عنه ، حياتَهُ وبعدَ مماته ؛ وبقي المتنبي بازاء ذلك أمة في الشعر وحده « ناطقاً عن خواطر الناس » .

وأنا فيما يستقبل من هذه السطور متحدث إن شاء الله فيما أجملته هنا أشد الإجمال ، على حسب مايحتمل المقام من ذلك . وعلى أن حديثي هذا إنما يرمي إلى غرض بعينه ، هو تحرير القول في شعر أبي نواس من حيثُ هو شعر[٤] ، يستوي في ذلك ماكان مجموعاً في صنعات لشعره معروفة ، وماكان متفرقاً في كتب الأخبار والأدب . مقدماً بين يدي هذا الحديث ماأرجو أن يكون نموذجاً في النقد التاريخي المرتفق بأشياء من صميم الفن ، أو النقد الفني المبني على حقائق التاريخ . مستظهراً في هذا وذاك بما يشبه أن يكون حقائق إنسانية ، ربما كان دارس العصر الحديث أقدر على الانتفاع بها والبناء عليها من نظيره فيما سلف من العصور .

إلا أني أقدم الكلام أولاً على هذه القطعة من ديوانه ، إذ كان الكلام عليها مطلباً على حدة ، قريب المأخذ ، لاحقاً بما صنعه الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي في نشرته لديوان أبي نواس برواية الصولي ، وليكون من تمات القول في هذه الرواية ؛ وأثني بالكلام[٥] على اثنتين من أشهر رواياته : رواية الصولي هذه ، ورواية حمزة بن الحسن الأصبهاني ، مقرباً

---

(٤) وهذا بعينه هو غرض هذا المقال العام ، على تعدد أجزائه ، وهو ـ من أجل ذلك ـ عنوانه الجامع الذي عَرَفْتُه به .

(٥) دارساً وناقداً ، على النحو الذي أَبَنْتُهُ في الفقرة التي قبل هذه .

فيما أرجو بين هاتين الروايتين وبين قارئها العام مرة ، ثم بينهما وبين الدارس المتسع في دراسته مرة أخرى ؛ وذلك بتصحيح ماعسى أن يكون باقياً في المطبوع ـ مما كانت تحفل به الأصول المخطوطة من وجوه التصحيف والتحريف ، وغير ذلك مما هو معلوم من آفات هذه الأصول = أو بتصحيح ماقد يكون طرأ على النص ، غلطاً أيضاً ، من طريق هذا الناسخ المُحْدَثِ ، القادر على أن يكرر غلطته في الموضع الواحد آلاف المرات ، هي عدد النسخ التي يطرحها هذا الناسخ في أيدي الناس مرة واحدة[٦] ؛ لأفرغ من بعد إن شاء الله لما كنت أضمرته ، من تحرير القول في شعر أبي نواس نفسه ، بالقدر الذي تعين عليه المعرفة المتيسرة لدارس محدث ، يعرض لإشكال قديم صعب[٧] .

١ ـ هذه القطعة من ديوان أبي نواس :

كان قد وقفني على صورة منها ، لسنوات يسيرة خلت ، الأستاذ الباحث الصديق محمد عدنان الجوهرجي ، مفرداً إياها من سائر مايقع إليه من هذا الجنس بقدم خطها[٨] إذ كان في التقدير المتوسط له[٩] من خطوط المئة الخامسة ، وبكونها ، لذلك ، أقدم من كل ماوقف عليه محقق ديوانه برواية الصولي الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي من مخطوطات هذا الديوان ، وذلك أن أقدم نسخة عنده ، وهي نسخة

(٦) عنيت المطبعة ، المتعددة الحاسن والمساوئ بالقياس إلى المشتغل المدقق .

(٧) من أجل أن تراجع زمن الإشكال الذي يلتمس الدارس حَلَّهُ هو أحد المآزق المعترضة فيه ، ولعله أخشنها جانباً وأجَلُّها خطراً .

(٨) هذا على التغليب ، من أجل أن في آخرها ورقة مكتوبة بخط متأخر ، أشبه بخطوط المئة السابعة .

(٩) أحوج إلى تقدير عمر المخطوط من طريق دلالة الخط أنه مجرد أوراق تخللت أبواباً من أبواب الديوان ، فلا صدر له ولا خاتمة ؛ وهو خِلْوٌ لذلك من كل ما يُعَوَّلُ عليه في تعيين تواريخ المخطوطات تعييناً لالَبْسَ فيه .

برلين ، مكتوبة في أوائل المئة السابعة[١٠] : ٦١٤ هـ .

وأحب الأستاذ حفظه الله أنْ لو كانت هذه القطعة مادة بحث أولاً ، يمتاز به ماعسى أن يكون فيها من فوائد ليست في المطبوع ، ثم مادة كلمة تتأدى بها إلى القارئ المشتغل نتيجة هذا البحث ؛ مسهماً في تيسير ذلك عليّ بترتيب صورة الأصل هذه ، مستعيناً بنشرة الديوان المذكورة[١١] .

٢ ـ قيمتها :

يمكن إيجاز ماانتهيت إليه من معارضة هذه القطعة بالمطبوع من ديوان أبي نواس برواية الصولي = بأشياء :

١ ـ أنها قطعة من هذه الرواية ، بلا أدنى ريب في ذلك ، وهذا ظاهر من مجرد المعارضة بالمطبوع[١٢] ، مما سأذكر تفصيله إن شاء الله في الفقرة الأخيرة من هذه السطور .

٢ ـ أنها توكيد لعمود هذه الرواية من وجوه .

(أ) عدد القصائد والمقطعات[١٣] .

(٢) ـ ترتيبها وتسلسلها .

(٣) ـ عدة الأبيات فيها .

وعلى أن هذا في الكثير الغالب ، وإلا فإن اختلافها من هذه الوجوه

---

(١٠) مقدمة محقق الديوان : ٢٨ . ويذكر مع هذا أن أقدم نسخة من نسخ رواية الصولي ، أمكن الوقوف عليها ، هي مخطوطة كوبريللي ، وهي من مخطوطات المئة الخامسة . سزكين : ٢ / ٤ / ١١٤ .

(١١) المطبوعة في بغداد : ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ ، بمساعدة جامعة بغداد .

(١٢) المعارض هو نفسه بثماني نسخ من هذه الرواية كما سيأتي .

(١٣) وإنما هذا ،في الجملة ، في الصحيح من شعر أبي نواس ، دون المنحول عليه ، أو المختلف في نسبته إليه .

قائم موجود ، تظهره ثماني نسخ[١٤] رجع إليها محقق الديوان ؛ وهذا فضلاً عن اختلاف النسخ في ألفاظ البيت الواحد ، فإن هذا في الشعر العربي كثير إلى الحد الذي كاد يكون معه أصلاً في روايته ، وكاد يكون النص عليه من فضول القول .

٣ ـ أظهرت المقابلة أن هناك شبهاً كثيراً بين هذه القطعة وبين نسخة « طوب قبو » باستانبول[١٥] ، وهي النسخة الثالثة من نسخ التحقيق ، المرموز إليها فيه بـ (س) = إلى الحد الذي يخيل إلى المرء فيه أن قطعتنا هذه من مخطوط هو أصل تلك النسخة[١٦] ، أو هو من أصولها .

٤ ـ وهاتان :قطعتنا هذه ونسخة استانبول ، تشبهان نسخة برلين[١٧] من جهة بعينها ، هي خلوها في الجملة « من تعليقات الصولي وشروحه ، ومن الإشارة إلى المنحول إلا نادراً »[١٨] بل إن قطعتنا ربما تجاوزت هذا إلى إسقاط ماقيل مثله في الديوان : « وقال : وتروى لغيره » . ومن أمثلته في الديوان أبيات ثلاثة في آخر باب المذكر : ٨٢٦ ، أولها :

جـزاءُ مَنْ يـأكلُ تفـاحـةً أنْ يَبْتليـهِ اللهُ في فيـهِ

(١٤) هي عند التحصيل ست ، من أجل أن اثنتين منها نسختان حديثتان لاثنتين أخريين من هذه النسخ الست ، وهما نسخة الدكتور حسين محفوظ ، المنسوخة من مخطوطة الظاهرية ، المتخذة أصلاً في نشرة الديوان ؛ ونسخة أخرى في الظاهرية نفسها ، منسوخة من مخطوط تيمور بدار الكتب المصرية . (مقدمة المحقق : ٢٣ ـ ٣٤) .

(١٥) صفتها في مقدمة محقق الديوان : ٣١ .

(١٦) التي هي من مخطوطات المئة الثامنة . وانظر كلام المحقق في الموضع المتقدم .

(١٧) وهي النسخة الثانية من نسخ التحقيق ،المرموز إليها فيه بـ (ب) . مقدمة المحقق : ٢٨ .

(١٨) مقدمة المحقق : ٢٩ .

فهذه الثلاثة خلت منها قطعتنا البتة .

وعلى أن هذا ليس بمطرد ، فقد أثبتت ماجاء في المطبوع : ٨٣٥ ، وعبارة الإنشاد فيه : وقال ، وتروى لغيره :

أتاني عنكِ سَبُّكِ لي فَسُبّي   أَلَيْسَ جَرَى بفيكِ اسمي فَحَسْبِي

٥ ـ وفي المخطوط ، غير ماذكرت ، فروق تفاصيل مشتملة على أصناف فوائد ، وإنما تظهر ذلك المعارضةُ بالمطبوع ، مما أرجو أن تدل عليه ، أو على بعضه ، كلمة على حدة : فيه ، وفي المطبوع الآخر المبني على رواية حمزة الأصفهاني ، كما أسلفت فيما تقدم .

غير أنه لابأس هنا في إيراد نموذج من ذلك ، يتصل بناحية كثر اللَّهَجُ بها عند طوائف من المشتغلين بالتحقيق ، هي قولهم كلما أَفْضَوْا إلى الكلام على منهج التحقيق فيما ينتدبون لإخراجه من نصوص : « وإنما الغرض إخراج النص كما كتبه مؤلفه » ، أو شيئاً يقرب من هذا ، يناسب سياقه الذي كتب فيه[19] .

---

(١٩) وهذا في إخراج النصوص طموح لاينقضي العجب منه ومن العبارة عنه : أن يكون ناشر النص قادراً على إخراجه بالصورة التي فَصَلَت من يد صاحبه ؛ هذا رَجْمٌ بالغيب ، ولا يزيد ؛ يستوي في هذا ماأخرج عن أصل واحد ، أو عن أصول ذوات عدد .

نعم ، ربما صح هذا في الموضع بعد الموضع من العمل الواحد ، (مما تعين على التحقق منه ، أو الأنس به ، أو الطمأنينة إليه معانٍ شتى ، ليس هذا مقام بيانها أو الدلالة عليها) = إلا أنه لايصح في العمل كله ، ولا ينبغي له ذلك . وهو غني عن البيان أنا لانريد بـ « الأصول » ماكتبه « المؤلف نفسه » بنفسه .

وبعد ، فأنا أحسب أن كل من لابس النصوص القديمة ملابسة ترتفع عن أن تكون صلة عابرة بها = يرى في هذا الأمر مثل مارأيت ، ويعجب منه كما لاأزال أعجب منه . وإنما فصل هذا ومقطعه ، فيما أرجو ، أن الصحة ـ على اختلاف معانيها ـ مراتب بعضها فوق بعض ؛ وإنما يلتمس المشتغل بالتحقيق منها ماتعين عليه مفردات العمل الذي يأخذ نفسه بإخراجه ، لايملك غير ذلك . =

جاء في مطبوع ديوان أبي نواس ، في « باب الخمريات » وهو أول أبواب الديوان : ٦٩ : « قال أبو نواس على قافية الهمزة ، وهي التي يسميها الناس الألفيات » ، ثم قال في آخر الهمزة : ٧٦ « المنحول إليه على هذه القافية » ؛ وقال : ٧٩ « وقال على قافية الباء » ثم قال : ١٠٤ : « المنحول إليه على هذه القافية » ، وهكذا صنع في قوافي الباب كله[٢٠] .

ثم أخذ في باب الطرد ، فقال في عبارات الإنشاد فيه نحو ماقاله في عبارات الباب الذي تقدمه ، حتى إذا فرغ من قافية الدال قال : ٢٨٢ « ولم نجد له شعراً في الطرد على الذال » ، ثم قال : ٢٨٢ « حرف الراء ، قال يصف كلباً » ، وقال : ٣١٥ « حرف الزاي ، وقال يصف الزُّرّق » ، وقال : ٣١٨ « حرف السين ، وقال في البازي » ... وهكذا صنع في جمهور قوافي الديوان إلى أن انقضى الديوان بأسره .

قلتُ : فأي النحوين من أنحاء العبارة قال أبو بكر : قوله : وقال على قافية الهمزة ؟ أم قوله في العبارة الأخرى : حرف الهمزة ؟ أم أنه قالها جميعاً[٢١] ؟

أما مخطوطتنا فإنها تمضي على الصورة الأولى في أوراقها كلها : وقال على قافية النون يمدح الرشيد (الوجه : ٣) ، وقال على قافية الواو يمدح الفضل بن الربيع (الوجه : ١٦) ، وقال على قافية اللام (الوجه :

= قالوا في الطب : ليس هناك مرض ، هناك مرضى . وقالت العرب :

البَسْ لكلّ حالةٍ لَبُوسَهَا إمّا نعيمَها وإما بُؤْسَهَا

(٢٠) قال في الخاء : ١٢٧ « ولم أجد له شعراً على قافية الخاء إلا منحولاً » ، وقال في الزاي : ١٥٩ « ولم نجد لأبي نواس على قافية الزاي في الخمر إلا شعراً منحولاً » .

(٢١) لكشف هذا وبيانه وإقامة الحجة فيه موضع يحسن به إن شاء الله فيما يأتي من أجزاء هذا البحث ؛ وربما استقلت به كلمة مفردة ، لاتصاله من تاريخ الأدب بما لايجزئ عنه مجرد الإشارة إليه .

٨٣) ، وقال على قافية الياء (الوجه : ٩٧) ، وقال على قافية التاء (الوجه : ١٠٤)

٣ ـ بيان ماشتملت عليه من شعر الديوان :

قطعتنا هذه على الحقيقة قطع ست[٢٢] ، إذ هي أوراق تتصل مادتها حيناً وتنفصل حيناً آخر . عدتها ثلاث وخمسون ، فيها مائة وجه وستة أوجه ، مفرق مافيها على أبواب المديح ، والهجاء ، والمذكر ، والمؤنث ، والمجون[٢٣] .

وأنا أذكر فيما يأتي ماشتملت عليه ، حتى يكون من يقف على الديوان كأنه يقف عليها[٢٤] ، وأذكر مرة أخرى أنها قد خلت في الجملة مما حمل على أبي نواس ، أو اختلف في نسبته إليه .

١ ـ أول هذه القطع ورقة واحدة ، يبتدئ وجهها الأول بقول أبي نواس من باب المديح :

إذا عالَهُ أمرٌ فإما كفيتَه   وإمّا عليه بالكفيِّ تشيرُ

وهو البيت الثالث والعشرون من قصيدته في مدح الخصيب صاحب مصر[٢٥] :

---

(٢٢) خمس منها هي هذه القطعة القديمة الخط من ديوان أبي نواس ، وعدة أوراقها اثنتان وخمسون ؛ ضم إليها ورقة واحدة ، خطها متأخر ، يبعد عندي أن تكون من رواية الصولي .

(٢٣) رتب الصولي شعر أبي نواس على أبواب عشرة ، هي أغراض شعره الكبرى . وهي على ترتيبها في ديوانه : الخمريات ، الطرد ، المديح ، الهجاء ، المذكر ، المؤنث ، المجون ، المعاتبات ، المراثي ، الزهد ، ثم رتب كل باب على القوافي .

وفي أول باب المؤنث في المطبوع : ٨٢٩ ، كلام لأبي بكر ، دالّ على أن قسمة هذا الشعر إلى عشرة أقسام من عمل أبي نواس نفسه ، وسيأتيك نص كلامه بعد ، وهو موضع بحث .

(٢٤) يقرب هذا منه وقوفه على نماذج مصورة من المخطوط .

(٢٥) الديوان : ٤١٧ .

أجــارةَ بيتينــا أبــوكِ غَيُــورُ ومَيْسُورُمايُرْجَى لـديـكِ عَسِيْرُ

ويستغرق وجهَهَا الثاني : تمامُ القصيـدة ، وهي في ديوانـه أربعون بيتـاً ، مطابقاً مابقي منها هنا مـافي الـديوان ، عِدَّةً وترتيبـاً = وأربعـةُ أبيـات قالها يمدح الفضل بن الربيع حين خلصه من الحبس[٢٦] :

أهلي أتيتكُمُ مِنَ القَبْرِ والنــاسُ مجتمعـونَ لِلحَشْرِ

٢ ـ والقطعـة الثـانيـة ، وهي أوراق تسع (الـوجـوه : ٣ ـ ١٨) ، تبتدي ـ بعد انقطاع طويل في باب المديح نفسه ـ بقوله من قافية الميم :

فـاستَوْدَعُـوا تيجـانَهُمْ تمثـالَـهُ واللهُ فَضَّلَهُم[٢٧] على الأقـوامِ

وهو البيت الأخير من ثمانية أبيـات في مـديح من اسمـه في الـديوان عبـد الوهاب ، وكنيته أبو تمام ، ومطلعها هناك : ٥١٥ :

مـاحـاجَـةٌ أولى بِنُجْحٍ عـاجـلٍ من حـاجـةٍ عَلِقَتْ أبـا تمـامِ

ويمضي هذا إلى آخر باب المديح (الـديوان : ٥٥٠) لينتهي ببيتين من أول باب الهجاء . جاء في المخطوط : قال أبو نواس على قـافيـة الألف يهجو أبا خالد النمري :

يـاراكبـاً أقبـلَ من ثَهْمَـدِ كيف تركتَ الإبْـلَ والشـاءا

وهجاء أبي خالد هذا في الديوان : ٥٥٣ ، في سبعة أبيات .

٣ ـ وأول القطعـة الثـالثـة ـ بعـد سقوط قوافٍ ثـلاث من الصحيـح وقافيتين من المنحول ـ قطعة من شرح للبيت الثالث ، من قصيـدتـه التي هجا فيها نزاراً وافتخر بقحطان ، ومطلعها[٢٨] :

لستُ لـدارٍ عَفَتْ وغيَّرهـا ضربـانِ منْ قَطْرِهـا وحـاصِبهـا

(٢٦) الديوان : ٤٢٦ .

(٢٧) في الديوان : فَضَّلَهُ .

(٢٨) الديوان : ٥٥٧ .

وهذه القطعة أكبر ماوقفنا عليه في هذا المخطوط ، عدة أوراقها (٣١) إحدى وثلاثون ورقة (الوجوه : ١٩ ـ ٨٠) ، تشتمل على أكثر باب الهجاء ، وتنتهي بالبيت الأول من ستة أبيات في هجاء روح العَمّي (أو القمي) الملقب بالجبل[٢٩] .

ثقيلٌ يطالعُنَا من أمَمْ   إذا سَرَّهُ رَغْمُ أنفي أَلَمّ

وشذ في هذه القطعة انفرادها بأبيات ثلاثة من رفث أبي نواس ، أخلّ بها الديوان . جاء في المخطوط : ومما ينسب إليه :

ليس لي في (....)حَاجَةْ   (....) عِنْدِي لَجَاجَةْ

وإنما نسبت هذا إلى الشذوذ من أجل أن هذه الأبيات أدخل في باب المجون[٣٠] ، ومن أجل أن هذه النسخة قد بنيت في الجملة على إثبات الصحيح من شعر أبي نواس ، وطرح ماسوى ذلك .

٤ ـ وتبدأ الرابعة بالبيت الثاني من المقطعة الأولى في حرف الكاف من باب المذكر[٣١] :

وَزَها بالحسنِ لَمَّا   صارَ في الحسنِ حكاكا

وتنتهي عند البيت الخامس من مُقطعته التي أولها[٣٢] :

---

(٢٩) الديوان : ٦٨٧. واسم المهجو (روح) سكتت عنه رواية أبي بكر فلم تذكره ، وذكرته رواية حمزة ؛ إلا أنه في مطبوع هذه الرواية : « العَمّي » ، وهو في « التشبيهات » لابن أبي عون : ٢٩٨ : « القُمّي » .

ولقبه « الجبل » أشار إليه أبو نواس في شعره الآخر فيه :

أيا جَبَلَ الساجَةِ والَّـ   ـذي أرْبَى فلا يَبْرَحْ

(٣٠) وعلى أن هذا ربما وقع في شعره . جاء في ديوانه : ٥٧١ : « وقال ، وربما كتبت في المجون » ، فدل هذا من قوله على أن الشعر الواحد ربما تنازعه أكثر من باب ؛ وعلى أن أبياتنا الثلاثة هذه يسهل أن يُتَأول فيها معنى الهجاء .

(٣١) الديوان : ٧٩٢ .

(٣٢) الديوان : ٨١٢ .

أشتهي الساقيينِ لكنّ قلبي مستهامٌ بأصغرِ الساقيينِ

وقد استغرق ماوقع فيها من شعر أربعة عشر وجهاً : (٨١ ـ ٩٤) .

٥ ـ وأول الخامسة وهي على الوجوه (٩٥ ـ ١٠٤) البيت الثالث من مقطعته من الباب نفسه . باب المذكر[٣٣] :

أيَامَنْ تَسْمُجُ الدنيا إذا ماكانَ غضبانا

وأولها في الديوان : ٨٢١ :

أعَدَّ الناسُ للعيدِ من اللّذاتِ ألوانا

وخلت هذه القطعة من مقطعته[٣٤] :

إذا التقى في النومِ طيفانا عادَ لنا الوصلُ كما كانا

ومن المنحول إليه على قافية النون ، ثم اتصل النسق عندنا وفي الديوان بما قاله على قافية الواو[٣٥] :

في الحبِّ لي غُلُوٌ ولي في الهوى نُمُوٌ

وهي في الديوان (٨٢٣ ـ ٨٢٤) أبيات سبعة ، وعندنا هنا بيت زائد ثامن :

إذا مَنْ بالودادِ حبيبي فلا بُدُوٌ

ويمضي إلى آخر الباب ، ليأخذ في الباب الذي يليه ، وعنوانه عندنا : الغزل ، وهو في المطبوع : المؤنث ، وجاء فيه بعد صفحة العنوان[٣٦] من كلام أبي بكر الصولي : « المؤنث والغزل من [شعر][٣٧] أبي نواس . قال أبو بكر : الغزل داخل في المذكر والمؤنث ، لأن الناس

(٣٣) الديوان : ٨٢١ .

(٣٤) الديوان : ٨٢٢ . وهي خمسة أبيات .

(٣٥) الديوان : ٨٢٣ .

(٣٦) المثبت عليها عنوان الباب كما قدمنا ذكره : المؤنث .

(٣٧) زدت بين الحاصرتين مايستقيم به الكلام .

يجعلونها[٣٨] غزلاً ، وأفردناهما نحن على ماكان رسمه هو في شعره ، فإنه قسمه عشرة أقسام » = انتهى فيه - أعني في باب الغزل ، أو المؤنث - إلى أن أنشد ثمانية أبيات من قصيدة في أربعة عشر بيتاً ، هي ثاني ماأنشده على التاء في هذا الباب ، مطلعها[٣٩] :

يـــانفس كيفَ لَطُفْتِ للصَّبْرِ حتى صَبَرْتِ

وآخرها ماجاء منها عندنا :

تَجْني بـــذلـــك ودي ومـــاجَنَتْ غيْرَ مَقْتِي[٤٠]

٦ - وآخر ذلك ورقة مفردة ، خطها مختلف متأخر ، على وجهها الأول خمسة أبيات من شعر ليس في الديوان ، أوله عندنا :

[ود] نا إليّ فقالَ نُصْحُكَ واجبٌ زَيِّنْ خِصَــالَــكَ هَــذِهِ بقمارِ

ثم قصيدة في أربعة عشر بيتاً ، هي في قافية الراء من باب المجون[٤١] ، تسعة منها على هذا الوجه ، مطلعها :

بَكَرَتْ تُبَصِّرُني الرشـــادَ كأنني لأهتـــدي لـــمذاهبِ الأبرارِ

وعلى وجهها الثاني تمام القصيدة ، ثم أبيات ستة أخلّ بها الديوان أيضاً ، أولها :

آذَنَـكَ النـاقـوسُ بـالفجرِ وغَرَّدَ الراهبُ في الـــدَّيْرِ

ثم بيتان من مقطعة في ثمانية أبيات ، هما في الديوان : ٩١٤ ، ينتهي بها ماعندنا في هذه القطعة من ديوان أبي نواس أجمع .

للمقال تتمة على الصفحة ٣٨٩

(٣٨) في المطبوع (ص ٨٢٩) : يجعلونها .

(٣٩) الديوان : ٨٣٩ .

(٤٠) في المطبوع : مقتِ .

(٤١) الديوان : ٩١٣ - ٩١٤ .

كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية

لأبي منصور الحسن بن نوح القمري
المتوفى نحو ٣٩٠ هـ

(القسم الثالث)

تحقيق
وفاء تقي الدين

الباب العاشر
في اتخاذ الأشياء التي لابد منها في كل وقت[٣٢١]

٣٠٦ ـ **غَسْلُ الشَّمْعِ** : يذاب الشمع ، ويصب في الماء دفعات إلى ألاّ يخرج منه كدورةٌ في الماء ، ويبقى الماء صافياً إذاصُبَّ فيه .

٣٠٧ ـ **غَسْلُ اللَّكِ**[٣٢٢] : ينقى اللك من عيدانه ، ويُسحق ، ويصب عليه ماء مغلي ، ويُحرّك بدَسْتَجِ الهاوُنِ[٣٢٣] نعمّا ، ويصفى بمنخل ، ويرمى بالثفل الذي يبقى في المنخل ، ويترك الماء المصفى إلى أن يصفو جيداً ، ويرسب ثفله . ثم يصفى الماء عن الثفل قليلاً قليلاً ، ويعمد إلى الثفل الراسب في قعر الإناء ، فيجفف في الظل ، ويرفع في إناء زجاج ، ويستعمل . فإن لم ينق اللَّك من الثفل نقاء تاماً ، فأعِدْ صبَّ الماء عليه ثانياً ، واعمل به كما عملت حتى يَنْقَى .

٣٠٨ ـ **غَسْلُ النُّورَةِ**[٣٢٤] : ألق النورة في إجّانَة[٣٢٥] ، وصب عليها الماء

(٣٢١) في ب « يوم » ، وتجد معظم ماورد في هذا الباب منقولاً بحرفيته ، أو بتعديلات طفيفة ، في أقرباذين القلانسي ، الباب السابع والباب التاسع وغيرهما .

(٣٢٢) اللك نوع من الصموغ النباتية ، يحصل عليه من عدة أجناس من الشجر . وهذه الطريقة في غسله مما نقله القلانسي في أقرباذينه ص ٣٢ . وانظر : كتاب النبات ٣ : ٩٠ ، والقانون ١ : ٣٥١ ، والصيدنة ٣٣٣ ، والجامع ٤ : ١١٠ ، والتذكرة ١ : ٢٧١ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٨٣ ، والمخصص ١١ : ٢١٧ ، وتاج العروس (لك) .

(٣٢٣) الدستج معرب من الفارسية « دَسْته » ومعناها المقبض ، ويراد بها هنا المدقة ، والهاون معرب منها أيضاً وهو المهراس . انظر المعرب ٣٤٦ وتعليق المحقق عليه يوضح اختلاف العرب في ضبط (هاون) وفي أصلها ، ومفيد العلوم ٤٧ ، ومعجمات العربية (هون) والمعجمات الفارسية (دست ، هاون) .

(٣٢٤) هي حجر الجير أي الكلس . وانظر الطريقة نفسها في أقرباذين القلانسي ٣٣ .

العذب بقدر مايغمرها ، وحَرِّكه ، ودَعْه . فإذا سكن ، وصفا الماء ، فصب عنه الماء ، وأعد عليه الماء ، وافعل به ما فعلت ، هكذا سبع مرات .

٣٠٩ ـ **غَسْلُ المُرْدَاسَنْج**(٣٢٦) : يؤخذ منه مَناً ، فيسحق نِعِمًّا ، ويُنخل ، ويلقى عليه ملحٌ مسحوق مَنَوَان ، ويُصب عليه من الماء مايغمره ، وَحرِّكْه ، وينبغي أن يعلوَه الماءُ بأربع أصابع ، ويُترك في الإناء سبعةَ أيام ، ويُحرك كل يوم مرتين ، ثم يُصبّ عنه الماء ، ويُعاد الماء عليه ، ويُعمل كذلك حتى يتمّ له أربعون يوماً . ثم يُقَرَّص .

٣١٠ ـ **غَسْلُ الطِّين** : صب على الطين من الماء قدر مايغمره ويقوم فوقه ، وحركه ، وضعه في كِرْبَاس(٣٢٧) ثخين ، حتى يبقى مافيه من الحصى الصغير والرمل فوقه . ودعه حتى يسكن ، وصبّ عنه الماء .

٣١١ ـ **غَسْلُ السَّوِيق**(٣٢٨) : يُصبُّ عليه ماء مغلي ، ويترك إلى أن

= (٣٢٥) الإجانه ، ويقال لها الإيجانة والإنجانة ، من أصل سرياني ، تطلق على الإناء الكبير من حجر أو خزف أو خشب أو نحاس يوضع فيه الخمر والماء والعجين وماإليه . انظر اللسان (أجن) ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٣ : ١٧٣ ، والمساعد ١ : ١٥٢ .

(٣٢٦) هو المعدن المؤكسد بالإحراق ، ويطلق غالباً على أكسيد الرصاص . انظر الجامع ٤ : ١٥٠ ، والتذكرة ١ : ٢٨٠ ـ ٢٨١ ، والمساعد ١ : ٢٦١ ، وقارن هذه الطريقة بما جاء في الأقرباذين ص ٣٣ .

(٣٢٧) الكرباس قماش قطني ، معرب من الفارسية . انظر المعرب ٢٩٤ ، ولسان العرب (كربس) .

(٣٢٨) السويق طعام يتخذ من الحنطة أو الشعير أو غيرهما ، بقلي تلك الحبوب ثم طحنها بغير مبالغة ، ولها بعد ذلك استعمالات كثيرة وقد نقل القلانسي هذه الطريقة لغسل =

يربوَ ، ثم يؤخذ منه قدر الحاجة ، ويصب عليه ماء بارد جداً . فإنه لا ينفخ .

٣١٢ ـ **غَسْلُ الدُّهْنِ** : يُصبُّ عليه ماء وملح ، ويُضرب ضرباً جيداً ، ويُغلى غَلْيَةً بنار لينة جداً ، ثم يُصفى ، ويُصب عليه ماء عذب بلا ملح ، ثم يضرب أيضاً ، ويُغلى ، فتذهب وخامتُه وكراهته . [٣٢٩]وإذا أردت أن تستعمله ، والمعدة ضعيفة ، فاطرحْ معه كفاً من سويق جيد الغلي ، وشيئاً يسيراً من الشعير ، وأَغْلِه إغلاءً ، ثم صَفِّه[٣٢٩] .

٣١٣ ـ **غَسْلُ الخُبْزِ** : يؤخذ الخبز الحُوَّاري[٣٣٠] الجيد النضج والصنعة ، فيفت ، ويصب عليه من الماء ما يغمره ، ويترك ساعة ، حتى يربو قليلاً ، ثم يصب الماء عنه ، ويعاد الماء عليه ، كذلك ثلاث مرات .

٣١٤ ـ **غَسْلُ بِزْرِ قَطُونا**[٣٣١] : يصب الماء في آنية واسعة الرأس مثل فِنْجَانَةٍ[٣٣٢] أو غُضَارة ، ثم يصب ذلك الماء عنه ، ويُذَرُّ عليه

= السويق . في أقرباذينه ص ٣٣ ، وزاد عليها تفصيلات أخرى . وانظر مفيد العلوم ١١٦ ، والصيدنة ٢٤١ ، والتذكرة ١ : ١٩٦ ، واللسان (سوق) .

(٣٢٩ ـ ٣٢٩) مابينهما من ب فقط .

(٣٣٠) أي الخبز المصنوع من الدقيق المسمى حوارى الذي سبق تعريفه برقم ٢٤١ .

(٣٣١) سقطت كل هذه المادة وتاليتها أيضاً من ب ، ونقلها القلانسي في أقرباذينه ص ٣٤ بعنوان « غسل الإسبغول » . وبزر قطونا ، يمد ويقصر ، مركب من « بزر » العربية و « قطونا » السريانية ، وهو عَلَم على نوع من النبات من فصيلة لسان الحَمَل . انظر الجامع ١ : ٩ ، وشرح أسماء العقار ٩ ، ومفيد العلوم ١٧ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٥١٩ ، وتاج العروس (بخدق) ، والمعجم الكبير ٢ : ٢٩٠ .

(٣٣٢) في المعرب ٢٤٩ : « الفِنْجَانة ، والجمع فناجين ، فارسي معرب . ولا يقال : =

بزر قطونا ، فإنه يلزق به ، ثم يصب عليه الماء قليلاً قليلاً ، ويصب عنه ، حتى لايبقى فيه شيء سواه .

وإن شئت صببت في الآنية ماء قليلاً ، وطرحت الإسبغول[٣٣٣] فيه ، وأدرته على جوانبه بسرعة ، فإذا لصق به ، عملت به[٣٣٤] مثل الأول .

٣١٥ ـ **غَسْلُ التوتِياء**[٣٣٥] : يدق التوتياء فيه ، ويسحق بعد ذلك في الهاون جيداً ، ثم يصب عليه الماء قدر مايعلوه بأربع أصابع ، ويسحق مع الماء سحقاً جيداً ، ثم يصب ذلك الماء في إناء ، ويصب عليه ماء آخر ، ويسحق كذلك[٣٣٦] ، ويصب ماؤه في ذلك الإناء ، يعمل به هكذا إلى أن لايبقى في الهاون منه شيء .

٣١٦ ـ **تَطْرِيَةُ الدُّهْنِ**[٣٣٧] : أن يُصبَّ الماءُ فيه ، ويُضربَ ، ويُعاد عليه الماء مرة أخرى ، إلى الثالثة ، ويُفعَل كما فُعِل ثانية وثالثة .

٣١٧ ـ **تطرية الدهن أيضاً**[٣٣٨] : إذا عتق الدهن ، وأردت تطريته

= فنجان ولاإنجان » . وأصله بالفارسية « پنگان » وانظر الألفاظ الفارسية ١٢١ ، وبرهان قاطع ١ : ٤٢٣ .

(٣٣٣) معرب من « اسپَغول » وهو الاسم الفارسي لبزر قطونا ، أو لنوع منه . انظر معجم أسماء النبات ١٤٣ ، وبرهان قاطع ١ : ١١٩ ـ ١٢٠ .

(٣٣٤) في الأصل « في » وماأثبته من أقرباذين القلانسي .

(٣٣٥) سقطت كل هذه المادة وسابقتها أيضاً من النسخة ب .

(٣٣٦) في الأصل « ذلك » بدلاً من « كذلك » .

(٣٣٧) هذه المادة من ب فقط .

(٣٣٨) وردت هذه الطريقة بحذافيرها في أقرباذين القلانسي ص ٣٤ .

وتطييبه ، فصبه في هاون نظيف ، وألق عليه قطاعاً من الجَمَد ، واضربه معه ضرباً جيداً ، إلى أن يذوب الجمد . ثم ضعه إلى أن يسكن ، وصب ماطفا من الدهن على الماء .

وإن شئت فاجعل الدهن في قارورة ، وصب عليه ماء ورد طيب الرائحة ، واضربه معه ضرباً جيداً ، ثم اعزل الماء عن الدهن .

٣١٨ ـ **صَنْعَةُ المُخّ** : يؤخذ دماغ الجمل وشحم كلى الماعز ، فينقى من عروقه ، ويقطع معه شيء من أَلْيَةِ الحَمَل ، ويُنْعَم دقُّها ، ثم تُسلق .

٣١٩ ـ **صَنْعَةُ زُبْدِ الشَّمْع** : يؤخذ مقدار درهم من الشمع المصفى ، ويلقى في الهاون ، ويصب عليه وزن إستارين من دهن الورد أو البنفسج أو غيرهما ، ثم يلقى عليه قطاع الجَمَد ، ويُضرب ضرباً جيداً ويرفع . فإذا ذاب الجمد ، وطفا فوقه الدهن ، صُبَّ عنه .

٣٢٠ ـ **صَنْعَةُ دُهْنِ البَيْض** : يُؤخذ صُفْرة البيض النقي من بياضه[٣٣٩] ، فيضرب ضرباً جيداً ، حتى ينحلَّ ، ويطلى داخل الطَّسْت[٣٤٠] النقي ، وتقابَلُ به الشمسُ الربيعية المتوسطة ، فيسيل دُهْنه .

(٣٣٩) كذا وردت العبارة في الأصل ، والأحسن أن يقول : « تؤخذ صفرة البيض النقية من بياضه » .

(٣٤٠) إناء يتخذ من الصُّفْر . ولفظه دخيل على العربية ، له أشباه في الفارسية والسريانية والتركية والكردية . انظر المعرب ٨٦ ، ٢٢١ ، واللسان والتاج (طست) ، والألفاظ الفارسية ١١٢ .

٣٢١ ـ استخراج عَسَلِ البَلاَذُر[٣٤١] : تؤخذ قنينة زجاج طويلة العنق ، وتطين بطين الحكمة[٣٤٢] ، ويؤخذ البلاذر ، فتنزع أقماعه ، وتملأ القنينة منه ، ويوضع على رأسها ليفة[٣٤٣] ، ثم يُعمد إلى الطين فيجعل مثل التُّرس ، ويُقَوَّر وسطه مقدار مايسع فيه عنق القنينة ، [٣٤٤]وتوضع القنينة فيه مقلوبة[٣٤٤] ، ويوضع الترس على أعمدة مرتفعة ، ويوضع تحته بإزاء القنينة إناء ، ويوقد فوق الترس بنارٍ لينةٍ من زبلٍ سوى زبلِ الإنسان[٣٤٥] إلى أن يتقطَّرَ عسلُ البَلاذُر فيه ، فإن أمسك عن التقطر رُفِع .

٣٢٢ ـ صنعةُ طِيْنِ الحِكْمَة : يؤخذ طينٌ حُرٌّ ، فينقى من الحصى والزِّبْل ، ثم يُخلط شعر الإنسان الذي يؤخذ من مشاقص[٣٤٦] الحجّامين ، أو يؤخذ شعر المَعْز المغسول المنقى من الوسخ[٣٤٧] ،

(٣٤١) العنوان في ب « استخراج لب البلاذر وعسله » . وهذه الطريقة مما نقله القلانسي في أقرباذينه ص ٣٨ . والبلاذر ثمرة شجر هندي من الفصيلة البطمية . انظر الجامع ١ : ١١٣ ، ومفيد العلوم ١٧ ، وتذكرة الأنطاكي ١ : ٨٠ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٦ ، والمعجم الكبير ٢ : ٤٩٧ .

(٣٤٢) انظر طريقة صنعه بعد قليل برقم ٣٢٢ .

(٣٤٣) في أ « ويوضع في جام على رأسها ليقة » . وماأثبته من ب وأقرباذين القلانسي ص ٣٨ الذي نقل الطريقة بحذافيرها .

(٣٤٤ ـ ٣٤٤) سقط مابينهما من ب .

(٣٤٥) في أ « بنار زبل » فقط بدلاً من « بنارلينة ... الإنسان » .

(٣٤٦) في أ « مساق» ، وفي ب وأقرباذين القلانسي الذي نقل المادة بتمامها ص ٢٨ « مساقط » وأرى الصواب ماأثبته لأن المشاقص جمع مِشْقص ، وهو النصل العريض الذي يستخدمه الحجام لحلاقة شعر بدن الإنسان . وانظر تاج العروس (مشق) .

(٣٤٧) في أ « يؤخذ شعر المنز » فقط . =

فيقطع قطاعاً صغاراً ، ويُخلط مع مثله من السِّرْجين[٣٤٨] المدقوق المنخول ، ويُصب عليه ماءٌ قد أُذيب فيه الملح ، ويُتّخذ طيناً ، ويوضع كذلك سبعةَ أيام ؛ يُبَلُّ بالماء كلَّ يوم لئلا يجفَّ ، ثم يُرفع ويُستعمل .

٣٢٣ ـ **استخراجُ دُهْنِ الحِنْطةِ والحِمّص :** على نحو مايستخرج به عسل البلاذر .

٣٢٤ ـ **عَمَلُ الزُّوفَا الرَّطْب[٣٤٩] :** يؤخذ الصوف الذي يكون في أفخاذ الكِبَاش السِّمان ، ويُلقى في القدر ، ويُصب عليه ماء كثير ، ويُطبخ حتى يرتفعَ الدَّسَم فوق الماء ، ثم يترك حتى يبردَ ، فإذا بَرَد ، أُخِذ ذلك الدسم الطافي فوق الماء . فهو الزوفا الرطب .

٣٢٥ ـ **استخراجُ دُهْنِ الغَار[٣٥٠] :** يغلى الغار بالماء | غلية |[٣٥١]

---

(٣٤٨) في ب « الزبل » والسرجين بمعناه ، ويقال سرقين أيضاً ، كلاهما معرب من الفارسية (سِرْگين) . انظر المعرب ١٨٦ ، ومفيد العلوم ١٢٠ ، وشفاء الغليل ١٤٤ ، وتاج العروس (سرق ، سرجن) ، والمعربات الرشيدية ١٩٨ ، وبرهان قاطع ٢ : ١١٢٨ .

(٣٤٩) يرد اسم « الزوفا » في كتب الطب علماً على عقارين مختلفين تمام الاختلاف ؛ الأول نبات معروف يسمى باسم الزوفا مطلقاً أو مُقَيَّداً بصفة اليابس ، والآخر هو هذا الذي يصف القمري طريقة استخراجه من فضلات الحيوان ، ويُقَيَّد بصفة الرطب دائماً . انظر الهيندنة ٢٠٨ ، والقانون ١ : ٣٠٢ ، والجامع ٢ : ١٧٢ ١٧٣ ، ومفيد العلوم ٥٧ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٥٠ .

(٣٥٠) هذه المادة من ب فقط ونقلها القلانسي في أقرباذينه ص ٣٦ ، والغار شجر معروف ينبت في سواحل الشام ، ويسمى الرند أيضاً . الجامع ٣ : ١٤٥ ، ومفيد العلوم ١٠١ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٨٤ ، ومعجمات اللغة (غور) .

(٣٥١) مابين معقوفتين إضافة من أقرباذين القلانسي .

خفيفة ، ثم يدق ناعماً ، ويُرَش[٣٥٢] عليه الماء الفاتر ، ويُجعل تحت شيءٍ ثقيل ، فإن الدهن يسيل منه .

٣٢٦ ـ **استخراجُ لَبَنِ الشُّبْرُم**[٣٥٣] : تؤخذ قشوره الحديثة الجيدة ، فيغسل[٣٥٤] أولاً بماء بارد ليزول التراب عنه . ثم يصب عليه ما غَمَره[٣٥٥] ماءً مغليٌّ ، ويُترك في موضع دافئ أو في شمسٍ حارة ، فإن ذلك الماء يصير لزجاً[٣٥٥] ، فيؤخذ برفق ، فإنه عَسِر الأخذِ ، شديدُ الالتصاق باليد ، ويوضع في جام[٣٥٦] زجاج في الشمس ، ويوقّى الغبار ، فإنه يجفّ ، ثم يُرفع .

٣٢٧ ـ **إصلاح الرَّيْوَند**[٣٥٧] **الفارسي حتى يقومَ مقام الصِّيْني** : يؤخذ الريوند الفارسي ، فينقع في الماء الحار أياماً ، ثم يصفى عنه حتى لايبقى فيه طعم ، ثم يؤخذ رامك العفص[٣٥٨]

---

(٣٥٢) في الأقرباذين « ويراق » .

(٣٥٣) اختلفت المراجع القديمة في حقيقة هذا النبات ، واتفقت على أن له لبناً ساماً ، وهو في معجم الألفاظ الزراعية ٢٦٢ من أنواع الفربيون . انظر الصيدنة ٣٩٣ ، ومفيد العلوم ١٢٣ ، والجامع ٣ : ٥١ ، ومعجم أسماء النبات ٨٠ ، واللسان والتاج (شبرم) . وهذه الطريقة في استخراج لبن الشبرم مما نقله القلانسي في أقرباذينه ص ٣٨ إلا أن عبارته تبدأ بقوله : « إذا لم يوجد ، تؤخذ قشوره .. » .

(٣٥٤) كذا بالتذكير هنا وفي سائر الضمائر في النسختين كأن المراد بها الشبرم لاقشوره . راجع عبارة القلانسي في الحاشية السابقة .

(٣٥٥ ـ ٣٥٥) استبدل بما بينهما في ب عبارة « ويخلى ساعة » .

(٣٥٦) في ب « إناء » ، والجام إناء من فضة ، عربي صحيح . تاج العروس (جوم) .

(٣٥٧) الغالب أن يقال « الراوند » بالألف ، ويقال : « رِوَنْد » أيضاً . والمستعمل من هذا النبات في الطب جذوره . انظر مفيد العلوم ٥٥ ، والجامع ٢ : ١٢٩ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٥٦٣ ، وتاج العروس (رود) .

(٣٥٨) في ب « يؤخذ رامك فينقع بهذا الماء » . والرامك دواء مركب من عفص وأملج وزبيب . انظر مفيد العلوم ٥٣ ، وتذكرة الأنطاكي ١ : ١٥٨ .

فيسقى هذا الماء في الشمس أياماً ، ثم يسقى منه الريوند مثل وزنه عشرين مرة[٣٥٩] ، فإنه يعمل عمل الصيني .

٣٢٨ ـ أَخْذُ الأَرْمِدَة : تحمي مغرفةَ حديد ، حتى تصير مثل النار ، ثم تلقي فيها ماشئت من الأدوية ، وتقلبه مرة بعد مرة ، حتى يحترق ، ويصير رماداً[٣٦٠] .

٣٢٩ ـ استخراج دخان الكندر[٣٦١] : ضع منه القطعة بعد القطعة تحت فتيلة سراج ، وضع المسرجة تحت طشت[٣٦٢] مكبوب ، فإنه يتعلق به .

وإن شئت فدخنه على الجمر ، وكب فوقه الطشت ليتعلق .

٣٣٠ ـ صنعة رماد العقارب : تطرح العقارب في قدر جديدة ، ويشد رأسها ، وتوضع في تنور[٣٦٣] على آجرة ، ولايكون التنور شديد الحرارة ، ويترك ست[٣٦٤] ساعات ، ثم يخرج ، ويسحق[٣٦٥] .

---

(٣٥٩) في ب « عشرة أمثاله » .
(٣٦٠) التعريف بتمامه منقول في الأقرباذين ص ٣٠ .
(٣٦١) الكندر هو اللُّبان . انظر الجامع ٤ : ٨٣ ، والتذكرة ١ : ٢٦٣ ، والتاج (كندر) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٩٥ .
(٣٦٢) كذا بالشين ، قيل هو لغة فيه ، وخَطّأه بعضهم ، وانظر الحاشية رقم (٣٤٠) .
(٣٦٣) « في تنّور » ليست في ب .
(٣٦٤) « ست » ليست في أ .
(٣٦٥) « ويسحق » ليست في أ . وهذه المادة مما نقله القلانسي عن القمري . انظر الأقرباذين ٢٩ .

٣٣١ ـ **إحراقُ الحِجَارة**(٣٦٦) : يكسر ماأريد منها كهيئة البُنْدق ، ويجعل في قِدْر جديدة ، ويغطى القدر بغطاء مثقوب في وسطه ، أو في مواضع كثيرة ، وهو أجود ، ليسهل خروج البخار الدخاني المتولد عن تلك الحجارة من تلك الثقوب ، ثم يُطَيَّن القدر بطين يشتمل عليها كلها . وأدخلْها النار ، فإذا حَمِيَتْ تلك الحجارة ، وصارت مثل النار ، فأخرج القدر ، وألق تلك الحجارة في إناء ، وصب عليها سَمْن البَقَر(٣٦٧) ، وقَلِّبْ تلك القطع فيه إلى أن يطفأ حرُّها وتبرد ، ثم ردَّها إلى القدر مرة ثانية(٣٦٨) ، فإذا صارت مثل النار ، فأخرجْها ، وصُبَّ عليها عسلاً قليلاً ، ودعها حتى تبرد . ثم استعملْها .

٣٣٢ ـ **تدبيرُ خَبَثِ الحديد** : يُحمى في النار إلى أن يصير مثل الجمر ، ثم يلقى في خل ثَقِيف(٣٦٩) ، يفعل به ذلك سبع مرات . ثم يُجفَّف ، ويدق ، ويسحق مثل الكحل . ثم يلقى على مقلاة قلياً جيداً . ثم يرفع ويُستعمل .

٣٣٣ ـ **إحراقُ الزّاج**(٣٧٠) : يؤخذ زاج نقي من الحجارة ، فيجعل في

(٣٦٦) في أ و ب « الحجارات » ، وتكرر هذا في بعض عبارات الشرح أيضاً .
(٣٦٧) في أ « سمناً » بدل « سمن البقر » .
(٣٦٨) عبارة أ : « ثم تردها إلى القدر ، وحرقها ثانياً » .
(٣٦٩) أي شديد الحموضة . وعبارة ب « ثم يلقى في مقلاة فيغلى مع خل ثقيف » . وكل ماقاله القمري في هذه المادة نقله القلانسي بنصه إلى الأقرباذين ص ٣٠ .
(٣٧٠) الزاج معرب (زاك) الفارسية ، ويطلق هذا الاسم على كبريتات النحاس والحديد وغيرهما ، وتختلف ألوانه باختلاف أصنافه ، وعلى هذا يكون المراد هنا كبريتات الحديد . انظر الأقرباذين ٣١ ـ وهو منقول من التنوير ـ والقانون ١ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، والتذكرة =

كُوز مُطَيَّن ، أو في بَوْطَقة[٣٧١] ، بعد السحق الجيد ، ويوضع في الأتُّون ، ويُشَدّ رأسه ، ويوقد عليه ، حتى يخرج ذَرُوْراً أحمر .

٣٣٤ ـ إحراق الزُّجَاج[٣٧٢] : يؤخذ من قِلْي الأُشْنان رطل ، فيداف[٣٧٣] في أربعة أرطال ماء ، ثم يحمى الزجاج[٣٧٢] بالنار حتى[٣٧٤] يحمر ، ويلقى في ذلك الماء مراراً حتى ينسحق .

٣٣٥ ـ إحراق السَّرَطَان : تؤخذ السرطانات ، وهي أحياء ، وتلقى في قدر نحاس ، وتحرق حتى[٣٧٤] تصير رماداً .

٣٣٦ ـ صَنْعَةُ ماء الزُّجَاج : يؤخذ الزجاج الشامي وقِلْي الصَفَّارين ، من كل واحد جزء ، فيذابان في بوطقة ، ثم يرفع ، ويترك حتى يبرد ، ويؤخذ مايرتفع على رأسه مثل الرغوة ، فهو ماء الزجاج[٣٧٥] .

=١ : ١٦٥ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٦٢١ ، ٦٨١ ، وشفاء الغليل ١٤٠ ، والمعربات الرشيدية ١٣٧ ، وبرهان قاطع ١ : ٦٩٨ .

(٣٧١) كذا وردت اللفظة في النسختين ، والذي في اللسان والقاموس « بُوطَة » ويقال أيضاً البَوْدَقة والبَوْتَقة ، كلها معرب من (بوته) الفارسية . انظر شفاء الغليل ٧٨ ، واللسان والتاج (بوط) ، وبرهان قاطع ١ : ٣١٣ .

(٣٧٢) في ب « الزاج » وهو خطأ . وهذه الطريقة في إحراق الزجاج نقلها صاحب الأقرباذين بنصها ، ص ٢٨ .

(٣٧٣) في أ والأقرباذين المطبوع « فيذاب » ، والدَّوْف هو الخَلْط والبلُّ بماء ونحوه ، وأكثره في الدواء والطيب . انظر تاج العروس (داف) .

(٣٧٤ ـ ٣٧٤) سقط مابينهما من ب .

(٣٧٥) وردت هذه الطريقة بألفاظ القمري في أقرباذين القلانسي ص ٣٨ بعنوان صفة ماء الزجاج .

٢٣٧ ـ استعمال الدَّبْق(٣٧٦) : إذا أردت استعماله في الأدوية ، فاقشره ، وألقه في الهاون . وألقِ معه حبَّ القَرْع المقشَّر ، بقدرِ(٣٧٧) وزنه ، ودقها ، ثم أدِفْه بالعسل ، واعجن به الأدوية . فإن كانت الأدوية يابسة ، فاغلِ الدبق بالدُّهْن ، واخلطه مع الأدوية .

٢٣٨ ـ صنعة ماء الجبن(٣٧٨) : يؤخذ ثلاثة أرطال من لبن حليب ، فيغلى غلية جيدة ، ثم يرش عليه أوقية سَكَنْجَبين(٣٧٩) حامض بارد ، وينزل عن النار ، ويترك حتى يصير فاتراً . ثم يجعل في كِرباس صَفِيق(٣٨٠) حتى يَقطرَ ماؤه .

٢٣٩ ـ استعمال الإبْرِيْسَم(٣٨١) : إذا أردت إلقاء الإبريسم في دواء المسك ، فخذه ، وقطعه صغاراً ، ثم ألقِه على خَزَفة ، وضع الخزفة على النار ، وحركه إلى أن ينشوي ، ويصير بحال يمكن سحقه ، ثم ارفعه ، واسحقه ، واستعمله .

---

(٣٧٦) هذه الفقرة ساقطة من ب .

(٣٧٧) في الأصل « بعد » وهو تصحيف .

(٣٧٨) عنوان الفقرة في ب « اتخاذ ماء الجبن » . وماأثبته من أ .

(٣٧٩) سبق التعليق عليه بالحاشية رقم (٢٩٧) .

(٣٨٠) أي قماش قطني سميك ، وعبارة أ « ويصفى في كرباس صفيق ويستعمل » .

(٣٨١) الإبريسم هو الحرير ، والمراد به غالباً عند الأطباء الحرير الخام قبل أن يخرقه الدود . واللفظ معرب من الفارسية ابريشم ، وفي ضبطه بالعربية لغات ؛ منها بفتح السين وبضمها ، وبفتح الهمزة والراء ، وبكسر الهمزة وفتح السين ، والعرب ـ كما قيل في لسان العرب ـ تخلط فيما ليس من كلامها . انظر مفيد العلوم ٧ ، والجامع ١ : ٧ ، والتذكرة ١ : ٣٤ ، وشفاء الغليل ٣٥ ، واللسان والتاج (برسم) وقاموس الأطبا ٢ : ٥٤ ، والمعرب ٧ ، ٢٧ والمساعد ١١٠ ، وبرهان قاطع ١ : ٨٢ .

وإن شئت فاغلِ الإبريسم في الماء غلياً جيداً ، إلى أن يَصْفَرّ الماءُ ، ثم يصفى الماء عنه ، ويطبخ مع العسل حتى يَنْضَبَ الماء ويبقى العسل . ثم تعجن به الأدوية .

٣٤٠ ـ **تسخينُ الأطعمة** : إذا احتجت إلى تسخين طعام ثخين مثل البَهَطِّ[٣٨٢] والفَالُوذَج[٣٨٣] ، وخشيت عليه الدخان أن يتداخله ، فانصِبْ قدراً ، وصب فيه ماء ، وضع فوق القدر أعواداً ، وضع ذلك الطعام في آنية على تلك الأعواد ، وأوقد تحت القدر حتى يغلي ذلك الماء غلياً جيداً ، فإن ذلك الطعام يسخن بما يرتفع إليه من البخار ، ولا يتدخن .

٣٤١ ـ **صفة الإناء المُضَاعَف** : تؤخذ قدر عظيمة ، ويصب فيها الماء ، ويجعل الشيء الذي يراد طبخه في إناء ، ويوضع ذلك الإناء في الماء ، ويغلى ذلك الماء على نار فحم أو حطب يابس قليل الدخان .

٣٤٢ ـ **صِفَةُ الحمّام اليابِس** : تؤخذ إجّانَة[٣٨٤] واسعة الرأس مثل إجانة القَصّارين ، ويكون قعرها أيضاً في السعة مثلَ رأسها ، وفي جوفها مثل كرسيّ يجلس عليه الإنسان ، ويكون لرأسها

(٣٨٢) البَهَطُّ طعام مأخوذ عن الهند يتخذ من الأرز واللبن الحليب والسكر . انظر مفيد العلوم ١٤ ، والمعجم الكبير ٢ : ٦٢٨ .

(٣٨٣) الفالوذج ، ويقال الفالوذ والفالوذق ، نوع من الحلواء يصنع بالسكر واللوز ، معرب من الفارسية (پالوده) . انظر مفيد العلوم ١٠٢ ، وكتاب الطبيخ ٧٦ ، والمعرب ٢٤٧ ، وشفاء الغليل ١٩٨ ، وبرهان قاطع ١ : ٣٥٨ ـ ٣٥٩ .

(٣٨٤) سبق شرحها بالحاشية رقم (٣٢٥) .

غطاء مهندم[٣٨٥] بنصفين ، وفي الوسط من ملتقى النصفين تقوير على قدر مايسع فيه[٣٨٦] عنق الإنسان . فتحفر في الأرض حفرة هي في العمق والسعة على قدر تلك الإجانة ، ثم تُهَيّأ فيها الإجانة ، ويترك فوقها مقدار ذراع من الأرض . ثم تحفر حفرة مدورة ، مقدار ذراع من الأرض في السعة ، إلى أن يجاوز أسفل الإجانة بشبر ونحوه . فإذا احتيج إليه أوقد في هذه الحفرة المدورة إلى أن تَنفُذَ الحرارة إلى الإجّانه ، وتصير بحيث لاتُحْرِق ، ثم يدخل الإنسان في الإجّانة ، ويجلس على الكرسي الذي فيها ، وتغطى الإجانة بالنصفين كما يكون رأسه خارجاً منها ، ويلبث كذلك إلى أن ينصبَّ عرقاً ، ثم يخرج .

وقد يُعَرّق الإنسان بغير هذه الحيلة ، وهو أن[٣٨٧] يُسْجَر التّنُّور سَجْراً فاتراً ، وتخرج النار منه[٣٨٧] ، ويدخل الإنسان فيه إلى عنقه ، ويكون رأسه خارجاً من التنور ، ويُغطى رأس التنور بثياب ، [٣٨٨]ويجلس على لَبِنَةٍ موضوعة [فيه] حتى يعرقَ كيف شاء[٣٨٨] .

وقد يمكن أيضاً أن يدخل البيت الداخل من الحمام بكرة[٣٨٩]

(٣٨٥) هَنْدَمَ الشيءَ : سوّاه وأصلحه على مقدار ، مشتق من الهِنْدام وهو معرب (آندام) بالفارسية ، ومعناه القامة وهيئة الجسم . أقرب الموارد ٢ : ١٤٠٦ ، وانظر لسان العرب (هندم) ، وبرهان قاطع ١ : ١٦٩ .

(٣٨٦) في ب « في ثقبه » بدلاً من « فيه » .

(٣٨٧ ـ ٣٨٧) مابينهما في أ : « يسخن التنور ، وينزع عنه النار » .

(٣٨٨ ـ ٣٨٨) مابينهما في ب : « ثم يلبث حتى يحرق كيفما احتاج » .

(٣٨٩) « بكرة » ليست في ب .

قبل أن يدخل أحد ، ويصب فيه الماء[٣٩٠] ، فيمكث فيه إلى أن ينصبَّ عرقاً . ثم يخرج من غير أن يَصُبَّ الماءَ على بدنه .

٢٤٣ ـ **صفة الأبزن**[٣٩١] : الأبزن حوض مطول على طول الإنسان ، يبنى في الحمّامات ، فيُملأ ماءً ، ويجلس العليل أو يضطجع فيه . وقد يتخذ للنقل من مكان إلى مكان من فضّة أو نحاس أو غيرهما . ويكون جوانبه على مقدار ما إذا جلس فيه العليل كان رأسه خارجاً منها إلى الفضاء ، ويكون لرأسه طبق مُهَنْدَم على مقداره مُقَوَّر من الطرف الذي يلي رأس الإنسان ، حتى إذا جلس فيه ، ووُضِع عليه الطبق ، صار عنقه في ذلك التقوير ، ورأسه خارجاً منه .

والله أعلم .

---

(٣٩٠) « ويصب فيه الماء » ليست في ب ، وبعدها عبارات مكررة مضطربة لاتخرج عن معنى ماأثبتناه من أ .

(٣٩١) ورد لفظ الأبزن في صحيح البخاري ، كتاب الصوم ٢٥ باب اغتسال الصائم ٢ : ٦٨١ . وهو معرب من الفارسية (آبزن) ، وقيل من السريانية . انظر شفاء الغليل ٣٧ ، ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٣ : ١٧٠ ، والمعجم المساعد ١١٢ ، وبرهان قاطع ١ : ٧ .

فهرس مواد الكتاب
مرتبة على حروف المعجم

* الأرقام الموضوعة بين قوسين هي أرقام الحواشي .

- النون -

فهرس أسماء النبات

* الأرقام الموضوعة بين قوسين هي أرقام الحواشي .

- الواو -

فهرس أسماء الحيوان

* الأرقام الموضوعة بين قوسين هي أرقام الحواشي .

فهرس أسماء الأدوات

☆ الأرقام الموضوعة بين قوسين هي أرقام الحواشي .

فهرس المصادر والمراجع

- **أدب الكاتب** ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الثالثة ١٣٧٧ هـ ، ١٩٥٨ م .
- **أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد** ، تأليف سعيد الخوري الشرتوني اللبناني .
- **أقرباذين القلانسي** ، تأليف بدر الدين محمد بن بهرام القلانسي السمرقندي ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد زهير البابا ، معهد التراث العلمي العربي ، حلب ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .
- **الألفاظ الفارسية المعرّبة** ، تأليف ادّي شير ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ م .
- **برهان قاطع** ، تأليف محمد حسين بن خلف تبريزي متخلص ببرهان ، باهتمام دكتر محمد معين ، الطبعة الثانية ، طهران ١٣٤٢ .
- **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تأليف محمد مرتضى الزبيدي ، الطبعة الأولى بمصر ١٣٠٦ هـ ، والأجزاء الخمسة والعشرين الأولى من طبعة الكويت .
- **تاريخ الأدب العربي** ، للدكتور كارل بروكلمان ، الطبعة الألمانية بليدن ، بريل ١٩٣٧ .
- **تاريخ التراث العربي** ، تأليف الدكتور فؤاد سزكين ، الطبعة الألمانية بليدن ، بريل ١٩٧٠ .
- **تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب** ، تأليف داود بن

عمر الضرير الأنطاكي ، مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٥٤ هـ ، ١٩٣٥ م .

- **تركيب مالايسع الطبيب جهله** ، ليوسف بن إسماعيل المعروف بابن الكتبي ، مخطوط الظاهرية رقم ٩٩٥١ عام .

- **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية** ، لضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي العشاب المعروف بابن البيطار ، طبعة بولاق ١٢٩١ هـ .

- **جواهر الطيب المفردة** ، ليوحنا بن ماسويه ، تحقيق بول سباط ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٣٦ .

- **حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار** ، تأليف أبي القاسم محمد بن إبراهيم الغساني الشهير بابن الوزير ، تحقيق محمد العربي الخطابي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

- **حياة الحيوان الكبرى** ، (وبهامشه عجائب المخلوقات للقزويني) ، كمال الدين محمد بن موسى الدميري ، المطبعة الميمنية بمصر ١٣١١ هـ .

- **دائرة المعارف الإسلامية** ، المجلد الثاني ، أصدره بالعربية أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ، راجعه محمد مهدي علاّم .

- **سنن أبي داود** ، تأليف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، راجعه وحققه محمد محي الدين عبد الحميد ، نشرته دار إحياء السنة النبوية .

- **سنن الترمذي** ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، أشرف على التعليق والطبع عزت عبيد الدعاس ، دار الدعوة بحمص ١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٥ م .

- **الشامل في الطب** ، لعلي بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس ، مخطوط الظاهرية رقم ٨٥٤٧ .
- **شرح أسماء العقّار** ، تأليف أبي عمران موسى بن عبيد الله الإسرائيلي القرطبي ، تحقيق الدكتور ماكس مايرهوف ، مصور بمكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٩ م .
- **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل** ، تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري ، الطبعة الأولى بتصحيح وتعليق محمد عبد المنعم الخفاجي ، المطبعة المنيرية بالأزهر .
- **صحيح البخاري** ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .
- **صحيح مسلم** ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٤ هـ ، ١٩٥٥ م .
- **الصيدنة في الطب** ، تأليف أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ، تحقيق الحكيم محمد سعيد والدكتور أنا إحسان إلهي ، كراتشي ١٩٧٣ م .
- **الطبيخ** ، تأليف محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي ، أعاد نشره فخري البارودي وذيل عليه بكتاب معجم المآكل الدمشقية ، دار الكتاب الجديد ١٩٦٤ م .
- **العشر مقالات في العين** ، المنسوب لحنين بن إسحاق ، تحقيق الدكتور ماكس مايرهوف ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٢٨ .
- **عمدة الإصلاح في صناعة الجرّاح** ، تأليف أبي الفرج بن موفق

الـدين يعقوب بن إسحـاق المعروف بـابن القفّ ، دار المعـارف العثمـانيـة بحيدرآباد الدكن ، الطبعة الأولى .
- **عيـون الأنبـاء في طبقـات الأطبـاء** ، تـأليف مـوفـق الـدين أبي العباس أحمـد بن القـاسم السعـدي الخزرجي المعروف بـابن أبي أصيبعـة ، تحقيق امرئ القيس بن الطحان ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ، ١٨٨٢ م .
- **غنى ومنى** ، تـأليف أبي منصور الحسن بن نوح القمري ، مخطـوطـات الظاهرية رقم ٧٨٨٩ ورقم ٧٨٨٣ ، ورقم ٧٨٦٤ ؛ ثلاث نسخ .
- **فقـه اللغـة وسر العربيـة** ، لـلإمـام أبي منصـور إسماعيـل الثعـالبي النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- **فهرس المخطـوطـات المصـورة في معهـد التراث العلمي العربي** ، جامعة حلب ، إعداد قسم الفهرسة والتصنيف ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨٠ م .
- **قـاموس الأطبّـا ونـاموس الألبّـا** ، تـأليف مـدين بن عبـد الرحمن القوصوني المصري ، من مصـورات مجمع اللغـة العربيـة بـدمشـق ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .
- **قاموس الفارسيـة (فـارسي ـ عربي)** ، الـدكتور عبـد النعيم محمـد حسنين ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .
- **القاموس المحيط** ، تـأليف مجـد الـدين محمـد بن يعقوب الفيروزابـادي الشيرازي ، تحقيق نصر الهوريني ، بولاق ١٢٧٢ هـ .
- **القـانـون في الطب** ، تـأليف الشيـخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبـد الله بن سينـا ، طبعـة مصـورة بمكتبـة المثنى ببغـداد عن طبعـة بـولاق ١٢٩٤ هـ .
- **كتـاب ديسقوريـدس الموسوم بـالهيـولى في علم الطب** ، تـأليف

ديوسقوريدس العين زربي ، ترجمة اصطفن بن بسيل ، وإصلاح حنين بن إسحاق ، نشره الياس طريس وقيصر دبلر ، بتطوان وبرشلونة ١٩٥٢ م ، ١٩٥٧ م .

- **كتاب النبات** ، لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، الجزء الأول عني بنشره ب . لوين ، بريل ١٩٥٣ م ، والجزء الثاني ملتقطات عني بجمعها محمد حميد الله ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٧٣ م ، والجزء الثالث حققه ونشره برنهارد لڤين ، فيسبادن ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م .

- **الكليّات** ، تأليف أبي البقاء الكفوي أيوب بن موسى الحسيني ، تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٤ م .

- **لسان العرب** ، تأليف أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ابن منظور الإفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت .

- **مجلة المجمع العلمي العربي ، أو مجلة مجمع اللغة العربية ، بدمشق :**

المجلد ٣ : تفسير الألفاظ الفارسية في نشوار المحاضرة ، تأليف أحمد تيمور .

المجلد ٢٣ : الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ، تأليف البطريرك مار اغناطيوس افرام الأول .

المجلد ٦٠ : المعجمات الطبية ، تأليف الدكتور نشأت حمارنة .

القمري وكتابه غنى ومنى ، تأليف وفاء تقي الدين .

المجلد ٦١ : أوزان الأطباء ومكاييلهم ، تأليف الدكتور مختار هاشم .

- **مجلة المعهد الطبي** ، المجلد ٣ : الصيدنة عند العرب وصنع الذهب ، تأليف عبد الحميد قنباز .
- **مجموعة البحوث والمحاضرات** التي ألقيت في مؤتمر المجمع في الدورة الخامسة والعشرين ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- **محيط المحيط** ، تأليف المعلم بطرس البستاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٧ م .
- **المختارات في الطب** ، تأليف مهذب الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل البغدادي ، الطبعة الأولى بمطبعة جمعية دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٣٦٢ هـ .
- **المخصص** ، لابن سيده علي بن إسماعيل النحوي ، طبعة بولاق ١٣١٦ هـ .
- **المساعد** ، تأليف الأب أنستاس ماري الكرملي ، حققه كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي ، بغداد ، مطبعة الحكومة ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .
- **المعتمد في الأدوية المفردة** ، تأليف عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م .
- **معجم أسماء النبات** ، تأليف الدكتور أحمد عيسى ، طبعة مصورة ببيروت ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م عن الطبعة الأولى سنة ١٩٢٦ م .
- **معجم الألفاظ الزراعية (بالفرنسية والعربية)** ، تأليف الأمير مصطفى الشهابي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- **معجم الحيوان** ، تأليف الفريق أمين المعلوف ، هدية المقتطف السنوية ، القاهرة ١٩٣٢ م .

- **معجم دوزي (تتمة المعجمات العربية)** ، تأليف رينهارت دوزي ، الطبعة الثانية ، ليدن ، بريل ١٩٢٧ م .
- **المعجم الطبي الموحد** ، (انكليزي - عربي - فرنسي) الصادر عن اتحاد الأطباء العرب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، طبعة ثانية ١٩٨٣ م .
- **المعجم العربي نشأته وتطوره** ، تأليف الدكتور حسين نصار ، القاهرة ، مكتبة مصر ، الطبعة الثانية ١٩٦٨ م .
- **المعجم الكبير (الجزءان الأول والثاني)** ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م ، والهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ م .
- **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، مطابع دار المعارف ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .
- **المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** ، تأليف أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦١ هـ .
- **المعرّبات الرشيدية** . نشر مترجماً مع كتاب التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية ، تأليف عبد الرشيد عبد الغفور الحسيني المدني ، ترجمة الدكتور نور الدين آل علي والدكتور أمين عبد المجيد بدوي ، القاهرة ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م .
- **مفاتيح العلوم** ، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب ، طبعة بريل ١٨٩٥ م .
- **مفيد العلوم ومبيد الهموم** ، تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد بن

الحشّاء وهو تفسير الألفاظ الطبية واللغوية الواقعة في الكتاب المنصوري للرازي ، نشره وصححه جورج س . كولان ، ولا . ب . ج . رنو ، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية ،رباط الفتح ١٩٤١ م .

- **مقاصد الأطباء** ، تأليف ركن الدين مسعود بن حسن الطبيب ، مخطوط الظاهرية رقم ٦٧٣٢ .

- **منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان** ، تأليف يحي بن جزلة ، مخطوط الظاهرية رقم ٧٠١٢ .

- **منهاج الدكان ودستور الأعيان** ، تأليف أبي المنى داود بن أبي النصر المعروف بالكوهين العطار الإسرائيلي . طبعة المطبعة الحسينية بمصر ١٣٣٠ هـ .

- **النبات** = كتاب النبات .

فهرس المحتويات

التعريف والنقد

ديوان أبي نواس
الجزء الثالث ـ تح . ايفالد فاغنر

الدكتور شاكر الفحام

١

أبو نواس الحسن بن هانئ الحكَمي ثاني اثنين رفعا لواء الشعر ، وتصدّرا الشعراء في القرن الثاني الهجري .

يقول الجاحظ[١] : « لاأعرف بعد بشار مولّداً أشعرَ من أبي نواس » . ويقول أيضاً : « ... وأما بشار وأبو نواس فمعناهما واحد والعدّة اثنان : بشار حلٌّ من الطبع بحيث لم يتكلف قطُّ قولاً ، ولا تعب في عمل شعر ، وأبو نواس حلٌّ من الطبع بحيث يصل شعره الى القلب بلا إذن » .

وقد عُني الرواةُ بشعر أبي نواس وتناقلوه ، وبلغ من إعجاب الناس به ، واستحسانهم له أن قال أحد النقاد[٢] : « وما زال العلماء والأشراف يروون شعر أبي نواس ، ويتفكهون به ، ويفضلونه على أشعار القدماء . بذلك جاءت الروايات عنهم وكثرت .... » .

وذكر ابن النديم في الفهرست طائفة من الرواة والعلماء الذين عملوا شعر أبي نواس فقال[٣] :

« .... فممن عمل شعر أبي نواس على غير الحروف :

---

(١) ديوان أبي نواس (تح . فاغنر) ١ : ١٠ ، ١٧ ، وانظر كلمة ابن الرومي ١ : ١٣

(٢) ديوان أبي نواس ١ : ٩

(٣) الفهرست (ط . طهران) : ١٨٢

ـ يحي بن الفضل راويته ، وجعله عشرة أصناف[٤] .
ـ ومن العلماء : أبو يوسف يعقوب بن السكيت ، وفسّره في ثمان مئة ورقة . وجعله أيضاً عشرة أصناف .
ـ وعمله أبو سعيد السكري ، ولم يتمه ، ومقدارُ ما عمل منه نحو ثلثيه ، في مقدار ألف ورقة[٥] .
ـ وعمله من أهل الأدب الصولي على الحروف ، وأسقط المنحول منه[٦] .
ـ وعمله علي بن حمزة الاصفهاني على الحروف أيضاً » .
ثم تحدث ابن النديم عن طائفة أخرى من العلماء والأدباء عُنيت بأخبار أبي نواس ، والاختيار من شعره فقال[٧] :
« وعمل يوسف بن الداية أخباره والمختار من شعره[٨] .

(٤) جاء في بعض مخطوطات ديوان أبي نواس رواية مرجوحة تنسب الى أبي نواس أنه قسم شعره عشرة أقسام (ديوان أبي نواس برواية الصولي ، تح . الدكتور بهجت الحديثي : ٨٢٩ ، ديوان أبي نواس ، تح . شولر ٤ : ٨) .

(٥) وقال ابن النديم في ترجمة أبي سعيد السكري : « ... وعمل شعر أبي نواس ، وتكلم على معانيه وغريبه ، نحو ألف ورقة . ورأيته بخط الحلواني ، وكان قريب أبي سعيد » (الفهرست : ٨٦) .

(٦) وقال ابن النديم في ترجمة أبي بكر الصولي : « .... ومما صنعه أبو بكر من أشعار المحدثين على حروف المعجم : ابن الرومي . أبو تمام . البحتري . أبو نواس . العباس بن الاحنف ... » (الفهرست :١٦٨) .

(٧) الفهرست : ١٨٢

(٨) هو يوسف البغدادي النخاس (نخاس الرقيق) المعروف بابن الداية . كان مشهوراً بصحبة أبي نواس (ديوان أبي نواس ١ : ٩ ، ٢ : ١٧٧) . روى عنه أبو هفان كثيراً من أخبار أبي نواس (أخبار أبي نواس لأبي هفان المهزمي ـ الفهرس : ١٥٨) .

- وعمل أبو هفان أخباره والمختار من شعره[٩] .

- وعمل ابن الوشاء أبو الطيب أخباره والمختار من شعره[١٠] .

- وعمل ابن عمار أخباره والمختار من شعره . وعمل أيضاً رسالة في مساوئه وسرقاته[١١] .

- وعمل آل المنجم أخباره ومختار شعره فيما عملوه من كتبهم في أشعار المحدثين ، وقد مضى ذكر ذلك[١٢] .

- وعمل أبو الحسن الشمشاطي أخبار أبي نواس والمختار من شعره ،

---

(٩) طبعت أخبار أبي نواس لأبي هفان المهزمي ، بتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج (القاهرة - ١٩٥٣ م) . وترجم الاستاذ فراج في مقدمة كتابه لأبي هفان .

(١٠) هو أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق الوشاء (ت ٣٢٥ هـ) ، وكان أخبارياً من أهل الأدب ، حسن التصنيف ، مليح التأليف . (الفهرست لابن النديم : ٩٣ - ٩٤ ، معجم الأدباء لياقوت ١٧ : ١٣٢ - ١٣٤) .

(١١) وقال ابن النديم في ترجمة أبي العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي الكاتب : « وله من الكتب : ..... كتاب مثالب أبي نواس ، ... كتاب أخبار أبي نواس ... » (الفهرست : ١٦٦) .

(١٢) ذكر ابن النديم (الفهرست : ١٦٠ - ١٦١) أخبار آل المنجم ، وعدَّد جملة من كتبهم ، وأفاض في مآثرهم . وقد ألفوا في الشعر والشعراء القدماء الإسلاميين ، وفي أخبار شعراء مخضرمي الدولتين وأشعارهم ، وفي اختيار أشعار المحدثين .

وكان أبو عبد الله هارون بن علي بن يحيى المنجم (ت ٢٨٨ هـ) سابق حلبتهم ، له كتاب البارع ، وله كتاب أخبار الشعراء الكبير ، ولم يتمه ، والذي خرج منه : بشار ، وأبو العتاهية ، وأبو نواس .

ويقول ابن خلكان في ترجمة أبي عبد الله هارون (وفيات الأعيان ٦ : ٧٨) : « صنف كتاب البارع في أخبار الشعراء المولدين ، وجمع فيه مئة وواحداً وستين شاعراً ، وافتتحه بذكر بشار بن برد العقيلي ، وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح ، واختار فيه من شعر كل واحد عيونه .... » . وانظر كتاب معجم الأدباء ١٩ : ٢٦٢ - ٢٦٣

وأورد أبو عبد الله حمزة بن الحسن الاصبهاني أخباراً لأبي نواس ورواية في شعره نقلها علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم (ديوان أبي نواس ، تح فاغنر ١ : ٨٨ ، ١١٧) .

والانتصار له ، والكلام على محاسنه »[١٣] .

واكتفى ابن خلكان بذكر ثلاثة ممن جمعوا شعر أبي نواس . قال في ترجمته[١٤] :

« وهو في الطبقة الأولى من المولّدين ، وشعره عشرة أنواع ، وهو مجيد في العشرة . وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء ، منهم أبو بكر الصولي ، وعلي بن حمزة ، وإبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري المعروف بتوزون[١٥] . فلهذا يوجد ديوانه مختلفاً » . ثم يقول في ختام الترجمة[١٦] :

« وعلي بن حمزة لم أقف له على ترجمة » .

---

(١٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي المعروف بالشمشاطي . طبع له كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار بتحقيق السيد محمد يوسف (الكويت) ، وترجم له المحقق في مقدمة الكتاب . كما طبع الكتاب بتحقيق صالح مهدي العزاوي (بغداد) ، وجاءت ترجمة الشمشاطي في ختام الكتاب .

(١٤) وفيات الأعيان ٢ : ٩٦ ، ١٠٣

(١٥) هو أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري النحوي المعروف بتوزون (ت ٣٥٥ هـ) كان من أهل الفضل والأدب ، وسكن بغداد ، وصحب أبا عمر الزاهد وأخذ عنه . ويقول ياقوت : إنه كان صحيح النقل ، جيد الخط والضبط ، لقي أكابر العلماء . ثم يذكر أنه لايعرف له تصنيفاً غير جمعه لشعر أبي نواس فانها رواية مشهورة بأيدي الناس (تاريخ بغداد ٦ : ١٧ ، معجم الأدباء ١ : ١٠٩ ـ ١١١ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٠٤) .

(١٦) علي بن حمزة : هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عمارة الاصبهاني . ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ، وروى له شعراً في رثاء أبي مسلم محمد بن بحر المتوفى سنة ٣٢٢ هـ . وذكر ابن النديم أنه جمع ديوان أبي نواس على الحروف ، وجمع ديواني أبي تمام والبحتري على الأنواع . وقال صاحب هدية العارفين : ان وفاته كانت سنة ٣٧٥ هـ . ويبدو لي من ترجمته وصلاته بأفاضل عصره أن وفاته قد تقدمت على هذا التاريخ (الفهرست : ١٨٢ ، ١٩٠ ، معجم الأدباء ١٣ : ٢٠٣ ـ ٢٠٨ ، كشف الظنون ١ : ٧٧٠ ، ٧٧٤ ، ٧٧٩ ، هدية العارفين ١ : ٦٧٣ ، ديوان أبي نواس / تح . فاغنر ٣ : ١١) .

وردّد عبد القادر البغدادي مضمون مقالة ابن خلكان ، فقد جاء في ترجمته لأبي نواس[١٧] : « وديوان شعره مختلف لاختلاف جامعيه ، فانه اعتنى بجمعه جماعة ، منهم أبو بكر الصولي ، وهو صغير ، ومنهم علي بن حمزة الاصبهاني ، وهو كبير جدا . وكلاهما عندي ، ولله الحمد على نعمه ، ومنهم إبراهيم بن أحمد الطبري المعروف بتوزون ، ولم أره الى الآن » .

ثم تحدث البغدادي في موضع آخر من كتابه عن ديوان أبي نواس الذي صنعه حمزة بن الحسن الاصبهاني[١٨] .

ونقل حاجي خليفة قولة ابن خلكان دون تغيير . ولكنه لم يحظ برؤية ديوان من دواوين أبي نواس[١٩] .

وممن دوّن شعر أبي نواس وكتب أخباره آل نيبخت الذين كان[٢٠] « أبو نواس ضيفهم ونزيلهم » ، « منقطعاً إليهم ومعاشراً لهم » .

٢

على أن أشهر الدواوين التي بلغتنا ديوانان : ديوان أبي نواس صنعة أبي بكر الصولي ، وديوان أبي نواس صنعة حمزة بن الحسن الاصبهاني .

ورجح الأستاذان الباحثان : فاغنر وشولر أن تكون أشعار أبي نواس الواردة في مخطوطة المتحف البريطاني بلندن (B) ، ومخطوطة السليمانية

---

(١٧) خزانة الأدب (ط ٢) ١ : ٣٤٨

(١٨) خزانة الأدب ٦ : ٣٠٥

(١٩) كشف الظنون ١ : ٧٧٤

(٢٠) ديوان أبي نواس (تح . فاغنر) ١ : ٤ ، ١١٧ ، وانظر الديوان ١ : ١٢ ، ٤٦ ، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٩٤، ٩٨، ١٠٧، ١١٠، ١٥٢، ١٦١، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٩٠ ـ ٢٩١، ٢ : ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩ ـ ٥٠ ، ٦٩، ٧٥، ٨١، ١١٠، ١١٢، ١٢٨ ـ ١٣١، ٣ : ١٨٥، ٢٠٦ ، ٢٧١ ، ٤ : ٣٧ ، ٥٨، ١٠٧، ١٤٩، ١٩٠

باصطنبول (U) هي رواية توزون[٢١] .

وقد طبع ديوان أبي نواس طبعات كثيرة :

١ ـ الجزء الأول من ديوان أبي نواس

أصدره المستشرق الألماني ويلهم آلورد AHLWARDT (ط . غريفزوالد ـ ١٨٦١ م) . وهو يحتوي على خمريات أبي نواس برواية الصولي ، وقد بلغ عددها (٧١) قصيدة ومقطعة (ص ٢ ـ ٤٠)[٢٢] .

يُضمُّ اليها قصيدة فائية من البحر السريع ، عدةُ أبياتها أحد عشر بيتاً ، مطلعها (ص 8) :

سَقْياً لبغداد وأيامنا   إذ دهرُنا تقضيه بالقصْفِ

وهي من المنحول في رواية الصولي ، فاكتفى برواية مطلعها ، ورواها حمزة[٢٣] .

ثم ذكر بيت أبي نواس (ص 8) :

خذ من العيش ما بدا   ومن الدهر ما كفى

وهو من المنحول في رواية الصولي[٢٤] .

---

(٢١) ديوان أبي نواس ٣ : ص (ي) ، ٤ : ص (ب ـ ج)

(٢٢) وهي تقابل الصفحات (٦٩ ـ ٢٣١) من ديوان أبي نواس (ط . بغداد ، تح . الحديثي) .

(٢٣) ديوان أبي نواس برواية الصولي (تح . الدكتور بهجت الحديثي) : ١٧٣ ، ديوان أبي نواس ، صنعة حمزة (ط . اسكندر آصاف) : ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ، (ط . النبهاني) : ٢٨١ ـ ٢٨٢ ، (تح . فاغنر) ٣ : ٢٠٨ ـ ٢٠٩

وعدة أبيات القصيدة برواية حمزة في الطبعات الثلاث اثنا عشر بيتا .

(٢٤) ديوان أبي نواس برواية الصولي (تح . الحديثي) : ١٧٣ ، ورواية الشطر الأول فيه : « خذ من العيش ماصفا »

وانظر ديوان أبي نواس (ط . اسكندر آصاف) : ٣٠٤ ، (ط . النبهاني) : ٢٨٢ ، (تح . فاغنر) ٣ : ٢٠٩ ـ ٢١٠

جاء في مطلع الديوان : « قال أبو علي الحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس الحكَمي البصري في الخمر . وقد كتبناه على القوافي » .

وجاء في ختام الديوان : « تمّ شعر أبي نواس في الخمر ، ويتلوه في الجزء الثاني شعره في الطرد ، إن شاء الله تعالى »[٢٥] .

وقد أثبت المحقق مختلف الروايات التي وافته بها المخطوطات عقب الصفحات التي أورد فيها الخمريات[٢٦] .

وطبعةُ آلوارد مجردة من الشروح ، والتطابقُ غير تام بينها وبين طبعة الأستاذ الحديثي ، فهناك اختلاف في الألفاظ حيناً ، وفي رواية بعض الأبيات حيناً : فقد ورد في مطبوعة آلورد[٢٧] :

باذغيسٌ أبوه أو ختّلانٌ أو بخارى غذاه أو شروينا
قرطقيٌ مخرسنٌ في قباء كردنام مدرّز بارونا

والبيتان لم يردا في طبعة بغداد للحديثي[٢٨] ، وهما في الديوان ، صنعة حمزة بن الحسن الاصبهاني[٢٩] .

---

(٢٥) ديوان أبي نواس (تح . آلوارد) : ٢ ، ٤٠

(٢٦) ديوان أبي نواس (تح . آلوارد) : ٤١ ـ ٥١

(٢٧) ديوان أبي نواس (تح . آلوارد) : ٣٩ ، وانظر الروايات المختلفة في البيتين ، ص : ٥١

(٢٨) ديوان أبي نواس برواية الصولي (تح . الحديثي) : ٢٢٦ ـ ٢٢٧

(٢٩) ديوان أبي نواس (تح . فاغنر) ٣ : ٣١٣ ، وفيه « أو بخارى خذاه » ، ورواية الشطر الأخير : « كرد دامن مدرّز بيرونا » .

وانظر ماأثبته المحقق مما جاء في حواشي المخطوطات لتوجيه النصب في « شروينا » ، والضبط الصحيح للفظ : « خذاه » . وانظر كذلك ديوان ابي نواس (تح . فاغنر) ٢ : ١٠٥ ـ ١٠٧

أما طبعتا (اسكندر آصاف) : ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ، و (النبهاني) : ٣٢٣ ، فلم توردا البيتين .

ومن الاختلاف المقطوعةُ (٦٩) التي أوردها آلوارد في باب الخمريات ، ومطلعها :

يا سليمان غنني ومن الراح فاسقني

فانها لم ترد في مطبوعة بغداد في باب الخمريات ، وانما جاءت في باب المجون[٣٠] .

أما أبو عبد الله حمزة بن الحسن الاصبهاني فقد أورد المقطوعة في باب الخمريات ، وذكر أنها تُروى لأبي الشيص[٣١] .

كذلك فقد جاء بيتان في مطبوعة الحديثي لم يردا عند آلوارد[٣٢] ، وهما :

كؤوسنا كالنجوم طالعة بروجها منتهى نداماها
يغبن فينا ويبتدين لنا إلى أكف السقاة محياها

٢ ـ وكان فون كريمر قد قام بترجمة أشعارٍ من ديوان أبي نواس برواية الصولي إلى الالمانية ، وصدرت في فيينا سنة ١٨٥٥ م ، وعدد صفحاتها (١٤٠) صفحة[٣٣] .

---

(٣٠) ديوان أبي نواس (تح . آلوارد) : ٣٩ ، (تح . الحديثي) : ٩٣٧

(٣١) ديوان أبي نواس (ط . اسكندر آصاف) : ٢٤٠ ، (ط . النبهاني) : ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ، (تح . فاغنر) ٣ : ٣١٧

(٣٢) ديوان أبي نواس (تح . آلوارد) : ٣ ق ٣ ، (تح . الحديثي) : ٧١ ـ ٧٢ ، (تح . فاغنر) ٣ : ٣١٧

(٣٣) معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس ١ : ٣٥٢ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ٣١ ، دائرة المعارف الاسلامية (ط ٢ ، النص الفرنسي) ١ ، ١٤٩ ، (ط ١ ، الترجمة العربية) ١ : ٤١٥ ، تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (الترجمة العربية) مج ٢ ، ج ٤ ، ص ١١٦

٣ ـ ديوان أبي نواس

طبع في القـاهرة على الحجر سنـة ١٢٧٧ هـ (١٨٦٠ ـ ١٨٦١ م) . ويرجح الأستـاذ الـدكتـور فؤاد سزكين أن الـديـوان يحـوي روايـة توزون[٣٤] .

٤ ـ ديوان أبي نواس

طبع في بيروت سنة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ ـ ١٨٨٤ م) ، عـدد صفحـاتـه (٥٢) صفحة[٣٥] .

٥ ـ حديقة الايناس في شعر أبي نواس

طبع في بومباي (الهند) سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٣ ـ ١٨٩٤ م)[٣٦] .

٦ ـ ديوان أبي نواس

أصدره اسكنـدر آصـاف ، بتحقيق محمود واصف (المطبعـة العموميـة بمصر ـ ١٨٩٨ م) .

والـديوان بروايـة حمزة بن الحسن الاصبهـاني . ويقـع في اثني عشر باباً ؛ مفصلة ثمـانين فصلا . أولهـا : في نقـائضـه مع الشعراء (ص ١٧) ، والثـاني : في المـديـح (ص ٥٨) ، والثـالث : في المراثي (ص ١٢٩) ،

---

(٣٤) معجم المطبوعات العربيـة والمعربـة ١ : ٣٥٢ ، تـاريخ الأدب العربي لبروكلمـان (الترجـة العربيـة) ٢ : ٣٢ ، دائرة المعـارف الاسلاميـة (ط ٢ ، النص الفرنسي) ١ : ١٤٩ ، (ط ١ ، الترجمة العربية) ١ : ٤١٤ ، تاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ، ج ٤ ، ص ١١٧ ـ ١١٨

(٣٥) معجم المطبـوعـات ١ : ٣٥٢ ، بروكلمـان ٢ : ٣٢ ، دائرة المعـارف الاسـلاميـة (بـالفرنسيـة) ١ : ١٤٩ ، (الترجـة العربيـة) ١ : ٤١٤ ـ ٤١٥ ، تـاريـخ الأدب العربي لعمر فروخ ٢ : ١٦٤

(٣٦) معجم المطبـوعـات ١ : ٣٥٢ ، بروكلمـان ٢ : ٣٢ ، دائرة المعـارف الاسـلاميـة (بالفرنسية) ١ : ١٤٩

والرابع : في العتاب (ص ١٤٦) ، والخامس : في الهجاء (ص ١٥٥) ، والسادس : في الزهد (ص ١٩٢) ، والسابع : في الطرد (ص ٢٠٦) ، والثامن : في الخمر (ص ٢٣٤) ، والتاسع : فيما جاء بين الخمر والمجون (ص ٣٥٢) ، والعاشر : في غزل المؤنث (ص ٣٥٩) ، والحادي عشر : في غزل المذكر (ص ٤٠٢ ـ ٤٣٦) ، والثاني عشر : في المجون .

وقد أسقط الناشر الباب الثاني عشر لتهتكه ، ووعد بطبعه على حدة[٣٧] ، كما حذف ذكر الفصول في أغلب الأبواب[٣٨] .

وأشار الناشر في ختام الديوان إلى مالقيه من نَصَب ، وما عاناه من جهد في طبعه ، لكثرة التصحيف والتحريف في النسخ المخطوطة[٣٩] .

ويرى الأستاذ فاغنر أن هذه الطبعة تعتمد على مخطوطة قاهرية لرواية حمزة (دار الكتب المصرية ، أدب ، رقم ٢٥ م)[٤٠] .

٧ ـ الفكاهة والايتناس في مجون أبي نواس

صدر في القاهرة سنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ ـ ١٨٩٩ م) ، وقد أشرف على طبعه منصور عبد المتعال .

وهو يشمل الباب الثاني عشر من ديوان أبي نواس برواية حمزة بن الحسن الاصبهاني . ويقع في (١١٨) صفحة . ويتضمن : « مجموعة مجون أبي نواس ، وأشعاره المتجاوز فيها الحد »[٤١] .

---

(٣٧) ديوان أبي نواس (نشر اسكندر آصاف) : ٥ هـ ١

(٣٨) ديوان أبي نواس (اسكندر آصاف) : ٤ هـ ١

(٣٩) ديوان أبي نواس (اسكندر آصاف) : ٤٣٧

(٤٠) ديوان أبي نواس ٤ : ص (ي) . نقل ذلك شولر عن كتاب فاغنر : (روايات ديوان أبي نواس ومخطوطاته) .

(٤١) الفكاهة والايتناس في مجون أبي نواس : ٣

٨ ـ ديوان أبي نواس

صدر في القاهرة (المطبعة الحميدية المصرية) سنة ١٣٢٢ ـ ١٣٢٣ هـ (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ م) ، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي ، وأشرف على تصحيحه إبراهيم النبهاني[٤٢] . ويقع الديوان في (٤٤٠) صفحة .

والديوان من صنعة حمزة بن الحسن الاصبهاني . وهو منقول عن طبعة الديوان التي أصدرها اسكندر آصاف (انظر ماسبق ، رقم ٦) ، وأثبت الناشر أحد عشر باباً من الديوان ، وطوى الباب الثاني عشر ، فعل سلفه آصاف .

وقد سها بروكلمان فظن الديوان برواية الصولي[٤٣] ، وتابعه في سهوه الأستاذ فؤاد سزكين[٤٤] .

٩ ـ ديوان أبي نواس

أصدره الأستاذ محمود كامل فريد (مصر / ط ١ ـ ١٩٣٢ م ، ط ٢ ـ ١٩٣٧ م) . وقد نسق أشعار أبي نواس مرتبة على القوافي . ويقع الديوان في (٣٥٢) صفحة .

تحدث الأستاذ فريد في القسم الأول من الكتاب (ص ٣ ـ ٤) عن تاريخ أبي نواس .

وأورد في القسم الثاني (ص ٥ ـ ١٧) رأي الأدباء فيه .

وجعل القسم الثالث (ص ١٨ ـ ٧٨) لسرد نوادره .

وقصر الباقي من الكتاب (ص ٧٩ ـ ٣٥٢) على أشعار أبي نواس .

ويشتمل الديوان على (٥٥٣) من قصائد أبي نواس وأراجيزه

(٤٢) ديوان أبي نواس (المطبعة الحميدية المصرية) : ١ ، ٤٣٩

(٤٣) تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٢ : ٣٢

(٤٤) تاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج ٢ ، ج ٤ ، ص ١١٦

ومقطعاته .

ولم يُفصح الأستاذ فريد عن المصادر التي استقى منها ديوانه .

٣

ثم صدرت لديوان أبي نواس طبعات كثيرة ، لم تلتزم رواية بعينها ، ولكنها جمعت ماتداولته الكتب والدواوين السابقة من أشعار أبي نواس ، أو اختارت وانتقت .

وتختلف هذه الطبعات فيا بينها في الاستيعاب والتدقيق والتجويد اختلافاً كبيراً . وقد تجاهل أصحابها الإبانة عن الخطة التي مضوا عليها في العمل ، وأغفل أكثرهم ذكر المصادر التي استقوا منها ، ومَنْ عرض لشيء من ذلك فقد اكتفى بالاشارة العابرة التي تجانب الأسلوب العلمي ومتطلباته في التحقيق .

ويأتي في مقدمة هذه الدواوين التي جوَّد أصحابها في نطاق خطتهم التي ارتضوها ، وهي خطة غير علمية ولا سليمة كما بيَّنا :

١٠ ـ ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ

حققه وضبطه وشرحه الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي[٤٥] (القاهرة ـ ١٩٥٣ م ، ثم صورته دار الكتاب العربي ببيروت) .

وقد ذكر الأستاذ المحقق أهم مصادر الديوان[٤٦] ، فعدّد ثمانية عشر مصدراً ، يأتي في مقدمتها : (١) رواية الصولي ، (٢) رواية حمزة

(٤٥) حُرّف اسمه الى أحمد عبد الرحمن الغزالي ـ انظر ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي (تح . شولر) ٤ : ص (ط) .

(٤٦) ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ : ٧٦٧ ، وانظر المقدمة ، ص (ض ـ ظ) ، وص : ٣١ هـ ١ ، ٥٨ ، ٢٨٨ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ هـ ٣ ، ٥٦٣ هـ ١ ، ٧٣٠ ، ٧٦٦

الاصفهاني ، (٣) خمريات أبي نواس ـ طبع المانيا ، (٤) الفكاهة والايتناس في مجون أبي نواس ، (٥) الأغاني ومهذبه للخضري

وقد اكتفى الغزالي بهذه الاشارة العابرة الى مصادره ، دون أن يتكلف بيان المصدر في كل قصيدة .

ويرى الأستاذ شولر[٤٧] أن الغزالي نقل من كتاب « أخبار أبي نواس »[٤٨] » لابن منظور قصائد ، وأن تلك القصائد لامكان لها في طبعة محققة تحقيقاً علميا .

قسم الأستاذ الغزالي الديوان الى ثمانية أبواب :

الأول : في الخمريات (ص ١) ، الثاني : في الغزل (ص ٢٢٧) ، الثالث : في المدح (ص ٣٩٨) ، الرابع : في الهجاء (ص ٥٠٦) ، الخامس : في الرثاء (ص ٥٧٢) ، السادس : في العتاب (ص ٥٩٦) ، السابع : في الزهد (ص ٦٠٩) ، الثامن : في الطرد (ص ٦٢٤) ، ثم ختم الأبيات بذكر بقية باب الخمريات وباب الغزل (ص ٦٧٢ ـ ٧٣٠)

وقد وقع في الديوان هنات من التصحيف والتحريف والغلط في تفسير الأبيات .

ومما يؤخذ على الأستاذ الغزالي أنه ذكر في باب الهجاء (ص ٥٣٦) ثلاثة أبيات في هجاء شهر الصوم سبق أن أوردها مع بيت رابع في باب الخمريات (ص ٢٠٣) ، كما ذكر في باب الرثاء (ص ٥٨٧ ـ ٥٩٥) أبياتاً نسبها الى أبي نواس وهي لابن الرومي من قصيدته الشهيرة في رثاء أمه ، ومطلعها (ديوان ابن الرومي ٦ : ٢٢٩٩) :

---

(٤٧) ديوان أبي نواس ٤ : ص (ط)

(٤٨) طبع الجزء الأول من كتاب « أخبار أبي نواس » بالقاهرة سنة ١٩٢٤ م ، وطبع الجزء الثاني ببغداد سنة ١٩٥٢ م.

أفيضا دماً إن الرزايا لها قيم فليس كثيراً أن تجودا لها بدم

وسبب غلطه في نسبة الأبيات متابعته ماجاء في ديوان أبي نواس (ط . اسكندر آصاف / ص : ١٣٩ - ١٤٦) .

وقد نسب حمزة الاصبهاني الأبيات الى ابن الرومي(٤٩) . وكان عدة ماأورده ستة أبيات ومئة بيت . ومن الطريف أن ستة أبيات منها لم ترد في ديوان ابن الرومي الذي حققه الأستاذ الدكتور حسين نصار وهي :

ولا بطل أجرا على القرن في الوغى
من الجمر في القصباء أشعل فاضطرم(٥٠)

إذا عارك الأبطالَ في معرك الردى
فأمُّ الذي يهويه هاويةُ القدمْ

أتاه الردى من بعد ماكان كالردى فأصبح في كفّ المنية مهتشمْ

وليس بناجٍ مِ الحوادثِ والردى شواهقُ أطواد الجبال ولا الأكَمْ

ولا معقلٌ قد كان يعقل من غدا
رميٌّ صروف الدهر والحتف والنقمْ

أناخ عليه الدهرُ بَرْكاً وكلكلاً وزُعزع منه الركنُ فانهدّ وانهدمْ

فإذا أسقطنا المقطعة ، وأبيات ابن الرومي كان عدة ماشتمل عليه الديوان (١٠٠٧) من القصائد والأراجيز والمقطعات موزعة على النحو الآتي ذكره :

الخمريات (٢٩٩) ، الغزل (٣٦٤) ، المدح (١٠٠) ، الهجاء (١١٢) ، الرثاء (٢١) ، العتاب (٣٠) ، الزهد (٢٩) ، الطرد (٥٢) .

(٤٩) ديوان أبي نواس (تح . فاغنر) ١ : ٣٢٧ .
(٥٠) أجرا : مخففة من : أجرأ

١١ ـ ديوان أبي نواس

أصدرتـه دار صـادر ـ دار بيروت (١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م) ، ويقع في (٧١٧) صفحة .

نُسقت القصـائـدُ والمقطعـات في هـذه الطبعـة على ترتيب القـوافي متتـاليـة (من الهمزة الى اليـاء) دون أن تلقي بـالاً الى التبويب المتصل بالموضوعات .

وبلغ عـدد القصـائـد والمقطعـات (١٠٠٢) موزعـة على النحـو الآتي ذكره :

قافية الهمزة (٢٣) ، قـافيـة الألف (٥) ، قـافيـة البـاء (١٠٦) ، قافية التاء (٢٣) ، قافية الثاء (١) ، قافية الجيم (١٣) ، قـافيـة الحـاء (٤٨) ، قافية الخاء (٢) ، قافية الـدال (٨٠) ، قـافيـة الـذال (٣) ، قافية الراء (١٦٠) ، قافيـة الزاي (٢) ، قـافيـة السين (٥٨) ، قـافيـة الشين (٥) ، قافية الصـاد (٦) ، قـافيـة الضـاد (٦) ، قـافيـة الطـاء (٦) ، قافية الظاء (١) ، قافيـة العين (١٥) ، قـافيـة الفـاء (٢٩) ، قافية القاف (٤٤) ، قافية الكاف (٢٦) ، قافيـة اللام (٨٥) ، قـافيـة الميم (٨٥) ، قـافيـة النون (١٢٦) ، قـافيـة الهـاء (٣٢) ، قـافيـة الواو (٣) ، قافية الياء (٩) .

أغفلت طبعة صـادر الإشـارة إلى المصـادر التي استقت منهـا قصـائـدَ الديوان ومقطعاته . وبيَّن الأستـاذ شولر[٥١] أن طبعـة صـادر قـد أفـادت من طبعة الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي الفائـدة الجلّى . وأشـار الى أنهـا تفردت ، في أشعـار الغزل التي سـاقتهـا ، بـذكر غـزليـة واحـدة لم ترد في

(٥١) ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي ٤ : ص (ط ـ ي) .

طبعة الغزالي ، وهي مأخوذة من كتاب « أخبار أبي نواس » لابن منظور .

ويعني الأستاذ شولر بذلك قصيدة أبي نواس التي مطلعها : « نضت عنها القميص لصبّ ماء »[٥٢] .

وفي الحق أن طبعة صادر منقولة من طبعة الغزالي ، تفردت عنها بالغزلية التي ذكرها شولر ، وأضافت ثلاثة أبيات الى رائية أبي نواس في الخمر[٥٣] ، وأسقطت من طبعة الغزالي خمس مقطوعات وقصيدةً من الشعر المشكوك في نسبته الى أبي نواس ، أو الشعر الماجن ومطلعها : (اسقني والليل داج ، أرقت وطار عن عيني النعاس ، الحمد لله ليس لي نشب ، ألا حيّ أطلال الرسوم الطواسما ، جاءت الى المنزل أم الفتى ، إن الذي ردّ الشباب كهولا)[٥٤] .

وتابعت طبعةُ صادر ماجاء في طبعة الغزالي من التصحيف والتحريف وفساد الشرح . ولا يسمح البحث بعرض ذلك ، واني مكتف بأقل القليل من الأمثلة :

(١) قال أبو نواس في مديح الأمين :

فأبقاه ربُّ الناس ماحنّ والـهٌ ۔۔۔ وما قرقر القُمْريُّ يوماً وغرّدا

والقرقرة (بقافين) من أصوات الحمام . وقد صحفت (قرقر) في طبعة الغزالي (الديوان : ٤١٠) الى (فرفر) بفاءين ، فنملتها طبعة صادر

---

(٥٢) انظر ديوان أبي نواس (ط . صادر) : ٢٧ ، أخبار أبي نواس لابن منظور ١ : ٢١٧

(٥٣) ديوان أبي نواس (ط . الغزالي) : ٢٨ ، نقلاً عن رواية الصولي : ١٤١ ـ ١٤٣ ، ديوان أبي نواس (ط . صادر) : ٢٤٢ ، وانظر ديوان أبي نواس (ط . اسكندر آصاف) : ٢٧٣ ، (تح . فاغنر) ٣ : ١٢٦ ـ ١٢٩

(٥٤) ديوان أبي نواس (ط . الغزالي) : ٥٨ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ ، ٥٠٠ ، ٥٦٧ ، ٥٨٣

(الديوان : ٢١٦) بفاءين ، وغفلت عن التصحيف .

(٢) وقال أبو نواس في هجاء بني أسد (الديوان ٢ : ١٦ / تح . فاغنر) :

فأنتم عضاريطُ الخميس إذا غزا غناؤكم تلك الأخاطيطُ في الترب

فحُرّف البيت في طبعة الغزالي (الديوان : ٥١١) الى : غطاريس الخميس ... غذاؤكم ... وجرّ التحريفُ الى التورط في التفسير .

وأثبتت طبعة صادر (الديوان : ٩١) التحريف وما تبعه من سوء التفسير .

(٣) وقال أبو نواس :

ألا كلُّ بصريّ يرى أغنا العلا مكمّمةٌ سحق لهن جرينُ

وقد حُرّفت (مكمة) في طبعة الغزالي (الديوان : ٥٤٦) الى (مكّهة) وفسرت بأنها الغراس الكثيرة . ونقلت طبعةِ صادر (الديوان : ٦٦١) التحريف العجيب والتفسير الغريب .

جاء في ديوان أبي نواس (تح . فاغنر ، ٢ : ٣٠) :

« مكمة : نخلٌ قد كمّمت أعذاقُها : أي هي مغطاة العذوق » .

(٤) وقال أبو نواس :

حيّ الديار إذ الزمانُ زمانُ وإذ الشباكُ لنا حرَاً ومَعانُ

والمعنى واضح ، فالشاعر يتشوق الى زمان شبابه ومعاهد صباه ، حين كان يقضي أجمل أوقاته في الشباك القريب من البصرة[٥٥] .

(٥٥) قال ياقوت في معجم البلدان (الشباك) : « .... والشباك أيضاً طريق حاج البصرة ، على أميال منها ... وهي قريبة من سفوان ، ولذلك قال أبو نواس وهو بصري :

حيّ الديار إذ الزمانُ زمانُ واذ الشباك لنا حَرَىً ومعانُ
ياحبذا سفوان من متربع إذ كان مجتمع الهوى سَفَوانُ ».

وانظر ديوان أبي نواس (تح . فاغنر) ١ : ١٠٦

والحَرا : الناحية والساحة والجناب . يقال : نزل بحَراه : إذا نزل بساحته .

والمَعَانُ : المنزل والمكان المعمور . قال أبو العلاء المعري :

مَعَـانٌ من أحبتنا معـانٌ تجيب الصاهلاتِ به القيانُ[٥٦]

ولكن الأستاذ الغزالي يفسر البيت تفسيراً غاية في الغرابة فيقول : « حرى كعلى : هو حراء جبل بمكة فيه غار تحنّث فيه النبي ﷺ . ومعان : موضع بطريق حاج الشام . والشباك جمع شبكة . والمعنى ان في حرى ومعان شباك الهوى نُصبن لنا ليصطدننا »[٥٧] :

أما طبعة صادر فلم تتابع الغزالي في منحاه ، ولامست المعنى ملامسة قريبة ، ولكنها صحفت (حَرَا) الى (خوى) ، وجاء في تفسيرها : الخوى : الأرض اللينة[٥٨] .

١٢ ـ شرح ديوان أبي نواس

أشرف عليه وضبط معانيه الأستاذ ايليا الحاوي (منشورات دار الكتاب اللبناني ـ مكتبة المدرسة) ، وصدر في سنة ١٩٨٣ م ، في جزأين ، الأول : صفحاته (٦٠٢) صفحة ، والثاني : صفحاته (٥٧٩) صفحة .

وقد بلغ عدد القصائد والمقطعات في الديوان (١٠٠٢) .

وتابعت هذه الطبعة في ايراد القصائد ونسقها طبعة دار صادر ، وتفردت عنها بطريقتها في شرح القصائد .

---

(٥٦) شروح سقط الزند ١ : ١٧٢

(٥٧) ديوان أبي نواس (ط . الغزالي) : ٤٠٤

(٥٨) ديوان أبي نواس (ط . صادر) : ٦٤٢

٤

لم يكن بدٌّ من هذه التوطئة أمهّد بها للحديث عن طبعتي الديوان الجديدتين المحققتين تحقيقاً علميا :

إحداهما : ديوان أبي نواس برواية الصولي .

وقد قام بتحقيقها الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي (بغداد ـ ١٩٨٠ م) ، وكان هذا التحقيق جزءاً من متطلبات درجة دكتوراه في آداب اللغة العربية .

راجع الأستاذ الحديثي في تحقيقه ثماني مخطوطات[٥٩] :

١ ـ مخطوطة الظاهرية ، رقم ٧٨٧٧ ، وهي النسخة الأمّ .

٢ ـ مخطوطة برلين ، رقم ٧٥٣١ ، ورمزها (ب) .

٣ ـ مخطوطة اصطنبول (طبقبو) ، رقم ٢٣٩١ ، ورمزها (س) .

٤ ـ مخطوطة ليدن (هولندا) ، رقم ٢٦٧٥ ، ورمزها (ل) .

٥ ـ مخطوطة دار الكتب المصرية ، رقم ٣٦ شعر تيمور ، ورمزها (د) .

٦ ـ مخطوطة ميلانو (ايطاليا) ، رقم ١٤١ ، ورمزها (م) .

٧ ـ مخطوطة د . حسين محفوظ ، رقم ١٠١٧ ، ورمزها (ح) .

٨ ـ مخطوطة الظاهرية ، رقم ٤٦٤٠ (وهي منسوخة عن مخطوطة دار الكتب المصرية) .

وذكر أنه لم يستطع الحصول على مخطوطتي : فيينا رقم ٢٠١٦ ، وبودليان رقم ١ / ١٢١٧

(٥٩) ديوان نواس برواية الصولي (بغداد ـ ١٩٨٠ م) : ٢٦ ـ ٣٥

ثم قابل النصوص بما جاء في : « أخبار أبي نواس » لأبي هفان ، وبشرح ابن جني منهوكة أبي نواس ، وبطبعات ديوان أبي نواس الثلاث : طبعة اسكندر آصاف[٦٠] ، وطبعة الغزالي ، وطبعة فاغنر .

وهذه الطبعة تضع بين أيدينا لأول مرة ديوان أبي نواس برواية أبي بكر محمد بن يحيي الصولي (ت ٣٣٦ هـ) محققة على أصول مخطوطة ذكرها ووصفها الاستاذ الحديثي في مقدمة الديوان .

جمع الصولي شعر أبي نواس وجعله في عشرة فنون[٦١] :

(١) الخمريات (ص ٦٩) ، (٢) الطرد (ص ٢٣٥) ، (٣) المديح (ص ٣٥٨) ، (٤) الهجاء (ص ٥٥٣) ، (٥) المذكر (ص ٧١٣) ، (٦) المؤنث (ص ٨٢٩) ، (٧) المجون (ص ٨٩٩) ، (٨) المعاتبات (ص ٩٤١) ، (٩) المراثي (ص ٩٥٥) ، (١٠) الزهد (ص ٩٧٧ ـ ٩٩٠) .

ورتّب الأشعار في كل فن من الفنون العشرة على القوافي ، وبدأ بذكر ماصححه من شعر أبي نواس ، ثم نظر في المنحول ، فما كان منه مجهولاً ذكر أوائل قصائده ، وما كان صالحاً ذكره أجمع ، وأعلم أنه منحول ، وشرح من المعاني مابدا له غامضاً .

وقام الأستاذ المحقق بترقيم الأبيات ، ولكنه أغفل ترقيم القصائد والمقطعات ، وكان حريّاً به أن يفعل ، فيتبين بذلك ، في يسر وسهولة ،

---

(٦٠) يطلق المحقق الأستاذ الحديثي في حواشيه على طبعة آصاف اسم : رواية حمزة (انظر ديوان أبي نواس برواية الصولي ، ص ٦٢٠ هـ ٣ ، ٦٢١ هـ ٢ ، وديوان أبي نواس / تح . فاغنر ، ٢ : ٨٩ ، ٩٦ ـ ٩٧ ، وديوان أبي نواس / ط . اسكندر آصاف : ١٨٣) .

(٦١) ديوان أبي نواس برواية الصولي : ٤٨ ـ ٤٩ ، ٨٢٩ ، ٩٩٣

عدد الأشعار التي ضمها ديوان أبي نواس برواية الصولي من الصحيح والمنحول ، مما يمهّد لسهولة الموازنة بين روايتي الصولي وحمزة[٦٢] .

مهما يكن من شيء فليس من خطتي في هذه الكلمة القصيرة ، النظر في نقد الطبعة وتقويمها ، وإنما هي الاشارة السريعة الى صدور هذه الطبعة برواية الصولي ، وقد طال تشوّف الدارسين اليها .

وكنتُ أتمنى لو اطلع المحقق الفاضل على مخطوطتي : أحمد باشا (رقم ٢٦٧) باصطنبول ، وكوبرلي (رقم ١٢٥٠) باصطنبول ، وأفاد منهما .

أما طبعة الديوان الأخرى فهي الطبعة التي صدرت في سلسلة النشرات الاسلامية ، وقد تولى التحقيق ونهض بأعبائه الأستاذ ايفالد فاغنر ، الذي وفّر لعمله الوسائل والأسباب المفضية الى نجاحه . وكان مما ساعده على المضي في طريقه ، على منهج علمي دقيق ، دون عثار ، تمكُّنه من موضوعه وإحاطته به . وقد هيأ له ذلك دراستَه التي تناول فيها : (روايات ديوان أبي نواس ومخطوطاته) ، وقد نشرت في رسائل مجمع العلوم والآداب بمدية ماينز سنة ١٩٥٨ م[٦٣] ، ودراستَه الأخرى : (أبو نواس : دراسة في الأدب العربي في العصر العباسي الأول) ، وقد نشرت في فيسبادن سنة ١٩٦٥ م[٦٤] .

جعل الأستاذ المحقق عمود عمله ديوان أبي نواس صنعة حمزة بن الحسن الاصبهاني ، وأفاد من رواية الصولي ، وأخبار أبي هفان ، وشرح منهوكة أبي نواس ، ثم أفاد بأخَرة من كتاب سرقات أبي نواس لمهلهل بن

(٦٢) ديوان أبي نواس برواية الصولي : ٢٥

(٦٣) ديوان أبي نواس (تح . فاغنر) ١ : ص (ط) هـ ١ ، (تح . شولر) ٤ : ص (ب) هـ ١

(٦٤) ديوان أبي نواس (تح . فاغنر) ٢ : ٣٢٩ ، هـ ١

يموت بن المزرع ، ومن رواية للديوان رجّح أن تكون رواية توزون[٦٥] .

وكان معتمد الأستاذ فاغنر في تحقيق الديوان برواية حمزة على مخطوطات[٦٦] :

١ ـ مكتبة الفاتح (اصطنبول) ، رقم ٣٧٧٣ ، ورمزها (T) .

٢ ـ مكتبة راغب باشا (اصطنبول) ، رقم ١٠٩٩ ، ورمزها (R) .

٣ ـ مكتبة المتحف البريطاني (لندن) ، رقم ٢٤٩٤٨ اضافات ، ورمزها (L) .

٤ ـ مكتبة الفاتح (اصطنبول) ، رقم ٣٧٧٤ ، ورمزها (H) .

٥ ـ مكتبة الفاتح (اصطنبول) ، رقم ٣٧٧٥ ، ورمزها (F) .

٦ ـ مكتبة المكتب الهندي (لندن) ، رقم ٣٨٦٧ ، ورمزها (I) .

٧ ـ مكتبة كوبرلي (اصطنبول) ، رقم ١٢٥١ ، ورمزها (K) .

أما رواية الصولي للديوان ، فقد عاد فيها الى مخطوطات :

١ ـ مكتبة أحمد باشا (اصطنبول) ، رقم ٢٦٧ ، ورمزها (A) .

٢ ـ مكتبة كوبرلي (اصطنبول) ، رقم ١٢٥٠ ، ورمزها (P) .

٣ ـ مكتبة امبروزيانا (ميلانو) ، رقم ١٤١ هـ ، ورمزها (M) .

٤ ـ دار الكتب الظاهرية (دمشق) ، رقم ٧٨٧٧ ، ورمزها (Z) .

ثم أضاف الى هذه المخطوطات تلك التي ترجح له أنها رواية توزون[٦٧] ، وقد جاءت في :

---

(٦٥) ديوان أبي نواس : ص (ح ـ ط) ، ٢ : ٣٢٩ ـ ٣٣١ ، ٣ : ص (ز ـ ك) ، ٤ : ص (ب ـ ي) .

(٦٦) ديوان أبي نواس ١ : ص (ك ـ ن) ، ٢ : ٣٣٠ ، ٣ : ص (ح ـ ي) ، ٤ : ص (د ، ز) .

(٦٧) ديوان أبي نواس ٣ : ص (ي) ، ٤ : ص (ب ـ ج) .

١ ـ مخطوطة المتحف البريطاني (لندن) ، رقم ١٩٤٠٤ اضافات ، ورمزها (B) .

٢ ـ مخطوطة مكتبة السليمانية (اصطنبول) ، رقم ٥٧٦٧ ، ورمزها (U) .

وقد وصف الأستاذ فاغنر هذه المخطوطات ، ثم بيّن ماأفاد منها في كل قسم من أقسام الديوان الذي أشرف على تحقيقه وطبعه .

وديوان أبي نواس برواية حمزة بن الحسن الاصبهاني أوسع روايات ديوانه ، وأكثرها استيعاباً ، وجمعاً للروايات والأقوال . وقد ذكر حمزة في مقدمة كتابه التي خاطب بها بعض رؤساء بلده الخطةَ التي نهجها في تأليف الديوان ، قال[٦٨] : « ... فجمعتُ لك ديوان شعره في هذا الكتاب ، مشتملاً من قصائده وأراجيزه ومقطعاته على ألف وخمس مئة وكسر ، يضمُّ من الأبيات ثلاثة عشر ألف بيت وكسراً ، مفرّقةً في خمسة حدود ، تجمع خمسة عشر باباً ، مفصّلة ثمانين فصلا » .

تمّ طبع الجزء الأول من الديوان بتحقيق فاغنر (القاهرة ـ ١٩٥٨ م) ، وقد ضمّ الأبواب الخمسة الأولى من ديوان أبي نواس برواية حمزة . وهذه الأبواب تمثل الحدّ الأول في الديوان :

الباب الأول : مقدمة حمزة الاصبهاني (ص ٣) ، والثاني : في نقائضه مع الشعراء (ص ٢٤) ، والثالث : في المدائح (ص ١٠٦) ، والرابع : في المراثي (ص ٢٩٩) ، والخامس : في العتاب (ص ٣٣٧ ـ ٣٥٥) .

وطبع الجزء الثاني من الديوان بتحقيق فاغنر سنة ١٩٧٢ م ، وشمل

(٦٨) ديوان أبي نواس ١ : ١

الحدّ الثاني من الديوان المتضمن ثلاثة أبواب :

الباب السادس : في الهجاء (ص ١) ، والسابع : في الزهديات (ص ١٥٨) ، والثامن : في الطرد (ص ١٧٦ ـ ٣٢٧) .

أما الجزء الثالث فقد تأخر صدوره (طبع ببيروت ـ ١٩٨٨ م) ، وهو بتحقيق فاغنر ، ويشتمل على الحد الثالث ، وهو باب واحد ، هو الباب التاسع : في الخمريات (ص ١ ـ ٤٣٤) .

وطبع الجزء الرابع من الديوان بتحقيق غريغور شولر (بيروت ـ ١٩٨٢ م) ، وهو يشمل الحدّ الرابع من شعر أبي نواس ببابيه :

الباب العاشر : في المؤنثات (ص ١) ، والحادي عشر : في المذكرات (ص ١٤١ ـ ٤١٠) .

وهكذا تمّ طبع أربعة أخماس الديوان ، ولم يبق إلا صدور الجزء الخامس المتضمن الحدّ الخامس من شعر أبي نواس ، وهو أربعة أبواب[٦٩] :

« الباب الثاني عشر : في المجون ، والباب الثالث عشر : في رسالة كتبها إليّ بعضُ أهل الشام في تعنّت أبي نواس[٧٠] ، والباب الرابع عشر : في جمل من الاحتجاجات عن أبيات من شعره قُدح في إعرابها ومعانيها ، والباب الخامس عشر : في جمل من أخباره ، ونبذ من أشعاره خارجة عن شرط الأبواب المتقدمة ، ألحقتها بآخر الكتاب » .

وتبويبُ الديوان على الموضوعات مما يسهل على الباحث الإحاطة

---

(٦٩) ديوان أبي نواس ١ : ٢ ـ ٣

(٧٠) قوله : « في تعنت أبي نواس » ، لعلها مصحفة عن « في تعقب أبي نواس » . وقد طبعت هذه الرسالة باسم : « سرقات أبي نواس » لمهلهل بن يموت بن المزرع ، بتحقيق محمد مصطفى هدارة (القاهرة ـ ١٩٥٧ م) . انظر ديوان أبي نواس ٢ : ٣٣١ ، ٣ : ص (ط) ، ٤ : ص (و ـ ز) .

بموضوعه ، وييسر له طريق العمل ، ولكنه يتطلب الحيطة والحذر ، لأن القصيدة العربية لها بناؤها الفني ، وأقسامها ، وقد نبّه على شيء من ذلك حمزة الاصبهاني جامع الديوان فقال في ختام باب الخمريات[٧١] : « فهذا آخر مااحتوى عليه هذا البابُ من خمرياته : صحيحها ومنحولها ، ومتينها وضعيفها ، قد نقلتها من بطون الكتب ، من غير سماع له ولا قراءة .

وله في نعت الخمر سوى مافي هذا الباب سبعون بيتاً قد مرّت في باب المديح ، مفرقةً في تشبيب أربع عشرة قصيدة . من ذلك قوله .... وله أيضاً في الباب الثاني بيتان .... »

وقال في باب المديح[٧٢] : « فهذه أشعاره التي قالها في السجن ، وله أيضاً في حبسه تسع قصائد هي مكتوبة في باب الخمريات ، يصف فيها الخمر ، ويعترف فيها بتركه شربها ، وهي ..... » .

استغرق طبع الأجزاء الأربعة من ديوان أبي نواس مدة ثلاثين عاما . وهذه المدة المتطاولة أتاحت للأستاذ المحقق فاغنر وصديقه الأستاذ شولر مجال التحسين والاستدراك في الطبع والاخراج من جانب ، وفي التحقيق والاصلاح من جانب آخر :

(١) كانت أشعار أبي نواس في الجزء الأول تطبع بحرف مماثل لشرح حمزة ، فكادت تضيع بين الشروح وأبيات الشعراء الآخرين ، فاستحسن الأستاذ المحقق بدءاً من الجزء الثاني اختيار حرف كبير لأشعار أبي نواس ، ليسهل على القارىء تمييزها من شروح حمزة الاصبهاني ونقوله ، ومن أبيات الشعراء الآخرين .

(٧١) ديوان أبي نواس ٢ : ٣٦٨ - ٣٧١

(٧٢) ديوان أبي نواس ١ : ٢٥٨ - ٢٥٩

كذلك قام الى جانب ذلك بتحسينات أخرى تجوّد العمل وتفيد القارىء[٧٣] .

(٢) أورد المحقق القصائد والمقطعات في الجزأين : الأول والثاني ، دون أن يشفعها بأرقام تدل على عددها . ثم تلافى ذلك في الجزأين الثالث والرابع . فبلغ عدد الخمريات في الجزء الثالث : قصائد ومقطعات : (٤١٩) ، منها (٣٢٧) رواها حمزة ، وأشعار رواها الصولي (٣٢٨ ـ ٣٨٠) ، وأشعار رواها توزون (٣٨١ ـ ٤١٩) .

وبلغ عدد المؤنثات من غزله في الجزء الرابع (١٨٧) قصيدة ومقطعة ، منها (١٧٣) رواها حمزة ، وأشعار رواها الصولي (١٧٤ ـ ١٨٥) ، وأشعار رواها توزون (١٨٦ ـ ١٨٧) .

أما عدد المذكرات فبلغ (٤٥٤) قصيدة ومقطعة ، منها (٤١٤) رواها حمزة ، وأشعار رواها الصولي (٤١٥ ـ ٤٤٩) ، وأشعار رواها توزون (٤٥٠ ـ ٤٥٤) .

إن لهذا الترقيم فوائد عدة ، أشير هنا الى واحدة منها ، وهي أن حمزة بن الحسن الاصفهاني قد ذكر في مقدمة كتابه عدد القصائد والأراجيز والمقطعات التي جمعها لأبي نواس ، وعدد الأبيات التي تضمّها فقال[٧٤] : « .... فجمعتُ لك ديوان شعره في هذا الكتاب ، مشتملاً من قصائده وأراجيزه ومقطعاته على الف وخمس مئة وكسر ، يضم من الأبيات ثلاثة عشر ألف بيت وكسراً ، مفرقةً في خمسة حدود تجمع خمسة عشر باباً ، مفصلة ثمانين فصلاً » .

(٧٣) ديوان أبي نواس ٢ : ٣٢٩ ـ ٣٣٠

(٧٤) ديوان أبي نواس ١ : ١

ثم فصّل حمزة[٧٥] مايشتمل عليه كل حدّ من الحدود الخمسة من القصائد والمقطعات والأبيات ، فاذا جمع القارىء مافرقه حمزة في كل حد من الحدود الخمسة اختلف مجموع الأبيات عما أورده في مطلع كتابه ، إذ بلغ مجموع القصائد والمقطعات في الحدود الخمسة (١٥٤٠) ، وبلغ مجموع الأبيات (١٢٥٩٠) .

وعاد حمزة فذكر في الحدود حيناً وفي الأبواب والفصول حيناً عدد القصائد والمقطعات . ولكن هذه الأرقام لاتثبت صحتها دائماً على الجمع والتدقيق .

من ذلك قوله في الباب الثالث[٧٦] : « .... وهو ثلاثة فصول تشتمل على خمس ومئة قصيدة ومقطعة » ، « الفصل الأول ... وهو أربعون قصيدة » ، « الفصل الثاني .... وفيه أربع وعشرون قصيدة » ، « الفصل الثالث .... وفيه ثلاث وأربعون قصيدة » . فاذا جمعت مافصّله بلغ العدد (١٠٧) وليس (١٠٥) كما جاء في مطلع الباب .

ومن ذلك قوله[٧٧] في صدر الكتاب : « والحد الثالث باب واحد .... وثلاث مئة قصيدة ومقطعة .... » ، ثم عاد في الجزء الثالث ليقول : « الحد الثالث ... وهو باب واحد .... يشتمل على ثلاث مئة وثلاث وعشرين قصيدة ومقطعة » . ولكن الترقيم يدل على أن ماأورده حمزة قد بلغ (٣٢٧) .

وتطالعك في الديوان أمثلة شتى من ذكر الأعداد لاتثبت على محك التدقيق .

(٧٥) ديوان أبي نواس ١ : ١ ـ ٢

(٧٦) ديوان أبي نواس ١ : ١٠٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٩

(٧٧) ديوان أبي نواس ١ : ١ ، ٣ : ١ ، ٣٦٤ ـ ٣٦٨

فكان من أول مهمات المحقق أن يرقم القصائد والمقطعات ، وأن يرقم الأبيات في كل قصيدة ومقطعة ليستقيم له عدد مابين يديه من القصائد والمقطعات والأبيات ، فيوازن بينها وبين ماأحصاه حمزة ، فقد يفتح له ذلك باباً من أبواب التحقيق في سبب هذه الفروق .

(٣) ومن فوائد هذا التباطؤ في الطبع استعانة الأستاذ المحقق بمخطوطات جديدة غير التي ذكرها في مقدمة الجزء الأول . ومن ذلك مخطوطات رجّح أن تكون برواية توزون[٧٨] ، إلى جانب كتب أعانت في ترجيح الروايات .

وهذا كله قد أعلى من شأن الديوان المحقّق ، وبسط بين يدي القارىء نصوص أبي نواس مشفوعة بمختلف الفروق الواردة في المخطوطات .

لقد أصبح ديوان أبي نواس مجمع روايات تساعد القارىء على الاحاطة والموازنة والاختيار ، ثم ان الفروق بين المخطوطات المختلفة والتي عُني الأستاذ المحقق باثباتها في الحواشي بسطت أمام القارىء الباحث ميداناً ثانياً للاختيار والترجيح بين الروايات . ولقد كنتُ أجد أحياناً الرواية التي أوثرها لأني أراها أقرب الى أسلوب أبي نواس في الحاشية لافي المتن .

لقد كانت الخطة التي انتهجها الأستاذ المحقق أن يقدم نصاً محققاً ، أقرب مايكون الى الصحة ، فحرص كل الحرص على اثبات روايات المخطوطات المختلفة ، ولكنه لم يأبه لتفسير الألفاظ الصعبة ، والمعاني الغامضة ، فذلك شأن آخر لاصلة له بالتحقيق في رأيه . وقد التزم الأستاذ الفاضل هذا النهج في عمله كله لم يحد عنه .

---

(٧٨) ديوان أبي نواس ٣ : ص (ي) ، ٤ : ص (ب - ج) .

ووقع في الديوان هنات طباعية أشار الى جملة منها الأستاذ المحقق[٧٩] .

إننا لانملك إلا أن نهنىء الأستاذ المحقق ايفالد فاغنر والاستاذ غريغور شولر للجهد الذي بذلاه كي يقدما للقراء ديوان أبي نواس صنعة أبي عبد الله حمزة بن الحسن الاصبهاني في أصح الروايات نصاً وأجمل الحلل إخراجاً . ثم أضافا ماعثرا عليه من زيادات في روايتي الصولي وتوزون ، منبهين على ذلك بالرمزين (ص ، ت) ، وما أفاداه من المراجع الأخرى . فكانت تلك الطبعة بحق خير ديوان لأبي نواس .

ولست أقصد بذلك أنها خلت من الغلط والسهو والإغفال ، فمثل هذا الديوان الكبير برواياته وشروحه يتطلب تضافر جهود جماعة من العلماء تتعاون في إصلاح ماوقع من الأغلاط .

وإنما قصدت بهذا العرض الذي قدمته أن أهيب بالعلماء أن يعودوا الى الديوان دراسة ونقداً وتقويماً ، فتلك هي الغاية التي يرنو اليها كل محقق : أن يرى جهوده التي بذل قد نالت حظاً من العناية ، وأن العلماء قد تناولوا النصّ بالدراسة ، وقدّموا ملاحظهم فيما بدا لهم أنه بحاجة الى تقويم وتسديد .

وهاأناذا أدلي بدلوي في الدلاء لأقول : إن الديوان يمور بالفوائد والطرائف في اللغة والأخبار والآداب والتاريخ والعادات ، وسأورد شواهد قليلة تكشف عن خبيء هذا الكنز الثمين ، أسوق بعدها جملة من أبيات التضمين في شعر أبي نواس ، ثم أتبعها بشواهد قليلة من المآخذ تدلّ على ماوراءها .

---

(٧٩) ديوان أبي نواس ١ : ٣٥٩ ـ ٣٦٣ ، ٢ : ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ، ٣ : ٤٣٩ ـ ٤٥٨

وقد سلكتُ ذلك في ثلاث فقر : الأولى : في الفوائد ، والثانية : قصرتها على التضمين في شعر أبي نواس وتخريج أبياته ، والثالثة : في الغلط والسهو والإغفال .

[للبحث صلة]

مجلة الحياة الثقافية

مأمون الصاغرجي

هي من المجلات التي تصدرها وزارة الثقافة والإعلام في تونس ، يطالعنا العدد (٥٩) ١٩٩٠ م بمقالات متنوعة نلمع فيما يلي إلى طائفة منها لنطلع القارئ على ومضاتٍ من فكر أشقائنا في تونس ، تكون لنا باعثاً على تمتين أواصر الصلات الثقافية بين أبناء الأمة الواحدة .

كانت فاتحة العدد (ص ٣) للأستاذ منجي الشملي بعنوان « الثقافة بين صحوة الرأي وسمادير الأحلام » بيّن فيها الكاتب أن الازدهار الفكري والحضاري رهين بالازدهار الاقتصادي والاجتماعي ، فالفكر متأثر دوماً بالحياة الاقتصادية والاجتماعية ، فنموّه نموّها وحياته حياتها . وأن الجهود الرامية إلى التنمية الثقافية هي جزء من توق الشعوب إلى التحرر السياسي والتنمية الاجتماعية والاقتصادية .

وفي باب دراسات (ص ٤) ألقى وزير الإعلام والثقافة بتونس السيد أحمد خالد بمناسبة انعقاد المؤتمر الثالث والعشرين للجمعية العالمية للفلسفة بتونس كلمة بعنوان : « خواطر في النقد والاختلاف » استهلّها بإبراز قضية النقد والاختلاف ، وأنها من ثمرات حرية الفكر ، ودليل على نضج التفكير الإنساني ، وأنها من أهم مقومات الحضارة . ونبّه على أن اهتمام تونس باحتضان مثل هذه المؤتمرات ، وطرح مثل هذه القضايا يعود لإيمانها الراسخ بحق الاختلاف سواء على الصعيد الثقافي أو السياسي أو الفكري ، وبأن النقد منهجاً وطريقةً علمية يبلغ بها أعلى درجات الوعي والكمال ، وهو ماعبر عنه ميثاقها الوطني في عهده الجديد ودعا إليه .

ويبين الكاتب الفرق بين الانتقاد والنقد ، فالأول يكون فيه الاستعجال والتطرف والتعصب ورفض حق الاختلاف ، وأن النقد في الأصل يعني « أن يضرب الطائر بمنقاده ـ أي منقاره ـ في الجوز أو في ثمرة الطلح ليحفر القشرة ويستخرج لب الثمرة ، فإن وجده حلواً تذوقه واستساغه وإن وجده مرًّا مجّه ورفضه ... وكذلك يكون عمل الناقد في المصطلح الفني والفلسفي عندما يقارب الآثار الأدبية والعلمية والأطروحات الفكرية والفلسفية والفنية . فالنقد هو إذن في الاصطلاح : الحفر في تلك الآثار والأطروحات بالفكر والذوق والحسّ لاستخراج لُبّها » .

ويسوق الكاتب نصوصاً متعددة لأرباب الفكر والذوق موضحاً ماذهب إليه كالجاحظ والغزالي وابن شرف القيرواني وأن هؤلاء سبقوا « ديكارت » في إبراز قضية الشك بقرون عدة .

وينوه الكاتب في ختام مقالته بدور تونس ونهضتها الثقافية الحديثة وتحوّلها إلى إيجاد نخبة مؤمنة بدورها الحضاري ومقتنعة بأن الثقافة هي السند الأصيل لكل نهضة وأن مستقبل الشعوب رهن بما يوفر لها من أرضية للتنمية شاملة وحماية للناشئة والمجتمع من الميوعات والانحرافات .

وإذا كان مفهوم النقد في المصطلح الأدبي هو الحفر في الآثار الأدبية بالفكر والذوق الحسن لاستخراج لبها ، فإن المقالة التالية « إنشاد الشعر البعد الآخر للنص » (ص ١١) تأتي لترينا وجهاً من وجوه النقد ، وإن كاتبها الأستاذ المهدي المقدود بسط القول في هذا المجال وبيّن أن العلاقة بين القصيدة وظرفها واشجة وأن كليهما يسهم في تكوين النص الشعري وأن الظرف الزماني والمكاني المحيط بميلاد القصيدة يفتح مجالاً واسعاً

للتأمل والبحث . ويستعين الكاتب للبرهنة على ذلك بما جاء من نصوص كثيرة توضح هذه العلاقة ، وتبعث على الرضا والارتياح ، من ذلك مثلاً المظاهر الاحتفالية التي يبديها الشاعر العربي استعداداً لإنشاد الشعر ، كاستعداد بشار للإنشاد بين يدي ممدوحه ، أو طريقة الإنشاد والتغني به وتكراره كما كان المتنبي يفعل إذ حكي عنه « أن متشرّفاً تشرّف عليه وهو يصنع قصيدته التي أولها :

جللاً كما بي فليكُ التبريحُ أغذاء ذا الرشأ الأغن الشّيحُ

وهو يتغنى ويصنع ، فإذا توقف بعض التوقف رجع بالإنشاد من أول القصيدة إلى حيث انتهت » .

ويسوق مثلاً آخر مبيناً أن الإنشاد ضامن لمتابعة القول إذا أُرتج على الشاعر أو استعصى عليه القول كقول العرب : « مقود الشعر الغناء » وقول حسان :

تغن بالشعر إما كنت قائله إن الغناء لهذا الشعر مضمار

ومن المقالات التي ضمها هذا العدد في باب الدراسات (ص ٣٢) : « تهذيب ابن منظور لموسوعة التيفاشي المسماة « فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب » وهي مؤلفة من نحو ٤٠ أربعين مجلداً ، إذ اختصره ابن منظور بنحو عشر مجلدات سمّاها « سرور النفس بمدارك الحواس الخمس » لم يسلم للمكتبة العربية منها إلا مجلدان قام بتحقيقهما الأستاذ الدكتور إحسان عباس ، عنوان الأول منهما « نثار الأزهار في الليل والنهار وأطايب أوقات الأصائل والأسحار وسائر مايشتمل عليه من كواكب الفلك الدوار » والجزء الثاني تحت عنوان « طل الأسحار على الجلّنار في الهواء والنار وما يحدث بين السماء والأرض من الآثار » .

وألمع الكاتب في مقاله (ص ٣٦) إلى ما عاب به ابنَ منظور

التيفاشي في مقدمة السرور من تكثير حجم الكتاب ، كما أشار إلى انتقاء ابن منظور إلى مامالت إليه نفسه ، وحذف مارآه مكرراً تمجّه الأسماع ، مستفيداً مما كتبه الدكتور إحسان عباس في مقدمة الكتاب .

وفي باب « متابعات ثقافية » عرضت رئيسة تحرير المجلة خيرة الشيباني (ص ١٣١) للمقالات التي ألقيت في الندوة الإسلامية السابعة عشرة المُقامة بمدينة القيروان تحت عنوان « الأصالة والمعاصرة في الفكر الإسلامي » من ٢٢ إلى ٢٤ أيلول (سبتمبر) وكشفت النقاب عن مضمون المقالات الملقاة في الندوة نذكر منها : « تطوير الفكر الإسلامي في القرآن » للأستاذ التهامي نقرة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ، و « الأصول الفكرية للتسلط الغربي » للمفكر الفرنسي المسلم روجي غارودي ، أشار في مقالته إلى أن الفكر الغربي كان دائماً يجعل العقل أداة للسيطرة على الطبيعة وفرض نظامه الخاص عليها ، إلا أن العقلانية الغربية التي ذهبت في اتجاه السيطرة على الطبيعة وامتلاكها بأدوات التكنولوجيا قد تطورت في اتجاه خلق نظام استعماري فرض على مايسمى اليوم بدول العالم الثالث في إفريقية وآسية هيمنته وسيطرته على ثرواته وعلى مقدرات شعوبه ، كما أن أزمة الخليج ماهي إلا مواصلة للسياسة الاستعمارية القديمة التي فرضها الغرب والتي كانت وليدة تطور فكرة العقلانية والسيطرة على الطبيعة وتسخير ثرواتها لحساب الغرب المهين . وذكر أن الشرعية الدولية التي كانت وليدة فكرة حقوق الإنسان التي نادى بها فلاسفة الأنوار كانت دائماً في صالح الغرب ، ولم تطبق يوماً في صالح الشعوب المستعمَرة ، ولم ينهض مفكرو الغرب لضرب هذا النظام ولدحض الدعائم الفكرية القائمة عليه .

ويقول غارودي : إن ذلك لن يتم إلا بإعادة النظر في النظام

العالمي بحيث يأخذ العالم العربي الإسلامي هذا الجزء الهام والاستراتيجي من العالم مكانته الطبيعية ، وما لم تسد روحية الإسلام فكره القائم على عدم فصل الإنسان عن الطبيعة وعن الله .

واختتم العدد في باب « إصدارات جديدة » (ص ١٤١) بعرض لكتاب « الصحافة مرآة المسرح » تأليف عبد العزيز كمون ، كتب العرض السيد عبد المجيد زين العابدين ، فوصف مضمون الكتاب وما يحويه من فصول دار جلّها حول النقد المسرحي في تونس خلال عقدين من الزمن .

آراء وأنباء

مجمعي افتقدناه

عَبدالله كَنّون

سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الاسلام والعروبة ورد شبهات الحاقدين والدلقة

١٣٢٦ ـ ١٤٠٩

بقلم

د . عدنان الخطيب

١ ـ مدينة فاس عاصمة المغرب الأقصى

بعد أن سقطت مدينةُ أشبيليّة ، وخبا اشعاع الحضارة الاسلامية الثقافي في الأندلس ، أصبحت مدينةُ فاس ، وقد انتقلت إليها نخبة فرّت بدينها ، حاضرةَ الإسلام في المغرب العربي ، وأضحت **قبلةَ أنظار طلاب العلم** من بلدانِ المغرب ومن سائر الأقطار الإسلامية الأخرى .

وعُرفتْ في فاس ، بيوتاتٌ علمٍ كثيرة ، كما اشتهر فيها رجالٌ بلغوا القمةَ في علوم القرآن والحديث واللغة . وكان طلابُ العلم يَشدّون إليها الرحال ، للإفادةِ من علمائها من جهة ، وللتزوُّد بإجازاتِهم والتفاخرِ **بعلو أسانيدهم من جهة ثانيةٍ .**

وكان من أشهرِ بيوتاتِ العلم في فاس **بيتُ كنون** ، وحسبُنا دليلا على هذا ماسجّله التاريخ لأحد ابناء هذا البيت الأفذاذ محمد التهامي الشهير بابن المدني كنون .

٢ ـ محمد بن المدني كنون

قال الفقيهُ ابنُ المختار التاشفيني في تاريخه وهو يترجم لابن المدني مانصُّه : « ألّف تأليفاً ذكر فيه أشياخه ، وذكر فيه سلاسِلَهم في الحديث إلى الإمام البخاري ، وفي الفقه إلى الإمام مالك ، وفي النحو إلى سيبويه وهكذا ، ومن أراده فليراجعه[1] » .

وقال أبو الاسعاد بن أبي المكارم الكتاني الحسني الأدريسي في فهارسه وهو يترجم لابن كنون : « **كنون بالكاف المعقودة : هو** شيخ الجماعة بفاس العلامةُ المطلع ، الصاعقةُ الطائرُ الصيت ، صاحبُ التآليفِ الكثيرة الذائعةِ ، أبو عبد الله محمدُ بن المدني بن علي كنون الفاسي من أولاد كنون الذين بفاس »[2] .

وترجم له الزركلي في الأعلام فقال :« محمدُ بن المدني جنون ، أبو عبد الله المستاري أصلاً[3] ، الفاسي مولداً وقراراً ووفاة : فقيهٌ مالكي ، من رجال الاصلاح الديني .

أصلهُ من بني (**مستارة**) يتصل نسبه بالأدارسة . كان رأسَ علماء المغرب في القرن الثالث عشر . مفتياً ، محدثاً ، لغوياً ، قوالاً للحق ، نزيهاً ، دؤوباً على نشر العلم والإرشاد والنهيِ عن البدع ، وأُوذي بسبب ذلك وسُجن ، فاعتصبت الطلبةُ وقامت قيامةُ الجمهور فأطلق .

---

(١) نقلا من كتاب فهرس الفهارس ص ٤٩٧ الطبعة الثانية بيروت ١٩٨٢ .

(٢) انظر ص ٤٩٨ من فهرس الفهارس المرجع السابق ذكره .

(٣) المستاري نسبة إلى قبيلة بني مستارة الجبلية بقرب مدينة وزان ، ويقال بني مسّارة بتشديد السين وحذف التاء ، وينسب إليها كذلك ، وهو الجاري على الألسن ـ في المغرب ـ (عن شخصيات مغربية لعبد الله كنون) .

قال الحجوي : « كان شديداً على أهل الطرق ، ومالهم من البدع التي شوّهت جمالَ الدين ، والمتصوفةِ أصحاب الدعاوى التي تكذبُها الأحوال ، وماكان أحدٌ يقدِر على الردّ عليه .. »[4] .

٣ ـ بنو كنون ونسبهم

يذكر خير الدين الزركلي في « أعلامه » ، أن نسب محمد بن المدني كنون ، وهو من رجال الاصلاح الديني في فاس ، يتصل بالادارسة ، ويعني بالأدارسة : **سلالة إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب**[5] .

وإدريس هذا وينعت بالأول هو مؤسس دولة الأدارسة في المغرب . وكان قد هرب من المدينة المنورة سنة ١٦٩ هـ ولجأ إلى إسحق أحد زعماء البربر في المغرب الأقصى وهناك دعا لنفسه ، خالعاً طاعة الخليفة العباسي هارون الرشيد ، فبايعته القبائل . وتم له الأمر عام ١٧٢ وعندما توفي سنة ١٧٧ ترك جنيناً في بطن أمة ، فلما ولد ذكراً دعي باسم أبيه ، ونعت بالثاني ، **وبويع غلاماً فلما تولى الأمر أحسن الإدارة** ، وكانت عمارة مدينة فاس من أهم الآثار التي تركها .

٤ ـ أسرة المدني بن كنون تهاجر من فاس

عاش المدني بن كنون وأسرتُه ، وفيها كثيرٌ من العلماء الاجلاء ، في مدينة فاس وفيها كانت قبورُهم ، والمغربُ يومئذ دولة مستقلة ذاتُ

(٤) انظر الاعلام للزركلي ص ٣١٣ من الطبعة الثالثة والمصادر التي أخذ عنها .

(٥) قام بعض علماء المغرب الذين حسدوا عبد الله كنون على ماوصل إليه من مكانة في العالمين العربي والإسلامي بنفي نسب بني كنون إلى الأدارسة غير أن تجنيهم كان سافراً .

سيادة ، فلما كانت سنة ١٣٣٠ للهجرة الموافقة لسنة ١٩١٢ ميلادية ، ضاع استقلالُ المغرب باحتلال جيوش فرنسية أراضيه بدعوى حمايته(٦) فضاقت فاس بهذا الاحتلال الغاشم ، واسودّت الدنيا في عيون الكثيرين من أبنائها الميامين ، وكان الأحياء من بني كنون في جملتهم ، فعزم كل من عبد الصمد ومحمد ، ابني التهامي وحفيدي العلاّمة المدني ، على الهجرة إلى دمشق من بلاد الشام .

بدأ الأخوان عبد الصمد ومحمد رحلة الهجرة مصطحبين أسْرتيهما وكانت أسرة عبد الصمد تحمل طفلاً لم يتم السادسة من عمره ، وتوقف المهاجرون سنة ١٩١٤ م في مدينة طنجة على شاطئ البحر المحيط ، ليواصلوا رحلتهم نحو البحر الأبيض ، ومن ثمّ إلى الثغر الشامي الذي ينتهي بهم في دمشق .

وحدث والمهاجرون في مدينة طنجة ، أن حالت الحرب العالمية التي اندلعت في تلك السنة دون سفرهم ، فحلّوا رباط السفر واتخذوا طنجةَ موطنَ اقامة إلى أن تسنح لهم الظروفُ بالسفر .

وطالت اقامة المهاجرين الموقتة بامتداد الحرب ، فإذا بطنجة تغدو مستقر الأسرةِ الدائم ، وفيها عاشت وفيها شبّ الطفلُ وترعرع ، وفيها لمع نجمه وفيها كان مثواه الأخير .

(٦) كانت الدول الأوربية ذات النزعة الاستعمارية قد توصلت بعد مساومات كثيرة إلى الاتفاق في مؤتمر أغادير سنة ١٩١١ م على اقتسام المغرب العربي بين فرنسا وأسبانيا وجعل مدينة طنجة دولية وذلك سنة ١٩١٢ م .

واسترد المغرب سيادته سنة ١٩٥٦ م واعلنت الدول إلغاء تدويل طنجة وإعادتها إلى السيادة المغربية في ٢٩ / ١٠ / ١٩٥٦ وانضمت المغرب إلى الأمم المتحدة في ١٢ / ١١ / ١٩٥٦ .

٥ ـ عبد الله كنون في طنجة

كان الطفل الذي حملَه أبوه ، المهاجرُ من المغرب إلى بلاد الشام وتوقف به في مدينة طنجة ، هو فقيدُ مجمع اللغة العربية ، **الزميلُ الصديق والعلامةُ الكبير عبد الله كنون .**

وُلد فقيدنا في مدينة فاس يوم السبت في الثلاثين من شعبان سنة ١٣٢٦ للهجرة الموافق ليوم من أيام شهر أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٠٨ للميلاد .

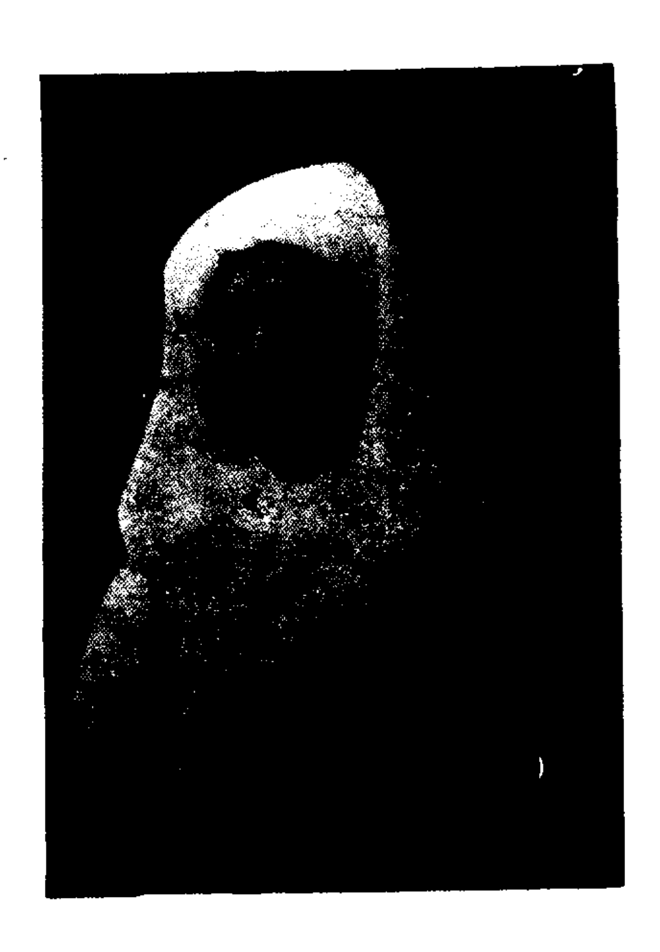
واختار الله عزّ وجلّ عبدَ الله كنون إلى جواره ، يومَ الأحد في السادس من ذي الحجة سنة ١٤٠٩ للهجرة الموافق للتاسع من تموز (يوليو) سنة ١٩٠٩ للميلاد ، وهو في الثالثةِ والثمانين من حياته الحافلة بكلّ مفيدٍ نافع ، العطرةِ بأريج الاخلاص والتفاني ، في خدمة العروبة والإسلام ، يَزِينُها الخلقُ الحسن ، ويجمّلها الكرم والبذل السخيُّ .

أجزل الله ثواب عبد الله كنون وتغمده بالرحمة والرحمة والرضوان وأسكنه فسيح الجنان .

☆ ☆ ☆

٦ ـ عبد الله كنون عالم نحرير ونبوغ مبكر

بدأ عبد الله كنون بتلقي العلم في البيت على والده ، وخيرُ صورةٍ عن هذه البداية كانت بقلمه في سيرةٍ ذاتيةٍ استهلها بقوله : « كانت سني ستٌّ سنواتٍ حين انتقلت مع والدي رحمه الله إلى طنجة ، وكان ينوي هو وعمي العلامة المرحوم الشيخ محمد المجرة إلى الشام ، ولكن إعلان



الفقيد عبد الله كنون في ثوبه الوطني

الحرب العظمى الأولى حال دون ذلك ، وقد نشأتُ بطنجة حيث حفظتُ القرآن الكريم ، وزاولت قراءة العلم على مشايخَ عدة ، وأكثرُهم والدي الشيخُ عبدُ الصمد . وكان مجال دراستي ينحصر في علوم العربية والفقه والحديث والتفسير . وأما الأدبُ فقد تعاطيتُه هوايةً[٧] » .

وكان مما حفظه الفقيرُ في صباه ، وتأكدنا منه بالحديث معه وسماع حواره مع أنداده من العلماء ، كثير من الأحاديث النبوية والمتونِ القديمة ، والنصوصِ اللغوية والنحوية الأصلية حتى أنه كان يحفظ بعضَ شروحِها و حواشيها الثانوية ، فلما يَفَع أخذ يدمدمُ بالشعر حتى أجادَ نظمَه وهو دون العشرين من عمره بسنوات .

ولكن كيف بلغ عبدُ الله كنون منزلةَ كبارِ العلماء في سنٍ صغيرة ، قلَّ من العلماءِ من بلغها وهو في تلك السن ؟

فما الذي كتبَه أو ألّفه أو أهّلَه لتبوّأالمكانةِ التي احتلها ، لافي المغرب فحسب ، بل في المشرق أيضاً ، لابل في العالمين العربي والإسلامي قاطبة ؟

لكي نجيب على هذه التساؤلات ، لابدَّ لنا من تسجيل الخطوات الهامة ، التي خطاها فقيدُنا الكبير ، واحدة فواحدة . وسنبدأ بأولى خطواتِه المرموقة ، وهو دون الثلاثين من حياته المديدة .

٧ ـ الفقيد في العشرينات من عمره

ماانتصف عقد العشرينيات من عمر عبد الله كنون ، حتى كان قد

(٧) من السيرة الذاتية التي كتبها الفقيد بخط يده ، وهي محفوظة في ملفه الشخصي بمجمع دمشق .

احتـل في المغرب وفي المشرق على السـواء ، مكانـة **الأديب المتفتـح والصحفيّ النّشط والشاعرِ الموهوب** ، وذلك بفضل كتاباتِه المتتابعـة ومقالاتـه المتتاليـة في صحف المغرب وحتى في صحف ومجلات المشرق من جهة ، وبفضل زياراتِه المتعـددة لبلاد المشرق ، وانشـائِـه علاقـاتٍ ودّيـةً وصداقاتٍ حميةً مع كثيرٍ من علمـاءِ وأدبـاءِ ورجـالِ الاعلام في البلاد التي زارهـا ، أو تعرّف عليهم فيهـا من جهـة ثـانيـة ، ثم **بـالمـداومـةِ على مراسلتهم وتلقي اجوبتهم ورسائِلهم** .

واشتهر الفقيدُ بسَعَةِ المعلومات وكثرةِ المحفوظات ، والدقـة في روايـة الحوادث التاريخية ، **ومعرفة الخفايا السياسية المعاصرة** .

كما اشتهر بولعه في اقتناء الكتب وبذل المـال لشرائهـا ، حتى تكونت لديه مكتبـةٌ خـاصـة ، قلّ نظيرُهـا بين مكتبـات كبـار العلمـاء والأدبـاء والمؤرخين[٨] .

٨ ـ مؤَلَّفٌ فذّ وصدىً رائع

في الثلاثينيات من هذا القرن الميلادي ، كان فقيدنا في العشرينيات من عمره ، فإذا بـه يُغني المكتبـة العربيـة بكتـاب فـذّ عنوانـه (**النبوغ المغربي في الأدب العربي**) .

كان الفقيـدُ يـألم إذ يرى من عرفَهم أو قرأ لهم من علمـاء وأدبـاء المشرق العربي قليلي الاطلاع وضعيفي التحـدث وفـاقـدي الاهتمام بعلمـاء

(٨) كان الفقيد رحمه الله قبل وفاته بخمس سنوات حبّس مكتبته الخاصة على مـدينـة طنجة وهي تضم ألوفاً من الكتب القيمة والنادرة ، وقد تم افتتاحها بـاسمـه في شـارع عمرو بن العاص رقم 9 بطنجة .

وأدباء المغرب الأقصى من الوطن العربي ، وحتى أخبار المغرب السياسية ماكانت تحظى باهتمام المشارقة اهتمامَهم بسواها من أخبار الدول العربية أو المسلمة .

بينما وجد أبطالَ المشرق قد نالوا حقّهم من التمجيد والذكر الحسن في المشرق والمغرب على السواء .

قال عبد الله كنون : « .. كثُرَ عتب الأدباء في المغرب على إخوانهم في المشرق لتجاهلهم إيّاهم ، وانكارِ كثيرٍ منهم لكثيرٍ من مزاياهم ، ولكن أعظم اللوم في هذا مردود على أولئك الذين ضيّعوا أنفسَهم وأهملوا ماضِيَهم وحاضرهم ، حتى أوقعوا الغير في الجهل بهم والتقوُّل عليهم .. »[٩] .

أخذ عبد الله كنون من عتبه هذا على عرب المشرق حافزاً له على توسعة أنابيشه فيما يقرأ من كتب التاريخ والأدب والعلوم المختلفة ، إلى أن تكونت لديه صورةٌ واضحةُ المعالمِ عن الحياة الفكرية لموطنه المغرب وتطوّرها في العصور المختلفة ، من لدن الفتح العربي الأول إلى العهد الحديث وماطرأ عليها من نشاطٍ وفتور .

وبدأ فقيدنا يكتب ويسجل مانبشه جامعاً بين العلم والأدب والتاريخ والسياسة ، يعرض كل ذلك عرضاً ممتعاً ويبسطه بلغةٍ سهلةٍ أحسنَ بسط ، فإذا بها كلُّ البلاغة ، ويتكوّنُ من كل ذلك كتابٌ يكاد يكون فذاً في بابه ، محتوياً بين دفتيه على أدبٍ مغربيٍّ رائع ، كان خبيئاً في باطن كتب التاريخ وزوايا كتب السير والتراجم ، محتوياً على

(٩) من مقدمة الطبعة الأولى لكتاب النبوغ المغربي في الأدب العربي الصادر في مدينة تطوان سنة ١٣٥٧ هجرية الموافقة لسنة ١٩٣٨ ميلادية .

جملة وافرة من تراجم الملوك والوزراء والقواد والفاتحين والعلماء والأدباء والفقهاء، حتى المتصوّفة وغيرهم من الرجال.

صدر هذا الكتاب سنة ١٩٣٨ م في جزءين مطبوعاً **بالأحرف العربية** في مدينة **تطوان** - وتطوان مدينةٌ مغربيةٌ أصيلة، كانت تحت الحكم الإسباني، **عاصمة للمنطقة الخليفية**[١٠].

صدر الكتابُ فإذا له، في دنيا العلم والحضارة ثلاثُ ضجّات متفاوتات في المعنى والدافع: ضجّةٌ كانت في الشمال، وضجّةٌ حدثت في الجنوب، وضجّةٌ عمّت المشرق بأسره.

وسنتحدث عن كلّ ضجّة على حدّة فيما يلي:

٩ - المستعمرون ملة واحدة وإن اختلفت سياساتهم وتفاوت فهم رجالهم لحقوق الإنسان

كانت ضجّة **بلاد الشمال** رائعةً حقاً، إذ تلقفت الكتاب **تلقف الظمآن للماء**، بعد أن ترجم وظهر باللغة الاسبانية[١١]، فاعتمده العلامة الألماني كارل بروكلمان في ملاحق كتابه عن تاريخ الأدب العربي، وأشاد به العلامة الايطالي جيوفاني بيانكي، كما اعتمدته أكثرُ الجامعات الأوربية مرجعاً لطلاب العربية فيها.

(١٠) كانت بلاد المغرب الأقصى مجزّأة بحسب العرف الدوليّ إلى منطقتين شمالية تخضع للسيادة الإسبانية ويطلق عليها اسم المنطقة الخليفية، ومنطقة جنوبية تخضع للسيادة الفرنسية ويطلق عليها اسم المنطقة السلطانية بينما كانت طنجة دولية ذات نظام دوليّ. وفي سنة ١٩٥٦ تم إعلان استقلال المغرب باسم المملكة المغربية.

(١١) ترجم الكتاب إلى الاسبانية بمعرفة الأستاذين خبرُو نيمُو كَريُوا وزدُونيير ومحمد تاج الدين بوزيد.

ومـالبث الفقيـد إلا قليـلا حتى تلقى رسـالـة من وزارة الخـارجيـة الاسبانية مؤرخة في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٩ تعلمه فيها بأن وزارة المعارف الاسبانية منحته **درجـة دكتوراه شرف في الآداب** من جامعة مدريد بمناسبة صدور كتاب النبوغ المغربي في ترجمته الاسبانيـة ، وأضافت وزارة الخارجية بأنها تدعو فقيدنـا إلى زيـارة اسبـانيـا لمـدة شهر ضيفاً على الحكومة الاسبانية .

كان هذا كلّه في المنطقة الخليفيـة من المغرب الأقصى ، بفضل التفتح الإسباني في السياسة والإدارة ، أما في المنطقة السلطانية الخاضعـة للحمايـة الفرنسية ، فكانت الضجّة **مخزيـة سوداء** ، إذ ظهر فيهـا ، عقب ظهور كتاب النبوغ المغربي في المنطقة الخليفية ، تمجيد به ودعوة الى اقتنـائـه ، وماهي إلا أيام معـدودات حتى صـدر قرار عسكري يمنع تـداول الكتـاب وينص على معاقبـة من تضبـط عنـده نسخـة منـه ، وكان نص مـانشرتـه جريدة السعادة لسان حال حكومة الحمايـة الفرنسيـة تحت عنوان « **بلاغ عسكري** : (أصدر سعـادة الجنرال خليفـة سعـادة القـائـد الأعلى للجنود بـالنيـابـة ، أمراً يقضي **بمنـع الكتـاب المعنـون بـالنبـوغ المغربي في الأدب العربي الصادر بـاللغـة العربيـة في تطوان** من الـدخول إلى المنطقة الفرنسية بالمغرب الأقصى ، وكذلك بيعه وعرضه وتوزيعـه ، ومن خالف ذلك يعاقب بمقتضى القوانين المقررة »[١٢] .

١٠ ـ ضجة المشرق كلها تقدير وثناء واعتزاز

كان لصـدور كتـاب النبـوغ المغربي في المشرق العربي ، ضجـة كبرى

(١٢) كان النشر في جريدة السعادة في عددها ذي الرقم ٤٥٩٢ . نقلاً عن صفحـة ٩ من مقدمة الكتاب في طبعته الثانية السابق ذكرها .

نشأت من قوة التعريف به وشدّة الثناء على مؤلفه وبالغ التقدير لدوافعه إلى تأليفه : وحسب الفقيد الجليل وحسب التقدير النزيه والتقييم الرائع لهذا الكتاب العظيم مانشره تعريفاً بـه أمير البيان في المشرق **الأمير شكيب أرسلان**[١٣] .

كان أمير البيان في عرضه وتحليله لكتاب الفقيد وقد أصدره في شرخ شبابه ، ناقداً مثاليا فقد أشار إلى أن المؤلف جمع في كتابه بين كلّ من العلم والأدب والسياسة ، وأشاد أمير البيان بتصوير المؤلف للحياة الفكرية في المغرب من **يوم الفتح الإسلامي إلى يوم الناس هذا** ، مبيّناً أن مثل هذه الإحاطة تعجز عنها الجملة ، ولاتفي بها الكتب الجمة ، وقال عن المؤلف إنه « مزج في كتابه بين الحركات الفكرية والحركات السياسية مزجاً عجيباً حقق الصلة الطبيعية التي لاتكاد تنفك في كل دور من أدوار الأمم بين العلم والسياسة ، بحيث لايرقى الواحد منها إلا إذا رقي الآخر برقيه .. » .

وأبدى أمير البيان اعجابه ببراعة مؤلف الكتاب فالمطالع له : « لايكاد تُشكِل عليه فيه مسألة ، ولا يستعجم موضوع ، ولا يفتقر مقامٌ إلى مقال . وهو مع هذا كلّه من الكتب المختصرة ، فكأنما أراد به صاحبه لامثالا للتاريخ فحسب ، بل **مثالاً للبلاغة**[١٤] » .

ثم أشار أمير البيان إلى القضايا التي شغل بها المؤلف ذهن القارئ ، مثل خفاء الأدب المغربي عن إخوانهم في المشرق وأسبابه ومبرراته ، ومثل

(١٣) نشر الأمير شكيب عرضاً وتحليلاً للكتاب حين صدوره سنة ١٩٣٩ في صحيفة الوحدة المغربية الصادرة في تطوان في العددين ٢٢٤ و٢٣٤ المؤرخين في ٤ صفر و٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٦٠ . عن الطبعة الثانية للكتاب الصادرة في بيروت سنة١٩٦١ .

(١٤) انظر ص ١٧ و ١٨ من مقدمة الطبعة الثانية من الكتاب .

سرعة دخول الشعب البربري في الإسلام وحسن بلائه في الدفاع عنه وصيرورتــه بــه أقرب إلى العرب من العرب بعضهم إلى بعض ، ذاكراً أن مثـار النزاع بين الطرفين في تـاريخهم الطويل لم يكن إلا بسبب استبـداد العرب بوجوه المنافع واستئثارهم بمناصب الدولة .

وعندما أبدى أمير البيان تقديره الفائق لكتـاب الفقيـد العظيم حزم الأمر قائلاً : « إن من لم يطّلع على هذا الكتاب لايحقّ لـه أن يـدّعي في تاريخ المغرب الأدبي علماً ، ولا أن يصدر على حركاتـه الفكريـة حكما . وكما قيـل في كتـاب « نفـح الطيب للعـلامـة المَقّري » : إن كتــاب نفـح الطيب من غصن الأنـدلس الرطيب ، وكـلام وزيرهـا لسـان الـدين بن الخطيب الذي لم يقرأه فليس بأديب ، يمكن أن يقـال : إن من لم يقرأ كتــاب النبــوغ المغربي في الأدب العربي فليس على طــائـل من تاريخ المغرب العلمي والأدبي والسيـاسي ، بل هـذا الكتـاب أجـدر بالإطلاق الشامل من كتـاب نفح الطيب في موضوعـه ، وذلـك لأن نفح الطيب على جلالـة قـدره حشر مؤلفـه بين دفّتيـه غثـاً وسميناً ، وعـاليـا ونـازلاً ، وأطـال حيث ينبغي الاختصـار ، وأوجز حيث النفوس تشتـاق إلى الإطـالـة والاكثـار . وأيضـاً فقـد يكون الرجـل أديبـاً ولم يقرأ نفـح الطيب ، فـأمـا النبوغ المغربي في الأدب العربي فهو خلاصـة منخـولـة وزُبدة ممخوضة ، استخلصها صاحبها من مـآتي الكتب المصنّفـة وألوف الأحـاديث التي لَقِفَهَـا من أفواه العلمـاء الـذين أخـذ عنهم ، وقلما رأيتَ مـؤَلّفـاً جمـع المعنى الكبير في اللفـظ القليـل ، وجـاء في ضمن ٢٥٠ صفحـة بالعريض الطويل ، في درجة هذا التأليف الـذي هو ثمرة تحقيق وتـدقيق

ودرس عميق ، لم **يخرج إلى قراء العربيةِ أحسن منه في بابه »**[١٥] .

☆ ☆ ☆

١١ ـ عبد الله كنون ناقداً

النقد فن رفيع ، عالي المكانة بين الفنون الأدبية ، ومن مقوماته التخصص في الموضوع المبحوث فيه ، والتجرد عن الهوى والنزاهة في الحكم ، ويحاول أربابه عبثاً تقعيده ، بوضع قواعد ملزمة فيه . وهم يتغنون بنظريات مبتدعة ويتطلبون من كل ناقد التزامها ليغدو النقد بهذا **علماً له مناهج واضحة وحدود بينة المعالم** ، غير أن معايير الحكم السليم على النقد مازالت حتى اليوم خاضعة للمنطق الصحيح والذوق الرفيع دون سواهما .

لقد كان عبد الله كنون كاتباً مرموقاً وشاعراً مجيداً وفقيهاً يتقن الرواية والحديث وعالماً كثير المعارف واسع الاطلاع يهوى القراءة ويحسنها ، فهيأت له هذه الصفات أن يكون **ناقداً لامعاً** ، يعرّف بالكتب التي تهدى إليه ، أو يطلع عليها ، فيعرض مافيها عرضا شيّقاً يحبب الاطلاع عليها ، تجد ثناءه على مؤلفها أو محققها ثناء موزوناً لاشطط فيه ولامبالغة ، مشيراً إلى مايكون قد وقع عليه من خطأ طباعي أو تاريخي أو علمي ، بأسلوبه الهادئ الرزين بعيداً عن الغمز أو اللمز أو التجريح ، فإذا ماوجد في كتاب ما افتئاتا على حقيقة ثابتة أو انحرافاً عن الاستقامة والانصاف ، رأيته **يجرد قلمه من عنانه ويفضح** الكاتب أو المحقق مبيناً مواطن الخطل ذاكراً الحقيقة كاشفاً الستر

(١٥) انظر نص ماكتبه أمير البيان في مقدمة الطبعة الثانية المشار إليها آنفاً .

عما غمض أو خفي أو تستر عليه وأخفاه عن **قصد وسوء نية** .

أما إذا كان الكتاب المنقود يتضمن افتراء أو طعنا بالإسلام ؟ صريحا كان الطعن أوخفياً ، جهلا من الكاتب بالحقائق عن غفلة وضيق أفق أو عن قصد الإساءة إلى الإسلام أو حبّ النيل منه ، رأيت عبد الله كنون ، وقد اعتراه **شيء من الغضب** للحق الكليم يبدو في ألفاظ يستخفّ بها بعلم الكاتب ومدى معرفته بالحقائق ، وقد يصبّ على رأس المفتري ألفاظ الجهل أو التجاهل بدافع من حقد دفين أو عن سوء نية فاضحة ، ملتزماً في كل هذا **بالألفاظ المهذبة والتعابير المقبولة** .

ولفقيدنا الكبير جولات وجولات في عالم النقد ، نختار للتحدث عنها ثلاثة من كتبه هي :

١٢ ـ أولاً : نقد المنجد في الآداب والعلوم[١٦]

بدأ عبد الله كنون محاضراته بالإشادة بالمنجد في اللغة للأب لويس معلوف ، المعجم اللغوي الشهير لما لاقاه من رواج وانتشار ولحجمه وتزيينه بالصور والرسوم ولاعتماده اسهل الطرق في ترتيب مواده اللغوية .

ثم تكلم عن ظهور طبعة من هذا المعجم تضم ملحقاً له يحمل اسم « المنجد في الآداب والعلوم » وهو من تأليف الأب فردينان توتل ، فحاكت طبعة المنجد بهذه الضميمة معجم « **لاروس الصغير** » المعجم

(١٦) محاضرات ألقاها الفقيد في معهد البحوث والدراسات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في القاهرة سنة ١٩٧٢ وجمعها المعهد في كتاب طبع سنة ١٩٧٣ في ١٧٨ صفحة يحمل عنوان « نظرة في منجد الآداب والعلوم » .

الفرنسي الغني عن التعريف .

امتدح عبد الله كنون فكرة المنجد الجديدة معترفاً بالجميل لمنفذها قائلاً : إننا « .. نقدرها قدرها ونضع معطياتها تحت منظار التقييم العادل الذي لايجور ولايحيف » .

ثم أكّد معرفته بما يتطلبه تأليف معجم من قبيل معجم الأب توتل من جهود مضنية ومصادر كثيرة متنوعة مابين قديمة وحديثة عربية وأجنبية ، ومن التسلح بسلاح العلم والثقافة الواسعة وجهد لصهر المعلومات في بوتقة البحث والنقد النزيه ، ثم قال : « وبهذا الاعتبار فإننا إذا نظرنا في منجد الآداب والعلوم ، رأينا أنه بحاجة إلى إعادة النظر في كثير من مواده ومعلوماته » ملتمساً العذر للمؤلف بقوله : « يجب أن لاننسى أنه عمل فردي ، وأنه مشروع كان يتحتم أن يقوم به جماعة من أهل العلم ليخلو من المآخذ » إلى أن قال : « إن المسؤول عن الأخطاء الكثيرة التي يحتويها هذا المعجم هو المصادر التي اعتمد عليها المؤلف ، **فهي جميعاً - باعترافه - مصادر غير أصيلة** ، لأنها تتراوح بين مصادر أجنبية ومصادر محدثة .. » .

ثم ألقى عبد الله كنون نظرته على المواد الإسلامية والعربية والمغربية ، وسجل ماالتقطه من أخطاء وقع فيها المعجم فبلغت ٦٧٨ مادة ، علق عليها مبيناً الخطأ ووجه الصواب كل مادة في نبذة مستقلة . ونحن نقتطف من تعليقاته الأمثلة التالية :

حرف الألف

١ - نبذة رقم (١)

في الصفحة الأولى العمود الثاني في ترجمة ابن آجروم النحوي المعروف

ذكر المؤلف أن المترجم أخذ عن ابن حيان في القاهرة والصواب أبي حيان ، وللفائدة نقول : عندنا أبو حيان التوحيدي الأديب العربي الكبير ، وأبو حيان النحوي الغرناطي نزيل القاهرة وهو المعنيّ هنا ، وابن حيان وهو مؤرخ أندلسي شهير . وزاد المؤلف قائلا : وأجروم بلغة القبائل معناها الصوفي ، فأي قبائل يعني ؟ إنه ولاشك يتبع الاصطلاح الفرنسي في إطلاق القبائل على برابرة الجزائر ، وكان الصواب أن يقول معناها بلغة البربر .

٢ ـ نبذة رقم (٥)

في الصفحة الرابعة العمود الثاني ترجمة لأبرهة الحبشي جاء فيها مايلي : حاكم اليمن ، حارب الفرس (٥٧٠ م) مستخدماً الفيلة في القتال ، وتسمى سنة هذه الحرب عام الفيل ، ومنها يؤرخون مولد محمد ، وأي مناسبة بين محاربته للفرس وميلاد محمد ﷺ ؟ فالخطأ متأت من أن هذه الحرب التي استخدم فيها أبرهة الفيلة كانت مع قريش عرب مكة ، والقصة معلومة ، ومن ثَمّ أُرِّخ بها مولد النبي الكريم .

٣ ـ نبذة رقم (٧)

في الصفحة السادسة العمودُ الثاني جاءت هذه المادة ، « الأثر الشريف والذخيرة ، وهو بعض مخلفات يقال إنها لمحمد مثل شعره وأسنانه وقطع من ملابسه ونماذج من خطه وبعض أدواته وطابع أقدامه بنوع خاص ، وهذه الآثار مجموعة في بعض الأماكن يكرمها المسلمون » .

ونقف وقفة قصيرة عند هذه المادة فنقول أولا إن هذه المخلفات في جملتها لاوجود لها ، وإذا كانت بعض شعراته ﷺ توجد في زمن مضى عند بعض الناس فإنها لم يبق لها أثر الآن ، فضلا عن أسنانه وقطع من

ملابسه ، وبردته التي كساها كعب بن زهير ، وكانت قد صارت إلى خلفاء بني أمية ومن بعدهم إلى بني العباس قد فقدت الآن ولن يبق لها أثر أيضاً ، أما عن نماذج خطه فهذا مالا يصدقه أحد ؛ لأنه ﷺ كان أمياً لايكتب ولايقرأ ، وذلك معلوم عند المسلمين بالضرورة ، بقي تمثال نعله الكريمة وهذا موجود في بعض الكتب وهو مما لاخلاف فيه ، ونقول ثانياً أين هي هذه الأماكن التي توجد فيها هذه الذخيرة أو الأثر الشريف كما ذكر المؤلف والتي يكرمها المسلمون ؟ إنها إذا كانت موجودة فلا بد أن تكون معروفة وحينئذ كان على المؤلف أن يبينها لقرائه ، ونقول ثالثاً إن مادة لغوية اسمها الأثر الشريف أو الذخيرة لاوجود لها في معاجم اللغة العربية التي ألفها المسلمون فأحرى من عدام فكيف أقحمها المؤلف في كتابه ؟ ...

٣ ـ نبذة رقم (٢٤)

في الصفحة ٢١ العمود الأول ذكر الاسكندرون ، والأكثر أن يقال فيها الاسكندرونة على أنها ميناء في تركيا على البحر المتوسط (٢٥٠٠٠) يعني من السكان ولازائد ، والمعروف أن الاسكندرونة لواء عربي كان تابعاً لسوريا واقتطعته منها فرنسا أيام الانتداب وسلمته إلى تركيا ؛ ففي معجم عربي كان من المتعين الإشارة إلى ذلك .

٤ ـ نبذة رقم (٢٥)

على العمود الثاني من الصفحة نفسها في تعريف الإسلام مايلي . وأركانه خمسة الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ، فحذف الركن المهم وهو شهادة التوحيد : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وجعل بدلها الجهاد ، وهو

ليس بركن ولاواجب عيني إلا إذا فاجأ العدو البلاد .[١٧]

حرف الذال

٥ ـ نبذة رقم (٢٠٣)

في الصفحة ٢٠٨ ترجمة لذي الرمة ، الشاعر الأموي جاء فيها : (له ديوان يحوي ثلثي لغة العرب) وربما أوهم هذا أن ديوانه كتاب لغة لأن العبارة تقتضي ذلك ، والأمر بخلافه ، وهو يشير بذلك لما قيل من أن شعر ذي الرمة ثلث اللغة أي فيه من مفردات اللغة مايعادل ثلثها ، وقد زادت عبارة المنجد ثلثا ثانياً ولم تعبر بوضوح عن المراد .

حرف الراء

٦ ـ نبذة رقم (٢١٧)

في الصفحة ٢٠٨ آخر العمود الثاني ترجمة لابن رشيق الأديب المشهور ورد فيها أنه ولد في المحمدية (الجزائر) والمحمدية في تونس لافي الجزائر ، وذكر أنه رحل إلى القيروان فعينه المعز الخليفة الفاطمي شاعر البلاط في صقلية ، وهذه أخطاء شنيعة ، فأين المعز الفاطمي من القيروان في عهد ابن رشيق واذا سلمنا وجوده فيها فكيف يعينه شاعر البلاط في صقلية ؟ والحقيقة أن ابن رشيق كان وهو في القيروان في خدمة المعز بن باديس الصنهاجي ولما هجم الاعراب على القيروان وخربوها رحل إلى صقلية وأقام بمدينة مازر منها إلى أن توفي ، وتقول هذه الترجمة بعد ذلك : من مؤلفاته العمدة في صيغة الشعر ، والصواب في صنعة الشعر ونقده .

(١٧) اهتم المشرفون على إخراج (المنجد) بهذه النبذة من النقد وأسرعوا إلى إعلان تصحيحها مع الاعتذار عن الخطأ غير المقصود ـ على حدّ دعواهم .

حرف السين

٧ ـ نبذة رقم (٢٦٦)

في الصفحة ٢٥٦ كلمة عن أبي سفيان بن حرب قال فيها : « عادى النبي وحاربه في بدر وأحد » وأبو سفيان لم يحضر غزوة بدر كما هو معروف إذ كان من أصحاب العير لامن أصحاب النفير ، ثم قال : « وقاد جناحا من الجيش الكبير الذي زحف لحصار المدينة في وقعة مؤتة » وهذا خطأ واضح فمؤتة ليست بالمدينة وإنما هي بأطراف الشام ، وظاهر أنه يعني غزوة الخندق أو الأحزاب كما تسمى أيضاً وهي التي حاصر فيها أبو سفيان المدينة المنورة ، وزاد المنجد قائلا :« ثم اعتزل الحرب وصالح محمداً ﷺ في معاهدة الحديبية وسلمه مكة » وأبو سفيان لم يسلم مكة للنبي ﷺ ، بل إن النبي دخلها عنوة ولم يكن ذلك في معاهدة الحديبية كما يشعر به كلامه بل بعدها بسنتين .

حرف الشين

٨ ـ نبذة رقم (٢٨٨)

في الصفحة ٢٨٢ ، العمود الأول ترجمة لشرلمان ملك فرنسا جاء فيها إنه أول من بسط حمايته على الأراضي المقدسة ، وهو يعني ولاشك بالأراضي المقدسة بيت المقدس ، ولا ندري من أين أتى بنبأ هذه الحماية ، وهو يدري أن مملكة الاسلام في عهد شرلمان كانت في عنفوان قوتها وكان على رأسها الخليفة هارون الرشيد الذي كان يقول للسحاب وهو يراها تمر بسماء بغداد : امطري حيث شئت فإن خراجك سيأتيني ، وهو الذي لم يملك شرلمان نفسه إلا أن يدخل معه في حلف ليحتمي به من جيرانه خلفاء المراونية في قرطبة ، فكيف يكون المحمي حامياً ؟ ! والعجب أن

معجم لاروس الذي يستقي منه المنجد لم يذكر هذه الحماية فقد صار مؤلف المنجد فرنسياً أكثر من الفرنسيين ! ..

٩ ـ نبذة رقم (٢٩٣)

في الصفحة ٢٨٤ ، العمود الثاني تعريف بالشيخ أحمد الشاوي دفين فاس قال إنه منسوب إلى شاوية جبل أوراس ، وهو خطأ فإنه من عرب الشاوية أهل تامسنا كما في السلوة للكتاني .

وذكر المنجد بأثر هذا كلمة شاوية فقال إنها اسم أطلقه العرب على البربر سكان جبل أوراس في الجزائر ، وفي هذا الكلام قصور يتبين بمراجعة دائرة المعارف الاسلامية التي أحسنت تقسيم الشاوية إلى عرب وبربر وحددت مواطنهم ، ولكن مؤلف المنجد لم يعرف كيف يستفيد منها فأخذ بعض كلامها وترك جله .

حرف العين

١٠ ـ نبذة رقم (٣٩٨)

في الصفحة ٢٨٨ ترجمة لابن عساكر صاحب تاريخ دمشق ، قال فيها ألف تاريخ دمشق في ٨ مجلدات فقد أكثرها . وهذا بخس كبير لهذا الإمام العظيم . فإن تاريخه يقع في (٨٠) ثمانين مجلداً لا في ثمانية ، وقد شرع المجمع العلمي العربي بدمشق في طبعه وأخرج منه بضع مجلدات .

حرف الفاء

١١ ـ نبذة رقم (٤٣٣)

في الصفحة ٣٧٧ العمود الثاني تحت عنوان الفاتحون العرب : الأحنف بن قيس فجرد اسمه من أل على عادته ، وذكر اسم حبيب بن مسلمة فضبطه بضم الميم وبذلك يتوهم أنه اسم أمه وهو بفتح الميم واللام اسم أبيه ، وذكر

سعد ابن أبي وقاص فجعلـه ابن وقـاص بحـذف أبي بين ابن ووقـاص والصواب اثباتها ، وذكر السمح بن مالك فجرده من أل أيضاً وهو معروف بها ، وذكر عبد الله بن سعد ومن تمام تعريفه أن يزيد ابن أبي سرح ، وذكر عبد الرحمن الأول الأموي المعروف بالداخل على أنه فتح أسبانيا وليس بصحيح فإن فتح أسبانيا كان على يد طارق بن زياد كما ذكره هو نفسه ، وذكر عصام الخولاني على أنه فاتح جزر البليار وسبق له أن فاتحها هو عبد الله بن موسى (بن نصير) فبأيها يأخذ القارئ ؟ وذكر عمرو بن العاص على أنه فاتح طرابلس الغرب والقيروان ونسي أهم فتوحه وهي مصر ، وذكر عياض بن غنم فجعله غياض بالغين وهو بالعين المهملة ، ويحتمل أن ذلك تصحيف مطبعي ، وذكر قتيبة بن مسلم على أنه فاتح بلخ وماوراء النهر ، وبلخ سبق له أن فاتحها هو الأحنف بن قيس ، وذاك هو الصواب وذكر موسى بن نصير على أنه فاتح أسبانيا وساحل المغرب وأفريقيا ، وسبق له ذكر فتح طارق لأسبانيا فكان من حقه أن يحرر الكلام في هذا المطلب ، وذكر نصر بن سيار على أنه فاتح ماوراء النهر ، وهو مطلب بحاجة أيضاً إلى التحرير ، لأنه تقدم له أن قتيبة بن مسلم هو الذي فتحه .

١٢ ـ نبذة رقم (٤٥٦)

في الصفحة ٢٩٨ العمود الأول تحت اسم فيل أو افيلاس هو أحد ملوك الحبش الذين غزوا بلاد العرب (القرن ٣) ... سماه القرآن بالفيل وذكر أصحابه ، ولايصح أن يكون هذا هو الذي ذكره القرآن ، لأن المؤرخين مجمعون على أن اسمه أبرهة وأن غزوه كان للكعبة خاصة وفي القرن السادس وبه يؤرخون ميلاد النبي ﷺ والمنجد نفسه ذكر ذلك في حرف

العين تحت عنوان عام الفيل .

حرف القاف

١٣ ـ نبذة رقم (٤٦٥)

في الصفحة ٤٠٢ تعريف بابن قاضي سِماوْنَه جاء فيه : فقيه تركي قال بنسخ الشريعة الإسلامية والمساواة شرعاً بين المسلمين وأهل الذمة فقتل . وليس في مراجع ترجمة الرجل شيء من هذا الذي نسبه له ، وكلها مجمعة على أنه فقيه متصوف له عدة مؤلفات في مادة اختصاصه ، ولكنها تذكر أنه كان يتشوف إلى الرياسة والسلطان ، وقام ببعض الحركات الثورية في سبيل ذلك فأمسك وقتل . وصاحب المنجد لم يفهم ماكتبته عنه دائرة المعارف الإسلامية وخلط بينه وبين أحد زعماء الثوار الخارجين عن السلطة ممن كان ينتمي إلى المترجم بوصف التلمذة ، ومع ذلك فإن هذا الزعيم إن كان قال بمساواة الذميين للمسلمين وأن لهم مالنا وعليهم ماعلينا مما جاءت به الشريعة فإنه لم يقل بنسخها كما زعم المنجد ، فهي من زياداته على الدائرة التي يستمد منها تقولاته على المترجم .

١٤ ـ نبذة رقم (٤٦٧)

في آخر هذا العمود وأول الذي يليه بالصفحة ٤٠٤ كلام بعنوان قاموس زعم فيه أنه هو المعجم يحوي لوائح الكلمات ومعانيها ومايقابلها في نقلها من لغة إلى لغة . . وليس هذا معنى لفظ القاموس في اللغة ولا في الاصطلاح . وإنما جرى الناس على إطلاق هذا الاسم على المعاجم اللغوية توسعاً في اسم كتاب الفيروزبادي (القاموس المحيط) من غير أن يجعل ذلك هو معناه لغة ، لاسيما والفيروزبادي ماسمى معجمه كذلك إلا لكونه معجماً كبيراً جامعاً كالبحر الذي هو المعنى اللغوي للفظ القاموس ،

فكيف يقال على المعاجم الصغيرة التي ليست بهذه المثابة ؟ ثم إن المنجد ذكر في هذه المادة أسماء بعض المعاجم العلمية الطبية فضبطها جميعاً بضم الطاء ، والطب مكسور الأول فما نسب إليه مثله .

حرف الميم

١٥ - نبذة رقم (٥٤٠)

في الصفحة ٤٨٠ تعريف لكتاب المحكم لابن سيده اللغوي ضبطه بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الكاف على وزن معظم توهما أنه من التحكيم وهو بسكون الحاء وتخفيف الكاف من الإحكام والإتقان ، وقال إنه مخطوط في القاهرة مقتصراً عليها ، وهو يوجد في غير القاهرة كتونس واستنبول على ماأشير إليه في مقدمة محققيه ، وقد طبع منه مجلدان .

١٦ - نبذة رقم (٥٦٣)

في الصفحة ٥٩٣ ذكر لكتاب المزهر في علوم اللغة للسيوطي ضبط بكسر الميم وفتح الهاء على أنه هذه الآلة المعروفة من آلات الطرب . والشائع على الألسنة في اسمه هو ضم الميم وكسر الهاء على أنه اسم فاعل من أزهر ، ومن ثم سمى الشيخ ماء العينين نظمه له بثمار المزهر فهو إذن وصف لا اسم وقد قرض العالم الأديب السيد عبد الرحمن بن جعفر الكتاني نظم المزهر هذا بقطعة شعر قال في أولها :

خل عنا نغمات المِزهَر وأنلنا من ثمار المُزهِر

فأكد بذلك أن اسمه المزهر بالضم لاالمزهر بالكسر .. وقد توسعت قليلا في ضبط اسم هذا الكتاب لأني لم أر أحداً نص عليه حتى الطبعة المحققة التي صدرت منه في جزءين بمعرفة رجال من أهل العلم والأدب سكتت عن ضبطه ، ولم تشكله بالحروف مع أن نص الكتاب فيها كله

مشكول .

١٧ - نبذة رقم (٥٧١)

في الصفحة ٥٠٠ ، العمود الثاني ترجمة لمصطفى كمال أتاتورك جاء فيها : أجرى إصلاحات عظيمة من أعمقها تأثيراً في الحقل الديني والاجتماعي والثقافي استعمال الأبجدية اللاتينية عوض العربية في الكتابة التركية .. وهذا الكلام وحده كان كافياً لمنع استعمال هذا المنجد في العالم العربي كله ، لأن المعجم الذي يحكم بأن نبذ الأبجدية العربية من الإصلاحات العظيمة والأعمق تأثيراً في حياة الدين والاجتماع والثقافة ، لايمكن أن يكون معجماً عربياًبحال .

حرف الياء

١٨ - نبذة رقم (٦٦٤)

في الصفحة ٥٧٥ ترجمة لابن يعيش النحوي ، قال فيها درس الغراماطيق في حلب ودمشق الخ .. والتعبير بالغراماطيق عن النحو في معجم عربي من العجائب ، ومع أنه ذكر من مؤلفاته شرح المفصل ، إلا أن القارئ العادي ، وبالأخص الطالب الذي يستعمل المنجد ، لايمكن أن يعرف أن ابن يعيش من علماء النحو ، لأن هذه المادة لم ترد في الترجمة بلفظها العربي أصلا .

١٣ - ثانياً : إسلام رائد[١٨]

إن خير تعريف بكتاب عبد الله كنون وماهدف إليه به يكمن في مقدمته الوافية التي تغني عن بيان ماتضمنه وإليكها :

(١٨) طبع كتاب إسلام رائد عام ١٩٧١ بمطبعة كريماديس بتطوان في ١١٢ صفحة .

« لم يستغن الحق قط على قوته وظهوره عن الدفاع عنه وتجليته للناس . ولقد جاهد النبي ﷺ ثلاثاً وعشرين سنة لإرساء قواعد هذا الدين واعلاء كلمته ، وهو مؤيد بالوحي والبراهين الساطعة ، أما نحن ، وفي زمن الباطل ، فإننا نعتقد أن الحق سينتصر ويعلو من تلقاء نفسه وبدون جهد ولا نضال ..

نلقي بأبنائنا بين أيدي معلمين جهلة بابسط أحكام الدين ، أو من غير ملتنا ، أو ملاحدة متردين على خالقهم ورازقهم ونشتكي من سوء تربيتهم وضعف ايمانهم .

ونترك جماهيرنا عرضة للأهواء وفريسة للأدعياء ، ونتعجب من انحرافهم وغلبة الشر عليهم .

ونولي أمورنا أناساً تشبعوا بثقافة الغرب وملأ الاعجاب بحضارته المادية نفوسهم وقلوبهم ، ونتساءل من أين أتانا الفساد وغمرت مجتمعنا عوامل الانحلال والالحاد ؟

اني اعتقد أن ماكتب وصور واذيع ، دعاية لبعض المذاهب التي شهدنا مولدها وموتها خلال أقل من عقدين من السنين كالنازية والفاشية ، أعظم بكثير مما دعونا به للإسلام منذ نهضتنا الحديثة أي خلال نحو قرن من الزمن ، وهو دعوة صادقة ، ودين عام خالد ، ورسالة إلهية لجميع البشر ، هدفها تحقيق السعادة والأخوة والسلام للبشرية جمعاء . فالعجب حقاً من قيامهم بالباطل وقعودنا بالحق ! ..

ولق أصبحنا من تفريطنا بحالة تدعو إلى نفض أيدينا من الدعوة إلى هذا الحق بين الأجانب عنه ، والاقتصار على دعوة أهله والتبشير به بين أبنائه وذويه ، حتى إذا راجعوا أنفسهم وعادوا إلى صوابهم ، حق لنا أن نفكر في دعوة من ليس منه ومن يعد أجنبياً عنه .

وقد وضعت هذا الكتيب وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عزّ وجل على تبليغ مايجب تبليغه للشباب المسلم ، والجماهير المسلمة والحكام المسلمين ، الذين لاإلمام لهم بالسياسة الإسلامية ، ونظام الحكم في الإسلام ، وحكمة التشريع الإسلامي ، حتى لايبقوا حائرين بين النظم والمذاهب المستوردة ، أيها أوفق لهم وأحق أن يأخذوا به ، وعندهم الإسلام الذي لايسد مفاقرهم غيره ولا يطبّ لعللهم سواه ، لكنهم عنه معرضون ؛ وفيه زاهدون :

كالعير في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

ولقد افتتحته بما يثبت الشاكّين والمتذبذبين الذين يظنون أن العصر ولى دبره للأديان بما حققه من تقدم مدهش في العلم والتقنية ، ثم ألممت بعد بالمشاكل الرئيسية التي تمليها الحضارة الغربية على ضعاف النفوس ، ولايجدون لها حلاً من ثقافتهم الإسلامية المحدودة أو المنعدمة أصلاً ، كالقومية والعالمية والديمقراطية والاشتراكية وماإلى ذلك ، مبينا موقف الإسلام منها وحلوله الناجعة لها ، متوخياً بساطة العرض ، وضرب المثل من الأحوال المشاهدة ، والتركيز على القضية الأساس وهي الرجوع إلى الإسلام ، وتحكيمه في الشاذة والفاذة من واقع المسلمين واتخاذه القائد الرائد المتبوع المطاع ، ورد الاعتبار إليه كدين ، كعقيدة ، كنظام ، كقانون ، كمنهاج كامل للحياة ، من غير تبعية ولا انقياد لغيره ، ولا تغليف ولا تغطية بما هو براء منه وضد عليه .

وإني لأرجو أن ينفع الله به من قصدت نصحهم بصدق وإخلاص ، وإنما الأعمال بالنيات ، والله من وراء القصد .

ثالثاً ـ الرد على من يقول : هل يمكن الاعتقاد بالإسلام ؟[١٩]

---

(١٩) كتاب طبع سنة ١٩٨٢ باسم « الردّ القرآني على من يقول : هل يمكن الاعتقاد =

قصة هذا الكتاب غريبة فهو يتضمن رداً قرآنياً على كتاب اصدرته مخابرات دولة كبرى فيه تفتري على الإسلام حقداً وكراهية ، وخير شرح لقصته ومضمونه مستوفاة في مقدمته التالية :

قال عبد الله كنون يقدم كتابه ، بعد أن ذكر عنوانه ، مايلي :

« هذا عنوان كتيب من الحجم الصغير في 70 صفحة لمؤلفه م . ر . رحماتوف كاتب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في جمهورية طاجيكستان السوفياتية سابقاً ، والسفير الحالي للاتحاد السوفياتي بموريتانيا ؛ وصلني بالبريد من الكامرون في ظرف واحد مع نشرة تحمل اسم (بريد الاتحاد السوفياتي) ، تصدرها السفارة الروسية في الكامرون . وهما معاً محرران باللغة الفرنسية ، إلا أن النشرة باستثناء الغلاف مطبوعة بالآلة الكاتبة ، أما الكتيب فبحروف الطباعة العادية وهو من نشر وكالة نوفوستي للأنباء بموسكو .

ذكرت أني توصلت ببيان أذاعته هذه الوكالة تتبرأ فيه من كتاب يطعن في الإسلام نشر باسمها ، كما توصلت بعد ذلك بتصريح لصديقنا الشيخ ضياء الدين بابا خان الداعية الإسلامي والمفتي بالاتحاد السوفياتي يحذر فيه من النشرات المعادية للإسلام التي تصدر من جهات مشبوهة وتنسب للسوفييت ، مؤكداً فيه مايتمتع به المسلمون من حرية دينية تحت الحكم الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، ونافياً أن تكون تلك النشرات من كتب وغيرها ، من عمل المسؤولين في روسيا .

وبما أن هذا العمل قد تكرر مراراً ، وأن هذه النشرات تحمل طابع النشرات الأخرى التي تصدرعن الاتحاد السوفياتي ، فإن السكوت عنها يعتبر عجزاً وضعفاً وتسليماً بما ورد فيها من الانتقاد والطعن والتجريح

= بالإسلام ؟ من قبل دار الكتاب اللبناني في بيروت في ١٦٨ صفحة .

للإسلام . وصدور البيانات باستنكار هذه النشرات غير كاف في ايقاف الحملة الشيوعية على الإسلام ، والذين تحدوني شخصياً بإرسال كتيب (هل يمكن الاعتقاد بالقرآن) إلي ، إن كانوا يظنون أني سألقي باليد وأغض الطرف عن عملهم الشنيع ، فقد وهموا . وما مهمتي اذن ، إن كان كتاب الإسلام الأول ودستوره الخالد يجرح بهذه الكيفية المشوهة ، ويعرض علي هذا التجريح ، وأنا ساكت لا أقول كلمة ترد هجوم الخصوم وتبين تفاهة أقوالهم ، حتى لا يغتر بها من يطلع عليها ولا يستطيع أن ينفذ إلى خبثها ويدرك زيفها .

لذلك رأيت أن أتتبع فصول هذا الكتيب وانقض مافيه من التهم والأباطيل فصلاً فصلاً ،من غير أن يكون في ذلك مس بجهة من الجهات ، لأن الكلام مع الكلام . والصداقة أو العلاقات الطيبة لا تتأثر بالنقد النزيه ، لاسيا والجهة المعنية التي نحرص على صداقتها قد بينت عدم مسؤوليتها في هذا العمل المغرض . ولكل قوم هاد » .

ولاتتم قصة الكتاب الغريبة إلا بالحاشية الأكثر غرابة التي يبتدئ بها ذلك الكتاب كمقدمة له ، وقد أحب عبد الله كنون تقديم هذه الحاشية بنصها الكامل ، ليعلم القارئ مدى مايكنه مؤلف الكتاب من حقد وكراهية للإسلام ، وقد شحن الكتاب بالأباطيل والمفتريات ليستدرج قارئه أو ليتركه مع نتيجة دراسته المزعومة .

لقد ذكر عبد الله كنون نص الحاشية التي صدر بها مؤلف الكتاب إياه كتيبه ؟ ونحن اتماماً للقصة الغريبة ننقل نص الحاشية والتعليق عليها فيما يلي :

قال مؤلف الكتيب في حاشيته :

« السؤال المطروح في هذا الكتيب ، يهم عدداً من الأشخاص الذين

يـؤمنـون إيمـانـاً أعمى بـالقرآن . والجـواب المقـدم من المـؤلف على هـذا السـؤال ، المبني على العلم وقبـل كل شيء على الحيـاة من منظـورنـا العصري ، يظهر بكيفية مقنعة أن القرآن ليس فقط تعليـاً غير منطقي ، بل هو فوق ذلك أوجد كهنوتاً إسلامياً بـاطلاً ومتنـاقضـاً يعـادي الشعب ولا يصح أن يكون محل إيمـان . ويبين مـؤلف الكتيب في أحـد فصـولـه عبثية الأعياد والطقوس الإسلامية ومضارها التي تلحق بالمؤمنين وبـالمجتمع أيضاً » .

وعلّق فقيدنـا الكبير رحمـه الله على هـذه الحـاشيـة التـافهـة التعليق التالي :

« إن هذا الكلام الملقى على عواهنـه ، لاصطيـاد السـذج والأغرار ، يجعلنـا نتعرف على طريقـة تفكير هـذا المؤلف ، وتنـاولـه لموضوع خطير مثل الذي يتضمنه عنوان كتيبه ، والنظرة الأولى التي نخرج بها عنه ، هي أنه وإن كان شيوعياً ملحـداً ، فـإن عقليتـه عقليـة مبشر مسيحي ، لأنـه يتكلم بلغة المبشرين ، ولا يختلف عنهم في سوق الاتهامات بدون حجـة ، وبناء الأحكام الجزافية عليها من غير حياء . وإلا فما مقام هـذه الحـاشيـة من الإعراب ، وتصديرها حتى قبل المقدمة ، مع خلوها من أي فائـدة إلا الطعن والقـذف ، في كتـاب ودين يؤمن بها أكثر من مليـار نسمـة ، من بينهم نحو الستين مليوناً من مواطنيه الروس ؟ »

وتابع الفقيد رحمه الله تعليقه قائلاً :

« فعلى الأقل كان من واجبه أن ينتظر حتى نهاية الكتيب ليعطينـا هذه النتيجة الباهرة ، إن صححتهـا أدلتـه وبراهينـه العلميـة والمنطقيـة ، ومع ذلك فكان عليه ، أن يتجنب الألفاظ السوقية والكلمات المقذعة التي لاتدل على ثقافة ولا على ديبلوماسية مما يصف به المؤلف نفسه .. !

وما مثل هذه الحاشية إلامثل أن يؤلف أحد الكتاب في نقض الشيوعية مؤلفاً يجعل عنوانه على سبيل الفرض : « هل الشيوعية مذهب صالح لحكم الشعوب ؟ » ثم يكتب في أوله على غرار ما فعل مؤلف (هل يمكن الاعتقاد بالقرآن ؟) حاشية تفسيرية يقول فيها مثلا :

« إن هذا السؤال الذي يهم المتسلطين على الشعوب باسم الاشتراكية العلمية وحكومة العمال ، قد تعرض المؤلف لنقضه بالحجج العلمية والحقائق الثابتة ، وبين أنه دعوى باطلة وفكرة خيالية بعيدة عن الاقرار والتطبيق ، وان الشعب الذي كتب عليه أن يقع تحت سيطرة طغمة من الشيوعيين ، يعاني من الاستبداد والحرمان مالا يمكن أن يحتمل . وإن الشيوعية ماقامت فيه إلا بعد مذابح وأنهار من الدماء سالت في الدفاع عن كيانه وعقيدته وممتلكاته ، ولكن قوة سدنة الفكرة الشيوعية والعمال المغرر بهم ، تغلبت في النهاية على مقاومة الشعب الأعزل وأخضعته للحكم الجهني الذي فرضته ثورة الموتورين والحاقدين والانتهازيين الذين يسمون أنفسهم بالشيوعيين » إلى آخر ما يمكن أن يقال .

وبالطبع ليس هذا كلاماً يمكن أن يرد به على ذلك السؤال ، ويطعن في مذهب يسود بلاداً شاسعة الأطراف وشعوباً متعددة الأجناس واللغات ، مهما يكن الرأي فيه ، ومخالفة الكاتب لمن يعتنقونه ويأخذون به » .

*

* *

٢٠ ـ عبد الله كنون شاعراً

إذا كان الشعر ـ على مايصفونه ـ **هو مايجيش بصدر المرء فإذا به يجري على لسانه** ، فقد كان عبد الله كنون شاعراً بفطرته ، لأنه كان يحسّ برغبة عارمة في قذف مايجيش في صدره ولما يجاوز العاشرة من عمره إلا قليلا ، وما بلغ الخامسة عشرة ، وقد ازداد علما ومعرفة واتسعت آفاقه وتعمقت مطالعاته ، إلا وكان ينظم شعراً في موضوعات مختلفة وكانت صحف بلده ـ في تلك الأيام ـ تتسابق على نشرما يبعث به إليها .

كان عبد الله كنون مرهف الحس رقيق الشعور ، مولعاً بمراسلة الصحف ، شديد التأثر بما ينتاب المجتمع الذي يعيش فيه من مصائب ومحن ، وكان كمغربي عربي مسلم ينفعل بما يجري في بلاده أو في سائر الأقطار العربية أو الإسلامية من حوادث سياسية او كوارث طبيعية أو ثوارت وطنية . وهكذا نرى الثورة التي قام بها عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي على الاستعمار سنة ١٩٢١ تحرك نفس الشاعر ، وعمره يومئذ دون الخامسة عشرة ، فإذا به ينظم القصيدة تلو القصيدة مفاخراً بالثورة المباركة مسعّراً لها مُشيدا ببطولات القائمين بها وبمساعدات المساندين لها .

وعندما أُعلن المستعمرون مايسمى بالظهير البربري سنة ١٩٣٠ م ، وقد أرادوا به تمزيق وحدة المغرب الأقصى بفصل العنصر البربري فيه عن باقي المغاربة العرب ، نظم عبد الله كنون قصيدة في سبع واربعين بيتاً يقول فيها :

ضاعت جهود الفاتحينا وجدودنا المستشهدينا
ضاعت مآثرهم وقد كانت لنا فخراً مبينا
نقض العدا بنيانهم من بعد مارامو حينا
طمسوا معالمه التي كنا بها مسترشدينا
كان القذا في عينهم فاعتاد عين المسلمينا

● ●

لهفي على الصرح المـ ـرّد من عهود الأولينا
لما رأونا لاتليـ ـن قناتُنا للغامزينا
عَمدوا إلى بث السمو م لفرقة المتناصرينا
ولبعث نعْرة بربر من بعدما كانت دفينا
لهم شريعتهم بها من قبلكم يتحاكمونا
بل إنهم منا ونحـ ـن نِجارهم حقاً يقينا
فالويل كل الويل للمتـ ـعرضين الناقمينا
إيهِ دعاةَ السلم والـ ـتمدين هذا ماخشينا

● ●

إدريس فلتشرفْ برو حك تشهد المستعمرينا
ماذا استباحوا من حما ك كأنْ اتونا فاتحينا
فإلى متى لاينجلي هذا الظلام لِمُدْلجينا
إنا لعهدك حافظو ن فهل نراهم حافظينا ؟

● ●

وفي سنة ١٩٣٢ بكى العرب في مختلف أقطارهم أمير الشعراء أحمد شوقي ، فإذا بعبد الله كنون ، وكان في الرابعة والعشرين من عمره ، في

طليعة الباكين فنظم قصيدة في رثاء شوقي بلغت سبعاً وثلاثين بيتاً قال فيها :

أيُّ مصـــــاب في أسرة الأدب زلــزل أقطـــار السبعــــة الشهب
ضـجَّ لـــه المغربــان من بعـــدٌ واضطرب المشرقـــان من كثب
قـــد مـــات شــوقي فـوَشْـــك مـــاقُضيت
حيــــــاةُ شيــــخ العبـــــاقر النُّجب
وطُــويت من بـــديـع حكمتـــه صحفُــه النـاصعـات كالــذهب
لهفي على شـــاعر الهـلال ومـــا أغمِـــد منـــه من صـــارم ذرِب
كيف يمـوت الـــذي مـــآثرُه أحييْن من مات من لـدُن حُقب
فليبكـــه المسلـون مَـوْجِـــدة وليبكـــه الشرق جـــدٌ منتحب
وليبكـــه الشعر والبيـــان ومـــا خلّف من حكـــــة ومن أدب

ونظر عبد الله كنون في شعره ، بعد أن غدا عالما ذا مكانة مرموقة في العالمين العربي والإسلامي ، فوجده دون المستوى الذي يتناسب مع مكانته العلمية ومنزلته الدينية ، فقام ـ على كره منه ـ بإتلاف اكثر مالديه من شعر ، مستبقياً بعضه يحيي به ذكرى المناسبات التي أوحت به .

ونزولا عند الحاح بعض أصدقاء الشاعر قام عبد الله كنون بطبع ديوانه الأول[٢٠] ، وقد صدّره بمقدمة يحكي فيها قصته مع الشعر فقال : « قلت الشعر مبكرا في سن الرابعة عشرة وماقاربها ، وذلك في الموضوعات المعروفة من الغزل التقليدي والمدح وماإليهما .

(٢٠) تحت عنوان « لوحات شعرية » وقد طبع في تطوان سنة ١٩٦٦ في (١٠٠) صفحة .

وشعرت مبكراً أيضاً بما في ذلك من العبث والضياع وقصيدة (**هل أنا أديب ؟**) مما يردد صدى هذا الشعور .

ثم قلته في الوطنيات ، وكانت الحال على ماهو موصوف في قصيدة (**آلام وأحلام**) من التتابع في مرضاة الأجنبي والخنوع لقوة الفاتح ...

ولم اقتصر على الوطنيات ، فإن حالة المسلمين عموماً كانت تحزّ في نفسي ..

تلك القصائد من أول ماقلت بعد التحول الذي طرأ على فكري في مفهوم الشعر ، والذي جعلني انصرف عن تلك الموضوعات الممجوجة التي لاأحمد لها إلا أنني تمرنت على قول الشعر فيها .. على أني تقلّلت من قول الشعر شيئاً فشيئاً حتى كان يمرّ عليّ الحول والحولان لاأقول فيهما بيتاً شعرياً واحداً لانصرافي إلى الكتابة والبحث ، وهما قلّما يجامعان الشعر الذي يصدر عن عفو السجية وفيض الخاطر » .

وعندما أصدر عبد الله كنون ديوانه الثاني[٢١] قدّمه للقارئ بقوله : « لما نشرت ديواني الأول لوحات شعرية كنت اختبر به سوق الأدب قبل كل شيء ، ولذا ضممت إليه أشعاراً من شتى الأغراض مابين قديمة وحديثة ، وكانت النتيجة مشجعة ، فرأيت أن أشفعه بهذه المجموعة التي غنيت فيها ماأحسّ به من هموم ، وهي كذلك تحوي على أشعار قديمة بالإضافة إلى الشعر الحديث الذي نظمته في السنين الأخيرة وأشير بالخصوص إلى قصيدة **رثاء شوقي** ، فإنها كانت من الشعر الذي أضعته ، ولكني وجدتها عند أكثر من واحد من تلامذتي الذين تلقوها عني في

(٢١) صدر سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م عن مطبعة سوريا في طنجة في ١٢٨ صفحة تحت عنوان « إيقاعات الهموم » .

وقتها » .

وتضمنت مقدمة عبد الله كنون لديوانه الثاني وصفا دقيقاً لحقيقة الشعر حيث قال : « إذا كان الشعر هو أن تتعاطف مع قضية إنسانية أو فكرة اصلاحية أو تجربة وجدانية وتحسن التعبير عنها جميعاً أو عن أحدها بكلام ذي إيقاع موسيقي متناغم الألفاظ متزن المقاطع فإن مافي هذه الأوراق من شعر ، إنما ينطلق من ذات نفس قائله متفاعلاً مع الأحداث التي عاشها والمشاعر التي أحسّها ، فكان صدى لها ونغماً حائراً يتردد في أعماقه ثم لايلبث أن يتجسد على شفتيه ويخطه القلم على أقرب ورقة من يده . وليس المهم أن يكون فِلقاً معجبا أو وحياً معجزاً ، ولكن أن يشدّ انتباه القارئ ويملك اصغاء السامع ولو كانا من مستوى أرقى في ظنها .. »

وبعد صدور هذا الديوان قرّظه شاعر دمشق وأديبها الكبير **زكي المحاسني**[٢٢] فكتب يقول :

« أخذت اسكب على ديوان لوحات شعرية شعوري وتأملي وعقلي ونظراتي في الأدب والنقد والتحليل ، فإذا بي أدهش لما أرى من شعر في موضوعات أشتات في الوطنية والوصف والشكوى والغزل ـ إلى أن قال : ـ في الديوان قصائد ممتعات وروائع فواتن تموج بخواطر مليئة بالحماسة والذوب في حبّ الوطن والفداء والحركة الإسلامية[٢٣] » .

كما قرّظه الشاعر المغربي الكبير **علي الصقلي** بتحليل ممتع لما فيه من

(٢٢) نشرت التقريظ مجلة دعوة الحق المغربية في عددها الخامس من سنتها الحادية عشرة .

(٢٣) من كلمة نشرت في ملحق الديوان الملمع إليه في الصفحة ١١٨ .

شعر استهله بكلمة ارتجلها في حفل تكريم أقيم للشاعر وقد جاء فيها :

« .. تعلمون مدى اعجابي باستاذنا الكبير - عبد الله كنون - وبأدبه ، إن لم أقل بآدابه ، هذا الاعجاب الذي تملكني منذ نعومة أظفاري ، أي منذ فتحت عيني على علم الكلمة : في الشعر ، في القصة ، في النقد ، في الحديث ، في الفقه ، في التراجم والسير ، في كل باب من أبواب المعرفة دون أدنى مبالغة ، نعم دون أدنى مبالغة في القول بأن الرجل جلّى في كل ميدان خاصة حتى كأنه من المتخصصين فيه . حسبك دليلا على ذلك مانشره أو حدّث به داخل البلاد وخارجها ، وماأكثر منشوراته ! وماأوفر أحاديثه ! ولعله دون أدنى مبالغة في القول أيضاً النموذج الوحيد في عصرنا هذا للأديب كما كان يعرف من قبل ، فالأديب في عرف القدماء - كما نعلم جميعاً - إنما هو المشارك في الفنون كلها ، الذي ينتظم أدبه جميع أبواب المعرفة بما فيها المعقول والمنقول ، فهو واحد من أعلام الفقهاء ، وهو عين من أعيان المحدثين ، وهو إلى جانب هؤلاء وأولئك لغوي نحوي ، بل هو ممن تستهويهم القوافي فيحلقون في اجوائها لاصطياد الطائر الشرود منها ، وتستصبيهم الفكرة فيصوغونها في كلمات أشبه ماتكون بحبات العقد النفيس نقاء وصفاء ورونقا وبهاء ، ولعلي في غنى عن تأكيد هذه الحقيقة كون أستاذنا **نسيج وحده في باب المشاركة التي عرفناها لبعض اعلامنا الأولين**[٢٤] . »

٢١ - منتخبات من شعر عبد الله كنون

إن شعر عبد الله كنون ، **شعر أديب عالم متفقه في الدين ،**

(٢٤) من الكلمة التي نشرت في ملحق الديوان نفسه في الصفحة ١١٥ .

وهو لو نظم كأديب لايلزم نفسه بقيود ما ، لكان من المجلّين من شعراء الأمة العربية ، غير أن العلم والفقه والتقوى ماهي إلا قيود إذا ماالتزم شاعر بما تفرضه عليه من حدود ، ولهذا يفتقد الكثيرون في شعر عبد الله كنون طلاوة الشعر الحرّ ، إلا فيا يتعلق بشعر الحكم والتصوف والوصف وماإلى ذلك ، ففي أمثال هذا الشعر نجد في شعر عبد الله كنون ومضات ذات سناً أخّاذ ، فضلا عما نظمه في شبابه ـ وقد ضاع اكثره كما سبق أن ذكرنا ـ أو مازال حبيساً لم يكتب له النشر[٢٥] .

لنستمع إلى عبد الله كنون يقول :

١ ـ يموت من يشبعُ من تُخْمَةٍ ميتَـةَ من يجوع من ضعفِ
فعادِلَنْ مابين حالَيْكَ في قبضٍ وبسطٍ بالذي يكفي

أو يقول :

٢ ـ وقائلٍ : فرّطت ، قلت : نعم وكان تفريطيَ تقديرا
فلا تلُمني أنني عاجز **وقد يكون العجزُ تدبيرا**

لا بل لنستمع إليه يصف حال قلبه فيقول :

٣ ـ كان لي قلبٌ ولكن صار مني لحبيبي
ليتَه يشفيه ممّا يعتريه من وجيب
ثم يرتاش المعنّى بوصال عن قريب
فهو ، والأمرُ عجيب **مُمْرِضِي وهوَ طبيبي**

وهو يعرّف حقيقة الشعر فيقول :

٤ ـ هل الشعر إلا حديث النفوس وسجع الحمام على القضُبِ

---

(٢٥) نشر الفقيد من شعره مجموعتين صغيرتين اهدانيهما وهما : ١ ـ لوحات شعرية . ٢ ـ ايقاعات الهموم ، وقد أشار رحمه الله في الصفحة ٩٥ من ديوانه الثاني إلى وجود ديوان ثالث مخطوط اسماه : « صنوان وغير صنوان » أودعه رثاءه لأبيه .

يجـدد للشيـخ عهـد الصبـا فيطرب للهــو واللعبِ

وهو يجيب على سؤال من هو الغريب ؟ فيقول :

٥ ـ ليس الغريب الـذي يَبينُ عن سكَنـه
لكنـه من يُسـام الخسف في وطنـه
أبكي ديـاراً أبـاح الجهـل حُرْمتهـا
وقـاد ابنـاءهـا الاغرار في رسنـه
بـالأمس كانت ومـلءُ الأرض هيبتُهـا
فـا يُراع بهـا طيرٌ على فَننـه
واليـوم صـارت ولاعهـدٌ يُصـان لهـا
وأيُّ عهـد لشعب عنـد مرتَهنـه

وهو يردّ قول حسود فيقول :

٦ ـ يقـول حسـودي انني مُتطـامِنٌ
وكيف ونفسي قـد تجـاوزت الشّعرى
لئن غرّه مني مـداراةُ جـاهـل
فـإن السيـاسي مَن يُـداري الـورى طرا

ورثى صديقاً عرف فيه الوطنية الصادقة فقال من قصيدة طويلة :

٧ ـ وكنتُ أراك أنقى النـاس قلبـا
من الريـاء أو ممـا يشـوب
وأبقى السجن أثراً فيـك يبـدو
كا غشّى محيـاك الشُحـوب
ومـاأشجى فـؤادي غيرُ شخص
زنيمٍ بـاغتيـابـك يستطيب[٢٦]

(٢٦) كان بعض المتزمتين يلمزون رجال الوطنية بضعف الدين وتقليد الأجانب ، فهذا مايشير إليه الشاعر .

وقـــومٍ شيّعـــوا نعشـــا كريمـــا
جميعهمُ خـــــــــؤون مستريب[٢٧]

ووصف متعة في روضٍ منغّصة فقال :

٨ ـ ربّ روض جئنـــــاه حين اطلت
من عـــلاهـــا مُنيرةُ الأكـــوان
وأفـــاقت أطيـــارُه من كراهـــا
فتغنت بمطرب الألحـــــــان
فتيـــةٌ خـــالصـــو السرائر ود
دأ جمعتهم محبّـــةُ الأوطـــان
يتعـــاطَـــون من رحيـــق هـــواهـــا
مـــازرى عنـــدهم بخمْر الـــدّنـــان
مثلمـــا قـــد نكـــون في جنـــة الخلـ
ـــد مـــع الحُـــور العينِ والـــولـــدان
غير أنّـــا في جنـــة الخُلـــد أحرا
رٌ ولَسْنـــا هنـــا ســـوى عبـــدان

وخصّ الشاعر « المكتبة » بقصيدة استهلها بقوله :

٩ ـ إخلَـــع النعـــلَ واخفِضِ الطّرفَ وامثُـــل
بخشـــوع كراهب عنـــد هيْكَـــل
هـــاهنـــا مَعْبَـــدٌ عكُـــوفُـــك ســـاعـــاً
فيـــه خير من نُســـك عُمْر وأفضـــل

ومن مثنويات الشاعر الحِكمية قوله :

(٢٧) كان الفقيد جزائريا فكان في تشييع جنازته ثلة من موظفي الادارة الاستعمارية الجزائريين ، ولم يكونوا من خيرة قومهم وإياهم يقصد الشاعر .

١٠ ـ اصبري أيتهـــــــا النفس ولا
تجـــــزعي من عُسْرِ حـــــــال سِمُرّ
إن مـــــــامرّ سيحلـــــو وكـــــذا
مـــاحـــلا ، لابـــدّ يـــومـــا سيَمُرّ
١١ ـ كيف يُـوري زَنْــدَ التقـــدم شعبٌ
قــد أشـلَّ الـزمـان إحـدى يـديـه[٢٨]
أو يُجـــاري الشعـــوب في السعي والكـ
ــــدّ وأخرى رجليـــه تـــأبى عليـــه
١٢ ـ أتـــاني صـــاحبي يـــومـــاً
وقــــال : إلى متى تقْنَـــــغ ؟
فقلت : ـ وكـــــــان ذا حـرص ـ
وأنت تُرى متى تشبـــــــــــغ ؟
ووصف علاقة العقل بالعلم فأجاد بقوله :
١٣ ـ منزلـــــــةُ العقـــــــل من العلم
منزلـــــــة الأمس من اليــــــوم
وذكر حال الدول الإسلامية بقصيدة طويلة استهلها بقوله :
١٤ ـ دُولُ الافرنـــج تُعلي شــــأنهـــا
وإننـــــا في كل شيء دونهـــــا
وبنُـــوهـــا أحرزوا كيـــانهـــا
وبنِيِّ الغَفْـــــلُ نهبٌ بينهـــــا
يـابني الإسـلام مـاهـذا الجمـود !

(٢٨) يشير الشاعر هنا إلى تخلف المرأة المغربية .

ونظم الشاعر بطريقة الشعر الحرّ فقال في هرب مصيري :

١٥ ـ .. وأقول في نفسي لماذا فرّ اصحاب الرقيم
من بعدما أحياهمُ الله العظيم ؟
والدار صارت دارَ إيمان إلى أمْن مقيم
ولِمَ اختيارُ الموت والعَدَم المَشُوم
.. إنّ الذي فقد المجانِس من بني الزمن اللئيم
وغدا فريداً لاصديق ولاحميم
أفكارُه وشؤونه تُنمى إلى عصر قديم
خير له هرب مَصِيريٌّ كأصحاب الرقيم

وقال يصف لصوص الأدب :

١٦ ـ هناك في المَغاورِ
وخِرَبِ المقابرِ
يختبئ اللصوص والعيّارون
ويتناجَوْن وهم مُحتارون
يختبئون خجلا
ويتناجَوْن سِرارا خيفة وإملا
أمّا لصوصُ الأدبِ
والكَلِم المنتخَبِ
فيبرُزون
لايختفُون
ويَجْبَهُون
بأسوَإ الأقوال
وجُوهُهم كأنها قُدّت من النّعالِ

٢٢ - عبد الله كنون يتصل بمجمع دمشق

سبق اتصال عبد الله كنون بالمجمع العلمي العربي ، أن ظهر اسمه في مجلة المجمع لأول مرة في مطلع سنة ١٩٤١ ، عندما نشرت المجلة تقدماً بقلم الأستاذ عبد القادر المغربي عضو المجمع لكتاب « **النبوغ المغربي** » الذي ألفه عبد الله كنون وطبعه للمرة الأولى بمدينة تطوان المغربية سنة ١٩٣٨[٢٩] .

وظهر اسمه ثانية في المجلة في السنة نفسها ، عندما نشر الأستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع تعريفاً بشرح عبد الله كنون لأرجوزة الشمقمقية في الأدب[٣٠].

وغاب اسم عبد الله كنون عن صفحات المجلة حتى كانت سنة ١٩٥٢ ، يوم نشرت له ملاحظات على نقد الأستاذ المغربي لكتابة « النبوغ المغربي » الذي سبقت الاشارة إليه[٣١] .

ثم ظهر اسم عبد الله كنون في المجلة في السنة نفسها ، عندما نشر **الأستاذ عارف النكدي** عضو المجمع تعريفاً بكتاب « **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين** من تأليف محمد المنوني » وكان عبد الله كنون قد تولى تقديم الكتاب فكانت الاشارة إليه[٣٢] .

---

(٢٩) نشر النقد في الصفحات ٨٨ - ٩١ من الجزء الأول من المجلد السادس عشر .

(٣٠) نشر التعريف في الصفحة ١٨٨ من الجزء الرابع من المجلد الملمع إليه آنفاً الصادر في نيسان (ابريل) من تلك السنة . والشمقمقية أرجوزة قافية لأحمد بن محمد الوزان الحميري ، وهي في النسيب والحماسة والحكم والمديح ، وكان ناظمها نديماً لسلطان المغرب فكناه بأبي الشمقمق لظرفه وملحه .

(٣١) نشرت الملاحظات في الصفحتين ١٥٥ - ١٥٦ من الجزء الأول من المجلد السابع والعشرين الصادر في كانون الثاني (يناير) من السنة المذكورة .

(٣٢) نشر التعريف في الصفحات ٢٦٤ - ٢٦٦ من الجزء الثاني من المجلد المذكور آنفاً =

وظهر اسم عبد الله كنون في المجلة سنة ١٩٥٣ عندما نشر الأمير جعفر الحسني عضو المجمع تعريفاًبكتابه المسمى « **ذكريات مشاهير رجال المغرب** ».[٣٣]

ثم ظهر اسم عبد الله كنون في المجلة سنة ١٩٥٤ معرفاً وناقداً لكتاب « **المُغرب في حُلى المغرب** لابن سعيد المغربي » وكان الكتاب محققاً ومعلقاً عليه بقلم الدكتور شوقي ضيف ، فجاء التعريف به مستفيضاً . بوصفه من أمهات كتب الأدب والتراجم التي خلّفها الأندلسيون ، وهو من نفائس الأعلاق التي تدخرها وتنفرد بها دار الكتب المصرية .[٣٤]

كما ظهر اسم عبد الله كنون بعدئذٍ في المجلة سنة ١٩٥٥ بمناسبة تعريف الأستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع مجدداً بكتاب « المغرب في حلى المغرب » مشيراً إلى أن عبد الله كنون سبق له التعريف بهذا الكتاب القيم بمجلة المجمع .[٣٥] .

وكان للمجمع العلمي العربي بدمشق ، في مقرّه الأثري الفخم بمدرسة (**العادلية الكبرى**)[٣٦] ، كما كان لدار الكتب الوطنية في (**المدرسة**

=الصادر في نيسان (ابريل) من السنة الملمع إليها .

(٣٣) نشر التعريف في الصفحتين ٦١١ ـ ٦١٢ من الجزء الرابع من المجلد الثامن و العشرين الصادر في تشرين الأول (اكتوبر) من السنة المشار إليها .

(٣٤) نشر التعريف في الصفحات ٥٨٠ ـ ٥٩٣ من الجزء الرابع من المجلد التاسع والعشرين الصادر في تشرين الأول (اكتوبر) من السنة المذكورة .

(٣٥) نشر تعريف التنوخي في الصفحات ١٦٧ ـ ١٧٠ من الجزء الأول من المجلد الثلاثين الصادر في كانون الثاني (يناير) من السنة المشار إليها .

(٣٦) من روائع مدارس العلم بدمشق من العهد الأيوبي . أمر ببنائها الملك العادل محمد بن أيوب ، أخو صلاح الدين ، وأتمها من بعده ابنه الملك المعظم ثم دفن والده فيها سنة ٦١٥ هـ .

الظاهرية)[٣٧] ، وهما متجاورتان ، نصيب من زيارات عبد الله كنون أثناء مروره العابر بدمشق .

وحدث في سنة ١٩٥٣ أن تسنم منصب رياسة المجمع ، **شاعر دمشق الكبير خليل مردم بك** ، فكانت زيارة عبد الله كنون للعادلية الكبرى فرصة عرف فيها رئيس المجمع الجديد مايتحلى به الزائر المغربي من مزايا علمية فائقة ، فإذا به يتبنى ترشيحه لعضوية المجمع .

فلما كانت جلسة المجمع المنعقدة بتاريخ ١٥ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٥٥ ، انتخب المجلس عبد الله كنون **عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي** ، حتى إذا ماكان تاريخ ٣٠ من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٥٦ صدر المرسوم الجمهوري التالي :[٣٨]

---

(٣٧) من أعظم دور العلم بدمشق من العصر المملوكي سميت باسم الملك الظاهر بيبرس (البندقداري) أمر ببنائها ابنه الملك السعيد محمد بركة ونقل إليها سنة ٦٧٦ رفات أبيه وفي سنة ٦٧٨ ادركته الوفاة فدفن إلى جانب أبيه .

(٣٨) حرصنا على إثبات نص هذا المرسوم كواقعة تاريخية ، إذ كان عبد الله كنون من أواخر أعضاء المجمع المراسلين الذين تم اعتاد انتخابهم بمرسوم جمهوري ، لأن قانوناً صدر بعدئذ أطلق على المجمع اسم (مجمع اللغة العربية) وقضى بأن يكون اعتاد انتخاب الأعضاء المراسلين يتم بقرار من وزير التعليم العالي .



رقم المرسوم ٣٤٠

ان رئيس الجمهورية السورية

بناء على المادة الرابعة من المرسوم التشريعي رقم (١٠) تاريخ ١٩٤٧/٦/٢٠ .

وبناء على المرسوم رقم (٢٣٠٠) تاريخ ١٩٤٨/١١/١ .

وبناء على الجلسة التي عقدها المجمع العلمي العربي في ١٥ كانون الاول سنة ١٩٥٥ .

وبناء على اقتراح وزير المعارف .

« يرسم ما يلي »

١ — يعين الاستاذ عبد الله كنون (مراكش) عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي بدمشق .

٢ — ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذ احكامه .

دمشق في ٣٠ / ١ / ١٩٥٦

شكري القوتلي
صدر عن رئيس الجمهورية

وزير المعارف
التوقيع مأمون الكزبري

رئيس مجلس الوزراء
التوقيع سعيد الغزي

صورة المرسوم الجمهوري رقم ٣٤٠ القاضي بتسمية السيد عبد الله كنون عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي . انظر الهامش رقم ٣٨

وعندما أعلن عبد الله كنون إلى مدينة طنجة بالمرسوم الجمهوري القاضي باعتماد انتخابه عضواً في مجمع دمشق ، كانت الظروف السياسية في المملكة المغربية قد ألجأته إلى مدينة تطوان الواقعة تحت الحماية الاسبانية حيث أُسند إليه منصب وزير للعدل .

وكتب عبد الله كنون من مدينة تطوان إلى مجمع دمشق رسالة الشكر التالية[٣٩] :

(٣٩) نوهنا فيما سبق لنا من بحث بالملابسات التاريخية التي ألجأت عبد الله كنون إلى مدينة تطوان حيث تولى وزارة العدل فيها . وقد حرصنا على نشر صورة ماكتبه منها إلى المجمع تسجيلاً لأحد فصول تلك الملابسات التاريخية .

وزارة العدلية
الوزير

MINISTERIO DE JUSTICIA
EL MINISTRO

سعادة العالم البحاثة الاستاذ خليل مردم بك .
رئيس المجمع العلمي العربي . السلام عليكم ورحمت الله .
وبعد فقد حظيت بخطابكم رقم ١٧ الجارى معربا عن تفضل
مجمعنا الراقي بانتخابي عضوا مراسلا له لما لاحظه من خدمي
المتواضعة للثقافة العربية . واني اذ اعلن عن سروري بهذا
الالتفات الكريم، اقدم لكم جزيل الشكر وجميل التقدير
والله يبقيكم ذخرا للعروبة وحارسا امينا لتراثها الثمين .
وتفضلوا بابلاغ تحياتي الطيبة للسادة اعضاء
المجمع المحترمين .

في ٢٦ دجنبر سنة ١٩٥٥
٠ اجمادى الاولى عام ١٣٧٥

المخلص:
[signature]

صورة كتاب الشكر الذي بعث به عبد الله كنون إلى مجمع دمشق

انظر الهامش رقم ٣٩

هـذا وكانت مجلـة المجمـع العلمي العربي نشرت في عـدد نيسـان (ابريـل) من المجلـد الحـادي والثلاثين لسنـة ١٩٥٦ ، صـورة المرسوم الجمهوري القاضي باعتماد انتخـاب عبـد الله كنون عضواً مراسلاً في المجمع ، فلما صدر عدد تموز (يوليو) من تلك السنة كان متضمناً مقـالاً لعبـد الله كنـون عن « الشعر الأنـدلسي » استغرق الصفحـات ٣٧١ ـ ٣٩٦ من المجلة .

ثم أخذ اسم عبـد الله كنون يظهر بعـدئـذٍ في كل الأجزاء الأولى من مجلدات مجلة المجمع كعضو من أعضـائـه المنتخبين إلى سنـة وفـاتـه ثم نقل اسمه في السنة التالية إلى جدول أعضاء المجمع الراحلين .

على أن بحـوث ومقـالات وتعليقـات عبـد الله كنـون كان يتـوالى ظهورها على صفحات مجلة مجمع دمشق ، كما هو موضح في الجدول التالي :

السنة	المجلد	الجزء	الصفحة	الموضوع
١٩٥٨	٣٣	١	١١٢-١٢٤	تعريف بالجزء الثاني من كتاب (المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي) تحقيق الدكتور شوقي ضيف .
١٩٥٨	٣٣	٢	٣٠٢-٣١١	تعريف بكتاب (الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعيد المغربي) تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري .
١٩٦٠	٣٥	١	١٢٣-١٣٢	البنِّيس وألفاظ أخرى شرح معاني كلمات وردت في شعر ابن زاكور في ديوانه المخطوط (الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض) .
١٩٦٠	٣٥	٢	٣٣٣-٣٣٩	حول ديوان ابن عنين ومقال الميمني عن نسخة جديدة من الديوان الذي حققه خليل مردم بك .
١٩٦٠	٣٥	٤	٥٦٧-٥٧٧	نصوص تاريخية نشر رسالة أبي عبد الله بن أبي الخصال التي نال بها من كرامة المرابطين .
١٩٦١	٣٦	٤	٦١٧-٦٢٨	ابو الحسن المسفِّر ترجمة فيلسوف مغربي من عهد الموحدين بمناسبة مهرجان ذكرى الغزالي وتحقيق قصيدة نونية من نظمه .
١٩٦٢	٣٧	١	١٢٥-١٣١	المعجم العربي-نشأته وتطوره تعريف ونقد كتاب الدكتور حسين نصّار بالعنوان المذكور .
١٩٦٢	٣٧	١	١٦٩	تصويب خطأ مطبعي في مقال أبي الحسن المسفِّر .
١٩٦٢	٣٧	٣	٥٢٧-٥٢٨	تعقيب على ماذكره الأستاذ محمود الملاح حول جمع خليل على أخلة .
١٩٦٣	٣٨	١	٣٠-٣٥	قصة الأدب في المغرب بيان مواكبة الأدب المغربي للأدب في الأقطار العربية الأخرى وان أغفل مؤرخو الآداب هذه الحقيقة .

السنة	المجلد	الجزء	الصفحة	الموضوع
١٩٦٣	٣٨	٢	٣٢٧ـ٣٢٩	أنور الجندي مؤرخ الأدب العربي المعاصر حقيقة وحدة الأدب العربية في الوطن العربي وتعريف بالموسوعة التي يصدرها المؤرخ المصري المذكور.
١٩٦٣	٣٨	٤	٦٧٩ـ٦٨٦	تعريف ونقد مؤلفي الأستاذ عباس محمود العقاد : ١ـ التفكير فريضة إسلامية ٢ـ أشتات مجتمعات في اللغة والأدب .
١٩٦٣	٣٨	٤	٦٩٨ـ٧٠٩	انعقاد المؤتمر التاسع والعشرين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .
١٩٦٤	٣٩	١	١٦٨ـ١٦٩	مراجعة في شأن تعريف (غير) وجمع معجم على (معاجم) تعليق على حوار بين عالمين .
١٩٦٤	٣٩	٢	٣٣٥ـ٣٣٨	قيم جديدة للأدب العربي للدكتورة بنت الشاطىء تعريف ونقد .
١٩٦٤	٣٩	٣	٤٢١ ـ ٤٢٩	أدب الفقهاء ـ ١ ـ
١٩٦٤	٣٩	٤	٥٥٦ـ٥٦٦	أدب الفقهاء ـ ٢ ـ
١٩٦٥	٤٠	١	٨٣ ـ ١٠٨	ابن بَطُوطة الرحالة الشهير ممد اللّواتي الطنجي .
١٩٦٥	٤٠	٢	٣٧٥ ـ ٣٨٢	أدب الفقهاء ـ ٣ ـ
١٩٦٥	٤٠	٣	٦٧٤ـ٦٧٥	حول رؤية ابن بطوطة لابن تيمية .
١٩٦٥	٤٠	٤	٧٢٧ـ٧٣٦	أدب الفقهاء ـ ٤ ـ
١٩٦٦	٤١	١	٢٦ـ٣٩	أدب الفقهاء ـ ٥ ـ
١٩٦٦	٤١	٢	٢٤٥ـ٢٥٨	أدب الفقهاء ـ ٦ ـ
١٩٦٦	٤١	٣	٤٢٥ـ٤٣٢	أدب الفقهاء ـ ٧ ـ
١٩٦٦	٤١	٤	٥٨٦ـ٥٩٩	أدب الفقهاء ـ ٨ ـ
١٩٦٧	٤٢	١	٣٩ـ٥١	أدب الفقهاء ـ ٩ ـ
١٩٦٧	٤٢	٢	٢٢٠ـ٢٢٧	أدب الفقهاء ـ ١٠ ـ
١٩٦٧	٤٢	٣	٣٩١ـ٣٩٩	أدب الفقهاء ـ ١١ ـ
١٩٦٧	٤٢	٤	٦٧٨ـ٦٨٩ـ	أدب الفقهاء ـ ١٢ ـ

السنة	المجلد	الجزء	الصفحة	الموضوع
١٩٦٨	٤٣	١	٣٨ـ٥٠	أدب الفقهاء ـ ١٣ ـ
١٩٦٨	٤٣	٢	٢٦١ـ٢٧١	أدب الفقهاء ـ ١٤ ـ
١٩٦٨	٢٣	٤	٧٤٠ـ٧٤٨	أدب الفقهاء ـ ختام ـ
١٩٧١	٤٦	٤	٨٠٠	تعريف عمر رضا كحالة بكتاب عبد الله كنون الموسوم (العصف والريحان)
				من اروع الشعر ـ ١ ـ
١٩٧٣	٤٨	١	٤٢ـ٦٤	أنجم السياسة وقصائد أخرى .
١٩٧٣	٤٨	٣	٦٨٨ـ٦٩٥	ابن جدار شاعر مصري
١٩٧٣	٤٨	٤	٧٤٧ـ٧٥٦	من اروع الشعر ـ ٢ ـ
				انجم السياسة وقصائد أخرى
				قصيدة الواعظ الاندلسي في مناقب عائشة الصديقية
١٩٧٤	٤٩	١	٢١ـ٣٣	من اروع الشعر ـ ٣ ـ
				انجم السياسة وقصائد أخرى
				تائية أبي اسحاق الإلبيري .
١٩٧٤	٤٩	١	١٨٢ـ١٨٣	حول شواهد (لما به)
١٩٧٤	٤٩	٢	٤٥٣ـ٤٦٣	تعقيب على حيدر النجاري على مقال القصيدة الصديقية .
١٩٧٤	٤٩	٣	٦٥٨ـ٦٦١	تعقيب سعيد الافغاني (نسخة سادسة من قصيدة الواعظ الاندلسي) .
١٩٧٤	٤٩	٤	٩٢٠ـ٩٢٩	رد عبد الله كنون على تعقيب النجاري .
١٩٧٩	٥٤	١	٨٦ـ١٠٦	من اروع الشعر ـ ٤ ـ
				انجم السياسة وقصائد أخرى
				القصيدة الشنقراطيسية في مدح المصطفى (ص) .
١٩٨٦	٦١	٢	٢٣٧ ـ ٢٥٠	سابق البربري من جديد .

٢٣ ـ اتصال عبد الله كنون بمجمع القاهرة

كانت زيارات عبد الله كنون للقاهرة ، سعياً منه لنشر شيء من مؤلفاته أو تحقيقاته فيها ، وكانت القاهرة ولماتزل قلب العالم العربي الخفاق ، وماينشر فيها **أدنى إلى الانتشار في الأقطار العربية والعالم** مماينشر في غيرها .

كما كانت مقالات عبد الله كنون التي استطاعت أن تتسرب إلى صفحات بعض المجلات والصحف الأدبية والعلمية الصادرة في مصر ، عاملاً هاماً في سماع العلماء والمثقفين العرب باسمه ، وانتباه بعضهم إلى مكانته العلمية والأدبية ، وهو من من قطر ناءٍ **قلّ فيهم من يعرف شيئاً عنه أو يتابع مايجري فيه .**

هذا إلى جانب الصداقات التي زرعها عبد الله كنون برسائله أو بزياراته الشخصية لبعض أعلام العرب من مصر أو من أقطار أخرى القاطنين في القاهرة ، إذ مهّد له كل هذا زيارة المجمع المصري سنة ١٩٥٧ ، وفيه تعرّف على بعض كبار أعضائه **كإبراهيم مدكور وطه حسين وشفيق غربال** ، وكان بعدئذٍ يفترص كل مناسبة من شأنها توثيق صلاته بهؤلاء الأعلام وبغيرهم من أعضاء المجمع .

فلما قامت الوحدة بين مصر وسورية في شباط (فبراير) سنة ١٩٥٨ ، كان من نتاجها صدور القانون ذي الرقم ١١٤٤ المؤرخ في ١٥ من حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٠ القاضي بتوحيد مجمعي القاهرة ودمشق باسم **(مجمع اللغة العربية)** على أن يتألف من ثمانين عضواً عاملاً لايتجاوز عدد المصريين منهم الأربعين وعدد السوريين العشرين وتمامهم يختارون لتمثيل الأقطار العربية الأخرى .

وبتاريخ ٢٨ من شعبان سنة ١٣٨٠ الموافق ١٤ من شباط (فبراير) سنة ١٩٦١ صدر القرار الجمهوري ذو الرقم ٥٧ لسنة ١٩٦١ تستكمل الدولة فيه عدد أعضاء المجمع وفق ماقرره القانون الملمع إليه آنفاً ، وذلك بتعيين عشرة اعضاء من (**مصر**) وثلاثلا من (**سورية**) وأحد عشر يمثل الواحد منهم قطراً من الأقطار العربية الأخرى ، وكان فيهم عبد الله كنون ممثلاً (**للمغرب**) .

وقد استقبل المجمع أعضاءه الجدد في جلسة افتتاح مؤتمره السنوي في دورته الثامنة والعشرين المنعقدة بتاريخ ١٢ من آذار (مارس) سنة ١٩٦٢ ، وقد استقبلهم الدكتور إبراهيم مدكور الأمين العام للمجمع يومئذٍ استقبالاً جماعياً ، فكان مما قاله :

« زملاؤنا الجدد بين أديب ولغوي ، وفقيه وقانوني ، وعالم ومؤرخ ، وصحفي وسياسي في غنى عن التعريف ، ولاسبيل لي لأن أوفيهم حقهم في هذا الاستقبال الجماعي فمعذرة حقاً ، وكل ماأملك هو أن **أرسم الخطوط الكبرى لنشاطهم الأدبي والفكري** » .

ثم أخذ الدكتور إبراهيم مدكور يعدد المزايا الكبرى للزملاء الجدد ، فلما وصل إلى التعريف بالزميل عبد الله كنون قال :

« الأستاذ عبد الله كنون تربى تربية دينية عربية ، اشتغل في شبابه الباكر بالتدريس ، واجتذبته الصحافة والسياسة ، فدرّس في المعهد العالي بتطوان ، وكان أحد مؤسسي الجمعية الوطنية الأولى التي تلت حرب الريف .

وله مؤلفات وتحقيقات من بينها « النبوغ المغربي في الأدب العربي » و « قواعد الإسلام للقاضي عياض »

وختم الدكتور مدكور خطابه بقوله : « وبعد فيأيها الزملاء لست

في حاجة أن أقول لكم : إن الدار داركم والمجمع مجمعكم ، لكم فيه بقدر مالكم في لغتنا المشتركة من نصيب ، ويسر إخوانكم المصريين أن يجلسوا إليكم ويتبادلوا الرأي معكم في **شؤون الفصحى ومعضلاتها** » .[٤٠]

وكما كان خطاب الاستقبال جماعياً كان خطاب المستقبلين جماعياً ألقاه باسم العضو العامل الجديد ممثلاً للجزائر الأستاذ **محمد البشير الإبراهيمي**[٤١] .

---

(٤٠) من عجب أن محاضر جلسات المؤتمر الذي تم فيه استقبال الأعضاء المذكورين لم تطبع حتى اليوم ، أما حفلة الاستقبال نفسها فقد نشرت في العدد ١٦ من مجلة المجمع وعنها تم نقل الفقرات المذكورة . وياحبذا لو بادر المجمع الى طبعها وقد انقضت الظروف المانعة .

(٤١) كان خطاب الأستاذ الإبراهيمي بليغاً رائعاً فنّاً في بابه مما يحملنا على التذكير به باقتطاف النبذ التالية منه : « .. كنا معشر المشغوفين باللغة العربية ، الهائمين بحبها في كل واد ، نتتبع أعمال هذا المجمع باهتمام ، ونتلقف كل مايقوله أو يقال عنه ، فنبحثه في مجتمعاتنا الخاصة بانصاف .. وكنا نعرف منه وننكر ، نعرف تلك الآراء القيمة التي يعلنها بعض أعضائه ، وتلك المباحث الجليلة التي يقدمها بعضهم ... وننكر منه هنات لاتحط من قيمته في أنفسنا ، ولاتقدح فيما نضمر له من إجلال وإكبار . ننكر عليه البطء والتثاقل في السير ... ولكننا كنا ولانستطيع الجهر بما ننكره على المجمع ولانشيع قالة السوء عنه ...

أيها الأخوة : إن أسرة المجمع أصبحت أسرة عربية لاتخالطها عجمة ، ولايطرق ساحتها دخيل ... ولعل إخواني الأعضاء الجدد يشاركونني في اليقين بأنكم مآأوليتمونا شرف العضوية بهذا المجمع للراحة ولين المهاد ...

أيها الأخوة : أعيذكم بشرف العروبة أن تكونوا كأعضاء المجمع الفرنسي ، دُعوا بالخالدين فأوهمهم هذا الوصف أنهم خالدون حقاً فركنوا إلى الكسل وأصبحوا سخرية الساخر ... ثم نتقدم بالثناء العاطر على إخواننا السابقين الأولين على ... وعلى ماوسعوا فيه من إلحاق إخوان لهم من أقطار العروبة تكثراً بهم ، والعزة للكاثر ، وتعاوناً على هذه الأم البرة ، والتعاون على البرّ كالتعاون على البرّ كلاهما منقبة وقربة وحسن احدوثة ، وقالة خير فاشية .. » .

٢٤ ـ نشاط عبد الله كنون المجمعي

كان عبدالله كنون من أنشط أعضاء المجمع العاملين لم يغب عن حضور المؤتمرات السنوية **إلا لسفر بعيد أو مرض مقعد** ، كما كان من أكثر الأعضاء مناقشة وتعليقاً على مايسمعونه من زملائهم ، وهو من أوفرهم أحاديث ممتعة ، وأبحاثاً مفيدة ، وقلما خلت جعبته من بحث أدبي أو لغوي أو تاريخي ، وقد سجلت له محاضر جلسات المؤتمرات السنوية أو الكتب المتضمنة ماألقي فيها من أبحاث أو صفحات مجلة المجمع نصف السنوية العناوين التالية :

أ : ـ في اللغة

١ ـ (لما به) وألفاظ أخرى الدورة ٢٨ الجلسة ٢ للمؤتمر ـ كتاب البحوث والمحاضرات صفحة ٢٧ .

٢ ـ علم الجنس الدورة ٢٩ الجلسة ٤ للمؤتمر ـ كتاب البحوث والمحاضرات صفحة ١١٧ .

٣ ـ السليقة عند العرب المحدثين الدورة ٣٠ الجلسة ٥ للمؤتمر ـ كتاب البحوث والمحاضرات صفحة ١٦٥ .

٤ ـ رد على تعقيب على كلمة (لما به) المجلة جزء ١٩ صفحة ٨٩ .

٥ ـ فيما حول بحث (لما به) المجلة جزء ١٩ صفحة ٩٥

٦ ـ القنداق وألفاظ أخرى : التقييم ـ شجب ـ وديان ـ تحاشد الناس ـ التكميد الدورة ٣٢ الجلسة ٦ للمؤتمر ـ كتاب البحوث والمحاضرات صفحة ١٣٧ .

٧ ـ الكاف التمثيلية الدورة ٣٧ للمؤتمر ـ كتاب البحوث صفحة ٣ .

٨ ـ العربية أمس واليوم الدورة ٤٤ الجلسة ٨ للمؤتمر ـ المجلة جزء ٤١ صفحة ١١٥ .

٩ ـ الألفاظ والأساليب المستحدثة الدورة ٥٠ للمؤتمر ـ المجلة جزء ٥٤ .

ب : ـ في الأدب

١٠ ـ حول قصيدة (انجم السياسة) لابن المالقي الدورة ٣٩ الجلسة ٧ للمؤتمر ـ محاضر الجلسات ص ٣٢٧ .

١١ ـ الجناس وأنواعه في منظومة أبي طاهر الهواري قاضي فاس ـ المجلة الجزء ٣٨ صفحة ١٦ .

١٢ ـ نبذة من شعر إبراهيم بن سهل ليست في دواوينه المطبوعة ـ المجلة الجزء ٥٢ صفحة ١٣ .

ج : ـ أشتات

١٣ ـ أثر المغرب في العلم واللغة ـ المجلة الجزء ٢١ ص ٢١ .

١٤ ـ ذكريات جميلة عن العمل مع الخالدين . المجلة الجزء ٥٣ .

د : ـ في التراجم

١٥ ـ ابن أبي زرع ـ المجلة الجزء ١٦ صفحة ٢٣ .

١٦ ـ الكاتب الساخر لسان الدين بن الخطيب ـ المجلة الجزء ١٨ صفحة ٢٣ .

١٧ ـ ترجمة الواعظ البغدادي صاحب الوتريات الدورة ٣٢

الجلسة ٧ للمؤتمر في بغداد ـ البحوث والمحاضرات صفحة ٢٩٥ .

١٨ ـ ابن البناء العددي الدورة ٣٣ الجلسة ٦ للمؤتمر ـ البحوث والمحاضرات صفحة ٢٠٥ .

١٩ ـ ابن رشد الفقيه الدورة ٣٤ الجلسة ٥ للمؤتمر ـ كتاب البحوث والمحاضرات صفحة ١٥١ .

٢٠ ـ أضواء على حياة ابن آجروم محمد بن محمد الصنهاجي الفاسي ومقدمته النحوية (الآجرومية) الدورة ٥٣ الجلسة ١٠ للمؤتمر [٤٢] .

٢٥ ـ عبد الله كنون يتكلم باسم الأعضاء الوافدين

اختير عبد الله كنون ليلقي كلمة أعضاء المجمع الوافدين على مصر في جلسة افتتاح مؤتمر الدورة الثامنة والأربعين المنعقدة في ٢٢ من شباط (فبراير) سنة ١٩٨٢ ، ونظراً لما تضمنته كلمته من حقائق تتصل بتاريخ المجمع ، ولما تدل عليه من اخلاق الفقيد وتواضعه نثبت نصها فيا يلي :

سيدي الرئيس :

السيد نائب وزير التعليم

السادة العلماء والأساتذة

أحييكم تحية مباركة طيبة باسم أعضاء المجمع الوافدين من مختلف أنحاء العالم العربي لمشاركة اخوانهم أعضاء المجمع من المصريين في هذا المؤتمر الذي يعد مظهرا من مظاهر وحدة الأمة العربية يمثل نضالها وتضامنها في ميدان الفكر والتعبير الذي هو أساس كل وحدة في أي ميدان آخر .

(٤٢) لم يكن طبع هذا المصدر قد انتهى عند اعداد هذا البحث .

وانها لفرصة عظيمة يتيحها لنا انعقاد هذا المؤتمر كل سنة في مدينة القاهرة قلب العرب النابض وعاصمة الفكر العربي للالتقاء برجال اللغة وأعلام الأدب المؤتمنين على تراث العرب الذين قلما يجتمعون على صعيد واحد الا في هذه المناسبة الفريدة .

لذلك تهفو قلوبنا وتتحرك مشاعرنا كلما دنا الموعد وتلقينا الدعوة الكريمة للحضور الى مؤتمر المجمع فنفد في غبطة وسرور ونهبط مصر العزيزة ، فيها كل مانريد من متعة النفس والعقل والقلب والروح الى حفاوة الأهل والأخوة واكرام الأقارب والخلان . واذا كان لي أن أذكر بشيء من التنويه والاكبار ما يبذله المجمع في سبيل النهوض باللغة العربية واحلالها المحل اللائق بها بصفتها لغة أكثر من مائة مليون نسمة ، ولغة الاسلام الذي يدين به نحو خمس سكان العالم ، ولغة العلم والحضارة في الماضي والتجديد والانبعاث في الحاضر ، فهذه أعماله ومنشآته كفيلة باسماع الصم وانطلاق البكم ممن يتجنون عليه وينكرون أن يكون صنع شيئاً للغتنا الضادية الشريفه .

فقد بلغ ماوضعه أو أقره من المصطلحات العلمية الجديدة أزيد من خمسين ألف مصطلح ، وما أصدره من قرارات تتعلق بتيسير قواعد اللغة العربية المئات ، وماأخرجه من مجموعات للمصطلح العلمي العشرات مما يكون معجما علميا بحتا بالمعنى الصحيح ، وهذا الى المعجم الوسيط الذي شرق وغرب وأصبح توأم القاموس المحيط في الشهرة والاستعمال ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم والجزء الأول من المعجم الكبير الذي هو أول معجم من نوعه في العربية ، والمعجم الوجيز الذي سد فراغا كبيرا في الاستعمال اليومي للكاتب والطالب وعموم الناس ، الى مجلته التي دأب على اصدارها منذ أكثر من أربعين عاما ، ولا أنسى مايهتم المجمع باخراجه من الكتب

الامهات في اللغة مثل كتاب التكلة للصاغاني ، وكتاب الجيم لابي عمر الشيباني ، وكتاب الافعال للسرقسطي وغيرها من نوافل الخير التي يقوم بها في سبيل خدمة اللغة العربية وان لم تكن من واجباته الأساسية . ان الكثير من الناس لايعرفون شيئاً عن هذا الجهود الضخم الذي يبذله المجمع ، وكيف يعرفون وهو يعمل في صمت العلماء وتواضع الحكماء ،والجزء الأكبر من أعماله يخص النشاط العلمي والجامعي ولايطلع عليه الا من كان من أهل المعرفة الكاملة والانقطاع الى البحث اللغوي الصحيح .

ثم ان المجمع كان مقصورا ـ أو يكاد ـ على **زملائنا من أهل الكنانة** فلم تكن الأقطار العربية الأخرى تسهم في أعماله أو تلم بمنجزاته الى أن وسعت دائرته فشمل البلاد العربية كلها ، وضم الى حظيرته **أعضاء من المشرق والمغرب العربيين** فصار عمله معروفا ومجهوده مقدورا من كل من يعنى بتتبع النشاط الفكري والعلمي في العالم العربي ، ولاأدل على ذلك من ظهور أثره في المعاجم الجديدة والاقتباس منه في كتب الاختصاصات العلمية التي تصدر هنا وهناك ، ولاشك أن الفضل في هذا الانتاج الوافر يرجع الى زملائنا أعضاء المجمع من أبناء مصر الحبيبة الذين يؤلفون مجلسه الدائب العمل الراتب الاجتماع واللجان العلمية المختلفة الاختصاصات التي تضم اليها العديد من الخبراء في العلوم والاختصاصات المتنوعة ، وان كانت الهيئة الادارية للمجمع تتفضل باطلاعنا على أعمال المجلس وتستطلع آراءنا فيها فنمدها في بعض الاحيان بملاحظاتنا التي تؤخذ بعين الاعتبار ، لكننا في ذلك نبقى معجبين بهذا العمل الرائع ونتطلع الى أصحابه ونتوق الى لقيائهم في هذا المؤتمر لتزداد الرابطة العلمية بيننا قوة ومتانة ولنشهد من كثب عملهم في حرم المجمع

ونتعاون معهم ولو في أيام قليلة على البر بحرف الضاد ولغة القرآن متمثلين في ذلك بما قاله بعض علماء المغرب :

ولله قـــــوم كلمـــــا جئت زائرا
وجـــدت قلـــوبـــا صبـــة ملئت حلمـــا
اذا اجتمعـــوا كانـــوا نجـــوم هـــدايـــة
ويـــزداد بعض القـــوم من بعضهم علمـــا
اولئـــك مثـــل الطيب كل لـــه شـــذى
ومجمـــوعـــة ذكى اريجـــا اذا شما

بارك الله في أنفاسهم ونفوسهم ، وأدام حياتهم وحيويتهم وجمع كلمة العرب ووحـد صفهم وأدال لهم من عـدوهم وحرر الأرض المغتصبة من وطنهم ، وأسبـل على الانسـانيـة جمعـاء رداء الامن والسلام والسعـادة والاخاء .

واختم هذه التحية بأبيات شعرية تعبر عن مشاعر خاصة نحو الزملاء عامة :

التحـــــايـــــا كأنهن عبيرٌ
أو نسيم يرقّ منـــــه الشعـــــورُ
والســــلام الأمـــــان تقروه الأمـــ
ـــلاك عنـــد استقبـــالهـــا والحُـــورُ
والأمـــاني دوانيـــا كالجـــاني
كلّهـــا يـــانـــع الثمار نضيرُ
والصـــلاة والخشـــوع في هيـــاكل الخلـ
ـــد الـــذي يستطير منـــه النـــورُ

ثمت البر والتـــــــــودد والتعـ
ـظيم للخـــالــــدين والتـــوقيرُ
من زميــل ومــا زميــل هنــا الا
مجـــاز عن عـــاجـــز لايجيرُ
قـــاصر أو مقصر بـل همـا فـــالشـــأ
ن فيــــه القصـــــور والتقصيرُ
إن يكن قـــد غـــدا جليس الثريـــا
وهـــو منهـــا سهيـــل المهجـــورُ
فـــالليـــالي يـــدنين كل بعيـــد
يقطـع الـدرب ـ مـانـأى ـ من يسيرُ
ولكم فـــــــــاز غير قيس بليلى
إن ليلى وصـــالهـــا مقـــــدورُ

والسلام عليكم ورحمة الله[٤٣] .

☆ ☆ ☆

٢٦ ـ المجمع يؤبن عبد الله كنون

تلقى مجمع القاهرة نبأ وفاة عبد الله كنون بأسف وحزن بالغين ، وتبعاً للتقاليد المجمعية قرر عقد جلسة لتأبينه أثناء انعقاد المؤتمر السنوي في أول دورة مجمعية تلي تاريخ الوفاة ، لهذا عقد المؤتمرون في الدورة

(٤٣) نشرت هذه الكلمة في محضر جلسة المؤتمر الافتتاحية ـ كما نشرت في مجلة الثقافة القاهرية عدد أيار (مايو) ١٩٨٢ . وقد أشير إليها في وقائع المؤتمر التي نشرناها في العدد (١٥ ـ ١٦) من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني الصادر في كانون الثاني (يناير) ـ حزيران (يونيو) ١٩٨٢ .

السادسة والخمسين جلسة مسائية علنية ، حضرها جمع من رجال الفكر والعلم والإعلام ، بدعوة وجهت إليهم من قبل رئيس المجمع ، وقد افتتحت في الموعد المقرر لها ، وفيما يلي عرض موجز لما دار فيها[٤٤]

افتتح الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور الجلسة بكلمة أشار فيها إلى التقاليد المجمعية التي تقضي بتأبين أعضاء المجمع العاملين من غير المصريين في جلسة علنية أثناء المؤتمر السنوي للمجمع . ثم ذكر أن المجمع افتقد في نهاية العام الماضي أحد أعلام أعضائه العاملين من (المغرب) مشيراً إلى مكانة الفقيد العلمية في العالمين العربي والإسلامي ، مقدماً المتكلمين :

١ ـ الدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع المراسل من (المغرب)

٢ ـ الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من (سورية)

٣ ـ الدكتور حسين علي محفوظ عضو المجمع المراسل من (العراق) وفيما يلي عرض موجز لكلماتهم :

أولاً : الدكتور عبد الهادي التازي

وقد بدأ خطابه بالإشارة إلى أن الدول الأوربية كانت في مطلع هذا القرن تطمع في احتلال المغرب ، وقد تواطأت على اقتسام أراضيه ، فلما سنحت لها الفرصة ، قامت بسلب استقلاله وفرض الحماية عليه مناصفة بين فرنسا وإسبانيا مما حمل بعض سكانه على التفكير بالهجرة منه .

(٤٤) عقدت جلسة التأبين العلنية مساء يوم الأربعاء في ١٠ من شعبان سنة ١٤١٠ الموافق ٧ من آذار (مارس) سنة ١٩٩٠ ، وكانت العاشرة من جلسات المؤتمر .

وذكر الدكتور التازي أن الشيخ عبد الصمد كنون كان من الراغبين في الهجرة ، وقد غادر مدينة فاس ، مع أسرته وهي تحمل طفلاً في الرابعة من عمره اسمه عبد الله ، قاصدين **المدينة المنورة**[٤٥] ، فلما وصلوا ميناء طنجة ، وهي منطقة دولية ، حجزتهم عن الإبحار الحرب العالمية ، فأقامت الأسرة في طنجة ثم استوطنتها .

ثم تحدث الدكتور التازي عن الطفل **عبد الله ، وقد نشأ وترعرع في طنجة ، وفيها تلقى العلم وقد تمكّن منه** ، وفيها اشتغل بالتدريس والكتابة بالصحف والمجلات ، ومنها أخذ يوثق صلاته مع صحفيين وأدباء في أنحاء المشرق العربي .

وتابع الدكتور التازي حديثه عن الدور الذي قام به عبد الله كنون ، عندما تجرأت السلطات الفرنسية في الرباط على إقصاء الملك محمد الخامس عن عرش المغرب سنة ١٩٥٣ ، مما حمله على الاحتجاج على هذا الاعتداء الاستعماري الصارخ ، وخوفاً من انتقام السلطات الفرنسية وكانت ذات نفوذ قوي في طنجة ، هرب منها لاجئاً إلى مدينة تطوان التي كانت تحت الحماية الإسبانية ، فإذا بالحكومة الخليفية تسميه **وزيراً للعدل فيها** .

(٤٥) هذا ماجاء في ترجمة موجزة قدمها الفقيد إلى مجمع القاهرة ونسخ الدكتور التازي صورة عنها ، بينما كان قد سبق له تقديم ترجمة إلى كل من مجمع دمشق والقاهرة يقول فيها ان والده كان ينوي الهجرة بأسرته إلى الشام ، وهذا الاختلاف يحمل على أنه من قبيل السهو لتقادم العهد ، أو أنه يدل على أن نية والد الفقيد يومئذ كانت الهجرة بالإبحار نحو المشرق ، أما الاستقرار في الحجاز أو في الشام (وهو الأرجح لشبه اقليمها بفاس) فكان متروكاً للظروف ، ويؤيد هذا التعليل ماجاء في ترجمة مطولة كان الفقيد بعث بها إلى مجمع دمشق ذكر فيها أن أباه وعمه قررا الهجرة بعد احتلال المغرب إلى المشرق فوصلا طنجة للابحار منها ، ولكن السفر تعذر عليها فاستوطناها .

ثم تحدث عن عودة الملك إلى العرش وتوحيد شطري المغرب وإعلان سيادته على منطقة طنجة الدولية ، كل هذا دفع الملك إلى تكليف عبد الله كنون **بمنصب والي طنجة** تقديراً لموقفه الرائع من الاعتداء على العرش المغربي .

وعرّج الدكتور التازي بعدئذٍ على انتخاب عبد الله كنون سنة ١٩٦١ عضواً في مجمع القاهرة ، وكيف جعل تحيته للمجمع يوم استقباله جرداً كاملاً لمساهمة المغرب عبر التاريخ في **دعم العربية وإغناء العلم والمساهمة في ازدهار الحضارة .**

ثم سرد الدكتور التازي مساهمة عبد الله كنون في **مؤتمرات المجمع السنوية** من بحوث أدبية أو لغوية أو تاريخية ، معدداً مؤلفاته والكتب التي حققها والدواوين الشعرية التي نشرها ، مشيراً إلى أهم المقالات التي دبجها ونشرتها له الصحف أو المجلات في كل من مصر أو سورية أو الجزائر أو المغرب مسلسلة حسب موضوعاتها مسجلاً كل ذلك في قائمة طويلة ألحقها بخطابه .

وأنهى الدكتور التازي خطابه بقوله : « **وإذا كان الأستاذ كنون درج من غير عقب ، فإنه مع ذلك ترك جمهوراً كبيراً من الأبناء الروحيين** الذين يرددون صداه في كل مكان ، وهذه لاتقدر بثمن ، ومن حسن حظ الفقيد أنه وجد إلى جانبه سيدة فضلى توفر له كلّ أنواع الراحة ، مما كان يساعده على الانصراف إلى ماهو بصدده !

هذا إلى أبناء أخته وخاصة الأستاذ مصطفى الريسوني والأستاذ عبد الله العشاب اللذين كانا إلى جانبه باستمرار ، وهما المشرفان اليوم على مكتبته التي أصبحت لأبناء الشعب » .[٤٦] .

(٤٦) كان الفقيد رحمه الله حبس مكتبته القيمة في طنجة ، وقفاً على طالبي العلم =

ثانياً : الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من (سورية) والأمين العام لمجمع دمشق ، وقد استهل خطابه بذكر المكانة الإسلامية **التي احتلتها مدينة فاس بعد سقوط اشبيلية** وكثرة من نبغ فيها من العلماء . مبيناً أنه كان ممن نبغ في فاس من العلماء **التهاميّ** الذي ينتهي نسبه إلى الأدارسة الذين ينتسبون الى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب .

وحكى الدكتور الخطيب قصة محاولة عبد الصمد بن التهامي كنون **الهجرة الى المشرق** بعد ان احتلت دول أوربية بلاد المغرب ، وكيف حالت الحرب العالمية دون ابحاره إلى المشرق بعد أن وصل مدينة طنجة



الدكتور عدنان الخطيب يلقي خطابه التأبيني وظهر عن يمينه الدكتور عبد الهادي التازي وعن شماله الدكتور حسين علي محفوظ

= والمعرفة ، كما سبق أن ذكرنا .

فاستوطنها مع أسرته وكان فيها **الطفل عبد الله**[٤٧] .

ثالثاً : الدكتور حسين علي محفوظ عضو المجمع المراسل من (العراق) الذي تلا قصيدة كان قد ارتجلها عندما نبئ بوفاة عبد الله كنون ، منها الأبيات التالية :

كان انموذج الفحول الأفاضل ... أريحي اللقا أغرّ الشمائل
جمع العلم والتواضع والأخـ ... ـلاق ، محض الوداد ، جمّ الفضائل
واستطالت اشعة منه في الآ ... فاق وهّاجة السراج الشامل
تلك آثاره على العلم والحكـ ... ـمة والفضل والذكاء دلائل
أنا ودّعت منه خلاً وفيّاً ... وصديقاً بالحب واللطف حافل

● ●

لفعته في قبره رحمة اللـ ... ـه ، وحفّت الرضوان تلك الجنادل
وسقت تربه الغوادي ملثّا ... تٍ وروّى ثراه هامي الهواطل

ثم ختم الرئيس الجلسة بالدعاء للفقيد بالرحمة والرضوان ، شاكراً الحضور على مشاركتهم فيها .

٢٧ ـ فاجعتنا بوفاة عبد الله كنون

كانت وفاة عبد الله كنون **فاجعة ألمّت بالمسلمين** ، لالكونه من أنشط أعضاء رابطة العالم الإسلامي فحسب ، بل ولأنه كان أيضاً أميناً عاماً لرابطة علماء المغرب ، اضافة إلى كونه من الأعضاء العاملين في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف .

لقد انتضى عبد الله كنون قلمه الجريء وسخّر لسانه البليغ للدفاع

(٤٧) إن جميع ماورد في خطابنا في حفل التأبين متضمن في دراستنا هذه .

عن مصالح العالم الإسلامي المشروعة ، ولتأييد حقوقه المهضومة ، وللذّب عن كيانه وردّ افتراءات أعدائه ، وفضح مايحيكونه من مؤامرات ويشيعون حوله من شبهات ، **يبتدعها الحاقدون والدققة للنيل من الإسلام** ،والقاء بذور الشك والالحاد في قلوب ضعاف الإيمان من المسلمين .

كما كانت وفاة عبد الله كنون **كارثة حاقت بالعالم العربي لا** لكونه من علماء العربية عميقي الثقافة وأوسعها فحسب ، بل ولأنه كان **من خيرة الأعضاء العاملين في مجامع اللغة العربية** في كل من دمشق والقاهرة وبغداد وعمّان ، كما كان عضواً في أكاديمية المملكة المغربية وعضواً في اللجنة الوطنية المغربية للثقافة والعلوم ولمنظمة (اليونسكو) وعضواً بالمجلس التنفيذي لمكتب تنسيق التعريب في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية .

لقد كان عبد الله كنون سيفاً مصلتا على أعداء العربية ولساناً صارما ينافح عن الفصحى ويقارع خصومها ، **ظاهرة كانت خصومتهم أو خافية .**

لقد كانت وفاة عبد الله كنون **خسارة كبرى لحقت بإخوانه وأصدقائه** ، فقد كان محباً للناس ودوداً مع من يتعرف بهم ، وفيا مخلصا لأصدقائه يراسلهم مهنئاً أو معزياً تبعاً لظروفهم ، لايتأخر عن اجابتهم اذا ما ابتدروه بالمكاتبة .

كما كانت وفاة عبد الله كنون **صدمة عنيفة بالنسبة لي شخصياً** ، فقد كان من خيرة من تعرفت بهم وصادقتهم ، زاملته في مجمع القاهرة سنين عديدة ، فكان نعم الزميل ، كنت أراه يأنس بجواري كما كنت أسعد بمجاورته ، كان طيب القلب صافي السريرة حرّ الرأي

صريحه ، يكره اللف والدوران ، ويبغض النفاق والغلو في الثناء .

كانت أحاديثنا تدور حول **دور الفصحى في توحيد كلمة العرب** ، وكم كان يطيب لي حديثه إذا ماحام حول السياسة ، إذ كانت ذكرياته فيها خير معين لي لفهم أسرارها المغربية ، وكنت مولعاً بمعرفة دقائقها وما غمض عليّ منها ، وكانت ذكرياته ، والكثير منها جدير بالتدوين ، غير أن بعضها وهو الأهم يصعب تدوينه ، أو على الاقل **لايمكن نشره ومعاصرونا من رجال السياسة على قيد الحياة .**

لقد رافقت عبد الله كنون في السفر ، وكثيراً ماأقمت وإياه في فندق واحد ، أماشيه ونحن نروح عن انفسنا رهق العمل ، وأواكله اذا ماحان موعد الطعام وأساهره إذا ماكان لدينا وقت للتمتع بالسهر ، فلم أره مرة إلا واحداً في صفاء نفسه وترفعه في الحديث عما يحط من قدر العلماء مع **ولع بالظرف في الحديث وحب النكتة الطريفة .**

لقد استأثرت رحمة الله بالفقيد الغالي ﴿ وَلِكُلِ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ فجزاه الله أوفى الجزاء وفاق مافطر عليه من وفاء لاصدقائه ، وحب للفصحى ومالاقاه من عنت وارهاق في سبيل الدفاع عن كرامة الإنسان وحق مليكه المشروع واستقلال وطنه الغالي .

رحم الله فقيدنا الكبير واسبغ عليه واسع رضوانه وصدق أجلّ قائل في مجيد كتابه ﴿ منَ المؤمنينَ رجالٌ صَدَقُوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبَهُ ومنهم من ينتظر ومابدّلوا تبديلاً ﴾ .

☆

☆ ☆

٢٨ ـ مصادر ترجمة عبد الله كنون

حفظت نسخة من ترجمة عبد الله كنون في ملفات عديدة ، ويغلب على هذه التراجم أنها موجزة وبخط يده رحمه الله ، كما توجد له تراجم مطولة في بعض الملفات والمنشورات ، وأهم محال تحفظ فيها ترجمته هي :

١ ـ الملف الجمعي المحفوظ في مجمع دمشق .

٢ ـ الملف الجمعي المحفوظ في مجمع القاهرة .

٣ ـ الملف الجمعي المحفوظ في مجمع بغداد .

٤ ـ الملف الجمعي المحفوظ في مجمع عمّان .

٥ ـ الملف الجمعي المحفوظ في أكاديمية المملكة المغربية .

٦ ـ المجمعيون في ثلاثين عاما بقلم محمد مهدي علام . منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٦ .

٧ ـ المجمعيون في خمسين عاما بقلم محمد مهدي علام . منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٦ .

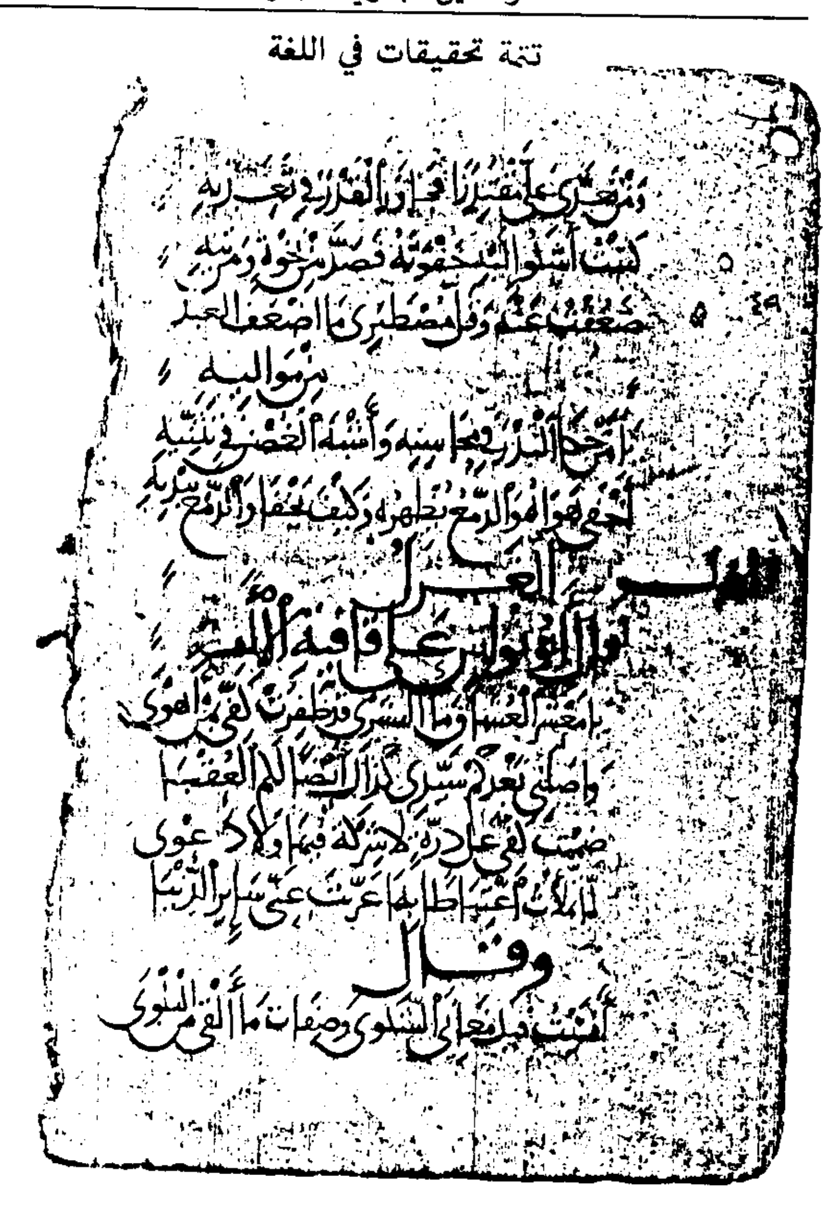
٨ ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج ٦ ص ١٠٥ دمشق ١٩٥٨ .

٩ ـ كنون وأبو القاسم في ملتقى ابن منظور بفنصة بقلم أبو القاسم محمد كرو مجلة العمل (الملحق الثقافي) في ١٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٩ .

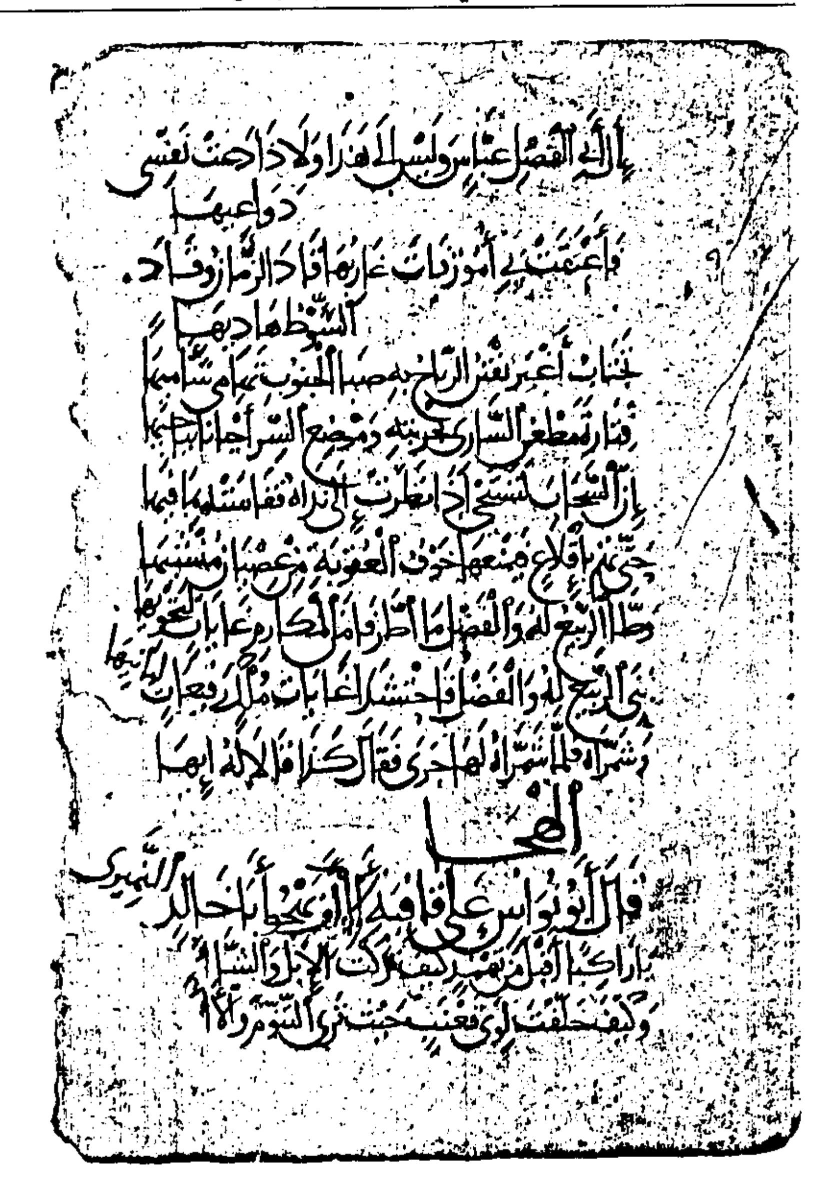
١٠ ـ ترجمة جامعة (بيبليوغرافية) لانتاج عبد الله كنون بقلم عبد الصمد العشّاب القيم على مكتبة عبد الله كنون في طنجة ٩ شارع عمرو بن العاص وقد نشرت في مجلة مجمع دمشق المجلد ٦٥ ص ٤٣٧ سنة ١٩٩٠

١١ ـ رسائل وأعلام : ملف (صداقة وذكريات مع عبد الله كنون) في مكتبة عدنان الخطيب .

تتمة تحقيقات في اللغة



الديوان : ٨٢٩ (باب الغزل)



إلى أبي الفضل عباس وليس إلى هذا ولا ذا حنت نفسي دواعيها
فأعملت في أموزيات غاربها أفاد ذا الرمل وقاد الشيظ مادبها
جناب أغبر تنفي الرياح به حصباء الجنوب تهامي شاميها
فنار تمطغل الساري بحربته ومضجع السر أحيانا [illegible]
إن السحاب لتستحيي إذا نظرت إلى نداه فقاسته بما فيها
حتى تهم بإقلاع فيمنعها خوف العقوبة من عصيان منشيها
وطا الربيع له والفضل ما أطروا أم المكارم [illegible]
بني الربيع له والفضل فاحتشدا غايات [illegible]
وشمرا فلما شمراه لها جرى فقال الكرام الإله إيها

الهجاء

قال أبو نواس على قافية الألف يهجو أبا خالد النميري

يا راكبا أقبل من ثهمد كيف تركت الإبل والشاء
وكيف خلفت لوى عنبس تجتني التنوم والآء

الديوان : ٥٥٠ ـ ٥٥٣ (باب المديح)

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الأول من عام ١٩٩١

وفاء تقي الدين - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- **أبحاث جديدة للمستعربين السوفييت (الكتاب الرابع)** - عدد من المستعربين السوفييت - أكاديمية العلوم السوفييتية ، موسكو ١٩٨٩ .
- **البيبلوغرافيا الوطنية السورية ١٩٨٤** - مكتبة الأسد ، قسم البيبلوغرافيا وقسم الفهرسة بإشراف غسان اللحام - دمشق ١٩٨٥ .
- **التربية في الجمهورية العربية السورية في العام الدراسي** ١٩٨٩ - ١٩٩٠ - وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية - المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية .
- **التوفيق للتلفيق** - تأليف أبي منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل الثعالبي ، تحقيق إبراهيم صالح - الطبعة الثانية بدمشق ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .
- **الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي ﷺ « بعثت بالسيف بين يدي الساعة »** - تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - دار المأمون للتراث ، دمشق ١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م .
- **حول فن الأوبرا** - كيم جونغ ايل - كوريا ١٩٩٠ .

- **الخطاب التاريخي للقائد الأسد في الذكرى الخامسة والعشرين لثورة آذار** - مؤسسة تشرين للصحافة والنشر .
- **ربع قرن على الثورة ، سورية الحديثة سورية التوازن الاستراتيجي** - مؤسسة تشرين للصحافة والنشر .
- **زمن الحكم الأول (شعر)** - د . شاكر مطلق - حمص ١٩٩٠ .
- **الساداتية ومواجهتها** - عبد الرحمن غنيم - إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي لجيش التحرير الفلسطيني ، دمشق ١٩٧٩ .
- **ضوء على مشكلة جنوبي افريقيا العنصرية** - إدارة الخابرات العامة في الجمهورية العربية السورية - دمشق ١٩٧٩ .
- **الكتاب السنوي** - مؤسسة الإسكان العسكرية - دمشق ١٩٨٣ .
- **كتاب العُمُر / في المصنفات والمؤلفين التونسيين (المجلد الأول)** - تأليف حسن حسني عبد الوهاب ، مراجعة وإكمال محمد العروسي المطوي وبشير البكوش - قرطاج ١٩٩٠ م .
- **الكشّاف التحليلي للصحف والمجلات السورية ، الربع الأول والربع الثاني ١٩٨٥** - منشورات مكتبةالأسد ، دمشق ١٩٨٦ .
- **كشف الستار عمّا خفي من الأسرار ، كتاب مفتوح مرفوع لجانب رابطة العالم الإسلامي ، الفصل الخامس** - أحمد أمين الحبّال - بيروت .
- **الكندي وآراؤه الفلسفية** - تأليف الدكتور عبد الرحمن شاه ولي - مجمع البحوث الإسلامية ، إسلام آباد ، باكستان ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م .
- **المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف ، وهو منتخب الخلاف** - تأليف أمين الإسلام فضل بن الحسن الطبرسي ، حققه جمع من الأساتذة ، راجعه السيدمهدي الرجائي - إيران ، قم ١٤١٠ هـ .

- **كتاب المتحابين في الله** - تأليف عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدسي ، تحقيق خير الله الشريف - دمشق ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م .
- **مجموعة النشرات السياسية الأسبوعية الصادرة عن الإدارة السياسية لعام ١٩٨١** - القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة السورية - دمشق ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .
- **محمد لطفي جمعة وهؤلاء الأعلام ١٩٠٠ - ١٩٥٠** - تأليف رابح لطفي جمعة - القاهرة ١٩٩٠ م .
- **مدينة البلاغة في خطب النبي وكتبه ومواعظه ووصاياه واحتجاجاته وأدعيته وقصار كلماته(جزءان)** - تأليف الشيخ موسى الزنجاني ، راجعه الشيخ إبراهيم الأنصاري - إيران ١٤٠٥ هـ .
- **معلمة الملحون ، الجزء الثالث (روائع الملحون)** - تأليف محمد الفاسي - مطبوعات أكاديية المملكة المغربية ، الرباط ١٩٩٠ م .
- **الوجيز في منهج السلف الصالح** - تأليف عبد القادر الأرناؤوط - دمشق ١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م .

ب - المجلات العربية

- الأسبوع الأدبي	٢٣٨ - ٢٤١	١٩٩٠	سورية
	٢٤٤ - ٢٥٥	١٩٩١	
- الاسبوع الثقافي	٢٤٢	١٩٩٠	سورية
- بناة الأجيال	١٢٠ - ١٢٣	١٩٩١	سورية
- بحوث جامعة حلب	٩	١٩٨٨	سورية
	١٤	١٩٨٩	
- التراث العربي	٣٩ ، ٤٠	١٩٩٠	سورية
- الثقافة	شباط	١٩٩١	سورية
- الثقافة الاسبوعية	٧ - ٩	١٩٨٩	

	٤٦ ـ ٤٨	١٩٩٠	
	١	١٩٩١	
ـ جامعة دمشق	١٧	١٩٨٩	سورية
ـ الحياة المسرحية	٣٤ ـ ٣٥	١٩٩٠	سورية
ـ صوت فلسطين	٢٧٥	١٩٩٠	سورية
	٢٧٦ ـ ٢٧٨	١٩٩١	
ـ الضاد	١٠ ـ ١٢	١٩٩٠	سورية
	١ ، ٢	١٩٩١	
ـ عالم الذرة	١١ ، ١٢	١٩٩٠	سورية
ـ القانون	١	١٩٨٨	سورية
ـ المجلة البطريركية	٩٧ ـ ١٠٠	١٩٩٠	سورية
	١٠١ ـ ١٠٣	١٩٩١	
ـ المجلة الطبية العربية	١٠٨	١٩٩٠	سورية
	١٠٩	١٩٩١	
ـ المعرفة	٣٢٦ ، ٣٢٧	١٩٩٠	سورية
	٣٢٨ ـ ٣٣٠	١٩٩١	
ـ الموقف الأدبي	٢٣٤ ـ ٢٣٨	١٩٩١	سورية
ـ النشرة الاقتصادية	٤	١٩٩٠	سورية
ـ نهج الإسلام	٤٢	١٩٩٠	سورية
	٤٣	١٩٩١	
ـ آفاق علمية	٢٨	١٩٩٠	الأردن
	٢٩	١٩٩١	
ـ أبحاث اليرموك (الآداب ـ العلوم)	١	١٩٩٠	الأردن
ـ دراسات	١	١٩٩٠	الأردن
ـ دراسات (الكشاف)	١٢	١٩٨٨	الأردن
ـ دراسات (الكشاف)	١٢	١٩٨٩	الأردن
ـ مآب	٦	١٩٩١	الأردن
ـ المجلة العربية للادارة	٣	١٩٩٠	الأردن
ـ مؤتة للبحوث والدراسات	١ (مع ملحق)	١٩٩٠	الأردن
ـ اليرموك	٣٠	١٩٩٠	الأردن

ـ اللقاء	٦ ، ٧	١٩٩١	ألمانيا
ـ الثقافة الإسلامية	٣٣	١٩٩٠	إيران
	٣٥	١٩٩١	
ـ الراصد	١	١٩٩٠	إيران
	٤	١٩٩١	
ـ المنتدى	٩١	١٩٩١	الإمارات العربية المتحدة
ـ حوليات الجامعة التونسية	٣١	١٩٩٠	تونس
ـ المجلة العربية للثقافة	١٨	١٩٩٠	تونس
ـ المجلة العربية للعلوم	١٤ ، ١٥	١٩٨٩، ١٩٩٠	تونس
ـ البحوث الفقهية	٦	١٩٩٠	السعودية
ـ الدارة	٢	١٩٩٠	السعودية
	٣	١٩٩١	
ـ عالم الكتب	٢ ـ ٤	١٩٩٠	السعودية
ـ العرب	١١ ، ١٢	١٩٩٠	السعودية
ـ الفيصل	١٦٧	١٩٩٠	السعودية
	١٦٨ ، ١٧١	١٩٩١	
ـ المجلة العربية	١٦٢	١٩٩١	السعودية
ـ تعليم الجماهير	٣٥ ـ ٣٦	١٩٩١	العراق
ـ التربية	٩٤	١٩٩١	قطر
ـ كوريا	١٢	١٩٩١	كوريا
ـ الثقافة العربية	١٩١٥	١٩٩١	لبنان
ـ الشراع	٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٤ ـ ٤٥٦	١٩٩٠	لبنان
	٤٥٧ ـ ٤٥٩، ٤٦١ ـ ٤٦٨	١٩٩١	لبنان
ـ العلم والتكنولوجيا	٢٢	١٩٩٠	لبنان
ـ الفكر العربي	٦٢	١٩٩٠	لبنان
	٦٣	١٩٩١	
ـ رسالة اليونسكو	٤٧ ـ ٥٠	١٩٨٩	مصر
	ك ٢ ـ آذار	١٩٩٠	
ـ العلم والمجتمع	٧٦	١٩٨٩	مصر

- الإرشاد	٣	١٩٩٠	المغرب
	٤ ، ٥	١٩٩١	
- الأكاديمية	٦	١٩٨٩	المغرب
	٧	١٩٩٠	
- دعوة الحق	٢٧٩	١٩٩٠	المغرب
	٢٨٠ ، ٢٨١	١٩٩١	
- لسان العرفان		١٩٩١	المغرب
- الوحدة	٧٢ ، ٧٤	١٩٩٠	المغرب

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Asie et Afrique, 6, 1990
- Imcom , La revue de L'Institut Mediterraneen de la Communication , 1, 1991
- le Courrier de U'nesco , décembre , 1990
- Sources Unesco , 20, 1990
- Ibla , 2, 1990
- Comptes Rendus de l'Académie Bulgare des Sciences , 43, 1990
- Energies , 2, 1990
- Coree , 10, 1990
- Le Monastere de Rila, Sofia, 1989
- Message de sa Sainteté le Pape Paul VI pour la Célébralion de la « journée de le Paix » 1975
- Sciences et techniques de L'information et de la documentation, Introduction Générale, Claire Guinchat , Michel Menou, Paris, 1990

* * *

- Science in China, 2 - 11, 1990
- The Middle East Journal, 4, 1990
- Durham University Journal, january, 1991
- History, Archaeolojy and Ethnography , 2 - 4, 1989
- Peasant Studies, 16, (4), 17 (1) 1989
- Social Sciences, 3, 4, 1990
- Who's Who, prof. Ahmed A. Fakhry, Prof. Ahmed F. Sahab, Cairo, 1989
- Let's Learn English, II, Wright- Mc Gillivray, Beirut, 1955
- Economic Development in the Democratic People's Republic of Korea, Dr. Hong Sung Un, Korea, 1990
- The Japanese and Egyptian Enlightenment, Raouf Abbas Hamed, Tokyo, 1990
- National Diet Library, News letter, July,1990
- Developing Countries : Disarmament and Development, Bulgaria,1988
- Party Renewal For Building a Democratic Socialist society in Bulgaria, Sofia, 1990
- Manifesto for Democratic Socialism in Bulgaria, Sofia, 1990
- Rila Monastery, Bulgaria, 1989
- To Overcome the Distortions Among the Turkic - Speaking and Muslim Population in Bulgaria, Sofia
- Effect of Islamic Laws and Institutions on Land Tenure With special

Reference . To Some Muslim Countries, Jeddah, 1990

- Topological Studies in the Masälik al- Absär fi Mamälik Al- Amsar of Ibn Fadl Alläh Al-Umari, Shmuel Tamari, Roma, 1989

* * *

- Actas del XII Congreso de la U. E. A. I. (MäLaga, 1984) , Madrid, 1986

- Indagine, Sull'i conogrfia di Hera Con Il Cuculo, 2,3 , Claudio Parisi Presice, Giuseppe de Meo, Roma, 1990

- La Sinarquia Sionista Conspira Contra la paz Mundial, Jacques Zoilo Scyzoryk, Buenos Aires, 1974

Annuario Pontificio Per L'Anno, Roma, 1974,1975

فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والستين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب	جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ١	تح محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ٢	تح حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١	تح عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٢٤	تح مطاع الطرابيشي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٣٩	تح سكينة الشهابي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٢	تح غازي طليمات
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي	تح مصطفى الحدري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ٢	وضع ياسين السواس
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني	تح سبيع الحاكي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ٢	تح إبراهيم عبد الله
- المستدرك على فهرس (الشعر)	اعداد رياض مراد
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش	تح إبراهيم صالح
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً	للدكتور عدنان الخطيب
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا	للدكتور أحمد عروة





ذو الحجة ١٤١١ هـ

تموز (يوليو) ١٩٩١ م



مطبعة الصباح

دمشق - هاتف ٢٢٤٥٦٠

عدد النسخ (٢٠٠٠)

كتب الأنساب العربية

(٣)

الدكتور إحسان النص

كتاب النسب
لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (١٥٧ ـ ٢٢٤ هـ)

هذا الكتاب هو قيد الطبع الآن في بيروت ولذا نرجئ الحديث عنه الى حين الفراغ من طبعه .

كتاب نسب عدنان وقحطان
لأبي العبّاس المبرّد (٢١٠ ـ ٢٨٥) هـ

المؤلف*

أبو العبّاس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثُمالي ، وثُمالة أحد بطون بني نصر بن الأزد[١] ، فهو على هذا عربي صريح النسب من قحطان . وثمة خبرٌ أورده ابن النديم يشكّك في صحة انتمائه العربي[٢] ، ولايبعُد أن يكون بعض خصومه من نحاة الكوفة قد افتعل هذا الخبر للطعن في

● نشر القسمان الأول والثاني في مجلة المجمع (مج ٦٤ ، ج ٤ / مج ٦٥ ، ج ٢) .

* ترجمته في مصادر كثيرة منها : بغية الوعاة للسيوطي ١١٦ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٤ / ٣١٣ ، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ٩٦ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٠٩ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣ / ٣٨٠ ، ولسان الميزان لابن حجر ٥ / ٤٣٠ ، ونزهة الألباء للأنباري ٢٧٩ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٩ / ١١١ ، والإنباه للقفطي ٣ / ٢٤١ ، وشذرات الذهب ٢ / ١٩٠ ، والفهرست لابن النديم ٨٨ .

(١) جمهرة الأنساب ص ٣٧٧ .

(٢) الفهرست ص ٨٨ .

عروبته . ومّما يؤيّد انتماءه الى ثمالة أن الشاعر عبد الصمد بن المعذل حين هجاه جعله من ثمالة فقال :

سـألنـا عن ثُمالـة كلَّ حيٍّ فقـال القـائلـون : ومَن ثُمالـه
فقلت : محمـدُ بن يـزيـد منهم فقـالوا : زدتنـا بهمُ جَهـالـه[٣]

عُرف محمد بن يزيد بلقبه المبرّد ـ بكسر الراء ـ فما يذكره القدماء إلاّ بلقبه ، ويذكرون في سبب تلقيبه به أنه لمّا صنّف المازني كتاب « الألف واللام » سأله عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له المازني : قُم ، فأنت المُبرِّد . أي المثبّت للحق . فحرّفه خصومه من الكوفيين فجعلوه بفتح الراء[٤] . وكانت الخصومة بين العلماء ربّما حملتهم على تلقيب خصومهم بألقاب التشنيع والتقبيح ، وفي سبب تلقيبه بالمبرد أقوال أخرى لانقف عندها[٥]

وثمة خلاف في سنة مولده وسنة وفاته ، والجمهور على أنه ولد بالبصرة سنة عشر ومئتين وعلى أنه توفي سنة خمس وثمانين ومئتين ، في خلافة المعتضد . وعلى هذا تكون سنّه عند وفاته خمساً وسبعين .

ومن عجب أن القفطي يثبت تاريخ مولده ووفاته على هذا النحو نقلاً عن أبي سعيد السيرافي ثم يضيف الى ذلك قوله على لسان السيرافي ـ : « وله تسع وسبعون سنة » وهذه العبارة الأخيرة لم ترد في كتاب السيرافي ، ويبدو أن القفطي لفق بين رواية السيرافي هذه ورواية عبد الله بن سعد القطربلي في تاريخه ونصّها :« مات أبو العبّاس المبرّد يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومئتين ، وله

(٣) معجم الأدباء : ١٩ / ١١٦ .
(٤) معجم الأدباء ١٩ / ١١٢ .
(٥) انظر : إنباه الرواة للقفطي ٣ / ٢٤٦ .

تسع وسبعون سنة . »[٦]

أخذ المبّرد عن طائفة من علماء النحو واللغة بالبصرة منهم أبو عمر الجَرْمي ، وأبو عثمان المازني ، وقد قرأ عليهما كتاب سيبويه ، وأبو حاتم السجستاني . وأخذ عنه طائفة من العلماء منهم أبو بكر الصَّولي ، ونفطويه ، والزَّجّاج ، وابن السرّاج .

بعد أن استوفى المبّرد نصيبه من المعرفة النحوية واللغوية والأدبية انصرف الى التدريس في حلقات البصرة والى تصنيف الكتب . وكان من أعلم الناس بكتاب سيبويه ، وقد قرأ عليه كثيرون وصنّف حوله طائفة من الكتب .

استدعاه المتوكل الى سُرّ من رأى سنة ست وأربعين ومئتين ليحكم بينه وبين وزيره الفتح بن خاقان في قراءة آية من القرآن ، فقال ماأرضاهما جميعاً ، فأفاضا عليه من رفدهما[٧] . ولما قُتل المتوكل سنة سبع وأربعين ومئتين صار المبّرد الى بغداد ، ولم يكن معروفاً لعلمائها ، ولكن شهرته مالبثت أن ذاعت وانعقدت حلقته في مسجدها واختلف إليه الناس ينهلون من علمه ، ومن أشهر من أخذ عنه ثمة إبراهيم بن السَّريّ الزجّاج النحوي الكوفي الذي أعجب بسعة علمه ففارق حلقة شيخه ثعلب وصار الى حلقة المبّرد ولزمه .

كان المبّرد علماً من أعلام النحو واللغة في عصره ، قال فيه أبو بكر بن أبي الأزهر : « كان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم وغزارة

(٦) انظر : الإنباه ٣ / ٢٤٧ و ٣ / ٢٥١ .

(٧) طبقات الزبيدي ١٠٩ والمصدر السابق ٣ / ٢٤٣ .

الأدب وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية المجالسة وكرم العشرة وبلاغة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الخَط وصِحّة القريحة وقرب الإفهام ووضوح الشرح وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد مّن تقدّمه أو تأخّر عنه . »[٨] ، وقال السيرافي : « سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : ما رأيت أحسنَ جواباً من المبّرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قولٌ لمتقدم . » ، وقال فيه تلميذه نفطويه : « ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد من المبرّد وأبي العبّاس بن الفُرات . »[٩] .

ولحضور بديهته وفصاحة لسانه كان خصمه ثعلب يتحاشى مناظرته ، وقد سُئل خَتَن ثعلب أبو عبد الله الدينوري عن سبب ذلك فقال : « لأن المبّرد حسن العبارة حلو الإشارة فصيح اللسان ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين ، فإذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى أن يُعرف الباطن[١٠] .

للمبرد مصنَفات كثيرة تَربي على الأربعين أجلُّها كتاب « الكامل في اللغة والأدب » وهو معرض لثقافته الواسعة في اللغة والنحو والأدب والأخبار . وجُلّ مؤلفاته في النحو وكثير منها يتَصل بكتاب سيبويه ، ومن مصنفاته : « المقتضب » في النحو ، و « التعازي والمراثي » و « المدخل الى كتاب سيبويه » و « الاشتقاق » و « إعراب القرآن » و

---

(٨) طبقات النحويين للزُبيدي ص ١٠١ ، وقد أورد القفطي في الإنباه ٣ / ٢٤٢ هذا الكلام بنصه ولكنه لم يعزه الى قائله .

(٩) معجم الأدباء ١٩ / ١١٢ .

(١٠) المصدر السابق ١٩ / ١١٨ .

« معاني القرآن » و « طبقات النحويين البصريين وأخبارهم » و « نسب عدنان وقحطان » وهو موضع بحثنا ، و « رسالة البلاغة » ، و « العروض » و « القوافي » و « الفاضل والمفضول » و « ماتفقت ألفاظه واختلفت معانيه في القرآن » .

الكتاب

إن إطلاق لفظ كتاب على هذا المؤلّف هو ضرب من التجوّز لأنه في واقع الأمر لايعدو أن يكون رسالة عدد صفحاتها أربع وعشرون ، وقد نشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر عام ١٩٣٦ م . بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي .

ولكن للرسالة ـ على إيجازها ـ قيمة في كونها تقدّم ملخّصاً مفيداً لأنساب العرب يعفي الباحث غير المتخصص من الرجوع الى كتب الأنساب المطوّلة ، مع توخي الدقة واستيفاء ذكر القبائل ذات الشأن والبطون المتفرّعة منها .

حقّق الرسالة الأستاذ الميمني ، وهو أوسع علماء الهند اطّلاعاً على التراث العربي وعنايةً به واحتفاءً بتحقيق آثاره ، مع التمكّن من الأداء العربي السليم . وللجامعة عليگرة الهندية التي عمل أستاذاً فيها حقبة من الزمن فضل لايجحد في العناية بالتراث العربي والاسلامي .

وفي مقدمة الرسالة يتحدث الأستاذ الميمني عن مخطوطات الرسالة ، فقد عثر الأستاذ معظم حسين ، الأستاذ بجامعة دهاكه الهندية ، في مكتبات اسطنبول (مكتبة جامع ولي الدين بايزيد المخطوط رقم ٣١٧٨ ، ومكتبة عاطف أفندي رقم المخطوط ٢٠٠٣) على نسختين من هذه الرسالة ضمن مجموع يضمّ طائفة من الرسائل ، وجهه لدى عودته الى الهند في

اصلاح مـافيها من التحريف والتصحيف ، ولكنـه عجـز عن ذلـك ، فـأنفـذهـا الى المجمع العلمي بـدمشق (مجمع اللغـة العربيـة اليوم) ليتولّى تصحيحها وتحقيق الرسـالـة ، ووكل المجمع أمر التحقيق الى الأستـاذ عبـد القادر المغربي ، فلمّا نظر في المصوّرتين وعاين مافيها من الأخطاء أعرض عن تحقيق الرسالة .

ثم بدا للأستاذ معظم حسين أن يرسل مصورتي الرسـالـة الى الأستـاذ الميمني فلما نظر فيها وجد أن تصحيح مافيها من أخطاء يجشمه من الجهـد مالاطاقة له به ، فأعرض عن الأمر ، الى أن عزم على الارتحـال الى البلاد العربية سنة ١٣٥٥ هـ فانكب على تحقيق الرسالة ورجع الى مختلف مظانّ التحقيق حتى استطاع أن يصحّح مـافي الأُمّين من أخطـاء ، ولم تفتـه إلاّ كلمات يسيرة لم يهتد الى وجه الصواب فيها .

وكان الأستـاذ الميمني على علم بوجـود نسخـة أخرى من هـذا المجمـوع الذي يتضمّن هذه الرسالة في مكتبة الإسكوريال بإسبـانيـا رقمهـا ١٧٠٠ ، وكان المستشرق الإيطالي دلاّفيدا قد طبع رسالتين منه في الخيل وذكر أن النسخة صحيحة للغـايـة وعليهـا نصوص السماع ، ولكن الأستـاذ المحقّق لم يتسنّ له الحصول عليها ، فحقّق الرسالة اعتماداً على الأصلين اللذين وجدا في خزائن اسطنبـول ، ومـع أن المستشرق الألمـاني آتـوشبيز وعـد الأستـاذ بموافاته بصورة عن نسخة الاسكوريال فإنـه لم ينتظر إرسـالهـا لأنـه كان على أهبة السفر الى البلاد العربية فلم يقف عليها .

ثم إنـه عثر في دار الكتب المصريـة على نسختين أخريين من هـذا المجموع ولكنهما كانتا كثيرتي التصحيف ، واستظهر الأستـاذ أنهما منقولتـان عن نسختي اسطنبول . وقد حقق العلاّمـة الشنقيطي بعض مـافي النسخـة

الأولى من أخطاء فعارض الأستاذ الميمني نسخته بهاتين النسختين وأشار الى مواضع المعارضة في حواشي الرسالة .

وقد ذيل الأستاذ المحقق الرسالة بهوامش مفيدة تتناول تعريفاً موجزاً بمن ورد ذكرهم في الرسالة من العلماء مع الإحالة الى مراجع الترجمة ، كما تتناول ذكر المصادر التي رجع إليها في ضبط أسماء الأشخاص والقبائل .

والرسالة برواية أبي الحسين هلال بن المحسّن بن إبراهيم(١١) ، سماعاً عن أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي(١٢) ، عن أبي بكر محمد بن السّريّ السّرّاج(١٣) ، عن أبي العبّاس المبّرد .

بدأ المبّرد بذكر نسب مضر بن معدّ بن عدنان ونسب ولديه خندف وقيس ، وعدّد قبائل كل منهما على وجه الإيجاز بادئاً بقريش - على عادة النسّابين - . وقد عدّد بطون قريش وذكر الرجال البارزين في كل بطن من بطونها . ومن عجب أنه أطال شيئاً ما في ذكر بطون عبد شمس والبارزين من رجالها في حين أنه لم يقف عند بطن بني هاشم ولم يذكر من تفرّع منه وأعلام رجاله وفي مقدمتهم محمد رسول الله (ﷺ) مع أن

---

(١١) هلال بن المحسّن الصابئ ، كان أبوه وأجداده من الصابئة ، وقد أسلم في أواخر حياته ، وهو مؤرخ أديب من مؤلفاته « تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء » و « ذيل تاريخ ثابت بن سنان » . توفي سنة ٤٤٨ هـ .

(١٢) علي بن عيسى هو النحوي المشهور أبو الحسن الرمّاني ، صاحب المصنفات المشهورة في النحو والاعتزال والمباحث القرآنية . توفي سنة ٣٨٤ هـ .

(١٣) محمد بن السريّ المعروف بابن السرّاج من أئمة العلماء في النحو والأدب . قيل فيه : « مازال النحو مجنوناً حتى عقّله ابن السرّاج بأصوله » . من كتبه : « الأصول في النحو » و « شرح كتاب سيبويه » ، وكان من تلاميذ المبرد الملازمين له . توفي سنة ٣١٦ هـ .

من عادة مؤلفي كتب الأنساب أنهم يطيلون الوقوف عند نسب الرسول عليه السلام ، وكان المبرد في زمن العباسيين ومع ذلك لم يذكر نسبهم .

ثم انتقل الى قبيلة كنانة وبطونها ، فأسد ، فهُذيل ، فسائر بطون خندف بنت مضر . فلمّا فرغ منها ذكر بطون قيس عيلان والمشهورين من رجالها . وقد استغرق ذكر قبائل مضر ثلاث عشرة صفحة .

وانتقل بعدئذ الى ربيعة بن نزار فذكر أشهر قبائلها وبطونها والمشهورين من رجالها على وجه الإيجاز .

ثم انتقل بعدُ الى اليمن فعدّد القبائل القحطانية المشهورة وبطونها ، صنيعه في القبائل العدنانية .

والرسالة ، على إيجازها المسرف ، لم تخل من بعض الأبيات الشعرية التي وردت فيها أسماء طائفة من القبائل والبطون وأعلام الرجال ، ولم يحاول المبرد استيفاء أسماء قبائل عدنان وقحطان والبطون المتفرّعة منها وانما اقتصر على المشهور منها .

ضبط المحقّق أسماء القبائل والأشخاص ضبطاً جيداً مستعيناً بطائفة من المراجع ، منها الاشتقاق لابن دريد ، والمعارف لابن قتيبة ، والإصابة لابن حجر . وربما أشار في الحواشي الى الخلاف بين المصادر في ضبط الأسماء .

كتاب
العقد الفريد
لابن عبد ربه (٢٤٦ ـ ٣٢٨) هـ

المؤلف*

أبو عمر ، أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدير بن سالم القرطبي ، كان جدّه سالم مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي .

ولد بقرطبة سنة ٢٤٦ هـ ، ولّما نشأ انكبّ على المطالعة والدرس والنهل من مختلف المعارف ، فدرس التفسير والحديث وعلوم القرآن والفقه والأدب والنحو وغيرها من العلوم ، أخذ عن جماعة من الأشياخ منهم محمد بن عبد السلام الخُشَني وابن وضّاح وبَقِيّ بن مَخْلَد .

وكان الى ذلك ولعاً بالغناء والموسيقا ، يأخذ بنصيب من المتع وأسباب اللهو التي كانت فاشية في بيئته .

لازم الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي الذي تولى الخلافة في قرطبة سنة ٢٧٥ هـ ونادمه حقبة من الدهر ومدحه بطائفة من المدائح ، وبعد وفاته سنة ٣٠٠ هـ اتصل بخلفه حفيده عبد الرحمن الناصر الذي لُقّب بأمير المؤمنين فلازمه ومدحه .

نسك ابن عبد ربه في أواخر حياته فنقض ما قاله في صباه من

* من مصادر ترجمته : يتيمة الدهر للثعالبي ١ / ٣٦٠ ، معجم الأدباء لياقوت ٤ / ٢١١ ، بغية الملتمس للضبيّ ١٣٧ ، وفيات الأعيان لابن خلّكان ١ / ١١٠ ، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٣٨ ؛ مجلة مجمع اللغة العربية ١٥ : ٤٨٨ .

الشعر في اللهو والغزل بقصائد سمّاها « الممحّصات » ، توفي بعد إصابته بالفالج سنة ٣٢٨ هـ .

تجلّت ثقافته المتنوّعة في كتابه « العقد الفريد » ، وكان الى ذلك من شعراء عصره وأدبائه اللامعين . قال فيه الحميدي : « كانت لأبي عمر بالعلم جلالة ، وبالأدب رياسة وشهرة ، مع ديانته وصيانته . »[١٤] . ويذكر ياقوت أن المتنبي سمع شيئاً من شعره فأبدى إعجابه به وقال : « يابن عبد ربه ، لقد يأتيك العراق حبواً . »[١٥]

الكتاب

كتاب العقد الفريد من كتب الاختيارات ، فقد جمع ابن عبد ربه محتواه من كتب الأدب والتاريخ ومّما سمعه من العلماء والأدباء ، وقدّم لكل كتاب منه بمقدمة من إنشائه ، وضمّن الكتاب الكثير من شعره . وقد أقرّ المؤلف في مقدّمة كتابه بإنّ عمله في الكتاب قائم على الاختيار فقال : « وقد ألّفت هذا الكتاب وتخيّرت جواهره من متخيّر جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان ، فكان جوهر الجوهر ولُباب اللباب ، وأنالي فيه تأليف الأخبار ، وفضل الاختيار ، وحسن الاختصار ، وفرش في صدر كل كتاب . وماسواه فمأخوذ من أفواه العلماء ، ومأثور عن الحكماء والأدباء . واختيار الكلام أصعب من تأليفه ... »[١٦] .

وقد عُدّ كتاب العقد من أمهات الكتب الأدبية لجودة اختياراته وحسن تأليفه وضخامة محتواه . وكانت غاية ابن عبد ربه من تأليفه نقل

(١٤) معجم الأدباء ٤ / ٢١٥ .
(١٥) المصدر السابق ٤ / ٢٢٣ .
(١٦) العقد ١ / ٣ .

ذخائر الأدب المشرقي الى أهل الأندلس ، على نقيض صنيع المؤلفين الأندلسيين الذين عنوا بأدب الأندلس ، ولهذا عاب بعض المشارقة كتاب العقد لأنهم وجدوا فيه أدبهم لاأدب أهل الأندلس الذي كانوا ينتظرون أن يجدوه فيه ، فروي عن الصاحب بن عبّاد قوله حين نظر فيه : « هذه بضاعتنا رُدّت إلينا ، ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم وإنما هو يشتمل على أخبار بلادنا ، لاحاجة لنا فيه . »[١٧] .

وقد اختار المؤلف طريقة طريفة في تصنيف كتابه ، فجعله عِقداً وجعل كل باب من أبوابه جوهرة من الجواهر ، قال : « وسمّيته كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام ، مع دقة السّلك وحسن النظام ، فجزّأته على خمسة وعشرين كتاباً ، كل كتاب منها جزآن ، فتلك خمسون جزءاً في خمسة وعشرين كتاباً ، وقد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد . »[١٨] .

ولانودّ أن نطيل الوقوف عند أبواب الكتاب وموضوعاته ، وإنما يعنينا هنا حديثه عن أنساب العرب ، وقد تضمّنها كتاب « اليتيمة » (في الجزء الثالث من الكتاب) .

استهلّ المؤلف حديثه عن أنساب العرب ببيان شأن النسب الذي هو « سبب التعارف وسلّم الى التواصل ، به تتعاطف الأرحام الواشجة ، وعليه تحافظ الأواصر القريبة .. »[١٩] ، وببيان وجوب العناية بمعرفة الأنساب وإيراد الأقوال المتصلة بهذا الشأن .

---

(١٧) معجم الأدباء ٤ / ٢١٤ .

(١٨) مقدمة مؤلف العقد ١ / ٥ .

(١٩) العقد ٣ / ٣١٢ .

ثم تحدّث عن أصول ، أنساب الأمم ولكنه لم يطل في بيان ذلك وإنما اكتفى بذكر أبناء نوح الثلاثة : سام وحام ويافث ، وبيّن تفرّع الأمم كلها منهم ، فمن سام ، العرب والفرس والروم ، ومن حام : السودان والبربر والنبط ، ومن يافث : الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج .

ثم انتقل الى ذكر أنساب العرب بادئاً بقريش . والمنهج الذي سار عليه يخالف منهج ابن الكلبي وعلماء النسب ، فهو لايذكر الأنساب متسلسلة من الآباء الى الأبناء وانما يذكر المشهورين في كل بطن من البطون ، مضيفاً الى ذلك مايتّصل بأنساب كل بطن من أخبار وأشعار . وفي أثناء حديثه عن الأنساب وقف وقفات قصيرة عند فضل بني هاشم وقريش على سائر العرب وفضل العرب على سائر الأمم ، كما وقف وقفة قصيرة عند علماء النسب ، وعني بتفصيل بيوتات العرب المضرية واليمنية ، وفسّر معاني الألفاظ الدالّة على الجماعات القبلية كالأرحاء والجماجم . وهو يحرص على إسناد الأخبار الى رواتها فيروي عن ابن الكلبي وأبي عبيدة والهيثم بن عديّ وابن الأعرابي وغيرهم ، فكانت أخباره مستمدّة من مصادر شتى ولم يعتمد على كتاب ابن الكلبي وحده .

على أننا قد نقف على بعض الأخطاء في حديثه عن الأنساب ، لأن ابن عبد ربه لم يكن من علماء النسب وانما كان ينقل ما في كتب الأنساب ، ومن ذلك أنه يذكر في سياق حديثه عن الجماجم والأرحاء أن « الرجل من عبد القيس ينسب شيبانياً وجَرمياً وبكريّاً »[٢٠] ، وليست هذه القبائل الثلاث : شيبان وجَرم وبَكر من بطون عبد القيس

(٢٠) العقد ٣ / ٣٣٦ .

الربعية ، فشيبان بطن من بكر ، وبكر ينتمي الى وائل بن قاسط وهي تجامع عبد القيس في انتائها الى ربيعة بن نزار ، أما جرم فهي قبيلة يمنية لاصلة لها بربيعة[٢١] .

كذلك وقع محققو الكتاب في بعض الأخطاء في ضبط أسماء بعض القبائل والبطون ، ومن ذلك ضبطهم لأحد بطون بني أسد بلفظ « قُعيس بن الحارث بن ثعلبة[٢٢] » والصواب « قُعين » ، وهو من أشهر بطون بني أسد ، وهو ماورد في الأصل المنقول عنه ، وقد خطّأه المحققون وفضلوا عليه ماوجدوه في طبعة غير محققة من تاريخ الطبري ، (وقد ضبطت على الصواب في الطبعة التي حققها محمد أبو الفضل إبراهيم) ولو أنهم رجعوا الى أي كتاب في الأنساب لاهتدوا الى وجه الصواب . ومن أخطاء المؤلف ـ أو أخطاء المحققين ـ كذلك نسبة جرير بن عطية الشاعر الى بني كلب بن يربوع والصواب : كليب بن يربوع[٢٣] . وقد نسب المؤلف كُثيّراً الشاعر الى بني نهشل بن دارم بن تميم[٢٤] ، ولم يقل بهذا أحد من علماء النسب ، وهو في قول جميع من ترجموا له من قبيلة خزاعة[٢٥] . والخلاف إنما وقع في نسب خزاعة ، فمن علماء النسب من يجعلها مضرية من قمعة بن اليأس بن مضر ومنهم من ينسبها الى اليمن . وقد ذكر

(٢١) يحتمل أن يكون محقق المطبوعة لم يقرأ المخطوطة على وجهها أو يكون الناسخ قد صحّف في أسماء هذه القبائل ، ولايبعد أن تكون « شيبانيا » محرفة عن شَنّيّا ، وشنّ قبيلة كبيرة في عبد القيس ، وكذلك يرجح أن يكون لفظ « بكريا » مصحفاً عن « نُكريا » ونُكرة بن لُكيز بطن ضخم من عبد القيس .

(٢٢) العقد ٣ / ٣٤٠ .

(٢٣) انظر : العقد ٣ / ٣٤٨ .

(٢٤) المصدر السابق ٣ / ٣٤٩ .

(٢٥) انظر : الأغاني ٩ / ١ ، وجمهرة ابن حزم ص ٢٣٨ .

المؤلف الصواب في نسب كُثيّر في كلامه على أنساب خزاعة[٣٦] .

ومن أخطاء الضبط كذلك ماورد في نسب ربيعة بن نزار وهو قولهم : « ومن بني يقدم بن عنَزة : سيد بني بغيض الشاعر .[٣٧] » والصواب : « ومن بني يقدم بن عنزة رشيد بن رُمَيض الشاعر . » . ولست هنا بصدد استقصاء أخطاء المؤلف والمحققين فاقتصرت لذلك على ذكر طائفة منها .

وقد توخّى ابن عبد ربه الإيجاز في ذكر أنساب القبائل العربية لأن كتابه ليس وقفاً على الأنساب وحدها ، وختم حديثه عن أنساب العرب بأقوال الشعوبية في التسوية بين العرب وسائر الأمم ومفاخرتهم العرب وردّ ابن قتيبة عليهم في كتابه « تفضيل العرب » وردّ الشعوبية عليه وردّ العرب على الشعوبية .

كتاب
جمهرة الأنساب
لابن حَزم الأندلسي (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ)

المؤلف*

أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن مَعدان بن سفيان بن يزيد . فارسي الأصل ، كان جدّه يزيد

(٢٦) العقد ٣ / ٣٨٣ .

(٢٧) العقد ٣ / ٣٥٧ .

* من مصادر ترجمته : جذوة المقتبس للحُميدي ٢٩٠ ؛ وبغية الملتمس للضبي ٣٠٣ ؛ والصلة لابن بشكوال ٢ / ٤١٥ ومعجم الأدباء لياقوت ١٢ / ٢٣٥ ؛ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ٣٢٥ ؛ ونفح الطيب للمقّري ٢ / ٢٨٣ ؛ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣ / ٣٢١ ؛ ولسان الميزان لابن حجر ٤ / ١٩٨ .

الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي ، فهو قرشيّ بالولاء . كان جدّه يزيد أول من أسلم من أجداده وكان جدّه خلف أول من دخل الأندلس واستقرّ فيها . وقد استقرّت أسرته لدى نزولها الأندلس في قرية « مَنْت لِيشم[٢٨] » ، إحدى قرى كورة لَبْلة ، في غربي الأندلس ، على ساحل البحر الأعظم (المحيط الأطلسي) وقد ولد جدّه سعيد بمدينة « أونبة » ثم انتقل الى قرطبة ، واستقرّت معه أسرته في هذه المدينة ونال رجالها جاهاً بعيداً فيها لانصرافهم الى العلم ومشاركتهم في الحياة السياسية .

وفي مدينة قرطبة ولد ابن حزم سنة ٣٨٣ هـ أو سنة ٣٨٤ هـ ، وقد تبوأ أبوه أحمد بن سعيد منصب الوزارة لدى المنصور بن أبي عامر وابنه المظفّر بعده . فكذلك نرى أن ابن حزم نشأ في بيت جاه وعلم ومنزلة رفيعة ، وقد انصرف منذ حداثة سنه الى طلب العلم ثم أهّلته منزلة أسرته السياسية لتبوؤ المناصب السياسية فجعله الخليفة الأموي المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام وزيراً له حينما بويع سنة ٤١٤ هـ ، ولكن خلافة المستظهر لم تطل مدّتها فقد قتل بعد أسابيع من ولايته وسجن ابن حزم مدّة بسبب صلته بالخليفة ، على أن خلفه الخليفة المعتدّ بالله هشام بن محمد عرف له فضله ومكانته فاتخذه وزيراً له ليستعين بخبرته السياسية .

وفي أثناء توليه الوزارة للمعتّد بالله اتخذ ابن حزم قراراً غيّر مجرى حياته ومصيره ، فقد تخلى عن الوزارة وعن العمل السياسي لينصرف الى طلب العلم والى التصنيف .

---

(٢٨) ضبطها ياقوت في معجم البلدان « مَنْلِيجَشْم » والضبط الأول نراه أدنى الى الصحة لأن « منت » تقابل لفظ Monte بمعنى « جبل » ، أما ليشم فلم نهتد الى أصلها الاسپاني .

وكانت ثقافته متنوعة الآفاق : دينية وفلسفية وأدبية وتاريخية ، ولكن عنايته اتجهت الى العلوم الدينية خاصة ، ومالبث أن برّز فيها وأصبح علماً من أعلامها ، ونال فيها مالم ينله أحد قط قبله بالأندلس . حق قال فيه القاضي صاعد : « كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة ، مع توسّعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار . »[٢٩] .

انصرف في أول أمره الى فقه المالكية ، وقرأ موطأ مالك ، ولكنه انصرف عنه بعد حين الى مذهب الشافعي وانحرف عن المذهب المالكي الشائع في بلاد الأندلس والمغرب آنذاك ، ولذلك تعرّض له كثير من فقهاء المالكية وعيب بالشذوذ عن الجماعة . على أن ابن حزم مالبث أن بدا له فمال الى المذهب الظاهري الذي أسسه داود بن علي بن خلف الأصبهاني (٢٠١ ـ ٢٧٠ هـ) وأصبح من أشد المتعصّبين له ، وناضل عنه أشد نضال ، وألّف الكتب في شرح أصوله . ولكنه خالف داود بن علي في بعض ماذهب إليه واتّخذ لنفسه مذهباً انفرد به وألف الكتب في شرحه وبيان أصوله ، وكان يفخر بمذهبه ويتمسّك به أشدّ تمسّك ، ومن شعره في بيان مذهبه قوله :

أَلم تَر أنيّ ظـاهريٌّ وأنني على مابدا حتى يقومَ دليلُ

وقد ردّ عليه فيما بعد الفقيه المالكي أبو بكر ابن العربي (٤٦٨ ـ ٥٤٣ هـ) في كتابه « العواصم من القواصم . » . وكان لابن حزم مريدون وتلامذة يلازمونه ويتحمّسون لمذهبه ومنهم الوزير أبو محمد بن العربي الذي يذكر أنه سمع من ابن حزم جلّ مصنّفاته وله إجازات بها .

---

(٢٩) الصلة لابن بشكوال ٢ / ٤١٥ .

كان ابن حزم مجترئاً على الأئمة والعلماء ، نزّاعاً الى مناظرتهم ومجادلتهم ، وقد وقعت مناظرات بينه وبين طائفة من العلماء والفقهاء ومنهم أبو الوليد سليمان بن خَلف الباجّي الفقيه المالكي ، وكانت في ابن حزم حدّة وعنف عند الجدل ، ولهذه الأسباب كلها نفر منه العلماء والفقهاء وأخذوا يشنّعون عليه ويؤلبون عليه الملوك والأمراء ، حتى نفروا منه وأقصوه عن مجالسهم .

وبسبب مذهبه هذا وتعرّضه لأئمة المذهب المالكي وغيرهم وتشيّعه لبني أمية مواليه أمر المعتضد بن عبّاد ، صاحب إشبيلية ، بإحراق كتبه ، فأحرق جانب كبير منها . ولم يفتّ هذا في عضد ابن حزم وظلّ مقيماً على مذهبه وعلى تصنيف الكتب وقال يتحدّى خصومه :

وإن تَحرقوا القرطاسَ لا تحرقوا الذي ... تضمّنه القرطاسَ بل هو في صدري
يسيرُ معي حيث استقلّت ركائبي ... وينزلُ إن أنزلْ ويُدفَنُ في قبري
دعوني من إحراق رَقٍّ وكاغَدٍ ... وقولوا بعلمٍ كي يرى الناسُ من يدري
وإلاّ فعودوا في المكاتب بَدأةً ... فكم دون ماتبغُون لله من سِترِ[٣٠]

على أن ابن حزم اضطرّ الى النزوح عن قرطبة بعد أن أُقصي عن مجالس الملوك وتألّب عليه جمهور العلماء والفقهاء ، فعاد الى موطن أسرته في غربيّ الأندلس ولازمها حتى وفاته سنة ٤٥٦ او ٤٥٧ هـ .

خلّف ابن حزم عدداً وافراً من المصنَّفات لايفوقه في كثرتها إلا ابن جرير الطبري - فيما ذكروا - . وتتناول مصنّفاته مختلف جوانب المعرفة ، إلا أن أكثرها في الفقه وعلوم الدين . وقد نقد بعض القدامى ابن

---

(٣٠) معجم الأدباء ١٢ / ٢٥٢ .

حزم - ومنهم صاعد بن أحمد الجيّاني وحيّان بن خلف الأندلسي - في طائفة من مؤلفاته ولاسيا المنطقية منها ، فذكروا أنه خالف أرسطوا مخالفة من لم يفهم أغراضه ولم يتعمّق مراميه .

نقل عن أبي رافع ابنه أن مبلغ تآليف أبيه في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل والتاريخ والنسب وكتب الأدب وغيرها نحو أربعمئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة[٣١] . ومن كتبه المطبوعة : « الفصل في الملل والأهواء والنحل » و « جمهرة الأنساب » الذي نحن بصدده ، و « أصحاب الفتيا » وقد نشر في ذيل « جوامع السيرة » المحقق ، و « أسماء الصحابة والرواة » وقد نشر في ذيل « جوامع السيرة » و « حجّة الوداع » و « جوامع السيرة » وقد نشرته دار المعارف سنة ١٩٥٦ بتحقيق الدكتور احسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد . و « ملخّص إبطال القياس » و « فضائل الأندلس » و « أسماء الخلفاء والولاة » في ذيل جوامع السيرة . و « طوق الحمامة في الألفة والألاّف » ، و « الإحكام في أصول الأحكام » في ثماني مجلّدات و « مداواة النفوس » و « القراءات المشهورة في الأمصار » و « المحلّى بالآثار في شرح المجلّى بالاختصار » وهو من أوسع كتبه الفقهية في أحد عشر جزءاً »و « مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات » و « مسائل أصول الفقه » و « نقط العروس في تواريخ الخلفاء » . ويذكرون أن أوسع كتبه هو كتاب « الإيصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام » وهو في أربع وعشرين مجلّدة ، ولم يصل إلينا[٣٢] .

(٣١) معجم الأدباء ١٢ / ٢٣٨ .

(٣٢) معجم الأدباء ١٢ / ٢٤٢ .

الكتاب

كتاب « جمهرة الأنساب » من أهم كتب الأنساب العامة لاستيعابه أنساب العرب كافّة ودقّته وجودة ترتيبه ، مع توخّي الإيجاز وطرح مالاغناء فيه .

وقد استمدّ ابن حزم مادة كتابه من مصادر شتى أهمّها « جمهرة النسب » لابن الكلبي ، كما يتّضح من الموازنة بين الكتابين ، على أنه لايذكر ابن الكلبي في كتابه إلا في مواضع قليلة ، شأنه حين تحدّث عن العرب العاربة (ص ٤٨٦) . وحين يضيف الى ماأخذه أشياء من عنده فهو ينسبها الى نفسه فيقول : « قال عليّ » .

ومنهجه في كتابه يوافق منهج ابن الكلبي في جمهرته في اتباع طريقة التفريع من الآباء الى الأبناء بالتسلسل والترتيب ، ولكنه جرى على استعمال صيغة « وَلَدُ فلان » على الابتداء ، في حين أن ابن الكلبي جرى على استعمال صيغة « وَلَدَ » الفعلية وجعل الاسم بعدها مفعولاً لها . وهو يبدأ بذكر اسم القبيلة وماتفرّع عنها من بطون وأفخاذ ثم يقف عند كل بطن ويذكر المشهورين من رجاله .

ومن منهجه أنه بدأ بذكر أنساب العدنانية بادئاً بقريش ، وحين ذكر أنساب القحطانية بدأ بالأنصار قال : « وابتدأنا من ولد عدنان بقريش لموضعه عليه السلام منهم وابتدأنا من قريش بالأقرب فالأقرب منه عليه السلام ، ثم الأقرب فالأقرب من قريش ، وابتدأنا من ولد قحطان بالأنصار ، رضي الله عنهم ، لأنهم أولى الناس بذلك »[٣٣] . وذلك

(٣٣) مقدمة المؤلف ص ٦ .

هو نهج جلّ مؤلّفي كتب الأنساب في تقديم نسب الرسول عليه السلام على سائر الأنساب .

على أن ابن حزم يختلف عن ابن الكلبي في إهماله ذكر من لم ينسل من العرب ، ويوضح نهجه هذا فيقول : « قال عليّ : شرطنا أن لانذكر من ولادات أوائل القبائل وأوساطها إلاّ من أنسل من العرب ، أما من انقرض نسبه فلا معنى لذكره ، إلاّ من كان من الصحابة ، رضي الله عنهم ، وأبنائهم وأهل الشرف ونباهة الذكر ، فلا بدّ من ذكرهم ، أو يدعو سبب الى ذكر من انقرض عقبه لشهرته أو لبعض الأمر ، وإن انقرضت أعقابهم[٣٤] . »

وكذلك يخالف ابن حزم ابن الكلبي في عدم اسرافه في الاستشهاد بالشعر ، وفي إغفاله الأخبار المستطردة التي لاتتصل بموضوع النسب اتصالاً وثيقاً .

وثمة ميزة لكتاب ابن حزم لانجدها في غيره من كتب الأنساب ، تلك أنه بعد فراغه من ذكر القبائل على وجه التفصيل يعود الى ذكرها في آخر كتابه على وجه الإجمال والاختصار ، فيقدم للقارئ غير المعنيّ بالتوسع في أنساب العرب موجزاً مفيداً لأنساب القبائل العربية وبطونها المشهورة . ومن ميزات الكتاب كذلك عناية ابن حزم بأبرز الأحداث في تاريخ العرب حتى عصره وأيام العرب المشهورة ووقائعها في الجاهلية والإسلام وبيان اختلاف المؤرخين بشأنها .

استهلّ ابن حزم كتابه بالكلام على الأنساب ووجوب العناية

(٣٤) الجمهرة ص ٩ .

بمعرفتها وجعل الوقوف على علم النسب واجباً على كل مسلم ، يقول : « فوجب بذلك أن علم النسب علم جليل رفيع ، إذ به يكون التعارف . وقد جعل الله تعالى جزءاً منه تعلّمه لايسع أحداً جهلُه ، وجعل تعالى جزءاً يسيراً منه فضلاً تعلّمه ، يكون مَن جَهله ناقصَ الدرجة في الفضل ، وكل علم هذه صفتُه فهو علم فاضل لاينكر حقّه إلاّ جاهلٌ أو معاند . »[٣٥] ، وقد استعان بأحاديث لرسول الله عليه السلام وأصحابه تؤيد نظرته الى الأنساب ووجوب العناية بها ، وردّ على القائلين بكراهية رفع النسب الى الآباء في الجاهلية .

وقد وقف ابن حزم على التوراة والإنجيل ولهذا نجده ينقل في كتابه بعض ماجاء في التوراة ، وربما طعن في صحتها ، ومن ذلك قوله في صدر كتابه لدى الحديث عن نسب قحطان : « والذي في التوراة من أنه قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ، فقد بيّنا في كتابنا الموسوم « بالفِصل » يقين فساد نقل التوراة عند ذكرنا مافيها من الكذب الظاهر الذي لامخرج منه ، وأنها مصنوعة مولّدة ، ليست التي أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام البتة . »[٣٦] كما نجد في كتابه مايدلّ على اطّلاعه على كتب العجم والروم ، ومن ذلك قوله : « ووجدنا في كتب بطليموس وفي كتب العجم القديمة ذكر القضاعيين ونبذة من أخبارهم وحروبهم . »[٣٧] .

وفي كتابه إضافات مفيدة لانجدها في جمهرة ابن الكلبي ، ومنها أنه

---

(٣٥) الجمهرة ص ٢ .

(٣٦) الجمهرة ص ٨ .

(٣٧) المصدر السابق .

في تعداده الأشخاص المشهورين في القبيلة يذكر من استقرّ منهم أو من أعقابهم في الأندلس ، وبذلك وصل الماضي بالحاضر وأفادنا في معرفة من نزل الأندلس من قبائل العرب ومواطن استقرارهم فيها ، فهو يقول مثلاً في سياقة نسب بني عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة التيميين : « فمن بني بهدلة : الزبرقان ، واسمه الحُصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب ، له وفادة ، وله عقب بطَلَبيرة ، لهم بها تقدّم ، وكانوا أولَ دخولهم بالأندلس نزلوا بقرية ضخمة تسمّى الزّبارقة ، نسبت إليهم ، ثم غلب النصارى عليها فانتقلوا الى طَلبيرة ، فحلّتهم بها معروفة بجومة العرب الى اليوم ، وإياهم عنى الشاعر في مدحه للمنصور بن أبي عامر حيث يقول يهنئه في بعض فتوحاته :

فلو شاء أهلُ الزبرقان تحمّلوا فعادوا الى أوطانهم بالزبارقِ

يعني موضعهم في بلاد الروم المسمّى بالزبارق . »[٣٨] .

ومن إضافاته كذلك أنه أفرد باباً للمفاضلة بين عدنان وقحطان ، فقابل كل قبيلة عدنانية بقبيلة تماثلها في المنزلة من قحطان ، وجعل قبائل عدنان المشهورة ثلاثاً وهي : تميم ، وعامر بن صعصعة ، وبكر بن وائل ، ووضع إزاءها من قبائل قحطان : الأزد ، وحِمْيَر ، ومَذْحِج ، وجعل مدار المفاضلة على المشهورين في كل قبيلة ـ باستثناء الملوك ـ من أجوادها وحكمائها وشعرائها وأوفيائها ورؤسائها ، وانتهى من هذه المفاضلة الى تفضيل عدنان على قحطان . ولكنه بعد ذلك يستدرك مدفوعاً بعاطفته الدينية فيجعل مدار المفاضلة الحقيقي على التقوى فيقول : « وأما في الحقيقة فلا فخر إلا بالتقوى ، وماعدا ذلك فخطأ :

(٣٨) الجمهرة ص ٢١٩ .

إنّ أكرمَكم عند الله أتقاكم . »[٣٩] .

ومن إضافاته كذلك أنه خصّ ديانات العرب في الجاهلية بفصل مستقل تحدث فيه بإيجاز شديد عن النصارى واليهود والمجوس والوثنيين من العرب ، وعن أصنام العرب[٤٠] .

ومن الإضافات المفيدة في الكتاب إفراده باباً لأنساب البربر[٤١] وبيوتاتهم المشهورة في الأندلس ، وقد ذكر في صدره الاختلاف في أصل أنسابهم ، فجعلهم بعض النسابين من بقايا ولد حام بن نوح ونسبتهم طائفة الى قيس عيلان وطائفة أخرى نسبتهم الى حمير وقد كذّب ابن حزم القائلين بانتسابهم الى حِمْيَر أو الى قيس عَيلان . وابن حزم هو أول من عُني بأنساب البربر من النسّابين العرب ، ومن المحقق أن ابن خلدون اعتمد على ابن حزم في حديثه عن أنساب البربر .

وعني ابن حزم ـ الى ذلك ـ بأنساب بني قَسِيّ المولَّدين بثغر الأندلس ، وكان جدّهم قسيّ قومس الثغر في أيام القوط[٤٢] .

كما عني بذكر قطعة من نسب بني إسرائيل ، وقد استمد هذا النسب من التوراة والإنجيل ولكنه كان يخالف ما جاء فيهما في بعض الأحيان[٤٣] . ولابن حزم مؤلفات يردّ فيها ـ بدافع من نزعته الدينية ـ على اليهود والنصارى .

---

(٣٩) الجمهرة ص ٤٩٠ .

(٤٠) الجمهرة ص ٤٩١ .

(٤١) الجمهرة ص ٤٩٥ .

(٤٢) الجمهرة ص ٥٠٢ .

(٤٣) الجمهرة ص ٥٠٥ .

وقد ختم كتابه بقطعة في غاية الإيجاز من نسب الفُرس .

طبعاته

للكتاب مخطوطات كثيرة محفوظة في مختلف مكتبات العالم ، واعتماداً على طائفة منها طبع الكتاب طبعتين :

أولاهما : الطبعة التي حققها المستشرق الفرنسي ليفي پروڤنسال وطبعت في القاهرة عام ١٩٤٨ . وقد اعتمد فيها على ثلاث مخطوطات ، ولكن المحقق لم يوفق في ضبط أسماء القبائل والأشخاص ضبطاً جيداً فجاءت طبعته حافلة بالتصحيف والتحريف ، وليس ينبغي أن يتصدّى لتحقيق كتب الأنساب من لم يكن على صلة وثيقة بأنساب العرب ولم يكن له معرفة وافية بأصولها وفروعها .

وثانيتها : الطبعة التي حققها المرحوم الدكتور عبد السلام هارون معتمداً على ثلاث مخطوطات وعلى مطبوعة پروڤنسال . وتمتاز هذه الطبعة بجودة التحقيق ووفرة الهوامش ، وقد ذيلّها المحقّق بفهارس وافية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والأشعار والأعلام وغيرها ، وهذه الفهارس تقع في زهاء مائتي صفحة في حين أن كتاب ابن حزم يقع في ٥١٢ صفحة .

وهذه الطبعة تفضل بكثير طبعة پروڤنسال وإن لم تخل من هنات قليلة في ضبط بعض الأسماء ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : في تعداد أولاد عبد الله بن عمر بن مخزوم (ص ١٤٢) نجد : عائذ بن عبد الله بن عمر ، والصواب « عابد » ، وبنو عابد بطن معروف من بطون بني عمر بن مخزوم ، وقد هجاهم حسّان بن ثابت في بعض شعره وهجا صيفي بن السائب - وهو منهم - ومن قوله فيهم :

سـألت قريشـاً كلهـا فشرارهـا بنـو عـابدٍ شـاه الـوجـوه لعـابـدِ

وقافية الأبيـات كلها على الـدال ، فلا احتمال لمظنـة التصحيف . وفي بني مخزوم : عابد ، وعائذ ، أما عـابـد فهو هـذا البطن من بني عبـد الله بن عمر بن مخزوم ، وأما عائذ فهو من ولد عمران بن مخزوم[٤٤] .

ومنهـا ضبطـه لأحـد أولاد مـالـك بن حنظلـة ... بن تميم بلفـظ : « عَوْن » (ص ٢٢٨) وصوابه : « عَوف »[٤٥] . ومنها في تعداد المشهورين من بني مجـاشع التميميين ذكر اسم « الحـارث بن شريـح » (ص ٢٣١) مـع أنـه ضبـط في جميـع المخطـوطـات التي اعتمـدهـا ، بـاستثنـاء المخطـوطـة (جـ) ، : سُرَيج ، وهو الصواب ، واسم الحـارث بن سريج مشهـور فهـو من رجـال المرجئـة البـارزين في العصر الأموي ، وقـد وقعت بينـه وبين نصر بن سيّار وقائع كثيرة .

وفي تعداد أولاد الخيار بن مـالـك .. بن كهلان (ص ٣٩٢) ضبـط اسم الهان بهمزة القطع : ألهـان ، والصواب أنهـا همزة وصل ، وقـد وردت بهذا الضبط في كتاب الإكليل للهمداني[٤٦] .

على أن هـذه الهنـات القليلـة لاتنتقص من عمـل المحقـق في الكتـاب ومابذله من جهد عظيم في تحقيقه .

ـ للبحث صلة ـ

(٤٤) انظر نسب بني مخزوم في جمهرة ابن الكلبي ، تحقيق فرّاج .

(٤٥) انظر جمهرة ابن الكلبي ، تحقيق العظم ١ / ٢٧٣ .

(٤٦) انظر مثلاً ج ٢ ص ٢٨ . تحقيق الأكوع .

مصادر البحث

١ ـ الأنباري أبو البركات : نزهة الألباء تح . محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦١ .
٢ ـ ابن بشكوال : الصلة ، تح . العطار القاهرة ١٩٥٥ .
٣ ـ الثعالبي أبو منصور : يتيمة الدهر ، تح . محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٧ .
٤ ـ ابن حجر : لسان الميزان ، القاهرة ١٩٦٣ .
٥ ـ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، تح . هارون القاهرة ١٩٦٨ .
٦ ـ الحُميدي محمد بن فتّوح : جذوة المقتبس
٧ ـ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، تح . محمد حامد الفقي القاهرة ١٩٣١ .
٨ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، تح . إحسان عباس بيروت ١٩٧٠ .
٩ ـ الذهبي : تذكرة الحُفاظ ، بيروت ١٩٦٨ .
١٠ ـ الزُبيدي أبو بكر : طبقات النحويين واللغويين ، تح . محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٢ قا ١٩٨٤ .
١١ ـ السيوطي : بغية الوعاة ، تح . محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٦٤ .
١٢ ـ السيرافي : أخبار النحويين البصريين ، بيروت ١٩٣٦ .
١٣ ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، تح . أحمد أمين والزين والأبياري القاهرة ١٩٤٠ .
١٤ ـ الضبي أحمد بن يحي : بغية الملتمس ، القاهرة ١٩٦٧ .

١٥ ـ ابن العماد : شذرات الذهب ، تح . احمد رافع الطهطاوي بيروت .
١٦ ـ ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، القاهرة ١٩٦٦ .
١٧ ـ أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، طبعة دار الكتب والهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٢٧ ومابعدها .
١٨ ـ القفطي جمال الدين : إنباه الرواة ، تح . محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٥٠ .
١٩ ـ ابن الكلبي : جمهرة النسب ، تح . العظم دمشق ١٩٨٣ .
٢٠ ـ المبّرد : نسب عدنان وقحطان ، تح . الميمني القاهرة ١٩٣٦ .
٢١ ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق العدد الخامس عشر .
٢٢ ـ المقري : نفح الطيب ، تح . احسان عباس ١٩٦٨ .
٢٣ ـ ابن النديم : الفهرست ، القاهرة ١٣٤٨ هـ .
٢٤ ـ الهمداني الحسين بن أحمد : الإكليل ، تح . الأكوع بغداد ١٩٨٠ .
٢٥ ـ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، تح . الرفاعي جـ ١٩ القاهرة ١٩٣٨ م .

ديوان المعاني

(القسم الثاني)
العروض في الكتاب

الدكتور محمود محمد الطناحي

يقول الصاحبُ بن عبّاد : « العَروضُ ميزان الشعر ، بها يُعرف مكسورُه من موزُونه ، كما أن النحوَ معيارُ الكلام ، به يُعرَف مُعرَبُه من ملحُونِه »[1] .

وليس العروضُ علماً صَعْباً عَسراً طِلابُه ، كما يَلْهَجُ به أهلُ زمـاننـا ، وكما يكتبـه بعضُ زمـلائنـا الجـامعيّين في مقـدّمـات تـآليفهم وتحقيقـاتهم العروضيـة ، وإني لأعجب لهم ، كيف يُصعّبـون علمـاً ثم يطلبـون إلى تلاميذهم معرفتَه ؟ أتبغّضُ إليّ طعاماً ثم تدعوني إلى أكلِه ؟ .

العروض عِلمٌ شأنه شأنُ سائر العلوم ، لابدّ أن يُوخـذَ لـه أخـذَه ، ويُتلَقّى بالجِدّ والصّرامة ، وليس العروضُ بـأشقّ من عِلمٍ مثلِ الصّرف ، أو القراءات (روايةً ودِراية) ، أو أصول الفقه . فما كانت صعوبةُ مثل هـذه العلوم صارفةً بعض خلقِ الله عن إتقانها وبلوغ الغـايـة فيهـا ، ورحم الله المشايخَ الكبار الـذين أدركنـاهم وقَبَسْنـا منهم شيئـاً : محمـد علي النجـار ، وسيّدنـا الشيخ عـامر السيـد عثمان ، وعلي حسب الله ، ومحمـد أبو زهرة ،

● نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٦ ، ج ١) .

(١) الإقنـاع ص ٣ ، والجـزء الأول من هـذا التعريف عنـد الجـوهريّ ، في (عروض الورقة) ص ٥٤ .

وعبد السلام هارون[٢] .... ولكنها عزائمُ الرجال وصلاحُ الأزمان . والناسُ بأزمانهم أشبَهُ منهم بآبائهم .

ودَعْ عنك ـ الآن ـ تلك القصّة التي تقول : إنّ عبدَ الملك بنَ قُرَيْب الأصمعيّ ، كان يختلف إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ ، ليتعلّمَ عليه العروض ، ولكنّ هذا العِلمَ استصعب عليه ، ولم يَسلِسْ إليه قيادَه ، فيئس منه الخليل ، وأراد أن يصرفه بلُطْف ، فقال له : قطِّعْ هذا البيت :

إذا لم تستطع شيئاً فدَعْهُ   وجاوِزْهُ إلى ماتستطيع[٣]

فذهب الأصمعيُّ ولم يرجعْ ، فِطْنةً منه بمُراد الخليل . وعلى فرض التسليم بصحّة هذه القصّة ، فليس إخفاقُ الأصمعيّ في تعلّم العَرُوض واعتياصُه عليه ، دليلاً على صعوبته على سائر خلقِ الله ، فكثيرٌ من أهل العِلم قديماً

(٢) كان رحمه الله ورضي الله عنه آيةً في معرفة علم العروض ، وإن لم يظهر ذلك في تصنيف . ومن أولِ ماعلّقتُه عنه من هذا العلم ، التفرقةُ بين مشطور الرجز ومشطور السريع ، في أبيات خِطام المجاشعي : ☆ وصالياتٍ ككما يُؤَثْفَيْنْ ☆

وقد نبّه عليه العلامة البغداديُّ . راجع الخزانة ٢ / ٣١٣ .

(٣) من قصيدة شهيرة لعمرو بن معدي كرب الزبيدي . وفي النفس من هذه القصّة شيء ، وفي النيّة إن شاء الله أن أحقّقها ، وأتتبّع سنَدَها ومسارَها . فكم نُسِب إلى الأصمعيّ من أوهامٍ وأخطاء ، يجلُّ قدرُه عنها . ومنها هذا التصحيفُ الشائع عنه ، أنه صحّف قولَ الحطيئة :

وغرَرتني وزعمْتَ أنـ   ـنك لابنٌ في الصيفِ تامر

فأنشده :

لاتَنِي بالضيفِ تامِرْ

أي تأمُر بإنزاله وإكرامه . يقول أبو الفتح بن جني : « وتبعُد هذه الحكايةُ في نفسي ؛ لفضل الأصمعيّ وعلوّه ، غير أني رأيتُ أصحابنا على القديم يُسنِدونها إليه ، ويحملونها عليه » . الخصائص ٣ / ٢٨٢ ، وانظر شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف ص ٩٥ .

وحديثاً ، يرتاحون إلى بعض العلوم ، ولايرتاحون إلى بعضها الآخَر . وقد كان الجلالُ السُّيوطيُّ ، رحمه الله ، يَجْتَوي عِلمَ الحساب اجتواءً شديداً . يقول : « وأمّا عِلمُ الحساب فهو أعسَرُ شيءٍ عليّ ، وأبعَدُه عن ذهني ، وإذا نظرتُ في مسألة تتعلّق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله »(٤) . ولو تبع الناسُ السُّيوطيَّ في استثقاله عِلمَ الحساب لتعطّلت مصالحُ البلاد والعِباد .

ثم دَعْ عنك أيضاً ذمّ أبي عثمان الجاحظ للعَروض . والعجيب من بعض أهل العِلم ، ينقلون كلامَ الجاحظ في ذمّ العَروض ، معزولاً عن سياقه المادح له أيضاً . وإليك مساق كلامه ، على ماحكاه الحُصْريّ ، قال : « وقد مدح الجاحظُ العَروضَ وذمّها ، فقال في مدحها : العروضُ ميزان ، ومِعراضٌ بها يُعرف الصحيحُ من السّقيم ، والعليلُ من السّليم ، وعليها مَدارُ الشعر ، وبها يَسلَمُ من الأَوَدِ والكسر .

وقال في ذمّه : هو عِلمٌ مولّد ، وأدبٌ مستبرد ، ومذهبٌ مرفوض ، وكلامٌ مجهول ، يستكِدُّ العَقْلَ بمستفعلن وفعول ، من غير فائدةٍ ولامحصول »(٥) .

ثم إنّ للجاحظ أن يمدحَ كما يشاء ، ويذمّ كما يَهْوَى ، ويبقى العروضُ عِلماً من علوم العربية ، لابدّ أن يُتعلّمَ ويُدرَس . والجاحظ ـ رحمه الله ـ أديبُ العربيّة الكبير ، تغلبُه الدُّعابةُ أحياناً فتميلُ

---

(٤) من ترجمته الذاتية لنفسه في حسن المحاضرة ١ / ٣٣٩ ، وقد أخبرنا السيوطيُّ أيضاً أنه شدا شيئاً من علم المنطق ثم انصرف عنه ، مع تحقّقه بعلوم العربية الأخرى وعلوّ كعبه فيها .

(٥) زهر الآداب ص ٦٤٠ .

به عن الجادّة ، وهو كثيراً مايستطيل بذكائه . ولم أجدْ في وصفه أحلى ولاأعذبَ ولاأشْفَى مما قاله شيخنا أبو فهر محمود محمد شاكر ـ أطال الله في النعمة بقاءَه ـ قال : « والجاحظُ تأخذُ قلمَه أحياناً مثلُ الحكّة ، لاتهدأ مِن ثورانها عليه حتى يشتفيَ منها ببعض القول ، وببعض الاستطالة ، وبفَرْط العقل ! ومع ذلك فإن النقّاد يتبعون الجاحظَ ثقةً بفضله وعقله ، فربما هجروا من القول ماهو أولى ، فِتنةً بما يقول »[٦] .

ثم دَعْ عنك ثالثاً : مايُقال مِن أنّ مِن أسباب صعوبة العروض ، كثرةَ مُصطلحاته وغرابتها . فإن لكلّ علمٍ مصطلحاتِه التي ينبغي معرفتُها والإحالةُ بها ، وليست مصطلحات العروض بأعْسَرَ ولا أشقّ من رموز القُرّاء في قصيدة (الشاطبيّة) المعروفة ، وقُرّاءُ القرآن يحفظونها حِفظاً ماضياً[٧] ، كما يحفظ أحدُنا السورةَ القصيرةَ من القرآن ، ويحلّون رموزها في سهولةٍ ويُسْر .

وعلى فرض التسليم بصعوبة تلك المصطلحات وعُسْرِها ، فإنها ليست وحدَها عِلمَ العروض ، وهل العروضُ مصطلحاتٌ فقط ؟

إن العنايةَ بتلك المصطلحات إنما تأتي في مرحلةٍ تالية ، بعد معرفة المهمّ الأعظَم ، وهو التنبّه للوَزْن والنغم ، ومعرفة قواعد تقطيع الأبياتِ ، والتمييز بين بحرٍ وبحر ، والفطنة لضُروب الإيقاع المختلفة ، وماقد يطرأ عليها من اضطراب أو خلل ، وتنمية الحِسّ النغميّ ، لإدراك العلائق بين البحور المتشابهة ، كالكامل والرجز والسريع ، ومجزوء الوافر والهزج ، ثم

---

(٦) حواشي تفسير الطبري ٢ / ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

(٧) جاء هذا الوصفُ للحفظ ، في برنامج الوادي آشي ص ٣٠٥ ، من كلام ابن النحاس المصري النحويّ ، محمد بن إبراهيم ، في قراءته وروايته كتاب سيبويه .

بين الكامل والطويل ، إذا دخله الخرمُ في أوله .

وخلاصة القول ان علم العروض عِلمٌ كسائر العلوم ، لابدّ أن يؤخذ بكثيرٍ من الجِدّ والعزم . وهذا العُسْر الذي يبدو لمتعاطيه أوّلَ مرّة مَقْضِيٌّ عليه بكثرة الممارسة والمُداخَلَة ، وعدمِ اطّراحه وإهماله ، ومأشبهه عندي بعلم الفرائض (المواريث) ، يتعلّمه أحدُنا ويثقفَه[8] ، ويحلّ عويصَ مسائله ، ثم يُهملُه زمناً مّا ، فإذا عاد إليه وجد من العُسْر والعناء مايُبغّضُه إليه ويُنفّره منه ، بخلاف علمٍ مثلِ النحو ، تستطيع أن تُمارسَه كلّ يوم ، فيما تقرأ وفيما تكتب وفيما تسمع .

وأودُّ هنا أن أبسُطَ تجربةً لي قديمة مع علم العروض ، لعلها تؤكّد ماقلتُه :

درستُ علم العروض كما يدرسه المبتدئون في المرحلة الثانوية من الأزهر الشريف ، ونجحتُ فيه آخر العام ، بالنهاية الصغرى من درجاته ، ومعنى هذا أنني كنت تلميذاً بليداً فيه ، وكانت هذه الدراسةُ لعامٍ واحد[9] ، ثم طرحْتُه خلف ظهري ، لعدم حاجتي إليه يومئذ .

وفي عام ١٩٥٩ م ، دخلت كلية دار العلوم ، وكنت بجانب الدراسة أعمل يوماً أو بعضَ يوم مع نفَرٍ من المستشرقين الذين كانوا يحلون بمصر ، لإنجاز تحقيقاتهم التراثية ، وطبعها بمطابع بمصر ، وكانت لتلك المطابع شهرةٌ فائقة في تلكم الأيام[10] .

(٨) وقد قالوا عنه : إنه عِلْمُ شَهْرٍ .

(٩) وهذا من الأخطاء الجسيمة ، فمثل هذا العلم ينبغي أن يصحب طالبَ العربية في الأزهر ودار العلوم وكليات الآداب ، طَوالَ سِني الدراسة .

(١٠) انظر حديث ذلك في كتابي : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي .

وكان من هؤلاء المستشرقين مستشرقٌ ألمانيٌّ فاضل ، هو الدكتور « هانس روبرت رويمر » وكان يعمل في تحقيق كتاب (الدرّ الفاخر في سيرة الملك الناصر) وهو الجزء التاسع من كتاب (كنز الدرر وجامع الغرر) ، لابن أيبك الدواداريّ من مؤرّخي القرن الثامن ، وفي أثناء قراءتي معه للنصّ ، جاء هذا البيت :

مِلِكٌ مُنْشِدُ القريضِ لديه يضع الثوبَ في يدي بَزّازِ[11]

فسألني ذلك المستشرق : من أي بحرٍ هذا البيت ؟ فأطرقتُ إطراقةَ بلهاء ، تبعَتْها ضحكةٌ أشدُّ منها بلاهة . فقال لي المستشرق منكراً متعجّباً : طالبٌ بدار العلوم ، متخرجٌ من الأزهر ، لايعرف العروض ؟ فكأنما ألقمَني الرجلُ أحجار القاهرة كلّها . وعُدتُ إلى بيتي خاسئاً حسيراً ، أجرُّ رجليّ جرّاً من الزمالك ، حيث يقع المعهد الألماني للآثار ، إلى داري بالدرب الأحمر ، خلف دار الكتب المصرية آنذاك . ومــاإن وصلت الى بيتي مهدوداً مثقلاً بعناء الخيبة والمشي الطويل حتى هُرِعت إلى صندوق الكتب الدراسية القديمة ، واستخرجت منه كتاب (المذكرات الوافية في علمي العروض والقافية) لمؤلفه الشيخ عبد الفتاح شراقي ، رحمه الله ، وهو ماكان مقرّراً علينا في الأزهر ، وانكببت عليه لاأكاد أدير وجهي عنه صباحَ مساء ، وماهي إلاّ أسابيعُ قليلة حتى لانت لي البحور ، واستقرّت أنغامها في أذني ، وامتلأ بها سمعي .... ثم كان ماكان من رحلتي الطويلة مع تحقيق النُّصوص ، ومن أدواته معرفة علم العروض . وهكذا من انقطع إلى شيءٍ أتقنه .

---

(١١) البيت لأبي الطيب المتنبي . ديوانه ٢ / ١٨٣ ، وليس فيه من قافية الزاي إلاّ تلك القصيدة التي منها ذلك البيت ، وهو من البحر الخفيف ، كما ترى .

ومهما يكن من أمر ، فقد عظُمت العنايةُ بعلم العروض في السّنوات الأخيرة ، وشهدت الساحةُ نَفَراً من زملائنا الجامعيّين الجادّين ، الذين اهتمّوا به في دراساتهم الجامعية العُليا . وبعد أن كان الاهتمام بهذا العلم محصوراً في طائفة من مدرّسي اللغة العربية ، وطبقةٍ من المشايخ الفضلاء المصححين بالمطابع العتيقة ، مثل مطبعة بولاق والحلبي ودار الكتب المصرية ، صار له في الدرس الجامعيّ مكانٌ ومكانة .

وليس يخفى أن لكثير من الشعراء عنايةً بعلم العروض ومعرفةً به ، ولكنْ قد يُوجَد الشاعر ولاتوجد المعرفة بالعروض ، وقد يوجد العروض ولايوجد الشاعر . وقد كان شيخُ الصّنعة أبو عليّ الفارسيّ ، رحمه الله يقول : « إني لأغبطكم على قول الشعر ، فإنّ خاطري لايُوافقني على قوله ، مع تحقّقي بالعلوم التي هي من موادّه »[١٢] .

وهذه العناية بعلم العروض على السّاحة الجامعية صحبتْها عنايةٌ أخرى ، تمثّلت في نشر نصوصه المخطوطة : فرأينا عروض الأخفش (ماوُجد منه) ، وعروض الورقة للجوهريّ صاحب الصّحاح ، وعروض ابن جني ، والإقناع للصاحب بن عبّاد ، والكافي للخطيب التّبريزي ، والبارع لابن القطاع ، والمعيار في أوزان الأشعار للشّنتريني . ونهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب ، لجمال الدين الإسنوي[١٣] ثم أُعيدت بعض المطبوعات القديمة بتحقيقٍ جيّد ، مثل العيون الغامزة على خبايا الرامزة ، لبدر الدين الدّمامينيّ .

---

(١٢) إنباه الرواة ١ / ٢٧٥ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٨٠ .

(١٣) [وطبع كتاب (القسطاس المستقيم) في العروض للزمخشري ببغداد عام ١٩٦٩ م ، بتحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسني ، ثم طبع ثانية باسم (القسطاس) في حلب عام ١٩٧٧ م ، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة] .

على أن المشتغلين بعلم العروض ، والمهتّين بقضـايـاه ، يشكُـون من ضيق الشّواهـد العروضيـة وتكرّرهـا ، فشـواهـده هي هي في كلّ كتـابِ عروضيّ ، وفي كتب الأدب التي عُنِيت بـالعروض ، مثـل العقـد الفريـد لابن عبد ربه ، والحُور العين لنَشوان الحميريّ .

فقول الشاعر :

يـــالبكرٍ أنشِرُوا لي كليبـــاً يـــــالبكرٍ أين أين الفرارُ

وقوله :

إنمـا الـذّلفـاءُ يـاقـوتـةٌ أُخْرِجت مِن كيس دِهقـانِ

وقوله :

سيروا معـاً إنمـا ميعـــادُكُمْ يـوم الثـلاثـاء بطنُ الـوادي

وقوله :

أبلــغِ النعمانَ عنّي مـــألُكاً أنه قد طال حبسي وانتظـارْ

شواهدُ مكرورة في كلّ كتب العروض ، وكذلك أمثالُها . وفي بعض هـذه الشواهد مِن العُسْر والإلْف وغِياب الشاعريّة مـاترى . والشّأنُ في ذلـك قريب ؛ فإن أئمتنـا الأوّلين رضوانُ الله عليهم أجمعين ، كانوا ينظرون إلى مثل هذه الشواهد في علم العروض وفي غيره من العلوم الأخرى ـ كشواهد النحو والصرف والبلاغة ـ على أنهـا نمـاذجُ وقوالبُ للظـاهرة ، ولا عليـك أن تقيسَ عليها وتلتمسَ الظاهرةَ في غيرها ممّـا هو على بـابهـا ونظـامهـا ، فهي أشْبَهُ شيءٍ بالرموز الجبرية (س ، ص) .

وتكرّرُ الشواهـد في كتب العروض حَمَل بعض الـدارسين على التماس أمثلةٍ أخرى مِن الشعر العربيّ ؛ قـديمـه وحـديثـه ، لصُوَر البحور ونمـاذج

الزحافات والعلل[١٤] .

وهذا الكتاب (ديوان المعاني) لأبي هلال العسكريّ ، كنزٌ من الكنوز الشعرية التي تُعين الباحثَ العروضيّ على مايبتغيه من دراسة البحور ، وأنواعِ الزحافات والعِلل ، ومعرفة أكثر البحور وأقلّها دوراناً في الشعر العربيّ ، وأشكال القوافي .

ومثلُ هذه الجاميع الأدبيّة تُعطيك ألواناً من العروض والقوافي لاتجدها في دواوين الشعراء على انفرادها . وأيضاً فإنّ لهذه الدراسات العروضيّة التي تُنتزَعُ من تلك المجموعات الأدبية قيمةً كبيرة ، لأن أشعار تلك المجموعات لاتنتمي إلى عصرٍ واحد ، ولاتنتسب إى بيئةٍ واحدة . وفي كتابنا هذا تمتدُّ مساحةُ الاستشهاد من العصر الجاهليّ إلى زمان أبي هلال ، أواخر القرن الرابع ، وإن كان أبو هلال قد قلّل من الاستشهاد بالشعر الجاهليّ ، على حين فسح صدر كتابه للإسلامّيين ولمن جاء بعدهم حتى زمانه ، وهو من هذا الجانب في غاية الأهمّية ؛ لأنه يُعدّ مَعْرِضاً كبيراً للشعراء المحدّثين الذين استحدثوا تنويعاتٍ كثيرة في مجزوءات البحور ، وارتكبوا كثيراً من الزحافات النادرة .

كما أن هذه المجموعات الأدبية - وهي في أساسها اختيارات - لاتقف

(١٤) من ذلك كتاب العلاّمة الدكتور عبد الله الطيّب المجذوب : المرشد إلى فهم أشعار العرب . وبعض نماذجه من اختراعاته وتوليداته هو ، وهي إلى الطّرافة ماهي ! مع ماتراه من قَفَزاته العبقريّة ، وقد أتى فيها بكلّ شاذّة وفاذّة .

وكتاب شرح تحفة الخليل . للأستاذ الكبير عبد الحميد الراضي ، وفيه علمٌ غزير .

ثم كتاب صديقي الدكتور محمد عبد المجيد الطويل : في عروض الشعر العربيّ - قضايا ومناقشات . وقد طوّف كثيراً بدواوين الشعر القديم والحديث ، كما ألمّ بكثيرٍ من المجموعات الأدبية .

عند حدود الشعراء المكْثِرين أصحاب الجَهارة والنَّفَسِ الطويل ، بل إنها تحتفل أيضاً بإنتاج هؤلاء الشعراء الأغفال المقلّين ، كصاحب البيت الواحد والبيتين ، والقطعة والقطعتين ، وقد تقرأ لشاعرٍ من هؤلاء قطعةً واحدة تهزُّ نفسَك هزّاً ، وتُنْبئُك أن وراءها شاعراً فحلاً ، كالذي رَوَوْه من شعر أبي الهَوْل الحِميريّ ، وعبد الله بن عبد الأعلى الشيباني ، وكثيرٍ من شعراء الحماسة ، وغيرها[١٥] .

ولقد قمتُ بشيءٍ من الإحصاء العروضيّ في هذا الكتاب ، انتهى بي إلى ما يلي :

١ ـ مثّلتْ أشعارُ الكتاب بحورَ الشعر العربيّ ، ماعدا ثلاثةَ بحور ، لم أجدْ لها شاهداً واحداً ، وهي : المقتضب والمضارع والمتدارك . وهذا يؤكّدُ قِلّتَها .

٢ ـ جاءت البحورُ ومجزوءاتُها في الكتاب ـ من حيثُ عددُها ـ على هذا النحو :

الطويل	٨٩٩	مرّة -	المديد	١٤	مرّة
مشطور المديد	١	مرّة وسأتحدّث عنه			
البسيط	٣١٣	مرّة -	مخلّع البسيط	١٦	مرّة

---

(١٥) ذكروا أن أبا الهَوْل كان له صديقٌ ضَرَب في البلاد فأيْسَر ، فاحتاج أبو الهول إليه فلم يجده بحيث يُحبّ ، فكتب إليه :

لئن كانت الدنيا أنالتك ثروةً ... فأصبحْتَ فيها بعد عُسْرٍ أخا يُسْرِ
لقد كشف الإثراءُ منك خلائقاً ... من اللؤم كانت تحت ثوبٍ من الفقرِ

ومّما أنشدوه لعبد الله بن عبد الأعلى الشيبانيّ :

ياليت ذا خبرٍ عنهمْ يُخبّرنا ... بل ليت شعريَ ماذا بعدنا فعلُوا
كانوا وكنّا فما نَدْري على وَهَمٍ ... أنحن فيها لَبِثْنا أم هُمُ عَجِلُوا

منهوك البسيط	١	مرّة واحدة وسأتحدث عنه				
الوافر	٢٤٢	مرّة	-	مجزوء الوافر	٨	مرّة
الكامل	٣٨٥	مرّة	-	مجزوء الكامل	٤٩	مرّة
الهزج	٢١	مرّة	-	الرجز	٢١٩	مرّة
مجزوء الرجز	١٩	مرّة	-	منهوك الرجز	٤	مرّة
الرمل	٣٧	مرّة	-	مجزوء الرمل	٢٢	مرّة
السريع	١٣٧	مرّة	-	المنسرح	٨٢	مرّة
الخفيف	١٤٨	مرّة	-	مجزوء الخفيف	١٢	مرّة
المجتث	١٤	مرّة	-	المتقارب	١٠٤	مرّة
مجزوء المتقارب	٢	مرّة				

وعلى هذا يكون ترتيب البحور بحَسَب الكثرة والاستفاضة على هذا النحو :

١ - الطويل
٢ - الكامل
٣ - البسيط
٤ - الوافر
٥ - الرجز
٦ - الخفيف
٧ - السريع
٨ - المتقارب
٩ - المنسرح
١٠ - الرمل
١١ - الهزج
١٢ - المديد
١٣ - المجتث

وهذه الإحصائيّةُ تؤكد ماقِيل من قلّة استعمال المديد والمجتث[١٦] ، فضلاً عن نُدْرة استعمال المقتضب والمضارع والمتدارك ، لعدم وجودها في

(١٦) مع أن وزن المجتثّ من أحلى الأوزان وأعذبها وأقربها إلى النّفس ، ولايُساويه عندي إلاّ الوافر ومايتّصل به من الهزج ، ثم المتقارب . وللناس فيما يسمعون مذاهبُ .

الإحصائيّة أصلا . كما أن إحصائيتي هذه تنفي مايقال من أن البحر السريع قليلُ الاستعمال[١٧] ، وكذلك ماقيل عن البحر المنسرح[١٨] .

ولاأحب أن أستكثر وأفيض في مثل هذه القضايا ، لأنها معروفةٌ عند أربابها ، وفيما ذكره أساتذنا وزملاؤنا مَقْنَعٌ وبلاغٌ ، إن شاء الله .

على أني أقف عند قضيتين من القضايا العروضية التي أدّى إليها النظرُ العروضيّ في هذا الكتاب :

القضية الأولى : مشطور المديد

القضية الثانية : منهوك البسيط

---

(١٧) ردَّ هذا الصديقُ الدكتور محمد عبد المجيد الطويل . راجع كتابه : في عروض الشعر العربيّ ص ٩٦ ، وانظر مراجعه .

(١٨) المرجع السابق ص ١٢٢ ، وانظر الكلام العالي الشريف الذي ذكره العلاّمة عبد الله الطيب المجذوب ، حول البحر المنسرح ، في المرشد ١ / ١٧٥ - ١٩١ وأنشد في كتابه بين النّير والنّور ص ١٦٩ هذا البيت :

وسرَّت النفسَ أمسِ ذاتُ الفرا   شات التي ريمُ جيدها صَنَمُ

ثم قال : هذا بحر المنسرح فاعرِفْه . بحرٌ طَرُوب إلى جارية وحشيّةٍ عَرُوب .

ولصديقي الشاعر الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم أُنسٌ بهذا البحر ووَلَعٌ ، وقد قرأتُ أنه أصدر ديواناً أداره كلّه على هذا البحر ، مع دراسة نقديّة عن خصائصه الموسيقية والفنّية . على أن بعض أهل العلم يستثقلون هذا البحر ، ويَرَوْن فيه نَثْرِيةً واضحة . ومن طرائف المحقق الكبير الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، رحمه الله - وكان آيةً في خِفّة الرُّوح وحُلوِ الدُّعابة ، على جهامةٍ كاذبةٍ في وجهه - أنه كان يشكو من تعيين البحر في فهرس القوافي الذي يصطنعه المحقّقون ، ويقول : « واللهِ هذه بدعة ورّطَنا فيها محمود وعبد السلام » .

[يعني شيخينا الجليلين الأستاذ محمود محمد شاكر ، أطال الله في النعمة بقاءه ، والأستاذ عبد السلام محمد هارون ، برّد الله مضجعه] .

ثم يضيف الأستاذ أبو الفضل : « على كلّ حال ، إذا أعجزك معرفة بحر البيت فاجعله من المنسرح ؛ لأنك ضامنٌ أن أحداً لن يتعقّبك » يريد أن هذا البحر يدِقُّ على كثير من الناس .

أمّا مايتّصل بالقضيّة الأولى : فقد أنشد أبو هلال من شعر ابن المعتز :

نـــــــاظرٌ في غُرّةٍ   شَمَّهـــا واسْتَرَطـــا
وإذا ســـــار رَمَى   يـــدَه والتَقَطـــا
وكأنّ مُلْجمَيْـــــهِ   يَفْتَحـــانِ سَفَطـــا[19]

وتقطيع هذه الأبيات : فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن مع ماتُطيقه مِن زحاف . فبعض العروضيين يعدُّها من مشطور المديد ، وبعضُهم يراها من مجزوء الرمل . وقالوا : إنه وزنٌ نادر ، لم يذكره الخليل ، ولا الأخفش (سعيد بن مسعدة) ، وأبو إسحاق الزجّاج يرى أنه من مجزوء الرمل . وأنشدوا عليه من أبيات الحماسة :

طـــاف يبغي نجـــوةً   من هـــلاكٍ فهلَـــكْ
ليت شعري ضلَّـــــةً   أيُّ شيءٍ قتلـــــكْ
أمريضٌ لم تُعَـــــدْ   أم عـــدوٌّ ختلَـــكْ
كلُّ شيءٍ قـــاتـــلٌ   حين تلقى أجلَـــكْ
والمنـــايـــا رَصَـــدٌ   للفتى حيث سَلَـــكْ

وأنشدوا عليه أيضاً لابن المعتز :

إنمـــا شيبُ الفتى   نـــاصـــحٌ إن فَعَـــلا
مـــا على النـــاصـــح أنْ   ينتهي مَن جَهِـــــلا
غيرَ أنْ حـــــذَّرَه   وأراه السُّبــــــلا[20]

وله منه أيضا :

(١٩) ديوان المعاني ٢ / ١١٣ ، وديوانه ٢ / ٧٨ ، وعدّه المحقق من مجزوء الكامل ، وليس صحيحاً كما ترى .

(٢٠) ديوانه ١ / ١٤٩ ، من قصيدته التي مطلعها :

أســـألتَ طلَـــلاَ   بـــالبراقِ قـــد خَـــلا

خـــان عهـــدي وظَلَمْ جـــــائرٌ فيما حَكَمْ[٢١]

وبعض العروضيين على أن المديد لايأتي مشطوراً ، ومثلُ هذه الأبيات عندهم مِن وافي المديد ، إلاّ أنها مصرَّعةُ الأبيات . وأبو إسحاق الزجاج ـ كما سبق ـ يذهب إلى أنها من مجزوء الرمل المحذوف الضرب والعروض . وحكى الدمامينيُّ عن بعضهم أن هذا هو قياسُ مذهب الخليل ، والحملُ عليه أولى من الحمل على تامّ المديد ؛ لأنه يلزم عليه شذوذان : مجيء المديد تامّاً ، والتزام التصريع في القصيدة ، وهذا يلزم عليه مجيء عروض الرمل محذوفة خاصة[٢٢] .

وأما الثانية : فقد أنشد أبو هلال لابن المعتزّ :

تحملني طِرْفـــــــةٌ صـــــــادرةً واردَهْ
تُرضيـــك في يـومهـــا وهْي غـــداً زائــــدَهْ
ورجلهــــــا تقتضي ويـــدُهـــا جـاحـــدَهْ[٢٣]

وتقطيع هذه الأبيات : مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مع ماتُطيقه مِن زحاف . وعلى هذا الوزن أنشدوا لأبي العلاء :

دنيـــاك مـــومـــوقـــةٌ أكثرُ مِن أختهـــــــا
لم تُبـــقِ من جَـــزلِهـــا شيئـــاً ولا شخْتِهـــا

---

(٢١) ديوانه ١ / ٣٤٣ .

(٢٢) العيون الغامزة ص ١٥١ ، ١٩٢ ، وانظر عروض الورقة ص ٦٠ والبارع ص ١٠٨ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٩١٤ ـ ٩١٦ ، وشرح تحفة الخليل ص ١١١ ، ٢١٢ ، وفي عروض الشعر العربيّ ص ٥٥ .

ويرى العلاّمة الدكتور عبد الله الطيب أن ماذكروه من مجزوء المديد إنما يدخل في باب الرجز المجزوء . المرشد ١ / ١٣٧ ، ولم يُتابَعْ عليه !

(٢٣) ديوان المعاني ٢ / ١١٦ ، وديوانه ٣ / ١٥٦ ، وفي طبعة الدكتور محمد بديع شريف ٢ / ٣٩٣ .

ولأمير الشعراء في عصرنا أحمد شوقي :

طـــال عليهـــا القِـــدمْ فهْيَ وجـــودٌ عَـــــدَمْ
قـــد وُئِـــدَتْ في الصِّبـــا وانبعثت في الهرمْ

ولشاعر القُطْرين خليل مطران ، يُعزّي :

يـــاثـــاكـــلاً بعضَـــهُ مسَّ الرَّدى أجمَعَـــــكْ
تُراكَ شيّعْتَـــــــــهُ والصَّبْرُ قـــد شيّعَـــكْ
قلبُـــــكَ في نعشِـــــهِ والمـــوتَ حيٌّ معــــكْ

وله أيضاً :

فـــوق الكـــلام العمـــلْ بــــه نجـــاحُ الأمـــلْ
أيُّهما مفلـــــــــــحٌ من قـــال أم مَن فعَـــلْ

وهـذا وزن مُرَقِص ، كما تسمع ، وهو عنـد أبي العلاء من الرجز ، بـل من أضعف الرجز ، وأنشد منه أبياتاً منسوبة لامرئ القيس :

يـــاصَحْبنـــا عرِّجـــوا تقِفْ بكم أُسُــــــجُ
مهريّـــــةٌ دُلُـــــجُ في سيرهـــا مَعَـــجُ[٢٤]

والجوهريُّ يُسمّيه : مُربَّع البسيط . وذكر أنه محدَث[٢٥] . ويُسمّيه الـدكتور عبـد الله الطيب : البسيـط المنهوك . وكتب في حـواشيـه أنـه عنـد العروضيّين ضربٌ من المتقـارب ، دخلـه الخَرْمُ ، وهـو حـذف أوّل متحرّك[٢٦] .

ولم يذكر الـدكتور الجليل أحـداً من هؤلاء العروضيين ، وأظنُّ ظنّـاً

(٢٤) رسالة الغفران ص ٣١٢ ، يقول أبو العلاء على لسان امرئ القيس : والرجز من أضعف الشعر . وهذا الوزن من أضعف الرجز .
(٢٥) عروض الورقة ص ٦٣ ، وانظر تحليل محقّقه ص ٣٦ .
(٢٦) المرشد ١ / ٨٤ .

أن هـذا الرأي إنمـا خرج من كِيسـه هـو ، فـإني لم أجـد أحـداً من العروضيين ـ فيما بين يديّ من كتبهم ـ أشار إلى ذلك[٢٧] .

والأستاذ عبد الحميد الراضي يردُّ هـذا الوزن إلى مشطور البسيط ، ويعدُّه من شاذّ البسيط ، ثم يقول : وهذا الوزن في الواقع أشبه مايكون في دندنته بالسريع ، فهو سريعٌ قد حُذف الجزء الأول من شطريه ، ولو جاز لنا أن نحوّر في مصطلح العروضيين لسمّيناه مجزوء السريع ، ولانرى أيّ قرابةٍ بينه وبين البسيط أو الرجز أو المتقارب[٢٨] .

وهـذه الثلاثـةُ الأبيات من شعر ابن المعتزّ ، التي أدَرْتُ عليها هـذه القضية العروضية ، من قصيدة في ديوان ابن المعتز ، عِدَّةُ أبياتها ثمانية وعشرون بيتاً[٢٩] . وقد لفت نظري أنه جاء في حواشيه من هوامش إحدى نُسَخه تعليقا على وزن القصيدة ، هذا الكلام :

(في كلّ بيتين بيتين منه البسيطُ التامّ) وكأنّ كاتبَ هـذا التعليق عروضيٌّ يرفض هـذا الشكل من مشطور البسيط أو منهوكه . لكنّ هـذا يلزم عليه محظوران عروضيان : الأول التزامُ التصريع في القصيدة ، وقد رفضوه وشَذّذوه ، كما سبق قريباً عن المديد التامّ والمشطور . والثاني تركُ خَبْن العروض ، والخبن فيه لازم[٣٠] .

نَعَمْ .. ذكر الجوهريُّ بيتاً من تامّ البسيط لازحافَ فيه ، وهو :

---

(٢٧) وانظر العيون الغامزة ص ١٦٠ ، وشرح تحفة الخليل ص ١٣٠ ـ ١٣٢ ، وفي عروض الشعر العربيّ ص ١٢٩ .

(٢٨) راجع الموضع المذكور من كتابه شرح تحفة الخليل .

(٢٩) ديوانه ٣ / ١٥٤ ـ ١٥٦ .

(٣٠) ولذلك قالوا إنه زِحافٌ يجري مجرى العِلّة للزومه ، مثل « القَبْض » في عروض الطويل . راجع العيون الغامزة ص ٧٧ (الزحاف المفرد) ، وانظر شرح تحفة الخليل ص ٤٩ .

ياحاديَ العيس مهلاً لستَ بالقابسِ عُوجا قَلُوصَيْكما بـالمنزلِ الـدارسِ
لكنه قال : وهذا مُحَدث ، ولم يجئْ عن العرب في مُثَمَّنه بيتٌ صحيح[٣١]

وهذا حديثُ بعض الزحافات النادرة التي وقعَتْ لي في هذا الكتاب (ديوان المعاني) : أنشد أبو هلال لابن المعتز :

مِن كفّ ريمٍ تُثنَى منـاطقُـهُ على هضيم الكَشْحَيْن مَمْشُوقِ
يُعطيك ماشـاء من مُعـانقـةٍ مُقفلـــةٍ من وراء معشـــوقِ
مسطّرُ الخـدّ بـالعِـذار ولا يحسُ غُصْنٌ إلاّ بتـوريـقِ[٣٢]

وهو من المنسرح المقطوع[٣٣] الضّرب (مفعولن) . وقـال التّبريـزيّ : إنّ هذا الضربَ لم يذكره الخليل[٣٤] . وقـال ابن عبـاد : وقـد وُجـد في الشعر القديم والمحدَث ضَرْبٌ آخر ، « مفعولن » ، ففي الشعر القديم مـاأنشـده أبو حنيفة الدّينَوريّ وفي كتاب النبات :

ذاك وقـد أذعر الـوحـوش بصَلْـ ـتِ الخـدّ رحبٍ لبـانُـهُ مُجْفَرْ
وفي المحدَث :
اللهُ بيني وبين مـــــولاتي أبـدَتْ لِيَ الصّـدّ والمَـلالاتِ[٣٥]

وهذا البيت القديم الـذي أنشـدوه لهـذا الضّرب ، لعبـد الغفـار الخُزاعيّ . وقد أنشده ابن قتيبـة مع بيتٍ آخر ، في المعـاني الكبير ، ومع أبيـاتٍ أُخر

---

(٣١) عروض الورقة ص ٦٣ ، ولم ينسب الجوهريُّ هذا الشاهد ، وكذلك لم ينسبْه المحقق ، ولم يذكر له مرجعاً آخر . انظر تخريجه ص ١٠٤ .

(٣٢) ديوان المعاني ١ / ٢٤٨ [ديوان ابن المعتز ٢ : ١٨٣ ط بغداد ، ٢ : ٢٨٤ ط دار المعارف]

(٣٣) المقطوع : ماأسقط ساكنُ وتده وأسكن متحرّكه .

(٣٤) الكافي ص ١٠٥ .

(٣٥) الإقناع ص ٥٧ ، والبيت المحدَث لأبي العتاهية .

في عيون الأخبار ، وفي كلا الكتابين حكى عن أبي عبيدة قوله : « إنه لايَعرِف قائلَ هذا الشعر ، وأنّ عروضَه لايُخرَّج »[٣٦] أي لا يستقيم على سَنَن العروض . لكنّ الخالديَّيْن نَسَبا هذا القولَ إلى ابن قتيبة ، قالا : « ذكر ابن قتيبة أن هذا الشعر لايُخرَّج من العروض . ولاندري على مايُنَزّلُ [يُترك] هذا القول ، مع صحّة هذا الشعر في الذوق وسلوكه في السمع »[٣٧] .

وعبارة أبي عليّ القالي صريحةٌ في نسبة ذلك الكلام إلى أبي عبيدة ، قال أبو عليّ : « أنشد أبو عبيدة لعبد الغفار الخزاعيّ هذه الأبيات ، وذكر أن عروضها لاتُخَرَّج »[٣٨] .

ومهما يكن من أمر ، فقد حكى الدمامينيّ عن ابن بَرّي ، قال : « وهذا الضَّربُ مما استحسنه المحدَثون ، واكثروا منه ؛ لحُسْن اتّساقه وعُذوبة مساقِه ، حتى استعملوه غير مَرْدُوف ، كقول ابن الرُّومي من قطعة :

لو كنت يوم الوَداع شاهدَنا وهُنّ يُطْفِين لوعةَ الوجدِ
لم ترَ إلاّ دموعَ باكيةٍ تسفحُ من مقلةٍ على خدِّ
كأن تلك الدموعَ قطرُ ندًى يقطُرُ من نرجسٍ على وردِ »[٣٩] .

هذا وقد رأيت من هذا الضرب المقطوع في كتاب أبي هلال ، أبياتاً

---

(٣٦) المعاني الكبير ص ١١٠ ، وعيون الأخبار ١ / ١٥٧

(٣٧) الأشباه والنظائر ٢ / ١٦٠ .

(٣٨) ذيل الأمالي ـ وهو الجزء الثالث منها ـ ص ١٩١ .

(٣٩) العيون الغامزة ص ٢٠٣ ، وانظر شرح تحفة الخليل ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، فقد أدار صاحبُه كلاماً جيداً في نقد أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس ، فيما ذهب إليه من أن مجيء هذا الضرب المقطوع من المنسرح قليل في شعر العباسيّين ، ثم في خلطِه شعراً من مخلّع البسيط بالمنسرح .

ذواتِ عدد ، منها ماأنشده لابن المعتز ـ وهو من هو في المحدَثين ـ

مِن كفِّ ريمٍ . . . . . الأبيـــــات التي سبقت

وقوله :

للمـــاء فيهـــا كتـــابـــةٌ عَجَبٌ كمثـــل نَقْشٍ في فَصِّ يــاقــوتِ[٤٠]

وقوله في وصف دِيك :

وقـــام فـــوق الجِـــدار مُشْتَرِفٌ كمثـــلِ طرفٍ أعـــلاه أســـوارُ

رافـــع رأسٍ طـــوراً وخـــافضُـــهُ كأنمـــا العُرفُ منـــه مِنشـــارُ[٤١]

ومنه لابن طَباطبا العلويّ الأصبهانيّ ، في الأُتْرُج :

ريحـــانـــةٌ في اصفِرار مُهْـــديهـــا شبَّهْتُهـــا بعـــد فكرةٍ فيهـــا

أحبّـــةٌ لم تُصِـــخْ لعـــاذِلهـــا تَسُـــدُّ آذانَهـــا بـــأيـــديهـــا[٤٢]

ويُلاحظ أن القطع (مفعولن) جاء أيضاً في عروض البيت الأول ، وهو التصريع ، كما سبق في بيت أبي العتاهية .

وللسَّريّ الرفّاء :

لو جُمِّدتْ راحُنا اغتدتْ ذَهَبـا أو ذابَ تُفّاحُنـا غـدا راحـا[٤٣]

ولنصر بن أحمد :

أكلتُ تفّـــاحـــةً فعـــاتبني فتىً رآهـــا كخَـــدِّ معشـــوقـــهْ

فقـــال : خـــدُّ الحبيبَ تـــأكُلُـــهُ فقلتُ لا بـلْ أمَصُّ من ريقـهْ[٤٤]

ولابن أبي البغل :

---

(٤٠) ديوان المعاني ١ / ٣٠٩ .

(٤١) ديوان المعاني ٢ / ١٣٧ .

(٤٢) ديوان المعاني ٢ / ٣٦ .

(٤٣) ديوان المعاني ٢ / ٣٧ .

(٤٤) الموضع السابق .

بـــــــــاحَ ضميري بمُضْمِر الأمرِ وذاك أنّي أقـولُ بـــالـــدهرِ
وليس بعـــد المات حـــادثـــةٌ وإنمـا المـوتُ بيضـــةُ العُقْرِ[٤٥]

وهذا أيضاً جاء فيه القطعُ في عروض البيت الأول ، وهو التصريع .

ولشاعرٍ مجهول [هو السريّ الرفاء ، ديوانه : ١٥٥]

مَن ذمّ إدريس في قيـــادتـــه فـــإنني شـــاكرٌ لإدريسِ
مَنْ بمُسْتصْعَبٍ فجـــاء بــــه أطْـــــوعَ مِن آدمٍ لإبليسِ
وكان في سُرعـــةِ المجيء بـــه آصفَ في حمـــلِ عرش بلقيسِ[٤٦]

ومن شعر أبي هلال نفسه :

إذا التـوى الصُّـدغُ فـوقَ وَجْنتـهِ رأيتَ تُفّـاحـةً بهـا عَضّـهْ[٤٧]

وقوله :

صيّرني البينُ عُرضـــةَ الحَيْنِ لاأرْبَـــحَ اللهُ صَفْقـــةَ البَيْنِ
قـــد طـــال يـومي وليلتي بهمٌ لَمْـــا يـــزالا بهم قصيرَيْنِ

إلى آخر أبيات أربعة[٤٨] .

وقوله :

إن كنتَ ترتـــادُ منظراً عَجَبـــاً فـانظرْ إلى البَـدْرِ في يـدِ القِرْدِ

إلى آخر الخمسة الأبيات[٤٩]

فاستعمال هذا الضرب من المنسرح كثيرٌ ، كما رأيتَ .

---

(٤٥) ديوان المعاني ٢ / ٢٥١ ، وهذا من شعر الملاحدة .

(٤٦) ديوان المعاني ٢ / ٢٤٦ .

(٤٧) ديوان المعاني ١ / ٢٤٧ .

(٤٨) ديوان المعاني ١ / ٣٥٠ .

(٤٩) ديوان المعاني ٢ / ٩٣ .

من مشاكل تعيين البحر وصُورة القافية

هذه المجاميع الأدبيّة كثيراً ماتُنشد البيت فقط أو البيتين ، كما أنّ بعضَ مَن تُنشد لهم البيتَ والبيتين من الشعراء المقلّين ، أو الأغفال الذين ليس لهم دواوينُ مطبوعة ، بحيث تُمكن المراجعة والتحقيق . وهذا يؤدّي لامحالةَ إلى التردّد في تعيين البحر ، في حالة التشابه والتداخل مع بحرٍ آخَر[٥٠] ، وقُلْ هذا في تعيين صورة الرويّ ، إطلاقاً أو تقييداً ، إذا كان الوزنُ يحتملها . وقد صادفت من هذا او ذاك الكثير . فمنه : أنشد أبو هلال لنفسه :

عيَّرْتني أنْ رُختُ في سَمَـــلِ   والـدُّرُّ لاتُـزْرِي بـه الصَّـدَفُ[٥١]

وهذا من السريع ، كما ترى ، عروضه مخبولة مكشوفة[٥٢] ، وكذلك ضَرْبها :

مستفعلنْ مستفعلنْ فَعِلُنْ مستفعلنْ مستفعلنْ فَعِلُنْ

كالذي جاء في بيت المرقّش الأكبر الذي يستشهد به العروضيون :

النَّشْرُ مِسْــكٌ والـوجـوه دنـــا   نـيرٌ وأطـرافُ الأكــفِّ عَنَـمْ

وهكذا اعتبرتُ البيت من السريع ، حتى جاءت مقطوعةٌ أخرى لأبي هلال ، وفيها البيت السابق على هذا النحو :

إن كان شكلُـــك غير متفـــقٍ   فكــذا خِــلالُـك غير مـؤتلفَـهْ

(٥٠) هذه التداخلات بين البحور معروفة لدارسي العروض ، وقد أشرتُ إليها من قبل ، ولاداعي للتكثُّر بذكرها . وانظر حديثاً عن هذا التداخل ، عند الدكتور صالح بدوي ، في تقديمه لعروض الورقة ص ٣٦ .

(٥١) ديوان المعاني ١ / ٨٠ .

(٥٢) وذلك لأنّ أصله « مفعولاتُ » كُشِف بحَذْف تائه ، وخُبِل بحذف فائه وواوه ، فصار « مَعُلا » ، ونُقِل إلى « فَعِلُن » العيون الغامزة ص ١٩٦ .

من عصبـــةٍ شتّى إذا اجتمعـوا شبّهتُ دارَكَمْ بـــه عَرَفَــهْ
صُـوِّرتَ مِن نُطَفٍ قـد اختلفتْ فـأتتْ خِـلالُـكَ وهْيَ مختلفَــهْ
فـورِثْتَ من ذا قبْـحَ منظرهِ وورِثْتَ ذاك خَنـاه أو صلَفَــهْ
عيَّرْتني أنْ رُحْتَ في سَمَـــلٍ والـدرُّ لاتُـزْرِي بـه الصّـدَفَــهْ

وهذه المقطوعة من الكامل لامحالـة ، ودخل بعضَهـا الإضمار ـ وهو سكون الثـاني من مُتَفـاعِلُنْ ـ ثم دخل أعـاريضَهـا وأضرُبَها الحَـذَذ ـ وهو حـذف الوتد المجموع من آخر الجزء ـ على مايستشهد العروضيّون :

دِمَنٌ عفَتْ ومحـا معـارفَهـا هَطِـلٌ أجَشُّ وبـارِحٌ تَرِبُ

وإنما حكمت بأن المقطوعـة من البحر الكامل ؛ لوجود « مُتَفَـاعِلُنْ » فيهـا سـالمـةً أكثر من مرّة ، ولـو لم تكن إلاّ « متفـاعلن » واحـدة سليمـة في القصيدة لقَضَيْنا بأنها من الكامل ، وإن كان هذا لايُرْضِي بعضَ أهل العلم ومنهم صديقنا الدكتور محمد عبـد المجيـد الطويل[٥٣] ، حين عَرَض لقضيّـة اختلاط السريع بـالكامل . فهـو يردُّ الأمر إلى الكثرة والقِلّـة ، وأنـا مـع العروضيّين أردُّه إلى النظـام[٥٤] . وقُلْ مثل هـذا في الرجز والكامل المضمَر إذا سلمتْ منه « مُتَفَـاعِلُنْ » واحـدة ، وفي الهزج ومجزوء الوافر المعصوب ، إذا سلمتْ في القصيدة « مُفَـاعَلَتُنْ » واحـدة . ألا ترى أن المرءَ يُنْسَب إلى المكارِم والمَحامِد بفَعْلةٍ واحدة ؟

(٥٣) انظر كتابه في عروض الشعر العربي ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٥٤) فهذه واحدة . أما الثانية فإني أنكر على الـدكتور الطويل مـاتنـاول بـه شيخنـا علاّمة الشام الأستاذ الجليل أحمد راتب النفاخ ـ حرس الله مهجته ـ فإنّ من الواضح أن أخي الدكتور الطويل لم يقرأ كلام شيخنا ـ حول تخليط المرقّش في قصيـدتـه الميميـة ـ من مكانـه ، وإنما رآه من خلال تعليق الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) . فـإن شيخنـا أحمـد راتب النفـاخ أكبرُ وأعلى من أن يُنسَبَ إليـه خلطٌ في عِلمٍ من علـوم العربيـة . وهـذا كـلامٌ لاأرسله إرسالاً ، وإنما أقوله في اطمئنان شديد .

هذا وقد جاءت في (ديوان المعـاني) المطبوع بعضُ أبيـات على غير وجهها ، فنُسِبَتْ إلى غير بحورها ، ثم ردَّتْها المراجعةُ والتحقيق إلى حـاقِّ موضِعها . فمن ذلك :

أنشد أبو هلال لأبي تمام هذا العَجُز :

والحَرْبُ مُشْتقَّـةٌ من الحَرَبِ

وهو كما ترى من المنسرح . لكنه جاء في ديوان أبي تمام هكذا :

لمّـا رأى الحربَ رأيَ العينِ تُوفَلِسٌ والحربُ مشتقَّـةُ المعنى من الحَرَبِ

فاستقام من البسيط(٥٥) .

وأنشد أبو هلال لابن الرومي :

ليستْ تـزُولُ ولكنْ تـزيـدُ

وهو على هذه الصورة من المتقارب المخروم . لكنّ الواوَ فيه مُقْحمة ، وهو بتمامه في ديوان الشاعر :

ذي نجـومٍ كأنهنّ نجـوم الشّيب ليست تـزول لكنْ تـزيـدُ

فأنت تراه من الخفيف(٥٦) .

والثالثة : أنشد أبو هلال للأعشى :

وصفراء العشيّـــــة كالعَرارَهْ

فهو شَطْرٌ من الوافر . لكنك تقرؤه في ديوان الأعشى :

بيضــاء ضحــوتهـا وصفــ ــراء العشيّـــــة كالعرارَهْ

فتردُّه إلى مجزوء الكامل المرفَّل(٥٧) .

(٥٥) ديوان المعاني ٢ / ٦٦ ، وديوان أبي تمام ١ / ٦٤ .

(٥٦) ديوان المعاني ١ / ٣٤٩ ، وديوان ابن الرومي ص ٦٩٢ .

(٥٧) ديوان المعاني ٢ / ١٣ ، وديوان الأعشى ص ١٥٣ .

والأخيرة : أنشد أبو هلال :

مـــابـــالُ مَن أوّلُـــه نطفـــةٌ وآخِرُه جيفـــــــــــــةٌ يَفْخَرَ

وصدرُ البيت من السريع ، وعجزُه من المتقارب . وصوابُ إنشاد العَجُز :

وجيفـــــــــةٌ آخرهُ يفخرُ

وهو من قصيدة من السريع لأبي العتاهية[٥٨] .

وهكذا يظهرُ لـك ضرورةُ تخريج الشعر من دواوين أصحـابـه ، وأنّ مِن عُدّةِ محقّق النُّصوص في أيّ فروع العربية ، أن يكون على صلةٍ وثيقة بعلم العَروض ، ثم بالمكتبة الأدبيّة ، شعرِها ونثرِها .

أمّا مايتّصل بهيئـة القـافيـة ، من تقييـد وإطلاق ، فهو ممّـا يعترض مفهرسَ تلـك الجـاميـعِ الأدبيـةِ التي تـزخر بـالبيت المفرد ، والبيتين والثلاثة ، بمَعْزِلٍ عن القصيدة كلّها . وواضحٌ أن الصعوبةَ تـأتي حين يحتملُ الـوزنُ الأمرين : الإطـلاق والتقييـد ، وقـد صـادفتُ من ذلـك بعض الأشعار . منها ماأنشده أبو هلال ، من قول الشاعر :

يرقـــونـــــــــه فكأنّما يعنى برُقْيتـــــه سِـــواه[٥٩]

وهو بيتٌ مفرَد ، فيجوز أن يُنشـد بسكون الهـاء ، فيكون من [مجزوء] الكامل المُذيّل ، ويجوز أن تُحرّكَ الهاءُ بـالضمّ ، فيكون من المرفّل . ومن ذلك قول التّنوخيّ :

لِمَ لاتُجَنّ بهـــــــا القلــــــو ب وقـد غـدتْ مثـل القلـوب[٦٠]

ومنه ماأنشده لإبراهيم بن العباس الصُّوليّ :

---

(٥٨) ديوان المعـاني ١ / ١٦٥ ، وأبو العتـاهيـة : أشعـاره وأخبـاره ص ١٥٢ ، والكامل ص ٥٢٢ .

(٥٩) ديوان المعاني ٢ / ١٤٦ .

(٦٠) ديوان المعاني ٢ / ٣٢ .

بلوتُ الـزمـان وأهـلَ الـزمـانِ   وكلٌّ بلـــــومٍ وذمٍّ حقيـــــق
فـأوحَشَني من صـديقي الـزمـانُ   وآنَسَني بـالعــدوّ الصــديـق[٦١]

وهو من المتقـارب . والقـاف تحتمل أن تتحرّك بـالضمّ فيكون من الضَّرْب السالم ، ويُمكن أن تتقيّـد بـالسكون فيكون من المقصور . وقـد ضبطهـا العلاّمة عبد العزيز الميمني الراجكوتي بالضم[٦٢] ، لكنه لم يـذكر إلاّ البيتين اللذين عند أبي هلال . فهل قال إبراهيم الصولي هـذين البيتين فقـط ، أم أنها مقتطعتـان من قصيـدة ، فيهـا من الرويّ مـايقتضي التقييــد أو الإطلاق ؟

وهذه المشكلة تـأتي كثيراً في الاستشهـاد ، فتَرى رَوِيّ بعضِ الشواهـد على حـال ، فـإذا أنت رجعْتَ إلى القصيـدة رأيتَ الرويَّ على حــالٍ أخرى ، وقد صادفني في تحقيقاتي شيء من ذلك ، أذكر منه :

يستشهــد العروضيُّـون على الضَّرب الثــاني من العروض الأولى من المتقارب ـ وهو المقصور ـ بقول أميّة بن أبي عائذ الهذليّ :

ويــأوِي إلى نِسْـوةٍ بــائسـاتٍ   وشُعْثٍ مراضيعَ مثـلِ السَّعـالْ[٦٣]

بسكُون اللام ، على التقييـد . فـإذا أنت رجَعتَ إلى شعر أميّـة في أشعـار الهذليين وجدتَ القصيدةَ كلَّها مطلقةً بالكسر[٦٤] .

وقد نبّه على هـذا البغـداديُّ ، رحمـه الله ، فقـال : « والبيت مُطلَقٌ

---

(٦١) ديوان المعاني ٢ / ٢٠٠ .

(٦٢) ديوان إبراهيم الصُّوليّ ـ ضمن الطرائف الأدبية ص ١٦١ .

(٦٣) الكافي ص ١٣٠ ، والعيون الغامزة ص ٢١٦ .

(٦٤) شرح أشعار الهذليين ص ٥٠٧ . وجاء عكس هذا في شعر ابن المعتز ، فقـد ضبـط المحقّقُ الرّويَّ بـالضم ، على الإطلاق . والصـواب أن يكـون بـالسكـون ، على التقييـد . راجـع تعليقي على اللام الساكنة من السريع « الجبالْ » .

الرويّ ، فهو بكسر اللام من « السّعالي » كما أنشده سيبويه . قال النحّاسُ : هكذا أخذناه عن أبي إسحاق وأبي الحسن ، وهو الصواب . وأنشد هذا البيتَ العَروضيُّون ، منهم الأخفش سعيد : « مثل السّعالْ » بإسكان اللام ، ولايجوز إلاّ ذلك على ماروَوْه ؛ لأنهم جعلوه من المتقارب ، من الضَّرب الثاني من العَروض الأولى »[٦٥] .

وإليك شاهداً آخَرَ من المتقارب أيضاً ، ومن شعر الهذليين كذلك ، وهو قولُ أبي ذُؤيب الهذليّ :

فلم يَبْقَ منها سوى هامدٍ وسُفْعِ الخُدودِ وغيرِ النُّئِيْ

رُوي « النُّئِيْ » بكسر الهمزة وسكون الياء ، ورُوي « معاً والنُّئِيُّ » بضمّ الياء مُشدَّدة . وكلا الضبطين صحيح . قال بدرُ الدين العَينيّ ، بعد أن ذكر أن القصيدة من البحر المتقارب : « وهذه القصيدة تروى مطلقةً مرفوعة ، وتُروَى مقيَّدةً ساكنة ، فَمن أطلقها كانت من الضَّرب الأوّل ، ووزنه « فعولن » ، ومن قيَّدها كانت من الضَّرب الثالث وهو المحذوف »[٦٦] .

قلتُ : والقصيدة في أشعار الهذليين مطلقةٌ بالضم . ومطلعها :

عرفْتُ الديارَ كرَقْمِ الدَّوا ةِ يَذْبُرُها الكاتبُ الحِمْيَرِيُّ

ورواية البيت فيها :

فلم يبقْ منها سوى هامدٍ وسُفْعُ الخُدودِ معاً والنُّئِيُّ[٦٧]

---

(٦٥) خزانة الأدب ٢ / ٤٢٧ . وراجع شرح تحفة الخليل ص ٢٨٤ .

(٦٦) المقاصد النحوية ١ / ٣٩٩ [وقد جاء نحو هذه المقالة في شرح المفصل لابن يعيش ١ : ٣١] .

(٦٧) شرح أشعار الهذليين ص ١٠٠ ، وراجع كتاب الشعر لأبي علي الفارسيّ ص ٤٥٢ ، ففي حواشيه إشارة إلى رواية ثالثة تالفة « وغير النُّئِيِّ » بتشديد الياء المكسورة .

وبعد : فما أردتُ بهذه الكلمات الموجزة عن العروض في كتاب (ديوان المعاني) إلاّ تحريكَ زملائنا العروضيّين ليلتفتوا التفاتةً جادّة إلى هذه الكنوز المخبوءة في تلك الجاميع الأدبية ، كهذا الكتاب ، ويتيمة الدهر ، وزهر الآداب ، وبهجة المجالس ، ومحاضرات الأدباء ، والغيث المسجم ، وألف باء ، والمستطرف ، وثمرات الأوراق . ومالِلى ذلك من تلكم الموسوعات .... فهي خزائنُ عِلم وقِلاعُ فِكْر ، وليست أوراقاً صفراءَ للتَّسْلية وإزجاء الفراغ ... كا خدَعُونا في زمان الصِّبا وأوائلِ الطّلَب !

فهرسة الشعر

الشعرُ ديوانُ العرب . أنّى التفتُّ وجدتَه . وقد قلتُ عنه يوماً : الشعرُ ماعرفْتَ : متعةُ الأديب ، وذوقُ البلاغيّ ، وحجّةُ المفسّر ، وسَنَدُ الأصوليّ ، ودليلُ الفقيه ، وشاهدُ النحويّ ، وميزانُ العَرُوضيّ ، ووثيقةُ المؤرّخ ، وخارطةُ الجغرافيّ .

ثم هو من قبلُ ومن بعدُ : بَوْحُ العاشق ، ونَفْثةُ المصدور ، وحنينُ الغريب ، وأنينُ الفاقد ، وبَهْجةُ الواجد ، ومَرْثيةُ العزيز ، وآهةُ المُلْتاع ، وتجربةُ الحكيم .

استوْدعَه العربيُّ أسرارَ حياته ، واستراح إليه فأفْضَى إليه بمواجعه ، وبَثّه أشواقه ، وقيّد به المآثِر ، وحفِظ به الأنساب ، واستنْفَر به العَزائم ، واستنهض الهمم ، وسَجّل به العادات والتقاليد ، وذكّر الأيام .

وقد صحِبه في غُدوّه ورَواحه ، فحَدا به رَكُوبتَه ، وآنسَ به خَلْوتَه ، ووصف به سماءَه وأرضَه ، ونباتَه ونخيلَه ، وسُهولَه ووِديانَه وجبالَه ، ومياهَه وحيوانَه . أليس هو ديوانَ العرب ؟

ولم يُودَعْ هذا الشعر جُدرانَ المعابد ولَفائفَ البَرْدِيّ ، كتُراث اليونان وقدماء المصريين ، بل وعَتْه صدور الرُّواة والنَّقَلَة ، وسلَّمتْه أجيالٌ إلى أجيال ، حتى أظلَّ زمانُ التدوين ، وأخذ الشعرُ حظَّه منه ، شأنه شأنُ علوم العرب الأخرى(٦٨) .

والشعرُ بهذه المثابة مُنْداحٌ في المكتبة العربيّة كلّها ، ومخطئٌ مَن يلتمسه في دواوين الشعراء فقط ، ومخطئٌ كذلك من يطلبه في كتب الأدب والبلاغة فقط ، فأنت واجدٌ في كتب التاريخ والتراجم والطبقات ، وكتب البلدان والجغرافيا(٦٩) ، مِن حُرِّ الشِّعر وكريم النَّثْر مالاتجده في كتب الأدب . وقُلْ مثل هذا في كتب تفسير القرآن الكريم ، وشروح الحديث ، وأصول الفقه وعِلم الكلام والنحو ، وسائر علوم العربية .

وكم هي أمنيةٌ عزيزة أن يُجمعَ شعرُنا العربيّ من المكتبة العربية كلّها ويُفَهْرَس . ولَئِنْ فاتنا ذلك ، فلا ينبغي أن يفوتَنا جَمعُ هذا الشّعر من كتب الأدب ومجاميعه الكبيرة .

إنّ هذه المجاميع تحفل بألوانٍ من الصور الشعريّة لدى بعض الشعراء المقلّين لاتكاد تجدها عند بعض الشعراء الكبار أصحاب الدواوين . وستظلُّ صورةُ الشعر العربيّ مهتزّةً غائمةً مالم يُلتفَتْ إلى شعر هؤلاء

(٦٨) مقدمة تحقيق كتاب الشّعر ، لأبي علي الفارسي ص ١٤ .

(٦٩) انظر على سبيل المثال : مروج الذهب للمسعودي ، ووفيات الأعيان لابن خلّكان ، وسير أعلام النبلاء للذهبيّ ، والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ، وطبقات الشافعية للتاج السّبكيّ ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، ونهاية الأرب للنّويري ، وصبح الأعشى للقلقشندي . ومعجم مااستعجم للبكري ـ وهو مهم جداً في جَمْع الشّعر ـ ومعجم البلدان لياقوت الحموي الرومي .

الشعراء المقلّين ، المنثور في كتب الاختيارات والحماسات وكتب المعاني ، وسائر الجاميع الأدبية ، ثم في كتب علوم العربية الأخرى .

ومِن عَجبٍ أن المستشرقين حين اشتغلوا بتراثنا في القرن الماضي وقبله ، تنبّهوا إلى أهمّية شعر هؤلاء المقلّين ـ وبخاصّة في العصر الجاهليّ ، فعكفوا عليه وجمعُوه[٧٠] .

ثم كانت عَزْمةٌ قويّة مِن عَزَمات إخواننا العراقيّين في السّنوات الأخيرة لنشر هذا الشعر بعد جَمْعه مِن مظانّه ، ودراسة الخصائص الفنية لشعرائه[٧١] .

والحديثُ عن ثمرات الفهرسة وفوائدها في مجال البحث ، حديثٌ طويل ، وقد كتب الناسُ وكتبتُ عنه كثيراً[٧٢] .

على أنه في مجال فهرسة الشّعر من تلك الجاميع الأدبية يمكن أن يُشارَ إلى بعض فوائدها على ماتَرى :

(٧٠) انظر : ببليوغرافيا العصر الجاهلي . للدكتور عفيف عبد الرحمن . مجلة المورد العراقية ـ المجلد التاسع ـ العدد الثالث ـ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م . ثم انظر كتابي : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص ٢١٧ .

(٧١) نشرت تلك الأشعار في مجموعات ، حملت هذه العنوانات : شعراء إسلاميون ـ شعراء أمويون ـ شراء عباسيون . والمجموعتان الأوليان لصديقنا الدكتور نوري القيسي ، والثالثة للدكتور يونس السامرائي . ثم كانت جهود كثيرة لأساتذتنا وأحبابنا العراقيين : هلال ناجي ، وإبراهيم السامرائي ، وأحمد مطلوب ، وداود سلوّم وحاتم الضامن ، وعبد الله الجبوري ، ويحيى الجبوري ، ورشيد العبيدي ، ومحسن غياض ، وخليل وجليل العطية ، ومحمد جبار المعيبد ، وعبد العظيم عبد المحسن ، وشاكر العاشور .

(٧٢) راجع العدد الرابع من مجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى (١٤٠١ هـ) : فهارس الشعر واللغة لكتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام . مِن جمعي وتصنيفي .

١ ـ جَمْع شِعر الشعراء المقلّين الذين ليست لهم دواوينُ مخطوطة .

٢ ـ نسبةُ الشّعر المجهول النّسبة .

٣ ـ توثيق نسبة الشعر .

وهـذان يعرفهما المحقّقـون ونـاشرو التراث . فكم يُعـاني أحـدُهم ، وكم يَلْقى نَصَباً في نسبة شاهدٍ أو توثيقه . ولا يعرف الشوقَ إلاّ من يُكابِدُه .

٤ ـ معرفة البُعْد الزّمنيّ لبعض الشواهد المُرْسَلَة ، وتقريب تاريخها . وهي تلـك الشواهـد التي يُتَمثّـل بهـا ولا يُعرفُ لهـا قـائـل . فبعضُ هـذه الشواهدِ التي تجري على ألسنةِ الناس في معرِض الاستشهـاد والتمثُّل ، يُظنُّ أنها قريبةُ العهد بنا ، ثم عند الفهرسـة تراهـا في مجموع من مجاميع الأدب في القرن الثالث أو الرابع .

٥ ـ معرفة هيئـات الرويّ ، وحظوظ بعض القوافي في كثرة دَوَرانها أو قلّتها على ألسنة الشعراء[٧٣] .

٦ ـ تأثر الشعراء بعضهم ببعض في القوافي وهيئات الرويّ .

٧ ـ إذا أُضيف البحر بإزاء القـافيـة ـ وهـذا ضروريّ ـ أمكن الحصرُ والاستقصـاء ، لمعرفـة أكثر البحـور دورانـاً وأقلهـا استعمالاً ، كما رأيتَ فيما ذكرتُه لك مِن عدد وُرُود البحور في هذا الكتاب .

٨ ـ القوافي الهاديـة . وهـذا أمرٌ في غـايـة الخطورة والأهمّيّـة ، فقـد يأتيك بيتٌ مجهولُ النسبة ، وهو من قافية الباء المضمومـة ومن البسيـط ، فتنظر في فهرس الشعر مِن كتـابٍ مّـا ، فـلا تجـد بيتـك الـذي تُريـد ، ولكنك تجد بيتاً أو أبياتاً من القافية نفسها والبحر لذي الرمّـة ، فتَحْـدِسُ أن بيتك من هذه القصيدة فتعود إلى ديوان ذي الرمّة ، فإذا هو هنـاك . وقد جرَّبْتُ هذه القوافيَ الهاديةَ كثيراً ، فإذا هي دواءٌ نافعٌ ناجع .

---

(٧٣) ككثرة قافية الباء والراء واللام والميم ، وقلّة قافية الزاي والظاء .

إلى فوائدَ أُخرى تُدْرَك بالحاجة والممارسة والتتبُّع .

ثم إنه لو لم يكن في هذه الجاميع الأدبيـة إلاّ اختلافُ الروايـات عمّـا هو ثابتٌ في دواوين الشعراء ، لكان في ذلك مايُغْرِي بمعرفتهـا وفهرستهـا والإفادة منها . وقد رأيتُ في أثناء فهرستي لشواهـد هـذا الكتـاب فُروقـاً كثيرة بين إنشـاد أبي هـلال ومـاهـو في دواوين الشعراء ، وهي فروقٌ لفظية ، ولكن لها أثرٌ في التركيب وأجزاء الصورة الشعرية .

وقد ضمّ هـذا الكتـاب (ديوان المعـاني) قَـدْراً ضَخْماً من الشّعر ـ كما أخبرتُك ـ لشعراء مشـاهير ، إلى شعراء مقلّين وأغْفـال ، ومن بيتٍ واحـد إلى اثنين وثلاثـة ومقطوعـة . ومن الشعر الجـاهليّ ـ على قِلّـة ـ إلى الشعر الإسلامي ، وشعر الدّولتين .

ويُعَدُّ ماأنشـده أبو هلال لبعض الشعراء إضـافـةً جيّـدة إلى أشعـارهم المطبوعـة ، فمن هؤلاء الشعراء الـذين أنشـد لهم أبو هلال ، ولم أجـده فيما طُبع من دواوينهم : حـاتم الطـائي ، والأعشى الكبير ـ ميمون بن قيس ـ ومـزاحم بن الحـارث العُقَيْليّ ، وأبـو زُبيـد الطـائيّ ، ومجنـون بني عـامر ـ قيس بن الملـوح ـ وابن المعتز[٧٤] ، وابن الرومي ، وأبـو هـلال العسكري نفسه[٧٥] .

ومن الإضافـات الجيّـدة في هـذا الكتـاب : أن أبـا هلال أنشـد لأبي

---

(٧٤) كثيرٌ من شعره الذي أنشده أبو هلال لم أجدْه في ديوانه المطبوع ، صنعة أبي بكر الصُّولي ، الذي نشره الـدكتور يونس أحمـد السّامرائيّ ببغـداد . غير أنـه لم يَتَحْ لي أن أراجع على ديوانه الذي نشرته دار المعارف بمصر ، بتحقيق الـدكتور محمد بـديع شريف ، رحمـه الله ، إلاّ في مواضع قليلة جداً . أما طبعاتُه السابقةُ على هذين فلا خيرَ فيها .

(٧٥) انظر تعليقي على قافية التاء المفتوحة من البحر الوافر (مَوْتا) .

جندب الهذليّ رجزاً ، لم أجده في شعره ضمن أشعار الهذليين ، ثم وجدته في شعر أبي ذؤيب والرجزُ هناك سبعة أشطار ليس غيرُ ، على حين أنشد أبو هلال منه عشرة أشطر[٧٦] .

وممّا يتصل بالإضافات إلى شعر الشعراء نَفْيُ نسبةِ الشعر إليهم . ومن ذلك ماذكره أبو هلال بإسناده إلى عبد الرحمن بن حسّان ، يُخبر عن أبيه حسّان بن ثابت ، رضي الله عنهما ، قال : « خرجتُ حاجّاً في الجاهلية فإذا أنا بشابٍّ حسنِ العينين وَضِيء ، وبشيخٍ يُسابُّه ... » إلى آخر الخبر . وفي سياق هذا الخبر يقول حسّان رضي الله عنه : ثم مررتُ من فوري حتى آتيَ مِنًى ، فإذا رجلٌ على جملٍ عظيم لايمُرُّ بقومٍ إلا هَجاهم .... فنظر إلى قِبابٍ بيضٍ في شرقيّ الجبل ، فقال : لِمَن هذه ؟ فقيل : لقِرْد بن تميم ، من هُذَيل ، فأمّها وقال :

هل هاهُنا مِن وُلْدِ قِرْدٍ من أحَدْ يردُّ عنهم رجَزَ اليومِ وغَدْ

فخرج أبو جُنْدب وهو يقول :

نَعَمْ غلامٌ منهمُ جَلْدٌ عُتُدْ

إلى آخر الرجز[٧٧] .

وواضح من سياقة الخبر عند أبي هلال أنّ قائلَ الرجز : هل ها هنا ... هو ذلك الرجل الذي رآه حسّان بمِنى ، على جملٍ عظيم . لكنّ الرّجزَ نُسِب إلى حسّان في أشعار الهذليين ، على هذا النحو : « عن أبي عبد الله ، قال : خرج حسانُ بن ثابت مِن أهله يرتجزُ بأحياء العرب ، فمرّ بهُذَيل ، فرجَزَ بهم فقال :

---

(٧٦) انظر تعليقي على قافية « لم تَزِدْ » في الرجز الساكن مِن حرف الدال .

(٧٧) أشرْتُ إلى شيءٍ منه في تعليقاتي .

هـل هـا هنـا مِن وَلَـدِ قِرْدٍ مِن أحَـدْ

.... »(٧٨)

وقد أثبت الدكتور وليد عرفات هذا الرجزَ في زيادات ديوان حسان (ص ٤٥٤) نقلاً عن هذا الموضع من أشعار الهذليّين فقط . ولو رأى الدكتور وليد ، والأستاذ عبد الستار فراج رحمه الله ، محقّقُ شعر الهذليين ، هذا الخبرَ عند أبي هلال ، لكان لهما تعقيبٌ وتعليق .

ومِن عَجَبٍ أن عدداًمن محقّقي النصوص وناشِري الدّواوين وجامعي الشّعر لم يلتفتوا إلى كتاب أبي هلالٍ هذا (ديوان المعاني) ، ولم يستفيدوا منه في نسبة الأشعار ، أو نَفْي نِسبتها ، أو توثيقها ، أو اختلافِ الرواية فيها . ولعلّ الذي صَدّهم عنه ضخامةُ صفحاته التي بلغت أكثر من ستمائة صفحة ، مع خلوّ طبعته الوحيدة من فهارس ، تُيسّر سبيل الانتفاع به والإفادة منه .

وهذا هو الذي حرّكني لفهرسة الشّعر من هذا السِّفر العظيم ، وكان توفيقُ الله لي عظيماً ، إذ أمدّني بعَونٍ منه ـ على ضَعْف قوّتي وقلّة حيلتي ـ فحَرصْتُ على ذكر البحور مع القوافي . وكانت سياحةً مباركة ممتعةً في أسفار الشعر وكتبِ الأدب .

وقد رجعتُ إلى المُتاح لي من دواوين الشعراء الذين أنشد لهم أبو هلال ، لتصحيح ما اضطرب من الشعر ، ولتحرير هيئة الرويّ ؛ من إطلاقٍ أو تقييد ، ثم لمعرفة أنصاف الأبيات التي أنشدها أبو هلال ، أصدورٌ هي أم أعجاز .

---

(٧٨) شرح أشعار الهذليين ص ٢٣٣ .

ثم إنّي نسبْتُ بعض مالم ينسُبْه أبو هلال[٧٩] ، وصحَّحْتُ نسبةَ بعضِ ماسها عنه ، وذكرتُ الخلافَ في نسبة بعض الأبيات . وأدَّت هذه الجولةَ أيضاً إلى تصحيح بعض ما في الدواوين . وترى هذا كلَّه في حواشي الفهارس ، على القَدْر الذي يُطيقه التعليقُ في ذلك الحيِّز الضَّيِّق .

وأسأل الله أن أكون قد أصبْتُ فيما اجتهدتُ فيه ، فبُحور الشعر عميقة ، وأبواب العلم واسعة ، والسّعيدُ من وفّقه الله ، وصدَق مَن قال :

فلسْتَ تأتي إلى بابٍ لتعلمَه إلاّ انصرفْتَ بعَجْزٍ عن تقصّيه

وقد جريتُ في الفهرسة على هذا السَّنَن :

فهرسْتُ قافيةَ البيت الواحد والاثنين والثلاثة . وإذا زاد الشعر عن ثلاثة أبيات فهرسْتُ قافيةَ البيت الأول فقط ، وذكرتُ بإزاء القافية عددَ أبيات المقطوعة .

وقد خرجتُ عن هذا المنهج مرّة واحدة : إذا كان في أثناء المقطوعة بيتٌ من الشواهد السَّيَّارة ، مما يطلبُه الناسُ ويريدون موضعَه ، فإني أذكر قافيةَ هذا البيت السّيّار بعد ذِكر القافية الأولى من المقطوعة .

وبعد : فإني في ختام هذه الكلمات الموجزة أتوجّه إلى العليّ القدير ، أن يتغمّد بالرحمة والرضوان ناشرَ هذا الكتاب الأستاذ حسامَ الدين القُدسيّ الدمشقيَّ نزيلَ القاهرة ، وهو رجلٌ من أصحاب الهمم العالية ، جاهَد في نشر التراث جهادَ الأبطال ، ناسخاً ، وجامعاً للحروف ، ومُصحِّحاً ، وقد وقف وحدَه في الساحة ، ليس معه إلاّ عونُ الله

(٧٩) بعض أئمّتنا ، راضونُ الله عليهم ، كانوا يتركون نسبةَ بعضِ الشواهد استسهالاً وطَلَباً للخفّة . فلا ينبغي أن تقول : إننا نَسَبْنا مالم يعرفوا نِسْبتَه ، وهو طريقٌ مَزَلّةٍ يسلكه كثيرٌ من محقّقي هذا الزمان . وقد حرّرْتُ ذلك في تقدمتي لكتاب الشعر (ص ١٨ ، ١٩) .

وتوفيقُه . ومِن دُكّان صغيرٍ لـه خلْفَ محكمة الاستئنـاف بحيِّ بـاب الخلق بالقاهرة ، خرجَتْ نفائسُ وروائعُ من التراث ، معظمها من الموسوعات .

وأبلغُ ماقيل في وصفه ، مـاذكره شيخنـا أبو فهر محمود محمـد شـاكر . قـال حفظـه الله : « كان في النـاس رجـلٌ فـاضـل ، نشـأ صغيراً بـأرض الشام ، وشَدا من العلم ماشدا ، وكان مجتهـداً صبوراً ، ثم كتب الله لـه أن يشتغل بطلب الرزق ، فطلبـه في تجـارة الكتب ، فظـلّ يطبـع إلى آخر حياته كتباً لم تُنشَر من قبل ، وهي من ذخائر الكتب العربيـة ، استفـاد منها كلُّ طالب علم في أرض اللسـان العربيّ ، أو في غير أرضـه ، وأسـدَى إلى كلّ عالمٍ معروفاً لايُنسَى »[٨٠] .

وقد نشر الأستاذ حسام الدين ، رحمه الله ، هـذا الكتـاب بـالقـاهرة عـام ١٣٥٢ هـ في مجلـدين ، عن مخطوطي الإمـامين الشيخ محمـد عبـده ، والشيـخ محمـد محمـود الشنقيطي . وبعض المراجعـات على نسخـة المتحف البريطاني . وعن هـذه الطبعـة أصـدرت دار عـالم الكتب ببيروت طبعـة مصورة ـ منذ أربع سنوات ـ خالية من التاريخ .

ولعـلّ الأيـام تجـود بنسخـةٍ مخطـوطـةٍ صحيحـة من هـذا الكتـاب العظيم ، فإن في المطبوع مواضعَ خطأ ، لايُصلحها إلاّ ظهورُ نسخة جيّدة منه .

هـذا وأستغفر الله من كلّ عَثْرة وزلّـة ، وأبرأ إليـه من كلّ حـولٍ

(٨٠) برنـامج طبقـات فحول الشعراء ص ١١٨ . ثم انظر كلمتي عنـه في : مـدخـل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص ٦٥ ـ ٦٨ .

وقوّة . سبحانه ، لارجاءَ إلاّ إليه ، ولا اتّكالَ إلاّ عليه ، ولاطمعَ إلاّ فيما عنده .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا ومولانا محمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

المعجمات الطبية

(القسم الرابع)

الدكتور نشأت حمارنة

- ١٠ -

تأثير القمري في المؤلفين المتأخرين

إن معرفة مدى تأثير القمري في المؤلفين المتأخرين - الذين كتبوا كتباً خاصّة في اللغة الطبية والمصطلحات ، أو في الطبّ عموماً - تشكل معياراً آخر[1] لأهمية كتبه ، وبالتالي لأهمّية الدور الذي قام به في تاريخ الطبّ .

ونودّ أن ننبه هنا إلى اننا سوف نقصر البحث على دراسة تأثير كتاب (التنوير) ، تاركين دراسة تأثير كتاب (غنى ومنى)[2] إلى

● نشرت الأقسام الثلاثة من المقالة في مجلة المجمع (مج ٦٠ : ١٠٤ - ١٢٣ ، ٤٨٤ - ٥١٤ ، مج ٦٢ : ٥٤١ - ٥٦٠) .

(١) سبق أن أشرنا الى بعض نتائج دراستنا التي تهدف الى معرفة أهمية كتاب (التنوير) ، وكنّا قد اعتمدنا أساليب مختلفة من حيث منهجية البحث والتقيم .

انظر :

القسم الثاني من هذه المقالة مج ٦٠ سنة ١٩٨٥ م ، ج ٣ ص ٥١٣ - ٥١٤ ، والقسم الثالث من هذه المقالة مج ٦٢ سنة ١٩٨٧ م ، ج ٣ ص ٥٤١ - ٥٥٤ ، ٥٥٩ - ٥٦٠ .

(٢) غنى ومنى : هو الكنّاش الذي كتبه القمري ، وهو كتاب هامّ في تاريخ الطبّ العربي . ولنا عودة إلى الحديث عن هذا الكتاب ، وقد سبق لنا أن جئنا على ذكره في القسم الأول من هذه المقالة ، كما أننا استشهدنا به في القسم الثاني من هذه المقالة ايضاً .

انظر :

=

مناسبة أخرى ، ذلك أن هذه المقالة تستهدف (المعجمات الطبيّة) التي نعدّ (التنوير) من أهمّها ، وليس الكتب التعليمية ولا الكنّاشات[٣] التي يعدّ (غنى ومنى) نموذجاً جيّداً لها .

وفي هذه الدراسة خلصنا إلى نتائج يمكن أن نعرض أمثلة عنها من ثلاثة حقول ، ذلك أن تأثّر المؤلف المتأخر بمؤلف سبقه يأتي في أحد هذه المجالات الثلاثة : إما أن يستشهد به ويذكر ذلك صراحة ، وإمّا أن يقتبس عنه دون الاشارة إليه . وقد يكون هذا الاقتباس نقلاً حرفياً ، أو يكون أخذاً للفكرة مع التعبير عنها بكلمات مختلفة أو اسلوب مغاير . وقد يكون التأثّر كبيراً ، وقد يكون جزئياً عُبّر عنه ببعض الالفاظ التي تنم عن أصله وتشير إلى مصدره .

الحقل الأول : (الاستشهاد بالمؤلف)

وذلك بأننا بحثنا عن المؤلفين المتأخرين الذين استشهدوا بالمؤلف أو بكتابه مع ذكر الاسم ذكراً صريحاً .

وقد وجدنا ـ حتى الآن ـ حالة واحدة من هذا النوع .

القسم الاول مج ٦٠ ، ج ١ ص ١٢٣

القسم الثاني مج ٦٠ ، ج ٣ ص ٤٨٦ ، ٤٩٣ .

[نشرت مجلة المجمع (مج ٦٠ : ٥٣٣ ـ ٥٥٨) دراسة عنوانها : « القمري وكتابه : غنى ومنى » / المجلة] .

(٣) لانريد ان نستبق الأمر ، ولكن ربما كان من المهم أن نشير ـ منذ الآن ـ الى أن دراستنا حول تأثير (غنى ومنى) قد بيّنت وجود تأثير واضح للقمري في ابن سينا . وقد ذكر ابن أبي أصيبعة (القرن ٧ هـ = ١٣ م) في (عيون الأنباء) نقلاً عن (الشيخ الامام شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي) أن (الشيخ الرئيس ابن سينا كان قد لحق هذا وهو شيخ كبير ، وكان يحضر مجلسه ويلازم دروسه ، وانتفع به في صناعة الطب) ، وليس في علمي أن أحداً حاول أن يدرس مدى هذا (الانتفاع) .

الحقل الثاني : (الفقرات المنقولة حرفياً)

بحثنا عن فقرات منقولة من كتاب القمري لم يذكر معها المؤلفون المتأخرون انهم أخذوها من هذا الكتاب ، ولم يشيروا إلى المؤلف لا في المقدمة ولا في المتن .

وقد وجدنا عدداً كبيراً من الأمثلة جاءت فيها الفقرات منقولة نقلاً حرفياً ـ أو شبه حرفي ـ ، وذلك عند ثلاثة من المؤلفين . ولعلنا ـ اذا وسّعنا هذه الدراسة لكي تشمل عدداً اكبر من مؤلفي الكتب الطبيّة المتأخرين ـ نعثر على غيرهم .

الحقل الثالث : (المعنى المحدّد للمصطلح)

نسوق منه أمثلة تشير إلى تأثير كتاب التنوير في أصحاب المعجمات الطبّية والكتب التعليمية فيما يتعلق بترسيخ المعنى المحدّد للمصطلح الطبّي الذي أورده القمري ، باعتبار أن التنوير هو أحد أقدم المعجمات ، وباعتبار أن المصطلح يصبح في المستقبل ملكاً لجميع المؤلفين . وكان موضوع دراستنا : هل حافظ المؤلفون المتأخرون على هذا المعنى للمصطلح ، وبعبارة أخرى : تحرّينا : هل ظل معنى المصطلح محدّداً وواضحاً على مرّ العصور .

وقد قمنا أولاً بتحديد المؤلفات التي ستكون موضوعاً لهذه الدراسة ، وحصرنا العمل في أربعة من المعجمات الطبية التي سبق أن ذكرناها في مطلع مقالتنا هذه[٤] ، وسنأتي على ذكرها ثانية بعد قليل .

اما المصادر التراثية والمراجع الحديثة التي اعتمدناها لفهم المادّة

(٤) القسم الأول من المقالة مج ٦٠ ، ج ١ ص ١١٦ ـ ١١٧ .

العلمية ـ التي نحن بصددها ـ وتوثيقها فقد آثرنا أن يكون عددها قليلاً ما أمكن ، وذلك لكي لا نثقل بحثنا بالحواشي والملاحظات دون كبير فائدة .

المؤلّفات : اخترنا معجمات ابن الحشاء ، والسجزي ، والهروي ، والقوصوني . وبعد ذلك اضطررنا لاستعمال أقرباذين القلانسي[5] ، وسوف نذكر سبب ذلك بعد قليل .

أ ـ كتاب ابن الحشاء : (مفيد العلوم ومبيد الهموم) :

ظهر هذا الكتاب في الربع الثاني من القرن السابع الهجري[6] (الربع الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي) ، وفيه شرحَ المؤلفُ المصطلحات الطبيّة التي جاءت في كتاب (الطب المنصوري) الذي ألّفه الرازي في نهاية القرن الثالث الهجري[7] (= مطلع القرن العاشر الميلادي) .

وقد صدر الكتاب عام ١٩٤١ م في الرباط محقّقاً من قبل كولان G. S. COLIN ورونو H. P. J. RENAUD .

---

(٥) من القرن السادس ـ السابع الهجري = الثاني عشر ـ الثالث عشر الميلادي .

(٦) ألّف ابن الحشّاء هذا الكتاب للأمير الحفصي أبي زكريا يحي بن أبي محمد الذي حكم بين (٦٢٥ ـ ٦٤٧ هـ) = (١٢٢٨ ـ ١٢٤٩ م)

انظر : بروكلمان ١ : ٤٩١ (ط ٢ ، ١ : ٦٤٧) ، سزكين ٣ : ٢٨٢ ، اولمان : ٢٣٦ ، الودغيري (في تحقيقه لمفردات ابن الخطيب) : ٢٤ ، ٢٥ ،

والودغيري يصحح الغلط الذي وقع فيه سزكين سهواً : اذ اعتبر ان ابن الحشاء توفي سنة ٦٤٧ هـ = ١٢٤٩ م ، والصحيح أن ابن الحشاء توفي بعد سنة ٦٥٦ هـ ، ذلك أن هذه السنة هي بدء الخلافة المستنصرية في تونس إذ إن الأمير الحفصي أبا عبد الله محمد بن أبي زكريا يحي كان قد أعلن نفسه خليفةً بعد سقوط خلافة بغداد وتلقّب بالمستنصر بالله . وقد قال ابن الخطيب ان ابن الحشاء لحق الخلافة المستنصرية .

(٧) ألّف الرازي هذا الكتاب للأمير الساماني المنصور بن اسحاق حاكم الريّ الذي وليَ الأمر بين (٢٩٠ ـ ٢٩٦ هـ) = (٩٠٢ ـ ٩٠٩ م) .

وإنّ ظهور كتاب ابن الحشاء في تونس في القرن السابع الهجري يشير إلى الأهمية التي ظلّ يتمتع[٨] بها كتاب الطب المنصوري حتى بعد ظهور[٩] الكتاب الملكي والقانون .

ولسنا هنا بصدد تقييم هذا التحقيق ، ذلك اننا سنعود الى دراسة كتاب ابن الحشاء - من حيث انّه معجم طبّي - في حلقة لاحقة من هذه المقالة[١٠] . وسوف نثبت الآن التعريفات - على لسان ابن الحشاء - كما وردت في النصّ المحقق ، وذلك للدراسة المقارنة مع تعريفات القمري .

٢ - كتاب السجزي : (حقائق أسرار الطبّ)

ظهر هذا الكتاب في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) . وقد استعملنا في بحثنا هذا مخطوطي برلين[١١] واستانبول[١٢] من هذا الكتاب .

---

(٨) يشهد بأهمية هذا الكتاب أيضاً أنه تُرجمَ الى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي ، وأنه طبع أكثر من عشر مرات بين عام ١٤٨١ م وأواسط القرن السابع عشر ، وذلك في ميلانو ، والبندقية ، وفرانكفورت ، وبازل ، وليون ، وباريس ، وأنه صدر بين عامي ١٤٩٠ ، ١٦٩٠ شروح وتعليقات عليه تزيد على الثلاثين ، وأنه طبع في عام ١٧٧٦ م بالعربية واللاتينية (رايسكه) . كما أنه ترجمت بعد ذلك أجزاء منه إلى اللغات الاوربية الحديثة .

(٩) ظهر كتاب الطب المنصوري للرازي في مطلع القرن ١٠ م ، وظهر كتاب الملكي (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن العباس المجوسي في منتصف القرن العاشر م تقريباً ، بينما ظهر القانون لابن سينا في السنوات الأخيرة من القرن ١٠ م ، او في السنوات الأولى من القرن ١١ م .

(١٠) لن نقتصر على دراسة هذا المعجم فحسب ، بل سندرس المعجمات الطبية كلها .

(١١) مخطوط برلين : لاندبيرغ ١٢٤ (Lbg. 124) انظر : الورد W. AHLWARDT - فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين رقم (٦٢٣٦) ص ٥٠٣ .

(١٢) مخطوط استانبول : شهيد علي رقم ٢٠٩٥ / ٢ ، انظر : ششن : فهرس مخطوطات الطب الاسلامي ، ص ٢٤٨ .

وأهمية هذا الكتاب تكمن في أنه مـايزال مجهولاً لم يُعْرَض محتواه بعد للأوساط العلمية . وسيكون معجم السجزي موضوع دراسة تفصيليـة[١٣] في حلقة مقبلة من هذه المقالة .

٣ ـ كتاب الهروي : (بحر الجواهر)

في مطلع القرن العـاشر الهجري (السـادس عشر الميلادي) كتب محمد بن يوسف الهروي كتابه : (بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبّيّة) . وقد طُبع هذا الكتاب باعتناء الحكيم عبد المجيد في كالكوتا عام ١٨٣٠ م .

وقد عدنا إلى هذا الكتاب لتحقيق المادة التي نجري عليها هذه الدراسة ، وسنعود إلى عرض [١٤] هذا الكتاب في حينه .

٤ ـ معجم القوصوني : (قاموس الاطباء)

وقد ظهر هذا المعجم في القرن (الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ونعود في هذه الدراسة الى النسخة[١٥] المصوّرة التي نشرها مجمع

(١٣) بدأنا في عام ١٩٨٧ م بتحقيق هذا الكتاب ، وذلك بعد أن انتهينا من تحقيق (التنوير في الاصطلاحات الطبية) . ونأمل أن نحصل على صور لمخطوطات أخرى من هذين الكتابين قبل أن نبحث في أمر نشرها .

(١٤) سنعرض المعجمات الطبية في هذه المقالة حسب التسلسل التاريخي لظهورها . ومانزال حتى الآن في عرض كتاب التنوير وتقييمه . وقد أطلنا في الحديث عن هذا المعجم لأنه لم يدرس بعد ، ولأنه مايزال مخطوطاً . أما المعجمات التي طبعت فسيكون عرضنا لها مختصراً .

[نشر كتاب التنوير منجماً في مجلة المجمع بتحقيق الأستاذة وفاء تقي الدين مج ٦٥ ، ج ٤ / مج ٦٦ ، ج ١ ، ٢ / المجلة] .

(١٥) مصوّرة بالأوفست في جزأين . وذلك عن مخطوطتين مختلفتين من مخطوطات دار الكتب الظاهرية . وقد صدر الجزء الأول عام ١٩٧٩ م مع مقدمة كتبها أستاذنا الدكتور حسني سبح رئيس المجمع رحمه الله ، أما الجزء الثاني فقد ظهر عام ١٩٨٠ م .

اللغة العربية بدمشق عن مخطوطتين في الظاهرية .

المصادر

اقتصرنا - بسبب الرغبة في الاختصار - على استعمال كتاب ابن البيطار ، ولما كان هذا الكتاب لايتوفر لقراء العربية إلاّ على شكل طبقة غير موثوقة كان لابّد من اللجوء إلى كتاب آخر ، فآثرنا استعمال كتاب ابن رسول لانه يعتمد اساساً على كتاب ابن البيطار ولانه يتوفر في طبعة محقّقة .

أما اختيارنا لكتاب ابن البيطار فسببه واضح ، فهذا الكتاب هو (أجلّ) كتب الأدوية المفردة على حدّ تعبير ابن أبي أصيبعة[١٦] . لقد أخذ ابن البيطار عن أهم[١٧] المؤلفين الذين سبقوه في هذا المجال ، وأخضع أقوالهم للتجربة قبل أن يتبنّاها . وعلى ذلك فإن عمله يعتبر اختياراً هادفاً وفعّالاً من أهمّ الثقات في علم الأدوية المفردة . وقد كانت تجربته الخاصة غنية ومتنوعة ، اذ تعرّف على عدد من علماء النبات ، واستفاد منهم ، كما اطّلع على النباتات في مواطنها في كثير من بلاد حوض البحر المتوسط .

ولهذا فقد احتلّ كتاب ابن البيطار (الجامع) مكانة خاصة عند كل المؤلفين[١٨] المتأخرين .

---

(١٦) عيون الأنباء - طبعة دار مكتبة الحياة - بيروت ، ص ٦٠٢ .

(١٧) ديوسقوريدس ، جالينوس ، الغافقي .

(١٨) مثل داود الانطاكي في (تذكرة أولي الالباب ، والجامع للعجب العجاب) والانطاكي من أهل القرن العاشر الهجري (القرن ١٦ م) ومثل ابن حمّادوش في (كشف الرموز في بيان الاعشاب) ، وابن حمادوش من أهل القرن الثاني عشر الهجري (القرن ١٨ م) .

(عن ابن مراد ص ٢٠٩ فيما يتعلق بالانطاكي ، وص ٢٣٨ فيما يتعلق بابن حمّادوش ، وبن مراد اعتمد - جزئياً - في الحكم على تأثر ابن حمادوش بابن البيطار على لوكلير) .

١ ـ كتاب ابن البيطار (الجامع في الأدوية المفردة)

انتهى ابن البيطار[١٩] من تأليف كتابه (الجامع) للملك الأيوبي الصالح نجم الدين في وقت يمكن ان نحدّده[٢٠] بين سنتي ٦٤٠ ، ٦٤٦ هـ (= ١٢٤٢ ، ١٢٤٨) م . والعنوان الذي ذكرناه هو ماأثبته ابن أبي اصيبعة ، ويُسَمّي آخرون الكتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) .

وقد اعتمدنا طبعة بولاق غير المحققة التي صدرت عام ١٨٧٤ م (= ١٢٩١ هـ) في مجلّدين (أربعة أجزاء) ، وهي الطبعة الوحيدة المتوفرة في العربية .

وثمة ترجمة فرنسية ممتازة قام بها لوكلير[٢١] .

وعلى ذلك فان لوكلير ـ الذي يعرف الكتاب حقّ المعرفة ـ قادر أن يقيّم الكتاب[٢٢] ، كما فعل قبله ابن ابي اصيبعة[٢٣] ، وبعده مايرهوف[٢٤] .

٢ ـ كتاب ابن رسول (المعتمد في الأدوية المفردة) :

للملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني المتوفّى سنة ٦٩٤ هـ .

---

(١٩) هو ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي العشّاب . توفي ١٢٤٨ م .

(٢٠) هذه محاكمة بن مراد . ص ١٧٥ ـ ١٧٦ . وتبدو لنا محقّة .

(٢١) بشهادة بن مراد ص ١٧٧ واولمان ص ٢٨٣ .

(٢٢) لوكلير : « ليس هناك أثر يمكن ان يقارن بكتاب الجامع منذ ديوسقوريدس حتى عصر النهضة » (عن : بن مراد ص ١٧٨ ـ ١٧٩ ، ١٨٥) .

(٢٣) ابن أبي اصيبعة : « ولم يوجد في الأدوية المفردة كتاب أجلّ ولا أجود منه » (طبعة دار الحياة ص ٦٠٢ ، وعن بن مراد ١٨٥) .

(٢٤) مايرهوف : « أعظم كتاب في الصيدلة ظهر في القرون الوسطى » (عن : بن مراد ص ١٧٩ ، ١٨٥) .

وتكمن أهمية الكتاب في اختياره لمصادره التي اعتمدها :

ابن الجزار (توفي نحو ١٠٠٤ م)

والزهراوي (توفي بُعَيد ١٠٠٩ م)

ابن جزلة (توفي سنة ١١٠٠ م)

التفليسي (عاش بين القرنين ١٢ ، ١٣ م)

ابن البيطار (توفي سنة ١٢٤٨ م)

ومن الاسباب التي تدعو أي باحث لاعتماد هذا الكتاب هو أنه محقّق[٢٥] تحقيقاً دقيقاً .

المراجع

أما المراجع فقد اخترناها من بين أهم الدراسات الحديثة ، وذلك لكي لانغلط في تحقيق أسماء الأدوية . ورغبنا في الاختصار - هنا أيضاً - فاكتفينا بهذين الباحثين اللذين يغنيان عن العودة إلى أعمال هامّة أخرى[٢٦] لأنهما أفادا منها بكفاية .

١ - محمد مطيع قنواتي : حول علم الأدوية وعلم السموم في كتاب الحاوي للرازي[٢٧] .

---

(٢٥) حقّقه الأستاذ مصطفى السقّا (جامعة الملك فؤاد الأول بالقاهرة) . وقد اعتمدنا الطبعة الثالثة من هذا التحقيق التي صدرت في بيروت عام ١٩٧٥ م .

(٢٦) مثل أعمال Achunduw ، Dubler ،

(٢٧) اطروحة جامعية في الصيدلة باللغة الألمانية من جامعة فيليبس - ماربورغ عام ١٩٧٥ م ، باشراف الاستاذ شمتز .

Ar-Rāzi. Drogenkunde und Toxicologie im « Kitāb al- Hāwi » (Liber Continens) unter Berücksichtigung der Verfälschungs- und Qualitätskontrolle.

Inaugural- Dissertation

٢ ـ ابراهيم بن مراد : المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية[٢٨] .

ـ ١١ ـ

الاستشهاد بالمؤلف

في عام ١٩٧٠ نشر اولمان بالألمانية كتابه : (الطب في الاسلام)[٢٩] ، وأشار[٣٠] الى أن القلانسي أفرد الباب السابع والأربعين من أقرباذينه للأكيال والأوزان الصيدلانية ، وقال إن القلانسي استشهد[٣١] بأبي منصور القمري في اكثر من مكان في هذا الباب .

وكتبُ الاقراباذينات هي كتب مخصّصة للأدوية المركبة ، وهي

Fachbereichs Pharmazie und Lebensmittelchemie der Philipps-universität Marburg / Lahn

M. Muti Kanawati

Marburg 1975.

Berichterstatter : Prof Dr. Rudolf Sehmitz

(٢٨) اطروحة جامعية في (قسم اللغة والآداب العربية) (كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ تونس) عام ١٩٨٤ . باشراف الاستاذ محمد رشاد الحمزاوي .

(٢٩) والأستاذ اولمان من أهم المستشرقين الألمان المتخصصين في اللغة العربية ، وعمله الرئيسي هو : (معجم اللغة العربية الكلاسيكية) الذي لم ينته من تأليفه بعد ، وقد نشر منه أجزاء هامة جداً . وكتابه : (الطب في الاسلام)

Die Medizin im Islam

Maufred Ullmann

Brill (Leiden/Köln) 1970

(٣٠) في الباب الخامس عشر الذي يحمل عنوان (الصيدلة) ص ٣٢٠ .

(٣١) وهذه اشارة هامة ، لما قيمتها في تاريخ الطب .

تشمل المعارف الصيدلانية اللازمة . وقد كتب العرب عدداً من هذه الكتب نسجوا فيها على منوال جالينوس .

وكلمة أقراباذين او (قَراباذين) يونانية الأصل اقترضتها[٣٢] العربية من اللغة اليونانية مباشرة كما عرفتها عن طريق اللغة السريانية[٣٣] .

وبعض الأقراباذينات[٣٤] ظهرت على شكل كتاب كامل مستقل ،

(٣٢) اولمان ٢٩٥ ، بن مراد (٢٣٦) ١٠٥ مستشهداً ايضاً بمايرهوف .

(٣٣) اولمان : ويستشهد :

١ ـ بروكلمان (المعجم السرياني) (Lex. Syr.) ١٣٥ .

٢ ـ دائرة المعارف الاسلامية ـ الطبعة الثانية ١ : ٣٤٤ .

(٣٤) وهذه قائمة بأسماء أهم المؤلفات التي يمكن أن ننسبها الى زمرة الأقرباذينات ، اخترنا أحد عشر مؤلفاً من تلك التي ظهرت قبل أقرباذين القلانسي : ثمانية منها مؤلفات مستقلة ، وثلاثة منها هي أجزاء رئيسية من عمل طبي موسوعي .

١ ، ٢ ، ٣ ـ أقرباذينات حنين بن اسحق ، وسابور بن سهل ، والكندي : ـ وهي من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) . ويعرف اقراباذين الكندي ايضاً باسم (الاختيارات) أو (اختيارات الكندي) . واسمه الكامل : (الاختيارات للأدوية المتحنة المجرّبة) .

٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ـ تذكرة عبدوس بن زيد ، والاقراباذين الصغير ، والاقراباذين الكبير للرازي ، واقراباذين أبي عثمان سعيد بن عبد ربّه : ـ وقد عاش أصحابها بين القرنين الثالث والرابع الهجريين (٩ ، ١٠ م) ويعرف اقراباذين ابن عبد ربه أيضاً باسم (الدكّان) .

٨ ـ وقد خصّص علي بن العباس المجوسي (ق ٤ هـ = ق ١٠ م) المقالة العاشرة (الأخيرة) من الجزء الثاني (الأخير) من كتابه (كامل الصناعة الطبية) أو (الكتاب الملكي) للأدوية المركبة .

٩ ـ وكذلك فعل ابن سينا (ق ٤ ـ ٥ هـ = ١٠ ـ ١١ م) إذ خصص الكتاب الخامس (الأخير) من القانون للأدوية المركّبة .

١٠ ـ أقراباذين ابن التلميذ (ق ٦ هـ = ١٢ م) .

١١ ـ وخصص ابن جميع الاسرائيلي (ق ٦ هـ = ١٢ م) المقالة الرابعة (الأخيرة) من كتابه (الارشاد لمصالح الانفس والأجساد) لهذه الغاية .

وبعضها جاءت على هيئة قسم مستقل من كتاب طبي موسع ، كما هي الحال عند المجوسي وابن سينا .

وأهمية ماذكره اولمان تكمن ايضاً في أنه أوّل[٣٥] من لفت الأنظار الى أن القلانسي استشهد بالقمري . وقد ذكر اولمان مواضع الاستشهاد في مخطوط القلانسي معتمداً على مخطوط برلين[٣٦] من هذا الكتاب .

وحينما نشر[٣٧] الاستاذ زهير البابا أقراباذين القلانسي محققاً تأكدت هذه الحقيقة الهامّة لقراء العربية ، إذ أصبح باستطاعتهم الاطلاع على هذه العبارات ومعرفة الفقرات التي اقتبسها القلانسي من القمري .

- ١٢ -
الفقرات المنقولة

وجدنا بعض فقرات (التنوير) منقولة في ثلاثة من الكتب التي بحثنا فيها عن تأثير القمري في المؤلفين المتأخرين ، دون وجود أيِّ ذكر لاسم الكتاب أو المؤلف أو أيّ اشارة الى المصدر .

وسنقدم هنا أمثلة قليلة ملخّصة عن أسلوبنا في العمل ، ثم ننتقل الى تلخيص النتائج .

---

(٣٥) لانعرف مؤلفاً آخر ذكر هذه الحقيقة قبل اولمان .

(٣٦) مخطوط برلين ، رقم Pet. 370 ، وهو يشغل الأوراق (١ - ١٣٩) من هذا المجموع . انظر الورد ، رقم (٦٤٣٨) ص ٦٣٥ - ٦٣٦ ، واولمان ص ٣٠٧ .

وقد ذكر اولمان ان استشهادات القلانسي بكتاب (التنوير) موجودة في : الورقة ١٣١ أ السطر ١٢ ، والورقة ١٣٢ ب السطر ٤ ، ٩ .

ومن الواضح أن ماذكره اولمان يتجاوز ماجاء عند الورد ، مما يشير إلى أن اولمان رأى - على الأقل - صورة المخطوط واستعملها ، او أنه رأى المخطوط نفسه .

(٣٧) محمد زهير البابا : اقراباذين القلانسي - جامعة حلب / معهد التراث العلمي العربي ، عام ١٩٨٣ م .

الكتب التي نقلت عن القمري .

أولاً ـ اقراباذين القلانسي :

بعد ان علمنا[٣٨] أن القلانسي نقل عن القمري ، وذكر ذلك صراحة ، توجّب علينا أن نقارن بين الفصول المتشابهة الغرض في الكتابين لمعرفة : هل اقتبس القلانسي فقرات من كتاب القمري دون ذكره .

وقد سبق لنا أن ذكرنا[٣٩] أن القمري كان قد أفرد الباب العاشر من (التنوير) لبعض العمليات الصيدلانية وسماه : (في اتخاذ الأشياء التي لابدّ منها كلّ يوم) . وهذا الباب هو الذي قمنا بدراسة تأثيره في اقرباذين القلانسي .

ثانياً ـ معجم السجزي :

يقع كتاب السجزي في ثلاثة أقسام (فنون) :

الفنّ الاول : ـ مخصص لتعريف الاصطلاحات الطبيّة وتفسيرها ، سماه المؤلف : (في ماهيّات الاشياء التي تتعلق بكلّيات الطب ورسومها التقريبية) .

والفن الثاني : ـ مخصص للأعمال الصيدلانية ، سماه المؤلف : (في كيفيات الأعمال والصناعات المتعلقة باصول الطبّ) .

والفن الثالث : ـ غريب في بابه ، سمّاه المؤلف : (في كميّات أقسام أمور منقسمة انقساماً كلّياً) . ولا يعنينا امره هنا ، وسوف نأتي على ذكره حينما ندرس هذا المعجم في حلقة مقبلة .

---

(٣٨) عرضنا هذا في الفقرة (١١) من هذه المقالة .

(٣٩) الحلقة الأولى من هذه المقالة ، مج ٦٠ ج ١ ص ١٢٠ ، ١٢٣

وقد قسّم المؤلف كل فنّ من هذه الفنون الى أقسام ، فالفنّ الثاني مقسّم الى قسمين :

الأول : ـ (في كيفية الأدوية والتقاطها وحفظها وما يتعلق بهذه الأمور) .

والثاني : ـ (في كيفية استعمال الأدوية من الدقّ والطبخ والإحراق والسحق وغير ذلك) .

ويبدو هنا واضحاً أن هذا الفن الثاني من الكتاب هو الذي ينبغي أن نقارنه بالباب العاشر من (التنوير) ، وذلك لاشتراكهما في الغرض .

ثالثاً ـ معجم القوصوني :

عند مراجعة المعجمات الطبيّة المتأخرة[٤٠] يلفت نظرنا أحياناً تشابهٌ في التعبير بين المؤلف المتأخر وبين القمري ، مما يستدعي مراجعة النص في الكتابين للمقارنة ، وهنا نكتشف في بعض الحالات وجود تطابق يشير الى نقل صريح . أو وجود وجه شبه سنتحدث عنه في الفقرة القادمة من هذه المقالة .

ولما كان معجم ابن الحشاء ومعجم الهروي يتميزان باقتضاب العبارة ، ولا يتعرضان للمسائل الصيدلانية بشكل موسّع ، لذلك كان متوقعاً ان لانجد فيهما فقرات منقولة في مجال الصيدلة ، هذا الأمر الذي لاينطبق تماماً على معجم القوصوني .

لقد تحرينا في دراستنا هذه تأثير الباب العاشر من (التنوير) في هؤلاء المؤلفين ، وسنكتفي هنا بعرض نماذج منها ، وذلك بأن نورد

(٤٠) ابن الحشاء ـ السجزي ـ الهروي ـ القوصوني .

خمس فقرات من هذا الباب مع شرحنا لها ، ومقارنتنا إيّاها بما يشبهها في الكتب الأخرى . وهذه الفقرات ـ على قلة عددها ـ تكفي لإعطاء مثل واضح على أسلوبنا في العمل . وهذه الفقرات المختارة نماذج للدراسة هي الفقرات التي جاء ترتيبها في مطلع هذا الباب[٤١] . وقد حاولنا أن نعرض شرحنا عرضاً مقتضباً بعد ايراد النصّ المحقّق[٤٢] للفقرة .

بعد ذلك ننتقل الى تلخيص نتائج هذه الدراسة دون ان نكون قد أثقلنا على القارئ بايراد نصوص الفقرات كلها مع شروحها .

(غسل الشَّمع)[٤٣]

(يذاب الشمع ويصب في الماء دفعات[٤٤] ويقلّب[٤٥] إلى أن لا[٤٦] يخرج منه كدورة[٤٧] في الماء ويبقى الماء صافياً اذا صُبّ فيه[٤٨] .)

(٤١) أما الفقرات كاملة فسيقرؤها المهتمون بهذا الموضوع حينما ننشر (التنوير) محققاً ومشروحاً .

(٤٢) حققنا النص على ثلاثة مخطوطات :

أ ـ أحمد الثالث (٢٠٤٠ / ١) استانبول .

د ـ تشستربيتي (٤٠٠١ / ١) دبلن .

ص ـ أيا صوفيا (٣٧٣٧ / ٢) استانبول .

(٤٣) مخطوط استانبول / أحمد الثالث (٢٠٤٠) الورقة ١٩ وجه . السطر ٦ ومخطوط دبلن / تشستربيتي (٤٠٠١) ٧ ظهر . س ١١ ، ومخطوط استانبول / ايا صوفيا (٣٧٣٧) ٤٩ و . س ١٢

(٤٤) ص : ساقطة .

(٤٥) أ ، د : ساقطة .

(٤٦) أ ، د : ساقطة .

(٤٧) د : كدورته .

(٤٨) د : منه .

الشَّمَع :

أوردها ابن رسول[٤٩] والقوصوني[٥٠] بالتحريك ، وقال القوصوني : إنها فصيحة أيضاً بتسكين الميم (الشَّمْع) ، وذلك اعتماداً على ابن سيده ، بينما ذكر هو أيضاً ان الفرّاء يرى انها اذا سكنت ميمها تكون مولدة وأوردها ابن رسول[٥١] أيضاً بالميم الساكنة .

ويورد كثير من المؤلفين[٥٢] كلمة (شمع) مقترنة بمرادفتها في الفارسيّة (مُوم)[٥٣] .

وبمقارنة ماأورده القلانسي[٥٤] بما جاء ـ هنا ـ عند القمري نجد أن القلانسي نقل عبارة القمري نقلاً حرفياً .

(٤٩) ابن رسول : الملك المظفر ، صاحب اليمن ، من أهل القرن السابع الهجري = ق ١٣ م . صاحب كتاب (المعتمد في الأدوية المفردة) ، انظر ص ٥٠٩ ، ٥٨٠

(٥٠) القوصوني : قاموس الاطباء ... ١ : ٢٥٨

(٥١) ابن رسول : المعتمد ... ٢٧٠

(٥٢) ابن البيطار (من أهل القرن السابع الهجري = ق ١٣ م) صاحب كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، انظر ٤ : ١٧٠ ، وانظر : ابن رسول ٢٧٠ ، ٥٠٩ ، وابن الحشّاء في (مفيد العلوم ومبيد الهموم) ص ٧٦ رقم (٧٠٧) ، والمروي ١٧٩ ، والقوصوني : (هو موم العسل) ١ : ٢٥٨

(٥٣) يؤكد الباحثون المختصون الأصل الفارسي لكلمة مُوم mum ، انظر : الجواليقي في المعرب ص ٣٦٠ ، والجواليقي من أهل القرن الخامس ـ السادس الهجري (ق ١١ ـ ١٢ م) ادي شير في : (كتاب الالفاظ الفارسي المعربة) ص ١٤٨ ، بن مراد في (المصطلح الاعجمي في كَتب الطب والصيدلة العربية) ٢ : ٧٧١ رقم (١٨٩٥) .

(٥٤) القلانسي (تحقيق الدكتور زهير البابا) ص ٣٢ .

(غسل اللك)[٥٥]

(يُنَقّى اللك من عيدانه[٥٦] ويسحق ويصب عليه[٥٧] ماء مغلي[٥٨] ويحرك بدستج الهاون[٥٩] نعما ويصفى بمنخل ، ويرمى بالثفل الذي يبقى في المنخل ، ويترك الماء[٦٠] المصفى إلى أن يصفو جيّداً ويرسب ثفله ، ثم يصفى[٦١] الماء عن الثفل[٦٢] قليلاً قليلاً[٦٣] ، ويعمد الى الثفل الراسب في قعر الاناء فيجفف في الظلّ ، ويرفع في إناء زجاج[٦٤] ويستعمل .

فإن[٦٥] لم ينق اللك من الثفل نقاء تامّاً فأعد صب الماء المغلي[٦٦] عليه ثانية[٦٧] ، واعمل به كما عملت حتى ينقى[٦٨]) .

اللك :

وردت بفتح اللام وبضمها . وهو أحد الصموغ . « ابن رسول ـ

---

(٥٥) مخطوط أحمد الثالث (٢٠٤٠) ورمزه أ ، الورقة ١٩ و س ٩ ، مخطوط دبلن (٤٠٠١) ورمزه د ، ٧ ظ س ١٢ ، مخطوط ايا صوفيا (٣٧٣٧) ورمزه ص ، ٤٩ و س ١٤ .

(٥٦) د : العيدان .

(٥٧) د : عليها .

(٥٨) ص : ويغلى .

(٥٩) د : هاون .

(٦٠) د : ساقطة .

(٦١) د : يصب .

(٦٢) « عن الثفل » ساقطة في د .

(٦٣) ص : ساقطة .

(٦٤) ص : زجاجة .

(٦٥) د : العبارة كلّها ساقطة (فان .... حتى ينقى) .

(٦٦) أ : ساقطة .

(٦٧) أ : ثانياً .

(٦٨) « حتى ينقى » ساقطة من ص .

المعتمد : ٤٦٠

لُكّ : عن التفليسي[٦٩] : هو صمغ حشيشة تشبه المُرّ . »

« القوصوني ـ قاموس .... ١ : ٣٢٧

لَكّ : بالفتح : صمغ نبات يشبه المرّ ، يصبغ بـه ، وهو أحمر اللون ، طيب الرائحة ، يجلب من الهند » .

وهذه الكلمة اقترضتها[٧٠] العربية من الفارسية ، وأصلها هندي Lâkehâ . ومعناها[٧١] بالفرنسية Laque (gomme) .

وقد نقل القلانسي[٧٢] عبارة القمري نقلاً حرفياً ، وكذلك فعل السجزي[٧٣] والقوصوني[٧٤] .

وقد أضاف القلانسي والقوصوني فقرة تحمل معنى جديداً ، ذلك أن الماء المغلي المستعمل يجب أن يكون قد طبخ فيه الراوند[٧٥] الصيني وأصل[٧٦] الإذْخر[٧٧] .

---

(٦٩) أبو الفضل حبيش بن ابراهيم بن محمد التفليس . عاش في القرنين السادس والسابع الهجريين (ق ١٢ ـ ١٣ م) وكتب كتاباً هاماً في الأدوية اعتمد عليه كثيراً ابن رسول .

(٧٠) ادي شير ١٤٢ ، بن مراد ٢ : ٧١٣ .

(٧١) زهير البابا : اقرباذين القلانسي : ٣٢٤ ، معجم كلير فيل : (٦٤١٦) ٤١١ .

(٧٢) القلانسي : ٣٢ .

(٧٣) السجزي ـ (حقائق اسرار الطب) : مخطوط برلين (ب) : الورقة ٥٧ و السطر ٨ ، مخطوط شهيد علي (ش) : ٦٥ د السطر ١٨ .

(٧٤) القوصوني ١ : ٣٢٧ .

(٧٥) الراوند : دواء خشبي ، RHEUM PALMATUM ابن رسول : ١٨١ ، ابن الحشاء : ٥٥ (٥١٩) ، الهروي : ١٣٤ عبده ارمانيوس : ١٦ قنواتي م . ٢١٥ .

(٧٦) جذر CYMBOPOGON .

(٧٧) الإذخِر : حشيشة طيبة الرائحة ، SCHOENANTHUS ابن الحشاء : ٥ (٣٢) ، الهروي : ١٢، القوصوني : ١ : ١٧٠ عبده ارمانيوس : ٥ قنواتي م . ١٥٥ .

(غسل النورة)[٧٨]

(الق النورة في إجانة ، وصب عليها الماء العذب[٧٩] بقدر[٨٠] ما يغمرها[٨١] ، وحرّكه ودعه ، فاذا سكن الماء وصفا[٨٢] صبّ الماء عنها[٨٣] .

واعد عليها الماء[٨٤] ، وافعل[٨٥] به ما فعلت هكذا سبع مرات .)

النورة :

النُورة عند ابن الحشاء[٨٦] ، والنَوْرة عند الهروي[٨٧] هي الكلس او الجير[٨٨] .

وتعمل من صدف حيوان بحري ، او من حجارة[٨٩] خاصّة تحرق حتى تبيضّ .

وهي باللاتينية[٩٠] CALX VIVA .

---

(٧٨) مخطوط أ ١٩ ظ س ٣ ، مخطوط د ٧ ظ س ١٥ ، مخطوط ص ٤٩ ظ س ٤ .

(٧٩) في د : ويصب عليها ماء عذب ، وفي ص : وصبّ عليها ماء عذبا .

(٨٠) ص ، د : قدر .

(٨١) أ ، ص : يغمره .

(٨٢) في أ : سكن وصفا الماء .

(٨٣) في أ فصب عنه الماء ، وفي ص ، د : فصب الماء عنه .

(٨٤) في أ : واعد عليه الماء ، وفي ص : وأعد الماء عليه ، وفي د : واعد على الما .

(٨٥) د : فافعل .

(٨٦) (٨١٤) ٨٨ .

(٨٧) (مثال همزة) ٢٩١ .

(٨٨) ابن رسول عن ابن البيطار ٤٢٨ ، ٥٢٩ ، والقوصوني ١ : ٢٠١ .

(٨٩) ابن رسول ٤٢٨ ، القوصوني عن الازهري وابن سينا وابن النفيس ١ : ٢٠١ .

(٩٠) قنواتي م . ٣٠٠ ، وبالألمانية AETZKALK أو GELOESCHTER KALK .

(وقد يسمّى بهذا الاسم الخَلْط المتخذ منها ومن الزرنيخ لحلق الشعر)[٩١] .

وهذه الفقرة التي كتبها القمري نقلها عنه القلانسي[٩٢] والسجزي[٩٣] نقلاً حرفياً .

(غسل المرداسنج)[٩٤]

(يؤخذ منه من[٩٥] ويُسْحَقُ[٩٦] نعما وينخل ويلقى عليه ملح مسحوق منوان[٩٧] ، ويُصبّ عليه من الماء مايغمره ويعلوه اربع[٩٨] أصابع ، ويترك في الإناء سبعة[٩٩] أيام ، ويحرّك كل يوم مرتين ، ثم يصب عنه[١٠٠] الماء ، ويعاد الماء عليه[١٠١] ، ويفعل ذلك سبعة أيام أخر[١٠٠])[١٠٢] ، وهكذا يصب ويعاد حتى يتم له[١٠٣] أربعون[١٠٤] يوماً ، ثم

(٩١) ابن الحشاء (٨١٤) ٨٨ ، وأشار الى ذلك أيضاً القوصوني .

(٩٢) القلانسي : ٣٣ .

(٩٣) السجزي ، (حقائق ...) برلين ٥٧ و ، س ١٤ ، شهيد علي ٦٥ ظ س ٢ .

(٩٤) مخطوط أ : ١٩ ظ ، ٦ ، د : ٤٩ ظ ، ٦ ، ص : ٧ ظ ، ١٧ .

(٩٥) أ ، ص : منا والمن أو المنا (ج : أمنان) وحدة للوزن تساوي عند القمري رطلين . وهي ـ ككل الأوزان ـ تختلف حسب البلدان والأزمنة .
انظر : اولمان ٣١٦ ـ ٣١٧ ، ٣١٩ ، هنز (الترجمة العربية ص ٤٥) W. HINZ

(٩٦) أ : فيسحق .

(٩٧) أ ، ص : منوين .

(٩٨) أ ، ص : باربع .

(٩٩) ص : تسعة .

(١٠٠ ـ ١٠٠) مابين الرقمين ساقط في أ .

(١٠١) ص ، د : عليه الماء .

(١٠٢) في ص : « ويعمل كذلك تسعة أيام » وسقطت كلمة « أخر » .

(١٠٣) أ : ساقطة .

(١٠٤) د : أربعين .

يقرّص .)

المرداسَنْج

بضم الميم (المُرْداسَنْج) : ابن الحشاء والقوصوني ، وبفتحها (المَرْداسَنْج) : ابن رسول[١]

وتكتب نادراً : المُرْدارَسَنْج : القوصوني وهي معربة عن مردارسنك الفارسية : الهروي ، القوصوني ، بن مراد[٢] .

وهي (أول اكسيد الرصاص المصهور)[٣] : دواء معدني ، اسمه باللاتينية[٤] :

Plumbum Oxydatum - أو Lithargyrum - ورمزه الكيماوي[٥] : PBO

ومن مترادفاته المعربة[٦] : مَرْتك بفتح الميم ، أو كسرها (مِرْتك) . والهروي يشدد الكاف[٧] .

والقلانسي[٨] ينقل عبارة القمري حرّفياً .

---

(١) ابن الحشاء : (٧٢٧) ٧٨ ، القوصوني ١ : ٩٨ ، ابن رسول : ٤٩٢ .

(٢) الهروي : ٢٦٦ ، بن مراد ٢ : (١٨١٨) ٧٤٢ .

(٣) معجم كليرفيل المعرّب : (١٠٥٠٧) ٦٨٦ Oxyde de plomb (Litharge)

(٤) قنواتي م : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٥) قنواتي م : ٢٨٧ .

(٦) بن مراد : ٢ : (١٨١٨) ٧٤٢ ، ادي شير : ١٤٤ .

(٧) ابن الحشاء : (٧٢٧) ٧٨ ، الهروي : ٢٦٦ .

(٨) القلانسي : ٣٣ .

(غسل الطين)[٩]

(صبّ على[١٠] الطين من[١٠] الماء قدر -[١١] ما يغمره ويقوم فوقه ، وحرّكه ، وصفّه في كرباس ثخين حتى يبقى[١٢] ما[١٣] فيه[١٣] من الحصا الصغار[١٤] والرمل فوقه[١٥] ، ودعه حتى يسكن فصب[١٦] الماء عنه .)

الطين :

وصف أصحاب[١٧] المعجمات الطبية العربية عدداً من أنواع الطين المستعمل للعلاج يزيد على العشرة ، منها : الطين المختوم ، والطين الحر . وبعضها ينسب الى موطنه : الارمني ، المصري ، النيسابوري .

وظلّ الطين المختوم مستعملاً دواءً[١٨] . مضاداً للسموم حتى القرن التاسع عشر[١٩] .

---

(٩) أ : ١٩ ظ ، ١٠ ، ص : ٤٩ ظ ، ١٠ ، د : ٧ ظ ، ٢٠ .

(١٠ - ١٠) مابين الرقمين ساقط في ص ، وجاء بدله كلمة : عليه ، وكلمة « من » ساقطة في أ .

(١١) د : ساقطة .

(١٢) أ : ينقى .

(١٣ - ١٣) مابين الرقمين ساقط في ص .

(١٤) أ : الصغير .

(١٥) د : ساقطة .

(١٦) أ ، ص : وصب .

(١٧) ابن الخشاء : (٥٥٨) حق (٥٦٢) ص ٦٠ ، الهروي : ١٩٦ ، وكذلك ابن رسول : ٣٠٩ - ٣١٣

(١٨) ANTIDOTUM

(١٩) Heller « Medizinische Siegelerden aus den Sammlungen des Germanischen National- Museums Nurnberg» Pharm. 2+g. (1964), 1461

عن قنواتي م : K٢٤٤

وعبارة القمري في غسل الطين نقلها القلانسي[٢٠] والسجزي[٢١] نقلاً يكاد يكون حرفياً

من هذه الفقرات الخمس نقل القوصوني فقرة واحدة ، ونقل السجزي ثلاثاً ، أما القلانسي فقد نقلها كلّها .

الفقرة	الأصل		النقل	
	القمري	القلانسي	السجزي	القوصوني
الشمع	+	+		
اللك	+	+	+	+
النورة	+	+	+	
المرداسنج	+	+		
الطين	+	+	+	

ولكن هذه الفقرات الخمس لاتكفي لاعطائنا صورة واضحة عمّا نريد معرفته ، وانما أوردناها على سبيل المثال ، ولا بُدّ أن نبني النتيجة على مقارنة الفقرات جميعها ، ولكنها ـ من ناحية أخرى ـ تكفي لاعطاء فكرة عن محتويات هذا الباب من الكتاب ، وعن أسلوب الكاتب ، كما أنها تبيّن أسلوبنا في تحقيق هذا النصّ وتفهّمه وشرحه .

(٢٠) القلانسي : ٣٣

(٢١) مخطوط برلين (ب) : ٥٧ ظ ، ٥ ، مخطوط شهيد علي (ش) : ٦٥ ظ ، ٥

وهذه النتيجة ـ بشكلها البدائي المبسط هذا ـ تطرح أسئلة من نوع جديد :

إذا كان القلانسي (ق ٦ هـ) قد أخذ عن القمري ، فكيف لنا أن نعرف : هل أخذ السجزي (ق ٨ هـ) عن القمري مباشرة أم أنه أخذ عن القلانسي ؟

والأمر نفسه يصحّ اذا تساءلنا عن مصدر القوصوني (ق ١١ هـ) أهو القمري ؟ أم القلانسي ؟ أم السجزي ؟

هذه الأسئلة يمكن أن يجيب عنها المختصون ببساطة ، بإجراء دراسة لغوية مقارنة ، ولكنها تبدو لنا ذات أهمية ثانوية ، فالذي نبحث عنه أساساً هو : هل استفادت الأجيال المتأخرة من المؤلفين مما كتبه القمري بشكل مباشر أو غير مباشر . فالمؤلفون المتأخرون قد يأخذون عن هذا أو عن ذاك من زملائهم الذين عاشوا وكتبوا قبلهم ، لذلك فالمهم هنا هو اجراء المقارنة مع أقرب المؤلفين الى زمن صاحبنا القمري ، وهو هنا القلانسي الذي يفصله عن القمري قرنان[٢٢] من الزمن تقريباً .

لقد أورد القمري في هذا الباب من كتابه (٣٦) مادة ، نقل القلانسي (٢٤) منها .

اثنتان أخذ القلانسي معناهما وعبّر عنه بعبارة مختلفة ، واثنتان وعشرون لم يجد لها أجدر من عبارة القمري نفسها فنقلها نقلاً حرفياً وتبنّاها وضمنها كتابه .

---

(٢٢) تُرى هل نعثر ـ مستقبلاً ـ على عمل علمي لمؤلف عاش بين زمني القمري والقلانسي ، واقتبس عنه القلانسي ؟ اي أنه كان جسراً بين هذين المؤلفين . اننا نرجّح ان يكون القلانسي قد نقل مباشرة عن القمري .. لانه ذكره في كتابه .

تـأثير القمري وكتـابـه التنوير أصبـح واضحـاً الآن : على القـلانسي أولاً .. وعلى غيره إمّـا بشكل مبـاشر ، أو بشكل غير مبـاشر . فسواء نقل المتـأخرون عن القمري ، أو أخـذوا عبـارات القمري عن طريق القلانسي فالأمر لايختلف .

لقـد أخـذ القمري علوم الأقـدمين وتفهمهـا واستـوعبهـا وسجّلهـا في كتابه بأسلوبه[٢٣] الخاصّ فحفظها للأجيال ، وسلمها أمانة للمستقبل .

ونحن نرجح أن تكون استفـادة أصحـاب المعجمات (كالسجزي) قـد حصلت بشكل مباشر ، وليس عن طريق القلانسي . فان معجم القمري ـ لاشك ـ كان أكثر أهمية ـ بالنسبة الى مؤلف في اللغة الطبية ـ من كتـاب في الصيدلة ، نعني أقرباذين القلانسي .

ومن الطبيعي ـ بعد هذا العرض ـ ان تتبادر الى الذهن أسئلة كثيرة أخرى .. مثلاً :

١ ـ مامصير العمليات الصيـدلانيـة التي ذكرهـا القمري ولم ترد في كتـاب القلانسي ؟ هل ألغيت من الممارسة ؟ أم أن القلانسي لم يعبأ بها ؟ أم أنـه أهملهـا سهـواً ؟ وهـل هـذه الظـاهرة دليـل تطـور في أسـاليب العمـل الصيدلانية ، أم انها ظاهرة ضعف في كتاب القلانسي ؟

٢ ـ مـاقيمـة الاضـافـات التي جـاءت في كتـاب القـلانسي على الفقرات[٢٤] المنقولة عن القمري ؟ قيمتها العملية وأهميتها العلمية .

---

(٢٣) لم نعثر بعد على معجمات أقدم ، ربما كان القمري قـد تـأثر بهـا . (القسم الأول من مقالتنا) .

(٢٤) أضـاف القـلانسي افكاراً على ست فقرات نقلهـا عن القمري . فهـل كانت هـذه الأفكار جديدة ؟ ام ان القلانسي أخذها عن مصدر آخر غير القمري ؟

٣ ـ هل تدل هذه الاضافات (عند القلانسي) على تطور في علم الصيدلة ؟ وهل هي جديدة حقاً ؟ أم أنها معروفة في كتب الصيدلة ولم يجد القمري أنه من الضروري أن يذكرها في معجمه ؟

هذه الاسئلة كلها ـ رغم أهميتها الفائقة ـ لاتعنينا هنا ـ في هذه المقالة ـ لأنها من صميم عمل مؤرخي الطب . وليس من المناسب أن نفكر في محاولة الاجابة عنها في هذا المقام .

ـ ١٣ ـ

المعنى المحدّد للمصطلح

إذا قارنا المعنى الفني للمصطلح الطبي عند القمري بما جاء عند مؤلفي المعجمات الطبية المتأخرين أمكننا أن نتبين : هل تغيرت دلالة المصطلح مع مرور الزمن أو تطوّرت ـ كثيراً او قليلاً ـ أو ظلّت على حالها .

وكنا في دراستنا للقسم الصيدلاني(٢٥) من كتاب التنوير قد استعملنا معجمات ابن الحشاء والسجزي والهروي والقوصوني التي سبق أن اشرنا اليها(٢٦) ، ونضيف اليها الآن معجمي الخوارزمي ولسان الدين بن الخطيب .

معجم الخوارزمي

سبق لنا ان اشرنا الى كتاب الخوارزمي حينما استعرضنا المعجمات

---

(٢٥) الباب العاشر من الكتاب . وقد قارنّاه بشكل رئيسي بأقرباذين القلانسي ، ومعجم السجزي (حقائق اسرار الطبّ) .

(٢٦) في القسم الأول من هذه المقالة ، المجلد ٦٠ ، الجزء ١ ، ص ١١٦ ، ١١٧ .

الطبية[٢٧] . وهذا الكتاب (مفاتيح العلوم) كتب لغرض أشمل ، والذي يعنينا منه هو الباب الثالث من المقالة الثانية الذي يمكن ان ننظر اليه باعتباره معجماً طبياً .

فالكتاب يهدف الى شرح الاصطلاحات المتعارف عليها (مابين كلّ طبقة من العلماء)[٢٨] هذه الاصطلاحات التي (خلت منها الكتب الحاصرة لعلم اللغة) حتى إن (اللغوي المبرّز في الأدب اذا تأمّل كتاباً من الكتب التي صنفت في أبواب العلوم والحكمة) (لم يفهم شيئاً منه) .

. وقد جعل المؤلف كتابه في مقالتين :

الاولى : (لعلوم الشريعة ومايقترن بها من العلوم العربية) .

والثانية : (لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم) .

ففي المقالة الأولى نجد ستة أبواب تُعنى بمصطلحات علوم : الفقه ، والكلام ، والنحو كما تعنى بمصطلحات الكتابة (الدواوين) ، والشعر والعروض ، والاخبار .

أما المقالة الثانية ففيها تسعة أبواب : الفلسفة ، والمنطق ، والطب ، وعلم العدد ، والهندسة ، وعلم النجوم ، والموسيقى ، وعلم الحيل ، والكيمياء .

وكل واحد من هذه الابواب مقسم الى فصول .

فالطب يشغل الباب الثالث من المقالة الثانية وينقسم الى ثمانية فصول .

(٢٧) مجلة المجمع ، مج ٦٠ ، ج ١ ، ص ١١٦ .

(٢٨) عبارات المؤلف بين القوسين .

وسوف نقيّم هذا الكتاب في حلقة مقبلة ، ولكن من المهم أن نشير منذ الآن الى أن مؤلف هذا الكتاب ، أبا عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي المتوفّى عام ٣٨٧ هـ هو غير الخوارزمي الطبيب[٢٩] ، وغير الخوارزمي الرياضي[٣٠] ، وغير الخوارزمي الأديب[٣١] .

معجم لسان الدين بن الخطيب

وضع المؤلف في نهاية كتابه (الوصول لحفظ الصحة في الفصول) معجماً شرح فيه اكثر من ستمائة مصطلح يقع معظمها في ميدان الطب والصيدلة ، والعلوم المتعلقة بها .

وقد صدر كتاب[٣٢] بعنوان (مفردات ابن الخطيب) حقق مؤلفه الدكتور عبد العلي الودغيري فيه مواد هذا المعجم وشرحها وعلّق عليها ، فأغنانا عن الاعتماد على نسخة برلين المخطوطة من الكتاب[٣٣] .

وفي دراستنا المقارنة للمصطلح الطبّي وتطوّره عبر سبعة قرون (بين القرنين الميلاديين العاشر والسابع عشر ، عصر القمري ، وعصر

---

(٢٩) محمد بن علي الخوارزمي الذي عاش في القرن الثالث او الرابع الهجري (انظر : سزكين : تاريخ التراث العربي ٣ : ٢٩٧) .

(٣٠) محمد بن موسى الخوارزمي الشهير الذي ينسب اليه علم اللوغاريتمات .

(٣١) أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي . الذي توفي عام ٣٨٣ هـ . والذي يذكره الثعالبي . وقد تبين لنا ان الثعالبي أخذ ايضاً عن صاحبنا الخوارزمي مؤلف (مفاتيح العلوم) دون ان يسمّيه . وسنعود الى هذه المسألة في المستقبل .

(٣٢) الدار البيضاء - ١٩٨٨ م .

(٣٣) وهي نسخة مبتورة ضاع منها الجزء الأخير من هذا المعجم . وتحمل هذه النسخة رقم MF 1195 ، انظر : الورد : رقم (٦٤٠١) ص ٦١٦ وسبق أن أشرنا الى هذا المعجم (مجلة المجمع ، مج ٦٠ ، ج ١ ، ص ١١٦ - ١١٧) . وسنعود الى دراسة هذا المعجم في حلقة قادمة .

القوصوني) نتابع الصيغة التي جاء بها المصطلح في امهات كتب الطب العربية .

وقد سبق[٣٤] لنا ان أشرنا الى بعض هذه الكتب الشاملة في الطب ، كفردوس الحكمة للطبري ، وكتاب الذخيرة المنسوب لثابت ، وهذان الكتابان من القرن التاسع الميلادي (= ٣ هـ) . وكتابي الحاوي والمنصوري للرازي ، وذلك باعتبار أن هذه الكتب الاربعة ظهرت قبل كتابي القمري . ولابد ان نشير هنا الى أننا سنلجأ الى الاستشهاد بالكتب الاخرى التي ظهرت في عصر القمري (مثلاً : كامل الصناعة الطبية لعلي بن العباس المجوسي ، والقانون لابن سينا) . وكذلك بالكتب المتأخرة كثيراً ككتب السمرقندي (القرن ١٣ م) وابن النفيس (القرن ١٣ م) والكرماني [٣٥] على سبيل المثل .

وفي هذه الدراسة للمصطلح سوف نحاول الاقتصار - ماأمكن - على ماورد في المعجمات الطبية مع الاستئناس بما جاء في كتب الطب التعليمية .

وقد اخترنا موضوعاً لهذه الدراسة مصطلحات امراض الجهاز العصبي (الدماغ ، والاعصاب المحيطية) ذلك انها وردت في مطلع الباب الاول من كتاب التنوير .

وسوف نحقق ماأورده القمري - معتمدين على المخطوطات الثلاثة التي سبق ذكرها (احمد الثالث ، اياصوفيا ، تشستربيتي) ، ثم ندرس كيف ورد هذا المصطلح عند المؤلفين المتأخرين على توالي العصور . ولكي

(٣٤) مجلة المجمع ، مج ٦٠ ، ج ٣ ، ص ٤٨٤ - ٥١٤ .
(٣٥) هو نفيس بن عوض الكرماني من القرن ١٥ م .

لانطيل العرض سوف نكتفي بشرح المصطلحات التسعة الأولى ، ذلك انها تشكل ثلث مادة (مصطلحات امراض الجهاز العصبي) ، وهي تكفي لاعطاء مثل عن أسلوبنا في العمل .

بعد ذلك نقدم المصطلحات كلها محققة دون شرح أو تعليق .

إن غرضنا في هذه المقالة - اساساً - هو عرض المعجمات الطبية وتقييمها ، وليس شرح المصطلحات الطبية التراثية ، فهذا يستدعي الشروع في عمل طموح وكبير ، وهو مشروع نأمل ان نتمكن من ان نباشر العمل فيه قريباً ، ونرجو الله ان نكون قادرين على انجازه .

(١) الصداع
(وجع الرأس كله)

هذا المصطلح مفهوم لغير الاطباء ، حتى ان بعض[٣٦] اصحاب المعجمات لم يخصصوا له مادة مستقلة لشرحه بل استعملوه هو لشرح[٣٧] المصطلحات الأخرى .

أما ابن الخطيب والهروي والقوصوني[٣٨] فقد خصصوا له مادة مستقلة آسوة بالاصطلاحات الأخرى ، وعرّفوه بهذا المعنى .

وقد اعتبر القوصوني الشقيقة والبيضة[٣٩] شكلين من أشكال الصداع ، لكل منها صورة سريرية متميزة . وهو بذلك يجاري علي بن العباس

(٣٦) الخوارزمي ، ابن الحشاء .

(٣٧) الخوارزمي ١٥٩ (لشرح مصطلح : الشقيقة) .

(٣٨) ابن الخطيب (٤٧٤) ٨٩ ، الهروي : ١٨٤ ، القوصوني ١ : ٢٥٩ .

(٣٩) انظر مادة (الشقيقة) الآتية برقم (٢) ، ومادة البيضة الآتية برقم (٣) .

المجوسي وابن سينا[٤٠] .

(٢) الشقيقة

(وجع أحد شقّيه[٤١])

وكذلك الخوارزمي[٤٢] والهروي وابن سينا[٤٣] . وفي الصحاح[٤٤] : « الشقيقة : وجع يأخذ نصف الرأس والوجه » . ويزيد ابن الحشاء[٤٥] : « هي وجع يأخذ في الأذن ونصف الرأس والوجه من جانب . » .

ويشير القوصوني[٤٦] الى اعتياد ظهور الألم في الجانب نفسه .

وكان المجوسي[٤٧] قد وصف الشقيقة في باب الصداع .

ويروي الهروي عن النفيس[٤٨] ان الشقيقة قد تأخذ شكلاً سريرياً آخر[٤٩] يلتبس بالبيضة . ويقول ايضاً ان أصل كلمة شقيقة : « مشتق من الشقّ . » .

(٣) البيضة

(صداع ينوب بأدوار ، فيطلب صاحبه الظلمة والوحدة .)

(٤٠) المجوسي ١ : ٣٢٤ ـ ٣٢٦ ، ابن سينا ٣ : ٢٤ ، ٤٢ ، ٤٣ .

(٤١) القمري « الصداع : وجع الرأس كلّه ، والشقيقة : وجع احد شقّيه . » .

(٤٢) الخوارزمي « الشقيقة : صداع في شق واحد من الرأس . » ١٥٩ .

(٤٣) الهروي « وهي وجع في أحد جانبي الرأس . » ١٧٨ . مثل ابن سينا ٣ : ٤٣ .

(٤٤) عن الهروي ١٧٨ ، وصحاح الجوهري .

(٤٥) ابن الحشاء (١١٥٨) ١٢٥ .

(٤٦) القوصوني « ... معتاداً لازماً ..... » ، « .... ويهيج بأدوار ... » ١ : ٢٥٩ ، ٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

(٤٧) المجوسي ١ : ٣٢٥ ـ ٦ ، وانظر مادة (الصداع) هنا برقم (١) .

(٤٨) نفيس بن عوض الكرماني المتوفّى سنة : ٨٥٣ هـ = ١٤٤٩ م .

(٤٩) انظر مادة (البيضة) الآتية برقم (٣) .

ويشير الهروي[٥٠] ايضاً الى تكرار هجمات الداء على شكل نوبي ، كما يشير الى حالة الخوف من الضياء Photophobia ، والازمان : « يهيج كلّ ساعة »[٥١] ، « مع كراهة الضوء والكلام » ، « لابث ثابت ، مزمن . »[٥١]

وكذلك القوصوني[٥٢] : « يهيج هيجاناً شديداً كلّ ساعة لأدنى سبب » ، « وصاحبه يبغض المخالطة والضوء ، ويحب الوحدة والظلمة » ، « عسر الانقلاع » .

وكان المجوسي[٥٣] قد أشار الى بشاعة الاعراض ، ونقل عن جالينوس ايضاً مايؤكد ذلك : « ينوب بنوائب عظيمة جداً ، حتى إن صاحبه لايحتمل ... » ، « قال جالينوس : انه شرّ مرض من أمراض الرأس . »

وقد ذكر الهروي نقلاً عن النفيس ان ثمة شكلاً من أشكال الشقيقة يشبه البيضة ، وأورد التشخيص التفريقي بين هاتين الحالتين .

وقد سمي المرض بهذا الاسم لانه يحيط بالرأس كما تحيط به البيضة . « القوصوني : يسمّى بيضة تشبيهاً ببيضة السلاح لاشتمالها على جميع الرأس .... ويسمى ايضاً خوذة لذلك . »[٥٤] .

(٤) الدوار

(أن[٥٥] يدور رأس الانسان إما متحركاً واما[٥٦] ساكناً)

(٥٠) الهروي ٦٤ .
(٥١) عن ابن سينا ٣ : ٤٢ .
(٥٢) القوصوني ١ : ٢٣٩ ، ٢٥٩ .
(٥٣) المجوسي ١ : ٣٢٥ ، وانظر مادّة (الصداع) السابقة برقم (١) .
(٥٤) مثل ابن سينا ٣ : ٤٢ .
(٥٥) م : هو ان .
(٥٦) د ، م : أو .

ميّز الاطباء حالتين من الدوار من حيث الاعراض ، يحسّ المريض بأن رأسه يدور ، أو يحسّ بأن الدنيا تدور من حوله .

أما اصحاب المعجمات الطبيّة فقد تفاوت وصفهم للاعراض من حيث شمول العبارة . فالقمري يقتصر على ذكر الحالة الأولى بينما يذكر الخوارزمي[٥٧] وابن الحشاء[٥٨] والسجزي[٥٩] الحالة الثانية . اما الهروي[٦٠] والقوصوني[٦١] فيذكران الحالتين كما فعل ابن سينا[٦٢] .

ويشير القوصوني اضافة الى ذلك الى العلاقة بين السدر[٦٣] والدوار من حيث الاعراض السريرية ، وكان المجوسي[٦٤] قد أشار الى العلاقات المشتركة بين هذين المرضين ، وكذلك فعل ابن الحشّاء[٦٥] وابن الخطيب[٦٦] .

(٥٧) الخوارزمي : « كأنّه يدور ماحواليه » ١٥٩ .

(٥٨) ابن الحشاء : « كأن الارض تدور به ، وترتفع من جهة ، وتنخفض من اخرى » (٤٥٨) ٤٩ .

(٥٩) السجزي : « حالة للرأس يتخيل معها لصاحبه أن الاشياء تدور عليه . » مخطوط برلين ١٧ و .

(٦٠) الهروي : « يتخيل لصاحبها ان الاشياء تدور عليه ، وان بدنه ودماغه يدوران . » ١٢٨ .

(٦١) القوصوني ينقل عبارة الهروي ، ويضيف : « والسدر ينذر به » ١ : ١٦٩ .

(٦٢) ابن سينا ٣ : ٧٣ .

(٦٣) انظر مادة (السدر) الآتية برقم (٥) .

(٦٤) المجوسي : « والعلامات العاميّة لهاتين العلتين : ظلمة البصر ، وثقل السمع ، والدويّ في الاذنين . » ١ : ٣٢٩ .

(٦٥) ابن الحشاء : « وهما متقاربان . » (١٠٧٠) ١١٥ .

(٦٦) ابن الخطيب : « السَدَر : نوع من الدوار . » (٦٠٢) ١٠٦ .

(٥) السَّدَر

(أن يرى اذا قام كأنّه في ظلمة أو[٦٧] في ضباب)

هذا المصطلح له معنيان عند أصحاب المعجمات الطبية : لغوي وفنّي ، ففي اللغة : « تحيّر البصر » ، وفي الطب : حالة سريرية تتظاهر باعراض عينية منفردة او مشتركة مع أعراض اخرى . اتفق على ذلك ابن الحشاء[٦٨] والهروي[٦٩] والقوصوني[٧٠] ولكن المعجمات تتفاوت في وصف الاعراض . فالسجزي[٧١] والقوصوني يشاركان القمري وابن سينا في الاشارة الى العلاقة بين « قيام المريض » واعراض العين ، بينما لا يذكر ابن الحشاء والهروي ذلك .

ويضيف الهروي والقوصوني الى الاعراض العينية اعراضاً اخرى : أذنية ، وعقلية مع « ثقل في الرأس » « ويبقى الانسان باهتاً » .

وكان المجوسي[٧٢] قد وصف العلاقة[٧٣] السريرية بين السدر والدوار وعنه أخذ ابن الحشاء وابن الخطيب[٧٤] والقوصوني وابن منظور[٧٥] .

---

(٦٧) د : أو ضباب .
ص ، م : وضباب .

(٦٨) ابن الحشاء : « هو في اللغة : تحيّر البصر حتى لايكاد يبصر ، وقد يوقعه الاطباء على ذلك ، وقد يوقعونه على الدوار مرادفاً له ، وهما متقاربان . » (١٠٧٠) ١١٥ .

(٦٩) الهروي : « يجد في عينيه ظلمة . » ١٥٥ .

(٧٠) القوصوني : « ويعتريه ظلمة في عينيه ، وخصوصاً عند القيام » ١ : ١٧٤ .

(٧١) السجزي : « اذا قام أظلم عليه . » مخطوط برلين ١٧ و .

(٧٢) المجوسي : ١ : ٣٢٩ ، وكذلك ابن سينا ٢ : ٧٣ .

(٧٣) انظر مادة (الدوار) التي سبقت برقم (٤) .

(٧٤) ابن الخطيب : (٦٠٢) ١٠٦ .

(٧٥) ابن منظور : السدر : بالتحريك كالدوار ، وهو كثيراً مايعرض لراكب البحر .
[ذكر ابن منظور في مقدمة كتابه : (لسان العرب) الكتب الأصول الخمسة التي نقل عنها ، ولم يتجاوزها الى سواها ، وهي : =

(٦) السبات

(إغراق الانسان في نوم غير طبيعي ، فان[٧٦] تُرِكَ نام ، وإن[٧٧] حُرِّكَ أو صِيحَ به[٧٧] انتبه) .

لايوجد اتفاق بين الاطباء العرب على تعريف حالة « الخروج عن الطبيعي » فبعضهم يعتبرها « حالة مَرَضية » بينما يعتبرها آخرون حالة ثالثة بين « الصحة » « والمرض » .

فالسبات عند القمري « نوم غير طبيعي » ، بينما ينص ابن الخطيب[٧٨] صراحة على أن السبات حالة مرضية ، اما السجزي[٧٩] فيعتبره نوماً طبيعياً .

= التهذيب للأزهري ، والمحكم لابن سيده ، والصحاح للجوهري ، وأمالي ابن بري على الصحاح المسماة : التنبيه والايضاح ، والنهاية لابن الأثير .

ـ وأما قول ابن منظور : « السَّدَر ، بالتحريك : كالدوار ، وهو كثيراً مايعرض لراكب البحر » ، فسياق الكلام يدلّ على أنه قد نقله من كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير المتوفّى سنة ٦٠٦ هـ .

وحين نعود الى النهاية نرى أن ابن الأثير قد نص على أنه نقل هذا التفسير من كتاب الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني الاصفهاني المتوفّى سنة ٥٨١ هـ .

ولكن كتاب الحافظ أبي موسى قد طوت الأيام عنا خبره ، ولعل أبا موسى قد ذكر فيه المصدر الذي أخذ منه معنى (السدر) / المجلة] .

(٧٦) د : وان .

(٧٧ ـ ٧٧) مابين الرقمين في : د : « ولو حُرِّك أو صيح به » وفي أ : « وان صيح به » ، وفي ص : « وإن حُرِّك وصيح به » .

(٧٨) ابن الخطيب : « السبات حالة مرضية يكون الانسان فيها كالنائم . » (٥٨٠) ١٠٣ .

(٧٩) السجزي : « السبات استغراق في النوم الطبيعي الثقيل بحيث يعسر انتباهه » برلين ١٧ ظ .

ويشير الهروي[٨٠] والقوصوني[٨١] الى الأصل اللغوي للتعبير الفني ، ويضبطان اللفظ كما يفعل ابن الحشاء[٨٢] الذي يعتمد على الجوهري بينما يعتمد القوصوني الزجّاج : « السُبَات ، المُسْبَت ، سُبِتَ الرجل » .

ويذكر ابن سينا[٨٣] التشخيص التفريقي بين السبات وحالات مرضية أخرى تلتبس به كالسكتة والغشي ، وذلك بعد أن يوضح الفرق بين النوم والسبات[٨٤]

(٧) الشخوص

(أن يبقى الانسان[٨٥] شاخص[٨٦] العين لايطرف ولايميّز[٨٧] ، والفرق بينه وبين السبات أن[٨٨] السبات مغموض العين والشخوص مفتوح العين[٨٨]) .

هذا التعريف من اكمل ماجاء به القمري اذا قورن بما جاء في

(٨٠) الهروي : « السبات : النوم ، وأصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : وجعلنا نومكم سُباتا » ١٥٢ .

(٨١) القوصوني : « السبات : النوم ، او نوم خفيّ كالغشية . » وعن الزجّاج : « ... واصله من السبت : الراحة والسكون ، او من القطع وترك الاعمال . » ١ : ٦٧ .

(٨٢) ابن الحشاء : « وحكى الجوهري : سبت الرجل على البناء للفاعل ، فيقال على هذا : أَسْبَتَهُ غيره فهو مُسْبَت . » (١٠٩٥) ١١٨ .

(٨٣) ابن سينا : القانون ٣ : ٥٧ (وانظر القوصوني ١ : ٦٨) .

(٨٤) ابن سينا : ٣ : ٥٤ . (فالنوم منه طبيعي في مقداره وكيفيته ، ومنه ثقيل ، ومنه سبات مستغرق .) .

(٨٥) ص : صاحبه ، وهي ساقطة من أ .

(٨٦) ص : مفتوح .

(٨٧) « ولايميز » ساقطة من أ ، ص .

(٨٨ ـ ٨٨) مابين الرقمين في أ : « تغميض العين وشخوصها » ، وفي ص : « بغمض العين وشخوصها » .

المعجمات الأخرى . فهو يصف شكل العين وحالة الوعي ووضع بدن المريض .

وكان المجوسي[٨٩] قد وصف هذه العلة تحت اسم (الجمود) مترجماً بذلك كلمة (قوطوخس) . بينما قال الهروي[٩٠] ان الشخوص هو الجمود او هو نوع منه . ولايخرج اصحاب[٩١] المعجمات في تعريف هذه العلة عن المعنى الذي أتى به القمري . وينفرد القوصوني بذكر المعنى اللغوي للكلمة : « شَخَص كَمَنَع بصرُ فلان اذا فتح عينيه وصار لايطرف بجفنيه » .

(٨) السبات السهري[٩٢]

(أن ينام تارة ويسهر أخرى .)

هذه علة تتظاهر بالسبات الذي يتناوب مع السهر ، ولكن السبات هو الغالب . ففي حالة السهر يصاب المريض « بالهذيان والتحديق » ، لذلك فان الهروي[٩٣] ينبّه ـ نقلاً عن ابن سينا ـ الى ان بعض الاطباء

(٨٩) المجوسي : « والفرق بين هذه وبين السبات ان في السبات تكون العين مغمضة وفي الجمود تكون مفتوحة » ، يقصد (الجمود) ١ : ٣٢٩ .

(٩٠) الهروي : « الشخوص : الجمود » ١٧٤ ، « الشخوص : نوع من الجمود . » ١٥٢ . مثل ابن سينا ٣ : ٥٣ .

(٩١) الخوارزمي : « أن يكون ملقى ، لايطرف ، وهو شاخص . » ١٥٩ ، ابن الحشاء : « هي علة دماغية تبقى العين فيها مفتوحة لاتطرف . » (١١٧٠) ١٢٦ ، السجزي : « الشخوص : نوع من الجمود ، أعني أن ينام الانسان مستلقياً شاخص العين ، بحيث لايتحرك . » برلين ١٨ و ، القوصوني : « ... شاخصاً مفتوح العين ، سمي باسم لازمه » ١ : ٢٣٥ .

(٩٢) في م سقط التعريف ، ووضع تعريف السهر .

(٩٣) الهروي ١٥٢ . وابن سينا ٣ : ٥٣ .

يسمّون هذه الحالة ـ بسبب التحديق والسهر ـ بالشخوص ، وهذا غلط ، فالشخوص مرض آخر مختلف تماماً عن هذه العلة .

وعن الهروي ينقل القوصوني[٩٤] ، ويزيد .

وكان المجوسي[٩٥] قد ذكر هذه العلة ووصف أسبابها وعلاماتها : « وهي المسماة قوما » . وعرّفها السجزي[٩٦] ايضاً .

(٨) السهر السباتي

هذه العلة لم يذكرها القمري . ولكن الهروي والقوصوني[٩٧] ذكراها باعتبارها صورة سريرية قريبة من صورة السبات السهري ، وتشترك معها في الآلية . فكلا العلتين ناجم عن مرض سببه « ورم في الدماغ » أو « في أغشيته » . فهما اذن من نوع السرسام[٩٨] ، سببه البلغم والصفراء معاً » . « فإن غلب البلغم سُمّي سباتاً سهرياً ، وان غلبت الصفراء سمي سهراً سباتياً »[٩٩] » .

فاذا غلب البلغم : « يفعل فيه ... سباتاً وكسلاً وتغميضاً . » ، واذا غلبت الصفراء : « تفعل فيه أرقاً وهذياناً وتحديقاً . »[١٠٠] .

(٩٤) القوصوني : « فتارة .... سباتاً وكسلاً وتغميضاً ، ويشقّ عليه الجواب عما يُسْأل عنه ، ويكون جوابه جواب متهل متفكر . وتارة .... أرقاً وهذياناً وتحديقاً متصلاً .... » ، « ... لايستغرق في السبات ، بل يكون سباته سباتاً ينتبه عنه اذا نبّه . » ١ : ٦٨ .

(٩٥) المجوسي : « السبات السهري المعروف بقوما » ٣٢٨ ، « العلة المعروفة بقوما وهو السبات السهري » ٣٢٨ ، « السهر المسمى قوما » ٣٢٩ .

(٩٦) السجزي : « السبات السهري : هو أن ينام المريض تارة نوماً ثقيلاً ، وتارة يسهر سهراً مفرطاً . » برلين ١٨ .

(٩٧) الهروي : ١٥٢ ، القوصوني : ١ : ٦٨ .

(٩٨) الهروي : ١٥٦ في مادة (السرسام) وانظر مادة (السرسام) في النص المحقق من كتاب التنوير الآتي بعد (رقم ١٠) .

(٩٩) الهروي : ١٥٢ ، ١٥٦ .

(١٠٠) القوصوني : ١ : ٦٨ .

وقد تحصل صورة سريرية ثالثة يشترك فيها المرضان : السهر والسبات ، « في مرضة واحدة » ، « ويكون لكل واحد منهما كرة على الآخر ، »[١٠١] حيث تتظاهر أعراضه المذكورة .

(٩) السهَر

(أن لا ينام البتة)

هذا مثل آخر[١٠٢] على أن حالة « الخروج عن الأمر الطبيعي » هي في عرف بعضهم حالة مرضية ، بينما هي عند آخرين حالة ثالثة بين الصحة والمرض .

فالقوصوني[١٠٣] يعتبر السَهَر كلمة مرادفة للأَرَق . والسهر[١٠٤] عنده « امتناع النوم ليلاً » ، وينقل عن ابن سينا : « الشيخ : خروج عن الأمر الطبيعي » ، كما ينقل عن ابن سِيدَه : « الأرق : هو ذهاب النوم لعلّة . » ، دون أن يجد بين التعبيرين مايستدعي تدخله للتوفيق بين المؤلّفَيْن أو لشرح عبارتيهما .

ويضبط الهروي[١٠٥] والقوصوني اللفظ :

السَهَر : محركة ، وسَهِر كفرح . والسُّهْر ، بالضم : قليل النوم .

السجزي[١٠٦] : « هو اليقظة المفرطة[١٠٧] التي ليست بطبيعية . » .

---

(١٠١) القوصوني : ١ : ٦٨ .

(١٠٢) المثل الأوّل هو (السبات) .

(١٠٣) القوصوني ١ : ٢٨٧ ، مادة : الأرق ، وابن سينا ٣ : ٥٨ .

(١٠٤) القوصوني ١ : ١٧٦ ، مادة : السهر .

(١٠٥) الهروي : « يقظة متجاوزة عن الحدّ الطبيعي . » ١٧٠ .

(١٠٦) السجزي : برلين ١٧ ظ .

(١٠٧) وكذلك ابن سينا : « السهر : إفراط في اليقظة وخروج عن الأمر الطبيعي » ٣ : ٥٨ .

نكتفي هنا بشرح هذه المصطلحات التسعة والتعليق عليها ، اما المصطلحات المتبقية في هذا المجال فنسوقها دون شرح أو تعليق ، وقد سبق لنا ان عرضنا خطتنا هذه . كما اننا في تحقيق هذه الاصطلاحات لن نتوقف عند الفروق الطفيفة في القراءات ، فهذه الفروق ليس لها قيمة في تحقيق النصّ الطبيّ ، مادامت لاتغيّر من المعنى . والمهمّ ـ في تحقيق النص الطبي ـ هو ذكر القراءات اذا كان المعنى الفني للمصطلح مهدداً بالتغيّر نتيجة للقراءات المختلفة . وقد جاء عرض نصوص مواد (أمراض العين) في القسم الثاني[١٠٨] من هذه المقالة وفق هذه القاعدة ، ومثل ذلك هو ما سنفعله في عرض مواد (امراض الجهاز العصبي) . وكان هيرشبرغ قد نبّه الى هذا الرأي في تحقيق النصوص الطبية في مطلع هذا القرن واتبعه ، وغنيّ عن القول ان تحقيق هيرشبرغ للنصوص الطبية[١٠٩] العربية لايشقّ له غبار .

١ الصداع : وجع الرأس كلّه .

٢ **الشقيقة** : وجع أحد شقّيه .

٣ **البيضة** : صداع ينوبُ بأدوار فيطلب صاحبه الظلمةَ والوحدة .

٤ **الدوار** : أن يدور رأس الانسان إمّا متحركاً وإمّا ساكناً .

٥ **السدر** : أن يرى اذا قام كأنّه في ظلمة أو في ضباب .

---

(١٠٨) مجلة المجمع ، مج ٦٠ (عام ١٩٨٥) ، ج ٣ ، ص ٤٨٤ ـ ٥١٤ .

(١٠٩) حقق هيرشبرغ وزميلان له بعض النصوص الهامّة في طب العيون ، منها كتاب : (تذكرة الكحّالين) لعلي بن عيسى ، وترجموه الى الألمانية ، ولكن النصّ العربي لم يُنشر ، وكذلك فعلوا بكتاب المنتخب في علاج امراض العين لعمّار بن علي الموصلي ، وبالقسم المتعلق بالعين من كتاب القانون ، وبنصوص مختارة أخرى .

٦ **السبات** : إغراق الانسان في نوم غير طبيعي ، فإن تُرِكَ نام وإن[١] حُرِّكَ أو صيح به[٢] انتبه .

٧ **الشخوص** : أن يبقى الانسان شاخص[٣] العين لايطرف ولا[٤] يميّز[٥] ، والفرق بينه وبين السبات ان[٦] السبات مغموض العين والشخوص مفتوح العين[٧] .

٨ **السبات السهري** : أن ينام تارة ويسهر أخرى .

٩ **السهر** : ان لاينام البتة .

١٠ **السرسام** : هو[٨] ورم أغشية الدماغ[٩] .

علامته[١٠] : حُمّى قوية وهذيان واحمرار العينين[١١] وكراهية[١٢] الضوء .

١١ **بطلان الحفظ** : أن ينسى مايراه ويسمعه من ساعته ، ولايذكر شيئاً .

١٢ **العشق[١٣]** : محبة مفرطة شهوانية .

---

(١) ، (٢) بين الرقين ما في د : ولو حُرِّكَ أو صيح به ، أ : وان صيح به ، ص : وان حُرِّك وصيح به .

(٣) ص : مفتوح .

(٤) ، (٥) ما بين الرقين في أ ، ص : ساقط .

(٦) ، (٧) ما بين الرقين في أ : تغميض العين وشخوصها ، ص : بغمض العين وشخوصها .

(٨) ، (٩) ما بين الرقين ساقط من أ ، ص ، وجاء في هامش ص مضافاً : « ورم حار في الدماغ ، أو في الغشاء المحيط به . ويسمّى فرانيطس . » .

(١٠) ساقطة من أ ، ص .

(١١) أ ، ص العين .

(١٢) د كراهة .

(١٣) ساقطة من أ ، د .

١٣ **الماليخوليا** : مرض[١٤] سوداوي يضر بالفكر من غير تعطّل الافعال السياسية[١٥] كا[١٦] في[١٧] الجنون واختلاط العقل[١٨] .

ومن انواعه : القطرب والرعونة .

١٤ **الكابوس** : أن يحسّ الانسان في نومه[١٩] كأنّ شيئاً ثقيلاً وقع عليه .

١٥ **الصَّرْع** : أن يخرّ الانسان ويفقد العقل ويلتوي على[٢٠] نفسه ضروب[٢١] الالتواء ، وتتعوج[٢٢] اعضاؤه ، وربما أزبد او بال أو أنجى ، أو قذف[٢٣] المني ، ثم يفيق ويرجع الى حاله .

١٦ **أم الصبيان** : تحدث بالأطفال فيتنفسون تنفساً[٢٤] متقطعاً[٢٥] بعسر وشدّة . ويكون بلا حُمّى ومع حُمّى .

١٧ **السكتة** : أن[٢٦] يخر الانسان[٢٧] كالميت لا يتنفس ، أو يتنفس تنفساً خفيّاً[٢٨] لا يُدْرَكُ إلاّ بحيلة ، او يغطّ غطيطاً . وربما تراجع

(١٤) ، (١٧) ما بين الرقمين العبارة ساقطة في أ .

(١٥) في مخطوط رابع : أفعال سياسية .

(١٦) ، (١٨) ما بين الرقمين العبارة ساقطة في ص .

(١٩) « في نومه » : ساقطة في ص .

(٢٠) « على نفسه ضروب » : ساقطة في ص .

(٢١) د : فنون .

(٢٢) د : وتتعود ؟ (في صورة المخطوط : غير واضحة) .

(٢٣) ص : كذا ، ولكنها (مصححة) في الهامش : (او أمنى) .

(٢٤) أ : نفسا .

(٢٥) أ ، ص : منقطعاً .

(٢٦) ص : سدّة كاملة في مجاري الروح النفسانية بحيث يزول معها العقل ويضرّ بالأفعال السياسيّة فيخر .... .

(٢٧) د : ساقطة .

(٢٨) أ : خفيفاً ، د : ضيقاً .

وبطل أحد شقيه وربما اختنق ولم يتراجع .

١٨ **الخدر** : أن يصير العضو مثل النائم لايحسّ إلاّ بكدّ .

١٩ **الفالج** : أن[٢٩] يبطل أحد شقيه كاليد والرجل واللسان[٣٠] لايتحرك[٣١] ، ويصير في حال الموات[٣٢] .

٢٠ **التشنج** : انجذاب العضو الى أصله ، فان انجذب الى جانب تعوّج[٣٣] العضو اليه ، وان تكافأ[٣٤] الجذب[٣٥] من الجانبين تقلّص العضو .

٢١ **الكزاز** : تشنّج العضو[٣٦] حتى يبقى منتصباً .

٢٢ **الامتداد والتمدد** : التشنج إذا كان مع الحمّى الدائمة[٣٧] .

٢٣ **الرعشة** : حركة العضو من غير ارادة .

٢٤ **اللقوة** : تعوّج الوجه[٣٨] وميله الى أحد الجانبين ، حتى لايمكن لصاحبها تغميض احدى العينين . واذا نفخ خرج الريح من أحد شقي[٣٩] الفم .

٢٥ **الاختلاج**[٤٠] : حركة[٤١] العضو الى العلوّ من غير ارادة .

---

(٢٩) ، (٣٠) ما بين الرقين في أ : أن يبطل حسّ العضو ، في ص : ان تبطل حركة العضو .

(٣١) « لايتحرك » ساقطة في أ ، ص .

(٣٢) أ ، د : الموت .

(٣٣) أ : يقوم .

(٣٤) د : تكافى .

(٣٥) أ ، د : انجذب .

(٣٦) أ : ساقطة ، د : العنق .

(٣٧) ص : الحادة .

(٣٨) د ، ص : الفم .

(٣٩) د : جانبي .

(٤٠) أ ، ص : المادة كلّها ساقطة .

(٤١) من مخطوط آخر : « حركة موضع من البدن ليس من عادته أن يتحرك لريح غليظة بخارية ، بدليل أنه اكثر مايعرض في الازمان الباردة والابدان البلغميّة .

نخلص من هذه الدراسة (وقد قصرناها على مصطلحات (امراض الجهاز العصبي) ومصطلحات (امراض العين)[٤٢] الى عدد من النتائج ، بعضها في حقل (تاريخ الطب العربي) وبعضها في حقل (المصطلح الطبّي) .

وهذه النتائج على نوعين :

النوع الاول : مؤكد ، قد تزيده الدراسات الاخرى ـ التي قد يقوم بها بعض الباحثين ، أو نقوم بها نحن ـ تأكيداً ، وقد لاتزيده ، لكنها لن تكون قادرة على زعزعته . مثل ذلك : أن يتبين من الدراسة التي أجريناها ان الهروي نقل عن ابن سينا نقلاً حرفياً . هذه حقيقة أثبتناها من خلال هذه الدراسة المتواضعة . وقد نتمكن ـ أو يتمكن آخرون ـ من اكتشاف براهين جديدة في حقل آخر ، تؤكد هذه الحقيقة ، لكن أحداً لايستطيع أن ينكر البراهين الثابتة .

النوع الثاني : النتائج التي ماتزال بحاجة الى المزيد من البحث والتحقق . فمثلاً من خلال هذه الدراسة ظهر لنا أن السجزي يمكن أن يكون قد نقل عن ابن سينا ، كما تبيّن لنا أن الهروي يشبه السجزي في عبارته ، فهل نقل الهروي عن السجزي ام عن ابن سينا ؟ أم أنه عرف الاثنين ؟

النتائج في حقل تاريخ الطب العربي

١ ـ السجزي ينقل عن القمري كثيراً[٤٣] ، وتأثُّره به واضح[٤٤] .

---

(٤٢) مقالتنا هذه : القسم الثاني .

(٤٣) والنقل في كثير من الاحيان حرفيّ .

(٤٤) حتى في تسلسل ورود المواد . مثلاً : تسلسل ورود المواد في : امراض الجهاز العصبي .

٢ ـ الهروي يأخذ كثيراً عن ابن سينا[٤٥] ، وعبارته تشبه عبارة السجزي[٤٦] الى حدّ بعيد ، لذلك ربما أخذ ايضاً عن السجزي .

٣ ـ عبارة القوصوني تشبه عبارة الهروي[٤٧] ، ولعله نقل عنه ، ولكن ربما كان ذلك راجعاً الى تأثر هذين المؤلفين كليهما بابن سينا[٤٨] .

٤ ـ ربما اعتمد ابن الحشاء على الكتاب الملكي (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن العباس المجوسي في شرحه لمصطلحات (الطب المنصوري) للرازي[٤٩] .

٥ ـ نقل الثعالبي[٥٠] عن الخوارزمي[٥١] دون أن يسميه . وكان الثعالبي قد ذكر أنه اخذ عن أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي[٥٢] الاديب الشهير وهو معاصر لصاحبنا الخوارزمي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف مؤلف (مفاتيح العلوم) .

واذا أردنا ان نعطي بعض الامثلة : فان الثعالبي اخذ عن الخوارزمي من مصطلحات الامراض العصبية[٥٣] : (الشخوص) ،

---

(٤٥) ويذكر ذلك صراحة في بعض الاحيان . مثلاً : في تعريف : البيضة ، السبات السهري ، التمدّد .

(٤٦) مثلاً : في تعريف : الكابوس ، السكتة ، الاختلاج .

(٤٧) مثلاً : في تعريف : الدوار ، السبات السهري ، السهر .

(٤٨) يذكر القوصوني في مقدّمة كتابه أنه نقل كثيراً عن ابن سينا .

(٤٩) مثلاً : تعريف : الدوار .

(٥٠) توفي الثعالبي سنة ٤٢٩ او ٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ م .

(٥١) توفي الخوارزمي المعجمي سنة ٣٨٧ هـ (ابو عبد الله محمد بن احمد) .

(٥٢) توفي الخوارزمي الأديب سنة ٣٨٣ هـ (ابو بكر محمد بن العباس) .

(٥٣) انظر : فقه اللغة (طبعة بيروت) ص ٨٤ ، ومفاتيح العلوم (طبعة لايدن) ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

(الكابـوس) ، (التشنـج) ، ومن مصطلحـــات أمراض العين[٥٤] : (السبل) ، (الطرفة) ، (الغرب) .

٦ ـ القوصوني نقل[٥٥] عن الثعالبي .

٧ ـ لانجـد في معجم لسـان الـدين بن الخطيب إلاّ عـدداً قليـلاً من مصطلحــات أسماء الأمراض . والسبب في ذلـك واضح فـان معجم ابن الخطيب مخصّص لشرح المفردات الـواردة في كتـابـه ، ولما كان مـوضـوع الكتاب هو (علم حفظ الصحة) لذلك فان المؤلف لايتعرض أساساً لذكر عـدد كبير من الأمراض فمن بين (٢٥) مـادة في حقـل (أمراض الجهــاز العصبي) موجودة عند القمري يذكر ابن الخطيب ثمانية فقط .

النتائج في حقل المصطلح الطبّي

١ ـ اصحاب المعجمات الطبية يرغبون أحيـانـاً في شرح المعنى اللغوي للمصطلح الى جانب المعنى الفنّي (الطبّي) ، او انهم يبحثون عن الاصل اللغـوي للمصطلـح الطبي ، وعن اشتقـاقـه ودلالتــه في الأصـل ، او انهم يضبطون لفـظ المصطلح . لـذلـك فـاننـا نجـدهم يستشهـدون ببعض أئمّة اللغة . وقد رأينا كيف : استشهد ابن الحشـاء بـالجوهري وكيف استشهـد القوصوني بالزجّاج وبالثعالبي .

٢ ـ حتى عصر حنين ظلّت بعض المصطلحـات الطبيـة الفنيــة ذات الأصل الاغريقي او الفارسي متـداولـة في المؤلفـات الطبيـة العربيـة ، ثم أخذت بالغياب تدريجياً لتحلّ محلّها المصطلحات العربية . هذه الحـادثـة التـاريخيـة معروفـة ونستطيع من خلال دراستنـا هـذه أن نؤكـدهـا وان نعطي أمثلة اضافية لتوثيقها .

(٥٤) انظر : فقه اللغة ص ٦٩ ، ومفاتيح العلوم ص ١٦٠ ، ١٦١

(٥٥) مثلاً : تعريف : الماليخوليا . وذكر ذلك صراحـةً . والثعـالبي كان قـد نقل هـذا =

(فالشبكرة)[٥٥] غابت تدريجياً ليحل محلّها مصطلح (العشا) . وكذلك (سقليروفثالميا)[٥٦] أخلت مكانها لمصطلح (الجسأ) ، على سبيل المثل .

ولكن هذه العملية استغرقت وقتاً طويلاً لذلك فاننا نصادف عند مؤلفين متأخرين بعض الالفاظ الأعجمية[٥٧] الى جانب مرادفاتها العربية . مثلاً : (قوما = السبات السهري)[٥٨] ، (هيپوسفاغما = الطرفة)[٥٩] .

٣ ـ ولكن المصطلح الطبّي استقر ـ بشكل عام ـ منذ أواخر القرن الرابع الهجري ، فمعظم المصطلحات التي وردت عند القمري ظلّت سائدة حتى القرن الحادي عشر الهجري حينما دخل الطب العربي في رقدته التي نعرفها .

وعلينا أن نبحث عن مصدر كل واحد من هذه الاصطلاحات ، من أين أتى بها القمري ؟ وهذا يستدعي دراسة من نوع معين : نستعمل فيها

= التعريف عن الخوارزمي . انظر : الثعالبي . فقه اللغة ص ٨٥ ، القوصوني ١ : ١٤

وقد وقع ناشر (فقه اللغة ـ طبعة دار الحياة ـ بيروت) في خطأ لم يقع فيه ناسخ (قاموس الاطباء ... مخطوط الظاهرية) .

وانظر كذلك : مفاتيح العلوم ص ١٦٠ ، وقد غلط محقّق (مفاتيح العلوم) أيضاً في تحقيق (التعريف) ، وجاراه في الخطأ مترجم هذا الباب من (مفاتيح ..) الى الألمانية . وكلاهما مستشرق مشهور . فان فلوتن ، وسايدل Van Vloten ، Seidel .

(٥٥) الفارسية . راجع مقالتنا . القسم الثاني ص ٥٠٨ .

(٥٦) اليونانية . راجع مقالتنا . الحلقة الثانية ص ٥٠٧ .

(٥٧) بمعنى : (المقترضة من لغة أجنبية) ايّاً كانت .

(٥٨) كامل الصناعة : ١ : ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٥٩) القسم الثاني من مقالتنا ، ص ٤٨٦ .

النصوص التي تعود الى عصر حنين ، ويوحنا بن ماسويه (ق ٣ هـ = ق ٩ م) ولاننسى النصوص الاقدم التي حفظها الرازي في كتابه (الحاوي) .

وحتى هذه النصوص ربما كتبت بمصطلحات القرن الثالث أو الرابع ، فكيف نعرف المصطلحات التي استعملت حقاً في القرن الثاني الهجري ؟ ان لنا عودة الى هذه المسألة !

(للبحث صلة)

العلامة المجمعي جبر ضومط

(١٨٥٩ ـ ١٩٣٠)

عيسى فتوح

حين وصل المرسلون الأميركيون إلى لبنان في مطلع العقد الرابع من القرن التاسع عشر ، انصرفوا إلى افتتاح المدارس للتعليم والتبشير بمذهبهم البروتستانتي ، وكان أول هذه المدارس وأهمها مدرسة « عبية » التي تأسست عام ١٨٤٧ م ، فما إن ينهي الطالب دراسته الاستعدادية فيها ، حتى يلتحق بالكلية السورية الانجيلية في بيروت ـ الجامعة الأميركية الآن ـ ويتخرج منها حاملاً شهادة بكالوريوس علوم أو غيرها .

لقد استقطبت المدارس الأميركية في لبنان خيرة المعلمين وجذبتهم إليها ، وكان في طليعة الذين عملوا فيها الشيخ ناصيف اليازجي ، وبطرس البستاني ، ويعقوب صروف ، وفارس نمر ، وابراهيم الحوراني ، وأسعد داغر ، وميخائيل مشاقة وغيرهم ... ولم يكتفِ هؤلاء الرواد بالتعليم في المدارس التبشيرية الأميركية ، بل ساعدوا المرسلين على ترجمة التوراة الى اللغة العربية ، وطبعوها في المطابع التي أسسوها لهذه الغاية في جزيرة مالطة ، ثم نقلوها إلى بيروت عام ١٨٣٤ م ، فأخذت هذه المطابع تُعنى بنشر مطبوعاتهم الأخرى التي يحتاجون إليها في التعليم والتبشير معاً .

لم تقتصر المدارس الأميركية على عبية وبيروت فحسب ، بل تعدتها فيا بعد إلى صيدا وطرابلس وسوق الغرب ، ثم تسربت إلى سورية فكانت لهم مدارس مماثلة في دمشق وحمص وحلب واللاذقية ، وتغلغلت في المناطق والقرى التي أغلب سكانها من طائفة الروم الأرثوذكس ، فكانت لهم مدارس في : صافيتا ، ومشتى الحلو ، والكفرون ، وكان التنافس على تأسيس هذه المدارس شديداً بينهم وبين اليسوعيين في جميع المدن والمناطق والقرى التي ذكرتها ، ثم دخلت ميدان هذا التنافس إرساليات أخرى انكليزية والمانية وايطالية وروسية ، ولايزال في بعض مناطق لبنان وسورية وفلسطين آثار للمدارس المسكوبية ، قائمة ومعروفة حتى الآن ، أذكر منها على سبيل المثال مدرسة في مشتى الحلو ، وأخرى في كفرون بدره بمنطقة صافيتا .

في صيف عام ١٨٦٩ م وصل إلى صافيتا المعلم يعقوب صروف ليعلم في مدرستها الأميركية[١] وسكن في غرفة على تل يقابل البرج يسمى « ضهر بيت سمعان » ، وإلى جانب هذه الغرفة مدرسة صغيرة للأولاد أنشأها المرسلون الأميركيون ، وكان يعلم فيها قبله رجل من « إبل السقي »[1] .

(١) أسس المرسلون الأميركيون هذه المدرسة عام ١٨٦٥ م .

[(1) ابل السقي ، هكذا يسميها العامة ، والصواب : آبل السقي .

وآبل ، على وزن صاحب ، تستعمل ، مفردة ومضافة ، اسماً لعدة مواضع في بلاد الشام . ويقال إن معناها الروض أو المرج .

وجاء في معجم البلدان ذكر : آبل الزيت ، وآبل القمح ، وآبل السوق ، وآبل .

وفي القاموس والتاج أسماء : آبل وآبل السوق وآبل الزيت .

وآبل السقي : قرية من قضاء مرج عيون في جنوب لبنان ، تقع على يمين السائر من =

في هـذه المـدرسـة الصغيرة جرى أول لقـاء بين المعلم يعقوب صروف وتلميـذه جبر ضـومـط الـذي كان وقتئـذ في العـاشرة من عمره ، فـأحب التلميذ معلمه حباً جماً وتعلق بـه ، لأنـه كان عنـده « المعلم الصـالح الـذي تعطر النفس محبته ، وتملؤها سلاماً واطمئناناً » .

كانت المـدرسـة الأميركيـة على مقربـة من بيت جــده الشيـخ اسبر ضـومـط ، هـذا البيت الـذي بني حـائـط داره من الحجر الأزرق المختلف الأحجام والأشكال ، وفوقه من بعض جهاته مـايحميـه من الشوك ليتعـذر الصعـود إليـه ، أمـا بـاب البيت فكان من خشب السنـديـان أو الجـوز السميك ، وكانت ألواحه مختلفة السماكة حتى في اللوح الواحد ، لم يشذّبها منشار ، ولاأزالت خشونتها فارة[2] نجار مـاهر ، وعليـه مسكّرة[3] ضخمـة من الخشب تدخل في « طاقة » غير نافـذة في صـدغ الحـائـط ، مسـاميره التي شدت بها الألواح الى العارضتين العليـا والسفلى ، من خشب يسمونهـا « خوابير » ، وعن يمين الباب الى جهـة الجنوب مصطبـة تعلو شيئـاً قليلاً عن الـدار ، مسقوفـة بـأغصـان شجر الغـار ، وجـداراهـا الجنوبي والغربي قائمان على قوائم مما يعرف في صافيتا باسم « قَطْش » ، عليهـا عوارض من

= جديدة مرج عيون الى حاصبيا (دائرة المعارف لبطرس البستاني ١ : ٢٢ ـ ٢٣ ، دائرة المعارف لفؤاد افرام البستاني ١ : ٤١ ـ ٤٢ ، معجم البلدان لياقوت (آبل) ، القاموس والتاج (ابل) / المجلة] .

[(2) الفـارة ، في مصطلـح حرفـة النجـارة : هي الأداة التي يقشر بهـا الخشب ، ويصقل . ويطلق عليها في العربية الفصحى : المسحج .

جاء في القاموس والتـاج (س ح ج) : « المسحج كمنبر : المبراة يبرى بهـا الخشب » / المجلة] .

[(3) السكّرة : كلمة تدل على نوع من الأقفال الخشبية التي كان يصطنعها الفلاحون وأصحاب البساتين في إغلاق أبواب المنازل والمداخل / المجلة] .

مثلها ، وغُطي مابين القوائم والعوارض بغرف[4] من أغصان البلوط والسنديان والريحان وغيرها .

في هذا البيت الريفي البسيط المتواضع ولد جبر ميخائيل ضومط في السابع والعشرين من أيلول عام ١٨٥٩ ونشأ ، وتعلم في المدرسة الأميركية القريبة منه الحروف الهجائية بالافرنجي ، ولفظها بما يقابلها من الحروف الهجائية العربية ، فما ترك الصبي عماً ولاخالاً ولاخالة ولاابن عم أو خال ، بل ماترك رفيقاً من أترابه رآه إلا زفّ إليه بشرى تعلمه هذه الحروف ، لكن فرحته بلقاء معلمه يعقوب صروف لم تطل أكثر من شهر واحد ، فما إن مرت عطلة الكلية السورية الانجيلية الصيفية ، حتى عاد يعقوب صروف إليها ليتم سنته الدراسية الأخيرة فيها ، وظلّ جبر التلميذ في صافيتا يحلم بالسفر إلى « عبية » ليتابع دراسته هناك ... وكم مرة نهض في الصباح ليقص حلمه على أمه ، ثم على كل واحد من أهل الدار ، وعلى غيرهم من الجيران ، فإذا أحس أنهم ضجروا من ثرثرته سكت خوفاً من مكنسة أمه التي كانت تضربه بها لتفثأ من غيظها أو غضبها على ثرثرته ، لكنها لاتؤذيه ، وقد لاتوجعه أحياناً « وإن أوهمته أنها توهمت ذلك » ، ولم تكن تحفل بتطير المتطيرين بالضرب بالمكنسة .

يقول جبر ضومط وهو يستعيد ذكريات طفولته : « سمعت مرة جارتنا امرأة موسى برهوم تقول لأمي : أما هو حرام عليك تضربيه بالمكنسة ؟ فأجابتها : ياويلي أخاف يامرة عمي إذا ضربته بغير المكنسة آذيه أو على الأقل وجعو ، ومالي قلب اسمعو يبكي ، وهويّ الله يرضى

[(4) الغَرَفُ : وهو شبيه بالأَسَل ، وتتخذ منه المكانس ، ويظلّل به المزاد فيبرد الماء (اللسان والتاج ـ غرف ، ثمم) / المجلة] .

عليه إذا حس على شي مابيرضيني مابيعملو »[5] .

في سنة ١٨٧٠ م سمحت أم جبر لابنها الوحيد أن يفارقها الى مدرسة عبية الأميركية ، رغم إنكار نساء برج صافيتا عليها أن تسمح له بالتغرب عنها إلى قرية تبعد ثلاثة أيام عن قريتها ، وكان أكثر مادعاها إلى السماح لابنها بالذهاب الى مدرسة عبية ـ التي كانت في ذلك الزمان أبعد من أبعد البلدان النائية التي يتغرب إليها أبناء صافيتا ـ هو إعجابها بالمعلم يعقوب صروف وتهذيبه .

هناك بدأ يسمع عن معلمه ويعرف عنه مالم يكن يعرفه من قبل ، فزاده ذلك محبة له واحتراماً ، ووصل ـ بعد مضي سنتين ـ إلى ماكان يحلم به ويصبو إليه ، ألا وهو الانتقال من مدرسة عبية الى الكلية السورية الانجيلية في بيروت التي أخذ منها معلمه الدكتور صروف علمه ، وكان قد انطبع في ذهنه أن لامعلم فوقه .

في تشرين الأول عام ١٨٧٢ م تحققت أمنية الطالب جبر ضومط بالانتقال إلى الكلية السورية الانجيلية في بيروت بعناية الدكتور صموئيل جُسِب وزوجته التي أبدت ، اهتماماً كبيراً به ، وبخاصة حين لمست ولعه بدراسة اللغة العربية وأخواتها الساميات ، فأتيح له بهذا الانتقال أن يتتلمذ من جديد على المعلم يعقوب صروف ، ويغرف من بحر علمه الغزير وأدبه الواسع .

أمضى جبر ضومط أربع سنوات في الكلية السورية الانجيلية ، نال في نهايتها شهادة بكالوريوس علوم ، ثم عاد إلى صافيتا عام ١٨٧٦ م ، لكن صلته بالدكتور صروف لم تنقطع ، بل ظلّ يراسل مجلته

[(5) هذا نموذج من لهجة أهل المنطقة في تلك الأيام / المجلة] .

« المقتطف » التي أسسها مع الدكتور فارس نمر عام ١٨٧٦ م في بيروت ، وبعد مضي تسع سنوات على تأسيسها أحب أن يتفرغ إليها ، فترك التدريس في الكلية السورية الانجيلية ، وانتقل بها إلى القاهرة عام ١٨٨٤ م ، وهكذا انتقل جبر ضومط من التلمذة بواسطة المدرسة والجامعة الى التلمذة بواسطة المقتطف كما يقول .

وبعد أن علم في المدرسة الانجيلية في حمص ستة أشهر ، سافر في شباط عام ١٨٧٧ م إلى طرابلس ليعلم في مدرستها الانجيلية ، فأمضى ثماني سنوات كانت حافلة بالعطاء ، ملأى بالجدّ والعمل الدؤوب ، ثم أحب أن يغيّر طبيعة عمله فسافر عام ١٨٨٤ م إلى الاسكندرية ، وعمل في تحرير جريدة « المحروسة » التي كان يصدرها سليم النقاش ، ثم عين ترجماناً في حملة غوردون إلى السودان ، وكان جرجي زيدان رفيقه في هذه المهمة ، وبعد الانتهاء منها رجعا إلى بيروت لدراسة العبرية والسريانية ، ثم سافرا إلى انكلترا وترددا على مكتبة المتحف البريطاني للاطلاع على نفائسها ، ومعرفة ماحوته من كنوز الكتب والمخطوطات ، ولما عادا قصد زيدان مصر ، أما ضومط فاختارته عمدة مدرسة « كفتين » الشهيرة بالقرب من طرابلس أستاذاً فيها فعلّم ثلاث سنوات وفي عام ١٨٨٩ م ، انتدبته الجامعة الأميركية لتدريس الفلسفة الطبيعية واللغة العربية خلفاً للأستاذ يوسف افتيموس ، فقام بإدارة الدروس العربية وأعباء التعليم والتهذيب مايزيد على أربعة وثلاثين عاماً ، وتخرج على يديه نحو خمسمائة طالب من حملة شهادة بكالوريوس علوم ومعلم علوم وطبيب ، حتى أحيل على التقاعد عام ١٩٢٣ م وقد بلغ الخامسة والستين ، لكنه ظلّ يعمل في ميدان الكتابة والتأليف حتى وافته المنية في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٣٠ م .

كان جبر ضومط رَبْع القامـة ، ممتلئ الجسم ، عريض المنكبين ، على وجهـه بشـاشـة تشفّ عن سريرة طيبـة صـافيـة ، وعلى شفتيـه ابتسـامـة لاتفارقه ، تـدل على حسن الطويـة والانشراح الـداخلي ، وكان ذا عينين براقتين ، تدلان على ذكاء حاد ، وفكر وقاد .

مؤلفاته

لقد استطاع جبر ضومط ، مع علمه بـالعربيـة والانكليزيـة ، أن يلم بالعبرانية والسريانية ، ويؤلف كتباً للتعليم على أسلوب جديد منها :

١ ـ الخواطر في اللغة ـ بيروت ، المطبعة الأدبية ١٩٠٤ ص ٣٤٨ بحث فيـه تصاريف الأفعال والأسماء والضمائر ونشوءها ومقابلتها مع مثيلاتهـا في السريانية والعبرانية .

٢ ـ الخواطر الحسـان في المعـاني والبيـان ـ مصر ١٨٩٦ ص ٢٧٢ وبيروت ، مطبعة الوفاء ١٩٣٠ ص ٢٢٤ .

٣ ـ الخواطر العراب في النحو والإعراب ـ بيروت ، المطبعة الأدبيـة ١٩٠٤ ص ٣٤٨ ، وطبعـة ثـالثـة ١٩٢٨ ص ٣٤٨ . كتـاب مطول شـامـل في النحو ركز فيه على ضرورة فهم القواعد وتنشئة التلميذ على الاعتقـاد أن علوم اللغة خاضعة لأحكام العقل .

٤ ـ فلسفة البلاغة ـ بعبدا ، المطبعة العثمانية ١٨٩٨ ص ١١٢ .

٥ ـ رسالة في النسبة ـ بيروت ، مطبعة الوفاء ١٩٣١ ص ١٨ .

٦ ـ سفر التكـوين : بحث نظري فلسفي ـ بيروت ، مطـابـع قـوزمـا ص ٦٤ .

٧ ـ فلسفة اللغة العربية وتطورها ، وهي مقالات أنشأها في تاريخ اللغة العربية ـ مصر ، مطبعة المقتطف والمقطم ١٩٢٩ ص ٢١٥ .

٨ ـ اللغة العربية ومقامها بين اللغات السـاميـة : بحث تـاريخي فلسفي ـ

بيروت ، المطبعة الأدبية ١٩١٢ ص ٢٣ ـ بحث فيه عن وطن العربية الأصلي ، ونسبة اللغات السامية بعضها الى بعض .

٩ ـ فك التقليد في علم الصرف (بالاشتراك مع بولس الخولي) بيروت ١٩٠٨ ص ٢٠٨ .

آراؤه ونظرياته في اللغة

من أهم اجتهادات العلامة جبر ضومط التي وصل إليها نتيجة الدرس والاستقراء أن لغات البشر اليوم التي تعد بالألوف كانت في زمن متوغل في القدم لغة واحدة قليلة الكلمات بل الأصوات ، ثم تفرقت طوائف ، وكل طائفة تفرقت وتشعبت شعباً كثيرة ، ودخل المزج والنحت في كلماتها حتى بلغت مابلغته ، وهذا شأن العربية ... وإن الكلمات المتشابهة في مخارج بعض حروفها تتشابه في معانيها أيضاً كجذع وجدع ، وجدم وجذم ، وختم وكتم ، وقطب وقطف ، وكان هذا سبباً لتولد كلمات مختلفة لفظاً ومشتركة معنى .

ويرى أن وزن المطاوعة (انفعل) مركب من لفظة (أنا) ضمير المتكلم ، والفعل المجرد ، فقولنا : انغمست مساوٍ لقولنا أنا غمست ، أو غمست نفسي .

كذلك يرى أن اللغة العربية قد نشأت كما تنشأ كل الأجسام الحية ، واعتراها التغيير والتبديل ، فلا يعقل أن يمر ألف وأربعمائة عام وتبقى فيها على حالها تماماً ، والواقع أنه عرض لها أمران جوهريان :

الأول : أنها تغيرت تغيراً كبيراً في ألسنة المتكلمين بها في مصر والشام والعراق وتونس والجزائر وبلاد العرب نفسها ، حتى لايكاد ابن الشام يفهم حديث ابن تونس ، ولايكاد ابن المغرب الأقصى يفهم كلام ابن

العراق ، إلا أن هذا التباين يكاد يكون محصوراً في الكلام الدارج ، وقلما يتناول الكتابة ، ويحتمل أن يزول أكثره بعدما سهلت سبل الاتصال ، وانتشرت الجرائد والمجلات .

والأمر الثاني ـ وهو المهم ـ انه دخل العربية كثير من لغات الأقوام الذين صارت العربية لغتهم ، أو الذين نُقلت العلوم من لغاتهم إلى العربية ، وقد كان الدخيل كثيراً في العربية قبل الاسلام لأنه لايعقل أن يتصل العرب بسكان مصر والشام والعراق وفارس كما كانوا متصلين ولايدخل العربية كثير من اللغات المصرية واليونانية والسريانية والعبرانية والفارسية ، ولو خفي على جامعي العربية أصل كثير من كلماتها ، فحسبوها كلَّها من صميم العربية .

ثم زاد الدخيل بعد الفتوحات الاسلامية ، ونقل العلوم من اليونانية والسريانية والفارسية والهندية ، ولو لم يعلم جامعو اللغة أنه دخيل .

لقد كانت اللغة العربية ولاتزال لغة حية نامية ، ولذلك لايخشى العلامة جبر ضومط أن تدخلها العرف من الكلمات السريانية والعبرانية والمصرية واليونانية التي لايمكن إلا أن تزيدها غنى ، ولها أسوة في ذلك باللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية ، وكل اللغات العالمية المشهورة ، فالكلمات تتنازع البقاء مثل الأحياء ، ولايبقى منها إلا ما ينفع الناس .

ولو قارنا بين ماأعطت اللغة العربية غيرها من لغات الأمم والشعوب ، وماأخذت منها لوجدنا أن عطاءها فاق أخذها بكثير ، وقد كان هذا العطاء مصدر فخر واعتزاز عند جبر ضومط ، لذلك يقول : يكفي أنها أعطت حروفها الهجائية لملايين الملايين من الشعوب في بلاد

فارس والهند وجزائر البحر ، ولايزال كثير من علماء هـذه البلاد يكتبون مـؤلفـاتهم بـالعربيـة ، كما أعطت لغـات الأتراك والتتر والفرس والأوردو المئات والألوف من ألفاظ المعاني ، والمئات والألوف من الجمل التامة ، بل أعطت أكثر هذه اللغات ـ ولاسيما التركيـة ـ كل مصطلحـات علوم اللغـة والبيـان والبـديـع والعروض ، واكثر مصطلحـات العلـوم والفلسفـة ... ويقول : يكفينا فخراً أننا أعطينا لغات أوروبا الأرقام العربيـة ، وكثيراً من أسماء المعاني والمصطلحات العلمية .

ويبلغ حماسته الشديـدة للغـة العربيـة إلى حـد القول : « لو كان لي من الأمر شيء وعنـدي مـال لأنفقت على تعليم العربيـة ، أو قـل على تعزيزها في الصين والهند وتركستـان مليون جنيـه في السنـة على الأقل ، وأكون مع الأيـام الرابح أدبيـاً ومـاديـاً ، ولـو كنت تقـدمت على الـزمن الذي أنا فيه خمسين سنة ، وكان لي من الأمر شيء لكنت عززت العربية في شمالي أفريقيا إلى أقصى غاية »[٢].

ولاننسى أن جبر ضومط كان يدعو إلى تعزيز العربية ورفع مكانتها وإعلاء شـأنهـا في العهـد العثمـاني ، وليس في عهـد الاستقـلال ، يـوم كان الأتراك يحاربون اللغة العربية حرباً لاهوادة فيها ، ويسعون الى تحجيمها ومنع التعليم بها ، لئلا يستيقظ الشعور بالقومية العربيـة ، ويؤدي ذلـك الى الانتفـاض والثورة عليهم ، ويرد على الأتراك الـذين حـاولوا إحـلال اللغة التركية محل اللغة العربية في الممالك العربية التابعة لسلطانها قائلاً : « ليس من السهل أن تستبدل اللغة العربية بلغة[6] أخرى من لغـات أهل

(٢) فلسفة اللغة العربية وتطورها ، ص ١٣٠ .

[(6) الفصيح أن يقال : أن تستبدل باللغة العربية لغة أخرى من لغـات أهل الأرض أجمع .... أن تستبدل باللغة العربية اللغة التركية .   يدخلون الباء على المتروك / المجلة] .

الأرض أجمع ولايناسب عزّ الدولة ومجدها وحريتها أن تستبدل اللغة العربية باللغة التركية ، فتفقد كل التأثير المعنوي الذي لها في تاريخ العرب وفي الآداب العربية ، علماً بأن مجموع المتكلمين بالعربية يبلغ نحواً من ستين بالمئة من جميع العثمانيين على اختلاف أجناسهم وألسنتهم معاً ... ولو لم يكن من متكلم بالعربية إلا من ذكرنا لكان من الرأي والحكمة أن يُنظر إلى هذه اللغة نظرة خاصة ، بل يجب أن تقدم على اللغة التركية(٣) .

ويرى جبر ضومط أن اللغة العربية من أغنى لغات الأرض بكثرة ألفاظها ، واتساع اشتقاقها ، ونفوذ القياس واطراده فيها ، وهي بذلك لاتقل عن اليونانية واللاتينية اللتين هما مصدر غنى اللغات الأوربية .

ويؤكد أنه إن كان هناك للغة حق بأن تعيش وتبقى ، فالعربية أحق لغة أن يكون لها هذا الحق ، ودليله على ذلك أنها عاشت إلى الآن ألفاً وخمسمائة سنة ، وأبناؤها اليوم يكادون يفهمون أشعار شعراء الجاهلية والمخضرمين ، كما يفهمون أشعار أبي تمام والبحتري والمتنبي وأبي العلاء والشريف الرضي وكأنها نظمت أمس .....

ويستغرب كيف يشكو البعض من أنها تغص بأفكارهم ، وتضيق ألفاظها وتراكيبها عن دائرة خيالاتهم وتصوراتهم الشعرية ، ولذلك يقول لهؤلاء الشاكين : لو أنصفتهم لغتكم لسمعتم هاتفاً يهتف بكم أن وسعوا دائرة خيالكم وتصوراتكم عن ابتكار لا عن تقليد ، وعن روية لا عن ترجمة ، وأنا الضمين لكم أن العربية تتسع أمامكم كما اتسعت لمن تقدمكم ، وأنكم

---

(٣) فلسفة اللغة ، ص ١٢٧ .

تجدون في ألفاظها المتولدة ، والتي يمكن أن تتولد بالقياس ، ماتطلبون وفوق ماتطلبون .

ثم يقارن بين اللغة العربية واللغة الانكليزية من حيث استعدادهما لبيان المعاني والخيالات الشعرية وماإليها نظماً ونثراً ، فيشك في أن اللغة الانكليزية ـ وهي أغنى لغات أوروبا ـ تستطيع أن تمثل أفكار المتنبي وحماسته المعروفة في مديح سيف الدولة بألفاظ أفصح من ألفاظه وعبارات أبلغ من عباراته ، أو تحدث في النفس ماتحدثه تلك القصائد من القشعريرة ، وهو على يقين بأن المعاني والحكم المودعة في كافوريات المتنبي لاتستطيع اللغة الانكليزية تصويرها بعبارات أبلغ من عبارتها العربية .

ويقول : قد يكون في خاصة الانكليز وأهل الأدب منهم أفراد أرقى من خاصة المتكلمين بالعربية في استعدادهم وعلمهم معاً ، ولكني لاأسلم بأن استعداد اللغة الانكليزية لاتساع وتصوير الأفكار والتخيلات الشعرية حقيقة أو مجازاً ، هو في أصله وطبيعته أعلى وأرقى من استعداد اللغة العربية له . ينقصنا استعداد الأشخاص لااستعداد اللغة ، وارتقاء الأفراد المتكلمين بها لا ارتقاؤها ، لأن ارتقاء اللغة إنما هو بارتقاء أفرادها ، وانحطاطها بانحطاطهم أو بتلفهم ، ومتى وجد الشخص المستعد ذو المخيلة الواسعة الشعرية بين أدباء العربية ، وجدت فيها تلك التخيلات الشعرية السامية والجميلة لاينقصها شيء مما تراه لها من الرونق والطلاوة والبهاء في لغة من اللغات الغربية .

وكان يؤلمه انصراف الطلاب إلى دراسة اللغات الأجنبية ، قبل « أن يوفوا لغتهم حقها من الدرس الواجب والتوسع في مطالعة القرآن وغيره

من الكتب التي لابد من مطالعتها ، وإطالة التروي فيها ، قبل فهم ماأودعه أئمة البيان في مصنفاتهم من الاشارات إلى ما في تلك الكتب - وأخصها القرآن - من الشواهد والآيات المبني عليها ماأصلوه من قواعد هذا الفن » . ولذلك يدعوهم إلى اتقان لغتهم الأم قبل كل شيء ، ويحبب إليهم دراستها ، ويدلهم من خلال مؤلفاته ، على مواطن الجمال فيها . وقد وضع لهم كتاب « الخواطر الحسان في المعاني والبيان » لهذا الغرض « ليستعينوا على فهم مافي القرآن من مواقع الفصاحة والبلاغة التي بلغت حد الاعجاز ... » .

لقد تميز جبر ضومط عن غيره من المؤلفين في اللغة العربية ، ولاسيما في الصرف والنحو بأنه لم يقتصر على نقل ماكتبه المؤلفون الذين سبقوه ووضعه في قوالب جديدة ، بل كان يُعمل الفكر ، ويبحث ويستنتج ، ويخالف آراء الأقدمين في كثير من القضايا بجرأة مابعدها جرأة ، إذا رآها لاتنطبق على مايصل إليه تفكيره ، وهذه الجرأة تدل على ثقة بالنفس ، ومقدرة في الموضوع الذي يعالجه ، وقد عرف عنه ذلك كثير من الكتاب والشعراء والمفكرين ، قال الشاعر معروف الرصافي في قصيدة يرثيه بها :

بكى الفضلُ لما أن قضى نحبه جبر ... وليس لكسر الموت في طبنا جبرُ
على اللغة الفصحى أياديه جمة ... وآثاره في نشر آدابها غرّ
وماكان يبدي الرأي فيها مقلداً ... ولكن له الابداع والفكرة البكر
وماكان في استقرائه العلمَ جامداً ... ولكنه في العلم كان له فكر
يشق حجاب المشكلات برأيه ... كما شق بردَ الليل مذ طلع الفجر

وقال عنه الدكتور يعقوب صروف : « ... الذين اشتغلوا بقواعد العربية منذ ألف ومئتي سنة إلى الآن يعدون بالمئات أو بالألوف ، ولكن

قلما نذكر منهم غير سيبويه والمبرد والكسائي وابن جني وابن مالك وابن هشام وأمثالهم من الذين وضعوا قواعد الصرف والنحو ، ومع ذلك فعمل هؤلاء كلهم مقصور على الجمع والتبويب ، وليس بينهم من بحث في أصل اللغة العربية ، وكيف نشأت كلماتها وتصاريفها مثلما فعل جبر ضومط » .

ولعل الذي ساعده على البحث في أصول العربية ونشوئها معرفتُه السريانية والعبرانية شقيقتي العربية ، واعتمادُه طريقة الاستقراء والاستنتاج ، كما يفعل العلماء اليوم .

لم يكتفِ جبر ضومط بتأليف الكتب الجامعية لتدريس الطلاب ، بل كتب مقالات عديدة في مجلات : المقتطف ، والهلال ، والكلية ، والمجمع العلمي العربي ، والمورد الصافي ، والمباحث ، والعرفان ، والمعارف ، والحسناء ، والفجر ، والخدر ، والمرأة الجديدة ، ومنيرفا ، وفتاة الشرق ، والنشرة الأسبوعية وغيرها ، وراسل كثيراً من العلماء والأدباء في البلدان العربية ، وانتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق عضواً مراسلاً ، ومنحته الحكومة الانكليزية وساماً رفيعاً ، والجمهورية اللبنانية وسام الاستحقاق اللبناني والحكومة السورية وسام الاستحقاق السوري ، وأقيمت له في حياته الحفلات التكريمية في عدة بلدان . ولما وافته المنية في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٣٠ أقيمت له الحفلات التأبينية والتذكارية في لبنان والمهجر ، ورثاه الكتاب والشعراء ، ونعته الصحف في كل الأقطار العربية .

ملحق

م ـ ص

١ ـ انتخب الأستاذ جبر ضومط (من لبنان) عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق في الجلسة المنعقدة في ١٢ / ١٠ / ١٩٢٠ م .

٢ ـ وقد جاء في صفته في مجلة المجمع وهي تعدّد الأعضاء المراسلين : « العلامة جبر افندي ضومط : أستاذ العربية في الجامعة الاميركية في بيروت ، وصاحب التآليف المدرسية الممتعة » (مجلة المجمع ، مج ٢ ، ج ١٢ ، كانون الأول ١٩٢٢ م / ص ٣٦٣) .

٣ ـ من مقالاته في مجلة المجمع :

مقالة بعنوان : الجامعة الاميركانية أو الجامعة الاميركية ، أي النسبتين أصح لفظاً ومعنى ؟ (مجلة المجمع ، مج ١ ، ج ١٠ ، تشرين الأول ١٩٢١ م / ص ٣١١ ـ ٣١٣) .

ومقالة بعنوان الآراميون والأنباط والحثيون موضوع للبحث (مجلة المجمع ، مج ٤ ، ج ١٢ ، كانون الأول ١٩٢٤ م / ص ٥٤٤ ـ ٥٥٠) .

٤ ـ أقيم له الحفل الخمسيني الذهبي في الجامعة الاميركية ببيروت (السبت ٢٨ / ٤ / ١٩٢٨ م) تكريماً لجهوده العلمية على مدى خمسين عاماً قضاها في البحث والتأليف .

٥ ـ تحدث الأستاذ عبد القادر المغربي عن كتابه : فلسفة اللغة العربية وتطورها (مجلة المجمع ، مج ٩ ، ج ٧ ، تموز ١٩٢٩ م / ص ٤٤١ ـ ٤٤٣) .

٦ ـ أبّنه الأستاذ بولس الخولي بكلمة طيبة تحدّث فيها عن نشأته وحياته التعليمية وأسفاره ، وعودته الى التعليم ، ومؤلفاته ، وختمها بذكر أخلاقه وصفاته العلمية (مجلة المجمع ، مج ١٠ ، ج ٩ ، آب ١٩٣٠ م / ص ٤٩٢ ـ ٤٩٧) .

استدراك

على كتاب التنوير

السيدة وفاء تقي الدين

فرطت عند تحقيق الكتاب وطبعه[1] أخطاء متنوعة الأسباب ، سأوردها فيما يلي مشفوعة بالصواب ، وقد رتبتها حسب أرقام مواد الكتاب وأرقام حواشي التحقيق ، وميزت أرقام الحواشي بوضعها بين قوسين ، أما الأرقام الجديدة التي اضطررت إلى إضافتها فقرنتها بحرف م أي مكرر .

٢٨ الظُّفْرة تجعل الظُّفَرة

٥٨ يضاف بعد هذه المادة من أول السطر ما يلي :

٥٨ م ـ **ذات الجنب** : ورم في الصدر والأضلاع ونواحيها ، ومن أنواعه **الشَّوْصة والبِرْسَام**

٨٧ . . ويسمى **الحَذْبة** تجعل **الحَدَبة**

١٤٢ يضاف بعد هذه المادة من أول السطر مايلي :

١٤٢م ـ **والحَصْبة** : في نحوها إلا أنها لاتتقيّح ، بل تجفّ وتتناثر .

(١٨٥) أ تجعل ب

١٩٦ **الجواهر** تجعل **الجوامِد**

(٢٠٨) يثبت بدلاً منها ما يلي : بعدها في أ « منها » .

---

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٥ / ج ٤ ، مج ٦٦ / ج ١ ، ٢

٢٣١ **القُمَيْحة** تجعل **القَميحة**

٢٦٩ يثبت بدلاً منها ما يلي : **الشَّراب الرَّيْحاني** : هو شراب العنب الملقى فيه العُودُ والقَرَنْفُل ونحوها .

ويضاف بعدها من أول السطر ما يلي :

٢٦٩ م ـ **الشَّرَاب المُرَوَّق** : شراب العنب المصفَّى غايةَ التصفية الموضوع بعد ذلك إلى أن يُدرِك .

٢٧٨ الكلمة قبل الأخيرة : المربيان تجعل المُرَبَّيَيْن

الباب التاسع السطر الأول : .. في البلدان والأقاليم .. تجعل .. في أهل البلدان والأقاليم ..

٣١٨ .. دماغ الجمل .. تجعل .. دماغ الحَمَل ..

(٣٤٤ ـ ٣٤٤) ب تجعل أ

٣٢٢ .. يؤخذ من مشاقص الحجامين .. تجعل .. يؤخذ من مَساقِط الحجامين

(٣٤٦) يثبت بدلاً منها مايلي : في أ « مساقه » وماأثبته من ب وأقرباذين القلانسي الذي نقل المادة بتمامها ص ٢٨ .

في فهرس مواد الكتاب مرتبة على حروف المعجم :

البرسام (٨٨) تجعل البرسام ٥٨ م

الجواهر تجعل الجوامد

بعد الحصى تضاف :

الحصبة ١٤٢ م

ذات الجنب (٨٨) تجعل ذات الجنب ٥٨ م

بعد الشراب الريحاني يضاف :

الشراب المروق ٢٦٩ م

الشوصة (٨٨) تجعل الشوصة ٥٨ م

في فهرس أسماء الحيوان :

الجمل (دماغه) ٣١٨ تحذف كلها

الحمل (أليته) ٣١٨ تجعل الحمل (أليته ، دماغه) ٣١٨

في فهرس أسماء الأدوات :

يحذف منه ما يلي :

مشاقص ٣٢٢ ، (٣٤٦)

مشقص (٣٤٦)

التعريف والنقد

محمد لطفي جمعة وهؤلاء الأعلام

١٩٠٠ ـ ١٩٥٠

تأليف رابح لطفي جمعة

دار الوزان ـ المعادي (القاهرة) ١٩٩١

الدكتور عدنان الخطيب

١ ـ الصحافة العربية تعاصر النهضة القومية

حفل مطلع القرن العشرين الميلادي ، بنخبة من أفذاذ الرجال ذوي النزعة العربية في كل من مصر وبلاد الشام ، حيث كانت هذه البلاد جزءاً من الدولة العثمانية دولة الخلافة الإسلامية ، بينما كانت مصر تنوء بالاحتلال البريطاني ، وقد احتلها الانكليز عنوة وفصموا رابطتها بدولة الخلافة ، فكان اولئك الأفذاذ يعملون ، ماوسعهم العمل ، على بعث الفكرة العربية باحياء كنوز التراث العربي الجيد ، وبخدمة الفصحى لتحتل المكانة اللائقة بها في الكتابة والخطابة والتدريس .

كانت مصر مصدر الإشعاع العربي ، كما كانت صحافتها رائدة النهضة العربية ، إذ كانت تعيش في جو أدنى إلى الحرية والديمقراطية من الجو الذي كانت تعيش فيه صحافة البلاد العثمانية وبلاد الشام جزء منها .

في تلك السنوات كانت أكمام الصحوة العربية تتفتح ، كما كان أريج الاعتزاز بالعروبة يعبق في أجواء بلاد الشام ووادي النيل ، مما حمل كثيرين من أحرار الشام وكبار رجال الصحافة فيها ، على اللجوء إلى

مصر للتمتع بما فيها من مباهج الحياة الأوربيــة ، أو بما يرين على صحافتها من جو فيه الكثير من الحرية والانطلاق ، وفيها التقى قلمان عربيان على صفحات مجلاتها وجرائدها ، فارتبط صاحباهما بصداقة وودّ عميق ، صداقة أغنت ، في قابل الأيام ، المجمع العلمي العربي الذي قام بدمشق عام ١٩١٩ ، بعضو يعتز المجمع بانتسابه إليه ، كما أثرت المكتبة العربية بكتاب فيه متعة وعلم وتاريخ .

كان القلم الأول قلم الصحافي الشاميّ الفذّ ، محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي والرائد الأول لمجامع الوطن العربي ، والقلم الثاني كان قلم الصحافي المصري ، الخطيب المفوه والعالم الموسوعي الكبير محمد لطفي جمعة الذي غدا سنة ١٩٣١ عضواً في مجمع دمشق بترشيح من صديقه الأستاذ الرئيس محمد كرد علي .

٢ ـ احياء اسم محمد لطفي جمعة

هال المستشار رابح لطفي جمعة ، ونحن في عصر ثورة اجتماعية كبرى من شعاراتها « العدالة الاجتماعية » و « احياء الأمجاد » ،ماحاق باسم أبيه من جحود وإغفال ، فقام عام ١٩٧٥ بتأليف كتاب ترجم فيه لوالده « ملتزماً فيه ماستطاع ، جانب الموضوعية والحيدة الكاملة ، محاولاً ماوسعه الجهد ، إبراز صورة كاملة عن لطفي جمعة ... أحد رواد نهضتنا الحديثة منذ مطلع القرن الحالي ، وأحد الدعاة الأوائل إلى العدالة الاجتماعية[١] » .

(١) انظر مقدمة المستشار رابح لطفي جمعة لكتابه « محمد لطفي جمعة » الذي صدر برقم ٥ في سلسلة « الأعلام » التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣ ـ كتاب جديد لإحياء ذكرى محمد لطفي جمعة

عثر المستشار رابح لطفي جمعة بين أوراق أبيه ومؤلفاته ، على ملف تضمن مجموعة من الرسائل التي كان والده قد تلقاها من عدد يربو على الخمسين من أعلام كانوا من كبار المرموقين في ذلك العصر ، أمثال : محمد عبده وسعد زغلول ومحمد كرد علي وطه حسين وأحمد شوقي وشكيب أرسلان وخليل مطران وغاندي وماسينيون وأضرابهم من أعلام الشرق والغرب ، وجلّ هؤلاء من الأعلام الذين وفاهم حقهم من الترجمة والتعريف خير الدين الزركلي في كتابه الفذّ « الأعلام » .

كانت الرسائل التي حفظها محمد لطفي جمعة تتضمن تفصيلات أو تعليقات أو طلب معلومات عن حوادث وقعت أو آراء نشرت ، مما يفيد المتتبع لتاريخ ذلك الزمان أو المستقصي لأخبار أولئك الأعلام أو تلك الآراء .

لم يجد المستشار رابح لطفي جمعة طبعاً ، مابعث به والده إلى اولئك الرجال من مبادهة أو ردّ ، إنما وجد في نشر ما عثر عليه فائدة للمهتين بالتاريخ ومتعة للمتأدبين والباحثين ، على أنه لم يكتف باثبات نص الرسائل التي عثر عليها فحسب ، بل أجهد نفسه فترجم لكل واحد من الأعلام الذين راسلوا والده ، ترجمة تعرف قارئها بهوية صاحب الرسالة ، وتعينه على تحديد مركزه أو رأيه في الموضوع أو المسألة محل البحث .

إن الترجمات التي أوردها المستشار رابح لطفي جمعة في كتابه إنما تعتمد ـ على مايظهر ـ على ماتوافر لديه من مصادر ، أو على ماهو شائع ومعروف ، أو على ما وجده بين ثنايا مذكرات أبيه ، لذلك جاءت

ترجماته لأولئك الاعلام متفاوتة في طولها وتدرجها ، مختلفة في أسلوبها ودقتها ، فنرى بعضها مسهباً يحتل عديداً من الصفحات ، وبعضها مقتضباً لايتجاوز بضعة اسطر ، وقد أشير في بعضها إلى المصدر التي أخذت منه ، بينما أهملت الإشارة إلى مظان وجود ترجمة للعَلم المقصود بها .

فهذه مثلا ، ترجمة المستعرب الفرنسي لويس ماسينيون ، فقد احتلت بضع عشرة صفحة ، تخللها عرض لآرائه في الدين عامة وفي التصوف خاصة ، كا فيها تأكيد شائعة اعتناقه الإسلام مع دفاع مسهب عن صحة هذا الاعتناق .

ومما تضمنته ترجمة لويس ماسينيون طرائف بعضها جدير بالتنويه ، فقد وردت قصة قسيس أقامه الفرنسيون ، أثناء احتلالهم المغرب العربي جاسوساً يعينهم على الاحتلال فات ، فسجل لطفي جمعة في مذكراته مايلي : (إن ماسينيون أظهر لي مقالة قال إنه كتبها دفاعاً عن قسيس متعبد في جبال مراكش اسمه شارل فوكو وأنه كان جاسوساً ، أو ظنهِ الفرنسيون كذلك ، فقالوا بعد موته : إنه سيصير في الجنة رئيس قسم التجسس ! وقال لي ماسينيون : انظر إلى سخافة الفرنسيس !) .

ومن أغرب ماسجله لطفي جمعة من أحاديثه مع لويس ماسينيون تعريضه بتلميذه القديم وصديقه الحميم وزميله في مجمع القاهرة اللغوي بألفاظ مستهجنة تشير إلى حبّ طه حسين للمال وأنه ممن أعتهم المادة .

هذا ، ومع سعة ماكتب عن لويس ماسينيون ، فإن ترجمته لم تكن وافية ، إذ لم يشر فيها إلى أنه التحق في بدايات حياته بالأزهر الشريف على كثلكته ، مقلداً المستعرب المجري إجناس كولد صهر على يهوديته ، كا لم يشر فيها إلى أن ماسينيون كان يشغل منصبا في وزارة الخارجية

الفرنسية ، بدأه بوظيفة ملحق بالمفوض الفرنسي جورج بيكو الذي قام بدور مريب قبيل انتهاء الحرب العالمية الأولى .

كل هذا في ترجمة لويس ماسينيون بينما نجد في ترجمة الأمير شكيب أرسلان تعداداً للمصادر التي ترجمت له بعد وفاته ، وللكتب التي أُلفت في سيرته وجهاده ، إلا أن محمد لطفي جمعة ، وهو يثبت احتفاء الشعب السوري بالأمير عندما سمحت له فرنسا بالدخول إلى سورية ، أغفل بيان مصدر قولته : « وأصدرت الحكومة السورية قراراً بتعيينه رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق تقديراً له » وهذا شيء لم يحدث أبداً ، وأظن أن المرحوم لطفي جمعة نقل هذا الخبر عن صحيفة سورية كانت أشارت إلى الفكرة نفسها ، مما حمل الحكومة على دراستها فتبين لها أن القانون لايسمح بها لأن الأمير كان لبنانياً وهو مجرد عضو مراسل في المجمع .

٤ ـ ترجمة محمد كرد علي في الكتاب

كان نصيب الحديث عن علاقة محمد كرد علي بمحمد لطفي جمعة ملء الصفحات ١٠٣ ـ ١٠٨ وهي تتضمن ترجمة موجزة له مع نص رسالتين خط كرد علي الأولى من باريس سنة ١٩٠٩ وخط الثانية من ليانكور (واز) سنة ١٩١٠ .

كما تضمنت تلك الصفحات رسالة ثالثة بعث بها محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي وكان يشغل منصب وزير معارف سورية ينبئ فيها محمد لطفي جمعة بانتخابه عضواً مراسلا للمجمع ، طالبا إليه تزويده بنبذة من ترجمته وبرسم شمسي ، وهناك رسالة رابعة مثبتة يعلم فيها كرد علي صديقه جمعة بوصول ترجمة حياته ورسمه مع الشكر الجزيل على ارسالها .

وبما هو جدير بالذكر أن رسالة كرد علي من باريس تضمنت لقاءه بالدكتور عثمان غالب ، وقد تفضل المستشار رابح لطفي جمعة فترجم لنا في هامش كتابه لهذا الطبيب ترجمة موجزة ، ولكنها غير موثّقة بمصدر ، يذكر فيها أنه هو مكتشف دودة القطن في مصر سنة ١٨٧٩ ، وأن مستشار وزارة المعارف الإنكليزي حال دون تعيينه ناظراً لمدرسة الطب لمجرد كونه مصرياً .

ولم تخل ترجمة محمد كرد علي من بعض الأخطاء الطباعية ، أهمها كان في ذكر أن تأسيس مجمع دمشق كان سنة ١٩١٦ وصحتها ١٩١٩ .

ومما يستلفت النظر في الترجمة نفسها ورود هذه العبارة : « ولما تألفت حكومة الشيخ تاج الدين الحسني الأولى عين مرة أخرى وزيراً للمعارف من سنة ١٩٢٨ حتى سنة ١٩٣١ ثم عاد لمزاولة الصحافة فأصدر بالاشتراك مع خليل مردم جريدة المقتبس .. » ولست أدري من أي مصدر نقل المستشار رابح لطفي جمعة العبارة المذكورة ، والثابت أن الشيخ تاج الدين الحسني أقيل من رئاسة وزارته الثالثة بتاريخ ١٩ من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣١ غير أن بعض وزرائه ومنهم كرد علي بقوا في مناصبهم إلى أن قامت الجمهورية السورية الأولى فتخلى هؤلاء عن مناصبهم بتاريخ ١١ من حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٢ .

أماالقول بأن كرد علي عاد بعد تقلده الوزارة إلى الاشتغال بالصحافة مثل القول باشتراكه مع خليل مردم ، فهما أمران لم يحصلا قط .

٥ ـ كتاب جدير بالقراءة

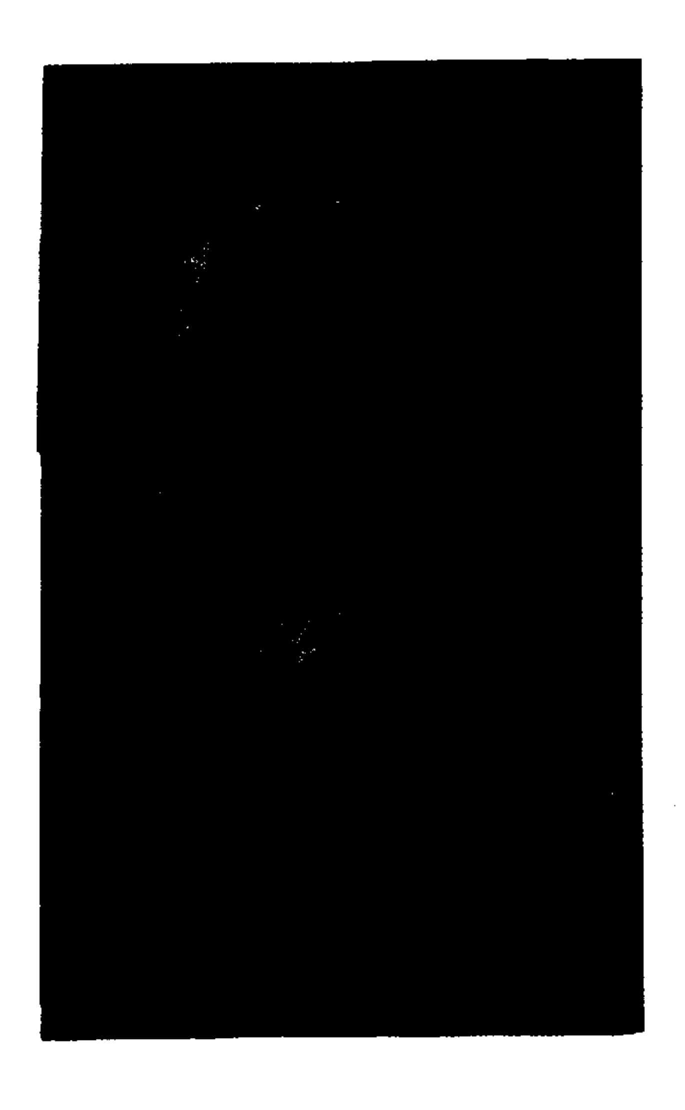
إن كتاب المستشار رابح لطفي جمعة كتاب ممتع ، وجدير بكل أديب أو مثقف عربي أن يقرأه ، فإن لم يكن من متتبعي الحياة

السياسية في مصر التي أدت بالنظام الملكي العريق فيها إلى الزوال ، أو لم يكن من متتبعي أدوار النهضة العربية خلال النصف الأول من هذا القرن ، فإنه ولاشك كان من معاصري النهضة الأدبية في مصر وسائر الأقطار العربية ، أو من الراغبين في الاطلاع على خفايا تلك النهضة التي نستطيع أن نطلق على أيامها « عصر المجلات الأدبية » وأعني بقولي مجلات « السياسة الاسبوعية والرسالة والثقافة ... » .

لقد حمل لواء النهضة في عصر تلك المجلات أمثال : هيكل وطه حسين ولطفي السيد والزيات وأحمد أمين وشكيب أرسلان ومحمد كرد علي والعقاد والمازني ، وكان أن عمّت نشوة حبّ العربية بآدابها وفصاحتها وبيانها المشرق مصر وسائر البلاد العربية ، وكان لهؤلاء الأعلام وأضرابهم منتدياتهم وندواتهم ومقاهيهم ، وكان لاجتماعاتهم ومجالسهم واختلافاتهم ، أحاديث وأسرار يتداولها الناس بعد تسريبها إليهم (مبهّرة معصفرة) ممزوجة بالخيال الواسع والأماني الضيقة .

كان لكل واحد من اولئك الأعلام نهج أدبي خاص تتحكم فيه اهواؤه من حبّ وكره أو غرام وبغض ، والناس إنما يتمتعون بتفسير مايرونه من نهج الواحد منهم أو بالتعليق عليه . وفي كتاب المستشار رابح لطفي جمعة متعة عظيمة لمن يحب معرفة حقيقة بعض ماكان يدور على ألسنة الناس .

وخير مثال نضربه على ماذكرناه ، الفصل الذي عقده مؤلف الكتاب عن ميّ زيادة ومنتداها الأدبي ، وقد تزاحم أعلام ذلك الزمان على حضوره ، واتهم أكثر من واحد منهم بحب أو عشق صاحبة المنتدى ، حتى أن بعضهم تخيّل وقوعها في غرامه فألف كتابا يدور حول ماتخيّله .



الأستاذ الصحافي الكبير محمد كرد علي
رئيس المجمع العلمي العربي



الأستاذ الصحافي الكبير محمد لطفي جمعة
عضو المجمع العلمي العربي المراسل

لقد كانت تدور بين أعلام الأدب في مصر حرب خفية ، والتردد على منتدى الآنسة ميّ من عوامل تأججها ، وبلغت تلك الحرب ببعضهم إلى المقارعة والمبارزة في ساحة الشتم والقذع بنشر المقالات المطولة أو وضع التآليف المسهبة .

إن موضوع منتدى ميّ زيادة ومدى علاقتها برواده ، موضوع تطرق إلى الكتابة فيه أو التأليف عنه جمهرة من أفاضل الأدباء وعدد من كرام الأديبات ، وكان لكل واحد منهم رأي فيما نسب إلى رواد المنتدى أو ادعوه بأنفسهم ، مما حمل المستشار رابح لطفي جمعة على عرض مفصل لكل ماقيل مستعيناً بمذكرات والده وبالرسائل التي بعثت بها إليه الآنسة ميّ ، وكان موفقاً إلى حدّ بعيد في عرضه ، جامعاً لمختلف الآراء وكان من أرجحها ماكتبه زميلنا الجمعي وديع فلسطين في كتابه : « مي ، حياتها وصالونها وأدبها » حيث أكدّ أن ميّاً لم تشغل نفسها كثيراً بالمستقبل ، ولو أنها حكّمت عقلها قليلا لاختارت من ترفد به حياتها في سنوات عمرها المتقدمة ، ولو كانت عمليّة لاختارت زوجا يقف معها في مرحلة الحياة ، ولكن العمر أخذ يتقدم بها وخلا صالونها من رواده وتحولت حياتها خواء فركبها الهمّ والقلق والرعب حتى بلغت سن اليأس ومايصاحب هذه السن عند المرأة من توتر عصبي وقلق شديدين فبدأت آثار المرض النفسي تظهر عليها وانعكس ذلك على حالتها الصحية » .

أما سبب عزوف ميّ عن الزواج ، فيغلب على الظن أنها لم تعثر بين رواد منتداها أو بين الذين تقدموا لخطبتها ـ على وجود عظماء ورجال من المرموقين بينهم ـ من تتبادل وإياه أهلية الزواج من عاطفة أو سن أو مركز اجتماعي . مما حملها على التعلل لمحمد لطفي جمعة وكان يبحث معها سبب عزوفها عن الزواج ، إذ قالت له : إنها من صغرها كانت تميل إلى التبتل والطهر » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان ﴾

علما الطبيعة واللسان صنوان

عند تشمسكي

(مؤلّف معروض)●

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

يانعمة اللسان . ياشرف الانسان . (پول ڤالري)

أقل العلم ماذا . وَجُلّه لماذا . وكله لأن . (رأي تشمسكي)

قال فون ڤايتسزكر : « حبال الحياة التقانة ، ومن فوقها العلم ، فالفلسفة ، ثم الدين . » وواسطةُ هذا العقد المشرئب الى الغيب العلمُ : صاحب السراء والضراء ، بالذرة والكهرباء ، ودرةُ فكر الانسان الذي يحيّر العقول برائع القياس والحساب . فعزم الالكترون المغناطيسي الشاذ يقاس ويحسب فلا يعتريه الشك إلا ببضعة أجزاء من ألف ألف ألف ألف جزء (واحد على يمينه اثنا عشر صفراً) . وهذا كمن يقدر بُعْد مابين الأرض والقمر فلا يغلط فيه قدر بعوضة .

صرحُ العلم أقامته القرون . وبنت فيه بيتاً كلُّ أمة عاشت على ضفاف الأنهار : دجلة والفرات والنيل والسند والأصفر والأزرق وسواها .

● **Chomsky Update**

By Raphael Salkie

Unwin Hyman : 1990

وزانه الاغريق والعرب والمسلمون . ونمّاه نيوتن وصحبه فصار كالسماك ، يتنبأ بالحركات والأفلاك تنبؤ اليقين . وبطر لاپلاس معرفته فزعم أنه لو علم موضع كل ذرة في الكون وسرعتها ، في حينٍ ما ، وعرف قانون حركتها ، لحسب مستقبل الكون إلى الأبد . وردَّ عليه پوانكاري بأن ذلك يحتاج إلى معرفة كل موضعٍ وكل سرعةٍ معرفةً لاريب فيها . وهذا مالايكون. . ذلك أن من الحركات مايتزايد الريب الذي في مطلعها تزايداً لايُحَدّ ، مهما كان الريب الأول صغيراً . وهذه لايمكن التنبؤُ بها أبداً ، فهي من عالم الفوضى .

منذ زمان ينسج آخرون على منوال علم الطبيعة ليفوزوا فوزه . فماركس وصف اشتراكيته بأنها علمية ، وظن أنه اكتشف قانون التاريخ ، وتشبّه بداروين . وتوينبي أحصى إحدى وعشرين حضارة ، ورأى كل واحدة منها تمر من طور إلى طور مثل أخواتها . وتشمسكي من هؤلاء يرى أن مصير كل دراسة أن تقلد علم الطبيعة وتنهج نهجه . ولكنه يقول أيضاً إن من القضايا مايعجز العقل عن ادراكها مهما اجتهد لأنها من الغيب ، فعليه أن يقنع بالباقي . وقد عَبَّر عن ذلك مُدَوِّر فعرّف العلم بأنه فن الممكنِ حَلُّه .

عنوانُ المؤلَّف المعروض : « تجديد تشمسكي » ، كتبه سالكي ، ونشرته دار أُنونْ في عام ١٩٩٠ ، وهو في قسمين : رأي تشمسكي في العلم ، ورأيه في السياسة . وبالأول اشتهر بين العلماء ؛ وبالثاني بين الناس . فهو منذ سنين يذم مافعلته دولته في حرب فييتنام وظلم العرب . وهذا مذهب تشمسكي منذ صباه . فقد أصبح عدواً للصهيونيين نصيراً للاشتراكيين منذ نشأته الأولى بين أبناء دينه من يهود نيويرك . وكان قد ولد في فلادلفيا في عام ١٩٢٨ ، والتقى في شبابه بهارس وتلقى منه العلم

في جامعة پنسلڤانيا . ثم انتقل الى جامعة هرڤرد ، وبعدها الى معهد مستشوستس ، فأصبح أستاذاً فيه ومايزال . وانتقلت شهرة تشمسكي في السياسة الى علم اللسان ، فاشتهر بين العامة أيضاً . ومع أن تشمسكي اشتد في خصومة حكومته ، وتأليب قومه عليها ، فإنه نجا من بطش السلطان . فكأنه سرتر الذي انتصر للجزائر الثائرة وتحدّى الحكام ، فلما اسْتُؤذِن دغول في سَجْنه أبى وقال : ڤلتير لايُضام .

يرى تشمسكي أن دراسة اللسان مازالت قاصرة على المشاهدة والوصف ، وأنها لن تصبح علماً إلا متى ارتقت إلى التفسير ، أي انتقلت من ماذا إلى لماذا . وسبيلُ هذا الارتقاء اعتادُ مراحل علم الطبيعة . والمرحلة الأولى هي التحديد أي قصر البحث على القليل . وكذلك فعل غاليلي فاقتصر على دراسة حركة الجماد بعد ماكان ارسطاليس يطمح إلى تفسير حركة الجماد والنبات معاً . والمرحلةُ الثانية هي التجويد أي تصوير الواقع في صورة بسيطة يُنْزَع منها كل طفيف وكل مالا يفسر . فغاليلي تصور أن الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس . والمرحلة الثالثة هي التمهيد أي الصبر على ماقد يكون في هذه الصورة من غرائب قد تخالف الفطرة ، والتطلع الى ان تُفَسّر فيما بعد . فغاليلي لم يفزعه أن دوران الأرض يخالف الفطرة ، وأنه عاجز عن أن يفسر كيف لاتطير الاجسام عن سطح الأرض بسبب دورانها ، بل ترك ذلك للمستقبل . ثم تأتي مرحلة التجريد أي صياغة مفهوم عام يفسر مافي هذه الصورة من ملامح رئيسية ويزيل مافيها من غرائب . وكذلك فعل نيوتن بإبداعه مفهوم الثقالة الذي يفسر لماذا تدور الأرض ولماذا لاتطيرعنها الأجسام . والآن تأتي مرحلة التفنيد أي السعي الحثيث الى نقد ماصاغه العقل واكتشاف نواقصه ، وتحكيم التجربة في شأنه ، فإن فاز اعْتُمِد ، وان

خاب نُبِذ . وهذا مـايفعلـه العلمـاء في كل حين ، فهم يتفننون في البحث عما يمكن أن ينقض أية نظريـة مهما علا شـأنهـا وسما مقـامهـا . والمرحلـة التالية هي التمديد أي توسيع نطـاق النظريـة لتشمل حوادث جـديـدة لم تشملها سابقتهـا . فنظريـة النسبيـة الخـاصـة والعـامـة تفسر أشيـاء كانت نظريـة نيوتن عـاجزة عنهـا . ثم يصـل العلم إلى مرحلتـه الأسمى مرحلـة التوحيد التي تضم في وعاء واحـد مـاكان في أوعيـة عـدة . وكـذلـك فعل نيوتن فـوحّـد حركـة السماوات والأرض ، وفـارادي ومكسـويـل فـوحـدا الكهرباء والمغناطيس ، وانيشتاين فسعى الى توحيـد هـذين والثقـالـة فلم يفلح ، وعبـد السلام ومن معـه فـوحّـدوا الكهربـاء والمغنـاطيس والنـواة الضعيفة . واليوم يسعى العلماء الى توحيد هذه والثقالة والنواة القوية .

العلم اذن عند تشمسكي : تحديد وتجويد ، وتمهيد وتجريـد ، وتمـديـد وتوحيـد.ونهجـه نهج من قـال : « نظر ولا عمل فلسفـة ، وعمـل ولا نظر إحصاء ، أما العلم فهو نظر وعمل » . نعم : نظر وعمل وتفنيد . ذلـك أن من يعزف عن التفنيد يصبح كمن قالوا : ﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ﴾ .

هل أفلح تشمسكي في رسم سمات العلم ؟ إليكم ماقاله بعض العلمـاء في ذلك . قال ارسطو : « نقص التجربة يضعف مقدرتنا على فهم الحقـائق . ولـذلـك فـان الـذين يعيشون في أحضـان الطبيعـة يستطيعون أن يبنوا نظرياتهم على مبادئ قـادرة على أن تنمو وتترعرع . أمـا الـذين يتعصبون لآرائهم ويعزفون عن مشـاهـدة الواقع ، فـانهم يبنون على أسـاس واهٍ » . وقال ابن خلدون في فصل عنوانه (في أن العلماء من بين البشر أبعـد عن السياسـة ومـذاهبهـا) : « والسبب في ذلـك أنهم معتـادون النظر الفكري والغوص على المعاني وانتزاعها من المحسوسـات وتجريـدهـا في الـذهن أموراً

كلية عامة ، ليحكم عليها بأمر العموم لابخصوص مادة ولا شخص ولا جيل ولا أمة ولا صنف من الناس ، ويطبقون من بعد ذلك الكلي على الخارجيات ، وأيضاً يقيسون الأمور على أشباهها وأمثالها ..... العلوم العقلية (التي) يطلب في صحتها مطابقتها لما في الخارج .... فتكون العلماء لأجل ماتعودوه من تعميم الأحكام وقياس الأمور بعضها على بعض اذا نظروا في السياسة أفرغوا ذلك في قالب أنظارهم ونوع استدلالاتهم فيقعون في الغلط كثيراً ولا يؤمن عليهم » وقال پول في العام الماضي وهو يستلم جائزة نوبل : « علم الطبيعة التجريبي هو فن النفوذ إلى بنيان المادة واكتشاف القوى التي تحكمها . والطبيعةُ دأبها التعقيد ، فلا أمل في إدراكها الا بالتركيز على بضعة أجزاء منها واستقصاء مابينها من تفاعل ، واستكشاف القوى التي تحكمها ، والقوانين التي تنظمها . ولا يتيسر ذلك إلا بقياس صفات هذه الأجزاء ، وتفاعلها بعضا ببعض ، أحسن قياس . فالسبيل الى إدراك حوادث الطبيعة هو فصل بعضها عن بعض ، واستخراجها من الأخلاط التي امتزجت فيها ، لدراستها فرداً فرداً . والمجرب الماهر هو الذي تجاربه واضحة تجيب عن أسئلة لايخالطها زبد . والمجرب البارع هو الذي قياسه يبلغ الغاية في الصحة . وكلما حسن القياس كشف عن ظواهر أخرى ، وأوحى بأفكار شتى ، وصَدَّقَ الرأي الشائع أو كَذَّبَه » . وكتب باس وصاحباه : « غاية العلماء هي أن ينتزعوا من الطبيعة بعض أسرارها ، ليفهموا جزءاً من الكون ، ويستخرجوا النظام من الفوضى . وحتى يتمكنوا من ذلك يختار المجربون أجزاء صغيرة من الطبيعة يخيل اليهم أنها بسيطة في سلوكها ، فيحددون صفاتها بكل عناية والى أقصى مدى » . وكتب اندرسن : « من عادة علماء الطبيعة أن يمتحنوا قوانين علمهم كلما استطاعوا ذلك ، ليتأكدوا من مدى

صحتها واتفاقها . فهم يختبرونها واحداً واحداً ، ثم يمحصون جمعها ليطمئنوا إلى تناسقها ، وذلك المحك الأعظم » .

هدفُ تشمسكي من إقامة علم اللسان هي دراسة العقل منبعه . والعقلُ عنده هو تجريد الدماغ الذي يدرسه العلماء ويعرفون أنه أعقد بنيان في الكون . ذلك أن فيه مائة ألف ألف ألف خلية ترتبط الواحدة منها بآلاف الأخريات . وفهمُ العقل سيأتي من تحليل بنيان الدماغ ، وهذا هدف بعيد . والى أن يتم الوصول اليه ، يستطيع علم اللسان أن يدرس نتاج العقل ، أي اللسان ، ليكشف شيئاً من كنه منتجه . وهذا كان أسلوب العلم في استكشاف بنيان الذرة . فهو لم يكن قادراً على النفوذ اليها ، في بادئ الأمر ، فدرس النور الذي يصدر عنها ليعلم ماوراءه ، وما يزال .

سار تشمسكي في المراحل الأولى التي رآها في علم الطبيعة ،أي التحديد والتجويد والتجريد . فاقتصر على دراسة بنيان الكلام وترتيبه ، أي قواعد النحو ، ولم ينظر في مظاهره الأخرى كالمعاني وسواها . ثم انتقل الى التجويد فتخيل أن اللغة التي يدرسها سليمة من الخطأ . وانتهى الى التجريد فبحث عما يمكن أن يفسر بنيان اللغة ويضبطها وبدأ بالانكليزية لأنها لغته ، ولأنها درست حق دراستها ، فاشتق منها « القواعد الوالدة » التي تلد كل جملة انكليزية صحيحة قيلت أو لم تقل . ثم انتقل الى البحث عن القواعد التي تصح في كل لسان ، فوجد « القواعد الكلية » ومنها مبدأ الربط الذي ينص على أن « العائد ينبغي أن يكون مربوطاً في جملته التي تحكمه » . وتعريفُ تشمسكي للعائد تعريفٌ خاص به . فمن العوائد عنده مفعول الفعل الذي مفعوله فاعله (وهو الفعل المنعكس) . ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وعلى الذين

هادوا حرمنا ماقصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسَهم يظلمون ﴾ . فالظالمون هنا ؛ والمظلومون ، هم الذين هادوا . ومثاله أيضاً قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شِرْك في السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه بل إنْ يَعِدُ الظالمون بعضُهم بعضاً إلا غروراً ﴾ . فالواعدون هنا ، والموعودون ، هم الظالمون . والعائد في المثال الأول هو « أنفسَهم » ، وفي المثال الثاني « بعضهم بعضاً » . ولا نخوض في تفصيل مبدأ الربط والمبادئ الأخرى التي يقول تشمسكي إنه اكتشفها ، وإنها تصح في كل الألسن ، فهذا بحث طويل ، ولعل لنا عودة إليه .

اختبر مبدأ الربط في لغات عديدة فَصحَّ فيها . إلا أن هناك لغات ، منها اليابانية ، لايصح فيها هذا المبدأ بشكله الأصلي الذي اقترحه تشمسكي . فبدّله قليلا بأن أضاف إليه ماسماه بالوسائط التي تتخذ أشكالاً مختلفة أحياناً . ويمكن أن نفهم ذلك إذا تصورنا أن ملكة اللسان ، في عقل الانسان ، دارة كهربائية هي هي في عقل كل إنسان مهما كان قومه ، وان في هذه الدارة قواطع (هي هذه الوسائط المذكورة سابقاً) تتخذ في كل لسان أوضاعاً تناسب اللسان الذي يتعلمه الطفل .

مامدى صحة دعوى تشمسكي ، وكيف يمكن اختبارها . كثير من العاملين في علم اللسان من أنصاره ، وإن كانوا يجادلونه كثيراً في التفاصيل والأشياء الجديدة كشأن كل علم . والموسوعةُ البريطانية كتبت عنه : « لاتوجد قضية نظرية في علم اللسان اليوم تناقش إلا بالشكل الذي أشار به تشمسكي » وقالت عنه جريدة نيويرك تايمس : « لعله أكبر مفكر في هذا الزمان » . أما خصومه فكثر أيضاً ، قالوا عن كلامه إنه : « مفلس تماماً » وانه « محض هراء » و « عيب فكري » و

« مصيبة » و « زيف فكري » و « كوم نفاية » . وكتب أحدهم في هذا الشهر : « صدقت التي قالت إن تشمسكي وصحبه أصحاب أهواء يهرفون ولا يكشفون شيئاً . وآراء تشمسكي منقولة عن أرسطو ، والعلم قد عفّى على ذلك » .

الحكم بين الأنصار والخصوم هو الامتحان . وأول ذلك هو دراسة تعلم الطفل لسان قومه . وهذا أمر رائع . فالطفل العادي ينطق بلسان قومه نطقاً سلياً ، وكأنه لم يبذل في ذلك أي جهد . وما أبعد ذلك من صعوبة تعلم لغة أجنبية بعد الكبر وقلة التوفيق فيه . كيف يعرف الطفل الذي يتعلم لغة قومه أن هذا صحيح وهذا غير صحيح في قواعد لسان قومه ، وهو لم يسمع إلا عدداً محدوداً من الكلام ، بينما اللسان بحر خضمّ لاساحل له . يجيب تشمسكي عن ذلك : « لاريب في أن تعلم الطفل لغة قومه مستند الى اكتشافه نظرية عميقة مجردة هي القواعد الوالدة للسانه . وكثير من المفاهيم والمبادئ فيها ليست مرتبطة بالتجربة إلا ارتباطاً بعيداً ، وبسلسلة طويلة متشعبة من الحلقات الاستنتاجية غير الواعية . ولنمعن النظر في صفة هذه القواعد المكتسبة ، وفي قلة المعطيات المتيسرة ونقص جودتها ، وفي التوفيق العجيب الذي يناله الطفل مهما كان مبلغ ذكائه ، ودأبه ، وشعوره . اذا فعلنا ذلك لم نجد مفرّاً من الإقرار بأنه يستحيل على كائن حيّ أن يتعلم بنيان اللسان إذا كان جاهلاً به كل الجهل عند البدء » .

تشمسكي إذن يقول إن ملكة اللسان محفورة في الدماغ تحملها المُورِّثاتُ كما تحمل كل الصفات الحية الأخرى . فهي شبيهة بملكة المشي . فكما أن كل طفل سَوِيّ يتمكن من المشي في حينه ، ولا يتعدى تأثيرُ الوسط في ذلك التشجيعَ أو التعويق ، فكذلك كل طفل ينطق بما في

عقلـه ، وسماعُ الكـلام هـو الـذي يحرر هـذه الملكـة ويضبـط بعض خصائصها . وهذا يعيدنا الى جدل قديم . ففي الماضي كان هـذا هو الرأي الشـائـع ، وأفرط فيـه النـاس فكانت الردة التي قـادهـا الفـلاسفـة الاختباريون ، من أمثال هيوم ولوك ، وجـادلوا فيهـا الفلاسفـة العقليين من أمثـال ديكارت ولايبنتس . فقـال الاختبـاريـون : إن العقـل عنـد الولادة صفحة بيضاء تخط عليها التجربة ماتخـط . ومن أشهر أنصـار هـذا المبـدأ في عصرنـا هـذا سكنر الـذي قـال : إن السلوك هو الشيء الـوحيـد الذي تجوز دراسته ، وان سلوك الحيوان كلـه مبني على تجربتـه التي تقوي بعض أنواع سلوكه بالثواب وتضعف البعض الآخر بـالعقـاب . وقـد نقـد تشمسكي هـذا المـذهب نقـداً مراً ، وقـال إن على العلمـاء أن يسعـوا إلى استكشاف مافي العقل نفسه بـدراسـة مـايصـدر عنـه . فهو يعود اذن الى كانْتْ الـذي أراد في كتـابـه « نقـد العقل المحض » أن يطبـق طرائـق علم الطبيعة في دراسة العقل ، والذي نادى بأن العقل محكوم بالوراثة .

مشـاهـداتُ العلمـاء في ميـدان تعلم الطفل للغـة قـومـه تـؤيـد رأي تشمسكي و وتؤيده أيضاً دراسة لغات الموالي . تسمى هذه اللغات باللغات الكريولية (وهي كلمـة مشتقـة من البرتغـاليـة تعني مولى) . وقـد درس كثيرون هـذه اللغـات ، ومنهم بكتن الـذي نقتطِفُ من كلامـه . وهؤلاء الموالي قوم أُخرجوا من ديارهم قسراً إمـا بـالعنف أو بـالفقر ، وجُمعوا في أماكن بنى فيها سادتهم مزارع شـاسعـة زرعوا فيهـا قصب السكر وسواه . وجرى ذلك في أزمان مختلفة ، بدأت قبل ثلاث مئـة سنين ، وفي أصقـاع شتى منهـا سواحل إفريقيـة وجزائر البحر الكاريبي . وكان الـزراع في كل مستعمرة خليطاً من الناس يتكلمون لغات إفريقيـة أو آسيويـة مختلفـة ، فـلا يفهم بعضهم بعضـا . وكان لابـد لهم من أن يجـدوا لسـانـاً مشتركاً

يتفاهمون به . ماذا كان يمكن أن يكون هذا اللسان ؟ من الأساطير التي رواها هردوتس عن فرعون أنه كان يرى أن الانسان كان في أصله يتكلم لساناً واحداً ، ثم افترق أبناؤه فاختلفوا . وليعلم فرعون هذا اللسان ، أخذ وليداً من أهله ، وجعل راعياً أخرس يكفله ، وأمره أن يكتب أول كلمة ينطق بها الطفل متى نطق . فكانت كلمة خبز بلغة الفريجيين ، فخلص فرعون إلى أن هذه هي اللغة الأصلية . أما الموالي الذين يعيشون عالم الواقع لا الأساطير ، فقد بدأ جيلهم الأول يتكلم برطانة عجيبة قوامها كلمات مشوهة من لغة سادتهم ، ولا يحكمها ضابط ولا ناظم ، ويتبع فيها كلٌ هواه . هذا الجيل الأول ، جيل المهَجَّرين ، هو جيل الرطانة . (نترجم بذلك كلمة پِدْجِنْ وهي لفظ الصينيين لكلمة بزنس الانكليزية التي تعني مهنة أو تجارة ، والله أعلم) . ثم يأتي بعد ذلك جيل أولاد المهجرين ، المولودين في دار الهجرة ، فاذا هم يتكلمون جميعا لغة واحدة ، متفقين في قواعدها ، دون تشاور . وليست قواعد هذه اللغة ، لغة الموالي ، سائدة كل الناطقين بها في موضع ما فحسب ، بل انها هي هي في كل المواضع التي يولد فيها أولاد المهجرين ، على بعد الشقة ، واختلاف لغات السادة . بل ان هذه القواعد تبدو أنها القواعد التي يميل الى اعتمادها ، من تلقاء نفسه ، الطفل العادي الذي يتعلم لغة قومه في كل مكان ، فإن تُرِكَ وشأنه فعل ذلك ، وإن ردعه أهله ، لاختلاف قواعد لسانهم عن هذه القواعد « الأصلية » ، ارتدع بعد لأي .

موقف تشمسكي السياسي مشتق من مذهبه نفسه الذي يشتق منه رأيه العلمي ، أي اعتقاده بأن هناك طبيعة إنسانية موروثة : ففي العقل تكون محفورة ملكة اللسان ، وفيه أيضاً فطرة الناس . وفي هذه مذهبان : الأول يقول إن الانسان مجبول على حب النفس ، والثاني يقول

إن الانسان يؤثر أيضاً على نفسه . وعلماءُ الحياة يعرفون أنِ « المُوَرِّثَة أنانية » (هذا عنوان كتاب دوكنز) . فاذا وجد في جمهرة من الناس أو الحيوان أفراد أنانيون وأخر غيريون ، فإن الأنانيين يتكاثرون أكثر من الآخرين فيسودون بعد حين . ولكن هذا الرأي ينسى القيود التي يضعها المجتمع . وقد بنى سيمن حديثاً نموذجاً تكون فيه مقدرة الفرد على التكاثر محفوزة بأنانيته ، ولكن بتقواه أيضاً (نقصد هنا بالتقوى التزام الفرد بقواعد المجتمع) ، فوجد أنه يمكن أن يفوز الأتقياء . وهذا مذهب تشمسكي الذي يرى أن فطرة الانسان هي التعاون ، وأن « العاقبة للتقوى » .

المستدرك على شعر الثعالبي

الأستاذ إبراهيم صالح

لم يكن شعر الثعالبيّ بين يديّ يوم نشرتُ كتابه « التوفيق للتلفيق » أوائل سنة ١٩٨٣ م[1] بين مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ولم أستطع الوقوف عليه يومذاك وهو منشورٌ في مجلة المورد ـ المجلّد السادس ، العدد الأوّل ـ بعناية الدكتور عبد الفتاح الحلو ، إلى أن علمتُ أن مكتبة أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ ـ لازالت عامرة ـ تحتوي ـ فيما تحتوي من كنوز ـ نسخةً من ذلك العدد ، فاستعرتُه شاكراً فضله ، وقابلتُ ماورد من شعرٍ للثعالبيّ صريحِ النسبة إليه في كتابه « التوفيق » ، فوجدتُ أن « الديوان » أخلّ بكثيرٍ من تلك الأبيات .

ولم يكن كتاب « التوفيق » مما طبع يوم جُمع « الديوان » ولم يطّلع الدكتور الحلو على نسخةٍ خطيّةٍ منه رغم قوله في مقدمة عمله (ص ١٤١) : « وكان عليّ بعد هذا أن أدور مع أبي منصور في كلّ ماألّف ، ممّا طُبع أو كان مخطوطاً أو مصوّراً » .

وكان قد أطلق دعوةً كريمةً أستجبتُ لها ـ ولو بعد حين ـ كما أستجاب لها الدكتور محمود عبد الله الجادر ـ وقد نشر مستدركاً فيما بعد ، على شعر الثعالبي في المورد مج ٨ ، ع ٣ ـ إذ قال (ص ٤٣٤) : « أمّا

---

(١) وطبع في المجمع العلمي العراقي ببغداد سنة ١٩٨٥ م . وصدرت طبعتنا الثانية له في دار الفكر بدمشق ١٩٩٠ م .

بعد ، فهذا عملٌ لايستقيمُ ولايكتملُ إلاّ بنقده والنُّصح لصاحبه ، وأرجو أن أنال هذا الشرف » .

وفي عام ١٩٨٨ م أصدر الدكتور محمود عبد الله الجادر مجموعةً جديدةً تتضمن ماتوفر له من شعر الثعالبي ، تحت عنوان « ديوان الثعالبي »[٢] ، وهي : « حصيلةٌ ـ كما قال الدكتور الجادر ـ لاأشكُّ في اكتمالها ، أو قربها الشديد من الاكتمال »[٣] .

ولكن القول الفصل في مثل هذا الأمر لايمكن إطلاقه ببساطةٍ ، فلا زال المجال متَّسعاً لاستدراكٍ أو أكثر .

وها أنا ذا أضع بين أيدي الباحثين ومُحبّي الثعالبيّ ماتجمّع لديّ من شعرٍ لأبي منصور ؛ وقد قسمتُ هذا « المستدرك » على ثلاثة أقسام :

وأما القسم الأول ، فهو يشتمل على الأبيات التي أخلّت بها طبعتا الديوان .

وأما القسم الثاني ، فهو يشتمل على الاستدراكات والتخريجات على طبعة الدكتور الحلو .

وأما القسم الثالث ، فهو يتضمن الاستدراكات والتخريجات على طبعة الدكتور الجادر .

وكل ذلك بإيجازٍ شديد . جزاهما الله خيراً . واللهَ نسأل السَّداد والتوفيق

القسم الأول : أبياتٌ أخلّت بها طبعتا الديوان .

(٢) ط . عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ـ بيروت .

(٣) ص ١٤ .

قافية الحاء

١ ● وكتب مؤلف الكتاب في صباه رقعةً ، منها : يومُنا سماؤه فاختيَّةٌ ، وأرضُه طاووسيَّةٌ ، وعندنا : [من الرجز]

صَهباء لو مرّت بها قُمريَّةٌ أذكت عليها ريشها مصباحا

[التوفيق للتلفيق ٩١ (مجمع اللغة العربية بدمشق) ، ٧١ (دار الفكر) ، ٩٣ (المجمع العلمي ببغداد)] .

قافية الدال

٢ ● وقال في التلفيق بين خصائص الدُّيوك : [من الطويل]

طربتُ إلى وردِ الشراب المورَّدِ على وجه مَوْمُوق الشمائلِ أغْيَدِ
ينبّهني صوتُ الديوكِ بسُحرةٍ وعندي - أدامَ اللهُ فضلك سيِّدي -
كبابٌ كأعرافِ الدُّيوكِ وقَهوةٌ كأحداقها صُفْرٌ ، فساعدْ وأسعدِ

[التوفيق ٤٣ دمشق ، ٣٤ فكر ، ٦٤ بغداد] .

٣ ● وقال : [من مجزوء الخفيف]

حبّذا يوم أحمدِ بين روضٍ مُنَجَّدِ
وخليجٍ مُزَرَّدٍ ونَبيذٍ مُوَرَّدِ
وحَمامٍ مُغَرِّدِ قُضْبُها من زَبَرجدِ
كُلّنا باسِطُ اليدِ نحوَ نَيْلُوفرٍ نَدي

كدبابيسِ عَسْجَدِ

[التوفيق ١٦٢ دمشق ، ١٢٤ فكر ، ١٢٦ بغداد . بعد قوله : ولمؤلف الكتاب . ونسبها في مَن غاب عنه المطرب ٦٢ إلى الصَّنوبريّ ، وهي في ديوانه ٤٧٦] .

قافية الراء

٤ ● واقترح بعض الأمراء على مؤلّف الكتاب أن يقولَ في فتىً من أبناء حاشيته ، كان يستحسنُ صورته وشمائله ، فقال فيه أبياتاً منها :

[من الهزج]

إذا مــــالاحَ للعينِ ... أبــو الفتــحِ أبن منصــورِ
فقُــلْ في قَــدٍّ سكرانٍ ... وقُــلْ في عين مخمــورِ
وقُــل في جيــدِ يَعفــورٍ ... وقُــلْ في خَصْرِ زنبــورِ »

[التوفيق ١٧٢ دمشق ، ١٣٢ فكر ، ١٣٠ بغداد .]

٥ ● وقال في التلفيق بين أوصاف الشمس وخصائصها ، وردّها إلى أوصاف الممدوح : [من الوافر]

ألا مَن مُبلغ الملِـكِ الأجـلِّ الشْـ ... ـهْمِ السَّيّــدِ القَرْمِ الخطيرِ
شركتَ الشمسَ في حُسْنٍ ونُــورِ ... وإربــاءٍ على القمرِ المنيرِ
ومــاقصَّرتَ عنهــا في عُلُــوٍ ... وفي نَفْـعِ الأنــامِ وفي المسيرِ
فَــدُمْ بــدوامِهــا وأسعــدْ بِملْــكٍ ... كبيرٍ ، واستــدن صــدر السَّريرِ[4]

[التوفيق ٤٢ ـ ٤٣ دمشق ، ٣٤ فكر ، ٦٤ بغداد] .

٦ ● وقال لأبي سهل بن المرزبان : [من الطويل]

ألستَ ترى يـاغرّة الـدّهر والعصرِ ... محاسنَ هذا اليوم في الغيمِ والزّهرِ[5]
سماءٌ كصـدرِ البـازِ والأرضُ تحتــه ... كأجنحةِ الطاووس ، فاشربْ أبا نصرِ

---

(٤) واستـدن . كـذا في نسخـةٍ من التوفيق ، وفي أخرى : واستـدر . ولعل الصـواب : واستدم .

(٥) روايته في الثمار :

ألست ترى يـاغرة الشهر والــدهر ... محاسن هذا الفصل ذي النور والزهر

عقارٌ كعين الدِّيكِ يحلو بسمعٍ يُؤَدِّي غناءَ العندليب على قَدْرِ[٦]
فلا زلت بين البيضِ والصُّفْرِ ناعماً
يروقُكَ غضُّ العيشِ في الورق الخضرِ[٧]

[التوفيق ٩٤ دمشق ، ٧٣ فكر ، ٩٤ بغداد .
ثمار القلوب ٤٥٦ ، وسقطت منه كلمة « وقال » وهي ثابتة في نسخة الظاهرية رقم ٤٣ ص ١١٣ أ] .

والبيتان الثاني والثالث ثابتان في طبعتي الديوان الحلو رقم (٩١) ، الجادر رقم (٧٦) .

٧ ● وقال في المدح من قصيدةٍ : [من المتقارب]
وخَلْقٌ هو البَدْرُ لاشكَّ فيه رتَّبه اللهُ ربُّ البَشَرْ
بعُودِ السَّماحِ ، ومِسْكِ العلا وعَنبرِ سُؤدده المشتهرْ

[التوفيق ١٨٠ دمشق ، ١٣٨ فكر ، ١٣٤ بغداد] .

قافية الصّاد

٨ ● واستعار مؤلف الكتاب منها [= الطيور] الجناحَ والطَّيرانَ والقَفَصَ ، وكتب إلى بعض السّادة من ضيعةٍ له : [من الطويل]
ياواحدَ السّاداتِ لازلتَ شارباً بكأسِ نَعيمٍ من فُنون الأذى خَلَصْ
أنا بجناحِ الشّوقِ نَحوكَ طائرٌ
ولكنَّ خوفَ القُفْصِ أدخلني القَفَصْ[٨]

(٦) في الثمار : يغنّي غناء العندليب على قدر . وفي نسختي الظاهرية كرواية التوفيق .

(٧) في الثمار : ولازلت بين السُّمر والبيض ناعماً . وفي نسختي الظاهرية كرواية التوفيق .

(٨) القُفْص : قومٌ لاخَلاق لهم ، وجوههم وحشة وقلوبهم قاسية ، لايقنعون بأخذ المال

[التوفيق ٩٠ دمشق ، ٦٩ فكر ، ٩١ بغداد] .

قافية العين

٩ ● وله [= المؤلف] في معاني لوزيّة : [من البسيط]

مُلَوَّزُ العينِ لَوْزيُّ العذارِ سعى بالكأسِ نحوي ونَوْرُ اللّوز ماطلعا
فشاقني اللّوزُ منه حتى تقّلني والحلو لوزينجٌ بالطّيب قد ترعا

[التوفيق ٤٣ ـ ٤٤ دمشق ، ٣٤ فكر ، ٦٥ بغداد] .

قافية الفاء

١٠ ● « وقال مؤلف الكتاب : [من الكامل]

أَحببتُ مَن أوصافُه مشتقّةٌ من مَدحِ مولانا الأميرِ وَوَصفِه
فالقَدُّ منه كرمحِه ، والطَّرْف منْـ ـهُ كسيفه ، والعَرفُ منه كعَرفِهِ »

[التوفيق ١٦٥ دمشق ، ١٢٦ فكر ، ١٢٧ بغداد]

قافية القاف

١١ ● يضاف إلى البيتين رقم ١٣٩ (حلو) ، و ١٣١ (جادر) :

[من الهزج]

وكم من سَمْنَةٍ صَفرا ءَ في حُمر البَساتيقِ
وكم من قَهوةٍ حَمرا ءَ في بيضِ الدّواريقِ

[الأربعة في التوفيق ١٠١ دمشق ، ٧٨ فكر ، ٩٧ بغداد]

= وإنما يقتلون صاحبه بالأحجار كما تقتل الحيّات ؛ يسكنون جبال كرمان . (معجم البلدان ٤ / ٣٨٠) .

قافية الكاف

١٢ ● وقال أبو منصور الثعالبي في أبي العباس خوارزم شاه :

[من الطويل]

رعى الله مأمون بن مأمونِ الذي رعاياه منه في زمان البرامكِ[٩]

ولابرحت أيامُه بفعاله وإنعامه المنشور غُرَّ المضاحكِ[١٠]

[ربيع الأبرار للزمخشري ١ / ٧٦ ، وهما في ثمار القلوب ٢٠٣ منسوبان إلى بعض أهل العصر] .

١٣ ● واقترح مأمون بن مأمون خوارزم شاه على مؤلف الكتاب تهنئةً بنباتِ أسنان ابنه ، فقال : [من الطويل]

لِيَهنكَ يا شمسَ الزّمانِ وبَدْرَهُ طلوعُ النُّجومِ الزُّهْرِ في هلالكا

[التوفيق ٦٠ ـ ٦١ دمشق ، ٤٦ فكر ، ٧٤ بغداد]

قافية الميم

١٤ ● « وله [= للمؤلف] في غلامٍ حيَّا بالبنفسج ، وعليه قباءٌ بنفسجيٌّ : [من الكامل]

وبنفسجيّ اللّونِ لو مُلّكْتُهُ ما كنتُ غير جليسه ونَديمهِ

أهدى إليّ بنفسجاً فكأنه من صدغه وقبائه ونسيمهِ »

[التوفيق ٤٤ دمشق ، ٣٥ فكر ، ٦٥ بغداد]

(٩) روايته في ثمار القلوب ، نسخة القاهرة رقم ٢٢٥ :

رعى الله مولانا خوارزم الذي

وفي نسخة الظاهرية رقم ٦٩٣٧ :

رعى الله مولانا على فضله الذي رعيناه منه في زمان البرامك

(١٠) روايته في ثمار القلوب : وإنعامه المشهور .....

١٥ ● وقال في شعر ابن الرُّومي وابن المعتزّ : [من الكامل]

كم ليلــةٍ طــالت على المهمــومِ تحكي طوال قصائـدِ ابن الرُّومي
قد بِتُّها ماإن يُساعدني الكرى مُتملمــلاً كالعــاشــقِ المحرومِ
فنظرتُ في شعر ابن معتزٍّ فـمـا إن زلتُ أسقى [منه] ماءَ كرومِ
فوجدتُه كالشّهد أو كالمسكِ أو كالسّحرِ أو كاللُّـؤلـؤِ المنظـومِ
فتقاصرَ اللّيلُ الطويلُ لطيبهِ ومضى كبرقٍ لاح بين غيـومِ

[ديوان ابن المعتز ، مخطوطة لندن . انظر آخر صفحة من النماذج المصورة في ديوان ابن المعتز ج ٢ ، ط . دار المعارف ، تحقيق د . محمد بديع شريف] .

قافية النون

١٦ ● « ولمؤلف الكتاب في غلامٍ ذِمّيٍّ : [من مجزوء الكامل]

وجهنّميّ الـــدّين لا كنْ وجهــه في الحُسن جَنّــهْ »

[التوفيق ١٩٥ دمشق ، ١٤٨ فكر ، ١٤١ بغداد]

١٧ ● « ولمؤلف الكتاب : [من المتقارب]

صديقٌ لنا مُذْ كساه الزّمـا نُ ثوبَ الغِنى رافعاً شـانَـهْ
تراه غليـظَ مـزاجِ الكـلامِ إذا كَسَّرَ التِّيـهُ أجفـانَـهْ
يخـاطبُ بـالكافِ إخـوانَـه ويشتمُ بـالـزّاء غِلمـانَـهْ »

[التوفيق ١٨٦ ـ ١٨٧ دمشق ، ١٤٣ فكر ، ١٣٨ بغداد . والكناية والتعريض ٥٦] .

١٨ ● « ولمؤلف الكتاب : [من الكامل]

للسّيّـدِ المِلِـكِ الهُمامِ المُرتجى مَحمـودِ المتطـوِّلِ الميمونِ

رأيُ الرّشيدِ ، وهيبةُ المنصور في حُسنِ الأمين وحشمةِ المأمون »
[التوفيق ٧٤ دمشق ، ٥٨ فكر ، ٨٣ بغداد]

قافية الهاء

١٩ ● « ولمؤلف الكتاب في التلفيق بين خصائصها [= الخور] :
[من البسيط]
الأرضُ تُشرقُ والأمطارُ تسقيها والطّيْرُ بالسّحر من شعري تُغنّيها
وللغصونِ تَثَنٍّ كلّما طربت على السّماع زَهته من أعاليها
فأشربْ على دولةِ السُّلطان صافيةً كأنها هي تمثيلاً وتشبيها
حُسناً وطيباً ، صفاءً ، لذّةً ، أرَجاً وأيُّ وجهِ سرورٍ لايُرى فيها »
[التوفيق ٣٧ دمشق ، ٢٩ فكر ، ٦٠ بغداد] .

القسم الثاني : استدراكات وتخريجات على طبعة الدكتور الحلو .

قافية الهمزة

١ ● قال مؤلف الكتاب : [من الكامل]
طلع الرّبيع بطلعةِ السّرّاء مُتَبَلّجاً عن نعمةٍ بيضاء(١)
فأبرز إلى صحراء غَزْنةَ كي ترى من حُسنها الغَبراءَ كالخضراء(٢)
وأشربْ على الحمراء والصّفراء من صَهباءَ تنفي غمّةَ السّوداء(٣)
[والنقلُ من ذِكر ابن مشكان الذي هو غُرّةُ الكرماء والفُضلاء]
[التوفيق ١٠٢ دمشق ، ٧٩ فكر ، ٩٨ بغداد]
وأضفت البيت الرابع من طبعة الدكتور الجادر : ١٩

٢ ● رقم ١٨ : البيتان له في التوفيق ١٧٢ / ١٣٢ / ١٣١ / .

٣ ● رقم ٢٥ : البيتان في التوفيق ١٨٦ / ١٤٢ / ١٣٧ / منسوبين إلى الشيخ أبي بكر ، وهما في تمام المتون ٣٧ بلا نسبة ، ونسبها المؤلف إلى

نفسه في اللطف واللطائف ٣٧ .

٤ ● رقم ٤٦ : الثلاثة له في التوفيق ٩٢ ـ ٩٣ / ٧٢ / ٩٣ / .

٥ ● رقم ٤٩ : الأربعة له في التوفيق ١٣٨ ـ ١٣٩ / ١٠٧ / ١١٤ / برواية مقاربة .

٦ ● رقم ٥١ : البيتان له في التوفيق ٦٨ / ٥١ / ٧٨ / ورواية الأول فيه :

أنا يا صاح لستُ عنك بصاح   أنت روحٌ وأنت روحي وراحي

٧ ● رقم ٥٢ : البيتان لأبي الثريا الشمشاطي في تتمة اليتيمة ١ / ٧٠ يقولها في أبي الأعين الأنطاكي .

٨ ● رقم ٧٠ : البيتان له في التوفيق ١٧٩ / ١٣٨ / ١٣٤ / وحياة الحيوان ١ / ٢٥٤ .

٩ ● رقم ٩٥ : الأبيات عدا الثاني له في التوفيق٦٧ / ٥٠ / ٧٨ / والمتشابه ٢٤ .

١٠ ● رقم ١٠١ : البيتان له في التوفيق ٧٥ / ٥٩ / ٨٣ / ورواية الأول فيه :

قلتُ لما شاقني القَفْصُ : لنا   بَقَرٌ ذُقنا بها حَرَّ سَقَرْ

١١ ● رقم ١٠٥ : البيتان له في التوفيق ٧١ / ٥٥ / ٨٠ / وصدّرهما بقوله : وقال مؤلف الكتاب من قصيدة .

١٢ ● رقم ١١١ : البيتان في ثمار القلوب ٤٨٠ بلا نسبة ، وله في التوفيق ٩٣ / ٧٢ / ٩٤ / .

١٣ ● رقم ١٢٠ : الثلاثة الأولى له في التوفيق ١٣٠ / ١٠٢ / ١١٠ / .

١٤ ● رقم ١٢١ : البيتان له في التوفيق ١٨٥ / ١٤٢ / ١٣٧ / وفيه : وقال مؤلف الكتاب في التلفيق بين أربع صادات :

رمضان أرمضني فأمرضني بصا داتٍ على عدد الطباع الأربعهْ
صومٌ ، وصفراءٌ يدور بها الرّحى وصبابةٌ ، وصُدودُ مَن قلبي معهْ

١٥ ● رقم ١٢٢ : البيتان له في التوفيق ٢٠٣ / ١٥٤ / ١٤٥ / .

١٦ ● رقم ١٢٩ : الثلاثة له في التوفيق ٩٣ / ٧٢ / ٩٣ / .

١٧ ● رقم ١٥٢ : الثلاثة له في التوفيق ٦٦ / ٥٠ / ٧٧ / .

١٨ ● رقم ١٥٣ : البيتان له في التوفيق ٦١ / ٤٦ / ٧٤ / بعد قوله : وله في الغزل .

١٩ ● رقم ١٥٤ : البيتان له في الجماهر للبيروني ١١٩ .

٢٠ ● رقم ١٥٧ : الثلاثة له في التوفيق ١٥٣ / ١١٨ / ١٢١ / بعد قوله : ولمؤلف الكتاب في السنجاب والحواصل .

٢١ ● رقم ١٦٦ : البيتان له في التوفيق ٧٢ / ٥٦ / ٨١ / .

٢٢ ● رقم ١٨٦ : البيتان له في التوفيق ٤٤ / ٣٥ / ٦٥ / بعد قوله : وله في إنسانٍ كرديٍّ ساقطٍ .

٢٣ ● رقم ١٨٨ : البيتان له في التوفيق ١٩٥ / ١٤٨ / ١٤١ / .

٢٤ ● رقم ٢١٢ : البيتان لعبدان الأصبهاني في ثمار القلوب ٤٦٥ ويتيمة الدهر ٣ / ٢٩٩ .

القسم الثالث : استدراكات وتخريجات على طبعة الدكتور الجادر .

١ ● رقم ٢ : صدّرها المحقق بقوله : وقال في ليلةالسدف . ثم شرح الكلمة بقوله : السدف الظلام . وليلة السدف ليلة عيدٍ من الأعياد الطارئة على الحياة العربية في العصر العباسيّ !!.

قلت : في الكلمة تصحيف ، صوابها : ليلة السّذَق .

قال في تاج العروس « س ذ ق » ٢٥ / ٤٤٠ : السّذَق : محركةً ، ليلة الوقود ، فارسيٌّ معرّب .

وقال الزمخشريُّ في ربيع الأبرار ١ / ١٧٦ : لمّا زوّج آدم عليه السّلام بناته من بنيه ، وتناسلوا ، وتمّت عدّتهم مئة نفسٍ ، وقيل : بلغت مساكنهم مئة ، اجتمعوا وأوقدوا ناراً ، واتّخذوا ذلك اليوم عيداً ، فسمّاه أهل فارس السّذَق .

وللخبر رواية فارسيّة في نهاية الأرب ١ / ١٨٩ . وانظر ثمار القلوب ١٨٨ ورسائل البديع ٢٧٩ .

٢ ● رقم ٤ : للأبيات رواية أُخرى في التوفيق ١٠٢ / ٧٩ / ٩٨ / : (انظرها في القسم الثاني رقم ١) .

٣ ● رقم ١٨ : الأبيات له في التوفيق ١٧٢ / ١٣٢ / ١٣١ / .

٤ ● رقم ٢٣ : البيتان في التوفيق ١٨٦ / ١٤٢ / ١٣٧ / بنسبتهما إلى الشيخ أبي بكر ، وهما في تمام المتون ٣٧ بلا نسبة .

٥ ● رقم ٢٤ : الأبيات في ثمار القلوب نسخة الظاهرية رقم ٤٣ ، منسوبة إلى بعض أهل العصر .

وماورد في المطبوع ص ٤٩٨ : وفي هذا المثل قال الشاعر يهجو بعض الحكام . فغير صحيح ، صوابه في المخطوطة : وفي هذا المثل يقول بعض أهل العصر .

ورواية الثالث في نسخة الظاهرية رقم ٦٩٣٧ :

كم ضيعةٍ صائنةٍ للوجه عن ذلّ الطلب

ورواية الأخير في نسختي الظاهرية :

باضت لنا بيض الذهب

٦ ● رقم ٣٢ : البيتان منسوبان للثعالبي في ربيع الأبرار ٥ / ٤٥٤ .

٧ ● رقم ٣٨ : الأبيات له في التوفيق ٩٢ / ٧٢ / ٩٣ / .

٨ ● رقم ٤٠ : الأبيات له في التوفيق ١٣٨ / ١٠٧ / ١١٤ / .

٩ ● رقم ٤٦ : البيتان له في التوفيق ٦٨ / ٥١ / ٧٨ / .

١٠ ● قال المؤلف في غلامٍ معقرب الوجه : [من المتقارب]

بنفسي غـلامٌ يُخـال الهـلالُ   لتلـك المحـاسن منـه حسـودا
كأن عقـارب أصـداغـه   غُـذين بمسـكٍ فـأصبحنَ سُـودا

[أحسن ماسمعت ١٠٥ . وهما ثابتان في طبعة د . الحلو برقم ٦٠] .

١١ ● رقم ٦٠ : الأبيات له في التوفيق ٦٧ / ٥٠ / ٧٨ / .

١٢ ● رقم ٦٤ : البيتان له في التوفيق ١٧٩ / ١٣٨ / ١٣٤ / .

١٣ ● رقم ٦٥ : الأبيات له في التوفيق ٥٥ / ٤٢ / ٧١ / مصدَّرة بقوله : وكتب مؤلف الكتاب إلى أبي النصر العُتبي ، يحاجيه بالتلفيق بين تشبيهات شجر الغبيراء .

١٤ ● رقم ٧٣ : البيتان في أحسن ماسمعت ٩٨ ، ورواية الأول فيه :

لا يـجـسـر ....

١٥ ● رقم ٧٦ : البيتان صرَّح المؤلف بنسبتهما إلى نفسه في التوفيق ٩٤ / ٧٣ / ٩٤ / (وهي أربعة أبيات انظرها في القسم الأول رقم ٦) .

١٦ ● رقم ٨٢ : الأبيات عدا الثاني له في التوفيق ٦٧ / ٥٠ / ٧٨ / .

١٧ ● رقم ٨٤ : الأبيات له في التوفيق ١٠١ ـ ١٠٢ / ٧٨ / ٩٨ / برواية خاص الخاص .

١٨ ● قال مؤلف الكتاب : [من الرمل]

قلتُ لَما شـاقني القَفْصُ : لنـا   بقرٌ ذُقنـا بهـا حَرَّ سَقَرْ
فـاتنـا عـزُّ نـواصي الخيـلِ فلَمْ   يبقَ فينـا ذُلُّ أذنـاب البقرْ

[التوفيق ٧٥ / ٥٩ / ٨٣ / وفي ثمار القلوب ٣٥٧ : قال بعض أهل العصر] .

١٩ ● رقم ١٠٠ : البيتان له في التوفيق ٧١ / ٥٥ / ٨٠ / وقال : من قصيدة .

٢٠ ● رقم ١٠٣ : البيتان له في التوفيق ٩٣ / ٧٢ / ٩٣ / .

٢١ ● رقم ١٠٨ : هما في التوفيق ١٦٢ / ١٢٤ / ١٢٥ / بلا نسبة .

٢٢ ● رقم ١١٢ : الثلاثة الأولى له في التوفيق ١٣٠ / ١٠٢ / ١١٠ / .

٢٣ ● رقم ١١٤ : البيتان له في التوفيق ١٨٥ / ١٤٢ / ١٣٧ / .

٢٤ ● رقم ١١٥ : البيتان له في التوفيق ٢٠٣ / ١٥٤ / ١٤٥ / .

٢٥ ● رقم ١٢٥ : الأبيات له في التوفيق ٩٣ / ٧٢ / ٩٣ / .

٢٦ ● رقم ١٤٢ : الأبيات له في التوفيق ٦٦ / ٥٠ / ٧٧ / .

٢٧ ● رقم ١٤٧ : البيتان له في جماهر البيروني ١١٩ .

٢٨ ● رقم ١٤٨ : البيتان له في التوفيق ٦١ / ٤٦ / ٧٤ / .

٢٩ ● ولمؤلف الكتاب في التلفيق بين النبيّ وجبريل عليهما الصّلاة والسّلام : [من المنسرح]

أرقعــةٌ في عيــادتي صــدرت   أم رقيــةٌ قــد شفت بتعجيـلِ
أم عُـوذةٌ عن نبيّنـــا رُويت   أم مسحـةٌ من جنـاح جبريـلِ

[التـوفيـق ٧٢ / ٥٦ / ٨١ / ونسبها في ثمـار القلـوب ٦٦ إلى بعض أهـل العصر] .

٣٠ ● رقم ١٧٦ : البيتان له في التوفيق ١٩٥ / ١٤٨ / ١٤١ / .

٣١ ● وله في إنسانٍ كرديٍّ ساقطٍ : [من المجتث]

لي صـــاحبٌ لا يُسمّى   بين الـورى إنســانـا
كأنـــه التّيس قرنـــاً   ولحيـــةً وصُنـــانـا

[التـوفيـق ٤٤ / ٣٥ / ٦٥ / ونسبها في ثمـار القلـوب ٣٧٨ إلى بعض المصريين] .

مصادر البحث

أحسن ماسمعت ، للثعالبي ، تحقيق أحمد عبد الفتاح تمام وسيد عاصم . ط . مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٩٨٩

تتمة اليتيمة ، للثعالبي ، تحقيق عباس إقبال ط . طهران

تمام المتون ، للصفدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط .

التوفيق للتلفيق ، للثعالبي ، تحقيق ابراهيم صالح . ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ م

التوفيق للتلفيق ، للثعالبي ، تحقيق هلال ناجي وزهير زاهد . ط . المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٥ م

التوفيق للتلفيق ، للثعالبي ، تحقيق ابراهيم صالح . ط . دار الفكر ، دمشق ١٩٩٠ م .

ثمار القلوب ، للثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . ط . دار النهضة مصر ١٩٦٥ م .

ثمار القلوب ، للثعالبي ، نسخة الظاهرية رقم ٤٣ .

ثمار القلوب ، للثعالبي ، نسخة الظاهرية رقم ٦٩٣٧ .

ثمار القلوب ، للثعالبي ، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٢٥ .

الجماهر في معرفة الجواهر ، للبيروني . ط . عالم الكتب ، مصورة حيدرأباد - الهند .

حياة الحيوان ، للدميري . ط . انتشارات ناصر خسرو - طهران . (مصورة الحلبي)

ديوان الثعالبي ، جمع وتحقيق الدكتور محمود عبد الله الجادر . ط . عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية - بيروت ١٩٨٨ م .

ديوان الصنوبري ، تحقيق د . إحسان عباس . ط . دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧٠ م .

ديوان ابن المعتز ، تحقيق د . محمد بديع شريف . ط . دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٧ م .

ربيع الأبرار ، للزمخشري ، تحقيق د . سليم النعيمي . ط . دار الذخائر ـ طهران . (مصورة بغداد) .

رسائل بديع الزمان الهمداني ، شرح الشيخ ابراهيم الأحدب . ط . دار التراث ـ بيروت ، بلا تاريخ .

شعر الثعالبي ، جمع وتحقيق د . عبد الفتاح الحلو ، ضمن مجلة المورد العراقية مج ٦ ع١ .

الكناية والتعريض ، للثعالبي ، ط . دار صعب ـ بيروت ، بلا تاريخ .

المتشابه ، للثعالبي ، تحقيق د . ابراهيم السامرائي ، مطبعة الحكومة ـ بغداد ١٩٦٧ م .

معجم البلدان ، لياقوت . ط . دار صادر ـ بيروت .

من غاب عنه المطرب ، للثعالبي ، تحقيق د . النبوي شعلان . ط . الخانجي ، القاهرة ١٩٨٤ م .

نهاية الأرب ، للنويري ، مصورة دار الكتب المصرية .

يتيمة الدهر ، للثعالبي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . ط . دار الفكر بيروت .

آراء وأنباء

انتخاب السادة الأساتذة

الدكتور عادل العوا والدكتور عبد الوهاب حومد
والأستاذ جورج صدقني والأستاذ سليمان العيسى

أعضاء عاملين في مجمع اللغة العربية

كان مجلس مجمع اللغة العربية قد انتخب في جلسته السابعة من الدورة المجمعية ١٩٩٠ ـ ١٩٩١ م والتي عقدت بتاريخ (٧ / ٥ / ١٤١١ هـ ـ ٢٤ / ١١ / ١٩٩٠ م) السادة الأساتذة : الدكتور عادل العوا والدكتور عبد الوهاب حومد والأستاذ جورج صدقني والأستاذ سليمان العيسى أعضاء عاملين في مجمع اللغة العربية .

وقد صدرت المراسيم الجمهورية الأربعة الآتية :

مرسوم رقم ٢٠٤

رئيس الجمهورية

... يرسم مايلي :

المادة ١ ـ يعين الأستاذ الدكتور عادل العوا عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

المادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ

٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م

رئيس الجمهورية
حافظ الأسد

مرسوم رقم ٢٠٥

رئيس الجمهورية

... يرسم مايلي :

المادة ١ ـ يعين الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

المادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ

٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م

رئيس الجمهورية
حافظ الأسد

مرسوم رقم ٢٠٦

رئيس الجمهورية

... يرسم مايلي :

المادة ١ ـ يعين الأستاذ جورج صدقني عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

المادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ

٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م

رئيس الجمهورية
حافظ الأسد

مرسوم رقم ٢٠٧

رئيس الجمهورية

... يرسم مايلي :

المادة ١ ـ يعين الأستاذ سليمان العيسى عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

المادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ
٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م

رئيس الجمهورية
حافظ الأسد

توصيات

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في الدورة السابعة والخمسين
(١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م)

عقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة دورته السابعة والخمسين في المدة (٢٦ رجب ـ ١٠ شعبان ١٤١١ هـ = ١١ ـ ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٩١ م) . وقد نوقشت وأقرت في جلساته الأربع عشرة مصطلحات في الكيمياء والصيدلة والنفط والرياضيات والجغرافيا وترقيم الآثار والعلوم الطبية والهندسة الميكانيكية والموسيقى .

والقى الأساتذة المشاركون بحوثاً في العامي والفصيح وفي موضوعات متنوعة نحوية ولغوية وأدبية وتاريخية ، وعرض نموذج من المعجم الكبير ، واختتم المؤتمر جلساته باصدار القرارات والتوصيات . وهذا نص ماجاء في توصيات المؤتمر :

● ● ●

١ ـ يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بأن يُعْنى في مرحلة التعليم الأساسي بتعليم الناشئة قدراً كافيا من القرآن الكريم ، حفظاً وتلاوة وبياناً ، لبلاغته حتى تستقيم الملكة اللغوية للناشئة ويتمثّلوا قيمه الجمالية والسلوكية والاجتماعية .

٢ ـ يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية ـ حفاظا على هويتنا القومية ـ أن لاتعمل بأي صورة على إحياء اللهجات المحلية ، وأن لاتكّتب أي لهجة محلية بحروف سوى حروف الهجاء العربية ، سواء

في المنشورات أو الصحف . ويهيب المؤتمر بالصومال حكومة وشعبا أن تعود إلى حروف الهجاء العربية . وينبغي أن تعمل الدول والحكومات العربية على تحقيق هذه العودة المنشودة .

٣ - يدعو المؤتمر علماء العربية إلى محاصرة العامية في أقطارهم المختلفة ببيان مادخل على الكلمات الفصيحة فيها من تغيرات في البنية أو الحروف أو الحركات ، مع عرض ذلك على الناشئة في التعليم ، وعلى العاملين في أجهزة الاعلام والإذاعتين المسموعة والمرئية حتى يتخلصوا من ذلك في نطقهم وكتابتهم .

٤ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بإصدار التشريعات اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي ، حتى يستطيع الطلاب استيعاب العلوم بلغتهم الأم ، وتمثلها تمثلا دقيقا .

٥ - يدعو المؤتمر علماء الوطن العربي إلى توحيد المصلحطات في جميع العلوم حتى تزول البلبلة القائمة فيها ، وحتى تصبح متداولة في بلداننا بصورة واحدة ، مما يؤكد وحدتنا العلمية والثقافية .

٦ - يوصي المؤتمر اتحاد المجامع واتحاد الجامعات بتأليف لجنتين علميتين للنظر في استخدام الرموز الكيمائية بصورتها الأجنبية في الكتب العلمية العربية ، مما يترتب عليه أن يكون في تلك الكتب جداول متدفقة من المعادلات الأجنبية مكتوبة من اليسار الى اليمين ، وينبغي العمل على التخلص من ذلك حتى لاتكون كتبنا العلمية مكونة من جزءين : جزء عربي وجزء أجنبي .

٧ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بزيادة عدد الساعات في تدريس قواعد العربية بمرحلة التعليم الأساسي ، مع العناية بتيسيرها للناشئة والإفادة مما قرره مؤتمر الدورة المجمعية الخامسة والأربعين من تبسيط

لتلك القواعد . ولدى المجمع كراسة توضح قرارات هذا التبسيط ترسل لمن يطلبها من وزارات التعليم في الوطن العربي .

٨ ـ يوصي المؤتمر وزارات التعليم بالاهتمام بدروس الخط العربي والإملاء في تعليم الناشئة لما يلاحظ فيها الآن من قصور شديد .

٩ ـ يوصي المؤتمر بأن يُعنى باستخدام اللغة الفصيحة في التدريس للناشئة وفي جميع وسائل الإعلام وفي المسارح ـ وخاصة مسارح الدولة ـ وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية .

١٠ ـ يوصي المؤتمر وزارات الإعلام وهيآت الإذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد العاملين فيها إعداداً لغويا دقيقا ، وأن تعدّ لهم دورات تدريبية على الضبط الإعرابي والنطق السليم ، مع بيان ما يجري على ألسنتهم من أخطاء لغوية .

١١ ـ يؤكد المؤتمر ـ حفاظا على هويتنا العربية ـ ماأوصى به مرارا من حَظْر كتابة اللافتات على المحالّ التجارية وغيرها بأي لغة غير العربية ، كما يوصي بحظر كتابة الاسماء الأجنبية بحروف عربية ، ويدعو جميع الحكومات العربية إلى إصدار تشريع يحظر استخدام هذا الأسلوب ويجرّم من يستخدمه .

١٢ ـ يؤكد المؤتمر دعوته السابقة جميع القادة والمسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير باللغة الفصيحة ، لما لذلك من أثر في انتشار العربية ، والشغف ببيانها السليم .

١٣ ـ تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته إلى المجامع اللغوية والعلمية واتحاد المجامع واتحاد الجامعات ووزارات التعليم والثقافة والإعلام في الوطن العربي .

من طرائف التصحيف

أبو الفتح بن البيني

الدكتور شاكر الفحام

١

جاء في كتاب (العمدة) لابن رشيق في باب التشبيه ، مما وقع فيه تشبيه خمسة بخمسة[١] :

« وقال أبو الفتح البستي شاعر مصر في وقتنا هذا يصف شمعة :

قد شابهتني في لونٍ وفي قَضَفٍ   وفي احتراقٍ وفي دمعٍ وفي سَهَرِ[٢]

فقوله : « قد شابهتني » أظهرُ مقدرة من المجيء بالكاف ، لأنهم انما استصعبوا ذلك مع الكاف وأخواتها من جهة ضيق الكلام بها ، فهذا الذي أتى به البستي أشدّ ضيقاً ، ألا ترى أنه لو قال : « كأنها أنا » لكان هو الصواب ، ويكون قد أتى بـ « كأن » وضميرين بعدها ، فضلاً عن الكاف » .

---

(١) العمدة لابن رشيق (تح . محمد محي الدين عبد الحميد) ١ : ٢٦٣ ، (تح . الدكتور محمد قرقزان) ١ : ٥٠٠

(٢) القَضَف (بفتح القاف والضاد) : النحافة . قضف الرجلُ ككرم قضافةً وقضفاً . ورجل قضيف : نحيف ، دقيق العظم ، قليل اللحم ، والجمع قضفاء وقضاف . وجارية قضيفة : إذا كانت ممشوقة ، وجمعها قضاف .

وقد جاء القضف في الشعر ، قال قيس بن الخطيم :

بين شكول النساء خِلْقَتُها   قَصْدٌ فلا جَبْلةٌ ولا قَضَفُ

(اللسان والقاموس / قضف)

٢

لم يعلّق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد على الخبر بشيء .

أما الدكتور محمد قرقزان فقد علّق على قول ابن رشيق في المقدمة التي افتتح بها كتابه فقال :

« وهذا الكلام غير صحيح ، فالبستي لم يكن شاعر مصر ، وإنما هو منسوب الى بست قرب سجستان مسقط رأسه ، وهو شاعر من كُتّاب الدولة السامانية في خراسان[٣] ، ومات ببلدة أوزجند في بخارى ، وجعله الثعالبي في اليتيمة بين شعراء خراسان وكتّابها . فكيف يمكن أن يكون شاعر مصر ؟ وقد توفي هذا الشاعر نحو سنة ٤٠٠ هـ ، فكيف يقول ابن رشيق المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ، وقد كانت سنُّه عند وفاة البستي لاتتجاوز ١٥ سنة : إن البستي شاعرُ مصر في وقتنا هذا ؟ كيف يكون شاعر مصر في أيام ابن رشيق ؟ »[٤] .

ويعيد الدكتور قرقزان قولاً مشابهاً تعليقاً على الخبر حين وروده[٥] .

٣

وعقد الثعالبي في كتابه (يتيمة الدهر) باباً قصره على ملح أهل

---

(٣) عُرف أبو الفتح البستي بكتابته لباي توز صاحب بست ، ثم أصبح كاتباً لناصر الدين سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية ، ولابنه يمين الدولة محمود الغزنوي (يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٢ ـ ٣٠٤) .

(٤) العمدة لابن رشيق ١ : ٢٣ ـ ٢٤

(٥) العمدة ١ : ٥٠٠

الشام ومصر والمغرب وطرف أشعارهم ونوادرهم[٦] . وقد أورد فيه أشعاراً لطائفةٍ كبيرة من الشعراء ، تلقّفها من أفواه الرواة ، وتطرفها من أثناء التعليقات ، لأنه لم يجد لأصحابها أشعاراً مجموعة[٧] .

ومن الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الباب : أبو الفتح البستي الكاتب .

جاء في (يتيمة الدهر)[٨] :

« أبو الفتح البستي الكاتب

أنشدني له محمد بن عمر الزاهر[٩] يصف شمعة من أبيات :

قد شابهتني في لون وفي قضفٍ وفي نحولٍ وفي دمعٍ وفي سَهَرِ

هذا تشبيه خمسة بخمسة ، وقد أجاد غاية الجودة . وقوله :

صحت السلاح لشدة الحربِ والمستغاث لشدة الكربِ
حتى إذالبسوا سلاحهم وتشددوا لوقائع الحربِ
ناولتهم قلبي وقلت لهم : هذا المسيءُ فقطّعوا قلبي »

ومضى الثعالبي فاختار له مقطوعتين أخريين .

---

(٦) هو الباب التاسع من القسم الأول من كتابه يتيمة الدهر ١ : ٢٨٤ وما بعدها (تح . محمد محيي الدين عبد الحميد) .

(٧) يتيمة الدهر ١ : ٢٨٤

(٨) يتيمة الدهر ١ : ٤٢٩ ـ ٤٣٠

(٩) هو أبو علي محمد بن عمر البلخي الزاهر ، فارق بلدته في صباه ، وركب الأسفار الى العراق والشام ، وتلقب بالزاهر . ثم كرّ الى خراسان ، وألقى عصاه بنيسابور . أنشد الثعالبيّ لشعراء كثيرين (يتيمة الدهر ١ : ٢٩١ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، وقد ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٤ : ٢١٥) .

٤

لم يعلّق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد على الترجمة بشيء ، ولم تثر الترجمةُ لأبي الفتح البستي في الباب الخاص بشعراء الشام ومصر والمغرب لديه تساؤلاً أو شكاً ، حين عاد فحقق تلك الترجمة المبسوطة التي أوردها الثعالبي لصديقه أبي الفتح البستي الذي نشأ في (بست) ، وعاش في خراسان ، ومات غريباً بديار الترك[١٠] .

إنه لم ير في هذا كله تناقضاً أو سبباً يدعو إلى البحث والمراجعة .

٥

لم يكن بدّ من التجرّد للكشف عن وجه الحقّ في هذا الأمر ، وتصفحت كتب التراث ، وتبين لي أنها إحدى جنايات النساخ الذين دأبوا على التصحيف والتحريف والإسقاط . وقديماً قال الجاحظ[١١] :

« ولربماأراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً ، أو كلمة ساقطة ، فيكون إنشاءُ عشر ورقات من حرّ اللفظ ، وشريف المعاني ، أيسرَ عليه من إتمام ذلك النقص ، حتى يردّه الى موضعه من اتصال الكلام .... » .

وقال المعري[١٢] :

« ... ومن ألفاظ الكتب مايستعجم ، لتصحيف يقع فيه ، فإن الحرف ربما زاغ عن هيئته فأتعبَ الناظر ، وشغل قلب المفكر ، وربما كان الكلام قد سقط منه شيء فيكون الإخلال به أعظم ، ومعناه أبعد

---

(١٠) يتيمة الدهر ٤ :٣٠٢ ـ ٣٣٤ / الباب السادس من القسم الرابع ، وهو خاص بذكر أبي الفتح البستي وسائر أهل بست .

(١١) الحيوان للجاحظ ١ : ٧٩

(١٢) رسالة الملائكة : ٢٢٧

من الابانة » .

لقد وجدت ضالتي بعد التنقيب والتنقير في كتاب (المغرب في حلي المغرب) لابن سعيد الاندلسي ، إذ جاء فيه مانصه[١٣] :

« أبو الفتح بن البيني

أجرى ذكره القرطي[١٤] ، وأنشد له ماأنشده ابن رشيق في وصف شمعة :

قد شابهتني في لونٍ وفي قضَفٍ ... وفي احتراق وفي دمع وفي سَهَرِ

ودلت قرينة الكلام أنه من شعراء الفسطاط في المئة الرابعة » .

وقد أورد المحققون بعد ذلك ماجاء في حاشية المخطوط تتمة للكلام على أبي الفتح بن البيني ومضمونها أن المسبحي[١٥] ذكر أبا الفتح بن البيني ، وذكر أن اسمه منصور ، وأنه جاوز المئة الرابعة .

وهكذا استبان أن الصواب في نصّ ابن رشيق في العمدة ، ونصّ الثعالبي في الجزء الأول من يتيمة الدهر : أبو الفتح بن البيني ، وقد صحفه النساخ الى البستي . وبهذا التصحيح زال الإشكال ، ولم يبق مايسبب الإرباك والتساؤل في صحة كلام ابن رشيق ، إن شاء الله .

---

(١٣) المغرب في حلى المغرب / الجزء الأول من القسم الخاص بمصر ، ص ٢٧٢

(١٤) هو أبو عبد الله محمد بن سعد القرطي (ت ٥٦٩ هـ) ، له كتاب (تاريخ مصر) ، ترجم له ابن سعيد في كتابه المغرب / قسم مصر ١ : ٢٦٧ - ٢٦٨

(١٥) هو عز الملك محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن أحمد المسبحي (٣٦٦ - ٤٢٠ هـ) ، له كتاب (أخبار مصر) . ترجم له ابن سعيد الأندلسي في كتابه المغرب / قسم مصر ١ : ٢٦٤ - ٢٦٧ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤ : ٣٧٧ - ٣٨٠ ، وقد أورد محقق الوفيات أشهر المصادر التي ترجمت للمسبحي .

● كنت أشرت الى هذا التصحيف في اسم (البيني) في حاشية صغيرة أوردتها في مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٥٨ رقم (١) .

من سهو العلماء

وفاة القصباني

الدكتور شاكر الفحام

١ ـ ترجم أبو البركات عبد الرحمان بن محمد الأنباري (٥١٣ ـ ٥٧٧ هـ) في كتابه نزهة الألباء لأبي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات ، فذكر أنه أخذ عن أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني ، وكان نحوياً فاضلاً . ثم ختم الترجمة بأن الحريري توفي بالبصرة سنة ٥١٦ هـ عن سبعين سنة ، مما يشير الى أن مولده كان في حدود سنة ٤٤٦ هـ[١] .

٢ ـ وكان ابن الأنباري قد ترجم من قبل لأبي القاسم الفضل بن محمد القصباني فذكر أنه كان من أعيان أهل الفضل والأدب ، وأنه صنّف مقدمة مشهورة في النحو ، وأخذ عنه أبو زكريا يحي بن علي الخطيب التبريزي (٤٢١ ـ ٥٠٢ هـ) ، وأبو محمد القاسم بن علي الحريري ، وأنه توفي في شهر صفر سنة ٤٤٤ هـ ، في خلافة القائم بأمر الله (٤٢٢ ـ ٤٦٧ هـ)[٢] .

٣ ـ وترجم ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) في معجم الأدباء للقصباني والحريري ، وأثبت في كتابه التواريخ التي أوردها ابن الأنباري في كتابه نزهة الألباء[٣] .

---

(١) نزهة الألباء : ٤٥٣ ـ ٤٥٧ (ص ٢٦٢ ـ ٢٦٥ / السامرائي ـ بغداد ١٩٥٩ م) .

(٢) نزهة الألباء : ٤٢٤ ـ ٤٢٥ (ص ٢٤١ / السامرائي) .

(٣) معجم الأدباء ١٦ : ٢١٨ ، ٢٦١ ـ ٢٦٢

٤ ـ وتابع الفيروزابادي (ت ٨١٧ هـ) في البلغة ، والسيوطي (ت ٩١١ هـ) في البغية ماذكر ابن الانباري وياقوت الحموي[٤] .

وغفل هؤلاء العلماء الأعلام عما في روايتهم من خلل ، حين جعلوا وفاة القصباني شيخ الحريري قبل ولادة تلميذه الآخذ عنه .

٥ ـ وكان أول من نبّه على هذا السهو عبد الباقي اليماني (٦٨٠ ـ ٧٤٣ هـ) في كتابه إشارة التعيين إذ قال في ترجمة القصباني : « توفي سنة أربع وأربعين وأربع مئة . وهذه رواية أبي البركات بن الأنباري . والصواب أن وفاته في سنة أربع وستين [وأربع مئة] ، لأن مولد الحريري في سنة سبع واربعين [وأربع مئة] ، وهو قد أخذ عن القصباني بلا شك . فكيف يأخذ عنه ومولده بعد وفاته بثلاث سنين ؟ وهو وهم بلا ريب »[٥] .

---

(٤) البلغة : ١٨٤ ، ١٨٧ ـ ١٨٨ ، بغية الوعاة : ٣٧٣ ، ٣٧٨ ـ ٣٧٩ (٢ : ٢٤٦ ، ٢٥٧ ـ ٢٥٩ / تح أبو الفضل ابراهيم ـ القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ م) .

(٥) اشارة التعيين : ٢٥٧

ندوة التراث العلمي العربي

في العلوم الأساسية[1]

طرابلس ١٧ ـ ٢٠ كانون الأول ١٩٩٠ م

محمد حسان الطيان

عقدت في طرابلس (ليبية) أواخر العام الماضي ١٩٩٠ م ندوة التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية ، وقام على تنظيمها الهيئة القومية للبحث العلمي بالتعاون مع كلية العلوم الأساسية في جامعة الفاتح الليبية .

وقد جاء تنظيم هذه الندوة استجابة لتوصية اتحاد الجامعات العربية في دورته الأخيرة التي انعقدت في بنغازي عام ١٩٨٩ م بإدخال مادة تاريخ العلوم عند العرب ضمن مناهج الجامعات العربية . ولما كانت الساحة تخلو من كتاب تربوي منهجي لهذه المادة ـ على كثرة الكتب العامة التي تناولتها ـ تنادت الهيئة القومية وكلية العلوم لعقد هذه الندوة بغية إعداد المادة العلمية المناسبة لمثل هذا الكتاب المرجعي من جهة ، والإسهام في بناء الثقة بالتراث العلمي العربي وتحقيق التواصل بين ماضي أمتنا العربية وحاضرها ومستقبلها من جهة أخرى .

شارك في هذه الندوة أكثر من سبعين باحثاً من معظم الأقطار

---

(١) شارك الكاتب في أعمال هذه الندوة بتقديم بحث بعنوان « أصالة العرب في علم التعمية واستخراج المعمى » أعده بمشاركة الدكتور محمد مراياتي والأستاذ يحيى ميرعلم .

العربيـة جمعهم العلم وتـاريخـه « والعلم رحم بين أهلـه » ، وبلـغ عـدد البحـوث التي نشرت فيهـا واحـداً وخمسين بحثـاً ، ألقي منهـا سبعـة وعشرون ، ووزع سائرها على المشاركين دون إلقاء .

هذا وقد افتتح الندوة وزيرا البحث العلمي والتعليم العـالي ، وحضر حفل الافتتـاح لفيف من المهتمين بتـاريخ العلوم يقـدمهم رئيس جـامعـة الفاتح وعميد كلية العلوم والمدير العام للهيئة القومية للبحث العلمي وجمع كبير من أساتذة الجامعـات بـالإضـافـة إلى البـاحثين المشـاركين في أعمـال الندوة .

ثم بدأت محاور الندوة وهي ثمانية توزعت على ثلاثة أيـام ، واستقلّ كل منها بعلم من العلوم التي ازدهرت في ذَرا الحضارة العربية الإسلاميـة ، وسأعرض فيما يلي لهذه المحـاور ومـا عرض فيهـا من بحـوث معـزوة إلى أصحابها وفق الترتيب الذي اتبع في إلقائها :

● المحـور الأول : حركـة التطـور العلمي العربي في مجـال العلـوم الأساسية[٢] .

أدار المحور الدكتور الطـاهر الهـادي الجهيمي المـدير العـام للهيئـة القوميـة للبحث العلمي بليبية ، وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ الحركة العلمية في مجال العلوم الأساسية

د . عمر التومي الشيباني ـ الهيئة القومية للبحث العلمي ـ طرابلس

٢ ـ العلم التجريبي عند العرب

---

(٢) كان المحوران الأول والثاني عامّين حضرهما كل المشاركين ، أما سـائر المحـاور فقـد اتّسق كلّ منها مع تاليه بآنٍ واحد ، وحضرها المشاركون كلٌّ حسب اختصاصه .

د . علي محمد عوين ـ كلية العلوم جامعة الفاتح ـ طرابلس

٣ ـ التراث العربي بين القبول والشك والرفض

الأستاذ فتحي أبو زخار ـ معهد براك العالي ـ ليبية

٤ ـ أصالة العرب في علم التعمية واستخراج المعمى

محمد حسان الطيان بالاشتراك مع د . محمد مراياتي والأستاذ يحي ميرعلم مركز الدراسات والبحوث العلمية ـ دمشق .

● المحور الثاني : تأثير نتائج الحركة العلمية العربية .

أدار المحور الدكتور طه النعيمي أمين عام اتحاد مجالس البحث العلمي العربية وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ إبداع الحضارة العربية الإسلامية للعلوم الأساسية من ناحية المنهجية وأساليب البحث والاستقصاء ، وأثر ذلك في تطور العلوم الحديثة .

د . محمد نزار خوّام ـ كلية الصيدلة ـ جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية .

٢ ـ تطور المعرفة في وادي الرافدين عبر العصور وأثرها في الحضارات الإنسانية .

د . عادل كامل جبيل ـ قسم علم الأرض كلية العلوم ـ جامعة بغداد

٣ ـ إسهامات العرب والمسلمين العلمية .

د . محمد عبد القادر أحمد ـ كلية التربية ـ جامعة البحرين .

● المحور الثالث : علوم الرياضيات

أدار المحور الدكتور محمد الديك المستشار بمكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم والتكنولوجيا للدول العربية ـ القاهرة . وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ الرياضيات في الحضارة الإسلامية .

د . عبد المجيد نصير ـ جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية .

٢ ـ ابن الهيثم واستخراج أعمدة الجبال

د . سامي شلهوب ـ معهد التراث العلمي العربي ـ جامعة حلب

٣ ـ تأسيس المنطق الرياضي الحديث عند الغزالي

د . محمد ياسين عريبي ـ جامعة الفاتح ـ

٤ ـ بعض مآثر العرب في علم الحساب خلال العصور الوسطى .

الأستاذ علي حسين الشطشاط ـ المعهد العالي لتكوين المعلمين ـ ليبية .

● المحور الرابع : علم الفلك

أدار المحور الدكتور عبد المجيد نصير عضو مجمع اللغة العربية الأردني ـ عمان وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ أبو الحسن عبد الرحمن الصوفي ـ مجدد علم الفلك

د . محمد علي الزركان ـ كلية الآداب ـ جامعة حلب

٢ ـ علم الفلك عند العرب بين التنجيم وعلم النجوم

د . أمين الطاهر شقليلة ـ جامعة الفاتح

٣ ـ التراث الفلكي العربي وأثره في العلوم المعاصرة

د . حميد مجول النعيمي ـ بغداد

● المحور الخامس : علوم الفيزياء

أدار المحور الدكتور إدريس بن صاري المدير العام للمركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني ـ الرباط . وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ العلوم الفيزيائية في التراث الإسلامي ـ دراسة تحليلية في الموضوع والمنهج

د . أحمد فؤاد باشا ـ كلية العلوم ـ جامعة القاهرة

٢ ـ قصة اختراع وتطور العدسات ، وابن الهيثم رائد علم البصريات

د . سرى فايز سبع العيش ـ الأردن

٣ ـ آراء عربية متقدمة في الفيزياء

د . ماجد عبد الله الشمس ـ مركز إحياء التراث العلمي العربي ـ جامعة بغداد

● المحور السادس : علم الأرض

أدار المحور الدكتور أبو الفتوح عبد اللطيف رئيس أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة . وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ سبق العرب للغرب في بعض المفاهيم الأساسية لعلوم الأرض

د . عمر سليمان حمودة ـ قسم الجيولوجيا ـ جامعة الفاتح

٢ ـ العلوم الجيولوجية عند العرب وأثرها في الفكر المعاصر

د . عدنان النقاش ـ قسم علوم الأرض ـ جامعة بغداد

٣ ـ المعادن ـ الجواهر والأحجار ـ في التراث العربي الإسلامي

د . عبد القادر عابد ـ قسم الجيولوجيا ـ الجامعة الأردنية

٤ ـ تأسيس قاعدة الانتظام وقانون تتابع الطبقات وتطوير علم الأرض الحديث لدى علماء العرب خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين .

د . عاشور يوسف الزوكي ـ قسم علوم الأرض ـ جامعة قاريونس .

● المحور السابع : علوم الحياة

أدار المحور الدكتور فرج صالح عبد الرحمن عيد كلية العلوم ـ جامعة الفاتح طرابلس . وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ بعض تراثنا العلمي في علم الحيوان .
د . جليل كريم أبو الحب ـ الهيئة العامة للبحوث الزراعية ـ العراق .
٢ ـ أبو حنيفة الدينوري أول من تطرق إلى أسس علم المراعي عند العرب
د . محي الدين قواس ـ قسم الحراج والبيئة ـ كلية الزراعة ـ جامعة حلب
٣ ـ النبات عند ابن أبي أصيبعة من خلال موسوعته طبقات الأطباء
د . عادل محمد علي الشيخ الحسيني ـ بغداد .

● المحور الثامن : علم الكيمياء
أدار المحور الدكتور أحمد شحلان مدير مكتب تنسيق التعريب ـ الرباط . وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ تطور علم الكيمياء في العهد الإسلامي وإنجازات علماء العرب والمسلمين .
د . عبد الرحمن عطيات ، د . شادية التل ـ جامعة مؤتة ـ الأردن
٢ ـ أثر العلماء العرب في علم الكيمياء
د . سالم أبو قويدر عميد كلية طب الأسنان ـ جامعة البعث ـ حمص
٣ ـ جابر بن حيّان الكوفي ـ الكيماوي المستنير
د . غازي أبو شقرا ـ اليونسكو للتربية العلمية والتكنولوجيا والبيئة ـ لبنان .

لقد آتت هذه الندوة أكلها على خير ماأُريدَ لها ، وكان لحسن إدارتها وتنظيمها أكبر الأثر في ذلك ، إذ تضافرت جهود الأشِقّاء الليبيين على العمل في سبيلها دون كلال أو ملل حتى بلغت الغاية المرسومة لها .

أما بحوثها فإنها ـ على مافي بعضها من العمومية والتكرار ـ لاتخلو من إسهامات جديدة ومفيدة في إعادة الحق إلى نصابه ، ونسبة العلم إلى أصحابه ، وتصحيح ماشاب تاريخَهُ من أغاليط يؤول بعضها إلى خطأ في التقدير[٣] .

إن غنى الموضوعات التي عالجتها الندوة وتنوعها جعلها تدنو من هدفها الأول الذي أقيمت لأجله ، وهو توفير المادة العلمية لتصنيف كتاب مرجعي أو أكثر في تاريخ العلوم عند العرب ، وإنه لهدف مهم وضروري ؛ لأن كثيراً من الحقائق العلمية التاريخية التي أثيرت في هذه الندوة وغيرها مازال يخفى على كثير منا ـ معشر العرب ـ بله الأجانب والمستعربين ، وإلا فبمَ يفسَّرُ هذا التغافل ـ أو قل الغفلة ـ عن تلك الحقائق ؟!

إلامَ يبقى المثلث ـ الذي يدعى في كتب الرياضيات « مثلث باسكال » ـ يحمل اسم باسكال وينسى صاحبه الحقيقي الكرجي[٤] ؟

وحتامَ ينسب اكتشاف الدورة الدموية إلى هارفي ويُتناسى عالمنا العربي المسلم ابن النفيس مكتشفها الأول[٥] ؟.

---

(٣) من ذلك على سبيل المثال لا الحصر التشكيك بحقيقة وجود بعض الشخصيات العلمية العربية ، كجابر بن حيان الكيماوي المشهور ، وعلي بن الدريهم صاحب علم التعمية . ولا نعدم مع ذلك بعض الأقلام المنصفة عند الغربيين ؛ فقد أطلق سارتون على النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي اسم : عصر جابر بن حيان في كتابه القيم « مقدمة في تاريخ العلم » ودعا داڤيد كان ابن الدريهم أبا التعمية في كتابه « The Code breakers » .

(٤) انظر الباهر في الجبر للسموأل المغربي تحقيق د . صلاح أحمد و د . رشدي راشد ص ٤ ، ١١١ ومعجم الرياضيات المعاصرة للدكتور صلاح أحمد وزميليه ص ١٠٨ . وتاريخ الرياضيات العربية بين الجبر والحساب للدكتور رشدي راشد ص ٨٢ .

(٥) مع أنه مضى على الكشف عن هذه الحقيقة العلمية التاريخية أكثر من نصف قرن ، =

ومتى يعرف طلابنا ـ ونعرف معهم ـ أن ابن وحشية النبطي هو أول من كشف اللثام عن رموز اللغة المصرية القديمة الهيروغليفية ، بالإضافة إلى ثمانين أبجدية قديمة في كتابه القيم « شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام »[٦] ؟وليس شامبليون الذي دخل التاريخ من أوسع أبوابه على أنه المكتشف الأول لرموز هذه اللغة ، مع أن الفرنسيين أنفسهم باتوا يشككون في هذا ، وذهب بعضهم إلى أن شامبليون كان يعرف العربية ، ورجّح أنه اطلع على كتاب ابن وحشية وصدر عنه في كشفه[٧] !!.

ليست هذه أقاويل أو مناغاة عاطفية ، بل هي حقائق يقرّرها التاريخ ويقرُّها نَصَفة المؤرخين ، ويصدّقها أرباب المعرفة والعلم غير أولي الهوى والزيغ من الغربيين .

إن معرفة هذه الحقائق ونشرها وتدريسها الطلاب ضمن منهج مقرر لما يزيد ثقتهم بقدرة هذه الأمة على العطاء ، ويطامن من شدة انبهارهم بحضارة الغرب ، ويدفعهم للمضي قدماً نحو التحصيل لمتابعة طريق الأسلاف وحمل راية الحضارة من جديد .

= حين اطلع د . محي الدين التطاوي في مكتبة برلين على مخطوط « شرح تشريح القانون » لابن النفيس فتقدم بكشفه إلى جامعة فرايبورغ ، ونال به درجة الدكتوراه عام ١٩٢٤ م ، انظر بحث « حول تراثنا العلمي وواجبنا نحو كنوزه » ٢٦ ـ ٢٧ للدكتور كارم السيد غنيم ، وكتاب « شمس العرب تسطع على الغرب » ٢٦٤ ـ ٢٦٩ للمستشرقة الألمانية زيغريد هونكه .

(٦) طبع هذا الكتاب في لندن سنة ١٨٤٠ مع ترجمة إنكليزية بعناية الأستاذ جورج هامّر ويحتفظ المتحف الوطني بدمشق بنسخة منه . انظر « معجم المطبوعات العربية والمعربة » ١ / ٢٨١ هذا وكنت قد اطلعت على مخطوط الكتاب الأصلي في المكتبة الوطنية بباريس عام ١٩٨٦ فصورته وشرعت بتحقيقه بالاشتراك مع الدكتور محمد مراياتي والأستاذ يحيى ميرعلم .

(٧) Le déchiffrement des écritures , Ernst Doblhofer, Arthoued, France, 1959 .

الوحدة

مأمون الصاهرجي

تميزت بحوث مجلة الوحدة منذ صدورها بالغنى والعمق والموضوعيـة ، إذ حرصت دائمـاً أن تكون موطن تـلاقـح الفكر العربي وتـلاقيـه ، سعيـاً منها إلى إنهاء حالة التمزق المريع الذي منيت به أمتنا الواحدة ، فمحاورها المتنوعة أصبحت قبلـة أنظـار المثقفين ، ومعينـاً ثرّاً يردونـه على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم ، يجدون فيها زاداً للمعرفة ، ونـافـذة يطلون منهـا على قضايا الأمة الأساسية .

ارتكز محور العـدد ٧٦ كانون الثـاني (ينـاير) ١٩٩١ م على « الأمن المائي العربي » انطلاقاً من مفهوم الأمن القومي والأمن الغـذائي اللـذين ارتبطا به بصلات واشجة متشابكة ، هـذه الصلات التي برزت فجـأة على السـاحة القوميـة في أواسـط الثمانينـات مقـابل النمو السكاني السريع الـذي سيتسبب في عجز الموارد المائية في ظل العداء التـاريخي للأمـة العربيـة ، الذي نتج عنه قيـام مشـاريع وسـدود على أعظم شريـانين يرويـان قلب الوطن العربي همـا النيـل والفرات ، وبخـاصـة « سـد كمال أتـاتـورك » في تركيـة والمشـاريع الأثيوبيـة الإسرائيليـة على النيل الأزرق . ممـا أدّى إلى انخفاض التخزين المائي للسدود العربية على هذين النهرين .

وباستعراض عناوين هـذا المحور يتبين لنـا مـدى عمق هـذا الموضوع وخطورته على الأمة العربية :

١ ـ الاقتصادي ، السياسي ، العسكري في الأمن المائي العربي (ص ٧) .
كتبه عبد الإله بلقزيز (باحث من المغرب) .
تحدث فيه عن الأمن المائي مسألةً اقتصادية وعسكرية ، وبيّن أن ثمة علاقة وطيدة بين الأمن المائي والاستقلال الاقتصادي والسياسي .

٢ ـ ارتباط الأمن المائي بالأمن الغذائي في الوطن العربي (ص ١٣)
كتبه المختار مطيع (باحث من المغرب) .
تناول فيه أسباب طرح المسألة المائية ومظاهرها في الوطن العربي من عوامل طبيعية ، كظاهرة الجفاف والتصحر ، وعوامل بيئية بشرية ، كتلوث البيئة ومايننتج عنها ، ثم دعا إلى ضرورة صيانة الأمن المائي ، والسعي إلى الاكتفاء الغذائي العربي ، والبحث في إمكانية تجاوز الأزمة المائية ، وتعبئة الموارد المائية للحد من العجز الغذائي العربي .

٣ ـ الأمن المائي العربي (ص ٢٥) . كتبه حسان الشويكي (باحث من سورية) . أظهر فيه مكانة المياه ضمن محددات الأمن الغذائي العربي واستراتيجيته ، وقدم بياناً إحصائياً بمصادر المياه في الوطن العربي ، سواء منها التقليدية كالأمطار والأنهار والمياه الجوفية ، وغير التقليدية ، وهي التي تكون بمعالجة المياه غير الصالحة ، كتحلية مياه البحر ونقل المياه بواسطة ناقلات البترول وتعديل الجوّ . كما تناول أيضاً مسألة المياه والصراع العربي الإسرائيلي وانعكاساته السياسية الدولية .

٤ ـ مياه الشرق الأوسط وحروب العقد القادم (ص ٤١) . كتبه نبيل خليفة (باحث من لبنان) .

تحدث فيه عن النمو السكاني ومعدلات الاستهلاك والإنتاج ، ثم تحدث عن معوقات التنمية الغذائية . وتناول مشروع الصراع المكشوف في نهر الفرات بين تركية وسورية والعراق فعُني بايضاح جوانبه ، وانتهى الى أنه يشكل نموذجاً لنوعية الصراع وحجمه .

٥ ـ مصر : « بنغلادش محرومة من الماء على حافة المتوسط » (ص ٤٨) .
كتبه رينيه ديمون ـ ترجمه جورج طرابيشي .
عالج فيه الكاتب خطورة النمو السريع للسكان في مصر ومايستتبعه من إفلاس البيئة وتناقص في المياه والطاقة ، ومشكلة تدهور التربة لفرط الري . ثم جعل من مدينة القاهرة مثالاً على ماتنوء به مصر من فرط الانفجار السكاني . كما عالج مسألة الهجرة وسوء توظيف العملة الصعبة الناتجة عنها . واقترح حلولاً ربما تكون مجدية ، كالاقتصاد في صرف المياه وتغيير أشكال التعلم والتقشف .

ـ حرب المياه في الصراع العربي الصهيوني (ص ٥٨) . كتبه جورج المصري (باحث من مصر) . كشف فيه أهداف الصهيونية في الاستغلال الاقتصادي والبشري المتمثل في الاستيطان والضم والإلحاق التدريجي للمستعمرات الصغيرة منذ ثمانينات القرن التاسع عشر ، وارتباط ذلك بالدعوة إلى الهجرة إلى أرض فلسطين لتحقيق الأماني اليهودية ، ومايتبع ذلك من جهود تلافي العجز في التوازن المائي في المنطقة عن طريق حفر الآبار الارتوازية التي يراوح عمقها ما بين ٦٠ و ١٠٠ متر ، مما يؤدي إلى انخفاض مستوى مياه الآبار والينابيع العربية ، مثل ماحدث في منطقتي العَوْجا وبردلة . ثم تناول بالبحث الأطماع الصهيونية في كل من مياه النيل والليطاني واليرموك ومشروع قناة البحرين : المتوسط والميت .

٧ ـ المياه في السوقية الصهيونية (ص ٧٤) . كتبه فرج بن لامه (باحث من الجماهيرية الليبية) .
سرد الكاتب فيه نصوصاً متنوعة لشخصيات بارزة تحدثت عن الثروات الطبيعية لفلسطين ومنها المياه ومدى اهتمام تلك الشخصيات بالثروة المائية في الوطن العربي وفلسطين .

٨ ـ مياه الجنوب اللبناني و « الأمن القومي الصهيوني » (ص ٨٠) . كتبه د . صالح زهر الدين (باحث من لبنان) .
تحدث فيه الكاتب عن الاستراتيجية الصهيونية التي تتمثل بالهجرة اليهودية المستمرة ، وتأييد الدول الكبرى لها ، والمتمثلة بالولايات المتحدة الأميركية ، وعدم رسم حدود دولتها وافتقار دستورها إلى حدود واضحة . وانطلاقاً من هذه الاستراتيجية بين الكاتب مدى اهتمام الصهاينة بالجنوب اللبناني ومايتمتع به من خصب أرضه ووفرة مياهه فمارسوا فيه سياسة « القضم والهضم والضم » لاستقدام مئات الألوف من المستوطنين الجدد . وساق الكاتب نصوصاً ووثائق عديدة في إثبات ماذهب إليه من تعلق الصهيونية بالعامل الجغرافي من جهة ، وبالعامل المائي من جهة ثانية .

٩ ـ البحر في الاستراتيجية العربية (ص ٩٨) . كتبه د . عبد القادر القادري (المغرب) . أبان في مستهله عن أهمية موقع الدول العربية البحري وامتداد سواحلها على مايزيد على نحو عشرين ألف كم ، وبقدر مايتمتع هذا الموقع من أهمية استراتيجية فقد جلب على المنطقة متاعب كثيرة فرضتها مطامع الغرب الملاحية من أجل الهيمنة على طرق الاتصال بين دول العالم ، مما يضع الدول

العربيـة في موقـع صعب يتطلب منهـا بـذل جهـود كبيرة في استرداد سيـادتهـا بـالمشـاركـة عن طريق وضع قـواعـد قـانـونيـة دوليـة ، أو تطـويـع القـواعـد المتـوفرة لبسـط سيـادتهـا على الميـاه العربيــة . ثم تـوقف الكاتب وقفـة قصيرة حـول تبيـان الـدور العربي في الـدفـاع عن المصـالح الأمنيـة والسيـاسيـة للعـالم العربي بخصوص مفهوم البحر الإقليمي والمضــايـق والخلجــان ، ثم في استراتيجيــة تحقيــق التنميــة الاقتصادية في المناطق البحرية الخـاضعـة للولايـة الوطنيـة والمنطقـة الاقتصادية الخالصة واستراتيجية التنمية في المنطقة الدولية .

وقــد شفعت المجلــة هــذا المحـور بتحقيـق مصـور يبين مــدى خطورة أزمة المياه التي استفحل أمرهـا والمشـاريع الحـديثـة المقـامـة على أنهار الوطن العربي .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٩١

وفاء تقي الدين - حسين منعم

أ - الكتب العربية

- **آلهة مصر العربية (مجلدان)** - الدكتور علي فهمي خشَيم - الدارالبيضاء ، الطبعة الأولى ١٩٩٠
- **ابن الأرض** - ولسون كاتيو ،ترجمة محمد شريف الطرح - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .
- **أبولودور الدمشقي أعظم معمار في التاريخ القديم** - الدكتور عدنان البني - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **أحداث في حياة أمّة في مطلع القرن التاسع عشر** - ليندا برنت ، ترجمة مرح طربين - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .
- **الأحوال الجوية في الأمثال الشعبية** - دكتور علي حسن موسى - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **أدب الأوردو** - د . ج ماثيوز ، سي . شاكل ، شهروخ حسين ، ترجمة محمد جمول - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- **أسطورة العودة الأبدية** - ميرسيا إيلياد ، ترجمة حسيب كاسوحة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **أسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية** - الدكتور قتيبة الشهابي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **أشكال الزمان والمكان في الرواية** - ميخائيل بختين ، ترجمة يوسف حلاق - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **أفلاطون** - فرانسوا شاتليه ، ترجمة حافظ الجمالي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .
- **الاقتصاد العربي منجزات الماضي وآفاق المستقبل** - يوسف أ . صايغ ، ترجمة د . عز الدين حبوبي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **الامبراطور فيليب العربي ٢٤٤ - ٢٤٩** - بشير زهدي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **الأندلس في التاريخ** - د . شاكر مصطفى - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **الأندلس من نفح الطيب للمقري المتوفى سنة ١٠٤١ هـ = ١٦٣١ م** - قدمت له الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة ، أعده للنشر اختياراً وترتيباً وتعليقاً د. عدنان درويش ومحمد المصري - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **باولو فريري ، فلسفته ، آراؤه في تعليم الكبار ، طريقته في**

محو الأمية ـ الدكتور محمد نبيل نوفل ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٩٠ .

ـ **البترول والغاز** ـ تأليف جان بورجكس ، والبير هارولد سورا ، وبول كلاڤال ، وليوپولد سمري ، ترجمة المهندس ميشيل خوري ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق ١٩٩٠ .

ـ **البحر المتوسط ، المجال والتاريخ** ـ فرنان بروديل ، ترجمة يوسف شلب الشام ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق ١٩٩٠

ـ **البحوث والدراسات التربوية في البلاد العربية ، القائمة المسحية الثانية ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٩٠ .

ـ **برناردشو** ـ ايريك بنتلي ، ترجمة عيسى سمعان ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **البرهان في الفلسفة** ـ د . محمد بديع الكسم ، ترجمة جورج صدقني ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

ـ **تحت أنظار غربية** ـ جوزيف كونراد ، ترجمة توفيق الأسدي ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية (روايات عالمية ٢٥) ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **تفسير كتاب دياسقوريدس في الأدوية المفردة** ـ تأليف ابن البيطار ، تحقيق إبراهيم بن مراد ـ دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٠ .

ـ **الجمالي والفني** ـ غينادي بوسبيلوف ، ترجمة عدنان جاموس ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

ـ **حكايات شعبية** ـ ليون تولستوي (الأعمال الأدبية الكاملة ١٥) ،

ترجمة صياح الجهيم ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **الخطة الشاملة للثقافة العربية** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٩٠ .

ـ **خليل مطران الشاعر** ـ صياح الجهيم ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **دراسات في المعجم العربي** ـ تأليف إبراهيم بن مراد ـ دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٧ .

ـ **دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء** ـ المختار أحمد ديره (رسالة ماجستير من جامعة الفاتح ـ طرابلس) ـ دار قتيبة ، بيروت ١٤١١ هـ ١٩٩١ م .

ـ **دليل التعريف بخبراء الإعلام في الوطن العربي** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٩ .

ـ **رؤى اسبانية في الثقافة العربية** ـ مجموعة من المؤلفين ، ترجمة صالح علماني ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **رحلة إلى الأندلس ١٨٩٣** ـ أحمد زكي ، دراسة وتقديم محمد كامل الخطيب ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **رواية الكولونيل شابير ، رواية هونورين** ـ بلزاك ، ترجمة صلاح الدين برمدا ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **السيبرنتيك فكر مبدع يجسد وحدة الطبيعة** ـ الدكتور المهندس

مظفر شعبان ، والمهندس سمير شعبان ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

ـ **سياسة الصهاينة المالية في الأراضي العربية المحتلة** ـ رياض توفيق ماضي ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **شرف كاتارينا بلوم الضائع ، أو : كيف ينشأ العنف وإلى أين يمكن أن يؤدي** ـ هاينرش بول الحائز على جائزة نوبل للآداب لعام ١٩٧٢ ، ترجمة نوال حنبلي ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **الصداقة والصديق في الشعر العربي** ـ محمد أبو بكر النمري ـ باليرمو ، إيطاليا ١٩٨٤ م .

ـ **صيانة التراث الحضاري** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٩٠ .

ـ **الضياع والمجتمع الصناعي** ـ فرانسوا بيرو ، ترجمة د . ناجي الدراوشة ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **طرائف الأمس غرائب اليوم أو صور من حياة النبك وجبل القلمون في أواسط القرن التاسع عشر** ـ يوسف موسى خنشت ، تحقيق د . عبد الله حنّا ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **العالم الاجتماعي للطفل** ـ وليم دامون ، ترجمة محمد أحمد حنونة ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- **على طريق الهند** - عبد الفتاح إبراهيم - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ ، الطبعة الثالثة .

- **علمونا (شعر)** - إبراهيم سلمان - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **علم تعليم الكبار (الجزء الثالث)** - مجموعة من الباحثين - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٩ .

- **الغرب الإسلامي ، نشرة المقتنيات الجديدة** - مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية - عدد ٥ يناير - مارس ١٩٩٠ الدار البيضاء .

- **الفلاحة (جزءان)** - أبو زكريا يحي بن محمد بن أحمد ، ابن العوام الإشبيلي - إسبانيا ١٩٨٨ .

- **الفلسفة تبحث ، الرحلة الثانية ٥٢٤ - ١٠٥٧ م** - إبراهيم فاضل - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **فلسفة التصوف السبعيني** - د . محمد ياسر شرف - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **قصص قصيرة من دينو بوتزاتي** - ترجمها عن الإيطالية سمير القصير - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **القومية والاقتصاد في سوريا ١٩٢٠ - ١٩٤٦** - أنتونيو بيليتيري - المركز الثقافي العربي « الفارابي » ، باليرمو ، إيطاليا .

- **اللعبة** يوري بونداريف ، ترجمة الدكتور نزار عيون السود - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **المؤلفات الكاملة (المجلد الرابع : جولات الشهر في المعرفة)** - فؤاد الشايب - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (٤ أجزاء)** - الراغب الأصفهاني ، اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها محمد أحمد درويش - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ .

- **المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان (جزءان)** - ابن هشام اللخمي ، دراسة وتحقيق خوسيه بيريث لاثارو - المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ١٩٩٠ .

- **المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية (جزءان)** - إبراهيم بن مراد ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس - دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٥ .

- **المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية (انكليزي - فرنسي - عربي)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٩ .

- **مقدمة إلى علم الدلالة الألسني** - تأليف هربيرت بركلي - ترجمة الدكتور قاسم المقداد - منشورأت وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **مقدمة إلى نظرية المعلومات (الرموز ، الإشارات ، والضجيج)** - جون ر . بيرس ، ترجمة المهندس فايز فوق العادة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- **منمنمات على جدران دمشق القديمة (قصص قصيرة)** - محمد صباح الحواصلي - دمشق ١٩٩٠ .

- **موجز تاريخ الأدب الأمريكي** - بيتر هاي ، ترجمة هيثم علي حجازي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ، الدراسات الخاصة (٦ مجلدات + فهارس)** - بيروت ١٩٨٩ ، الطبعة الأولى .

- **نزهة الخاطر وبهجة الناظر (قسمان)** - شرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري ، حققه عدنان محمد إبراهيم ، راجع تحقيقه الدكتور عدنان درويش - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- **نظرية الرواية** - إعداد محمد كامل الخطيب - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **نظام الحقوق في الإسلام** - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ١٩٩٠ .

- **نعيم إسماعيل فن حديث بروح عربية** - طارق الشريف - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **النفط مستعبد الشعوب** - يوسف إبراهيم يزبك - الطبعة الثانية ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **نماذج من الاختبارات الموضوعية في اللغة العربية للمرحلة الإعدادية (المتوسطة)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٩ .

ب ـ المجلات العربية

ـ الأسبوع الأدبي	٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٤	١٩٩١	سورية
ـ بحوث جامعة حلب/علوم طبية	١٥، ١٦	١٩٨٩	سورية
ـ المجلة البطريركية	١٠٤	١٩٩١	سورية
ـ بناة الأجيال	١١٤، ١١٥، ١١٦م ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢١	١٩٩١	سورية
ـ الثقافة	آذار ـ نيسان	١٩٩١	سورية
ـ الثقافة الاسبوعية	من عدد ١٨ ـ الى عدد ٢١	١٩٩١	سورية
ـ جامعة دمشق	١٨	١٩٨٩	سورية
ـ صوت فلسطين	٢٧٩	١٩٩١	سورية
ـ المجلة الطبية العربية	١١٠	١٩٩١	سورية
ـ المعرفة	٣٣١، ٣٣٢	١٩٩١	سورية
ـ الموقف الأدبي	٢٣٩	١٩٩١	سورية
ـ آفاق علمية	٣٠	١٩٩١	الأردن
ـ دراسات	١٧: ٢	١٩٩٠	الأردن
ـ رسالة المعلم	٣، ٤	١٩٩١	الأردن
ـ مآب	٧	١٩٩١	الأردن
ـ مؤتة للبحوث والدراسات	٥: ٢	١٩٩٠	الأردن
ـ الحياة الثقافية	٥٩	١٩٩٠	تونس
ـ عالم الكتب	١٢: ١	١٩٩١	السعودية
ـ الفيصل	١٦٩، ١٧٢، ١٧٣	١٩٩١	السعودية
ـ المجلة العربية	١٦٢	١٩٩١	السعودية
ـ التربية	٩٥، ٩٦	١٩٩١	قطر
ـ الشراع	٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٧٧	١٩٩١	لبنان
ـ الارشاد	٦	١٩٩٠	المغرب
ـ الاكاديمية	٦، ٧	١٩٩٠	المغرب
ـ دعوة الحق	٢٨٢	١٩٩١	المغرب
ـ كلية الآداب والعلوم الانسانية	١٥	١٩٩٠	المغرب

ـ المناهل	٣٨	١٩٨٩	المغرب
ـ الوحدة	٧٥	١٩٩٠	المغرب
ـ فكر وفن	٥١	١٩٩٠	المانيا
ـ اللقاء	٢	١٩٩١	المانيا
ـ الثقافة الاسلامية	٣٦	١٩٩١	إيران
ـ الدراسات الاسلامية	٢:٢٥	١٩٩٠	باكستان
ـ النشرة الاخبارية (مركز الابحاث والتاريخ والفنون الاسلامية)	٢٤	١٩٩٠	تركيا
ـ جمهورية كوريا الديمقراطية	١٤	١٩٩١	كوريا
ـ العلم والمجتمع	١٥٦	١٩٩٠	اليونسكو

ج ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Classification International type des Profession , genève , 1991 .
- Repertoire Mediterraneen , Fondation René Seydoux pour le monde méditerranéen , 1991 .
- Ibla , 1 , 1991 .
- asie et Afrique aujourd'hui , 1 , 1991 .
- le courrier de l'unesco , Janvier 1991 .
- Coree , 5 , 1991 .

* * *

- Parker , College of Chiropractic , 1991 - 1993 .
- The Muslim World , 3 - 4 , 1990 .
- Muslim Education Quarterly , 4 , 1990 .
- Mizan , 2 , 1990 .

- Kim Il Sung , Works , Korea , 1990 .

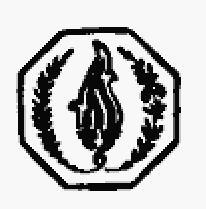
* * *

- Awrãq , XI , 1990 .
- Das Schweizer Buch , 9 , 1991 .
- Das Schweizer Buch , Jahresregister , 1990 .
- Atti dei Martiri Scilitani Introduzione , Testo , Traduzione , Testimonianze E Commento , Fabio Ruggiero , Roma , 1991 .
- fruizione dei servizi pubblici Nel nord E Nel Sud D'Italia , Giuseppe de Meo , Roma , 1990 .
- Wissenschaftliche Zeitschrift , der Humboldt - Universität zu Berlin , 10 , 1990 .
- Lettera dall'Italia , 21 , 1991 .

فهرس الجزء الثالث من المجلد السادس والستين


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی





ربيع الأول ١٤٩٢ هـ
تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩١ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أنساب الرشاطي الأندلسي ومختصراته

الأستاذ حمد الجاسر

اسم الكتاب « اقتباس الأنوار ، والتماس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار » ، وصفه ابنُ الأبَّارِ بأنه لم يُسْبَقْ إلى مثله ، واستعمله الناس[1] ، وقال عنه ابن خلكان[2] : أخذَهُ الناسُ عنه وأحسن فيه ، وجمع وما أقْصَر . وقال صاحب « بغية الملتمس »[3] : كتاب غريب ، كثير الفوائد وجامع .

وكان لعلماء الأندلس تعويلٌ كبيرٌ على هذا الكتاب ، أما المشارقة فيبدو أنه لم يَصِلْ إليهم إلاَّ في عهد متأخر ، ومع ذالك فقد استفاد منه بعض مشاهيرهم من علماء السيرة والتاريخ ، منهم ابنُ سَيِّدِ الناس ، فقد عَدَّهُ من مصادره في سيرته[4] ، وابن حجر في كتاب « الإصابة » حيث نقل عنه أسماء كثير من الصحابة مما استدركه الرُّشَاطِي على من تقدمه من العلماء كابنِ عبد البَرِّ وغيره ، ورجع إليه في كتابه « تبصير المنتبه » ، ويبدو أنه لم يصرح في بعض مواضع نقله ، كما يفهم من كلام صاحب « تاج العروس »[5] فبعد أن أورد ترجمة الرُّشَاطِي قال : « وكتابه المعروف في

(١) : « المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي » ٢١٨ .

(٢) : « وفيات الأعيان » ج٣ ص١٠٧ تحقيق الدكتورإحسان عباس .

(٣) : ٣٣٦ .

(٤) : « عيون الأثر » ج٢ ص٣٤٧ .

(٥) : رسم (رشط) .

الأنساب في ستة أسفار ضخام ، ينقل عنه الحافظُ ابن حجر كثيرًا في « التبصير » وهو عمدته في هذه الصنعة ، وينقل عن أبي سعد الماليني بواسطة كتابه هذا » .

والرُّشَاطِيُّ هو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلفٍ اللَّخْمِي (٥٤٢/٤٦٦هـ) ومع أنه أوضح في كتابه سبَبَ نِسْبَته هذه ، فإنّ بعْضَ مترجميه أشار إلى الاختلاف في السبب فزعم بعضهم أنه منسوب إلى بلدة تُدْعَى (رشاطة) بالعدوة[٦] . ولكن القول قولُ الرُّشَاطي فهو أعلم بنفسه ، قال في رسم (الرشاطي) ما نصه[٧] : قال أبو محمد : هذه نسبتُنا التي اشتهرنا بها ، وذالك أنَّ أحد أُجْدادي كانَتْ به شامة كبيرة هي التي تعرف بالوردة ، وتسميها العجم (روشة) وكان له في صغره خادم عجمية ، تحضنه وتكفله ، فكانت عندما تحدثه وتلاعبه تقول له : (رشطانة) ، وكثر ذالك منها حتى غلب عليه ، وقيل له : الرشاطي ، وهذه الشّينُ ليست بخالصة ، بَيْنَ الشّيْنِ والزاي والجيم ، فهي تكتب بذالك ، غير أن الذي توارثناه كَتْبُهَا بِالشّيْنِ ، وأنا عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن أحمد بن عمر اللَّخْمِي ، ثم الرشاطي ، مولدي بِأُورِيُولة إحْدَى مدن تُدْمير ، وقد ذكرتها في حرف الهمزة ، وُلدتُّ صبيحة يوم السبت لثمان خلون من جُمادَى الآخرة سنة ست وستين وأربع مئة ، وكتب هذا في شوال سنة سبع وعشرين وخمس مئة ، نَشَأْتُ بِالْمَرِيَّة ، نَقَلْتُ إليها من ستة أعوام ، وأنا الآن بها بأَهْلي وولدي ، عُنِيْتُ في شبيبتي بقراءة الأدب ، ثم مِلْتُ إلى طلب الحديث وأخذت عن الفقيه الحافظ قاضي القضاة أبي علي حسين بن محمد بن مَيْسَرة الصدفي ، وعن الإمام الحافظ أبي علي الحسن بن محمد الغسَّاني – رحمهما الله – وهما أَجَلُّ من كان

(٦) : انظر « معجم البلدان » .

(٧) : مختصر الإشبيلي لكتاب الرشاطي .

بعصرهما في هذا الشأن ، وأخذْتُ عن جماعة غيرهما ، واستجزتُ من علم اللغة بالمكاتبة ، فجمعتُ كثيرًا ولله الحمد ، الهادي للإسلام ، الموفق لخدمة حديث محمد نبيه عليه أفضل التحية وأفضل السلام انتهى ، وقد توفي في المَرِيَّة شهيدًا عند تغلب العدو عليها ، يوم الجمعة العشرين من جُمَادَى الأولى سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة[٨] .

والرشاطي من أئمة العلماء في فنون كثيرة ، وصفه الحافظ الذهبي[٩] بأنه كان ضابطًا ، مُحَدِّثًا ، مُتْقِنًا ، إمامًا ، مفيدًا ، ذَاكرًا للرجال ، حافظًا للتاريخ والأنساب ، فقيهًا بارعًا .

وقد رجع الرشاطي في كتابه إلى أمهات كتب الأنساب والأدب والتاريخ وغيرها ، فهو ينقل عن ابن الكلبي ، وأبي عُبيد القاسم بن سَلام ، وابنِ قتيبة صاحب « المعارف » ، وابن حبيب ، والأصفهاني صاحب « الأغاني » ، وخليفة بن خياط ، والزبير بن بكّار ، والآمدي صاحب « المؤتلف والمختلف » ، وابن دُرَيْدٍ في « الاشتقاق » وعبد الغني بن سعيد ، وابن ماكولا ، وأبي علي القالي ، وابن خُرْدَاذبة ، والمسعودي ، وابن الفرضي وغيرهم .

كما ينقل عن كتاب « التيجان »[١٠] لعلي بن حرب العراقي .

ولعلَّ من أَهَمِّ الكتب التي عَوَّلَ عليها الرشاطي كتابين يُعَدَّانِ من أصول كتب أنساب العرب ، لمؤلفَيْنِ عاشا في الجزيرة ، ودَوَّنَا معلوماتِهما عن علماء من أهلها وهما كتابا « الإكليل[١١] » للهمداني ، و« التعليقات

---

(٨) : « وفيات الأعيان » تحقيق الدكتور إحسان عباس ١٠٧/٣ .

(٩) : « تذكرة الحفاظ » ١٣٠٧/٤ .

(١٠) : انظر رسم (الأجئي ، البولاني ، الخطامي ، الطائي) في المختصرات .

(١١) : انظر رسم (التبعي ، الزعبلي ، العشي ، العلوي ، الغياني ، القهي) من المختصرات .

والنوادر » لأبي عليٍّ الهَجَرِيِّ ، حيث صار كتابُ الرشاطي هذا من الأصول التي يمكن الرجوع إليها في تحقيق الكتابين المذكورين .

وأكتفي بإيراد بعض ما نقل عن الهمداني ومنها ما لم أَرَ لَهُ ذكرًا فيما بين يديَّ من كتبه .

قال في رسم (غَيْمَان) : غيمانُ في اليمن ، ذكر الهمدانيُّ قصورَ اليمن وقال : مِنْهَا قَصْرُ غَيْمَان واسمه المقلات ، وكان عَجِيبًا ، وكان فيه حائطٌ مُدَوَّرٌ ، فيه خروق ، وكُوًا على حسب المشارق والمغارب ، – أي على درج الْمَيْلِ – لِتَقع الشمسُ كل يوم في كُوَّةٍ منها ، قال : وفيه مقبرة عظماء حِمْيَرَ ، قال أسعدُ تُبَّع :

وَغَيْمَانُ مَحْفُوفَةٌ بِالْكُرُوْمِ لَهَا بَهْجَةٌ وَلَهَا مَنْظَرُ
بِهَا كَانَ يُقْبَرُ مَنْ قَدْ مَضَى مِنَ آبَائِنَا وَبِهَا نُقْبَرُ
إِذَا مَا مَقَابِرُنَا بُعْثِرَتْ فَحَشْوُ مَقَابِرِنَا جَوْهَرُ[١٢]

قال أبو محمد : وفي حِمْيَرَ ذُوْ غَيْمَانَ بن أخنس بن كبر إلٍّ بن عامر بن أصبح بن زيد بن قيس بن صيفي بن زرعة بن سَبإ الأصغرِ ، ذكره الهمداني ، ولعل الموضع سُمِّيَ به ، ينسب كذالك محمد بن أحمد بن سليمان الغيماني القاضي ، حدث عنه الهمداني في « الإكليل[١٣] » .

وقال في رسم (مَدَر) : مَدَرُ ذكره الهمدانيُّ ، في ذكر قصور اليمن ، قال[١٤] : فَأَمَّا مَدَرُ فأكثَرُ بلدِ هَمْدَانَ مآثِرَ ومحافِدَ بعد ناعِطٍ ، وفيها أربعة عشر قَصْرًا كِبارًا ، فمنها ما هو اليوم خَرِبٌ ، ومنها ما هو مُتَشَعِّثٌ ، ومنها

(١٢) : انظر « الإكليل » ج٨ ص١٣٤ تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع . [ج٨ ص٨٧ تح. الكرملي ، ج٨ ص٦٩ تح. نبيه أمين فارس] .

(١٣) : مختصرا الإشبيلي والبلبيسي لكتاب الرشاطي .

(١٤) : انظر « الإكليل » ١٦٤/٨ [ج٨ ص١١٥ –١١٦ تح. الكرملي ، ج٨ ص٩٥ تح. نبيه أمين فارس] .

عامرٌ مسكون ، فأما قَصْـرُها العـامِرُ فَدَخَلْتُهُ ، فهو بِوُجُوهٍ من الحجارة البـلاطية من خارجه ، ومثلها من داخله ، ثم قد أُجْرِيَ عليها المماشِقُ ، فلست ترى فصلاً بين الْحَجَرَيْنِ حَتَّى لو كان داخلُه كَرِيفًا للماء ما خان ولا نفذه ، وفيا عدا ذالك القصور كُرُفًا للماء بأَعْمِدةِ حجارةِ طوال [1] ، مضجعة على أعمدة قيام ، بضع عشرة ذراعًا مربعة ، قال : وفي مسجد مَدَر أساطِينُ مما نُزِعَ من تلك القصور ، ليس بالمسجد الحرام مثلها ، هي أَطْوَلُ منها وأُحسن نجرًا ، كأنها مُفْرَغَةٌ في قوالب ، قال : وقبالةُ قصرِ الملك منهـا بلاطة فيهـا مستقبلة للمشرق ، وصورة الشمس والقمر يقابلانه إذا خرج .

ينسب إليها من الرواة حُجْرٌ الْمَدَرِيُّ همدانيٌّ روى عن زيد بن ثابت ، روى عنه طاووس[١٥] .

وقال في رسم (مَجِيدٍ) : في قضاعة وفي الأَشْعَرِ بن أدد بن مالك ، فالذي في قضـاعة مجيد بن حَيْدَانَ[١٦] بن عَمْرِو بن الحاف بن قضاعة ، وقيلَ : مجيد بن عمرو بن حَيْدان[١٦] بن عمرو .

وقال الهمداني : ومما أُخَلَّتْ به دواوينُ النُّسَّاب من قضاعة اليمن بنو مَجِيد بن حَيْدَان[١٦] ولم يكن إخلالُهـم بهم أن سقطوا عنهـم ، ولكنهـم وَهِمُـوا فيهـم ، فـأدخـلوهم في بطون الأشعر ، لِقُرْب الدارِ من الدارِ ، ولِتَصَـاقُبِ الجِوَار ، وَلأَنْ سمِعـوا العـربَ تَقُـول للمُوْعِدِ لها : (أَجْلِبْ

[(1) جاءت العبارة في الإكليل ، ط الكرملي (٨ : ١١٥) ، وط نبيه أمين فارس (٨ : ٩٥) : « وترى فيهـا من الإعداد لتـلك القصور كرفًا للماء بأعمدة حجارة طوال ... » /لجنة المجلة] .

(١٥) : مختصر الإشبيلي لكتاب الرشاطي .

(١٦) : في مختصر الإشبيـلي : (حـبران) ومـا هنـا عن مختصري الخيضري والبـلبيسي و« الإكليـل » ١٩٨/١ ولم يرد فيـه قول الهمداني بهذا التفصيـل وإنّمـا بمجرد نسبة مَجِيد إلى حيدان .

بالرَّكَبِ وَبَنِيَ مَجِيدٍ) والرَّكَبُ من الأشعر ، فلِانْضِمام هاتين القبيلتين في المثل التبس أمْرُهُمَا ، وإنما لَبَّس عليهم قولُ الشاعر وضَمَّ بني مَجِيدٍ إلى الأشْعَر :

أُحِبُّ الأَشْعَرِينَ لِحُبِّ لَيْلَى وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيَّ بَنُو مَجِيدِ

ذكر منهم الهمدانيُّ عَمْرو بْنَ يَزِيدَ المَجِيدِيَّ ، له شعر في سيف بن ذي يزن ، وقال ابن الكلبي(١٧) : في الأشعر مجيد بطنٍ من الْحَنِيك بن الجماهر بن نَبْتٍ(١٨) الأشعر ، قال أبو محمد : الظاهر أنَّ مَجِيدًا هذا هو المذكور في المثل ، وأن الهمدانيَّ لم يعرفه ، فَلذالك مَرَّ أنَّ النسابَ التبس عليهم مَجِيد قضاعة والله أعلم . انتهى .

والرُّشَاطِيُّ يقدِّم الهمدانيَّ على ابن الكلبي في علم نسب حِمْيَرَ ، قال في رسم (اليافعي) : قال الهمداني(١٩) : يافع السَّرْوِ بْنُ فَاوِل بن زيد بن ناعِتة بن شراحيل[2] بن الحارث بن زيد بن يَرِيمَ ذِي رُعَيْن ، وقال ابن الكلبي : يافع بن شُرَحْبِيلَ بن ذي رُعَيْنٍ ، وكذا في « الشجرة » والهمداني أَشَدُّ اعتناء بأنْسَابِ حِمْيَرَ منهم .

والرُّشَاطِيُّ عندما ينقل عن أحد المتقدمين قد يستدرك عليه كأن يقول

(١٧) : لم يذكر ابن الكلبي في « النسب الكبير » مَجِيد في أبناء الحنيك ـ انظر ص٣٣٩ تحقيق الدكتور ناجي حسن .

(١٨) : عند الإشبيلي (صعب) والتصحيح من الخيضري ، وبالرجوع إلى النسب الكبير لابن الكلبي وغيره .

(١٩) : « الإكليل » ٢/٣٠٦ .

[(2) جاء في الاكليل المطبوع : (شرحبيل) . يقول الهمداني : « فأولد زيد بن يريم ذي رعين الحارث بن زيد ، فأولد الحارث بن زيد جيدان وشرحبيل ابني الحارث ، فأولد شرحبيل بن الحارث ناعتة .... وأولد ناعتة بن شرحبيل زيد بن ناعتة ، فأولد زيد بن ناعتة قاول بن زيد ، فأولد قاول بن زيد حجيرًا وشرحبيل نفيل ويافع السرو وينكف ، أربعة أبطن بني قاول/الاكليل ٢ : ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ط بغداد ـ ١٩٨٠] .

في رســم (العَمَمِي) : وعند الأمير[٢٠] : عَمَـمُ هو ابن عُمارة ، وذالك تصحيفٌ ، وإنما هُو ابن نُمَارة .

وفي رسـم (العُلَيمي) : في قضاعة : نسِب إلى عُلَيْم بن جناب بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن أبي الْحُبَابِ بن عَدِيٍّ بن عُذْرَةَ بن زَيْدِ اللاَّتِ بن رُفَيْدَة بن ثَوْرِ بن كَلْبٍ ، منهـم من أصحاب النبي ﷺ حارثة وحِصْن ابنـا قَطَنِ بن زابر بن كعب بن حصن بن عُلَيْـمٍ الكلبي الْعُلَيْمِي ، هذا قول أبي عُمَر ، نقله الدَّارَقُطْنِيُّ ، وقيدنا في كتاب أبي عُمَر (زاير)[٢١] من الزيـارة وقيـدنا في كتـاب الدَّارَقُطْنِي (زابر) من الزبر ، وقولهما : (ابن كعب بن حصن) وَهْمٌ على ابن الكلبي ، وصوابُهُ : (ابن حصن بن كعب بن عُلَيْم) بيَّنه ابنُ الكلبي بقوله : « فولد عُلَيْمُ كعبًا وولد كعبٌ حصْنـاً »[٢٢] ومنهـم أيضــاً (حمل) بالحاء المهملة بن سعدانة بن حارثة بن مَعْقِل بن كعب بن عُليم ، وفد على النبي ﷺ وعقد له لواء ، ومنهم أُكَيْدِرُ دُومَةَ ، قال ابن دُريد : دُومَةُ الْجَنْدَل موضع ، ويسميه أهل

(٢٠) : يقصد ابن ماكولا صاحب « الإكمال » .

(٢١) : في « النسب الكبير » ـ٥٧٩ـ بدل هذا الاسم (لام) وهذا سياق النسب : (حارثة وحصن ابنـا قطن بن لام بن حصن بن كعب بن عليم) وفي « الإصـابة » ٦١٧/١ : (حارثة بن قطن بن زائر بن حصن بن كعب بن عُليم) وفي مختصر البلبيسي : (حارثة وحصن ابنا قطن بن زابر بن كعب ، أذكرهما في الكلبي ، وفي رسم الكلبي لم يزد على قول : (تبيض هذه الترجمة) أي إنه لم يذكرها في (المسودة) التي هي ما بين يدي من كتابه ، وفي مختصر الفاسي لكتاب الرشاطي : (حارثة وحصن ابنا قطن بن زابر) ويلاحظ أن في مختصر الإشبيلي لا تتميز الدال من الراء في (زاير) فقـد تقرأ من الزيارة ، وقد تقرأ من (الزيادة) ولكنهـا في المختصرين الآخرين (ر) واضحة ،إلاَّ أن البلبيسي لم ينقط ما قبلها (زابر) هل هي باء موحدة أو ياء مثناة تحتيـة ، ومحقق « الإصــابة » نقـل عن « الإكمال » ١٣/١ وغيره (زابر) وفي كتاب « المؤتلف والمختلف » للدارقطني ٤٤٧ (زابر) في سياق نسب المذكورين ، ثم أفرد الكلمة (زابر) في باب (زافر وزابر وزاجر) ـ١١٥٩ـ وفرع عليها نسب المذكورين .

(٢٢) : كذا في « النسب الكبير » ـ٥٧٩ـ .

الحديث دَومة الجندل – بالفتح – وهو خطأٌ ، وهو سويد بن شبيب بن مالك بن عُلَيْم .

ويبدو أَنَّ الرُّشـاطِيَّ لا يخلو من التحامل على الدَّارَقُطْنِيِّ في بعض المواضع ، وله مؤلف في الرَّدِّ عليـه هو « الإعلام بما في كتـاب المؤتلف والمختلف للدَّارَقطني من الأوهام » ، وقد أشار البلبيسي في مختصره لكتاب الرشاطي إلى شيء من ذالك في رسم (القتباني) وها هو نص ما أورد : قال الدَّارَقطنيُّ : قِتْبَانُ قَبِيلٌ من رُعَيْنٍ مشهورون بمصر ، منهم أبو عبد الرحيم عياش بن عباس المصري ، وابنه عبد الله ، ثم قال : وقتِبان بن ردمان بن وائـل بن الغـوث ذكر ذالك ابنُ الحُبـاب ، قـال الرُّشــاطِي : وقولُ الدَّارقَطني : قَبِيل من رُعَيْنٍ يردُّهُ ما حكاه عن ابنِ الْحُبَابِ إلاَّ أَنْ يكون في رُعَيْنٍ قِتْبَانٌ آخر ، ويؤيد ذالك قول الهمداني : قُنيان – بضم القاف ثم نون سـاكنـة ثم مثنـاة تحت – بن ردمان بن وائل بن الغوث بن جَيْدان – بجيم – بن قطن بن عَرِيب بن زُهَيْر بن أَيْمَنَ بن الْهَمَيْسَعِ من حِمْيَرَ ، ولم يذكر الهمدانيُّ قتبـان بالتاء ، ولا شكَّ أنَّ الذي ذكره الدارقطني هو الذي ذكره الهمداني ، وذكر الهمداني هذه الترجمة في مواضع ولم يقيدها ، لكنه قال في أحدها : وقُنْيَانُ هو قَانِية ، وهذا بيانٌ ، فكل من ذكر عياشا قال فيه بالمثناة فوق كما ذكرناه – إلى أن قال البلبيسي – : قلت : وقد تحامل الرُّشَـاطِيُّ على الدَّارقطني حيث رَدَّ عليه في هذه الترجمة ، ولا وَجْهَ لِلرد عليه لوجوه :

منها أنه لا خلاف أن رُعينًا بطنٌ من حِمْيَرَ ، وكذا نقل الدارقطني عن ابن الحُبَابِ فليس فيه ردٌّ عليه ، ولا حاجة بنا إلى أن يكون في رُعَيْنٍ قتبانٌ آخر ، وبقوله : قتبان آخر يقرر أنَّ قتبانَ في رُعَيْنٍ لكونه قال (آخر) ، فالواحد بهذا ثابت ، ومن أين لنا أن الذي ذكره الهمداني بالقاف والنون هـو الذي ذكره الدارقطـني ، هما غَيْرَانِ قَطْعًـا ، ولا يلزم من عدم ذكر

الهمداني لهذا أن لا يكون موجودًا ، وقد رَدَّ الرشاطيُّ على نفسه بقوله : وكلٌّ من ذكر هذا ذكره بالقاف والتاء فلو سكت عن الردِّ عليه كان أحسن والله أعلم . انتهى .

ويُعْنَى الرشاطي بتصحيح كثير من الأوهام الواردة في بعض مؤلفات العلماء ممن رجع إليهم ، ومن أمثلة ذالك ما جاء في رسم (العَرْجِيّ) قال(٢٣) : العَرْجُ بين مكة والمدينة بالطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ حين هاجر ، سُمِّيَ الْعَرْج لِتعرُّجِ السيول فيه ، ينسب إليه سعدٌ الْعَرْجِيُّ الذي دلّ النبي ﷺ من العَرْجِ إلى المدينة ، ذكره أبو عمر – رحمه الله – فقال فيه : سعد العَرْجِي من بَلْعَرْج بن الحارث بن كعب بن هوازن : قال أبو محمد : وفي هذا الكلام أوهام منها : أن جُعِلَ من بني الأعْرج لما قيل فيه العرجي ، ومنها:أن قيل بَلْعَرْج بن الحارث بن كعب والحارث هو الأعرج لا ابنه ، ومنها : أن قيل بَلْحارث بن كعب بن هوازن ، وإنَّما هو الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ثم قال أبو عمر : هكذا قال بعضهم ، ثم قال : ويقال : إنه مولى الأَسْلَمِيِّينَ ، وإنما قيلَ له الْعَرْجيُّ لأنه اجتمع مع رسول الله ﷺ بِالْعَرْجِ ، وهو يريد المدينة فأسلم ، وكان دليله في هجرته ﷺ – روى عنه ابنه . انتهى .

وفي رسم (الْمَهْرِيّ) قال(٢٤) : ومنهم ذَهْبَنُ بن قِرْضم بن العُجَيل بن قِثاث بن قَمُومِي بن يقلل بن العِيْدِيّ بن ترغي بن مَهْرة صحابي ، وفد على رسول الله ﷺ فكان يكرمه لبعد مسافته ، ذكره ابن الكلبي وأبو عَبيْدٍ وصاحب « الشجرة البغدادية » وذكره أبو عمر فقال : زُهَيْر – بالزاي

(٢٣) : مختصر الإشبيلي لكتاب الرشاطي .

(٢٤) : عن « الاكتساب » للخيضري منسوبًا إلى الرشاطي وهو في كتاب البلبيسي ومختصر الفاسي . مع ضبط الأسماء بما ورد في « الإصابة » وغيرها . [انظر الاشتقاق لابن دريد : ٥٥٣ ، والإكمال لابن ماكولا ٣ : ٣٨٨ –٣٨٩] .

مصغّراً – فصحفه ، وكذالك صحفه ابن حبيب فقال : دُهَيْن – تصغير دهن – .

ولا يتسع المجال لإيراد أمثلة أخرى .

وكتاب الرشاطي لم يسلم هُوَ أيضًا من النقد ، فقد ذكر مترجموه أن ممن تصدَّى لنقد كتابه ابن عطية عبد الحق بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي (٥٤٢/٤٨١) صاحب التفسير المشهور ، وهو معاصر للرشاطي نفسه ، وقد رد عليه الرشاطي بكتاب سماه « إظهار فساد الاعتقاد ببيان سوء الانتقاد »[٢٥] .

ومما أورد من نقده حكاية شيخ حمله الْعَسَسُ ثَمِلاً وجُلِدَ الْحَدَّ بأمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، ذكرها الرُّشاطي في رسم (الحنبلي) وهي مما نقد ابن عطية ، وقال : هي لغو وسقط ، لا يحلُّ أَنْ تُقْرأ في جوامع المسلمين على عَمَرَةِ المساجد ، وحكَى أن في آخر هذه من ترخيص عمر بن عبد العزيز ما لا يليق بدينه وفضله . فاحتجَّ الرُّشاطي بِأَنَّ هذه الحكاية حدث بها أَبُو عَلِيٍّ قراءة منه عليهم ، قال : ولا محالة أنه كان خيرًا منك وأورع أيُّهَا المنتقد ، فهلاَّ تأَدَّبْتَ معه ، لكن الهوى أعْمَاك ، والتمكين في الدنيا أَطْغَاك .

وقد أورد القصة التي أُخِذَ على الرشاطي ذكرها صاحب كتاب « معجم أصحاب أبي علي الصدفي »[٢٦] .

ولكنني لم أطلع عليها فيما بين يدي من مختصرات كتاب الرشاطي .

وتعَقَّبَ كتابَ الرشاطي بعضُ من نقل عنه كالحافظ ابن حجر فقد قال في ترجمة مالك بن عبد الله بن خَيْبَرِيٍّ الطائي ثم الْمَعْنِيّ ما نصه[٢٧] :

(٢٥) : « معجم أصحاب أبي علي الصدفي » –٢١٨–

(٢٦) : المصدر السابق ص٢١٨ وما بعدها .

(٢٧) : « الإصابة » .

ووقع عند الرشاطي : مالك بن خَيْبَرِيٍّ فذكر ترجمته وقال : لم يَذْكُرْهُ ابن عبد البر ولا ابن فتحون . وَوَهِمَ في ذالك فَإِنَّ ابنَ فتحون ذكره ، وإنَّما وَهِمَ الرُّشَاطي لكونه نسبه إلى جَدِّهِ ، ولم يُمْعِنِ النظرَ في ذيل ابن فتحون حتى يرى مالك بن خيبري فيعرف أنه ذكره ، وإنَّما نسبه إلى جده . انتهى .

كما تعقبه البلبيسي في مواضع من كتابه .

ولعل من أَجَلِّ ما يحويه كتاب الرشاطي من معلومات ما نقله عن كتاب « التعليقات والنوادر » لأَبِي عليٍّ الْهَجَرِيِّ ، حيث حفظ ذخيرةً طيبةً تتعلق بالأنساب ، مما لا يوجد في غير هذا الكتاب ، وقد كان من بواعث اهتمامي بكتاب الرُّشَاطِيّ الاستفادة منه فيما يتعلق بكتاب الْهَجَرِيِّ ، إذْ لولاه لفقدنا علمًا غزيرًا عن هذا العالم المغمور ، وقد ضَمَّنْتُ ما عثرتُ عليه في كتاب الرشاطي أو مختصراته ما كتبته عن الهجري ، وتبرز قيمة كتاب الرشاطي من هذه الناحية أَنَّ الهجَرِيَّ تصَدَّى لكتابة أنسابِ أهل الجزيرة بعد عصر تدوين الأنساب العربية ، فكان ما جمع من ذلك مُتَمِّمًا لما في أصول كتب الأنساب كمؤلفات ابن الكلبي ومعاصريه ، وامتدَّ ذالك من أول القرن الثالث الهجري إلى أول القرن الرابع الهجري ، وما دُوِّنَ عن هذه الفترة من الأنساب ذُو أَهميَّةٍ بالنسبة لمن يُعْنَى بتاريخ الجزيرة في حقبة أهملها المؤرخون .

أصل الكتاب :

ومع أن كتاب الرُّشاطي كان معروفًا لدى العلماء إلى ما بعد القرن العاشر الهجري كما يتضح عند الحديث عن مختصراته ، فإنني مع شدة تطلُّبِي له والبحث عنه لم أعرف أنه يوجد كاملاً ، وإنَّما المعروف منه ثلاث قطع :

إحداها : من الجزء الأول تقع في (١٩١) صفحة أولُها الكلام على (الأهلي) إلى (البَلَنْسِي) ثم ينقطع الكلام حيث يرد عن (القارطي) ، وتنتهي القطعة بذكر (القوقلي) بعده ثمان صفحات ، اثنتان تتعلقان بترجمة العباس بن عبد المطلب ، فكلام يتعلق بحلف الفضول في صفحتين ، بعده أخبار تتعلق بـ (المتمنية) وهي الفُريعة بنت همام أم الحجاج في صفحتين أيضاً ، والصفحتان الأخيرتان تتعلقان بإنشاء مدينة (سامَرَّاء) وبعض أخبارها . وما أرى هذه الصفحات من الكتاب لتفصيل ما فيها من أحاديث بخلاف طريقة الرشاطي في أغلب نصوص الكتاب .

والقطعة الثانية : تبدأُ من حرف القاف بـ (القارطي) وتنتهي بـ (الينبعي) من حرف الياء وفي طرتها تاريخ قراءة سنة ٥٢٧هـ وتقع في مئتي صفحة وكثير من صفحاتها غير مَقْرُوءٍ ، وقد تكون غير متصلة ، وأَنَّ لها اتصالاً بالقطعة الأولى في الكلام على (القارطي) بحيث لم ترتب الصفحات تَرْتِيبًا صَحِيْحًا .

والقطعة الثالثة : أولها في الكلام على (الكلبي) وينتهي بالكلام على (النيسابوري) من حرف النون ، وفي آخرها : (كمل السفر الثالث تجزئة.... من كتاب التماس الأنوار..... ويتلوه بحول الله في أول السفر....) . وتقع في (٢٢٥) صفحة .

وقد وصفها الأستاذ عبد الحفيظ منصور[٢٨] ، واطَّلعت عليها حين زرت مدينة تونس سنة ١٣٩٢هـ وتحدثت عنها[٢٩] واقتنيت مصورتها .

والقطع الثلاث أصلُها في (خزانة القرويين) في مدينة فاس ، والكتابة فيها متشابهةٌ مما يحمل على القول بأنها كلها من نسخةٍ واحِدةٍ من الكتاب .

ويُسْتأنس لهذا أن أحد علماء فاس – كما سيأتي – اختصر كتاب

(٢٨) : « فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية » ٤١٥ .

(٢٩) : « رحلات حمد الجاسر » ص١٠٨ .

الرشاطي ، مما يدل على وجود نسخة منه في هذه المدينة .

ولأستاذنا العلامة الجليل محمد بن شريفة أمين الخزانة العامة للكتب والوثائق في الرباط يَدٌ طُوْلَى عَلَيَّ ، حيث أكرمني بمصورتي القطعة الأولى والثانية .

ولقد غمرني كثيرٌ من السرور حين قرأتُ في « نشرة أخبار التراث »[٣٠] ما نصه : (قام رئيس قسم التاريخ الإسلامي في غرناطة (اميليو بولينا لويث) بتحقيق كتاب الرُّشاطي وهو على وشك الصدور) . إلاَّ أن ابننا الباحث الدكتور عبد الرحمن العثيمين أخبرني بأن الذي سيقوم ذالك الأستاذُ بنشره هو مقتطفات من كتاب الرُّشَاطي تتعلق ببلاد الأندلس ، وأضاف الدكتور عبد الرحمن بأنه هُوَ يقوم بجمع مواد كتاب أنساب الرشاطي ليحققه ويعده للنشر ، وآمل أن يكون لديه من علم هذا الكتاب ما لم أعلم عنه ، وأن يمنحه الله التوفيق والسداد .

مختصرات كتاب الرشاطي :

عُنِي علماء المغرب بهذا الكتاب عناية هو جدير بها ، فاختصره عدد من علمائهم منهم :

١ ــ عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي وسيأتي ذكر مختصره[٣١] .

٢ ــ محمد بن علي الأنصاري المرسي المتوفى سنة ٦١٧هـ[٣١] .

٣ ــ محمد بن عبد الرحمن الغساني الغرناطي (٥٦٨/٦١٩)[٣١] .

٤ ــ عالم من أهل فاس من أهل القرن الثاني عشر – سيذكر مختصره فيما بعد – .

(٣٠) : نشرة أخبار التراث (تصدر في الكويت) : المجلد الرابع عدد ٣٧ ص٢٨ .

(٣١) : كتاب « المصنفات المغربية للسيرة النبوية » وهي أطروحة قدمها محمد يسف ومنح بها (دكتوراه) الدولة سنة ١٤٠٦ أطلعتني عليها الأستاذة الدكتورة عائشة عبد الرحمن أستاذة الدراسات العليا بجامعة القرويين .

كما عُني بالكتاب من المشارقة علماء مِمَّن استفاد منه وممن اختصره ، فممن اختصره :

١ ــ البلبيسي إسماعيل بن إبراهيم الكِناني الحنفي (٧٢٨/٩٠٢) .

٢ ــ الخيضري محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري الشافعي (٨٢١/٨٩٤) .

ولم يعرف من مختصرات هاؤلاء – فيما أعلم – سوى ثلاثة :

١ ــ مختصر عبد الحق الإشبيلي :

عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الأشبيلي (٥١٠/٥٨١هـ) من أجلّة علماء الحديث في الأندلس ، في القرن السادس الهجري ، وله مؤلفات كثيرة[٣٢] ، ومنها مختصر كتاب الرُّشَاطي الذي وصفه الغبريني في « عنوان الدراية »[٣٣] بأنه أحسن من الأصل ، وكرر هذا صاحب « شجرة النور »[٣٤] ، وقال صاحب « الديباج »[٣٥] : إنه في سفرين .

ومن حسن الحظ أنَّ هذا المختصر لم تأت عليه يدُ عوادِي الزمان فبقيت منه نسخة تنقص يسيرًا من أولها ومن آخرها ، تحتفظ بها مكتبة الأزهر ، ورقمها في فهرس المكتبة (١٣٣ مصطلح الحديث) وقد صورها معهد المخطوطات في الجامعة العربية وورد وصفها في الفهرس[٣٦] .

وكنت قدمت صورة منها للابن الكريم المحقق الأستاذ

---

(٣٢) : انظر عنها (التعريف بمؤلفات عبد الحق الإشبيلي) لأبي عبد الرحمن بن عقيل مجلة « العرب » س١٧ ص٧٢١ وما بعدها .

(٣٣) : ص٢٣ .

(٣٤) : ص١٥٥ .

(٣٥) : ٦١/٢ .

(٣٦) : ١٣٢/٢ وانظر عن الخطإ في هذا الفهرس مجلة « العرب » س٢٦ ص٧٢١ .

أبي عبد الرحمن بن عقيل – وكان ذا عناية خاصة بالإشبيلي ومؤلفاته – فتحدث عنها[٣٧] ، ولعله لسوء التصوير لم يستطع أنْ يثبت صحة نسبتها إلى الإشبيلي ، وهذا أمر تحققته وأشرت إليه في غير هذا الموضع ، كما أن الأستاذ أبا عبد الرحمن بن عقيل ذكر أن مما اتضح له من حواشي النسخة أن أبا محمد عبد الحق أضاف إلى كتاب الرشاطي معلوماتٍ نقلها عن ابن عبد البَرّ وأبي سعدٍ الماليني وغيرهما حيث يشير بقوله : وزاد فلان .

والواقع أنَّ الرُّشَاطيَّ نفسه هو الذي ينقل عن ابن عبد البَرّ وعن الماليني ، وأن حواشي النسخة ليست لعبد الحق بل قد تكون لمالكها محمود بن أحمد العيني (٧٦٢/٨٥٥هـ) العالم المشهور الذي كانت النسخة له ، وأوقفها في مدرسته ، وهو ينقل عن أصل كتاب الرشاطي .

أما القول بِأنَّ المختصر أحسنُ من الأَصل ، فإذا كان وجْهُ الْحُسْنِ الاقتصار على ذكر الأنساب المجردة ، مع حذف بعضها وما يتعلق بها من الأخبار ، فقد يكون لهذا الوصف وجهٌ من الصواب ، فالشيخ عبد الحق في مختصره حذفَ أشياء كثيرة من كتاب الرشاطي ، يوجد بعضها في كتاب البلبيسي – الذي سيأتي الحديث عنه – بل حذف بعض الأنساب ، ومع كل ذالك فهذا المختصر حفظ لنا أَهَمَّ ما قصد إليه الرُّشاطي من كتابه في تدوين الأنساب ، وذكر المشاهير من الصحابة وغيرهم ، واستدراكات الشيخ عبد الحق على الرشاطي يسيرة جدّاً ، ومنها في رسم (القيسي) ما نصه : (القيسي مدينة بصعيد مصر ، تُعمل بها الثياب القيسية ، وأَكْسِيَةُ الصوف الجياد ، ينسب إليها من الرواة أبو علي الحسن بن محمد بن عيسى القيسي . كذا وقع في هذه النسخة التي كانت عندي القيسي ، وأظنه القسي ، والقس موضع تنسب إليه الثياب القسية) وفي الهامش : (القائل : وأظنه هو عبد الحق) و(كذا رأيته في غير ما نسخة

(٣٧) : « العرب » ٩٣٤/١٧ .

القيسي وهو خطأ الكاتب)[٣٨] .

وفي رسم (اليعمري) قال ما نصه : (اليعمري : في كنانة وفي ربيعة بن نزار ، فالذي في كنانة ينسب إلى يَعْمر بن عوف بن كعب بن عامر بن لَيْث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ويعمر هذا يقال له الشَّدَّاخ ، لأنه شَدَخَ الدِّمَاء بين قريش وخزاعة .

ومنهم من أصحاب رسول الله ﷺ فُراتُ بن أُشْيم بن عامر بن الملوَّح بن نصر الكناني اليعمري .

قال عبد الحق : لم يذكر الذي في ربيعة بن نزار ، أو لعلعه سقط من هذه النسخة ، وهو يعمر بن مالك بن بهثة بن مالك بن حن بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وهم عندنا بالأندلس ، أفادنيه شيخ من شيوخهم العالمين بهم وبأنسابهم ، اسمه محمد بن عبد الحميد بن أحمد بن العباس بن حارث بن عمر بن سعيد بن حارث بن عبد العزيز بن حارث بن محمد بن حسان بن خالد بن عبد الرحيم بن أحمد ، وعبد العزيز بن حارث هو الداخل بالأندلس ، وذكر أن نسب يعمر هذا ذكره الرازي في « الاستيعاب » كما أملاه هو عليَّ)[٣٩] .

(٣٨) : كذا وردت النسبة في كتاب البلبيسي ، وجاء في مختصر الفاسي ما نصه : (القيسي : القيس مدينة بصعيد مصر تعمل بها الثياب القيسية ينسب إليها من الرواة أبو علي الحسين بن محمد بن عيسى القيسي قال كذا وقع في هذه النسخة التي كانت عندي وأظنه القيسي والقس موضع تنسب إليه الثياب القيسية) .

(٣٩) : يظهر أن النقص في النسخة التي اختصرها الإشبيلي ، إذ ورد في مختصر الفاسي تفريع على يعمر ربيعة ، بل صرح الخيضري في « الاكتساب » بأن الرشاطي ذكر يعمر ربيعة وساق نسبه نقلاً عن ابن الكلبي – كما هو مذكور في « النسب الكبير » –١١٩– تحقيق الدكتور ناجي حسن مع اختلاف في نسب يعمر فهو عند ابن الكلبي يعمر بن مالك بن بهثة بن حرب بن وهب بن جُلَيّ بن أَحْمس بن ضبيعة بن ربيعة ، وكذا في كتاب الخيضري ، أما عند الفاسي مختصر الرشاطي فهو يعمر بن مالك بن عمر بن مالك بن رزين بن جُلَيٍّ بن أُحْمس – وذكر الداخل للأندلس .

ولكون الشيخ عبد الحق يهتَمُّ - أكْثَرَ ما يَهْتَمُّ - بما له صلة بالحديث النبوي ، فقد عُنِيَ بهذا الجانب من الكتاب ، وحذف من النصوص التاريخية والأدبية جُلَّ ما فيه ، بل قد يكون دافع الاختصار حمله على حذف بعض ما يعنى به مثل (الْمَهْرِي) ومن المنسوبين إليه بعض الصحابة .

وقد وقع في فهرس معهد المخطوطات نسبة المخطوطة هذه إلى غير عبد الحق الإشبيلي بسبب تآكل الورقة الأولى التي فيها اسم المؤلف ، حيث لم يتضح منه سوى كلمة (عبد) وخفي ما بعدها ، ولكن النسبة إلى القبيلة وإلى البلدة واضح لمن أمعن النظر في طرة الجزء الثاني وفي آخِر الجزء الأول - انظر صورتهما - (١ ، ٢) .

وتقع النسخة في جزءيْن يبتدئ أولهما في الكلام على النسبة من حرف (الباء) بما هذا نصه : (الكلابي روى عنه علي بن جميل والعلاء بن هلال أبو عمرو ذكره أبو أحمد الحاكم .

البَابلُتِّي : بابلتُّ موضع بالرَّيِّ - وهو يحيى بن عبد الله بن الضحاك الحراني البابلُتِّي ، وهو رازي روى عن الأوزاعي ... لما قدم حران قيل له من أين أنت ؟ قال : من الرَّيِّ من موضع يقال له : بَابُلُت ، فقيل له بَابُلُتِّي ، فغلب عليه ، الباقلاني) انتهى ، ولهذا فإن النقص من أول الكتاب يحوي حرف (الهمزة) بكامله ، كما يحوي من حرف (الباء) النسبة إلى القبائل كلها ومن المنسوبين إلى البلاد ثلاثة أسماء هي (الباري ، الباري ، الباجرائي) وبعدها (البابلتي) المذكورة فيه .

وهذا الجزء تام في آخره حيث ينتهي بما نصه : « اللِّيني : قرية اللين أحسبها بمرو وهو محمد بن نصر بن الحسين المزني المروزي الليني من قرية اللين ، ومن عباد الله الصالحين ، روى عن وكيع وابن المبارك ... مات سنة

ثلاث وثلاثين ومئتين ، ذكره ابن أبي مَعْدَانَ في تاريخ المراوزة ، ... كمل السفر الأول من كتاب مختصر كتاب أبي محمد عبد الله بن علي الرُّشَاطي .... الأنساب إلى القبائل والبلاد اختصار الحافظ أبي محمد عبد الحق ...)[٤٠] .

ويقع الجزء الأول في ثلاث وثمانين ورقة (١٦٦) صفحة ، في الصفحة ستة وعشرون سطرًا ، بالخط الأندلسي المتقن الواضح ، وعناوين النسبة مضبوطة بالحركات ، وفي كثير من الصفحات حواش عن استدراك أو تصحيح أو بيان كلمة غير واضحة .

ويبتدئ الجزء الثاني بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ بحرف (الميم) (المازني) وينتهي بالكلام على حرف (الياء) بما نصه : (اليمان ويقال : اليماني واليمني ، قال أبو محمد قد ذكرنا تعليل هذا النسب في باب التهامي ، وسُمِّيَ اليمن يَمَنًا لأنه عن يمين الكعبة وهو اليمن ، والشام شامًا لأنه عن شمال الكعبة ، ومنهم من يزعم انه إنما سُمِّي اليمنُ يمنًا ليمنه والشام شامًا لشؤمه . وهذا يُعْزَى إلى قُطْرُب ، ومنهم من رأى أنه إنما سمي يَمَنًا لأن الناس حين تفرقت لغاتهم ببابل تيامَنَ بعضُهم يمين الشمس وهو التيمن ، وبعضهم تشاءم ، فَوُسِما بهذا الاسم ، حكى [...] أنه قال : لما ظَعنَتِ العرب العاربة أقبلتْ بنو يَقْطُنَ بن عَابِرَ فَتَيَامَنُوا ، فقالت العربُ : تيامنتْ بنو يَقْطُنْ فَسُمُّوا اليمن ، تشاءمَ الآخَرُوْنَ فَسُمُّوا شَامًا ، قال : وقال بعض من [......][٤١] إنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ إنَّما سُمِّيَتِ اليمنُ يَمَنًا بِتَيْمَنَ بنِ قحطان وفي الخوارج فرقة يقال لهم اليمانية) .

ويبدو أن النقص لا يزيد على صفحة ، إذ لا يوجد في المختصر الثالث

(٤٠) : في كتاب « الأنساب » للسمعاني وأنساب البلبيسي ، وهذه الترجمة مختصرة عما عند السمعاني ، والأصل عن « الإكمال » لابن ماكولا .

(٤١) : مكان النقط كلمات غير واضحة في الصورة .

الذي سيأتي الحديث عنه بعد هذه المادة سوى (الينبعي ، اليفتلي ، اليقطيني ، اليشيني ، اليوري ، اليواني) ، وتنتهي النسخة بانتهاء الصفحة وقد لا تكون كامِلَةً .

ويقع الجزء الثاني في ست وعشرين ومئة ورقة (٢٥٢) صفحة والكتابة في الجزءين متشابهة بحيث يمكن القول بأنَّ الناسخ واحد .

ومختصر الإشبيلي كأُصـله على نمط كتب النسبة مثل كتاب « الأنساب » للسمعاني و« اللباب » لابن الأثير ، يذكر النسبة إلى القبيلة وإلى المواضع المشهورة ، فيبدأ بذكر المنسوبين إلى القبائل ثم يقول : حرف (كذا) في الأنساب إلى البلاد والمواضع وما يتصل بذالك وهو على ترتيب حروف المعجم عند المغاربة ، فبعد حرف الزاي : (ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ي) .

٢ ــ مختصر البلبيسي :

البلبيسي هو إسماعيل بن إبراهيم الكِنَانِي الحنفي (٨٠٢/٧٢٨هـ) ترجمه صاحب « الضوء اللامع »[٤٢] وغيره ، وكان ذَا اهتمام بكتاب الرشاطي ، فقد اختصره بكتاب سماه « القبس » على ما ذكر صاحب « كشف الظنون[٤٣] » ، ولا أعرف عن هذا الكتاب شيئًا إلاَّ أن البلبيسي نفسه ذكره في مؤلفه الثاني الذي جمع فيه بين كتابي الرُّشاطي و« اللباب » لابن الأثير ، وقال في مقدمته : (وبعد فَإني لما اختصرتُ كتاب أبي محمد الرشاطي ، واستعنتُ على ضبط بعض الأسماء وأكثر الأنساب بكتاب « اللباب » لأبي الحسن بن الأثير الجزري ــ رحمهما الله ــ وجدتُّهُمَا قد اجتمعا على تراجم ، وانفرد كل منهما بِأُخَرَ ، وإذا اجتمعا على ترجمة تارة

(٤٢) : ٢٨٦/٢ .

(٤٣) : رسم « اقتباس الأنوار » ص١٣٤ طبع وكالة المعارف التركية سنة ١٣٦٠ (١٩٤١م) .

يتفقـان على من سُمِّيَ فيهـا ، وتارة يختلفان ، فيذكر هذا واحدًا فأكثر ، ويذكر هذا رجلاً آخر ، أو يزيد هذا وينقص هذا ، وكل من الكتـابين يُحْتَاجُ إليه ، ويعوِّلُ في هذا الفن عليه ، فأحببت أَنْ أَجمعَ بينهما ليستغني الناظر في هذا الكتاب عن النظر في كتابين كبير حجمهما) انتهى (انظر الصورة ٣) .

ورد ذكر « القبس » في هذا الكتاب ، إذ قال في ترجمة حلحلة بنَ البراء : (ذكرته في « القبس » في البـلوي) وعبر عنـه في مواضع باسـم (المختصر) .

وقـال الحـافظ ابن حجـر في « إنبـاه الغمر »[٤٤] : (وله تأليف في الفرائض ، واختصر الأنساب للرشاطي وتذكرة فيها فنون كثيرة) . وقال السخاوي[٤٥] : (واختصر الأنساب للرشاطي مع زيادات من ابن الاثير وغيره) .

أما جمعـه لكتابَي الرشـاطي وابن الاثير فتوجد مسودته بين أيدينا ، ويبدو أنه هو الذي سماه صاحب « تاج العروس » : « مجمع الأنساب » وعَدَّهُ من مصادره التي رجع إليها – كما في مقدمة « التاج » .

ومما يُؤسِفُ أن تلك (المسـودة) يتخـللهـا نقص كثير ، ويبدو أَنَّ المؤلف لم يُعِدِ النظرَ فيها ، ففيها اضطراب في الترتيب ، وفيها إشارات إلى أنه سيكمل مواضع منها ، فلم يتم هذا[٤٦] .

ووقع عند كثير من مفهرسي المخطوطات خلطٌ بين كتابي البلبيسي ، فمنهم من سَمَّى هذا الكتاب الأخير « القبس » ومن هاؤلاء الأستاذ المحقق الشيـخ عبـد الرحمن المعـلمي اليمـاني في مقـدمـة كتـاب « الأنســاب »

(٤٤) : ٢/١١٧ .

(٤٥) : « الضوء اللامع » ٢/٢٨٦ .

(٤٦) : انظر مجلة « العرب » س٢٦ ص٧٢١ وما بعدها .

للسمعاني ، ومنهم من نسب إلى البلبيسي مختصرًا آخر سيأتي الحديث عنه وسماه « القبس » أيضًا ، وظنَّ أنَّ النسختين لكتاب واحد ، وهذا غير صحيح كما وقع للدكتور لطفي عبد البديع(٤٧) ، وقد أوضحت هذا في موضع آخر(٤٨) .

ولو صحَّ أنَّ صاحب « تاج العروس » رجع إليه في كتابه لفتح الأمل بوجود نسخة أُخرى أصح من (المسودة) التي انتهى من كتابتها قبل وفاته بخمس سنين ، إذ جاء في آخره ما نص على أنه أتمه سنة سبع وتسعين وسبع مئة ، وأكمل الجزء الأول في شهر شوال سنة ست وتسعين وسبع مئة . (الصورة ٤) .

ويستفاد من كتاب البلبيسي هذا أنه اطلع أَصْلِ كتاب الرشاطي لا على مختصر الإشبيلي ، لأنه يورد فيه نقولاً عن الْهَجَرِيِّ لا توجد في مختصر الإشبيلي ، ونصوصًا أخرى عن الرشاطي لم أرها عند غيره .

وكتابه الذي جمع فيه بين كتابي الرشاطي وابن الأثير تقع مسودته في ثلاثة مجلدات يبتدئ الأول منها بالنسبة إلى حرف الهمزة مع اختلال لم يتضح منه أَوَّلُ ما بدأ به ، وينتهي برسم (الحُدُلي) – بضم الحاء والدال وآخرها لام عن بني حُدَيْلَةَ ، ويقع في (٣٤٥) ورقة ، في الصفحة سطور تتراوح بين (٢٢) و(١٥) سطرًا ، وقد تزيد أو تنقص ، وقد يتخلل الصفحة بياض وتتخلل الصفحات جُذَاذاتٌ صغيرة فيها مواد ملحقة بالتراجم ، أو تراجم لم يرد لها ذكر .

ثم يليه الجزء الثاني وأوله باب الحاء والذال المعجمة وآخره رسم (الشيبي) في ترجمة عبد الملك الْحَجَبِي الشيبي ، وتنتهي الصفحة دون إكمال الترجمة ، مما يدل على نقص هنا ، يقع هذا الجزء في (٣٧٨) ورقة .

(٤٧) : « فهرس المخطوطات المصورة » القسم الأول ص٢٣٤ .

(٤٨) : مجلة « العرب » س٢٦ ص٧٢١ وما بعدها .

ويليه الجزء الثالث بعد البسملة (رب يسر وأعن يا كريم : الشيرجي) والصفحة متمزقة ولم يَبْدُ مما فيها سوى جمل قليلة وليست متصلة بما بعدها ، وينتهي الجزء بما نصه : (باب الياءين : اليَيْثَغِي : الأولى مفتوحة والثانية ساكنة ... وَيَيْثَغُ بن الْهَوْنِ بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر يقال لهما ... وقيل : أيثغ بألف ، وقيل : ييثغ بن مليح بن الهون بن ...[٤٩] والله أعلم ، قال مؤلفه فرغت من جمعه وتأليفه ... سبع وتسعين وسبع مئة) .

ويقع هذا الجزء في (٤٤٨) ورقة ، وكما سبقت الإشارة فمع جودة الخط فالإضافات الكثيرة الملحقة بالصفحات سواء بين السطور أو في جُذاذاتٍ ، كثير منها وُضع في غير محله ، كما أن المؤلف فاته ترتيبُ بعض المواد ، كما ترك كثيرًا من التراجم بعد الإشارة إلى أنه سيكملها من المختصر فلم يفعل ، كما وقع خلل في ترتيب بعض الأوراق ، ومع كل ذالك ففي الكتاب مادة غزيرة سواء فيما نقله عن الرشاطي أو غيره .

٣ ــ مختصر الخَيْضَري :

والخيضري هو محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري الشافعي (٨٢١/٨٩٤هـ) من عرب البلقاء ــ ترجمه السخاوي في « الضوء اللامع »[٥٠] كما يترجم كثيرًا من معاصريه من حيث الحط من شأنهم وغمزهم .

والخَيْضَرِيُّ من تلاميذ الحافظ ابن حجر ، فقد جاء في رسم (اللبيدي) : (عرف بهذه النسبة أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللبيدي ، فقيه مشهور من فقهاء القيروان بالمغرب مات قريبًا من سنة ثلاثين وأربع مئة ، وحدث وروى . قلت : ورأيتُ بخط شيخي

(٤٩) : مكان النقط كلمات لم تتضح في المصورة .

(٥٠) : ٩/١١٩ .

أبي الفضل ابن حجر أنَّ الرشاطي قال : لي من جهة القيروان ، ولم أر ذالك فيه) . انتهى .

وقد أثنى عليه ابنُ حجر كما يفهم من كلام السخاوي حيث قال(٥١) : (وقول شيخنا في « إنبائه » بعد وصفه بالفاضل البارع : أنه سمع الكثير وكتب كتبًا كثيرة ، وجَدَّ وحَصَّلَ في مدة لطيفة شيئًا كثيرًا ، وخَطُّهُ مَلِيح ، وفهمه جَيِّدٌ ، ومحاضراته تدل على كثرة استحضاره – يحتاج إلى تأويل في بعض الكلمات ، وكذا وصفه له بالحفظ بعد ذالك ، ليس على إطلاقه) انتهى ، ومعروف موقف السخاوي من معاصريه .

وللخيضري مؤلفات يعنينا منها كتاب « الاكتساب في معرفة الأنساب » لخص فيه أنساب السمعاني ، وأضاف إليه من كتاب الأنساب لأبي محمد الرشاطي ومن مختصر ابن الأثير مما زاده وقال عنه : (إنما وقفت من السمعاني على نسخة سقيمة جِدّاً) .

وعندما تحدث السخاويُّ في « الضوء اللامع » عن هذا(٥٢) الكتاب قال : (ولخص أيضًا « الأنساب » لأبي سعد بن السمعاني مع ضمه لذالك ما عند ابن الأثير والرشاطي وغيرهما من الزيادات ونحوها ، وسماه « الاكتساب في تلخيص الأنساب » وما علمته حَرَّرَ واحدًا منها ، واشتدَّ حرصي على الوقوف عليها فما أمكن ، نعم : رأيت أولها في حياة شيخنا ، وانتقدت عليه إذ ذاك بهامشه شيئًا ، وشافهته بعيد التسعين بطلبها قائلاً له : لعله يعني تلخيصه لطبقات الشافعية لابن السبكي مع زوائده إلى أن قال – : وقد رأيت بعد موته بخطه كراسين من هذا الكتاب ، فكان مما رأيته فيهما : نكت الهميان قاله بالمثناة ، وفيمن نسب إلى (قنا) من الصعيد : ولد بقناة بإثبات الهاء وفي من نسب الجبرتي : الجيزي ، والحمصي :

(٥١) : ٩/١١٨ .

(٥٢) : ٩/١١٩ – ١٢٠ .

الجهني ... أو شكر بالمعجمة : بالمهملة ، وفي ابن مـاك – باللام وإنما هو بالكاف ، وقال في ابن أسدان الأستادار .. وسمى جَدَّ النسائي بَحْرًا ، وإنَّما هو علي بن سنان بن بحر ، وجدَّ الزواوي أحمد وإنما هو نصر الله .. وكرر واحدًا لكون جدّه الأعلى سماه في أحد الموضعين تمَّامًا وفي الآخر عامرًا ، مع كون أحدهما تحرف ، وآخر يمنيّاً لكونه نسب في أحدهما الحكمي وفي الآخر المصري ...) انتهى. وقد راجعت ما تحت يدي من كتاب الخيضري وهو الجزء الأخير فلم أجد فيه سوى :

١ ــ قنا : (القُنَّائي : بضم أوله وتشديد ثانيه وألف – : عرف بهذه النسبة أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي القنائي الكاتب ، سمع الوليد بن القاسم ، قال ابن ماكُولا : لا أعلم حدث أم لا . قلت : لم يبين المصنف إلى ماذا هذه النسبة ، وبيض لذالك وتبعه ابن الأثير ، والعجب ان ابن ماكولا ذكر عن ابن طرخان أنها نسبة إلى قُنَّا قرية من بغداد ، وذكر ابن نقطة أنها إلى دَيْرِ قُنَّا والله أعلم . القنباري) إلى آخره .

٢ ــ جَدُّ النسائي الذي قال السخاوي : وسَمَّى جدَّ النسائي بَحْرًا وإنما هو علي بن سنان بن بحر .

والذي في كتاب الخيضري : (النسائي ... ومنها أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي صاحب كتاب « السنن » إمام عصره) إلى أخره .

والخيضري ألَّف كتابه هذا وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، إذ جاء في أخر الجزء الأخير منه ما نصه : (فرغه مهذِّبُهُ وكاتبه الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ، محمد بن محمد بن عبد الله بن خَيْضر بن سليمان بن داود بن فلاح بن حُميدة الخيضري الشافعي ، على استعجال ، لأمر اقتضاه الحال ، في رابع شهر صفر الخير سنة ست وأربعين وثمانمائة بالمدرسة

(.....) بحارة بهاء الدين بالقاهرة المحروسة صانها الله وسائر بلاد الإسلام آمين وبتمامه كمل جميع الكتاب) . (انظر الصورة ٥) .

وتاريخ ميلاد الخيضري كما جاء في « الضوء اللامع » سنة ٨٢١ + ٢٥ = ٨٤٦ تاريخ إكمال الكتاب .

وليس من المستبعد أن يكون قد أعاد النظر فيه وصحح ما هو بحاجة إلى التصحيح .

ولم أطَّلِعْ من كتاب الخيضري إلاَّ على الجزء الثالث ، أوله : باب الفاء والألف ، والمنسوب غير واضح في الصورة إذ يظهر أن نصف الصفحة الأولى مفقود ، وفي الصفحة التي تليها (الفاخراني) وتستمر النسبة إلى بقية الحروف إلى نهاية الكتاب ، والنسخة بخط المؤلف نفسه ، وأصلها في خزانة شيخ الإسلام فيض الله في اسطنبول ، وقد صورها معهد المخطوطات العربية ، إلاَّ أن بعض الكلمات ليس واضحاً في التصوير . وتقع في ٢٧٥ ورقة والخط فارسي حسن ، مع إهمال كثير من الكلمات بدون إعجام .

وهو كثير النقل عن الرُّشاطي حيث وَرَدَ في هذا الجزء اسمه نحو مئتي مرة .

٤ ــ مختصر الفاسي :

استأنست بكلمة وردتْ في طُرَّةِ مخطوطة هذا المختصر. فنسبت الكتاب إلى الفاسيّ دون أَنْ أَجِدَ نصّاً صريحًا في ذالك ، ولكن مما لا شك فيه أن أحدَ علماء المغرب من أهل القرن الثاني عشر على وجه التقريب تصدَّى لاختصار كتاب الرشاطي ، فوصل إلى القراء عمله في مخطوطة توجد في (دار الكتب المصرية) تحت رقم (٧١٦٥ ح) كتب في طرتها بخط حديث : (قبس الأنوار مختصر اقتباس الأنوار) ، ثم جاء آخرون فساروا في اسم الكتاب وفي نسبته للبلبيسي على هذا . والواقع أن مؤلفه ليس

البلبيسي ، فهو مرتب على حروف المعجم حسب ترتيبها المغربي ، وفيه نصوص صريحة بأنه أُلِّفَ بعد البلبيسي، منها ما جاء في رسم الثقفي من نقل عن كتاب « فتح الباري » للحافظ ابن حَجَرٍ الذي توفي سنة ٨٥٢هـ أي بعد وفاة البلبيسي بنصف قرن من الزمان ، وهناك نصوص أُخْرَى تدل على تأخر المختصر إلى ما بعد القرن العاشر .

وقد جاء في طرة المختصر أنه كان في بلاد المغرب إلى ما قبل ١٣٥ عامًا – انظر صورة الطرة – .

أما الذي حملني على نسبته للفاسي فما ورد في طرته : (هذا المجلد لعله اختصار .... الفاسي دفين البقيع المتوفى سنة ١١٦٦) ولم أستطع قراءة الاسم . (الصورة ٦) .

ومن النصوص التي تدل على تأخر مؤلفه إشارته إلى كتاب « نفح الطيب »[٥٣] وقد وصف مُؤَلِّفَهُ بأنه شيخ شيوخه ، أي لم يدركه ، وإنَّما أدرك تلاميذه ، ومعروف أن صاحب « نفح الطيب » توفي سنة ١٠٤١هـ ، وجملة (شيخ شيوخه) يفهم منها أنه مغربي ، كما أنه قد أشار إلى مدينة فاس مما يؤيد هذا ، على عادة الإنسان الذي يكثر التَّبَرُّمَ من حالة بلدته ، فمن ذالك قوله في رسم (التَّبَّتِي) : (قلت وهذه البلدة على عكس أهل المغرب خصوصًا فاس ... فلا تزايلهم الهموم والأحزان ، في كل زمان

(٥٣) : ففي الورقة التاسعة من المخطوطة رسم (الأندلسي) ما نصه : « قلتُ : وقد جمع زبدة تواريخها شيخ شيوخنا الفقيه الأجلُّ الأمثل أبو العباس سيدي أحمد المقري في أربع مجلدات ، وسماه : الغصن الرطيب » .

وفي رسم (المصمودي) ما نصه : « قلت : وذكر شيخ شيوخنا الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد المقري في « نفح الطيب » بعد أن ذكر التعريف به وقال : كان العلامة يحيى بن يحيى الليثي معظمًا عند الأمراء يُكنى عندهم بعفيف الأندلس » انتهى .

ومعروف أن صاحب « نفح الطيب » توفي سنة ١٠٤١هـ ، وقد وصفه بأنه شيخ شيوخه فهو لم يدركه ، وإنما أدرك تلاميذه الذين عاشوا في القرن الثاني عشر .

وأوان ، فلا يَتِمُّ لهم سرور ، مدى الأعمار والدهور ، ولقد قال الفقيه القاضي الجليل ، العلامة النبيل ، أبو محمد عبد الله بن غازي :

فَاسٌ لَعَمْرِيْ هِيَ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا
لَوْ لَمْ يَكُ القَلْبُ فِيْهَا ضَيِّقًا حَرَجا)

انتهى ، ولعل مما يُسْتَأْنس به أيضًا أن كتاب الرشاطي كان معروفًا في بلاد المغرب حيث لا يزال يوجد منه قطعتان تقدم ذكرهما .

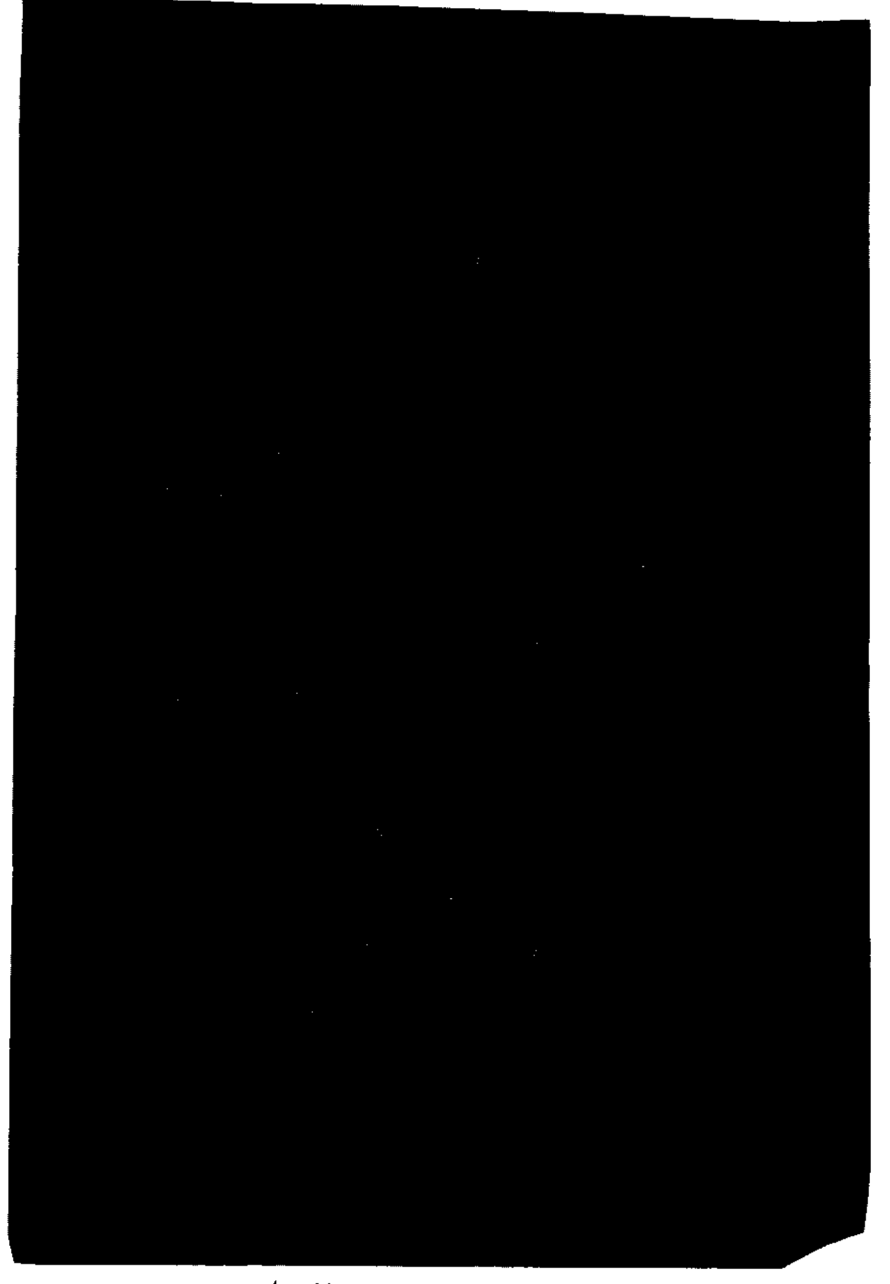
وهذا المختصر لكتاب الرشاطي لعله أُتَمُّ ما بين أيدينا من المختصرات الأخرى وليس من أوفاها ، وأقصد بالتمام أننا نجد في أوله وفي آخره ما لا نجده في مختصر الإشبيلي ، فأول هذا المختصر كلام يتعلق بالسيرة النبوية ، في الكلام على عبد المطلب جد النبي ﷺ ، ولعل الرشاطي رأى أن يبدأ كتابه بذكر المصطفى عليه الصلاة والسلام فأورد خلاصة سيرته عند ذكر إحدى نِسَبِهِ ، حيث ورد في أول هذا المختصر ما نصه : (وله صلى الله عليه وسلم نسب ... سوى الأُمِّيِّ كالأبطحي والهاشمي إلى الفرقاني ، والأبطحي مذكور في بابه كغيره ، وأُمه ﷺ آمنةُ بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وابن أبي كبشة في أجدادها ، وقد نسبه الكفار إليه) ثم استرسل في الحديث في سيرته بذكر أجداده وجداته وغير ذالك إلى أن قال : (وقيل توفي وهو ابن خمس وستين سنة ، والذي عليه الجمهور ثلاث وستون ، وله عليه السلام أسماء وألقاب مذكورة في كتب الحديث والسير شهيرة ، كرضاعه ومنشئه وشق صدره .

الآدمي : ينسب إلى آدم) . ثم استمر في ذكر النِّسَبِ مما يفهم منه أنه لم يسقط من أول الكتاب سوى ما يتعلق بالسيرة النبوية ، وما أراه يتجاوز صفحتين من الكتاب .

وآخر المخطوطة : (حرف الياء في الأنساب إلى البلاد والمواضع

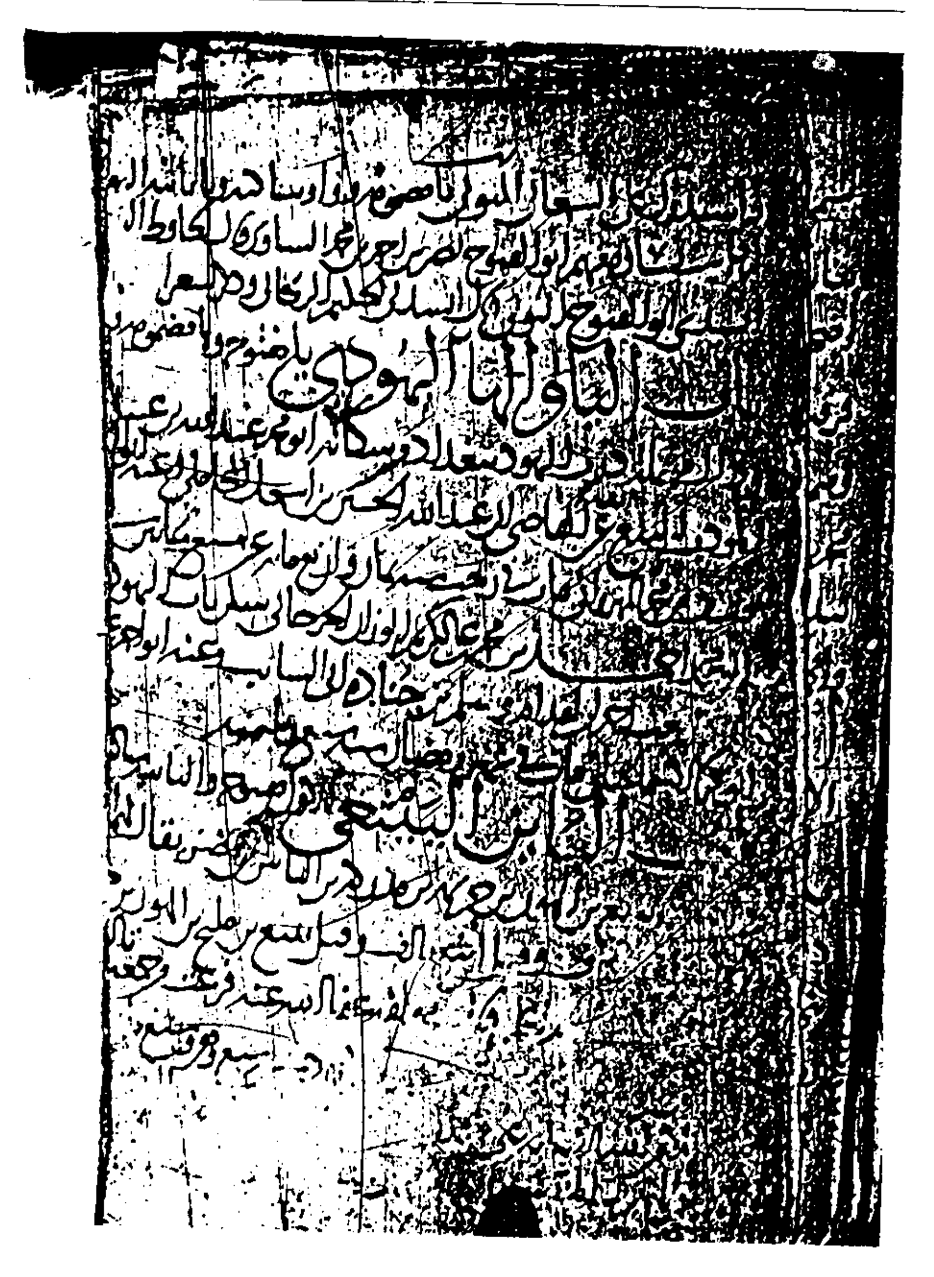
وما اتصل بذالك ، اليابي : قرية من قرى بخارَى ، وياب مدينة من مدن فرغانة ، فممن ينسب إلى ياب أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إسحاق الأزدي اليـابي ، حدث عن نصر بن الحسـين ، ومن ياب جماعة منهـم أبو جعفـر محمـد بن عمـر اليـابي الفرغاني ، حدث عن أبي صـالح بن محمد بن جزرة ، حدث عنه أبو محمد محمد بن محمد الشافعي .

الياني : قرية من قرى بلخ ، ينسب إليها أبو جعفر) وتنتهي الصفحة وتليها صفحة غير متصلة بها فما فيها من الكلام يتعلق بالأنساب عامة نحو : (على ستة ... شعب وقبيلة وعمارة وفخذ وفصيلة ، فالشعب) وبعد التفريع على هذا : (انتهى بلفظه وانتهى المراد من الكتاب بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وهو المعين سبحانه بحوله وقوته والموفق من شاء بفضله ...) ويظهر أنَّ النقص نحو صفحتين آخر هذا الكتاب ، إذ هو في مختصر الإشبيلي زيادة على صفحة مع نقصه ، وخطُّ النسخة مغربي سقيم ، وفيه تصحيح لبعض الكلمات في الهوامش ، وترميج على بعض الكلمات ، مما قد يستدل به على أنَّ النسخة مسودة المؤلف ، وتقع في (١٩٥) صفحة وفي الصفحة (٣٨) سطرًا – الصورة (٧) – .



طرة الجزء الثاني من مختصر الاشبيلي

(الصورة ١)



آخر الجزء الثالث من مختصر البلبيسي

(الصورة ٤)

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

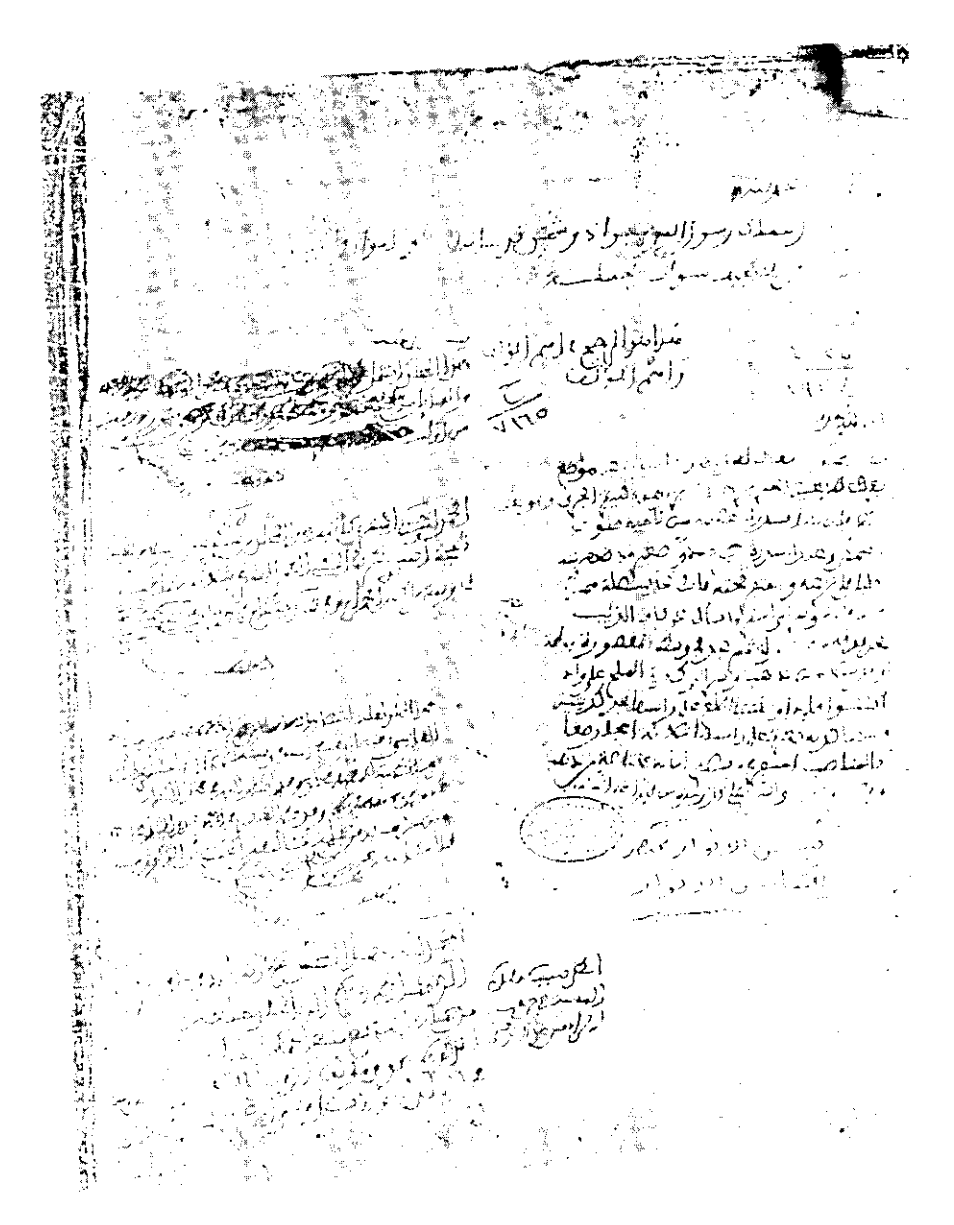
این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

فانه الهادي الى سبيل الرشاد واليه المرجع الجواد وصلى الله على سيدنا محمد افضل
خلق الله قرى ابا د واله وصحبه خير صحب الى المعاد وسلم تسليما كثيرا
اخر المجلد الثالث من ـــــــ الاقتضاب
في معرفة الانساب ـــــــ
فرغ من تهذيبه وكتابته الفقير الى عفو ربه ومغفرته محمد بن محمد بن عبد الله بن حيدر
ابن سليمان بن داود بن فلاح بن حميد الخيضري الشافعي عفا الله عنه وعن المسلمين الا من اهل الكبائر
في رابع شهر صفر الخير سنة ست واربعين وثمانمائة بالمدرسة المالكية من
باب البريد بالشام المحروسة صانها الله وسائر بلاد الاسلام امين
كتبه ... والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
حسبنا الله ونعم الوكيل



الصفحة الأخيرة من مختصر الخيضري

(الصورة ٥)



(الصورة ٦)

(الصورة ٧)

بداية حال الحلاج ونهايته

لابن باكويه (ت ٤٢٨هـ)

حقق النص وقدّم له

الدكتور عبد الإله نبهان والدكتور عبد اللطيف الراوي

مقدمة :

تعدّ شخصية الحسين بن منصور الحلاج من الشخصيات القلقة التي اختلفت آراء القدماء فيها ، كما تباينت مواقف المتأخرين منها ، وكان لمعاصرينا من المحدَثين فيها بحوث ، ولم يكونوا أقلّ خلافاً بشأنها من القدماء ، ونظر إليها بعض الشعراء والمسرحيين على أنها ينبوع إلهام ، فجعلوا منها محوراً لمسرحياتهم وقصائدهم . وليس من شأننا في هذه المقدمة أن نخوض فيما كثر الخوض فيه ، وما إلى هذا رمينا ، وما كانَ لنا غرضاً ، وإنما استهدفنا أن نقدّم نصّاً من أقدم النصوص التي روت طرفاً من سيرة الحلاج ، ولا سيما أن قدماء المؤرخين ومتأخريهم اقتبسوا منه واتكؤوا عليه فيما دونوه من سيرة الرجل .

والمخطوطة التي اعتمدناها فريدة ، ولولا كتب التاريخ ، وما دوّنته من سيرة الحلاج ، وما نقلته من نصوص مخطوطنا هذا ، لما تمكنّا من تقديم هذا النص على النحو الذي يراه القارئ ، وما التوفيق إلّا بقدرته تعالى من قبل ومن بعد .

[• نظر الدكتور شاكر الفحام في المقالة وأثبت تعليقاته في ختامها/المجلة] .

ولا بد لنا في هذه المقدمة من النص على أمورٍ تبيّن طبيعة عملنا في تحقيق النص .

اعتمدنا نسخة الظاهرية الوحيدة أصلاً ، وهي جزء من المجموع ذي الرقم ٢٧٨ ، تبدأ من اللوحة ٩٨ وتنتهي باللوحة ١٠٧ ، كتبت بخطٍ نسخيّ صعبت قراءته ، وبلغت أسطر الصفحة ١٨ سطراً[ت١] ، ومتوسط كلمات السطر ١٢ كلمة ، ويدلّ نصّ السماع المذكور في نهاية النسخة أنها كتبت في القرن السادس ، وقد ندّ هذا الجزء عن مفهرسي مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، فلم نقع له على ذكر في فهارس مخطوطات التصوف ولا في فهارس المجاميع ، وأشار إليه مترجم كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان في الحاشية[١][ت٢] . وقد كان معوّلنا على هذه النسخة قبل أن نقع مصادفة على نشرة ماسينيون في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ضمن النصوص الأربعة ، فجعلنا هذه النشرة أصلاً ثانياً رمزنا له بالحرف (م) وقارناه بالأصل ، وأثبتنا بعض فروق القراءة بين النسختين ، ولم نذكر الفروق كافة ، وإنما اقتصرنا منها على نماذج ، ثم عرضنا النص على أخبار الحلاج الذي نشره ماسينيون وبول كراوس وعلى تاريخ بغداد للخطيب البغدادي وسير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ، وكلاهما جعل من أخبار ابن باكويه أصلاً ينقل عنه ، ولم نُعن كثيراً بالخلافات اللفظية بين نصّنا وبين هذه الكتب ، لأننا لاحظنا أن مؤلفيها يتصرفون بألفاظ النص حذفاً وتغييراً ولا يتقيدون بحرفية النص .

ثم صنعنا تعليقات علقناها على النص ، فترجمنا لمن وقعنا له على ترجمة من الأعلام ، وفسّرنا ما ورد فيه من الاصطلاحات وألفاظ الحضارة .

ولم يصرفنا نشر ماسينيون لهذا النص عام ١٩٣٦[ت٣] عما ندبنا أنفسنا له ، فنصّ ماسينيون أصبح بحكم النادر ، ثم إننا أضفنا إلى النص

(١) تاريخ الأدب العربي ٤ : ٦٨ .

ما يضيئه ، وصححنا ما وفقنا إلى تصحيحه في تلك النشرة ، ولن يحول هذا بيننا وبين الاعتراف لماسينيون بفضل السبق والريادة ، مدركين ما لاقاه من عنتٍ وهو يقرأ سطور المخطوط .

أمــا مؤلف هــذا الكتيّب فهــو أبو عبــد الله محمــد بن عبــد الله بن عبيد الله بن باكويه الشيرازي(ت٤) ، ولد سنة نيّفٍ وأربعين وثلاث مئة ، وارتحل في طلب التصوف والحديث ، وسمع من أعلام عصره ، فحدّث وحُدّث عنه . قال الذهبي : وقع لي جزء من حديثه ، وله تصــانيف وجموع(٢) ، ونقل في العبر قول أبي صالح المؤذن في ابن باكويه « نظرتُ في أجزائه فلم أجد عليها آثار السماع ، وأحسن ما سمعت عليه الحكايات »(٣) .

توفي ابن باكويه سنة ٤٢٨هـ ، وذكر له صاحب كشف الظنون كتاب « أخبار العارفين »(٤)* .

---

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٤٤ .

(٣) العبر ٣ : ١٦٧ .

(٤) كشف الظنون ١ : ٢٧ .

(*) نرى من الواجب ههنا أن نقدم شكرنا للأستاذ عبد الكريم بشيش الذي تفضل بترجمة مقدمة ماسينيون وملاحظاته على نص ابن باكويه .

جزء فيه بداية حال الحسين بن منصور الحلاج ونهايته
مما جمعه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله
ابن أحمد المعروف بابن باكُويه الصوفي
الشيرازي رضي الله عنه[ت٥]
(توفي سنة ٤٢٨هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

[١]

أخبرنا الشيخ الإمام صلاح الدين أبو بكر أحمد بن المقرب(١) بن الحسين بن الحسن(1) الكرخي الصوفي بقراءتي عليه في ثالث عشر ذي الحجة سنة ثلاث وخمس مئة بالمسجد الحرام زاده الله شرفاً وتعظيماً . قلت له : أخبركم أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفيّ(٢) قراءةً عليه في يوم السبت تاسع وعشرين ذي القعدة من سنة ثلاثٍ وتسعين وأربع مئة فأقرّ به . قال : (نا) أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني(٣) من لفظه (أنا) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن أحمد بن باكويه(2) الشيرازي الصوفي(٤) بنيسابور(٥) في سنة ست وعشرين وأربع مئة ، قال : أخبرني أحمد(ت٧) بن الحسين بن منصور بِتُسْتَر(٦)(3) قال :

مولد والدي الحسين بن منصور بالبيضاء(٧) ، في موقع يقال له : الطور(٨) ، ونشأ بتُسْتَر ، وتتلمذ لسهل بن عبد الله التُسْتَريّ(٩) سنتين ، ثم صعد إلى بغداد .

وكان بالأوقات يلبس المسوح(١٠) ، وبالأوقات يمشي بخرقتين(١١) مصبغ(ت٨) ، ويلبس بالأوقات الدُّراعة(١٢) والعِمامة ، ويمشي بالأوقات بالقَباء(١٣) أيضاً على زِيّ الجند . وأوّل ما سافر من تُسْتَر إلى البصرة ، وكان

(1) في م : الحسن بن الحسين .

(2) في م : باكوا (ت٦) .

(3) في م : بستنه .

له ثماني عشرة سنة[4](ت٩) ، ثم خرج بِخرقتين إلى عمرو بن عثمان المكي[١٤] وإلى الجُنيد بن محمّد[١٥] ، وأقام مع عمرٍو المكّي ثمانيـة عشـر شهراً ، ثم تزوج بوالدتي أم الحسـين بنت أبي[١٦] يعقوب الأقطع وتعيّر[5] عمرو بن عثمان في[6] تزويجه ، وجرى بين عمرو وبين أبي يعقوب وحْشـة عظيمة بذلك السبب .

ثم اختـلف والدي إلى الجنيد بن محمد ، وعرض عليـه ما فيه من الأذيّـة لأجل ما جرى بين أبي يعقوب وبين عمرٍو ، فأمره بالسكوت[7] والمراعاة ، فصبر على ذلك مدّة ثم خرج إلى مكة وجاور سنة ، ورجع إلى بغداد مع جماعة من الفقراء الصوفية . فقصد الجنيد بن محمّد وسأله عن مسألةٍ فلم يجبه ، ونسبه إلى أنه مدّعٍ[8] فيما سأله . فاستوحش وأخذ والدتي ورجع إلى تُسْتَر ، وأقام نحو سنة[9] . ووقع له عند الناس قَبُولٌ عظيم حتى حسده جميعُ مَنْ في وقته .

ولم يـزل عمـرو بن عثمان يكتب الكتب في بـابـه[١٧] إلى خُوزستـان[١٨] ، ويتكـلّم فيـه بالعظائم حتى حَرِد ورمى ثياب[10] الصوفية ولبس قَباءً وأخذ في صحبة أبناء الدنيا ، ثم خرج وغاب عنا خمس سنين إلى[11] خراسان[١٩] وما وراء النهر[٢٠] ، ودخل إلى سجستان[٢١] وكرمان[٢٢]

(4) في م : خمسة عشر سنة .
(5) في م : وتغيّر .
(6) في م : من وكذلك في تاريخ بغداد .
(7) في م : بالسكون وكذلك في تاريخ بغداد ٨ : ١١٣ . ،
(8) في أصـلنـا و م : مدعي [وهو : « مدعٍ » في تـاريخ بغداد وسـير أعلام النبلاء/ش] .
(9) في م : سنتين وفي تاريخ بغداد : نحواً من سنة .
(10) في تاريخ بغداد ٨ : ١١٣ ورمى بثياب [وهي كذلك في المخطوطة وفي سير أعلام النبلاء/ش] .
(11) في تاريخ بغداد ٨ : ١١٣ : خمس سنين بلغ إلى خراسان .

ثم رجع إلى فارس ، فأخذ يتكلم على الناس[12] ، ويدعو الخلْقَ إلى الله تعالى . وكان يُعْرف بفارس : بأبي عبد الله الزاهد ، وصنّف لهم تصانيف ، ثم صعد من فارس إلى الأهواز[٢٣] وأنفذ من حملني إلى عنده . وتكلم على الناس ، وقبله الخاصّ والعام . وكان يتكلم على أسرار الناس وما في قلوبهم ويخبر عنها ، فسمّي بذلك حلّاج الأسرار ، فصار الحلاج لقبه ، ثم خرج إلى البصرة وأقام مدّة يسيرة . وخلفني بالأهواز عند أصحابه ، وخرج ثانياً إلى مكّة ، ولبس المرقّعة[٢٤] والفُوطة[٢٥] ، وخرج معه في تلك السفرة خلْقٌ كثير ، وحسده أبو يعقوب النهرجوري[٢٦] ، فتكلّم فيه بما تكلّم . فرجع إلى البصرة [١٠٠] وأقام شهراً واحداً ، وجاء إلى الأهواز ، وحمل والدتي وحمل[13] جماعة من كبار الأهواز إلى بغداد ، وأقام ببغداد سنة واحدة ، ثم قال لبعض أصحابه : احفظ ولدي حمداً إلى أن أعود أنا ، فإني قد وقع لي أن أدخل إلى بلاد الشِّرك ، وأدعو الخلق إلى الله عزّ وجل ، وخرج .

فسمعت بخبره أنه قصد إلى الهند ، ثم قصد خراسان ثانياً ودخل ما وراء النهر وتركستان[٢٧] وإلى ماصين[٢٨] . ودعا الخَلْقَ إلى الله ، وصنف لهم كتباً لم تقع إليّ . إلا أنه لما رجع كانوا يكاتبونه من الهند بالمغيث ، ومن بلاد ماصين وتركستان بالمُقِيت ، ومن خراسان بالمميّز ، ومن فارس بأبي عبد الله الزاهد ، ومن خوزستان بالشيخ حلّاج الأسرار ، وكان ببغداد قوم يسمّونه : المصطلم ، وبالبصرة قوم يسمّونه : المجير .

ثم كثرت الأقاويل عليه بعد رجوعه من هذه السفرة ، فقام وحجَّ ثالثاً ، وجاور سنتين ثم رجع وتغيّر عمّا كان عليه في الأوّل ، واقتنى العَقَار ببغداد ، وبنى داراً ، ودعا الناس إلى معنىً لم أقف إلّا على شطرٍ منه . حتى

(12) زيادة مصححة في هامش م : على الناس ويتخذ المجلس .

(13) في م : وحمل حماي وجماعة .

خرج عليه محمد بن داود[٢٩] وجماعة من أهل العلم ، وقبحوا صورته عند المعتضد[٣٠][ت١٠] . ووقع بين عليّ بن عيسى[٣١] وبينه لأجل نصر القشوري[٣٢] . ووقع بينه وبين الشبلي[٣٣] وغيره من مشايخ الصوفية . فكان يقول قوم : إنه ساحر ، وقوم يقولون : مجنون ، وقوم يقولون : له الكرامات وإجابة السؤال . واختلفت الألسن في حقّه حتى أخذه السلطان وحبسه . فذهب نصرٌ القشوري واستأذن الخليفة أن يبني له بيتاً في الحبس ، فبنى له داراً صغيرة بجنب الحبس . وسدّوا باب الدار ، وعمِلوا حواليه سوراً ، وفتحوا بابه إلى الحبس ، وكان الناس يدخلون عليه قريباً من سنة ، ثم منع الناس وبقي خمسة أشهر لا يدخل عليه أحد ، إلا مرّةً رأيت أبا العباس بن عطاء الأدمي[٣٤] كان قد دخل عليه بالحِيلة . ورأيت مرّةً أبا عبد الله بن خفيف[٣٥] . وأنا كنت برّاً[ت١١] عند والدي بالليل ، وبالنهار عنده ، ثم حبسوني معه شهرين ، وحين حبسوني كان لي خمس عشرة[ت١٢] سنة .

فلما كانت الليلة التي أُخرج في صبيحتها والدي من الحبس ، قام فصلّى ركعاتٍ ، فلمّا فرغ من صلاته لم يزل يقول : مكر ، مكر ، إلى أن مضى من الليل أكثره ، ثم سكت طويلاً ثم قال : حقٌّ ، حقٌّ . ثم قام قائماً وتغطّى بإزار واتّزر بمئزر ، ومدّ يديه نحو القِبْلة وأخذ في المناجاة ، وكان خادمه أحمد بن فاتك[٣٦] حاضراً ، فحفظ لنا بعضها . فكان من مناجاته : نحن شواهدك نلوذُ بسنا عزّتك ، لتبدي ما شئت من شأنك ومشيئتك ، فأنت الذي في السماء إلهٌ وفي الأرض إله ، يا مدهِّر الدهور ، ومصوّر الصور ، يا مَنْ ذلّت له الجواهر[٣٧] وسجدت له الأعراض[٣٨] ، وانعقدت بأمره الأجسام وتصوّرت عنده الأحكام . يامَنْ تجلّى لما شاء كما شاء كيف شاء ، مثل التجلّي في المشيئة لأحسن الصورة . والصورة هي الروح الناطقة التي أفردته بالعلم والبيان والقدرة . ثم أوعزت إلى شاهدي في ذاتك [١٠١]

الهوى اليسير لمّا أردت بدايتي ، وأظهرتني عند غضب كراتي[14] ودعوت إلى ذاتي بذاتي ، وأبديت حقائق علومي ومعجزاتي صاعداً في معارج إلى عروش أوليائي[15] ، عند القول من برياتي . إني أحتضر وأقتل وأصلب وأُحْرَق ، وأحمل على السافيات الذّاريات . وإن الذرّة من ينجوج مظانّ هيكل متجلياتي لأعظم من الراسيات . ثم أنشأ يقول[١٣ت] : [من البسيط]

أنعى إليك نفوساً طاحَ شاهدُها ... فيما ورا الحيثِ أو في شاهد القدم
أنعى إليك قلوباً طالما هطلت ... سحائبُ الوحي ، فيها أبحرُ الحكم
أنعى إليك لسانَ الحقّ مذ زمنٍ[16] ... أودى وتذكاره في الوهم كالعدم
أنعى إليك بياناً تستسدُّ[17] له ... أقوال كلّ فصيحٍ مِقْوَلٍ فَهِم
أنعى إليك إشارات العقول معاً ... لم يبق منهن إلّا دارسُ العلَم
أنعى ــ وحقّك ــ أخلاقاً[18] لطائفةٍ ... كانت مطاياهم من مكمد الكظم
مضى الجميع فلا عينٌ ولا أثر ... مضيّ عادٍ وفقدان الألى إرم[19]
وخلّفوا معشراً يحذون لبستهم[20] ... أعمى من البهم بل أعمى من النعم

(14) في م : عند عقيب كراتي [وهي كذلك في تاريخ بغداد ٨ : ١٣٠ ، وفي السلمي/الأصول الأربعة :22 ، ويحتمل رسم المخطوطة قراءة : عقيب ، أما رسم الكلمة التالية في المخطوطة فيحتمل عدة قراءات/ش] .

(15) في م : أزلياتي ، [وهي كذلك في تاريخ بغداد ٨ : ١٣٠ ، وأخبار الحلاج (ط. باريس) : ١١ ، ورسم المخطوطة يرجح : أوليائي ، وكذلك جاءت في سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٤٩ وما زالت عبارة الحلاج بحاجة إلى تحرير/ش] .

(16) في م : س زمن ، وفي تاريخ بغداد ٨ : ١٣٠ : منك ومن .

(17) في م : تستبين ، وفي تاريخ بغداد : يستكين [وفي السلمي/الأصول الأربعة :22 ، تستلين/ش] .

(18) في م : أحلاماً ، وفي تاريخ بغداد : أنعى ــ وحبك أخلاقاً [ومثله في السلمي/الأصول الأربعة :14] .

(19) في المخطوط : الإرم .

(20) في م : لبسهم .

ثم سكت . فقال[21] أحمد بن فاتك : أوصني يا سيدي . فقال : هي[22] نفسك ، إن لم تَشْغَلْها شغلَتك . فلما أصبحنا أُخرج من الحبس ، ورأيته يتبختر في قيده ويقول[ت١٤] : [من الهزج]

نـديمي غـيرُ منسـوبٍ ... إلى شـيءٍ من الحيفِ
سـقـاني مثـلَ ما يشـرَ ... ب فعل الضّيف بالضيفِ
فلمّـا دارتِ الكـأس[23] ... دعـا بـالنّطـع والسـيف
كذا مَنْ يشـرب الراحَ ... مع[٣٩] التنّين[24] في الصيف

ثم حُمل وقطعت يداه ورجلاه بعد أن ضُرب خمس مئة سوط ، ثُم صلب . فسمعته وهو على الجذْع يناجي ويقول : إلهي أصبحت في دار الرغائب أنظر إلى العجائب . إلهي ، إنك[25] تتودّد إلى من يؤذيك ، فكيف لا تتودد إلى مَنْ يُؤْذَى[26] فيك[ت١٥] .

ثم رأيت أبا بكر الشبلي وقد تقدّم تحت الجذع وصاح بأعلى صوته يقول : أولم أنْهَكَ عن العالمين . ثم قال له : ما التصوفُ ؟ قال : أهون مرقاة فيه ما ترى . فقال : فما أعلاه ؟ قال : ليس لك إليه سبيل ، ولكن سترى غداً ما يجري ، فإنّ في الغيب ما شهدتُه وغاب عنك . فلما كان العشيّ جاء الإذن من الخليفة أن تُضرب رقبته . فقالوا : قد أمسينا ويؤخر

(21) في هامش م : [خادمه] أحمد . [وهي ثابتة في سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٥٠/ش] .

(22) في تاريخ بغداد : عليك نفسك .

(23) في م : الكاسات .

(24) في م : النثرين ، وشرحت على أنهما كوكبا أنف الأسد . والسياق يقتضي التنين لصعوبة اجتماع التنين نافخ النار مع الصيف . وكذلك وردت الكلمة : التنين في أخبار الحلاج : ٣٥ وفي لطائف الإشارات ٥ : ٦٦ .

(25) في م : إنك أنت تتودد .

(26) في م : يؤاذَى .

إلى الغداة . فلما أصبحنا أُنزل من الجذع وقدّم لتضرب رقبته ، فسمعته يصيح ويقول بأعلى صوته : حسب الواجد إفراد الواحد له ، وقرأ هذه الآية : ﴿ يستعجلُ بها الذين لا يؤمنون بها ، والذين آمنوا مشفِقون منها ويعلمون أنها الحقّ ﴾ [الشورى ٤٢/١٨] وهذا آخر كلامه . ثم ضربت رقبته ، ولُفّ في باريّة(٤٠) ، وصبّ عليه النفط وأحرق ، ثم حمل رماداً إلى رأس المنارة لتسفيه[27] الرياح .

[٢]

وحدثنا أحمد بن الحسين بن منصور قال : سمعتُ أحمدَ بنَ فاتك البغدادي(٤١) تلميذ والدي يقول : بعد ثلاث من قَتْلِ والدي [١٠٢] ، قال : رأيت ربَّ العزة في المنام ، كأنّي واقف بين يديه ، فقلت : يا ربّ ، ما فعل الحسينُ بن منصور ؟ فقال : كاشفته بمعنى ، فدعا الخلق إلى نفسه ، فأنزلتُ به ما رأيت .

[٣]

سمعت أبا علي بن مرذانقا(٤٢) بواسط(٤٣) يقول : سمعت أبا عبد الله بن البازيار(٤٤) يقول : سمّي الحسين بن منصور حلّاجاً ، لأنّه دخل واسط ، فتقدّم إلى حلّاج وبعثه في شغْل ، وقال له : أنا أعينك في شغلك فاذهب أنت في شغلي . فلمّا رجع الحلّاج من شغله ، وجد كلّ قطنٍ في حانوته محلوجاً فسمّي الحلّاج .

[٤]

سمعتُ أبا زرعة الطبري(٤٥) يقول : الناس فيه ، يعني في الحسين بن منصور بين قَبُول وردّ ، ولكني سمعت محمد بن يحيى الرّازيّ(٤٦) يقول : سمعت عمرو بن عثمان(٤٧) يلعنه ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي .

(27) في م : لتنسفه .

فقلت : أيش الذي وجد الشيخ عليه ؟ قال : قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكنني أن أؤلف مثله وأتكلم به[28] .

[٥]

وسمعت أبا زرعة الطبري يقول : سمعت أبا يعقوب[٤٨] الأقطع يقول : زوّجت ابنتي من الحسين بن منصور لِما رأيت من حُسْن طريقته واجتهاده ، فبان لي بعد مدّة يسيرة أنه ساحرٌ محتال خبيث كافر .

[٦]

وسمعت أبا زرعة يقول : سمعت الفُوَطيّ[٤٩] وهو جالس عند أبي يعقوب في جامع المدينة يقول : ما قول الشيخ في أمر الحسين بن منصور ؟ فقال : هو كما تقول : خبيثٌ كافر .

[٧]

وسمعت أبا القاسم يوسف بن يعقوب النُّعماني[٥٠] يقول : سمعت أبا بكر محمد بن داود الفقيه الأصبهاني[٥١] يقول : إنْ كانَ ما أنزل الله تعالى على نبيّه عليه السلام حقّ وما جاء به حقّ ، فما يقول الحلّاج باطل . وكان شديداً عليه .

[٨]

سمعت هبةَ الله بن أحمد الشيرازي[٥٢] يقول : سمعت القناد[٥٣] يقول : رأيت الحسين بن منصور ببغداد في حالة رثّة ، فقلت له : كيف حالك ؟ فأنشأ يقول متمثلاً : [من الوافر]

لئن أمسيتُ في ثوبي عديم ... لقد بَليا على حرٍّ كريمِ
فلا يَحْزُنْكَ إنْ أبصرتَ حالاً ... مغيّرةً عن الحال القديم

(28) في م : فقال : يمكنني أن أؤلف مثل قراءتكم .

فلي نفسٌ ستتلفُ[29] أو سترقى لعمرك بي إلى أمرٍ جسيم

[٩]

سمعت أبا الفوارس الجوزقاني[٥٤] بقرميسين[٥٥] قال : سمعت إبراهيم بن شيبان[٥٦] يقول : من أحبّ أن ينظر إلى ثمرات الدعاوى، فلينظر إلى الحلاج وما جرى عليه .

[١٠]

سمعت أبا عبد الله الحسين[٥٧] بن محمد المذاري[30] يقول : سمعت أبا يعقوب النهرجوري[٥٨] يقول : دخل الحسين بن منصور إلى مكّة ، وكان أوّل دخوله فجلس في صحن المجلس سنةً لا يبرح من موضعه إلا للطهارة أو الطواف ، ولا يبالي بالشمس ولا بالمطر . وكان يُحمل إليه كلّ عشيّة كوز ماءٍ ليشرب ، وقرص من أقراص مكّة ، فيأخذ القرص ويعضّ أربع عضّات من جوانبه ، ويشرب شربتين من الماء ، شربة قبل الطعام وشربة بعده . ثم يضع باقي القرص على رأس الكوز فيحمل من عنده[31] .

[١١]

سمعت عيسى بن بزول[32] القزويني[٥٩] وقد سأل أبا عبد الله بن خفيف[٦٠] يقول : ما تعتقد في الحسين بن منصور ؟ قال : أعتقد فيه أنه رجل من المسلمين فقط . فقال له : قد كفّره المشايخ [١٠٣] وأكثر المسلمين ، فقال : إن كان الذي رأيته منه في الحبس لم يكن توحيداً ، فليس في الدنيا توحيد[33] .

(29) في تاريخ بغداد ٨ : ١١٧ : ستذهب .
(30) في م : المزاري . وفي تاريخ بغداد ٨ : ١١٨ : المراري .
(31) في م : دمج المحقق الخبرين التاسع والعاشر في خبرٍ واحد .
(32) في م : يزول .
(33) في م : فقال : إن كان الذي كفّره يرى ما رأيته منه أنا في الحبس لم يكن توحيداً ، فليس في الدنيا توحيد .

[١٢]

سمعت أبا عبد الله بن خفيف[٦٠] وقد سأله أبو الحسن بن أبي توبة[٦١] عن الحسين بن منصور فقال : سمعت أبا يعقوب النهرجوري[٦٢] يقول : دخل الحسين بن منصور مكّة ومعه أربعمائة رجل ، فأخذ كلّ شيخ من مشايخ الصوفية جماعة ، وكان في سفْرته الأولى كنتُ آمرُ مَنْ يخدمه . قال : ففي هذه الكرّة أمرتُ المشايخ وشفعت إليهم ليحملوا عنه الجمع العظيم ، قال : فلمّا كان وقت المغرب جئت إليه فقلت : أمسينا ، فقم بنا حتّى نفطر . فقال : نأكل على أبي قُبيس[٦٣] . فأخذنا ما أردنا من الطعام ، وصعدنا إلى أبي قُبيس وقعدنا لنأكل . فلمّا فرغنا من الأكل قال الحسين بن منصور : لم نأكل شيئاً حلواً . فقلت : أليس قد أكلنا التمر ؟! فقال : أريد شيئاً قد مسّته النار . فقام وأخذ رَكْوَته[٦٤] وغاب عنا ساعةً ، ثم رجع ومعه جام[٦٥] حلواء ، فوضعه بين أيدينا وقال : بسم الله ، فأخذ القوم يأكلون وأنا أقول في نفسي : قد أخذ في الصنعة[٦٦] التي نسبها إليه عمرو بن عثمان[٦٧] . قال : فأخذت منه قطعةً ونزلت الوادي ، ودُرْت على الحلاويين أريهم ذلك الحَلَواء وأسألهم : هل يعرفون من يتخذ هذا بمكة ، فما عرفوه . حتى حمل إلى جارية طبّاخة فعرفتها وقالت : لا يعمل هذا إلّا بزَبِيد[٦٨] . فذهبت إلى حاج زبيد ، وكان لي فيه صديق ، فأريته الحلواء ، فعرفه وقال : يعمل هذا عندنا إلا أنه لا يمكن حمله ، فلا أدري كيف حُمل . وأمرت حتى حُمل إليه الجام . وتشفعت إليه ليتعرّف الخبر بزبيد : هل ضاع لأحدٍ من الحلاويين جام علامته كذا وكذا . فرجع الزبيديّ إلى زبيد ، وإذا أنه قد حمل من دكّان إنسانٍ حلاويّ . فصحّ عندي أن الرجل مخدوم .

[١٣]

وسمعت أبا أحمد الصغير[٦٩] يقول : سمعت أبا عبد الله بن

خفيف[٧٠] يقول : لما دخلت بغداد وأردت لقاء الحسين بن منصور ، وكان قد مُنع الناس عنه ، فذهبت واستعنت ببعض معارفي من الجند حتى يكلّم السجّان في بابي وأدخلني بحيلةٍ عظيمة ، بعد أن ركب إلى السجّان جماعة من أولياء الدولة ، فلمّا حصلت في السجن ، حملني السجّان وأراني باباً حديداً في السجن ، فقال : ادخل إلى ثَمَّ ، فدخلت ورأيت داراً حسنةً أمر ببنيانها إنسان من أصحابه يقال له : نصر القشوريّ[٧١] . ورأيت في الدار مجلساً حسناً قد بسط فيه بسطٌ حسنة ، وقد طرح زرباني[٧٢] لم أرَ أحسن منه . وعلى الدست[٧٣] مقرمة[٧٤] ممدودة . ورأيت حدثاً جالساً ، وشاباً آخر كالخادم . فقاما واستقبلاني وأجلساني ، وقالا : مذ مدّة لم يدخل علينا أحد غير السجان . فقلت : أين الشيخ ؟ فقالا : مشتغل . فقلت للرجل : مذ كم تخدمه ، وكان الرجل أحمد بن فاتك[٧٥] . قال : منذ قريب [١٠٤] فقلت : ما يفعل الشيخ إذا كان في الدار ؟ فقال : ترى هذا الباب ؟ هو إلى حبس العيّارين واللصوص والصعاليك[٧٦] ، فيدخل إليهم ويذكّرهم الله تعالى ، فيتوبون على يده . قلت : كيف أكْلُه ؟ قال : يحضر له كل يومٍ مائدة ، وينقل إليها ألوان الطعام . قال : فينظر إليها ، ثم ينقرها بإصبعه فترفع ولا يتناول منها شيئاً . ونحن في ذلك وإذا الحسين بن منصور قد خرج إلينا ، فرأيته حسنَ الوجه ، نظيف الحلّة ، عليه صوف أبيض والشيخ بفوطة رمليّة وفي رجله نعل طاق عالي[34] وقد علاه الهيبة ، فسلّم عليّ وقال : من أين الفتى ؟قلت: من شيراز[٧٧] . فسألني عن المشايخ فأخبرته . ثم قال : من أي ناحية وردتَ الساعة ؟ قلت : من مكة . فسألني عن مشايخ مكة فأخبرته . قال : رأيتَ مشايخ بغداد ؟ قلت : نعم ، فسألني عن أبي العباس بن عطاء[٧٨] . قلت : في عافية قال : إذا لقيته فقل له : احتفظ بتلك الرقاع . ثم قال : كيف دخلت عليّ ؟ فقلت : توسلت

(34) في م : نعل طاوٍ يماني .

ببعض الجند ممن كان معارفي بشيراز قال : ونحن في ذلك حتى دخل عليه أمير الحبس وهو يرتعد فقبّل الأرض بين يديه ، فقال : ما لك ؟ فقال : قد سُعيَ بي إلى أمير المؤمنين أني أخذت رشوة ، وخلّيت أميراً من الأمراء وجعلت بَدَله رجلاً من العامة ، وهوذا أُحمل لتضرب رقبتي . فقال له : امضِ ، لا بأس عليك وذهب الرجل ، فقام الحسين بن منصور إلى صحن الدار وبرك على ركبته ورفع يديه ، وأشار بالمسبحة إلى السماء وهو يقول : يا ربّ ، ثم طأطأ رأسه حتى وضع خدّه على الأرض وبكى حتى ابتلّت الأرض من دموعه وصار كالمغشيّ عليه ، وهو على تلك الحالة ، حتى دخل أمير الحبْس فجلس ، فقال : ما وراءك ؟ قال : قد عُفي عني . ثم قام ورجع إلى موضعه وقال له : أيش قال لك ؟ قال : قال لي : إني دعوتك لأضرب رقبتك والآن فقد عفوتُ عنك ، فلا تَعُدْ إلى مثل هذا . قلت : قد كذبوا عليّ . فخلع عليّ وأعطاني جائزةً وصدقني(١٦ت) . قال : وكان الحسين بن منصور جالساً في طرف الصُّفّة(٧٩) ، وفي آخر الصُّفّة مِنديل صغير عند الدّست . وكان طول الصفة قريباً من خمسة عشر ذراعاً باليد أو أكثر . فمدّ يده إليه فأخذه ، فلا أدري طالت يده أم جاء المنديل إليه فمسح به وجهه . وخرجتُ من عنده وقصدت أبا العباس بن عطاء وحكيت له ما جرى فقلت : قال لك : احتفظ بالرقاع . قال : قل له : إن تركتك .

[١٤]

سمعت أبا الحسن بن أبي توبة قال : سمعت حمد الأصفهاني(٨٠) قال : دخل الحسين بن منصور أصبهان(٨١) ، ودخل على عليّ بن سهل(٨٢) ، وكان يتكلم في علم المعرفة فقال له الحسين بن منصور : يا سوقي تتكلم في علم المعرفة وأنا حيّ وبين الصحو والاصطلام سبع مائة درجة ما عرفتها ولا سمعتها . فحرد عليّ بن سهل وقال بالفارسية : لو عرفك

أهل أصفهان لم يتركوا أن يدخلها مثلك فتشوش على العامة . وقام وخرج من المدينة وقال : التحصّن[١٠٥] من الله بغير الله جهل بالله عزّ وجلّ .

[١٥]

سمعت أبا الحسن بن أبي[٨٣] توبة يقول : سمعت عليّ بن أحمد الحاسب[٨٤] قال : سمعت والدي يقول : وجّهني المعتضد إلى الهند لأمورٍ أتعرّفها ليقف عليها ، وكان معي في السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور ، وكان حسنَ العِشْرة ، طيّبَ الصُّحبة . فلمّا خرجنا من المركب ونحن على الساحل والحمّالون ينقلون الثياب من المركب إلى الشطّ . فقلت له : في أيش[٨٥] جئت إلى ههنا ؟ قال : جئت لأتعلّم السحر وأدعو الخلق إلى الله تعالى . وكان على الشط كوخة فيها شيخ كبير . فسأله الحسين بن منصور : هل عندكم من يعرف شيئاً من السحر ؟ قال : فأخرج الشيخ كبّةَ غَزْلٍ وناول طرفَه الحسينَ بن منصور ، ثم رمى الكبّة في الهواء فصارت طاقة واحدة ، وصعِد عليها ونزل . وقال للحسين بن منصور : مثل هذا تريد . ثم فارقني ، فلم أره بعد ذلك إلا ببغداد .

[١٦]

حدثنا أبو الفوارس الجوزقاني[٨٦] : نا إبراهيم بن شيبان[٨٧] يقول : سلّم أستاذي [يعني[٨٨] أبا عبد الله المغربي][35] على عمرو بن عثمان[٨٩] المكي فجاراه في مسألة ، فجرى في عرض الكلام أن قال عمرو بن عثمان : إن ههنا شاباً على أبي قُبيس فلمّا خرجنا من عند عمروٍ فصَعِدنا إليه وكان وقت الهاجرة فدخلنا عليه ، وإذا هو جالس في صحن الدار على صخرة من أبي قُبيس وهو قاعدٌ على تلك الصخرة في الشمس ،

(35) زيادة من تاريخ بغداد ٨ : ١١٩ .

والعرق يسيل منه على تلك الصخرة ، فلمّا نظر إليه أبو عبد الله المغربي رجع وأشار إليّ بيده : ارجع. فخرجنا من الدار ونزلنا الوادي ، ودخلنا المسجد . وقال لي أبو عبدالله : إنْ عشتَ ترى ما يلقى هذا ، لأن الله يبتليه ببلاء لا يُطيقه ، فقعد بِحُمْقِه يتصبّر مع الله تعالى . فسألنا عنه ، وإذا هو الحلاّج .

[١٧]

سمعت عليّ بن الحسين[36] الفارسي[٩٠] بالموصل يقول : سمعت أبابكربن سعدان[٩١] يقول: قال لي الحسين بن منصور: تؤمن بي حتى أبعث إليك بعصفورة تطرح من ذَرْقها وزنَ حبة على كذا منا[٩٢] نحاس[37] فيصير ذهباً ؟ قال : قلت له : بل أنت تؤمن بي حتى أبعث إليك بفيلٍ يستلقي ، فتصير قوائمه في السماء ، فإذا أردت أن تخفيه أخفيته في إحدى عينيك . قال : فبهت وسكت .

[١٨]

وحدثنا علي بن الحسين[٩٣] قال : سمعت أبا بكر بن سعدان[٩٤] يقول : الحسين بن منصور مموّه ممخرق مشعوذ .

[١٩]

سمعت عيسى بن بزول القزويني[٩٥] وقد سأل أبا عبد الله بن خفيف[٩٦] عن معنى هذه الأبيات :

سبحان مَنْ أظهر ناسوتُه ... سرّ سنا لاهوتِه الثاقبِ
ثم بدا في خلقه ظاهراً ... في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلْقُه ... كلمحةِ الحاجب بالحاجب

(36) في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٦ عليّ بن الحسن ، وفي م : علي بن حسين .
(37) في تاريخ بغداد : على كذا منا مِنْ نحاس ، وفي سير أعلام النبلاء : مناً نحاساً .

فقال الشيخ : على قائلها لعنة الله . فقال عيسى بن بزول : هذا للحسين بن منصور . فقال : إن كان اعتقاده فهو كافر ، إلا أنّه لم يصح أنه له ، ربما يكون مقولاً عليه [١٠٦] .

[٢٠]

سمعت محمد بن علي الحضرمي[٩٧] بالنيل قال : سمعت والدي يقول : كنت جالساً عند الجنيد إذْ ورد شاب حسن الوجه عليه خرقتان ، فسلّم وجلس ساعةً ، ثم أقبل عليه الجنيد وقال له : سل ما تريد أن تسأل ، فقال له :ما الذي باينَ الخليقةَ عن رسوم الطبع ؟ فقال الجنيد : أرى في كلامك فضولاً . لَم لا تسأل عمّا في ضميرك من الخروج والتقدّم على أبناء جنسك ؟ فسكت الحسين بن منصور ، وسكت الجنيد ساعةً ، ثم أشار إلى أبي محمد الجريري[٩٨] أن قم ، فقمنا وتأخرنا قليلاً ، فأقبل الجنيد يتكلم عليه وأقبل هو يعارضه إلى أن قال له : أيّ خشبة تفسدها ، فبكى وقام يمشي ، فقام أبو محمد الجريري ، وتبعه إلى أن خرج إلى بعض المقابر ، وجلس ، فقال لي أبو محمد الجريري : قلت في نفسي : هو في حِدّة شبابه واستوحش منا فربما به فاقة. قال : فقصدت صديقاً لي وقلت له : اشترِ خبزاً سميذاً[٩٩] وشواء وفالوذج[١٠٠] بسكّر ، واحمل إلى موضع كذا وكذا مع ثلجية ماء وخلال[١٠١] وقليل أشنان[١٠٢] . وبادرت إليه وسلمت وجلست عنده . وكان قد جعل رأسه بين ركبتيه فرفع رأسه فانزعج وجلس بين يدي ، وأخذت ألاطفه وأداريه إلى أن جاء صديقي ، ثم قلت له : تفضّل ، فمدّ يده وأكل قليلاً . ثم قلت له : من أين القَصْدُ ، ومن أين الفقير ؟ قال : من البيضاء ، إلاّ أني ربيت بخوزستان والبصرة ، فقلت : ما الاسم ؟ قال : الحسين بن منصور وقمت وودعته ، فمضى على هذا خمس وأربعون سنة . ثم سمعت أنه صُلب وفُعل به ما فُعل .

[٢١]

حدثنا عمرو المنقوري[38] المعروف بأبي جعفر الكبير[١٠٣] بالبصرة ، نا عبيد بن أحمد السلولي[١٠٤] قال : كان والدي مقيماً ببغداد والحلاج مقيم بتُسْتر ، وكان كلَّ يوم يَرِد إلى والدي أخبارُ الحسين بن منصور ، وكان قد شاع أمره . فقلت لوالدي : من الذي يعرّفك هذه الأخبار ؟ قال : شخصٌ يختلف إليّ ، ويختلف إلى الحسين بن منصور ، فيخبرني بما يعمله ، ويخبره بما أعمل . قلت : فهو مسلم ؟ قال : نعم ، إلا أن الحسين ليس يقنع به . فطالبه بأن أمر أولاده أن يخدموه ، وهو يأبى . وإن أجابه إلى ما يطلب منه يكون فيه هلاكه .

[٢٢]

حدثنا أبو عبد الله بن[١٠٥] مفلح ، نا طاهر بن أحمد التُسْتَري[١٠٦] قال : تعجبت من أمر الحلاج ، فلم أزل أتتبع وأطلب الحيل ، وأتعلم النيرنجات[١٠٧] لأقف على ما هو عليه . قال : فدخلت عليه يوماً من الأيام وسلمت وجلست ساعة ، ثم قال لي : يا طاهر لا تتعنّ فإن الذي تراه وتسمعه من فعل الأشخاص ، لا من فعلي . لا تظنّ أنه كرامة أو شعوذة[39] قال : فصح عندي أنه كما يقول .

آخر البداية والنهاية . الحمد لله وحده والصلاة على سيدنا محمد رسوله[40] ومَنْ لا نبيّ بعده .

---

(38) في م : المنصوري .

(39) زاد في سير أعلام النبلاء : ١٤ : ٣٢٢ فعل الأشخاص : يعني به الجن .

(40) الكلمات هنا غير واضحة .

سمع جميع بداية حال الحسين بن منصور رحمه الله على الشيخ الإمام صلاح الدين أبي بكر أحمد بن المقرب بن الحسين الصوفي الكرخي أبقاه الله بقراءة صاحبها الشيخ الإمام الأجل الحافظ العارف الزاهد الناقد[41] البارع أبي المحاسن عمر بن علي بن الخضر القرشي الدمشقي : محمدُ بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي الفنجديهي ، والشيخُ محمود بن محمد الأبِيوَرْدي ، وعليُّ بن محمد بن أبي طاهر الطبرقي[42] والشيخ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أبي منصور الطوسي الصوفي . وذلك في الثالث عشر من ذي الحجة من سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة في الحرم بمكة حرسها الله عزّ وجلّ . وسمع معهم أبو المعالي بن عبد الله الباذني .

سمع جميعه من لفظي الشيخ أبو الحسين علي بن أبي بكر بن علي البغدادي في ذي القعدة من سنة أربع وخمسين وخمس مئة ببغداد .

وكتب عمر بن علي بن الخضر القرشي الدمشقيّ في التاريخ .

(تمت الرسالة بعون الله وتوفيقه والحمد لله ربّ العالمين)

---

(41) سقطت من م .

(42) في م : الصيرفي .

الحواشي

الخبر [١]

انظر الخبر بألفاظٍ مختلفة وإسناد مختلف مع حذف واختصار وإلحاق في تاريخ بغداد ٨ : ١١٢ ، وفي سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣١٣ ، ٣٢٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، وفي كتاب أخبار الحلاج الذي نشره ماسينيون وكرواس : ١١ ، ٤٢ ، ١٠٠ .

(١) أبو بكر أحمد بن المقرّب ، ورد ذكره في أخبار الحلاج لابن باكويه وغيره ، ولم نقع له على ترجمة فيما رجعنا إليه .

(٢) أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي . ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٣ : ٢٠٧ وقال فيه : شيخ مشهور مكثر ثقة . مات سنة خمس مئة ببغداد . وذكره أيضاً في العبر ٣ : ٣٥٦ ، ونقل عن ابن السمعاني قوله فيه : كان مكثراً صالحاً أميناً صدوقاً ، صحيح الأصول صيِّناً . [وله ترجمة في المنتظم ٩ : ١٥٤ ، ولسان الميزان ٥ : ٩ - ١١/ش] .

(٣) أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني ، الركاب الحافظ . رحل وصنّف وحدّث ، كان متقناً ضابطاً توفي بنيسابور في جمادى الأولى سنة ٤٧٧هـ . (العبر ٣ : ٢٩١) .

(٤) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن أحمد بن باكويه . تقدمت ترجمته في المقدمة .

(٥) نيسابور : قال ياقوت : هي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة ، معدن الفضلاء ومنبع العلماء . (معجم البلدان ٥ : ٣٣١) . وهي اليوم مدينة في شمال شرقي إيران .

(٦) تُسْتَر : قال ياقوت : أعظم مدينة بخوزستان اليوم ، وهو تعريب « شوشتر » أي : النّزه والحسن والطيّب واللطيف . انظر معجم البلدان ٢ : ٢٩ والروض المعطار ١٤٠ والمسالك والممالك للاصطخري : ٦٤ وخوزستان هي اليوم عربستان [انظر رقم ١٨ الآتي] .

(٧) البيضاء : قال ياقوت : مدينة مشهورة بفارس ونقل عن الإصطخري قوله : إن البيضاء أكبر مدينة في كورة إصطخر (معجم البلدان : ١ : ٥٢٩ والروض المعطار ١٢٠) .

(٨) الطور : والطور في كلام العرب الجبل .

(٩) سهل بن عبد الله التُسْتَري . توفي سنة ٢٨٣ أو ٢٩٣هـ . قال السُّلمي فيه : « أحد أئمة القوم وعلمائهم ، والمتكلمين في علوم الرياضات والإخلاص وعيوب الأفعال ، توفي سنة ثلاث وثمانين وقيل : سنة ثلاث وتسعين ومئتين . وأظنّ أن ثلاثاً وثمانين أصح . والله أعلم » . انظر طبقات الصوفية للسلمي ٢٠٦ ، وحلية الأولياء ١٠ : ١٨٩ ، وصفة الصفوة ٤ : ٤٦ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٧٦ ، وعدّه الكلاباذي من رجال الصوفية ، وممن نطق بعلومهم بعد الصحابة ، انظر التعرّف : ٢٩ ، وطبقات الأولياء : ٢٣٢ .

(١٠) المسوح : مفردها مِسْح وهو الكساء من الشعر ، والجمع القليل : أمساح والكثير : مسوح ، (اللسان : مسح) .

(١١) الخِرْقة : خِرْقة التصوّف هي ما يَلْبَسُه المُريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يده ، لأمورٍ منها : التزيّي بزي المراد ليلتبس باطنه بصفاته ، كما تلبّس ظاهره بلباسه ، وهو لباس التقوى ظاهراً وباطناً ، قال الله تعالى ﴿ قد أنزلنا عليكم لباساً يُواري سوآتِكم وريشاً ولباسُ التقوى ذلك خير ﴾ [الأعراف ٧ : ٢٦] ، ومنها وصول بركة الشيخ الذي لبّسه من يده المباركة إليه . ومنها نيل ما يغلب على الشيخ وقت الإلباس من الحال الذي يرى الشيخ ببصيرته النافذة المنوّرة بنور القدس أنه يحتاج إليه لرفع حجبه العائقة وتصفية استعداده ، فإنه إذا وقف على حال مَنْ يتوب على يده ، علم بنور الحق ما يحتاج إليه فيستنزل من الله ذلك حتى يتصف قلبه به فيسري من باطنه إلى باطن المريد . ومنها المواصلة بينه وبين الشيخ ، فيبقى بينهما الاتصال القلبي والمحبة دائماً ويذكره الاتباع على كرّ الأوقات في طريقته وسيرته وأخلاقه وأحواله حتى يبلغ مبلغ الرجال ، فإنه أب حقيقي كما قال عليه السلام : « الآباء ثلاثة : أبٌ ولدك ، وأبٌ علمك ، وأبٌ رباك » . انظر كتاب اصطلاحات الصوفية للكاشاني ١٥٩ .

(١٢) الدّراعة : كساء اختلف القول فيه . والدّراعة قديماً لم تكن تعمل إلا من الصوف (تكملة المعاجم العربية ٤ : ٣٣١) .

(١٣) القباء : قال في اللسان : القباء من الثياب : الذي يُلبس ، مشتق من ذلك ـ أي من الانضمام ـ لاجتماع أطرافه . وللقباء أنواع ، انظر صبح الأعشى ٤ : ٣٩ ، ٤٠ .

(١٤) عمرو بن عثمان المكي (ت ٢٩١هـ) : كان ينتسب إلى الجنيد في الصحبة ، وهو عالم بعلوم ا لأصول ، وله كلام حسن . انظر طبقات الصوفية للسلمي ٢٠٠ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٢٩١ ، وصفة الصفوة ٢ : ٢٤٨ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٨٨ ، وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٢٣ ، والمنتظم ٦ : ٩٣ ، والتعرف ٣١ ، والرسالة القشيرية ٤٣٤ .

(١٥) الجنيد بن محمد (ت ٢٩٧هـ) : أبو القاسم الخزاز ، أصله من نهاوند ، ومولده ومنشؤه بالعراق ، وكان فقيهاً ، وكان يفتي في حلقته ، وهو من أئمة القوم وسادتهم . انظر طبقات

للسلمي ١٥٥ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٢٥٥ ، وصفة الصفوة ٢ : ٢٣٥ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٨٣ ، والمنتظم ٦ : ١٠٥ ، وتاريخ بغداد ٧ : ٢١٤ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٢ : ٢٨ ، والتعرّف ٣٠ ، والرسالة القشيرية ٤٣٠ .

(١٦) أم الحسين بنت أبي يعقوب الأقطع . يرد ذكرها في سيرة الحلاج . ولم نقع لها على ترجمة مستقلة .

(١٧) في بابه : أي في أمره . قال في اللسان : والباب والبابة في الحدود والحساب ونحوه : الغاية .

(١٨) خوزستان : هذا الاسم غير معروف الآن ، ويطلق على هذه المنطقة اليوم اسم عربستان ، وقد ذكر حدودها الاصطخري في كتابه المسالك والممالك ٩٢ ، وذهب ياقوت إلى أن الأهواز هي خوزستان ، ونقل عن صاحب العين أن الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس . (معجم البلدان ١ : ٢٨٤) .

(١٩) خراسان : بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق أزاذْوار ، قصبة جوين وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند : طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها ، إنما هو أطراف حدودها ، وتشتمل على أمهات من البلاد منها : نيسابور وهراة ومرو ، وهي كانت قصبتها ، وبلخ وطالقان ونَسَا وأبيوَرد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون ، ومن الناس مَنْ يُدخل أعمال خُوارزم فيها ويعدّ ما وراء النهر منها . وليس الأمر كذلك . (معجم البلدان ٢ : ٣٥٠) .

(٢٠) ما وراء النهر : يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان ، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة ، وفي الإسلام سمّوه : ما وراء النهر ، وما كان في غربيّه فهو خراسان وولاية خُوارزم . (معجم البلدان ٥ : ٤٥) .

(٢١) سِجِسْتان : وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة . ذهب بعضهم أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج ، وبينها وبين هراة عشرة أيام ، ثمانون فرسخاً ، وهي جنوبي هراة . وبين سجستان وكرمان مئة وثلاثون فرسخاً ، ولها من المدن : زالق وكَرْكُويه وزَرَنج وبُسْت وهي مملكة رستم (معجم البلدان ٣ : ١٩٠) ، وسجستان هي اليوم القسم الجنوبي من أفغانستان .

(٢٢) كَرْمان : بفتح الكاف وكسرها والفتح أشهر ، وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . وهي كثيرة الزرع والنخل والمواشي والضرع ، تشبه البصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات . أشهر مدنها زمن ياقوت : جواشير ويقال : كواشير وهي بَرْدسير (معجم البلدان ٤ : ٤٥٤) ، وتقع هذه المنطقة في جنوبي إيران وتشرف على مدخل الخليج العربي (مضيق هرمز) وحاضرتها مدينة كرمان ، وهي

بعيدة عن الساحل .

(٢٣) الأهواز أو الأحواز وهي جمع حوز مصدر حاز ... كان اسم الأهواز أيام الفرس : خوزستان ، وهي مؤلفة من مجموعة كور بين البصرة وفارس وهذه الكور هي : سوق الأهواز ، رامهُرْمز ، إيذج ، عسكر مُكْرم ، تُسْتَر ، جنديسابور ، سوس ، سُرّق ، نهر تيري ، مَناذر . (معجم البلدان ١ : ٢٨٤) . وتقع الأهواز في جنوبي غرب إيران شرقي البصرة .

(٢٤) المرقعة : هي الثوب المرقع . ورأيُ ابن الجوزي فيها يتلخص بأن الصوفية لما سمعوا أن النبيّ ﷺ كان يرقّع ثوبه ، وأنه قال لعائشة لا تخلعي ثوباً حتى ترقعيه ... اختاروا أن تصير المرقعة عنواناً عليهم . انظر تلبيس إبليس ١٨٦ ، والتصوف الإسلامي للدكتور زكي مبارك ١ : ٥٨ .

(٢٥) الفوطة : قال الجواليقي : فأمّا الفُوَط التي تُلبس فليست بعربية (المعرّب ٢٩٣) وذكر ابن دريد في الجمهرة (٣ : ١١٢) أنها ليست بعربية . وفي تهذيب اللغة (٤ : ٣٧) : قال الليث : الفُوَط ثياب تجلبُ من السند ، الواحدةُ فُوطة ، وهي غلاظ قصار تكون مآزر . قال الأزهري : لم أسمع في شيء من كلام العرب العاربة الفُوط ، ورأيت بالكوفة أُزراً مخططة يشتريها الجمّالون والخدم فيتّزرون بها ، الواحدة : فوطة ، فلا أدري أعربيّ أم لا . قلت : وهذه الكلمة لا تزال مستعملة في عامية الشام بمعنى الإزار الذي يوضع على الوسط في الحمامات العامة ، كما تطلق [في عامية مصر] على قطعة النسيج التي تنشف بها الأيدي . وأشار البستاني في محيط المحيط إلى أنها ربّما كانت كلمة سندية .

[وساق الإمام الصغاني (العباب الزاخر والتكملة/مادة فوط) ما قاله اللغويون ثم ختم الكلام بقوله : الفوطة ليست بعربية ، وإنما هي سندية معربة ، وهي تعريب : پوته ، بضمة غير مشبعة/ش] .

(٢٦) أبو يعقوب النّهرجوري إسحاق بن محمد (ت ٣٣٠هـ) : من علماء الصوفية ومشايخهم ، أقام بالحرم سنين كثيرة مجاوراً وبه مات . صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وغيرهم من المشايخ . (طبقات الصوفية للسلمي ٣٧٨ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٥٦ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ١١٠) وذكره الكلاباذي فيمن نشر علوم الإشارة كتباً ورسائل . انظر التعرّف ٣١ ، وطبقات الأولياء : ١٠٥ .

(٢٧) تركستان : اسم جامع لجميع بلاد الترك ، وأوسع بلاد الترك بلاد التغزغز وحدّهم الصين والتبت والخزلخ والكيماك والغز والجفر والبجناك والبذكش وإذكس وخفشاق وخرخيز (معجم البلدان ٢ : ٢٣) ، وهي منطقة واسعة اليوم فيها عدة جمهوريات سوفياتية في الجنوب الشرقي للاتحاد السوفيتي . والقسم الشرقي منها يقع في الصين السوفياتية (سينكيانغ السوفيتية) .

(٢٨) ماصين : نظن أنه يقصد بها « ماستين » وهي قرية من قرى بخارى ، ونستبعد أن

يكون أراد « الصين » انظر معجم البلدان : مَاشْتي ٥ : ٤١ .

(٢٩) محمد بن داود (ت ٢٩٧هـ) وهو محمد بن داود بن علي بن خلف الظاهري أبو بكر ، الإمام ابن الإمام ، وأبوه داود صاحب المذهب الظاهري . أصله من أصبهان ، وولد وعاش ببغداد وتوفي بها مقتولاً . (الأعلام ٦ : ١٢٠) .

(٣٠) المعتضد : هو المعتضد بالله أحمد أبو العباس ، ولد سنة ٢٤٢هـ وقيل ٢٤٣هـ وبويع له بالخلافة سنة ٢٧٩هـ بعد عمّه المعتمد . وكان مهيباً شجاعاً وافر العقل ، شديد الوطأة .

انظر تاريخ الطبري ١٠ : ٣٠ وما بعدها وتاريخ الخلفاء للسيوطي : ٣٦٨ [وقد توفي المعتضد في ربيع الآخر سنة ٢٨٩هـ/ش] .

(٣١) علي بن عيسى : وزر للخليفة المقتدر ، كان معروفاً بتقواه ، وقد اتهمه بعض مناوئيه بالتعاون مع القرامطة منهم نصر الحاجب « القشوري » كما قام بأعباء الوزارة وهي باسم حامد بن العباس سنة ٣٠٦هـ فما بعدها . انظر « تجارب الأمم » في السنوات المذكورة ومعجم الأدباء ١٤ : ٦٨ .

(٣٢) نصر القشوري : حاجب الخليفة المقتدر ومستشاره ، كانت بينه وبين الوزير ابن الفرات وحشة ، كما قامت مثلها بينه وبين علي بن عيسى . انظر تجارب الأمم « في وزارة ابن الفرات الأخيرة سنة ٣١١هـ فما بعدها » وقد دافع عن الحلاج لما أريد قتله . ولما اشتدت وطأة القرامطة على الدولة خرج للقائهم واعتلّ في الطريق وتوفي سنة ٣١٦هـ وحمل تابوته إلى بغداد (المنتظم ٦ : ٢٢٠ ونشوار المحاضرة ١ : ١٦٤ ، القصة رقم ٨٣) .

(٣٣) الشبلي أبو بكر (ت ٣٣٤هـ) . قال السُّلمي : واسمه دُلف ، يقال : ابن جحدر ويقال : ابن جعفر ، ويقال : اسمه : جعفر بن يونس ، سمعت الحسين بن يحيى الشافعي يذكر ذلك ، وكذلك رأيته ببغداد مكتوباً على قبره . وهو خراسانيّ الأصل بغداديّ المنشأ والمولد . صحب الجُنيد ، وصار أوحد وقته حالاً وعلماً ، وكان عالماً فقيهاً على مذهب مالك . عاش سبعاً وثمانين سنة . (طبقات الصوفية للسلمي ٣٣٧ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٦٦ ، وصفة الصفوة ٢ : ٢٥٨ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ١٠٣ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ٣٨٩ ، والمنتظم ٦ : ٣٤٧ ، والرسالة القشيرية ٤١٩ ، وطبقات الأولياء : ٢٠٤) وقد جمع ديوانه وحققه الدكتور كامل مصطفى الشيبي ونشره في بغداد سنة ١٩٦٧ بعنوان « ديوان أبي بكر الشبلي » في ٢٣٠ صفحة .

(٣٤) أبو العباس بن عطاء الأدمي أحمد بن سهل (ت ٣٠٩هـ أو ٣١١هـ) من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم ، له لسان في فهم القرآن يختصّ به . والأدمي نسبة إلى بيع الأدم وهو الجلد (طبقات الصوفية للسلمي ٢٦٥ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٠٢ ، وصفة الصفوة ٢ :

٢٥٠ ، وتاريخ بغداد ٥ : ٢٦ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٩٤ ، والرسالة القشيرية ٣٩١ ، والمنتظم ٦ : ١٦٠ ، وطبقات الأولياء : ٥٩ ، وفيه : أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل) .

(٣٥) أبو عبد الله بن خفيف واسمه محمد (ت ٣٧١هـ) . كان شيخ المشايخ في وقته ، وأسند الحديث ، وكان عالماً بعلوم الظاهر ، وعلوم الحقائق . (طبقات الصوفية للسلمي ٤٦٢ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٨٥ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٣ : ١٥٠ ، والرسالة القشيرية ٤٢٠ ، والطبقات الكبرى للشعراني١:١٢٠ ، وطبقات الأولياء : ٢٩٠ ، ومعجم البلدان (شيراز) ٣ : ٣٨١) .

(٣٦) أحمد بن فاتك : خادم الحلاج . لم نقع له على ترجمة مستقلة . وربما كان أخاً لإبراهيم بن فاتك بن سعيد البغدادي . كان والده شيخاً شامياً من بيت المقدس . وكان إبراهيم أيضاً خادماً للحلاج . وصحب الجنيد والنوري . انظر كتاب طبقات الصوفية للسلمي ١٦٨ (ح) .

(٣٧) الجوهر : الحقيقة ، وجوهر الجواهر : حقيقة الحقائق . انظر المعجم الصوفي ٢٩٧ ، والتعريفات للجرجاني ٥٤ .

(٣٨) العرَض : ما يعرض في الجوهر مثل الألوان والطعوم والذوق واللمس وغيره مما يستحيل بقاؤه بعد وجوده . (التعريفات ١٠٠) .

(٣٩) التِّنين : على وزن سِجِّيل . اسم لحيوان يدخل في باب الخرافة . انظر كتاب الحيوان للجاحظ ٤ : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ـ ٧ : ١٠٥ ، ١٠٦ وحياة الحيوان للدميري ١ : ٢٧٥ .

(٤٠) البارية : الحصير من القصب المفتوح (المشقوق) .

الخبر [٢]

ورد الخبر في تاريخ بغداد بإسناد مختلف ٨ : ١٣٢ وفي أخبار الحلاج : ٨٧ [وفي العبر ٢ : ١٤٣ ، وشذرات الذهب ٤ : ٤٥/ش] .

(٤١) أحمد بن فاتك : سبق ذكره في الحاشية (٣٦) .

الخبر [٣]

ورد الخبر في تاريخ بغداد بإسناد مختلف ٨ : ١١٤ وأخبار الحلاج : ٨٩ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣١٦ [والبداية والنهاية ١١ : ١٣٣ ، وخرج محققا أخبار الحلاج الخبر أيضاً في تاريخ الصوفية للسلمي وكتاب عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ، والتكملة لمحمد الهمذاني ، والأنساب للسمعاني ووفيات الأعيان لابن خلكان ، والكواكب الدرية للمناوي ، وبعض هذه المصادر مخطوط/ش] .

(٤٢) أبو علي بن مرذانقا . لم نقع له على ترجمة .

(٤٣) واسط : اسم لعدة أماكن ، أهمها مدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي ، بدأ بناءها سنة ٨٤هـ وانتهى منه سنة ٨٦هـ وسميت واسط بهذا الاسم لتوسطها بين الكوفة والبصرة (معجم البلدان ٥ : ٣٤٧) .

(٤٤) أبو عبد الله بن البازيار . لم نقع له على ترجمة .

الخبر [٤]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢١ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٣٠ [والبداية والنهاية ١١ : ١٣٥ والمنتظم ٦ : ١٦٢ ، والعبر ٢ : ١٤٠ ، وشذرات الذهب ٤ : ٤٣/ش] .

(٤٥) أبو زرعة الطبري . لم نقع له على ترجمة .

(٤٦) محمد بن يحيى الرازي لم نقع له على ترجمة وإنما وقعنا على يحيى بن معاذ الرازي أبي زكريا الواعظ المتوفى سنة ٢٥٨هـ . انظر الرسالة القشيرية ٤١٤ والتعرّف ٣٢ .

(٤٧) سبق ذكره برقم ١٤ .

الخبر [٥]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢١ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٣٠ [والبداية والنهاية ١١ : ١٣٥ والمنتظم ٦ : ١٦٢ ، والعبر ٢ : ١٤٠ ، وشذرات الذهب ٤ : ٤٣/ش] .

(٤٨) أبو يعقوب الأقطع . نقل عنه القشيري خبراً في الرسالة القشيرية ١٦٩ ولم نقع له على ترجمة وهو حمو الحلاج ورد ذكره في الخبر ١ .

الخبر [٦]

(٤٩) الفوطي : أبو بكر ، معاصر أبي الحسين الدراج المتوفى سنة ٣٢٠هـ من مشايخ الصوفية . عن حاشية طبقات الصوفية للسلمي ٣٠٧ وانظر اللباب لابن الأثير ٢ : ٢٢٨ وتاريخ بغداد ١٤ : ٣٨٨ والرسالة القشيرية ٣٤٦ .

الخبر [٧]

انظر سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٣٠ [والعبر ٢ : ١٤٣ ، وشذرات الذهب ٤ : ٤٥/ش] .

(٥٠) أبو القاسم يوسف بن يعقوب النعماني . لم نقع له على ترجمة .

(٥١) محمد بن داود : سبقت ترجمته في الحاشية ٢٩ .

الخبر [٨]

ورد الخبر بغير هذا السند في تاريخ بغداد ٨ : ١١٧ وانظر سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٦ [والبداية والنهاية لابن كثير ١١ : ١٣٤/ش] .

(٥٢) هبة الله بن أحمد الشيرازي . لم نقع له على ترجمة .

(٥٣) القناد : علي بن عبد الرحيم الواسطي أبو الحسن ، من أئمة الصوفية ، وممن سافر على التجريد ، ولقي المشايخ ، وروى عن الحلاج شيئاً من كلامه . انظر طبقات الصوفية للسلمي ١٦٥ وعنه الأنساب للسمعاني ٦٤٢ .

الخبر [٩]

انظر تاريخ بغداد ٨ : ١٢٠ .

(٥٤) أبو الفوارس الجوزقاني . لم نقع له على ترجمة . وورد في التعرّف ص٣٣ اسم « أبو علي الجوزجاني وكذلك في الرسالة القشيرية ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٦٢ .

(٥٥) قرْميسين : وهي تعريب لكرمان شاهان (وتلفظ اليوم كرمنشاه) وهي بلد بينه وبين همذان ثلاثون فرسخاً قرب الدينَوَر . وهي بين همذان وحُلوان على جادة الحاج . (معجم البلدان ٤ : ٣٣٠) .

(٥٦) إبراهيم بن شيبان القرميسيني : شيخ الجبل في وقته ، له مقامات في الورع والتقوى ، كان شديداً على المدّعين ، متمسكاً بالكتاب والسنّة ، لازماً طريق المشايخ والأئمة ، انظر طبقات الصوفية للسلمي ٤٠٢ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٦١ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ١١٣ ، وطبقات الأولياء : ٢١ .

الخبر [١٠]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١١٨ وأخبار الحلاج ٤٣ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٨ [وذكر محققا أخبار الحلاج (ص٤٤) مصادر أخرى أوردت الخبر/ش] .

(٥٧) أبو عبد الله الحسين بن محمد المذاري . وفي تاريخ بغداد المراري . لم نقع له على ترجمة .

(٥٨) أبو يعقوب النهرجوري: سبقت ترجمته [انظر الحاشية ٢٦] .

الخبر [١١]

ورد الخبر في سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٥١ .

(٥٩) عيسى بن بزْول : لم نقع له على ترجمة .

(٦٠) أبو عبد الله بن خفيف : سبقت ترجمته في التعليق ٣٥ .

الخبر [١٢]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٥ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٠ وأخبار الحلاج : ٤٠ برقم ١٩ .

(٦٠) أبو عبد الله بن خفيف : سبقت ترجمته في التعليق ٣٥ .

(٦١) أبو الحسن بن أبي توبة : لم نقع له على ترجمة .

(٦٢) أبو يعقوب النهرجوري : سبقت ترجمته في التعليق ٢٦ .

(٦٣) أبو قبيس : اسم الجبل المشرف على مكّة . (معجم البلدان ١ : ٨٠) .

(٦٤) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء . (اللسان : ركو) .

(٦٥) الجام : قال في اللسان : الجام إناء من فضة ، عربيّ صحيح . وعن ابن الأعرابي : الجام : الفاثور من اللجين . وفي مادة (فثر) : الفاثور عند العامة : الطست أو الخوان يتخذ من رخام أو فضة أو ذهب . وقد عدّه أدي شير من الألفاظ الفارسية المعربة : ٤٩ ، وانظر تكملة المعاجم العربية ٢ : ١٢٧ .

(٦٦) الصنعة : المقصود بها هنا السحر والمخرقة .

(٦٧) عمرو بن عثمان : سبقت ترجمته في الخبر رقم ١ في التعليق ١٤ .

(٦٨) زَبيد : اسم وادٍ به مدينة يقال لها : الحُصيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به . وهي مدينة مشهورة أحدثت أيام المأمون ، وبإزائها ساحل غلافقة وساحل المندب . (معجم البلدان ٣ : ١٣١) .

الخبر [١٣]

ورد الخبر في أخبار الحلاج ١٠١ .

(٦٩) أبو أحمد الصغير . لم نقع له على ترجمة .

(٧٠) أبو عبد الله بن خفيف . انظر التعليق ٣٥ .

(٧١) نصر القشوري : انظر التعليق ٣٢ .

(٧٢) زرباتي : يبدو لنا أنه يريد بالزرباتي نوعاً من البسط والسجاد .

(٧٣) الدست : يبدو لنا أن المراد بها هنا صدر المجلس . وقد أُطلق على الكتّاب اسم كاتب الدّست أو موقّع الدست لأنهم يجلسون على مصطبة في حضور السلطان في ديوان القضاء حين عرض القضايا . انظر تكملة المعاجم العربية ٤ : ٣٤٩ .

(٧٤) المِقرمة : القرام ثوب من صوف ملوّن ، فيه ألوان من العهن ، وهو صفيق يتخذ ستراً ، وقيل هو الستر الرقيق ، والجمع قُرُم ، وهو المِقْرمة . وقيل المِقرمة : محبس الفراش ، والقِرام : ستر فيه رقم ونقوش وكذلك المِقْرم والمِقْرَمة . (اللسان : قرم) .

(٧٥) أحمد بن فاتك : سبق ذكره في التعليق ٣٦ .

(٧٦) العيـارون واللصـوص والصعـاليك .. الفتوة .. الشطـار : ألفاظ تطلق على فئات اجتماعيـة تمردت على الواقع الاجتماعي . وتبرز هذه الفئات في أزمنة الارتباك السياسي إذ تسنح الفرص لتحركهم . وقد استفحل أمر العيارين في أغلب سنوات القرن الرابع للهجرة وما بعدها ، ففي سنة ٣١٥هـ كانت لهم الصهولة في بغداد ، وفي عام ٣٢٦هـ تحرك عيارو « المخرم » في أمر الأسعار ، وفي عام ٣٣٠هـ فتحوا السجون . وعظم أمرهم زمن الخليفة القادر بالله المتوفى سنة ٣٨١هـ وصارت لهم قيادة تنظم شؤونهم . وفي سنة ٣٩٢هـ سيطروا على بغداد . انظر الكامل لابن الأثير ٨ : ١٢٦ ، والمنتظم ٧ : ٦٤ ، والعبر ٣ : ٥١ ، والحركات التقدمية في العراق ٦٢ ، ومجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٥ سنة ١٩٥٨ ، ومجلة كلية الآداب ببغداد ١ : ١٥٧ ، ومجلة التراث الشعبي العراقية ، العدد ٢/السنة الأولى ١٩٦٧ ص٤ .

(٧٧) شيراز : بلد عظيم مشهور ، وهو قصبة بلاد فارس ويقع في وسطها (معجم البلدان ٣٨٠/٣) .

(٧٨) أبو العباس بن عطاء : سبقت ترجمته في الخبر رقم ١ انظر التعليق ٣٤ .

(٧٩) الصُفّة : واحدة الصُّفف . والصُّفّة من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السَّمْك ، وورد في الحديث النبويّ الشريف ذكر أهل الصُّفّة ، وهم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منزل يسكنه ، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه (اللسان : صفف) .

الخبر [١٤]

ورد الخبر في « أخبار الحلاج » ٣٨ بإسناد مختلف وعلى نحو آخر .

(٨٠) حمد الإصفهاني : لم نقع له على ترجمة . وذكر في تاريخ بغداد ٨ : ٢٩١ : حمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أيوب بن شريك ، أبو علي الرازي ، وهو أصبهاني الأصل . وذكر أنه مات سنة ٣٩٩هـ أو سنة ٤٠٠هـ .

(٨١) إصفهان = إصبهان : وهي مدينة عظيمة من أعلام المدن وأعيانها ، وإصبهان اسم للإقليم بأسره أيضاً . (معجم البلدان ١ : ٢٠٦) .

(٨٢) عليّ بن سهـل بن الأزهر : أبو الحسن ، وهو من قدماء مشـايخ إصبهـان . انظر طبقات الصوفية للسّلمي ٢٣٣ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٤٠٤ ، وصفة الصفوة ٤ : ٦٦ ، والمنتظم ٦ : ١٥٥ .

الخبر [١٥]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٠ . وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣١٨ - ٣١٩ نقلاً عن ابن باكويه .

(٨٣) أبو الحسن بن أبي توبة : انظر التعليق : ٦١ .

(٨٤) علي بن أحمد الحاسب : لم نقع له على ترجمة .

(٨٥) أيش : كلمة منحوتة من « أي شيء » قال أبو البركات بن الأنباري في أسرار العربية ٢٣٢ قالوا : أيش والأصل : أيّ شيء . وانظر بحثاً قيماً في هذه الكلمة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٤٧ ج٢ ص٤٧٦ بعنوان : (إيش) بين الفصحى والعامية .

الخبر [١٦]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١١٨ ، ١١٩ وأخبار الحلاج ١٠٤ وسير أعلام النبلاء ١٤ :٣١٧ [وذكر محققا أخبار الحلاج أن الخبر ورد أيضاً في الكامل لابن الأثير ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي/ش] .

(٨٦) أبو الفوارس الجوزقاني : سبق ذكره في الخبر رقم ٩ ، التعليق ٥٤ .

(٨٧) إبراهيم بن شيبان : سبقت ترجمته في الخبر ٩ ، انظر التعليق ٥٦ .

(٨٨) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغربي (ت ٢٧٩هـ ، وقيل ٢٩٩هـ) . قال السلمي : وهذا أصح إن شاء الله . كانت وفاته على جبل طور سيناء . انظر طبقات الصوفية للسلمي ٢٤٢ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٣٥ ، وصفة الصفوة ٤ : ٣٠٥ ، والرسالة القشيرية ٤٣٤ ، والمنتظم ٦ : ١١٣ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٩٢ ، وطبقات الأولياء : ٤٠٢ .

(٨٩) عمرو بن عثمان المكي : سبقت ترجمته في الخبر ١ ، انظر التعليق ١٤ .

الخبر [١٧]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٦ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٤ [والعبر ٢ : ١٤٣ - ١٤٤ ، وشذرات الذهب ٤ : ٤٥ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٣٧/ش] .

(٩٠) علي بن الحسين الفارسي: لم نقع على ترجمة له . وربما كان هو الذي ذكره السلمي في طبقات الصوفية ٣٩٩ باسم أبي الحسين بن هند ، وهو علي بن هند الفارسي القرشي ، من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم .. صحب الجنيد وصحب عمراً المكيّ ومَنْ في طبقتهم . وانظر حلية الأولياء ١٠ : ٣٦٢ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ١١٢ .

(٩١) أبو بكر بن سعدان : وفي طبقات السلمي : أبو بكر بن أبي سعدان ، بغدادي من

أصحاب الجنيد والنوري ، وهو أعلم مشايخ الوقت بعلوم هذه الطائفة ، وكان عالماً بعلوم الشرع مقدّماً فيه ، ينتحل مذهب الشافعي . انظر طبقات السلمي ٤٢٠ ، وحلية الأولياء ١٠ : ٣٧٧ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٣٦١ ، والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ١١٦ .

(٩٢) المنا : هو المنّ أيضاً وهو كيل أو ميزان وقدره رطلان بغداديان إذ ذاك ، والرطل عندهم اثنتا عشرة أوقية بأواقيهم . والأوقيّة كانت في القديم أربعين درهماً ثم غدت ستين . انظر اللسان « منّ » والمرجع للعلايلي ١ : ٣٢٧ والنقود والمكاييل والموازين لمحمد عبد الرؤوف المناوي ٣٦ وما بعدها [وانظر اللسان (منا) ، والمعرب للجواليقي : ٣٢٤ ، ومفاتيح العلوم للخوارزمي : ٢٩ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج٦٦ ، ص٦٤/ش] .

الخبر [١٨]

تاريخ بغداد ٨ : ١٢١ .

(٩٣) علي بن الحسين : سبق ذكره في الخبر ١٧ .

(٩٤) أبو بكر بن سعدان : سبق ذكره في الخبر ١٧ .

الخبر [١٩]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٩ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٥ وتلبيس إبليس ١٨٢ [والبداية والنهاية لابن كثير ١١ : ١٣٤ ، وأورد في المنتظم (٦ : ١٦٢) أبيات الحلاج/ش] .

(٩٥) عيسى بن بزول : سبق ذكره في الخبر ١١ في التعليق ٥٩ .

(٩٦) أبو عبد الله بن خفيف : سبقت ترجمته في الخبر ١ ، التعليق ٣٥ .

الخبر [٢٠]

أخبار الحلاج : ٣٨ رقم الخبر ١٨ – سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣١٧ .

(٩٧) محمد بن علي الحضرمي : لم نقع له على ترجمته . وورد ذكره في سير أعلام النبلاء في ترجمة الحلاج ١٤ : ٣١٧ .

(٩٨) أبو محمد الجُرَيْري : كان من كبار أصحاب الجنيد ، وهو من علماء مشايخ القوم ، أُقعد بعد الجنيد في مجلسه ، لتمام حاله وصحة علمه ، قيل : إن اسمه أحمد بن محمد بن الحسين ، وقيل : الحسن بن محمد . توفي سنة ٣١١هـ . (طبقات الصوفية للسلمي ٢٥٩ وحلية الأولياء ١٠ : ٣٤٧ وصفة الصفوة ٢ : ٢٥٢ وتاريخ بغداد ٤ : ٤٣٠ والرسالة القشيرية ٢ ٤٠٢ والطبقات الكبرى للشعراني ١ : ٩٣ ، وطبقات الأولياء : ٧١) .

(٩٩) الخبز السميذ : هو الخبز المصنوع من الدقيق الأبيض . والباعة في بغداد الآن ينادون

بكلمة سميط بالطاء على نوعٍ من الخبز المسمسم يتّخذ على هيئة الحلقات ، وهذا النداء موروث عن أسلافهم الذين كانوا ينادون على الخبز السميذ . (نشوار المحاضرة ٣ : ١٩٠ حاشية المحقق رقم ٧) .

(١٠٠) الفالوذج : حلوى تصنع من العسل والدقيق والماء . فارسية : پالودة . انظر الألفاظ الفارسية المعربة ١٢٠ ، وهي تسمى الآن في بغداد پالوتة بالباء الفارسية المثلثة . انظر النشوار ٢ : ١٢٨ حاشية المحقق (٢) .

(١٠١) الخلال : أصله إدخال الشيء في خلال الشيء وهو وسطه ، والتخلل من السنّة ، وهو استعمال الخلال لإخراج ما بين الأسنان من الطعام . (النهاية لابن الأثير : خلل) .

(١٠٢) الأشنان : بضم الهمزة وكسرها = Salicornia : جنس نباتات من الفصيلة السرمقية تنبت بريّة في صحراء الشام خاصّة ، منها الأشنان العشبيّ S.herbacea والأشنان الدَّغلي S.fruticosa . ويطلق الأشنان في القديم والحديث على نبات بضعة أجناس من السرمقيات .. وكانوا يستخرجون القِليَ من هذه النباتات ومن أهمها حُرْض القِلْي وحُرْض الصودا (معجم الشهابي ٦٣٠) ، قلت : وكانت تسميته العامية في حمص : شْنَان ، وهو مسحوق أصفر يستعمل في الحمّامات وتنظيف الأيدي والأواني ، وأصله النبات الذي ذكره الشهابي ، يجمعه الناس ويدعونه ييبس ثم يدق .

الخبر [٢١]

(١٠٣) عمر المنقوري أو المنصوري ؟!: أبو جعفر الحداد الكبير الصوفي ، سافر ودخل دمشق وهو من أقران الجنيد بن محمد .. كان شديد الاجتهاد (تاريخ بغداد ١٤ : ٤١٢ ، وهامش طبقات الصوفية ٢٣٤ ، وهامش طبقات الأولياء ٣٣٧) .

(١٠٤) عبيد بن أحمد السلولي : لم نقع له على ترجمة .

الخبر [٢٢]

ورد الخبر في تاريخ بغداد ٨ : ١٢٦ . وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٢٢ عن ابن باكويه .

(١٠٥) أبو عبد الله بن مفلح : لم نقع له على ترجمة .

(١٠٦) طاهر بن أحمد التستري : لم نقع له على ترجمة .

(١٠٧) النيرنجات : النيرج : أُخَذٌ تشبه السحر وليست بحقيقته . وذلك راجع إلى الكلمة الفارسية « نيرنك » ومعناها : الحيلة والمكر والسحر والطلسم . (الألفاظ الفارسية المعربة : ١٥٥) .

مراجع التحقيق والمقدمة

- أخبار الحلاج أو مناجيات الحلاج . تأليف ؟.. نشره ل. ماسنيون وب. كرواس (مطبعة القلم – باريس ١٩٣٦) .
- أخبار الحلاج ومعه الطواسين ومجموعة من شعره . طبع بعناية عبد الحفيظ بن محمد مدني هاشم (مكتبة الجندي – القاهرة ١٩٧٠) .
- أسرار العربية . ابن الأنباري كمال الدين (ت ٥٧٧هـ) تح الشيخ محمد بهجة البيطار (ط.المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٧) .
- اصطلاحات الصوفية . القاشاني . كمال الدين عبد الرزاق . (القرن الثامن) تح د. محمد كمال إبراهيم جعفر (القاهرة ١٩٨١) .
- أطلس التاريخ الإسلامي . صنّفه هاري وهازارد ورسم خرائطه سميلي وكوك وترجمه وحققه إبراهيم زكي خورشيد وراجعه محمد مصطفى زيادة (مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة . بلا تاريخ) .
- الألفاظ الفارسية المعرّبة . أدي شير . (المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٠٨) .
- الأعلام . خير الدين الزركلي (ت ١٩٧٦م) (دار العلم للملايين – بيروت ١٩٧٩) .
- تاريخ بغداد . الخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) (دار الكاتب العربي بيروت) .
- تاريخ الخلفاء . السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) تح محمد محيي الدين عبد الحميد (ط ٤ – القاهرة ١٩٦٩) .
- تاريخ الطبري . محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) تح محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف بمصر) .
- تجارب الأمم . مسكويه أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ) تصحيح أمدروز (مصر ١٩١٤) .

- التصوف الإسلامي وأثره في الأدب والأخلاق . د. زكي مبارك (ت ١٩٥٢) (ط٢ – القاهرة ١٩٥٤) .
- التعرف لمذهب أهل التصوف . أبو بكر محمد الكلاباذي (ت ٣٨٠هـ) (دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٠) .
- التعريفات . الجرجاني علي بن محمد (ت ٨١٦هـ) (المطبعة الحميدية بمصر ١٣٢١هـ) .
- تكملة المعاجم العربية . دوزي (ت ١٨٨٣م) ترجمة د. محمد سليم النعيمي . (بغداد ١٩٧٨/١٩٨٢) .
- تلبيس إبليس أو نقد العلم والعلماء . ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) ط بعناية الخانجي والدمشقي . (القاهرة ١٩٤٠) .
- تهذيب اللغة . أبو منصور الأزهري . (ت ٣٧٠هـ) تح مجموعة من المحققين (الدار المصرية – القاهرة ١٩٦٧) .
- جمهرة اللغة . أبو بكر بن دريد (ت ٣٢١هـ) (دائرة المعارف العثمانية . حيدر أباد . الدكن) .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . أبو نُعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) (القاهرة ١٩٣٨) .
- حياة الحيوان الكبرى . الدميري كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ) (دار التحرير بمصر ١٩٦٥) .
- الحيوان . الجاحظ . عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) تح عبد السلام هارون . (ط البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٤٥م) .
- دائرة المعارف الإسلامية . ترجمة د. عبد الحميد يونس وآخرين . (القاهرة ١٩٦٨) .
- ديوان الحلاج . الحلاج الحسين بن منصور (ت ٣٠٩هـ) تح ل.ماسنيون (باريس ١٩٥٥) .
- ذيول تاريخ الطبري : صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعيد القرطبي (كان حياً سنة ٣٣١هـ) : تكملة تاريخ الطبري . محمد بن عبد الملك الهمذاني (ت ٥٢١هـ) تح محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف بمصر ١٩٧٧) .
- الرسالة القشيرية . أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ) تح معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطه جي (دار الخير . دمشق ١٩٨٨) .
- الروض المعطار في خبر الأقطار . محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٧٢٧هـ) تح د. إحسان عباس . (مؤسسة ناصر للثقافة. ط٢ ١٩٨٠م) .

- زهر الآداب وثمر الألباب . الحصري أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٥٣هـ) تح محمد علي البجاوي . (ط.عيسى البابي الحلبي ١٩٥٣م) .
- سير أعلام النبلاء . الحافظ الذهبي محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ) مجموعة من المحققين . (مؤسسة الرسالة ١٩٨٥م) .
- شخصيات قلقة في الإسلام . د. عبد الرحمن بدوي . (دار النهضة المصرية القاهرة ١٩٦٤م) .
- صفة الصفوة . أبو الفرج ابن الجوزي عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) (حيدر أباد . ١٣٥٥هـ) .
- طبقات الأولياء . ابن الملقّن عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ) تح نور الدين شريبة (مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٧٣) .
- طبقات الشافعية الكبرى . تاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) (المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٤هـ) .
- طبقات الصوفية . السُّلَمي أبو عبد الرحمن (ت ٤١٢هـ) تح نور الدين شريبة (مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٦م) .
- الطبقات الكبرى . الشعراني عبد الوهاب (ت ٩٧٣هـ) (المطبعة العامرة العثمانية بمصر ١٣٠٥هـ) .
- عوارف المعارف . السُّهْرَوَرْدي . شهاب الدين عمر بن محمد (ت ٦٣٢هـ) (دار الكتاب العربي . بيروت ١٩٦٦) .
- الكامل في التاريخ . عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠هـ) (دار صادر – بيروت ١٩٦٦) .
- لسان العرب . ابن منظور (ت ٧١١هـ) (دار صادر – بيروت) .
- محيط المحيط . بطرس البستاني (ت ١٨٨٣م) (مكتبة لبنان ١٩٧٩) .
- المرجع . عبد الله العلايلي . (دار المعجم العربي . بيروت ١٩٦٣) .
- المسالك والممالك . الإصطخري . إبراهيم بن محمد الفارسي (وفاته في القرن الرابع الهجري) تح د. محمد جابر عبد العال الحيني ومراجعة محمد شفيق غربال . (القاهرة ١٩٦١) .
- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب . ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) نشره د. أحمد فريد الرفاعي . (القاهرة ١٩٥٦) .
- معجم البلدان . ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) (ط دار صادر – بيروت ١٩٧٧) .
- معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية . مصطفى الشهابي (ت ١٩٦٨) (مكتبة

لبنان ـ بيروت ١٩٧٨) .
ـ المعجم الصوفي . د. سعاد الحكيم . (دندرة للطباعة والنشر . بيروت ١٩٨١) .
ـ المعرّب من الكلام الأعجمي . أبو منصور الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) تح أحمد محمد شاكر (دار الكتب المصرية ١٩٦٩م) .
ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) (ط دائرة المعارف العثمانية بالهند . ١٣٥٨هـ) .
ـ نشوار المحاضرة . القاضي أبو الحسن التنوخي (ت ٣٨٤هـ) تح عبود الشالجي (دار صادر . بيروت ١٩٧١ ـ ١٩٧٣م) .
ـ النصوص الأربعة QUATRE TEXTES . ل.ماسنيون (باريس ١٩١٤) .
ـ النقود والمكاييل والموازين . المناوي محمد عبد الرؤوف (ت ١٣٠١هـ) تح د. رجاء محمود السامرائي (بغداد ١٩٨١م) .
ـ النهـايـة في غريب الحديث والأثر . مجد الدين بن الأثير (ت ٦٠٦هـ) (المطبعـة الخيرية بالقاهرة ١٣٢٣هـ) .

الدوريات :

ـ مجلة التراث الشعبي العراقية . العدد ٢ ـ السنة الأولى سنة ١٩٦٧ .
ـ مجلة كلية الآداب ببغداد . ج١ .
ـ مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد الخامس . ١٩٥٨م .
ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . المجلد ٤٧ ج٢ .

التعليقات

الدكتور شاكر الفحام

(ت١) تبلغ عدة سطور الصفحة ما بين ١٦ إلى ١٨ سطراً .

(ت٢) جاء مخطوط : « جزء فيه بداية حال الحسين بن منصور الحلاج ونهايته » ضمن المجموع رقم ٨١ ، وأثبت فهرس الظاهرية الأول (ص٣٠) أن المجموع نقل إلى الظاهرية من المكتبة العمرية . واكتفى واضع الفهرس بقوله : « ٨١ ، مجموع فيه للآجري وغيره » . ولما تحدث الأستاذ حبيب الزيات عن جملة من المجاميع في كتابه : خزائن الكتب في دمشق وضواحيها عرض للمجموع رقم ٨١ ، ولكنه لم يشر إلى مخطوط الحلاج (خزائن الكتب : ٣٤) .

وكان الأستاذ الدكتور يوسف العش أول من أشار إلى المخطوط في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية التاريخ وملحقاته ، (ط ١٩٤٧م) ص : ٢٧٨ ، ووصفه وأضاف : « نشره أستاذنا لويس ماسينيون من هذه النسخة » .

وأعاد ذكره الأستاذ خالد الريان في الفهرس الذي وضعه لمخطوطات التاريخ (ص٦١٧) وأحال على فهرس الأستاذ العش ، ص٢٧٨ .

وأصبح المجموع رقم ٨١ يحمل الرقم ٣٨١٧ عام في ترقيم مخطوطات الظاهرية الثاني . وقد فصّل الأستاذ ياسين السواس ما حواه المجموع من مخطوطات في فهرس مجاميع المدرسة العمرية (الكويت – ١٩٨٧م) ص :

٤١٤ – ٤٢١ ، ووصف مخطوط الحلاج (الرقم ٩ ، ص٤١٨) .

(ت٣) نشر ماسينيون نص كتاب (بداية حال الحسين بن منصور الحلاج ونهايته) لابن باكويه ضمن أربعة نصوص اختارها وهي :

١ – ذكر مقتل الحلاج ... لابن زنجي ص1 – 14 .

٢ – تاريخ الصوفية (مقتطفات) للسلمي ص15 – 25 .

٣ – بداية حال الحسين بن منصور الحلاج ونهايته لابن باكويه[١] ص27 – 47 .

٤ – أخبار الحلاج لمؤلف مجهول ص49 – 80 .

وقدّم بين يدي كل نص مقدمة بالفرنسية يحلل بها مضمونه ويفسر غوامضه .

وقد وسم ماسينيون كتابه بعنوان (Quatre textes) وأصدرته مكتبة بول غوتنر بباريس سنة ١٩١٤م ، وآثر أن تكون ترجمة العنوان بالعربية : (الأصول الأربعة)[٢] .

ثم نشر ماسينيون بمشاركة بول كراوس (باريس – ١٩٣٦م) كتاب أخبار الحلاج الذي كان رابع نص في كتابه (الأصول الأربعة) نشرة جديدة محققة ، فيها زيادات ، بعنوان : (أخبار الحلاج أو مناجيات الحلاج) .

(ت٤) أشهر المصادر التي ترجمت لابن باكويه الشيرازي أو تحدثت عنه : تاريخ نيسابور المنتخب من السياق للصريفيني : ٢٦ – ٢٧ ، الإكمال

---

(١) ذكر ماسينيون في المقدمة التي حبرها بالفرنسية بين يدي النص (ص١٣) أنه محقق عن مخطوط الظاهرية الوحيد . وقد جاء ضمن المجموع رقم ٨١ (ص ٣٠ من فهرس الظاهرية) .

(٢) كتاب أخبار الحلاج (ط . باريس ١٩٣٦) : ١٠ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ .

لابن ماكولا ١ : ١٦٦ ، الأنساب للسمعاني ٢ : ٥٣ - ٥٤ ، اللباب ١ : ١١٣ ، العبر ٣ : ١٦٧ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٤٤ - ٥٤٥ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٨٦ ، الوافي بالوفيات ٣ : ٣٢٢ ، لسان الميزان ٥ : ٢٣٠ - ٢٣١ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٤٢ ، كشف الظنون ١ : ٢٧ ، هدية العارفين ٢ : ٦٥ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٧ ، معجم المؤلفين ١٠ : ٢٠٢ ، وذكر الزركلي من مصادر ترجمته الإعلام لابن قاضي شهبة (مخطوط) ومشتبه الذهبي .

ويحكى عن ابن باكويه أنه أدرك المتنبي بشيراز ، وسمع منه ديوانه (تاريخ نيسابور : ٢٧ ، لسان الميزان ٥ : ٢٣٠) .

(ت٥) وجاء على وجه الصفحة في أعقاب ما ذكر :

رواية أبي سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل السجستاني عنه .

رواية أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن الطيوري عنه .

أخبرنا به عنه الشيخ الإمام صلاح الدين أبو بكر أحمد بن المقرب بن الحسين الصوفي .

(ت٦) ذكر المحققان (الهامش رقم2) أن اسم باكويه جاء في مطبوعة ماسينيون : باكوا .

قلت : وكذلك رسم الاسم في المخطوطة ، وفي تاريخ بغداد (٨ : ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩) ، وكنت قرأت في موضع غاب عني الآن أن مثل هذا جائز .

(ت٧) الاسم في المخطوطة وفي سير أعلام النبلاء (١٤ : ٣١٥) وفي مطبوعة ماسينيون : (حمد) بغير ألف في أوله . وهو (أحمد) في تاريخ بغداد (٨ : ١١٢) .

(ت٨) جاء في هامش مطبوعة ماسينيون (ص30 رقم ١) أن رواية الخطيب : « بخرقتين مصبغتين » . والذي وجدته في تاريخ بغداد (٨ : ١١٢) : « يمشي بخرقتين مصبغ » .

(ت٩) في المخطوطة : ثمانية عشر سنة ، وهو غلط يخالف ما أجمع عليه النحاة في بحث العدد . وفي تاريخ بغداد (٨ : ١١٢) وسير أعلام النبلاء (١٤ : ٣١٥) : « ثمان عشرة سنة » .

(ت١٠) جاء في المخطوطة فوق كلمة (المعتضد) صورة صاد ممدودة ، وهي علامة أن الكلمة مشكوك في كتابتها ، وتسمى تلك الصاد (ضبة) أي أن الكلمة مقفلة بها لا تتجه لقراءة ، كما أن الضبة مقفل بها (جذوةالمقتبس : ١٤٣) .

ورجح ماسينيون في مطبوعته (ص32 رقم ٤) أن تكون : المقتدر بن المعتضد . ويؤيد هذا الترجيح رواية الذهبي (سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٤٩) .

(ت١١) جاء في اللسان (برر) : « خرج فلان برّا : إذا خرج إلى البرّ والصحراء . وليس من قديم الكلام وفصيحه .... قال الليث : والعرب تستعمله في النكرة . تقول العرب : جلست برّا ، وخرجت برا . قال أبو منصور [الأزهري] : وهذا من كلام المولّدين ، وما سمعته من فصحاء العرب البادية ... » .

(ت١٢) رسم الكلمة في المخطوطة يحتمل أن تقرأ (ثمانية) . ويرجح هذه القراءة ما جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤ : ٣٤٩) : « ثم حبسوني معه شهرين ، ولي يومئذ ثمانية عشر عاماً » . وقد أشار إلى هذه الرواية ماسينيون في حاشية مطبوعته (ص33 رقم ١) .

(ت١٣) وردت الأبيات في ديوان الحلاج : ٢٤-٢٥ ، وتاريخ

بغداد ٨ : ١٣٠ ، وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤ : ٣٤٩–٣٥٠ ، وفي السلمي الأصول الأربعة :22–23 ، وأخبار الحلاج/الأصول الأربعة : 53 ، (ط باريس ١٩٣٦) : ١١–١٢ ، والبداية والنهاية ١١ : ١٤٢ .

(ت١٤) وردت الأبيات في تاريخ بغداد ٨ : ١٣١–١٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٤٦ ، وفي كتاب (الأصول الأربعة) تح . ماسينيون ، ص :25 ، ص66 ، وفي كتاب أخبار الحلاج (تح . ماسينيون وكراوس/ط باريس ١٩٣٦) : ٢٤–٣٥ ، وقد خرجا الأبيات في محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ، وتذكرة الأولياء لفريد الدين العطار ولطائف الإشارات للقشيري و ...

وجاء في أحد التعليقات على الأبيات (الأصول الأربعة :ص66 هـ ٥) :

« قال أبو يوسف القزويني في كتابه (أخبار الحلاج) : وقد ظنّ قوم أن هذه الأبيات للحلاج ، وإنما هي لأبي نواس ، كان ينادم الأمين محمد بن زبيدة فناداه ليلة ، وكان محمد من أحسن الناس ، فغلب عليه الشراب ، فقال : ياأبا نواسٍ : ما تقول ... فضحك الأمين وعفا عنه .

قال حمزة الأصفهاني في مقدمة ديوانه أبي نواس : بل هذه الأبيات هي للحسين بن الضحاك الخليع الباهلي .... » .

ثم ذكر المعلق أن داوود القيصري قد شرح الأبيات في شرح كتاب الحجب ، وكذلك فريد الدين العطار في منطق الطير بالفارسية .

قلت : وتجد كلمة حمزة الأصفهاني في مطلع ديوان أبي نواس (تح فاغنر) ١ : ٨ ، وجاءت الأبيات في أخبار الحسين بن الضحاك (الأغاني ٧ : ١٦٣) .

(ت١٥) جاءت كلمة الحلاج في تاريخ الصوفية للسلمي (الأصول

الأربعة :23) ، وأخبار الحلاج/الأصول الأربعة :67 ط. باريس ص : ٤٢ ، وتاريخ بغداد ٨ : ١٣١ وسير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٤٥ ، ٣٥٠ .

(ت١٦) لعلها : وصرفني ، بالراء .

التعريف والنقد

المستدرك

على ديوان ديك الجن

الدكتور شاكر الفحام

صنع العلماء في عصور العربية الزاهرة لشاعر الشام أبي محمد عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن (١٦١ – ٢٣٦هـ) ديوانًا طوته يد الحدثان فيا طوته من دواوين الشعراء . ثم انتدب في العصر الحاضر ثلة من أفاضل العلماء لجمع شعر الديك المتناثر المبدّد في بطون الكتب :

فنشر الأستاذان عبد المعين الملوحي ومحيي الدين الدرويش : (ديوان ديك الجن الحمصي/ط. بحمص ١٩٦٠م)[1] ، ثم تلاهما الأستاذان أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري ، فنشرا : (ديوان ديك الجن/ط. ببيروت ١٩٦٤م) ، وقد جعل الأستاذان مطلوب والجبوري عمود عملهما مخطوطة الشيخ محمد السماوي (ت ١٩٥٠م)[2] التي جمع فيها شعر ديك الجن ، وسماها : (الملتقط من شعر عبد السلام بن رغبان ديك الجن) ، وأكملا ما فاته مما عثرا عليه في المصادر المختلفة[3]

---

(١) وأعادت طبعه دار طلاس (دمشق – ١٩٨٤م) ، مصدَّرًا بمقدمة (ص٧ — ٥٦) للأستاذ أحمد الجندي .

(٢) ديوان ديك الجن الحمصي ، تح. مظهر الحجي : ٣٣ ، نقلاً عن معجم المؤلفين والأعلام .

(٣) ديوان ديك الجن (مطلوب والجبوري) : ٢٠ – ٢١ ، ديوان ديك الجن الحمصي ، تح. الحجي : ٣٠ – ٣٤ .

وحظي الديوانان بعناية النقاد والأدباء ، وسُطِّرت عدة مقالات تستدرك وتستكمل . من ذلك ما استدركه الأستاذ هلال ناجي على طبعة مطلوب والجبوري[٤] ، ومقالة الأستاذ محمد يحيي زين الدين : حول ديوان ديك الجن ، وقد استدرك فيها جملة من الأشعار التي أغفلها الأستاذان مطلوب والجبوري[٥] ، وأشعار لديك الجن لم تنشر ، للأستاذ مصباح غلاونجي[٦] ، والاستدراك على ديوان ديك الجن للأستاذ خير الدين شمسي باشا ، وقد أورد فيه ما أغفلته طبعة الأستاذين الملوحي والدرويش من أشعار وروايات[٧] .

ثم نهض الأستاذ مظهر الحجي بنشر : (ديوان ديك الجن الحمصي/ط. بدمشق ١٩٨٧م) ، فدلَّ جمعه على صبر وأناة وإحاطة بأكثر المصادر التي روت شعرًا لديك الجن .

وقد أسعدني الحظ بتصفح أجزاء من كتاب : (بغية الطلب في تاريخ حلب) لابن العديم[٨] ، فعثرت على أبيات لديك الجن ، خلا منها الديوان الذي أخرجه الأستاذ الحجي ، فرأيتُ استدراكها .

١

كان الأحوص الدفافي الشاعر صديقًا لديك الجن ، وتوفي في حياته ،

(٤) صدرت مقالته : (هوامش على ديوان ديك الجن) في مجلة العرب بالرياض (س٥ ، ج١١/تموز ١٩٧١م) ، ثم صدرت مقالته : (المستدرك على ديوان ديك الجن) في مجلة الكتاب ببغداد (س٨ ، ع٥/أيار ١٩٧٤م) . وقد أخرج الأستاذ ناجي مستلاً من مجلة الكتاب ، طبع بمطبعة العبايجي – بغداد/١٩٧٤م .

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥١ ، ج١/كانون الثاني ١٩٧٦م) .

(٦) مجلة التراث العربي بدمشق (العدد ١٨/كانون الثاني ١٩٨٥م) .

(٧) مجلة التراث العربي بدمشق (العددان : ٢٥ – ٢٦/تشرين الأول ١٩٨٦ – كانون الثاني ١٩٨٧م ، العدد ٣٢/تموز ١٩٨٨م) .

(٨) حقق الكتاب الأستاذ الدكتور سهيل زكار (دمشق – ١٩٨٨م) ، وصدر النص في عشرة أجزاء ، يليها جزء الفهارس (الجزء الحادي عشر) .

فرثاه ديك الجن بأبيات أولها :

عزاءً وتسليمًا على الرغم والصغر ... فما الدهر أنساناك بل وارث الدهر
وأنساك بل أسلاك بل أجد الكرى ... فأعطيك صبري لا حمدت اذن أمري
مضى فارس الآداب والمجد والشعر ... وقسورة الأبطال والورق والتبر

منها :

أأحوصُ دعوى لو تجلاك طيفها ... لروّاك من ذكر تنفّق من شكر
ثناً نظمته تحت أجنحة الدجى ... أنامل صدر فيك ملآن من جمر
فوافى شروقٌ كالقداح إذا انبرت ... صحائفها خدّي وكاتبها شفري

منها :

أتدرين من بات الصعيد ضجيعه ... برغمي ومن نالته قاصمةُ الظهر
فتى كان لم يحبب حياة معمّر ... فتى في الوغى إلا أحبّ انقضا العمر (؟)
ولا رمقته العينُ في جنح عارض ... من الموت إلا عُمْنَ في عارض الذعر
فتًى ما تراءته الكماة ولو غدت ... ذوي عدد إلا رأت جحفلاً يسري
علوًّا وإسلاماً وبأساً ونائلاً ... غداة الندى والدين والبأس والفخر(٩)

٢

ومن الشعر المتنازع أبياتٌ في رثاء أبي تمام ، رواها الشمشاطي للحلبي الشاعر ، ورواها آخرون لديك الجن . وهي :

سألتكما أن تعقبا سقمي سقما ... وأن تتركا قلبي على دمه يدمى
دعاني وفكرًا لو بثثتُ شجونه ... على ردم يأجوج هتكت به الردما
فما الميتَ أبكي بل حجاً ومروءةً ... وعلماً أرى فيه المذلة واليتما
فيا لحبيبٍ دعوة لو تغرغرت ... بمسمع آجال اذن لغدت صُمّا
تشتت رأي كنت قي عينه قذى ... وفي أذنه وقرًا وفي فمه سمّا

(٩) بغية الطلب ٣ : ١٣٢٢ ـ ١٣٢٣ .

وما كنتَ دون الناس أشرفَ منصبًا وفرعاً ولكن كنتَ أشرفهم علما[١٠]

٣

ويسوقني الحديث عن المستدرك إلى أن أنقل ما علقته في حواشي نسختي من ديوان ديك الجن الحمصي (تح. مظهر الحجي)[١١] ، وقسم منه يتصل بتخريج الأبيات في مصادر لم يشر إليها المحقق الفاضل ، وقسم آخر يتعلق بالتعقيب على فقر وردت في كلام الأستاذ المحقق ، وجزء ثالث في استدراك أبيات فاتت المحقق ، ولم أُشر إلى ما وقع من اختلاف في رواية الأبيات (على ما لذلك من شأن) روماً للايجاز والاختصار :

١ ـ جاء في الصفحة الخامسة قولُ المحقق يتحدث عن أجداد الشاعر : « وقد أضاف أعيان الشيعة جداً آخر من أجداده بعد عبد الله فقال : ابن عبد الله بن رغبان » .

قلتُ : ان اسم رغبان الأعلى في نسب ديك الجن قد ذكرته عدة مصادر ترجمت للديك كالأغاني ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ووفيات الأعيان . ومن أحد هذه المصادر نقل الأستاذ العاملي صاحب أعيان الشيعة نسبه ، بل ان الجهشياري يورد في كتابه الوزراء والكتاب اسم رغبان المذكور في نسب ديك الجن حين يتحدث عن أيام أبي جعفر المنصور ، إذ يعرض لحبيب بن عبد الله بن رغبان الذي تقلد الاعطاء لأبي جعفر ، وإليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام ، ثم يذكر أن من ولده الشاعر المعروف بديك الجن[١٢] .

(١٠) بغية الطلب ١٠ : ٤٧٥٦ .

(١١) اطلعت على استدراكين على الديوان : أولهما للأستاذ الدكتور مصطفى الحدري (مجلة عالم الكتب ، مج١٠ ، ع٤ ، ص٥٨٠ ـ ٥٨٤) ، والثاني للأستاذ خير الدين شمسي باشا (مجلة التراث العربي ، ع٤٢ ـ ٤٣ ، ص٢٣١ ـ ٢٤٠) .

(١٢) الوزراء والكتاب للجهشياري : ٦٩ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٨٦ ، ديوان ديك الجن الحمصي (تح. الحجي) : ٩ ، تاج العروس (رغب) .

٢ – تحدث المحقق الفاضل في الصفحة التاسعة عن أسرة ديك الجن ، وأغفل ما ذكره أمثال ابن خلكان والذهبي من أنه كلبي[١٣] . وللشاعر قصيدة يفخر فيها بانتسابه إلى كلب ، يقول في مطلعها :

كلبٌ قبيلي وكلبٌ خير من ولدت حواء من عرب غُرٌ ومن عجم[١٤]

ومثل هذا النسب يثير الحيرة ، ويتطلب التوقف والمناقشة . فقد ذكر مترجمو الديك أن جده الأعلى تميمًا من أهل مؤتة ، أسلم على يد حبيب بن مسلمة الفهري[١٥] ، وذكر ابن الجراح في كتاب الورقة أن ديك الجن مولى لطيّئ [١٦] . ووصفه مترجموه أنه كان شديد التشعب والعصبية ، يقول : ما للعرب علينا فضل .... ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا ، إذ جمعنا الدين[١٧] . ومن قول الديك يخاطب أحمد بن المدبر :

أو كان نيـــلك مـذخـورًا لذي نسب
فـاضـمـم يديك فـاني لستُ للعـرب[١٨]

من أجل هذا كان يحسن بالأستاذ المحقق أن يعير هذا الجانب شيئًا من عنايته .

٣ – ضبط ابن خلكان لفظ (رغبان) بفتح الراء وسكون الغين

(١٣) وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ١٦٣ ، تاريخ الإسلام (تح. الدكتور عمر تدمري) حوادث ٢٣١ – ٢٤٠هـ ، ص٢٤٤ ، تزيين الأسواق ١ : ٢٩٢ .

(١٤) ديوان ديك الجن الحمصي : ١٨٣ – ١٨٥ .

(١٥) الأغاني ١٤ : ٥١ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مخطوط) ١٠ : ٣١٦ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ .

(١٦) وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ ، وانظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٠ : ٣١٦ ، ديوان ديك الجن الحمصي : ٩ .

(١٧) الأغاني ١٤ : ٥١ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ .

(١٨) مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ٢٣ : ٢٧١ .

المعجمة وفتح الباء الموحدة ، وبعد الألف نون[١٩] ، وجاء في تعليق للأستاذ المحقق ان الجهشياري في كتاب الوزراء والكتاب قد انفرد بضبط (رغبان) بضم الراء[٢٠] . ولم أجد شيئًا مما ذكره في كتاب الجهشياري .

٤ – وقع في الصفحة (١٢) خطأ مطبعي ، فالبيت الثالث من المقطعة الحائية مدور . وقد جاء على الصواب في الصفحة (٧٧) .

٥ – جاء في الصفحة (٢١) التعليق رقم (١) : « تجمع المصادر على أن ديك الجن لم يغادر بلاد الشام ، ولكن الدكتور أسعد طلس يقول : إن ديك الجن قد زار مصر ، وأقام بها واجتمع بأبي نواس .... » .

إن دخول ديك الجن مصر قد جاء ذكره في ديوان أبي نواس الذي جمعه حمزة بن الحسن الاصبهاني . فقد نقل حمزة ما حكاه آل نيبخت من أنه ذهب من شعر أبي نواس قطعة كبيرة ، وذلك لقلة احتفاله به . ثم يعقب على ذلك بقوله : « ويشهد بما حكوه عنه ما يُروى عن عبد السلام بن رغبان ديك الجن أنه قال : دخلتُ مصر بعد أبي نواس فوجدتُ له بها أشعارًا ليست عند أهل العراق ، وأنشد منها :

إذا ذُكرت بغداد لي فكأنما   تحرك في قلبي شباةُ سنانِ ... »[٢١]

وللديك أشعار مثل مقطعته على النون في الحنين إلى الشام[٢٢] تجعل قول مترجميه أنه لم يفارق الشام ولا رحل إلى العراق[٢٣] موضع بحث ومراجعة .

---

(١٩) وفيات الأعيان ٣ : ١٨٨ .

(٢٠) ديوان ديك الجن الحمصي : ٩ هامش رقم (٥) .

(٢١) ديوان أبي نواس (تح. فاغنر/القاهرة – ١٩٥٨م) ١ : ٤ ، ديوان ديك الجن (مطلوب والجبوري) : ٧ – ٨ .

(٢٢) ديوان ديك الجن : ١٩٠ ، وانظر الديوان : ٥٠ ، التعليق رقم (١) .

(٢٣) الأغاني ١٤ : ٥١ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ .

٦ – وجاء في الصفحة (٢٢) ، وكذلك في حاشية الصفحة (٦٠) أبيات أحمد بن المدبر ، وهي من البحر السريع ، ولكن المحقق الفاضل أخطأ في تشطير البيت الأول ، وصحّف في الشطر الثاني منه ، ولم يحسن قراءة الشطر الأخير من الأبيات الأربعة . وقد رأيت من تمام النفع أن أنقل الأبيات وخبرها من كتاب الموشح للمرزباني . قال : « أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن موسى مولى بني هاشم بالبصرة قال : كنت عند أحمد بن المدبر بدمشق – وهو يتقلدها لابن طولون – فقدم عليه ديك الجن ، وكتب إليه أبياتًا سألني أن أوصلها إليه فأوصلتها ، فلما قرأها أحمد قال لي : أريد أن أتولّع به[٢٤] ، فوقّع في ظهر رقعته بخطه :

ما عندنا شيء فنعطيه	ولا يفي بالشكر شكريه
فإن رضي بالشعر عن شعره	عارضتُ في حسن قوافيه
وإن يكن تقنعه دعوةٌ	دعوتُ ربي أن يعافيه
وإن رضي ميسور ما عندنا	أمرتُ نُجْحاً[٢٥] أن يغديه

وذكر باقي الخبر .

قال الصولي : هذه الأبيات مضطربة الإعراب في تركه فتح الفعل الماضي ، وان الحقَّ في جواب الجحد : « ما عندنا فنعطيَه » ، وكذلك : « أن يعافيَه » و« أن يغديَه »[٢٦] .

وأبياتُ أحمد بن المدبر كأنها مسبوكة في القالب الذي سبك فيه حمادُ

(٢٤) تولّع به : استخفّ وسخر .

(٢٥) نجح : غلام أحمد بن المدبر (مختصر تاريخ دمشق ٣ : ٢٦٩) .

(٢٦) الموشح للمرزباني (القاهرة – ١٣٤٣هـ) : ٣٤٩ ، (القاهرة – ١٩٦٥م) : ٥٣٣ – ٥٣٤ ، وانظر الخبر والأبيات في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مخطوط) ١٠ : ٣١٦ – ٣١٧ ، ١٦ : ٤٠ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٣ : ٢٧٠ – ٢٧١ .

وخبر قدوم ديك الجن على أحمد بن المدبر بدمشق يحتاج إلى فضل تأمل . وسأعود إليه عند التعليق على القصيدة (١٩) .

عجرد أبياته في هجاء بشار :

إن تـاه بشـار عـليكـم فقـد   أمكـنت بشـارًا من التـيـه

وأبو نواس في هجاء الفضل الرقاشي :

أصبـح فضـل ظـاهـر التيـه   وذاك مـذ صرتُ أهـاجيـه

والخاركي في هجاء ابن عثمان بن نهيك :

لنـا نـديم لا أسمّيـه   لكـنـني أكني وأعنـيـه

ومن ذلك قول أبي نواس في التفاح :

جـزاء من يـأكل تفـاحـة   أن يبتـليـه الله في فيـه[٢٧]

٧ ــ جاء في الصفحة (٢٧) بيت للديك نقله المحقق الفاضل من كتاب المنصف لابن وكيع ، وروايته :

الأسـد بأسـاً والبدور إضـاءة   والمـزن جـودًا والجبـال حـلوما

ولما أورد المحقق البيت في موضعه من الديوان أضاف في مطلعه كاف التشبيه : (كالأسـد) . وهذه الكاف لم ترد في كتاب المنصف ، وانما وردت في الديوان (ط بيروت) ، وكان مصدره أيضاً المنصف نفسه . فيحسن حذف الكاف لتأتي الرواية مطابقة لما جاء في المنصف الذي انفرد برواية البيت[٢٨] .

٨ ــ جاء في الصفحة (٣٠) الاشارة إلى مقال الدكتور السيد محمد يوسف وهو يعدّد آثار الشمشاطي ومؤلفاته ، فكان منها : « ١٠ ــ عمل شعر ديك الجن وصنعه » ولما أراد الأستاذ المحقق الدلالة على المصدر أورد :

---

(٢٧) ديوان أبي نواس ٢ : ٦٧ ــ ٦٨ ، ٣ : ٣٦٦ ــ ٣٦٧ ، ٤ : ٥ ــ ٦ .

(٢٨) ديوان ديك الجن الحمصي (دمشـق ــ ١٩٨٧م) : ٢٧ ، ١٧٦ ، ديوان ديك الجن (مطلوب والجبوري ــ ط بيروت) : ٢١٣ ، المنصف لابن وكيع (تح. الدكتور نجم) : ٢١٩ ، (تح. الدكتور الداية) : ٢٤١ .

« مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلد ٤٨ ، ج٢ ، ص٣٥٩ ـ ٣٧٠ » ، ومثل هذا الاطلاق لا يجوز ، فموضع الشاهد هو الصفحة (٣٦٣) . والتوثيق يتطلب التحديد لا الاطلاق .

٩ – المقطعة (٤) التي مطلعها : حبيبي مقيم على نائه .

وردت أبياتها الثلاثة في كتاب الدر الفريد ٣ : ٣٣٥ ، وأعاد صاحب الدر البيت الثالث في ٣ : ٣٣٩ .

١٠ – المقطعة (٥) .

جاءت الأبيات الأربعة في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٢ .

١١ – النتفة (٦) .

البيت الثاني في الدر الفريد ٣ : ٢٤٠ .

١٢ – المقطعة (٨) .

الأبيات (١ – ٣) في نضرة الاغريض : ٤٤١ .

١٣ – القصيدة (١١) في رثاء جعفر بن علي الهاشمي .

جاء في التخريج أن البيتين (٩ – ١٠) في المنصف . والصواب : (٨ – ٩) .

وورد البيت (١٢) في الدر الفريد ١ : ١٩٨ ، والبيت (١٧) في الوشي المرقوم (ط بغداد) : ١٧٢ .

١٤ – المقطعة (١٢) .

آثر المحقق الفاضل اثبات البيت الأول من المقطعة كما جاء في المستطرف :

ومعدولة مهما أمالت إزارها فغصن ، وأما قدّها فقضيبُ

والبيت بهذه الرواية قد أصابه التحريف ، فغدا متناقض المعنى .

وللبيت روايتان صحيحتان : رواية الظرف والظرفاء (ص١٤٥) :

ومجدولة أما مجال وشاحها فغصن وأما ردفها فكثيبُ

ورواية المحب والمحبوب (١ : ٣١١) :

ومجدولة أما ملاثُ إزارها فدعصٌ وأما قدّها فقضيب

ويومئ ديك الجن في بيته إلى قول يزيد بن الطثرية :

عقيلية أما ملاث إزارها فدعص وأما خصرها فتيلُ[٢٩]

– لا يسلك المحقق الفاضل نهجًا واحدًا في تخريج الأبيات ، فتارة يعدّد ما جاء من الأبيات في كل مصدر ، وهو المسلك المستحب المستحسن ، وتارة يطلق القول دون تعداد ، فيوهم أن الأبيات كلها واردة في المصدر . من ذلك قوله هنا : « وردت في الظرف والظرفاء » ، والمستحسن أن يقول : وردت الأبيات (١ – ٣ ، ٦) في الظرف والظرفاء .

١٥ – النتفة (١٦) .

جاء البيتان مع ثالث يسبقهما في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٤ ، والبيت الأول في المسالك :

أي صبر يوم التفرق غابا أيّ دمع دعوته فأجابا

وذكر محقق الأنوار ومحاسن الأشعار (١ : ٣٨٥) أن بيتي ديك الجن قد جاءا دون عزو في الأشباه والنظائر (٢ : ١٩٥) .

١٦ – القصيدة (١٨) .

خرجها المحقق الفاضل في ديوان ديك الجن (مطلوب والجبوري) وأعيان الشيعة . وأغفل أن يذكر أن ما جاء في أعيان الشيعة أربعون بيتًا

(٢٩) حماسة أبي تمام/شرح التبريزي ٣ : ١٦١ – ١٦٣ ، زهر الآداب ٤ : ٤ – ٥ .

فقط ، بينا هي في الديوان خمسون بيتًا .

– وأورد المحقق البيت التاسع من القصيدة :

يـا نفس لا تســأمي ولا تضقي وارسي على الخطب رسوة الهضب

ولم يقف عند قوله : « ولا تضقي » .

١٧ – القصيدة (١٩) .

جاء مطلعها في الديوان :

اني ببـــابك لا ودّي يقــرّبــني ولا (....) أبي ولا نســـــبي

لقد أورد المحقق الفاضل البيت كما جاء في مخطوطة تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر[٣٠] . وروايةُ ابن منظور للبيت :

إني ببـــابك لا ودّ يقـــربــني ولا نسيبـي يعلو بي ولا نسبي[٣١]

– وأورد البيت الثالث :

أو كنت وافقتــه يومًا على نسب فاقبض يديك فاني لستُ بالعربي

والذي في مخطوطة ابن عساكر :

أو كنتَ واقفــه يوماً على نسبٍ

وهو الصواب[٣٢] .

– وأورد البيت الرابع :

إني امرؤ بـازل في ذروتي شـرف لقيـصر ولكسـرى محتـدي وأبي

ولفظ (بازل) تصحيف ، صوابه (نازِل) ، كما ورد في مختصر ابن

(٣٠) مخطوطة تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (نسخة سليمان باشا في الظاهرية) ١٠ : ٣١٦ .

(٣١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٣ : ٢٧٠ .

(٣٢) مخطوطة تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠ : ٣١٦ .

منظور[٣٣] .

ـ وجاء البيت الخامس :

فـــــان (....) وتحظَ بهـــــا وإن يضق لا يضق في الأرض مضطربي

وتمام البيت كما جاء في مخطوطة ابن عساكر ، ومختصر ابن منظور :

فــإن تَجُــدْ تَجِــد النعـمـى وتحظَ بهـا
وإن تَضِق لايضق في الأرض مضطربي[٣٤]

ـ وجاء البيت الرابع عشر :

لا يفتننك شكري إن ظفرتَ به فـانهـا فرصـــة وافتك من كثب

وأشار المحقق إلى أن الرواية في المخطوطة : (لأيُفْلتنَّكَ) ، ورأى أنها تصحيف . ومـا جاء في المخطوطة هو الصـواب . وكذلك كلمـة (إن) جاءت في المخطوطة (إذ) وهي الصواب .

ـ وجاء البيت الخامس عشر :

واعلم بأنك ما أسديت من حسن عندي انا حسنٌ أنقى من الذهبِ

والشطر الثـاني مختل المعنى . والصواب : عندي أبا حسن أبقى من الذهـب .

وقد تابع المحقق الفـاضــل التصحيف الوارد في تاريخ مدينـة دمشق (١٠ : ٣١٧) ، وجاءت الكلمة على الصواب في التاريخ نفسـه (١٦ : ٤٠) ، وكذلك جاءت على الصواب (أبا حسن) في مختصر تاريخ مدينة دمشـق لابن منظـور (٢٣ : ٢٧١) ، أمـا كلمـة (أبقى) فجـاءت في المختصر : (أنقى) بالنون ، ولها وجه .

---

(٣٣) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٢ .

(٣٤) تاريخ مدينة دمشق (مخطوطة سليمان باشا) ١٠ : ٣١٧ ، ١٦ : ٣٩ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٢ ، ٢٣ : ٢٧١ .

وأبو حسن كنية أحمد بن المدبر الذي خاطبه الديك بهذه الأبيات[٣٥] .

– جاءت الأبيات أيضًا في مخطوطة تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦ : ٣٩ – ٤٠) ما عدا البيت الرابع عشر . وجاءت الأبيات (٤ – ٧ ، ١١ – ١٣) في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور (١٥ : ١١٢) والأبيات (١ – ٥ ، ١١ – ١٣ ، ١٥) في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور (٢٣ : ٢٧١) .

وفي رواية الأبيات تغيير يسير حينًا ، وكبير حينًا آخر .

– بقي أمر يحتاج إلى النظر والتدقيق ، وإلى فضل تأمل .

فقد ذكر مترجمو ديك الجن أنه توفي سنة ٢٣٥هـ أو سنة ٢٣٦هـ . وذكر مترجمو أحمد بن المدبر أنه تولى المساحة بدمشق وغيرها في أيام المتوكل سنة ٢٤١هـ ، وأنه كان يتولى الخراج بمصر سنة ٢٥٤هـ[٣٦] ، فكيف يتاح لديك الجن أن يمدحه ، أو أن يمدح أخاه إبراهيم بن المدبر الكاتب المقيم بالعراق[٣٧] .

وثمة رواية أوردها ابن ظافر الأزدي وأشار إليها الأستاذ هلال ناجي تجعل أبا تمام أسنَّ من ديك الجن[٣٨] . فهذه الروايات المتعارضة كانت تستدعي وقفة طويلة متأنية .

١٨ – البيت (٢٠) .

(٣٥) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣ : ٢٦٩ ، الفهرست لابن النديم : ١٩١ .

(٣٦) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣ : ٢٦٩ ، الكامل لابن الأثير (سنة ٢٥٤هـ) ٥ : ٣٣٩ ، خطط المقريزي ١ : ٣١٤ ، سيرة أحمد بن طولون للبلوي : ٤٣ ، وانظر فهرست الأعلام : ٣٧١ .

(٣٧) الأعلام للزركلي ١ : ٦٠ ، ديوان ديك الجن الحمصي : ٥١ ، التخريج رقم (١٦) .

(٣٨) بدائع البدائه لابن ظافر الأزدي : ٦٨ ، مجلة العرب بالرياض ، س٥ ، ج١١ ، ص١٠٦٢ .

هذا البيت هو مطلع القصيدة (١٩) ، كما جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٦ : ٣٩ ، وقد رواه صاحب الدر الفريد ٣ : ٣٤٥ .

١٩ – النتفة (٢١) .

جاء الشطر الأخير : ما المرء إلا بما يحوي من النسب .

وذكر المحقق الفاضل ان الديوان (ب) جعل : (النشب) بالشين المعجمة ، مكان (النسب) بالسين المهملة . والسياق يقتضي أن تروى بالشين المعجمة .

٢٠ – المقطعة (٢٢) .

جاء فيها البيت الرابع :

وتارة كالسطور متصلاً (....) في جوانب الكتب

وتمام الشطر الثاني : (مياته في جوانب الكتب) ، كما جاءت في كتاب فصول التماثيل[٣٩] .

٢١ – النتفة (٢٣) .

ورد البيتان في كتاب نضرة الاغريض : ١٨٢ – ١٨٣ .

٢٢ – المقطعة (٢٤) .

نقل الأستاذ المحقق المقطعة عن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، نقلاً عن المرقوم في حلل المنظوم .

وكلمة (حلل) من خطأ الطبع ، صوابه (حلّ) . واسم الكتاب التام : (الوشي المرقوم في حل المنظوم) .

وللكتاب فيما أعرف طبعتان :

أولاهما : طبعة ثمرات الفنون (سنة ١٢٩٨هـ) ، وجاءت الأبيات في

(٣٩) فصول التماثيل : ٦١ ، وانظر مجلة التراث العربي بدمشق/ع٤٢ – ٤٣ ، ص٢٣٢ .

الصفحة : ٥٢ .

والثانية : طبعة بغداد (سنة ١٩٨٩م) ، وجاءت الأبيات في الصفحة : ١٢٣ .

والبيتان الأول والثاني مدوران ، ولم يشر المحقق إلى ذلك .

٢٣ – البيت (٢٧) .

أغفل المحقق الفاضل الإشارة إلى تدوير البيت . وكثيرًا ما تقع على مثل ذلك في الديوان .

٢٤ – النتفة (٢٩) .

ذكر محقق المحب والمحبوب (٢ : ١٩٧) أن البيتين في المستطرف ٢ : ١٧٤ دون عزو (المستطرف ، ومما قيل في الرقباء ، ٢ : ٢١٠) . والبيت الثاني في الديوان أول في المستطرف .

٢٥ – النتفة (٣٠) .

جاء البيت الأول :

خيـــــار لون قـــــد أتى أبيـــضْ تـــرى منـــه العجب

كلمة (أبيض) ساكنة الضاد . ولم يعلق عليها المحقق بشيء .

٢٦ – المقطعة (٣١) .

البيتان (١ ، ٥) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٥ .

٢٧ – المقطعة (٣٢) .

البيت الأخير مدور ولم يشر المحقق إلى ذلك .

٢٨ – النتفة (٣٣)

جاء البيتان في نفحات الأزهار لعبد الغني النابلسي (ص١٤٦) دون عزو .

وذكر الأستاذان الملوحي والدرويش (ديوان ديك الجن الحمصي : ١١٨) أن البيتين وردا في يتيمة الدهر منسوبين إلى غير الديك .

٢٩ ـ المقطعة (٣٨) .

جاء في الحاشية (ص٧٥) : « وعقب أبو الفرج على القصيدة بقوله : ومدح أحمدَ بعد هذا ، وهي طويلة » .

وهو كلام لا يستقيم . والصواب : وروى أبو الفرج ثلاثة أبيات من القصيدة (١ ، ٢ ، ٥) .

ثم عقب بقوله : ومدح أحمد بعد هذا .... (انظر الأغاني ١٤ : ٥٥ ـ ٥٦ ، وديوان ديك الجن الحمصي : ١٦) .

٣٠ ـ المقطعة (٣٩)

الأبيات الثلاثة في نفحات الأزهار (ص١٤٦) دون عزو .

وقال الأستاذان الملوحي والدرويش في تخريجها (الديوان : ١١٩) : « ديوان الصبابة ، وأوردها صاحب اليتيمة لغيره » .

٣١ ـ النتفة (٤٣) .

البيتـان في المحب والمحبوب ٢ : ٣٩ .

وجاء في تعليق المحقق الفاضل أن البيت الأول منهما ورد في المختار من شعر بشـار ، وجاء مثله في ديوان ديك الجن (مطلوب والجبوري) : ١٦٣ ، والصواب : البيت الثاني .

٣٢ ـ النتفة (٤٧) .

ذكر محقق المحب والمحبـوب (١ : ٢٩٨) أن البيتـين في المستطرف (٢ : ١٥) دون عزو .

وجاء البيت الثاني في الدر الفريد ٣ : ١٩٣ .

وجاء البيتان في نفحات الأزهار للنابلسي : ٣٨٤ دون عزو .

٣٣ – المقطعة (٤٩) .

كان يحسن أن توضع في القسم الثاني (الشعر المتنازع) .

فقد نسبت أبياتها إلى دوقلة في قصيدته (اليتيمة) . وروى صاحب الدر الفريد (٤ : ١٣٦) البيت الثاني منسوبًا إلى ديك الجن .

٣٤ – النتفة (٥٢) .

ورد البيت الثاني في الدر الفريد (٤ : ١٨٠) .

٣٥ – المقطعة (٥٥) .

وردت الأبيات (١ – ٣) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٣ .

٣٦ – المقطعة (٥٧) . .

البيت الأول مدوّر .

وجاءت كلمة (وجناته) في البيت الرابع ، باسكان الجيم ، والصواب تحريكها بالفتح .

٣٧ – المقطعة (٥٩) .

البيتان (٤ ، ٦) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٦ .

٣٨ – المقطعة (٦٦) .

وردت الأبيات في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٦ .

٣٩ – البيت (٦٧) .

ورد البيت في الدر الفريد ٣ : ١٠١ .

٤٠ – القصيدة (٦٨) .

خرج المحقق الفاضل القصيدة في الديوان (مطلوب والجبوري) ، وفي أعيان الشيعة .

بلغت أبيات القصيدة في الديوان (٢٧) بيتًا . كان يحسن بالمحقق أن

يشير إلى أن صاحب أعيان الشيعة قد روى (٢٠) بيتًا من القصيدة .

٤١ – المقطعة (٦٩) .

سلك المحقق في تفسير أبيات الديوان نهجين مختلفين : تارة يفسر ويوضح ، وتارة يغفل الشرح والتفسير اغفالاً تامًا . والأمثلة في الديوان كثيرة . من ذلك اغفاله تفسير قول الديك :

ازجر فؤادك أن يهيم بهم إن العصا لك قد أرى قشروا[٤٠]

جاء في أساس البلاغة : « وقشرتُ له العصا : أبديتُ له ما في ضميري » . وقال أبو نواس (الديوان ٢ : ٤٩) :

قد قشرت العصا ولم أشدد السيـ ـر وأعددتُ للهجاء لساني

٤٢ – القصيدة (٧٢) .

وقع خطأ مطبعي في البيت العاشر ، فسقطت (ما) من الشطر الثاني . والصواب : (ذكرى بعقلي ما أصبحت نكره) كما جاءت في طبعة الأغاني . والقصيدة من المنسرح[٤١] .

٤٣ – المقطعة (٧٣) .

كنت ذكرت في المقطعة (١٢) أن المحقق لا يسلك نهجًا واحدًا في تخريج الأبيات . وأخذتُ عليه أنه يطلق القول في أحيان كثيرة فيوهم أن الأبيات كلها واردة في المصدر . من ذلك قوله في تخريج المقطعة (٧٣) : « والمقطوعة في العمدة ... وحياة الحيوان .... والوساطة بين المتنبي وخصومه .... والمنصف في نقد الشعر ... » .

وصحة التخريج أن يقول : والبيتان (١ – ٢) في العمدة ، .... والبيتان (٤ – ٦) في حياة الحيوان .... والبيت (٥) في الوساطة بين

(٤٠) ديوان ديك الجن الحمصي : ٩٩ .

(٤١) ديوان ديك الجن الحمصي : ١٠١ ، ٢٦٤ .

المتنبي وخصومه .... والبيت (٦) في المنصف في نقد الشعر ....

كنت أتمنى للمحقق الفاضل أن يسلك في كل تخريجاته هذه الطريقة الدقيقة المستحبة .

وأبيات المقطوعة في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٤ ،

والبيتان (١ ، ٢) في المحب والمحبوب ٤ : ٣٦٢ ،

والأبيات (١ – ٤ ، ٦) في فصول التماثيل : ٥٧ – ٥٨ ، والبيتان (٥ – ٦) في الفصول : ٦٣ ، والبيتان (٤ ، ٦) في الفصول ٩١ ، والبيت الخامس في سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي : ٢٦ ، والبيت السادس في نضرة الاغريض : ٢٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١١ : ١٦٤ ،

والأبيات (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) في تاريخ الإسلام للذهبي/حوادث ٢٣١ – ٢٤٠هـ ، تح الاستاذ تدمري ، ص٢٤٥ .

٤٤ – المقطعة (٧٧) .

وقع خطأ مطبعي في البيت الأخير ، فحولت الفاء في كلمة (تفيظ) إلى غين معجمة .

وجاءت الأبيات الثلاثة (٢ – ٤) في كتاب الأشباه والنظائر للخالديين (١ : ٦) ،

وجاء البيتان (٢ – ٣) في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٣ .

وجاءت الأبيات (١ – ٥) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٦ ،

والأبيات (٢ – ٦) في تاريخ الإسلام/حوادث ٢٣١ – ٢٤٠هـ ، ص٢٤٧ .

٤٥ – المقطعة (٧٨) .

الأبيات الخمسة جاءت في كتاب الأشباه والنظائر (٢ : ٣٢١) ، ومطلع البيت الأخير : (طلبنا) بدل (ظللنا) .

٤٦ – البيت المفرد (٨١) .

هو البيت الأخير في المقطعة (٨٥) كما جاء في فصول التماثيل : ٦١ – ٦٢ .

٤٧ – القصيدة (٨٣) .

قال المحقق في التخريج : « الملتقط من شعر عبد السلام بن رغبان للسماوي ، نقلاً عن الديوان ب ... » ، وأعاد مثل ذلك في التخريج مرات عدة .

والعبارة موهمة . وكان يحسن أن يقول : الديوان ب ... نقلاً عن الملتقط ... كما درج عليه في أكثر المواضع في التخريج .

– وجاء البيت الثاني في القصيدة :

إن بحتُ يومًا طُلّ فيه دمي ولئن كتمتُ يضق به صدري

كنتُ أوثر أن يعلق المحقق الفاضل على كلمة (يضق) بقوله : جاز جزم (يضق) لضرورة الشعر . فقد ذكر النحاة أنه إذا اجتمع شرط وقسم ولم يسبقهما ما يقتضي خبرًا كان الجواب للسابق ، وقد يعطى الجواب للشرط مع تقدم القسم في ضرورة الشعر .

٤٨ – المقطعة (٨٤) .

وردت في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٣ .

وجاء في كتاب الوحشيات لأبي تمام في باب المراثي مقطوعة من ثلاثة أبيات غير معزوة ، بيتاها الأول والثالث هما الثالث والثاني في مقطعة ديك الجن . أما البيت الثاني في الوحشيات فهو :

دثـرت محاسـنـه وأصبـح مـاؤه سقي التراب وكان أحسن منظرِ[٤٢]

– ونقل المحقق الفاضل في الحاشية (ص١١٤) كلمة ابن خلكان : « وله فيها .... » ثم فسر الضمير فقال : أي في ورد . وهذا لا يصح لأن ابن خلكـان سمّى الجارية : دنيـا ، إذ قال : « وكانت لديك الجن جارية يهواها اسمها دنيا .... »[٤٣] .

وسبق للمحقق مثل هذا السهو حين قال : « فجعل ابن خلكان وردًا جارية لديك الجن ... »[٤٤] .

٤٩ – المقطعة (٨٥) .

جاءت في فصول التماثيل (٦١ – ٦٢) ستة أبيات . انظر التعليق على البيت المفرد (٨١)[٤٥] .

وجاءت الأبيات الخمسة في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٦ .

٥٠ – المقطعة (٨٦) .

البيتان الأول والأخير مدوران ، ولم ينبه المحقق على ذلك .

٥١ – المقطعة (٩٣) .

الأبيات (١ – ٤ ، ٦ ، ٩) في مسالك الأبصار ١ : ٣٣٠ .

والأبيات (٢ – ٣ ، ٥ – ٩) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٧ .

٥٢ – النتفة (٩٥) .

ورد البيتان في الدر الفريد ٣ : ٦٠ ، ورواية البيت الأول :

ظلت مطـايا الملاهي وهي واجفة بنـا وظـلنـا مطـايا الورد والآسِ

(٤٢) الوحشيات : ١٤٣ – ١٤٤ ، رقم (٢٣١) .

(٤٣) وفيات الأعيان ٣ : ١٨٦ ، وانظر ديوان ديك الجن الحمصي : ١٤ .

(٤٤) ديوان ديك الجن الحمصي : ١٨ .

(٤٥) وانظر مجلة التراث العربي بدمشق (ع٤٢ – ٤٣) : ٢٣٥ .

٥٣ ـ النتفة (٩٨) .

جاء البيتان دون عزو في المحب والمحبوب ٤ : ٢٠٥ ،

وذكر محققا فصول التماثيل (ص : ١٥٣) أن البيتين جاءا في منهاج البلغاء : ٢٦٢ ، والأغاني ٧ : ١٠٧ منسوبين إلى النابغة الشيباني ، ووردا في الأغاني ٧ : ١٠٢ ـ ١٠٣ مما نسب إلى الوليد بن يزيد ، وليسا له . وهما في المستطرف ٢ : ١٧٠ دون عزو .

قلت : البيتان من المئة المختارة من الأصوات في كتاب الأغاني ، وقدم لهما أبو الفرج بقوله : ومما نسب إلى الوليد بن يزيد من الشعر وليسا له ، وذكر البيتين ليعقب عليهما بقوله : الشعر لنابغة بني شيبان ، والغناء لأبي كامل . ثم ترجم أبو الفرج لنابغة بني شيبان وأورد من قصيدته الشينية ثمانية أبيات بينها البيتان السابقان ، ثم أتبعها بعشرين بيتاً من القصيدة (الأغاني ٧ : ١٠٥ ، ١٠٩ ـ ١١٢) .

أما منهاج البلغاء لحازم القرطاجني (ص٢٦٢) فقد أورد البيتين وأتبعهما بثالث في وصف الخيل ، ونسبها إلى نابغة بني شيبان .

وذكر البيتين ابن عبد ربه ونسبهما إلى الوليد بن يزيد (العقد ٤ : ٤٥٩) ، ثم أعادهما دون عزو (العقد ٦ : ٣١) .

وأورد البيتين الدكتور حسين عطوان مقدماً لهما بقوله[٤٦] : « قال الوليد بن يزيد ، والصحيح أن البيتين لنابغة بني شيبان » . وذكر في تخريجهما أن البيتين نسبا إلى الوليد بن يزيد في أنساب الأشراف للبلاذري ، والعقد ، وهما لنابغة بني شيبان في ديوانه ص٨٥ ، والأغاني ٧ : ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ .

(٤٦) شعر الوليد بن يزيد ، جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان ـ عمان ١٩٧٩م/ص١٥١ رقم (١٢٠) .

وقصيدة نابغة بني شيبان التي ورد فيها البيتان مثبتة في ديوانه (ص١٨٢ – ١٩٢/دمشق – ١٩٨٧م) وعدة أبياتها ٤٩ بيتًا .

فحق هذه النتفة أن تدرج في القسم الثالث (الشعر المنسوب إلى الديك وليس له) .

٥٤ – البيت (٩٩) .

ورد ذكره في الدر الفريد ٥ : ٤٨٦ .

٥٥ – النتفة (١٠٤) .

جاء البيتان في الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٢٨١ .

٥٦ – القصيدة (١٠٦) .

البيت (١) في فصول التماثيل : ١٩٢ .

والأبيات (١٠ ، ١١ ، ١٥) في الفصول : ١٠٤ .

والبيتان (١٨ ، ٢٠) في الفصول : ٧٤ .

والأبيات (١ ، ٣ ، ٦ ، ٨) في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٣ .

والأبيات (١ – ٣ ، ٥ – ٨ ، ١٠ – ١٣ ، ١٥ ، ١٧ – ٢٠) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٤ – ٣١٥ .

والأبيات (١ – ٣ ، ٥ – ٧ ، ١١ – ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٠) في تاريخ الإسلام/حوادث ٢٣١ – ٢٤٠هـ ، ص٢٤٥ – ٢٤٦ .

٥٧ – المقطعة (١٠٧) .

ذكر المحقق الفاضل في التخريج أن البيتين (١ – ٢) قد وردا في استدراكات هلال ناجي ، ص٩ ، وهذا من السهو ، لان البيتين قد وردا في الديوان (مطلوب والجبوري) : ١٧٥ ، فلا يصح الاستدراك .

والبيتان (١ ، ٢) في الدر الفريد ١ : ٣٣٠ .

والأبيات (٧ ، ٦ ، ٩ ، ٨) في فصول التماثيل : ١٥٥ ، وقد ذكر ذلك المحقق الفاضل في الصفحة ١٣٨ التعليق (٥) ، خلافًا للنهج المتبع : أن يذكر التخريج في المطلع .

٥٨ – المقطعة (١٠٩) .

وردت الأبيات في بغية الطلب لابن العديم ٩ : ٤٣٠٠ – ٤٣٠١ .

٥٩ – النتفة (١١٠) .

البيتان لابن المعتز وليسا لديك الجن . انظر فصول التماثيل : ١٠٦ .

٦٠ – المقطعة (١١٣) .

جاء في التعليق أن مصارع العشاق أورد البيتين ١ – ٢ ، والصواب : ٢ – ٣ .

وقد علق المحقق على البيت الثاني :

يا شوق إلفين حال البين بينهما (فعاقباه) على التوديع فاعتنقا

بقوله : « في الأصل : (فعافصاه) على التوديع . عافص : صارع . ولعله تصحيف » .

قلتُ :

لم أر في المعجمات التي اطلعت عليها صيغة (عافص) . وإنما ذكرت الأفعال : (عفص) و(أعفص) و(اعتفص) يقال :

عفص يدَه : لواها .

عفص فلانًا : أثخنه في الصراع .

عفص القارورة : شدّ عليها العفاص .

أعفص القارورة : جعل لها عفاصًا .

عفص الشيء : ثناه وعطفه .

اعتفص منه حقه : أخذه .

أما الكلمة البديلة المقترحة فأجدها غير موفقة . والصواب : (فغافصاه) ، بالغين المعجمة . يقال : غافصه : فاجأه وأخذه على غرة منه .

٦١ – المقطعة (١١٨) .

وقع خطأ مطبعي في البيت الأول سقطت به لفظة (ملاح) فاختل وزن البيت . وصوابه :

لك عندي من طيب الورد أطبا   ق ملاح تدني بعيد سروركْ

٦٢ – المقطعة (١٢٨) .

الأبيات (١ ، ٢ ، ٣) في زهر الآداب ٣ : ١٩ .

والبيت الثالث في المنصف : ٢٨٠ ، ٤٢٢ ، وذكر المحقق الموضع الأول منهما .

٦٣ – القصيدة (١٢٩) .

الأبيات : ٣ – ١٠ ، ٢٢ في الدر الفريد ٣ : ٥٣ ، وجاء البيت ١ في ٣ : ١٧٨ ، والبيت ٢٢ في ٣ : ٢٩٤ ، والبيت ٩ في ٤ : ١٠٧ .

وجاءت الأبيات : ١٣ – ١٤ ، ١٧ – ٢٢ في ديوان أبي نواس (تح. فاغنر) ٣ : ٢٣٣ ،

والبيت الأول في العمدة ١ : ٦١٤ ، وفي يتيمة الدهر ١ : ١٤٧ .

٦٤ – المقطعة (١٣٧) .

ذكر المحقق الفاضل أن الأبيات الأربعة منقولة عن فصول التماثيل ، الورقة ٣١ ، وقد اعتمد في تخريجه على استدراكات هلال ناجي ، ص١٠ .

ان العودة إلى فصول التماثيل المطبوع بدمشق تبين أن البيتين (١ ، ٢) جاءا في فصول التماثيل : ١٥٤ ، والبيتين (٣ ، ٤) في الفصول : ١٦٩ ،

ولم ترد الأبيات الأربعة في الفصول (ط. مصر ، وط. بغداد) .

٦٥ – النتفة (١٤٥) .

تدل حاشية المحقق في التخريج أنه اعتمد طبعتين لكتاب الصبابة ، واكتفى في فهرس المصادر والمراجع بذكر واحدة منهما (ص٢٥٢/رقم ٣٨) .

ومن المألوف في فهرس المصادر والمراجع أن يذكر المحقق مختلف الطبعات التي عاد إليها في التوثيق(٤٧) .

٦٦ – النتفة (١٤٦) .

البيت الثاني في المنصف لابن وكيع : ١٢٣ (تح. الداية) ، ١٠٧ (تح. نجم) .

٦٧ –

يعلق المحقق في الصفحة (١٧٦) بقوله : « والمرجح عندي أن الأبيات الأربعة السالفة (١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢) من قصيدة واحدة .

والصواب : الأبيات الأربعة السالفة (١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠) .

٦٨ – المقطعة (١٥٤) .

جاء البيت الرابع في العمدة لابن رشيق ١ : ٦١٢ .

٦٩ – المقطعة (١٥٥) .

وقع خطأ مطبعي في التعليق . في قول المحقق : « وانظر المقطوعة رقم ٩٤» ، والصواب : رقم ٩٣ .

٧٠ – المقطعة (١٥٧)

(٤٧) انظر ديوان الصبابة في حواشي ديوان ديك الجن الحمصي : ٧٠ ، ٧٧ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ٢١٦ ، ٢٥٢ .

جاءت الأبيات الثلاثة في نفحات الأزهار : ٣٨٣ (مبحث التطريز) .

٧١ – البيت (١٦١) .

ورد في الدر الفريد ٢ : ٣٣٥ .

٧٢ – المقطعة (١٦٢) .

ذكر الأستاذ هلال ناجي في مستدركه (ص : ١١ – ١٢ ، ١٤) من مصادر تخريجها كتاب أنوار الربيع .

وجاءت المقطعة في كتاب نفحات الأزهار : ٣٤١ (مبحث التخيير) .

٧٣ – المقطعة (١٦٥) .

رواية البيت الثاني في تاريخ مدينة دمشق (نسخة أحمد الثالث) :

إذا ذكروا ذكر الشآم استطارني إلى من بأكناف الشآم حنينُ

وكذلك جاءت الرواية في نسخة سليمان باشا من تاريخ مدينة دمشق ، إلا أن كلمة (استطارني) قد صحفت إلى (استقادني) .

والبيتان (١ – ٢) في مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٤ ، إلا أن كلمة (استطارني) قد جاءت (استعادني) .

٧٤ – المقطعة (١٦٩) .

الأبيات (٣ ، ٤ ، ٧) في فصول التماثيل : ١٠٠ .

والأبيات (١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧) في المحب والمحبوب ٤ : ٤٦٥ – ٤٦٦ ، وكان المحقق الفاضل قد اكتفى بقوله : وانظر المحب والمحبوب ، خلافاً لنهجه المتبع في ذكر الأبيات الواردة في المصدر .

٧٥ – النتفة (١٧١) .

ذكر المحقق الفاضل أن بحرها من مجزوء الوافر (ص٢٦٨) ،

والصواب أنها من بحر الهزج . والهزج أخو مجزوء الوافر ، ويفترقان أن مجزوء الوافر يجمع بين مفاعلتن ومفاعيلن (التي دخلها الزحاف) ، أما الهزج فهو قاصر على مفاعيلن .

ومثل هذا السهو وقع من المحقق غير ما مرة . فالمقطوعة (٣٩) جعلها من مجزوء الكامل (ص٢٦٢) والصواب أنها من مجزوء الرمل ، والمقطوعة (٦٩) جعلها من بحر السريع (ص٢٦٤) والصحيح أنها من بحر الكامل .

٧٦ – المقطعة (١٧٦) .

الأبيات (٢ –٤) في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٥ .

٧٧ – المقطعة (١٧٧) .

وردت الأبيات الثلاثة (١ –٢ ، ٤) في الدر الفريد ٣ : ٦٢ ، وأعاد البيت الثاني في ٣ : ٦٣ .

قلت : ولعل البيت الثالث في الديوان إنما هو رواية أخرى في البيت الرابع .

القسم الثاني من الديوان

(الشعر المتنازع)

٧٨ – المقطعة (٦) .

علق حمزة بن الحسن الأصبهاني على بيت أبي نواس :

لا فرج الله عني إن مددت يدي　　إليه أسأله من حبك الفرجا

بقوله : « هذا أول من أفصح عن هذا ، وأخذه جماعة منهم عبد الصمد بن المعذل فقال :

لا أتاح الله لي فرجاً　　يوم أدعو منك بالفرج

... قال أبو المثنى البصري : قلت لخالد الكاتب .... فأنشدني

على البديهة :

قـل لظبي خـلقـه حسـن ارث لي من فعـلك السـمج
عينـــه سـفــاكة المهـج من دمي في أحـــرج الحـــرَج
لا اتـــاح الله لي فـــرجـــاً يـوم أدعو منك بـالفـرج» [٤٨]

وأبيات خالد الكاتب الأربعة التي أوردها المحقق الفاضل في الحاشية نقلاً عن كتاب المحب والمحبوب (١ : ٩٥ -٩٦) قد وردت في ديوانه[٤٩] . وذكر محقق المحب والمحبوب ومحقق ديوان خالد أن الأبيات في بدائع البدائه .

- ذكر صاحبا الديوانين : ديوان ديك الجن الحمصي (ص٣١) وديوان ديك الجن (ص١٦١) أن الأبيات في محاضرات الأدباء والكشكول .

٧٩ - البيت (٨) .

قال المحقق الفاضل في التعليق على البيت : « ورد دون نسبة في وفيات الأعيان والعقد والأشباه والنظائر .... » .

لم يرد البيت في كتاب الأشباه والنظائر للخالديين ، وإنما جاء مشفوعًا ببيت ثانٍ في الحاشية التي حبرها محقق الأشباه والنظائر الدكتور السيد محمد يوسف . وذكر أنه نقل البيتين من العقد والوفيات[٥٠] .

ومثل هذا السهو وقع فيه محقق المحب والمحبوب الأستاذ مصباح غلاونجي رحمه الله[٥١] .

وقال المحقق الفاضل في التعليق على البيت أيضاً : « كما ورد دون نسبة

(٤٨) ديوان أبي نواس ٤ : ٣٦ - ٣٧ .
(٤٩) ديوان خالد الكاتب (ط بغداد - ١٩٨١م) : ١٦٨ - ١٦٩ .
(٥٠) الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ١٩٥ الحاشية رقم ٥ .
(٥١) المحب والمحبوب ٢ : ٣٩ .

أيضًا في الكامل للمبرد والأنوار ومحاسن الأشعار مع البيت التالي :

وما الشـؤم في نعق الغراب ونعبه   ومـا الشـؤم إلا نـاقـة وبعـيرُ»

وقد سها المحقق الفاضل ، فكتاب الأنوار ومحاسن الأشعار قد اقتصر على روايـة البيت الأول دون عزو ، وذكر أنـه أنشـده أبو عبيـدة الراوية الكبـير ، ثم علق محقق الكتاب الدكتور السيد محمد يوسف في الحاشية رقم (٢) أن للبيت ثانيًا جاء في ابن خلكان والعقد وهو :

وما الشـؤم في نعق الغراب ونعبـه   ومـا الشـؤم إلا نـاقـة وبعـيرُ

٨٠ – المقطعة (١٠) .

جاء في تعـليق المحقق الفـاضـل (ص٢١١) : « والبيتان في نضرة الاغريض : ص١٣٧ » ، والصواب : والبيتان ٢ ، ٣ في نضرة الاغريض : ص٤٣٧ ، ولعله من خطأ الطبع .

٨١ – المقطعة (١١) .

ذكر المحقق أن المقطعة نسبت إلى الصنوبري في المحب والمحبوب .

والذي جاء في المحب والمحبوب (١ : ٦٢) أربعة أبيات ، ثلاثة منها جاءت في المقطعة التي رواها الديوان ، هي (٢ ، ٣ ، ٤) أما البيت الرابع وهو أولها في المحب والمحبوب :

بـالحـلق المستـدير من سبج   على الجبـين المصـوغ من در

فقد أورده المحقق في الحاشية نقلاً عن ديوان الصنوبري .

وذكر محقق المحب والمحبوب أن البيت (والخال في الخد ...) قد ورد في نضرة الاغريض (ص٤٣٨) منسوبًا إلى الصنوبري .

٨٢ – النتفة (١٣) .

ورد البيتان مع ثالث في الدر الفريد (٣ : ٢٤٥) ، وذكر أنها تروى أيضًا للحسن بن إبراهيم بن رباح .

٨٣ – البيت (١٥) .

البيت (١٥) أحد ثلاثة أبيات فائية أشار المحقق إلى أنها جاءت في الفهرست لابن النديم والمختار من شعر بشار منسوبة إلى أبي العباس الناشئ . ثم أورد في الحاشية أن البيت الثاني منها قد جاء في المختار من شعر بشار :

يلوح في خده ورد على زهر   يعود من حسنه غضاً إذا نطقا

ولم يشر إلى أن كلمة (نطقا) خطأ مطبعي ، صوابه (قطفا) .

وذكر المحقق أن أبيات الناشئ قد جاءت في المختار من شعر بشار (ص : ٢١٧) والصواب : (ص٢٧١) . ووقع السهو نفسه في حاشية المحب والمحبوب ١ : ٥١ .

٨٤ – النتفة (١٦) .

أورد البيتين حمزة الاصبهاني منسوبين إلى ابن دريد ، وقد أخذهما من أبي نواس (ديوان أبو نواس ١ : ١٢٩) .

وذكر المحقق الفاضل أن صاحب قطب السرور قد أورد البيتين مع ثالث ، ونسبها إلى ابن المعتز ، والسياق لا يقطع بهذه النسبة ، فقد اعتاد المؤلفون السابقون في النص على مثل هذه النسبة أن يقولوا : وقال أيضاً . أما قولهم : وقال : فينصرف في الأكثر إلى شاعر آخر .

وحكى غير واحد ممن ترجم لأبي بكر بن دريد رواية تؤثر عن المرزباني جاء فيها أن ابن دريد ذكر أنه رأى في منامه رجلاً ادعى أنه أشعر من أبي نواس في وصف الخمر ، وأنه أنشده البيتين المذكورين ، ولما سأله عن اسمه قال : أبو ناجية من أهل الشام .

انظر : معجم الأدباء ١٨ : ١٣٣ ، إنباه الرواة ٣ : ٩٩ ، وفيات الأعيان ٤ : ٣٢٧ ، ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي : ٥٦ ، وختم ابن

حجة الخبر بقوله : وأبو ناجية من كنى إبليس .

وللخبر رواية أخرى حكاها أبو العلاء في رسالته إلى أبي الحسين أحمد بن عثمان النكتي البصري (رسائله ، ص : ٦٧ ط . مرجليوث) عن أبي القاسم المبارك بن عبد العزيز ، عن أبي عبد الله بن خالويه ، عن ابن دريد ، أنه رأى فيما يرى النائم أن قائلاً يقول : لم لا تقول في الخمر شيئًا ؟ فقال : وهل ترك أبو نواس مقالاً ؟ فقال : أنت أشعر منه حيث تقول .... وأنشد البيتين .

فقال له أبو بكر : من أنت ؟ فقال : أنا شيطانك ، وسأله عن اسمه فقال : أبو زاجية ، وخبره أنه يسكن بالموصل .

٨٥ – المقطعة (١٨) .

ذكر المحقق الفاضل أن المقطعة وردت في الديوان الأول نقلاً عن نثار الأزهار . والذي جاء في الديوان الأول (ص١٠٢) أنه نقلها عن نفح الأزهار للنابلسي .

والصواب : نفحات الأزهار للنابلسي (دمشق – ١٢٩٩هـ) : ١٥٦ .

٨٦ – المقطعة (١٩) .

الأبيات (١ ، ٣ ، ٤) في حماسة أبي تمام (شرح المرزوقي ٣ : ١٣٠٩ ، شرح التبريزي ٣ : ١٤٩) .

٨٧ – المقطعة (٢٢) .

وردت الأبيات الأربعة في المختار من شعر بشار (ص٣٢٨) منسوبة إلى بعض المحدثين . وخرجها محقق الكتاب .

ووردت في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٣ – ٣١٤ .

وجاء البيت الرابع في الدر الفريد ٤ : ١٣٩ .

٨٨ – المقطعة (٢٣) .

وردت الأبيات الثلاثة في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مخطوط) ١٠ : ٣٢٠ .

٨٩ – المقطعة (٢٤) .

عدد المحقق الفاضل مصادر الشعر التي نسبت الأبيات إلى ديك الجن ، وفي جملتها تاريخ مدينة دمشق .

قلت : روى ابن عساكر القصة على وجهين : أحدهما المتداول من نسبتها إلى ديك الجن . والثاني ينسب القصة والشعر إلى رجل من العرب كان عاشقاً لابنة عم له .

وجاء البيتان (١ ، ٢) في مختصر مدينة دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٣ .

ووقع غلط مطبعي إذ جاء في الحاشية (ص٢٢٤) اسم الزجاج بدل الزجاجي . وكذلك الأمر في فهرس المصادر والمراجع (ص٢٤٩/رقم ٩) فهي أمالي الزجاجي عبد الرحمن .

وجاءت الأبيات في مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٣ .

والأبيات (١–٢ ، ٤–٦) في تاريخ الإسلام/حوادث ٢٣١–٢٤٠هـ ، ص٢٤٦ ، وخرجها المحقق التدمري في ذم الهوى ، ص٣٥٦ .

وذكر المحقق أن الأبيات جاءت في أعيان الشيعة ٨ : ١٣ ، ومثل هذا الإطلاق يوهم ، فصاحب أعيان الشيعة الأستاذ الكبير محسن العاملي قد اكتفى بإيراد بيتين (١–٢) من القصيدة (أعيان الشيعة ٨ : ١٢) ، ولما أشرف الأستاذ حسن الأمين على إعادة طبع الكتاب رأى أن يضيف إلى ترجمة ديك الجن مقالة لمحمد الدش ، والأبيات (١–٣ ، ٥–٦) هي مما رواه الأستاذ محمد الدش في مقالته . وينطبق هذا الملحظ على تعليق المحقق في الصفحات (٧٥ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٩٦) .

٩٠ – في فهرس المراجع والمصادر أورد المحقق اسم كتاب ثمار القلوب برقم ٢٢ ، ثم أعاد ذكره برقم ٨٢ .

٤

ومما يستدرك على ديوان ديك الجن

(١) – قول الديك :

فلو قالت الأيام هل لك حاجةٌ لقلتُ لها ألّا يُسرَّ حسودُ

(الدر الفريد ٤ : ٢٢٤)

(٢) وقوله :

من ليس يدري ما يريـ ـدُ فكيف يدري ما تريد

(الدر الفريد ٥ : ١٤٩)

وذكر صاحب الدر أنه جاء في إحدى النسخ كلمة (يفهم) بدل (يدري) في الشطرين .

وجاء في حاشية المخطوط : « هذا البيت مثل سائر ، يضرب فيمن يعسر فهمه ، ويتعذر علمه » .

(٣) وقوله :

ناديته وردا الظلام معطف حولي كخافية الغراب المدجن

قم نحسها حمصية فالخير ما نحس المدام وخير ساحة معدن(!)

فأجابني ولسانه متفتر من سكره صرّفتني فقتلتني

(فصول التماثيل : ٢٢٠)

جاءت الأبيات في فقرة من كتاب فصول التماثيل ، تفردت بإيرادها طبعة دمشق ، أما طبعتا مصر – ١٩٢٥م ، وبغداد – ١٩٨٩م ، فقد خلتا من هذه الفقرة .

والبيت الثاني قد أصابه تحريف شديد ، وقد أشار إلى ذلك الأخ

الصديق الأستاذ خير الدين شمسي باشا في مقالته .

وقوله في البيت الثاني : (حمصية) ، فإنما يعني بها الخمر ،وقد ردّد الديك هذه اللفظة في شعره ، صفةً دالة على الخمر كقوله :

لا شيء أحسنُ من راح مشعشعة حمصية سيا من كف شماس[٥٢]

وحمص مشهورة بجودة خمرها . قال الأخطل :

خفّ القطينُ فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غيرُ
كأنني شارب يوم استبد بهم من قرقف ضمنتها حمص أو جدرُ[٥٣]

وتدل النصوص المبثوثة في كتب المحاضرات والأخبار أن مدينة حمص قد عرفت ألواناً من اللهو حبّبتها إلى دعاة المرح والصبابة والمستهترين بالشراب . جاء في ديوان أبي نواس[٥٤] : « أن أبا نواس لما انصرف من مصر اجتاز بحمص ، فرأى كثرة خماريها ، وترك الكتمان من شاربيها ، فأعجبته ، فأقام بها أياماً مصطبحاً ومغتبقاً ، وحضر بها في بعض أيامه خمّاراً يهودياً يقال له : لاوي ، فشرب عنده ، فقال له الخمار : شرابنا أفضل من شراب قُطْربل ، فقال : لولا صفاء شراب قطربل ، وركوبُها كاهل دجلة لما كانت إلا بمنزلة حانة من حاناتكم » .

وحُكي أن أبا نواس لما دخل حمص ماراً بها دعاه فتى من أدبائها إلى دير مياس ، وهو في موضع نزه بين رياض وبساتين ، ودعا معه أشجع السلمي ، فجلسوا يشربون ، وأبو نواس ينشدهم له ، ولغيره ، فقال أشجع :

صبحت وجه الصباح بالكاس ولم تعقني مقالةُ الناس

(٥٢) ديوان ديك الجن الحمصي : ١١٩ .

(٥٣) القرقف : من أسماء الخمر . وجدر : قرية بين حمص وسلمية تنسب إليها الخمر . وقيل : جدر : قرية بالأردن (ديوان الأخطل : ٩٨ ، معجم البلدان / جدر) .

(٥٤) ديوان أبي نواس ٣ : ٣٣٥ .

ونحن عنـــد المـــدام أربعـــةٌ أكرم صحب وخـــير جُـــلاّس
نـديـر حمصـيـــة معتَّـقــةً عــلى نســـيم النســرين والآس
ولم نُـرد مطــربــاً ومنشــدُنـا أبـــو نــواس في ديــر ميماسِ[٥٥]

وأحب أهل حمص أبا نواس وأشعاره . قال أبو العباس العماري : « وقدم علينا رجل من أهل حمص ، حافظ لشعر أبي نواس ، فزعم أن أباه كان لقي أبا نواس بحمص ، فكتب عنه قصائد له ، وأن فيما كتب قصيدة فائية أولها ·

هـــاتف عـــلى شَـــرَفِ في حمـــائمٍ هُتُفِ ... » [٥٦]

ومن الشعر السائر قول ابن خطيب داريا :

مدينة حمص كعبة القصف أصبحت يطوف بها الداني ويسعى لها القاصي
بها روضــة من حسنهـا سندسيـة تعلق في أكناف أذيالها العاصي[٥٧]

أما قول الديك في البيت الثالث : (صرّفتني) فمعناها سقيتني الخمر الصرف لم تمزج . قال أبو نواس :

يقـــول : صرّف إذا مزجت له من كان لا للكثيـر محتمـــلا[٥٨]

(٤) ومن شعر الديك قوله :

يـا سميّ المقتول بالطفّ خير النـــ ـــاس طراً حـاشـــا أبيـه وجده
عنّفــوني أن ذاب فيـك فـؤادي أو مــا ذاك من شـقـــاوة جـده

(٥٥) مسالك الأبصار ١ : ٣٣١ ، معجم البلدان (دير ميماس ، ميماس) .

(٥٦) ديوان أبي نواس ١ : ٤-٥ .

(٥٧) المستطرف ٢ : ١٥٧ ، نفحات الأزهار : ٢٨٥ .

(٥٨) ديوان أبي نواس (تح . فاغنر) ٣ : ٢٤٣-٢٤٤ ، ديوان أبي نواس برواية الصولي : ١٨٨ ، ورواية الصولي للبيت :

يقـــول: صرّف إذا مـــزجت له من لم يكـن للكبـــير محتمـــلا

وقد أشار حمزة الأصفهاني إلى رواية الصولي .

أنـا أفـدي من المكـاره مَنْ دَمْـ ـعي عـليـه أرقُّ من ورد خده
(تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٠ : ٣١٩)
(مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ١٥ : ١١٣-١١٤)

والبيت الثالث في المقطعة يشبه قوله :

أنـا أوقي مِن المكـاره مَنْ دَمْـ ـعي عـليـه أرقُّ من خَدّيهِ[٥٩]

(٥) وقوله :

نشرتُ فيك رسيساً كنت أطويه وأظهرت عبرتي ما كنت أُخفيه
إن كان وجهك تترى لي محاسنُه فإن فعلك بي تترى مساويه
ما استجمعت فرق الحسن التي افترقت في يوسف الحسن إلا استجمعت فيه
مرتجّة في تثنيه أسافله مهتزة في تمشيه أعاليه
تاهت على صورة الأشياء صورته حتى إذا استكملت تاهت على التيه
(مسالك الأبصار ١٤ : ٣١٧)

(٦) وقوله :

أنـا أُحصي فيك النجوم ولكن لذنوب الزمان لست بمحصي
(يتيمة الدهر ١ : ٢٩١)

(٧) وقوله :

سأطوي الهوى تحت الحشا طي نازح قضى وطراً إن لم تبح عبراتي
واعلم أن ما فات ليس براجع وإن قريباً كل ما هو آتي
(نفحات الأزهار : ٣٧٠)

(٥٩) ديوان ديك الجن الحمصي : ١٩٥ .

المستدرك على ديوان أبي الفتح البستي بطبعاته الثلاث

الدكتور حاتم صالح الضامن

أبو الفتح علي بن محمد البستي من شعراء القرن الرابع الهجري وكُتّابه[1] . ولد بمدينة بُسْت[2] فنشأ فيها وتأدّب على علمائها وعُرف بنسبته إليها . وتوفي سنة ٤٠٠هـ ، وقيل ٤٠١هـ ، وقيل ٤٠٢هـ .

وينتمي البستي إلى الغطاريف من قريش ، فآباؤه ينحدرون من أرومة عبد شمس بن عبد مناف ، وأعمامه من هاشم بن عبد مناف . أمّا أخواله فيمانون من بني عبد المدان . وقد ذكر ذلك البستي في شعره ، قال[3] :

أنـا العبدُ ترفعني نسبتي ... إلى عبد شمس قريع الزمان
وعمي شمسُ العلا هاشم ... وخالي من رهط عبد المدان

* * *

أمّا ديوان البستي فقد ذكره كثير من القدماء ، منهم :

- عبد الغافر المتوفى سنة ٥٢٩هـ في كتابه : السياق ،

---

(١) ينظر البحث القيم الذي كتبه الأخ الدكتور شاكر الفحام في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عن البستي ، وفيه مصادر ومراجع ترجمته .

(٢) وتقع بين سجستان وغزنين وهراة ، على ضفة نهر هندمند . وموقعها اليوم في الجمهورية الأفغانية إلى الغرب من مدينة (قندهار) . (ينظر : معجم ما استعجم ٢٤٩ ، ومعجم البلدان ١/٤١٤ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٨ ، ج٣ ص٥٢٩) .

(٣) ديوانه ٢٠٤ (دمشق) .

- السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ في كتابه : الأنساب ،
- ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ في كتابه : المنتظم ،
- ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ في كتابه : وفيات الأعيان ،
- ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ في كتابه : البداية والنهاية .

وفي عصرنا الحاضر طبع ديوانه ثلاث مرات :

الأولى : في بيروت بمطبعة ثمرات الفنون سنة ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) ، وجاء في ٨٥ صفحة ، ونُسقت قوافيه على حروف المعجم ، ويلاحظ أن الورقة (٧٣ - ٧٤) جاءت في الطباعة في غير مكانها ، وحقّها أنْ تكون بعد الورقة (٧٧ - ٧٨) ، فليس ثمة اضطراب في قوافي الميم والنون إذا ما أُعيدت الورقة إلى مكانها .

وقد بلغ عدد أبيات هذه الطبعة ١١٣٦ بيتاً . وأشرف على تصحيحها إبراهيم بن علي الأحدب الطرابلسي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ .

الثانية : وهي طبعة صديقنا الدكتور محمد مرسي الخولي ، رحمه الله تعالى ، وقد كان الديوان جزءاً من كتابه : (أبو الفتح البستي ، حياته وشعره) المطبوع ببيروت سنة ١٩٨٠ ، وهو في الأصل رسالته للماجستير .

واعتمد في طبع الديوان على مخطوطتين ، وأُلحق به نحو ٤٠٠ بيت ليست في أصل الديوان التقطها من المصادر المختلفة .

وبلغ عدد أبيات الديوان ١٦٣٩ بيتاً مع الملحق .

وثمة أبيات سقطت من الديوان عند الطبع ، وهي واحد وعشرون بيتاً ، استدركها الدكتور شاكر الفحام في بحثه عن ديوان البستي[٤] .

الثالثة : وهي طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩[٥] ، بتحقيق

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٨ ، ج٣ ص٥٢٩ - ٥٦٩ .

(٥) وافاني بها مشكوراً أخي الفاضل الأستاذ عبد الإله نبهان ، حفظه الله تعالى .

درية الخطيب ولطفي الصقال ، وقد اعتمدا في تحقيق أصل الديوان على مخطوطة أحمد الثالث التي اعتمد عليها الدكتور الخولي ، واستأنسا بطبعتي الديوان ومخطوطة شرح القصيدة النونية لنقره كار .

وألحقا في صلة الديوان ٦٠٨ أبيات وشطرين ، وبلغ عدد أبيات الديوان مع صلته ١٩٠٩ وشطرين ، أي بزيادة ٧٧٣ بيتاً وشطرين على طبعة الديوان الأولى ، و ٣٧٠ بيتاً وشطرين على طبعة الديوان الثانية .

* * *

وبفضل صديقنا العالم الفاضل الدكتور فؤاد سزكين وقفت على كتاب (الدر الفريد وبيت القصيد) لمحمد بن ايدمر المتوفى سنة ٧١٠هـ ، فإذا فيه شعر كثير للبستي . وبعد أن قابلت ما جاء من شعر البستي في الدر الفريد بأجزائه الخمسة التي أربت على ألفي صفحة ، بشعره في ديوانه بطبعاته الثلاث وقفت على مئة وأربعة أبيات أخلّ بها ديوانه .

ثم وقفت على ترجمة أبي الفتح البستي في كتاب (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ ، التي قام بتحقيقها الأخ العالم المحقق المدقق الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، حفظه الله تعالى ، ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٦٥ ج١ ، وألحق بها ما عثر عليه في (مختصر تاريخ دمشق) لابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ ، وفي هذه الترجمة ثمانية وأربعون بيتاً أخلّ بها ديوانه بطبعاته الثلاث ، فضلاً عن ستة أبيات أخرى جاءت في مختصر تاريخ دمشق وأخلّ بها ديوانه .

ولا بد من الإشارة إلى أن ثمانية أبيات جاءت مشتركة في تاريخ دمشق والدر الفريد .

وقد ضممت ما جاء في كتابي (تاريخ دمشق) و(الدر الفريد) فضلاً عن (مختصر تاريخ دمشق) من شعر البستي الذي أخلّ به ديوانه ،

فبلغ مئة وخمسين بيتاً موزعة على الوجه الآتي :

قافية الباء : خمسة عشر بيتاً .

قافية التاء : أربعة أبيات .

قافية الجيم : ستة أبيات .

قافية الحاء : بيتان .

قافية الدال : ستة أبيات .

قافية الراء : ستة وثلاثون بيتاً .

قافية السين : أحد عشر بيتاً .

قافية الطاء : بيتان .

قافية العين : أربعة أبيات .

قافية القاف : ستة عشر بيتاً .

قافية اللام : أحد عشر بيتاً .

قافية الميم : ستة أبيات .

قافية النون : ستة عشر بيتاً .

قافية الهاء : سبعة أبيات .

قافية الواو : بيت واحد .

قافية الياء : أربعة أبيات .

قافية الألف اللينة : ثلاثة أبيات .

* * *

ولا بد من الإشارة إلى فضل الأخ الدكتور شاكر الفحام في إغناء هذا البحث فيما كتب عن البستي[٦] ، وفي تحقيقه لترجمة البستي من (تاريخ

(٦) ينظر : ديوان أبي الفتح البستي ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٨ ، ج٣ ، تحقيق ترجمته من الوافي بالوفيات ، مجلة مجمع دمشق م٥٨ ، ج٤ ، كلمة في مولد البستي ، مجلة مجمع دمشق م٦٥ ، ج٤ ، التعليق على تصحيح د. مصطفى الحدري لديوان البستي ، مجلة المجمع م٦٥ ، ج٤ .

دمشق) ، والتي اعتمدنا عليها في هذا المستدرك[٧] .

وثمة ملاحظة جديرة بالوقوف عندها عند إعادة طبع الديوان ، وهي أنّ سبعاً وثمانين مقطوعة من أصل الديوان ، وثلاثاً وأربعين مقطوعة من صلة الديوان جاءت في (الدر الفريد) ، وفيها روايات تصحح قسماً من شعر البستي .

وبعد فقد بذل الأخوة الناشرون جهداً كبيراً في نشر هذا الديوان ، ورغبة في إكمال هذا العمل في طبعة رابعة أقدم هذا المستدرك ليكون تحت تصرف ناشرَي الديوان ، فالعالم يبقى عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل ، والحمدُ لله أولاً وآخِراً ، إنه نِعم المولى ونِعم النصير .

(٧) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٦٥ ، ج١ ، ج٤ .

قافية الباء

(١)

١ - إذا حوى فاضلٌ ذو هِمَّةٍ نَشَبَا
بنى بهِ لبنيهِ بَعْدَهُ رُتَبَا
٢ - ومَنْ سعى يطلبُ العُليا بلا سَبَبٍ
من ثَرْوَةٍ وغِنىً أعياهُ ما طَلَبا
٣ - أَمَا تَرَى النارَ والعلياءُ مركزُها
لا ترتقي صُعُداً إنْ لم تَجِدْ حطبا
(الدر الفريد ٣١٦/١)

(٢)

١ - أَحْمَدُ ربِّي على ضياءٍ قَبَسْتُهُ من دُجَى الخطوبِ
٢ - لزمتُ بابَ الملوكِ دهراً فلم يُلِقْ ماؤُهُم ذَنوبي
٣ - وكَمْ دعوني إلى مَراقٍ يصبو إليها هَوَى القلوبِ
٤ - فصُنتُ عرضي وقلتُ قولاً مصرَّحاً ليسَ بالمشوبِ
٥ - لا تلزموني ذنوبَ غيري حَسْبِيَ كسبي من الذُّنوبِ
(الدر الفريد ٤٢٨/٥)

(٣)

١ - كتبتُ فلم تجبني عن كتابي فأَهِّلني لتسريحِ الجوابِ
٢ - ترجّى بالإجابةِ عن هومٍ أحاطت من تباريحِ الجَوَى بي
(تاريخ دمشق ٥٠٩/١٢)

(٤)

١ - إذا استقبحتَ أمراً فاجتنبْهُ وما استحسنتَ منه فاجتلبْهُ

٢ – ومَنْ آخيتَـــــهُ وأردت ألّا يحولَ عن الإخاءِ فلا تعِبْـهُ
٣ – ومـا تبـغيـهِ فاطلبْـهُ برفقٍ وأسبـــابٍ تيسِّـرُهُ تُصِبْـهُ
٤ – ودارِ النـاسَ تسـلمْ من أذاهمْ وتَسْتَحْـلِ المعاشَ وتستطِبْهُ
٥ – فليسَ لِمَنْ يُداري الناسَ أُنْساً وعيشـــاً رافِهـاً نـدٌّ وشِبْــهُ
(الدر الفريد ١/٢٧١)

* * *

قافية التاء

(٥)

١ – مطـــالبُ العـــالم أشتـــاتُ وكُلُّهـــمْ معنـــاهُـمُ هـــاتوا
٢ – وإنّمـــا العِـــلمُ ومـــا دونَـــهُ من الصــنـــاعـاتِ حبـالاتُ
(الدر الفريد ٥/١١٣
الثاني فقط في ٥/٢٣٣)

(٦)

١ – يـا محبّ النجـاةِ أصْـغِ لقولي تـلقَ خيراً وتنجُ من كل مَقْتِ
٢ – كل وقتٍ لديكَ للهِ نُعـمـى فـلتكنْ شـاكراً له كلَ وَقْتِ
(مختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٦)

* * *

قافية الجيم

(٧)

١ – أكثر النــــاسِ إذا جـــرَّ (م) بْتَ جُهّـــــالٌ وهُـــوجُ
٢ – فـــاعتـــصم أنتَ بـــرشـــدٍ ودعِ النـــــاسَ تمـــوجُ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٨)

(٨)

١ – ألا لا تتَّخِــــذْ إلّا كريمــــاً زكيَّ العِـرْقِ طينتُـهُ وَليجَـهْ
٢ – فــإنّ الوالدين همــا جميعــاً مقــدمتــان والولدُ النتيجَــهْ

(الدر الفريد ٣٨/٣)

(٩)

١ – إذا أُرتِجَتْ أبــوابُ قــومٍ أراذلٍ
فبــابُكَ مفتــوحٌ لنــا غير مُرْتَجِ
٢ – وهمُّكَ مقـصــورٌ على بِنْيــةِ العُلى
وفضــلُكَ ممـدودٌ عـلى كلِّ مُـرْتَجِ

(الدر الفريد ٢٦٩/١)

* * *

قافية الحاء

(١٠)

١ – إذا لم يكــنْ للمــرءِ نفسٌ كريمــةٌ
تَهَشُّ إذا أوحتْ إليــه النصــائحُ
٢ – فـلا مطمعٌ في رشـده وصــلاحـهِ
وإنْ صـاحَ يوماً بالنصـائحِ صـائحُ

(تاريخ دمشق ٥٠٨/١٢ الدر الفريد ٥١/٢)

* * *

قافية الدال

(١١)

١ ـ أخٌ كانَ لي وهْو الحليفُ المساعدُ
تنكّرَ فهو اليومَ ضدٌّ مُباعِدُ
٢ ـ رأى جَدَّه في ذروةِ المجدِ صاعداً
فأطغاهُ جَدٌّ فوقَ جَدّي صاعِدُ
٣ ـ وكان يراني قاعِداً وهْو قائمٌ
فصار يراني قائماً وهْو قاعِدُ
٤ ـ فأحدثَ زهواً لا يُنادى وليدُهُ
وأضحى وعيداً منه تلك المواعِدُ
(الدر الفريد ١/٢٥٤)

(١٢)

١ ـ يا مَنْ له في كلِّ شيءٍ رغبة
وعلى هواهُ كلُّ شيءٍ شاهِدُ
٢ ـ إنْ كنتَ تعلمُ أنّ قلبكَ واحدٌ
فليكفه أبداً حبيبٌ واحِدُ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥ مختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٥)

* * *

قافية الراء

(١٣)

١ ـ تجلّدْ واصطبرْ إنْ نابَ دهرٌ   بمكروهٍ يضيقُ له الصدورُ
٢ ـ فإنّ الدهرَ عسرٌ ثم يسرٌ   ومن بعدِ الدّجى صبحٌ ونورُ

٣ - ولولا الداءُ لم يُحمدْ شفاءٌ ولولا الحزنُ لم يُعشقْ سرورُ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٩)

(١٤)

١ - رأيتُكَ لا تهوى سوى المجدِ والعُلى
كأنّكَ من هذا وذاك مُصَوَّرُ
٢ - تواضَعْتَ لما زادكَ اللهُ رِفْعَةً
كذلكَ نفسُ الحرِّ لا تتكبَّرُ
٣ - وما نلتَ في دُنياك عِزّاً ورِفعةً
وإنْ كبُرا إلّا وقدرُكَ أكبرُ
(الدر الفريد ٣/٣٠٥ الثاني فقط في ٣/١٧٥)

(١٥)

١ - سرورُكَ بالدنيا غرورٌ فلا تكن
بدُنياك مسروراً فتصبحَ مغرورا
٢ - ولا تأمنِ الأحداثَ واخشَ بَيَاتها
فكم نسفتْ دوراً وكم كسفت نورا
٣ - وأخسرُ أهلِ الأرضِ من عاشَ غافلاً
فلم يحيَ مشكوراً ولم يفنَ معذورا
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥ ومختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٥)

(١٦)

١ - ما أجهلَ الإنسانَ بالد (م) نيا وأعجبَ أمْرَه
٢ - أضحى يُشيِّدُ قَصْرَهُ والموتُ يهدمُ عُمْرَه
(تاريخ دمشق ١٢/٥١٠)

(١٧)

١ – يا مَنْ يؤمّلُ أنْ يفوزَ بصاحبٍ
متناسبِ الإعلانِ والإضمارِ
٢ – يرعى الزمانَ فلا يخون ولا يُرى
ما عاشَ إلاّ راعياً لذمارِ
٣ – هيهات لستَ بواجدٍ رُطباً بلا
شوكٍ ولا خمراً بغيرِ خُمارِ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٦)

(١٨)

١ – إذا أَحْبَبْتَ أنْ تبقى مصونَ الجاهِ والقَدْرِ
٢ – وأنْ تأمنَ ما في النا سِ من مكرٍ ومن غَدْرِ
٣ – فلا تحرصْ على مالٍ ولا تطمحْ إلى الصدرِ
٤ – وأَكْثِرْ قولَ لا أدري وإنْ كنتَ امرأً يدري
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٦)

(١٩)

١ – بنيتَ القصورَ رجاءَ الخلود وأنسيتَ هدم الزمانِ المغير
٢ – ومن قصر الرأي أنّ الفتى يشيدُ القصورَ لعمرٍ قصير
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٩)

(٢٠)

١ – الناسُ كالنبتِ فمِنْ شاكرٍ لأوّلِ القَطْرِ من البِرِّ
٢ – نَعَمْ ومنهم حَجَرٌ جاحِدٌ ناسٍ لحقِّ النعَم الدَّثرِ
٣ – إنْ عامَ في إنعامِ اخوانِهِ فهْو على الشطِّ من الشكرِ
٤ – فاستبرِ أحوالهُمْ قبلَ أنْ تودِعَهمْ شيئاً من البَذْرِ
(الدر الفريد ٢/٢٤٧)

(٢١)

١ - النــارُ آخرُ دينــارٍ نَطَقْتَ بـه والهمُّ آخر هذا الدرهم الجارِي
٢ - والمرءُ بينهمـا إنْ كان مفتقراً مُعَذَّبُ القـلبِ بينَ الهمِّ والنارِ
(الدر الفريد ٢/٢٤٤)

(٢٢)

١ - إذا مــا ذَلَّ إنســـانٌ بــدارٍ فمُــرْهُ بــالرحيــلِ على بِدارِ
٢ - فــأرضُ اللهِ واسعــةٌ فضــاءٌ وفي أكنـــافِها دارٌ بــدارِ
(الدر الفريد ٢/٦٩)

(٢٣)

١ - ألا قُلْ لتــاجِ المُـلكِ سيِّدنا نَصْـرِ
حليفَ العلى فَرْد الورى غُرَّة العصرِ
٢ - يقــرُّ بعــينِ المَــلكِ أنّكَ عينُــهُ
ويشرحُ صدر المُلْكِ أنّك في الصدرِ
(الدر الفريد ٥/٥١١)

(٢٤)

١ - كم قد أغــارَ قوى حَبْــلٍ فغــادره
لَمَّـــا أغـــارَ عـليـــه واهيَ المِـرَرِ
(الدر الفريد ٥/٤٧١)

وهو رابع ثلاثة أبيات ذُكرت في الدر الفريد ، وجاءت الأبيات الثلاثة الأولى فقط في ديوانه ص٨٨ (دمشق) .

(٢٥)

١ - كم نعـمــــةٍ لله سبحــــانــــه في نَفَسٍ يصــعدُ أو ينحـدرْ
٢ - لو عـدم اللطف بها ســاعـةً لعـادَ صفو العيشِ منه كَدرْ

٣ ـ والمرءُ مثلُ النجم بيناهُ في آفاقِهِ يشرقُ إذْ ينكدرْ
٤ ـ فقُلْ لِمَنْ غرَّتْهُ أيامُهُ وغَشَّهُ عقلٌ ورأي سدرْ
٥ ـ لا تأمنِ الأيّامَ وانظرْ إلى ما حلَّ بالمنصورِ والمقتدرْ

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٩)

*   *   *

قافية السين

(٢٦)

١ ـ إنّ إخواننا الأُلى سبقونا
حينَ دارتْ من السرورِ الكؤوسُ
٢ ـ شربوا صفوةَ الزمانِ وأبقَوْا
كَدَراً تقشعِرُّ منه النفوسُ
٣ ـ وكذا عادة الزمانِ وكلٌّ
بتصاريفه مَسُوسٌ مدوسُ
٤ ـ فلقومٍ إذا اعتبرتَ سعودٌ
ولِقَوْمٍ إذا اعتبرتَ نُحوسُ

(الدر الفريد ٤/٢١٥)

(٢٧)

١ ـ لا تيأسَنَّ فكم ظلامٍ دامِسٍ
عَطَسَ الصباحُ خِلالَهُ فتنفَّسا
٢ ـ وإذا عسا زَمَنٌ فليس سوى عسى
زَمَنٌ يلينُ فينجلي ما عَسْعَسا

(الدر الفريد ٥/٤٣٥)

(٢٨)

١ - قول رسول الله لا تَنْسَهُ   فما أرى الذاكرَ كالناسي
٢ - أشكَرُكُمْ للهِ إحسانَهُ   أشكركمْ في الأرض للناسِ

(الدر الفريد ٤/٣٣٨)

أقول : لم يجزم المؤلف بنسبته ولكنّه قال : (لبعضهم ، كأنّه البستي) .

(٢٩)

١ - تصفَّحتُ أيامَ الزمانِ بفكرةٍ
مقابِسُها في الضوءِ فوقَ المقابسِ
٢ - فصادَفْتُها ما بينَ أبلجَ مشرقٍ
ضحوكٍ ثناياهُ وأغبرَ عابسِ
٣ - ورَوَّأْتُ في أولى الضرائبِ بالفتى
بعيشٍ له لدنٍ وآخرَ يابسِ
٤ - فلم أر مثل الشكر جَنّة غارسٍ
ولا مثل حسن الصبر جُنّةَ لابسِ

(الدر الفريد ٤/٢١٨)

البيت الرابع فقط في صلة ديوانه ٢٦٢ (دمشق) .

* * *

قافية الطاء

(٣٠)

١ - نحن إذا غابَ أبو قاسمٍ   وأمستِ الدارُ بنا شاحِطَهْ
٢ - نجومُ ليلٍ فقدَتْ بَدْرَها   وعِقْدُ دُرٍّ فقد الواسِطَهْ

(الدر الفريد ٥/١٦٣)

قافية العين

(٣١)

١ - يــا للرجــال لأمرٍ جــلَّ مُفْـظـعُــهُ
لم يجـرِ قَطُّ عـلى بــالي تــوقّعُــهُ
٢ - جــاءَ الحمـــامُ إلى البــازي يُرَوِّعُـهُ
وكَشَّــرَتْ لأســودِ الغـاب أضبُعُـهُ
٣ - يــا ذا الذي بقــراعِ السيفِ هدَّدني
لاقــامَ مصرع جنبي حـين تصرعُـهُ
٤ - ومَنْ يَفــرُّ فَــمَ الأفعى بــإصبعِــهِ
يكفيــه مــا قد تُــلاقي ثَمَّ إصبعُــهُ[1]

(الدر الفريد ٥/٤٦٣ الأول فقط في ٤/٤٤ و٥/٣٣٧)[2]

* * *

] (1) جاء في حاشية الدر الفريد تعليقاً على الأبيات :

« وكتب بها علاء الدين صاحب (ألموت) إلى نور الدين أتابك شيران » .

قلتُ :

١ ـ تحدث ابن خلكـان وهو يترجم للملك العـادل نور الدين (وفيات الأعيان ٥ : ١٨٦ ، ١٨٧) عن الصلة بينه وبين سنان بن سليمان فقال : « وكان بينه وبين أبي الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين ، صاحب قلاع الإسماعيلية ... مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة ، فكتب إليه نور الدين في بعض الأزمنة كتاباً يتهدّده فيه ... فشق على سنان فكتب جوابه أبياتاً ورسالة ، وهما : ... » .

وقد صدّر الجواب بالأبيات الثلاثة (٣ ، ٢ ، ٤) ....

ثم قال ابن خلكان : « .... والصحيح أنه كتبها إلى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ... ورأيتُ في بعض النسخ زيادة بيت في أول الأبيات للثلاثة وهو ... » .

وأورد البيت الأول من الأبيات .

٢ ـ وأورد الصفدي كذلك في الوافي بالوفيات (١٥ : ٤٦٨) جواب راشد الدين سنان إلى السلطان صلاح الدين مصدراً بثلاثة الأبيات (٣ ، ٢ ، ٤) .

قافية القاف

(٣٢)

١ – أرى المـــالَ يُفـنيـــه ويُبـلي جديدَهُ
حــوائجُ تغـــدو أو جـوائحُ تطــرُقُ

٢ – فـذو الحـزمِ في أطـوارِهِ واختيـــارِهِ
يُنَـفِّـقُ ســوقَ المكــرمـاتِ ويُنفِقُ

٣ – ويعـــلمُ أنّ المجـدَ أشــرفُ قِنْيــةٍ
وأنَّ نســيمَ الشكــرِ أذكى وأعبقُ

٤ – فـأنْفِقْ على الخيراتِ مـالَكَ واثقـاً
بـأنَّ الذي أفنَـى سـيُـقـني ويرزقُ

٥ – ودَعْ لحـزاً وغـداً جمـوحـاً مُصَـرَّداً
ليشـقى بـأخـلاقِ اللئـامِ كما شَـقُوا

---

٣ – وسرد الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١ : ١٨٨) الأبيات (١ ، ٣ ، ٢) في صدر كتاب سنان إلى صلاح الدين .

٤ – أما ابن حجة في ثمرات الأوراق (ص٨٢) فقد أورد الأبيات (٣ ، ٢ ، ٤) في صدر كتاب سنان إلى نور الدين الشهيد ، ثم نقل القصة (ص٣٩٢) عن ابن خلكان ، وذكر البيتين (٣ ، ٢) .

٥ – وأورد ابن العماد في شذرات الذهب (٤ : ٢٩٤ – ٢٩٥/سنة ٥٨٨هـ) جواب راشد الدين سنان إلى السلطان صلاح الدين ، مصدراً بأربعة أبيات ، ثلاثة منها هي الأبيات (٣ ، ٢ ، ٤) أما البيت الرابع ، وقد وقع ثالثاً في رواية الشذرات ، فهو :

انـا منحنـــاك عمـراً كي تعيش بـه فـــان رضـيت وإلا ســوف نـنزعـه

ـــ وأما علاء الدين صاحب (ألموت)

فهو علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن بن نور الدين محمد حاكم (ألموت) من الاسماعيلية . ولد سنة ٦٠٩هـ ، وتولى الحكم سنة ٦١٨هـ وهو ابن تسع سنين ، وقتل سنة ٦٥٣هـ/لجنة المجلة].

[(2) صحة التخريج :

الدر الفريد ٤٦٣/٥ ، والثاني فقط في ٤٤/٤ ، والرابع فقط في ٣٣٧/٥/لجنة المجلة].

٦ – فلم أرَ مثلَ المالِ أعجبَ قصّةً
إذا أنصفَ المرءُ اللبيبُ المحقِّقُ
٧ – يُفرِّقُ شملَ المجدِ إمّا جمعتَهُ
ويجمعُ أشتاتَ العُلا إذْ يُفرَّقُ
(الدر الفريد ٢١٨/٤ الأول فقط في ١١٤/٢)

(٣٣)

١ – وقالوا طريقُ الرزقِ في الأرضِ واسعٌ
فقلتُ ولكنْ مَطْلَبُ الرزقِ ضَيِّقُ
٢ – إذا لم يكن في الأرضِ حُرٌّ يُعينني
ولم يكُ لي كَسْبٌ فمن أينَ أُرْزَقُ
(الدر الفريد ٥٠/٢)

(٣٤)

١ – تولّاها وليسَ له عَدُوٌّ وفارَقَها وليس له صديقُ
(الدر الفريد ١٧٨/٣)

(٣٥)

١ – وإذا النوائبُ أَظْلَمَتْ أحداثُها
لَبِسَتْ بوجهك أحسنَ الإشراقِ
(الدر الفريد ٢٠٦/٥)

(٣٦)

١ – إنْ كنتَ ترغبُ في السعا دةِ والإحاطة بالحقائقْ
٢ – وتريدُ أنْ تفضي إلى سعة الفضاء من المضائقْ
٣ – فأرِحْ فؤادك من مطا لعةِ العلائقِ والعوائقْ
٤ – وافزعْ إلى اللهِ الكريـ ـمِ ودعْ مواصلة الخلائقْ

٥ - إنّ السـعيـدَ هـو الغـنيُّ(م)عن العـلائقِ والعـوائقْ

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٨ ، الأبيات عدا الرابع في الدر الفريد ٢/٣٣١)

* * *

قافية اللام

(٣٧)

١ - ومن الدليـل على انتكـاس أمورنـا
في هـذه الدنيـا لِمَـنْ يتـأمَّـلُ

٢ - أنّ الأجنـةَ في الولاد رؤوسُـهـم
تهوي إلى سُفْـلٍ وتعـلو الأَرْجُـلُ

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٩)

(٣٨)

١ - يـا مَنْ غدا طـالبـاً بـينَ الأنامِ أخاً
ثَبْتَ المـودَّةِ لا يُبْـغَـى بـه بَـدَلُ

٢ - عـرِّج عـليَّ فمـا في رونقـي رَنَقٌ
لِمَـنْ أُصـافي ولا في خُـلّتي خَـلَلُ

(الدر الفريد ٥/٤٧٣)

(٣٩)

١ - النـاسُ إمّـا جـائِرٌ شَـرِسٌ وثِقـافُـهُ التقـويمُ والعَـدْلُ

٢ - أو مُـؤْثِـرٌ للرُشـدِ مُعتـدِلٌ وجزاؤهُ الإحسـانُ والفَضْـلُ

٣ - فـاقسـمْ لكـلٍّ مـا يـليقُ بـه أَوْ لا فـإنّ المُـلْكَ يختـلُّ

(الدر الفريد ٢/٢٤٥)

(٤٠)

١ ـ يا جامعَ المالِ كيما يستفيدَ غِنًى
ورِفعةً وعُلاً دعني وإقلالي
٢ ـ حسبي القناعةُ لا أبغي بها بَدَلاً
غِنَى القناعةِ خيرٌ من غِنَى المالِ
(الدر الفريد ٤٦٢/٥ الثاني فقط في ٢٢٣/٣)

(٤١)

١ ـ إذا كنتَ ذا عقلٍ صحيحٍ فلا يكن
عشيرك إلاّ كلّ من كان ذا عَقْلِ
٢ ـ فذو الجهلِ إنْ عاشرته أو صحبته
يصدّك عن عقلٍ ويغريكَ بالجهلِ
(تاريخ دمشق ٥٠٨/١٢)

* * *

قافية الميم

(٤٢)

١ ـ إذا شئتَ أنْ تلقَى حسودَكَ راغِماً
وتقتلَهُ غَمّاً وتحرقَهُ هَمَّا
٢ ـ فسامِ العُلا وازددْ من الفضل إنهُ
مَنِ ازدادَ فضلاً زادَ حاسِدُهُ غَمّا
(الدر الفريد ٣٣٢/١)

(٤٣)

١ ـ يا مَنْ تكبَّرَ حين ساعدَهُ إقباله بزخارف النعمِ

٢ – مهلاً فقد أُوجدتَ من عَدَمٍ وتصـــيرُ عن كَثَبٍ إلى عَدَمِ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥)

(٤٤)

١ – فصرتُ أضيعَ من لحمٍ على وَضَمٍ
وعـدتُ أعجـزَ من دَلْوٍ بـلا وَذَمِ
(الدر الفريد ٤/١٩٤)

(٤٥)

١ – طـالَ المقـامُ فذلَّ عِزّي عندكُمْ والمـاءُ يأسنُ بعدَ طولِ جِمامِهِ
(الدر الفريد ٤/٤٥)

*　　*　　*

قافية النون

(٤٦)

١ – قُـــلْ للأمـــيرِ أدامَ ربِّي عِـــزَّهُ
وأنـــالَهُ من فَضْـــلِهِ مكـنـــونَـهُ
٢ – إنّي جَنَـيْتُ ولم يـزلْ نُبُـلُ الورى
يهبـــون للخـــدّام مـــا يجنـــونَـهُ
٣ – ولقــد جمعت من الذنوبِ فنـونَهـا
فـاجمعْ من العفـوِ الجميـلِ فنـونَـهُ
٤ – مَنْ كانَ يـرجـو عَفْـوَ مَنْ هو فوقَـهُ
عن ذنبـــهِ فـليعفُ عمّـنْ دونَـهُ
(الدر الفريد ٥/١٤١)

(٤٧)

١ – صـارتِ الساعاتُ يوماً كاملاً ثُـمَّ أيّـامـاً وشـهـراً وسَنَـهْ

٢ – وأخو الدنيا بها في وَسَنٍ   كلٌّ وسنانَ سيقضي وسَنَهْ
(الدر الفريد ٤/١٩)

(٤٨)

١ – وإذا اصطنَعْتَ يداً فراعِ ثلاثةً   مقدارَها ومكانَها وأوانَها
(الدر الفريد ٥/٢٠١)

(٤٩)

١ – واعلمْ بأنَّكَ إنْ مَنَنْتَ بنعمةٍ   رَنَّقْتَها وسلبتَها ريعانَها
(الدر الفريد ٥/٢٣٥)

(٥٠)

١ – يا مَنْ يُسَرِّحُ قولَهُ متعسّفاً   من غيرِ تمييزٍ ولا تحصينِ
٢ – قُلْ ما تشاءُ فإنّما تُملي على   ملَكٍ لدى مَلِكِ السماءِ مكينِ
(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٥)

(٥١)

١ – والعيشُ حلوٌ ولكِنْ لا بقاءَ له   جميعُ ما الناسُ فيه زائلٌ فانِ
(الدر الفريد ٥/٢٤٥)

(٥٢)

قال في المجانسة :

١ – إذا ما أتاحَ اللهُ لي قُرب منصفٍ   فقبضي على ودِّي له بيميني
٢ – وأنزلتهُ مني بموضع مُهْجتي   وواللهِ لا فارَقْتُهُ بيمينِ
(الدر الفريد ٢/٥٣)

(٥٣)

١ – رأيتُ حياةَ المرءِ مثلَ مماتِهِ
إذا هو لم يسعدْ بدنيا ولا دينِ

٢ - فكُنْ ناسِكاً أو فاتِكاً متنعِّماً
وإلّا فمُتْ موتَ الكلابِ على هُونِ

(٥٤)

١ - والماءُ ليسَ عجيباً أنَّ أَعْذَبَهُ
يَفْنَى ويمتدُّ عُمْرُ الآجنِ الأَسِنِ
(الدر الفريد ٥/٢٤٧)

* * *

قافية الهاء

(٥٥)

١ - للمرءِ مِن شهوتِهِ آمِرٌ ... مُغرٍ ومِنْ حِكْمَتِهِ ناهي
٢ - والحُرُّ مَنْ يهجرُ ما يشتهي ... صيانةً للعرضِ والجاهِ
٣ - ومَنْ أرادَ الفوزَ فليعتقدْ ... حقّاً ويلبسْ ثَوْبَ أوّاهِ
٤ - وليعرفِ اللهَ بأفعالِهِ ... وليعرفِ الأفعالَ باللهِ
(مختصر تاريخ دمشق ١٨/١٥٦)

(٥٦)

١ - وَهَتْ عزماتُكَ عندَ المشيبِ ... وما كانَ من حَقِّها أنْ تَهِي
٢ - وأنكَرْتَ نفسَكَ لَمّا كَبِرْتَ ... فلا هِيَ أَنْتَ ولا أَنْتَ هِي
٣ - وإنْ ذُكِرَتْ شهواتُ النفوسِ ... فما تشتهي غيرَ أنْ تشتهي
(الدر الفريد ٥/٣٣٩)

* * *

قافية الواو

(٥٧)

١ ــ لا يستوي المرءانِ في حالَيْهما هذا أخو عوجٍ وهذا مستوِ

(الدر الفريد ٥/٢٠٢)

وهو الثاني من أربعة أبيات وردت في الدر الفريد . وجاءت الأبيات الثلاثة الأخرى في ديوانه ٢١٥ (دمشق) .

* * *

قافية الياء

(٥٨)

١ ــ أُعَنِّفُ أقواماً بلومي ولا أرى
ملامي وتعنيفي يُحَذِّرُهُمْ غيّا

٢ ــ وذاكَ لأنّ الجهلَ والموتَ واحدٌ
ولن يألَمَ الإنسانُ ما لم يكنْ حيّا

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٨ الدر الفريد ٢/١٧٠)

(٥٩)

١ ــ إذا استشرتَ امرأ فاسبرْ له أبداً
ثلاثة كملَتْ فيه معانيها

٢ ــ رأيٌ وثيقٌ وإخلاصٌ ومعرفةٌ
بُجلِّ أحوالكَ اللاّتي تقاسيها

(الدر الفريد ١/٢٧٠)

* * *

قافية الألف اللينة

(٦٠)

١ - النـــاسُ أكثرهـــمْ إذا فتشـــتهـــم
بُعــداءُ عن ســنــنِ التـقيــةِ والهُدَى
٢ - فـاحذرهـمُ مـا اسطعتَ إنّ وارءَهم
شــرّاً أَحَـدَّ من الأســنــةِ والمُدَى
٣ - وإذا ســـلمْتَ على امرئ فاشكر له
ما كَفَّ عنكَ من الأذى فهو الندى

(تاريخ دمشق ١٢/٥٠٤)

مصادر البحث ومراجعه

– أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : د. محمد مرسي الخولي ، بيروت ١٩٨٠ .

– تاريخ مدينة دمشق (ج١٢) : ابن عساكر ، علي بن الحسن ، ت ٥٧١هـ ، مخطوط ، حقق د. شاكر الفحام ترجمة البستي منه ، ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م٦٥ ، ج١ ، ١٩٩٠ .

– الدر الفريد وبيت القصيد : محمد بن ايدمر ، ت ٧١٠هـ ، مخطوطة مصورة ، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، ألمانيا ١٩٨٨ – ١٩٨٩ .

– ديوان أبي الفتح البستي : بيروت ١٢٩٤هـ .

– ديوان أبي الفتح البستي : تح درية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٩ .

– مختصر تاريخ مدينة دمشق : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ ، دار الفكر ، دمشق ١٩٨٩ (ج١٨) .

– معجم البلدان : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦هـ ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .

– معجم ما استعجم : البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، ت ٤٨٧هـ ، تح السقا ، القاهرة ١٩٤٥ – ١٩٥١ .

فهارس شرح المفصل
لابن يعيش

الأستاذ عاصم البيطار

صدرت هذه الفهارس عن مجمع اللغة العربية بدمشق (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م) وكان الصديق العلامة الدكتور شاكر الفحام قد رآها وأشار عليّ بطباعتها لتيسّر لطلاب العلم الاستفادة من فوائد هذا السفر الجليل وفرائده ، فقدمت الفهارس راضياً مغتبطاً ، وطبع الكتاب وأنا مسافر ، وكلّف أحد الأخوة الباحثين في المجمع مراجعته وتصحيح التجارب ، ولعل تراكم العمل ، وجفاف المادة العلمية ، وكثرة الأرقام التي تكدّ الذهن وتتعب النظر ، لعل ذلك كله ترك أثره في الكتاب فوقعت فيه أغلاط ما كان ينبغي أن تقع ، والإنسان غير معصوم ، وقد يخطئ في أشياء والوجه فيها بيّن واضح ، ويضلّ عن الصواب وهو في متناول من شدا من العلم حظاً يسيراً كما وقع لي في بعض الحواشي والإحالات التي سأشير إليها في التصحيح .

وقد رأيت أن أكتب هذه التصحيحات التي اجتمعت لي حين قراءتي للفهارس في أثناء إجازة قصيرة قضيتها في دمشق خدمةً للكتاب ولقرّائه .

أسأل الله أن يعصمنا من الزلل ، ويسدّد خطانا ، ويجعل عملنا خالصاً لوجهه ، وينفع به .

١ - فهرس الآيات الكريمة (ص ١٧ - ٧٢)

ص	س[1]	الخطأ	الصواب
١٧	٨	إلَهين	إلٰهين
٢٠	٣	ثموداً	ثمودَ
٢٠	١٣	٢/١ و٣	٣/١ و٤
٣٠	١٠	الرحَمن	الرحْمٰن
٤٣	٢	تنفُذَ	تنفَذَ
٤٤	٢	أدعوا	أدعو
٤٨	١٨	فأصَّدَّقُ	فأصَّدَّقَ
٤٩	١	-	الأنعام ١٢/٦
٥١	١٤	وأولوا بأسٍ	وأولو بأس
٥٢	٢	بحبونكم	يحبّونكم
٥٨	٧	عمثران	عمران
٦٩	٨	١١٧/٨	١١٧/٨ ، ٥١/١٠

٣ - فهرس الأشعار والأرجاز (ص : ٨١ - ٢٩٠)

ص	س	الخطأ	الصواب
٨٥	١٠	النخل	النحل
٨٥	١٤	فعنّ	فعنْ
٨٧	٢	وسر	وشرّ
٨٨	١	كاد	كان[2]

---

(١) أدخلتُ في الحساب كل سطرٍ قلَّ ما ذكر فيه أو كثر ، شاهداً كان أو حروفاً أو أرقاماً .

(٢) رواه ابن يعيش تبعاً للمصنف الزمخشري : وما كاد . ورواه الأعلم في حواشيه على الكتاب نقلاً عن المازني : وما كان (الكتاب ١٠٨/١ح) قال : والرواية الصحيحة في البيت : وما كان نفس بالفراق تطيب .

ص	س	الخطأ	الصواب
٨٨	٧	خبطّ	خبطْتَ[٣]
٩٣	١٧	—	جرير: في ١/٢٥ العجز، وفي ١/٦٤ ، ٤/١٥ ، ١٤٥ ، ٥/٧ الصدر، وفي ٩/٢٩ البيت بتمامه
٩٦	٥	لتركبا	لَرَكباً
٩٧	١٤	تُثْبي	تُثَنّي
١٠٠	٩	يا ابن الأباطح	يُنقل إلى رويّ الهاء المفتوحة
١٠١	١٦	قال	قد
١٠٩	٧	٤/٦٥ ، ٤١	٤/٦٥ ، ٦٦
١١٣	١	يشحّج	يشجّج
١١٣	١٤	حِجَّيج	حِجَّتج
١١٤	٨	منها	منهما
١١٥	٣	ذكرى	ذكري
١٢٥	٩	ذات الغنى	ذا الغنى
١٢٧	١٤	با نفس	يا نفس
١٣٠	١٤	صَفقُةُ	صَفْقُهُ
١٣١	٢١	تاعِذرٌ	تاعِذرَةٌ
١٣٣	٣	أما ابن طوق	ينقل إلى رويّ الهاء المفتوحة
١٣٤	٤	بصمّ	يُصمّ
١٣٤	١٣	أكمل	أُكمِلَ
١٣٤	١٦	٩/٢٨ ، ٥٢	٩/١٨ ، ٥٢
١٣٥	٣	ماحبيه	حاجبَيْهِ
١٣٥	٧	لين	لَبَنَ
١٤١	٩	أجلُ	أَجَلْ
١٤٢	١	ولا	لا
١٤٣	٧	أبا الأراجيز	أبالأراجيز

(٣) جاء الفعل بالإدغام : خبّط في (١٠/٤٨ ، ١٥١) وجاء في (٥/٤٨) خَبَطتَ .

ص	س	الخطأ	الصواب
١٤٥	١	الخُمَّرُ	الحُمَّرُ
١٤٥	٨	تُنوزع الفخر	وتُنُوزع الفَجَر
١٥١	٢	—	٤/٤٥
١٥٧	٩	غامِرُةُ	غامِرُهُ
١٥٨	١٦	بَدَي	يَدَي
١٦٢	٤	وحَجْرِ	وحَجَرْ
١٦٢	١٤	بين	بي
١٦٥	٤	يأمنُ	لا يأمنُ
١٦٩	٦	اضَرب	اضرِبَ
١٧٤	٣	منن	من
١٧٥	١٣	مفتضحٌ	مفتضحِ
١٧٧	١١	عبد الله بن هشام	عبد الله بن همام
١٧٨	١٢	ومجاشع	أو مجاشع
١٧٩	١٦	رابئُ الضُّرَباءِ وخلف	رابئ الضـ...ضُرَبَاءِ خَلْفَ
١٨٠	١١	أُصَيبيتي ... الشَّرَّبةُ	أُصَيْبِيَتي ... الشَّرَبَّةِ
١٨٢	٧	وَجَدتك	وَجَدُّكَ
١٨٨	٢	دَعَهُ	دَعَهْ
١٨٨	٧	إلى	إلا
١٩٨	٤	نفليل	تقليل
٢١٠	٩	وُفقلت	فقلت
٢١٤	١٣	إيقاها	إبقاها
٢١٥	٣	غيلان ابن	غيلان بن
٢١٦	١١	هلي لي	هلْ لي
٢١٦	١٣	وللِك	ولْكِ
٢١٨	٧	البياضٍ	البياضُ
٢٢٧	٣	الأَجّل	الإِجّل
٢٣٠	٥	يأبي	بأبي

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٣٨	١	الفرحين	الفرجين
٢٤٠	٩	حَشُوا	خَشُوا
٢٤٧	٥	ثم اسملي	ثم اسلمي
٢٥٢	١٤	الشعرء	الشعراء
٢٥٣	١٥	الشّورات	السّورات
٢٥٣	١٧	بنَعبِ	بنعفِ
٢٥٧	٥	إذ قا	إذ قالَ
٢٥٨	١٢	والنَّوْمُ	والنَّوْمْ
٢٦٠	٦	زَكِتُوا	زَكِنُوا
٢٦٨	٧	لا يا	ألا يا
٢٦٩	١٤	حيْ	حيٌّ
٢٧١	٦	رأية	راية
٢٧٥	١٤	وَظَهراهما	ظَهْراهما
٢٧٩	٩	دِهِ فلادِهِ	دَهٍ فلادَهِ
٢٨١	١٥	محرنجَمَ	محرنجَمُ
٢٨١	؟	٣٠/١٠٩/٦ ، ٤٤/٥	٣٠/١٠ ، ١٠٩/٦ ، ٤٤/٥
٢٨٢	٦	وحشيّةٍ	وحشِيِّهِ
٢٨٣	٨	الحاس	الحسحاس

٤ – فهرس الأمثال (ص : ٢٩١ – ٢٩٤)

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٩١	١٨	حلقنا	حلقتا
٢٩٢	٢	خَطِيّة	حَطِيّة
٢٩٢	١٤	أُرَيتَّك	أرَيتّكَ
٢٩٣	١٢	فصيد	فُصدَ

٥ – فهرس الأقوال (ص : ٢٩٥ –٢٩٦)

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٩٥	١٠	–	٦/٤ ، ٧

ص	س	الخطأ	الصواب

١٠ – فهرس التصويبات (ص : ٣٦٧ – ٣٧١)

٣٦٧	١٧	٢٧ و٤٨	٢٧ و٢٨
٣٦٩	قبل الأخير	افتقل	افتقر

تصحيح الخطأ في الحواشي

ص	رقم الحاشية	الخطأ	الصواب
١٧	٢	أئمة يدعمون	أئمة يدعون
٢٠	٢	لاتبغوا	لاَبْتَغَوا
٢١	٣	قلْ اللهم	قلِ اللهم
٢٦	٣	و« أبي نهيك »	وأبي نهيك
٣٣	١	الزمر .. « ذلك ... »	الزمر .. « ذلكم ... »
٤٧	٢	الحج « بعد علمٍ .. »	الحج « من بعد علمٍ .. »
٧٥	٩	تحذف الحاشية كلها ويكتب عوضاً عنها مايلي :	

في النهاية لابن الأثير (سبى ١٥٧/٢) : وفيه « تسعة أعشار الرزق في التجارة والجزء الباقي في السَّابياء ، ويريد به النتاج في المواشي وكثرتها ، والجمع السوابي . وفي اللسان (سبي) قال : وفي الحديث « تسعة أعشراء البركة في التجارة وعشر في السابياء » والجمع السوابي ... قال الليث : إذا كثر نسل الغنم سُمّيت السابياء . والأصل في السابياء ، كما قال الأصمعي والأحمر : الماء الذي يخرج على رأس الولد ، وقيل : المشيمة التي تخرج مع الولد . قال هشيم : معنى السابياء في الحديث : النتاج . قال أبو عبيد : الأصل في السابياء ما قال الأصمعي ، والمعنى يرجع إلى ما قال هشيم . وقد جاءت الكلمة في كتاب سيبويه (٣١٨/٢ بولاق ٢٥٠/٤ ط : هارون) قال : « ويكون على فاعلاء في الأسماء نحو : القاصِعَاء والنَّافِقَاء والسَّابيَاء » قال الجواليقي في مختصر شرح أمثلة سيبويه لأبي الفتح محمد بن عيسى بن عثمان العطار : « سابياء : فاعلاء المشيمة وما يسقط من الولد » (ص : ١٥٨) ولم أر الحديث فيما تيسّر لي من كتب الحديث المعتمدة .

ص	رقم الحاشية	الخطأ	الصواب
٨٤	٣	الثانية من ص : ١٠٢	الأولى من ص : ٢٨٩
٩١	٣	أُحيجة	أُحَيْحَة
٩٣	١	–	تحذف الحاشية
٩٥	٢	بتيا	بيتا
٩٧	١	بيب	ببب
١٠٢	١	قاله	قالها
١٣٤	١	شرح الشافية	شرح شواهد الشافية
١٣٦	١	توكاً	نَوكاً
١٤٢	١	نجدها	تجدها
١٤٥	١	ومِن مَن يبنيها	ومنهم مَن يبنيها
١٦٩	٢	أختلف	اختلف
١٧٨	٢	هَبَّتَ آرواح	هَبَّتَ آرواح
١٨٠	١	لعمر	لعمرو
١٩٨	١	روى البغداديّ في قصةِ	روى البغداديّ قِصّةَ
٢٢٩	١	وشربنا عللا	وعَلَلْنا عللاً
٢٣٧	١	مع بيين	مع بيتين
٢٥٠	٢	ولا ظُلُمِ	ولا ظُلُم
٢٥٠	٢	بن مقبل	ابن مقبل
٢٥٤	٣	ما أنفس	ما أنف
٢٧٦	١	ويَروي	ويُروَى
٢٨٤	٥	في الحاشية الثامنة من ص : ٩٩	في الحاشية الثانية من ص : ٢٨٣
٢٨٦	٢	المِسْورَ	المِسْوَرِ
٢٩٦	٩	وحُثَّييَ	وحُثَّيثَى

وقد أوردت في مقدمة الكتاب (ص : ١٠) قول ابن يعيش (ج

١٢/٩) . قال الشاعر أنشده سيبويه :

فأما القتالُ لا قتالَ لديكُمُ ولكنَّ سيراً في عراضِ المراكب

ورواه في (٧/١٣٤) برواية : المواكب بدل المراكب .

وقد وقع في الفهرس العام لموضوعات الكتاب (ص : ٢٩٧ ...) خلل يسير لا يدخل ضيماً على ترتيب مواد الكتاب ولا على أرقام صفحاتها .

أكرر الشكر لمجمع اللغة العربية بدمشق لتكرمه بطبع الكتاب ونشره ، وللأخ المصحّح الذي تحمّل بصبرٍ عبءَ المراجعة والتصحيح ، وللأصدقاء الأجلاء الذين عُنُوا بقراءة الفهارس ، وأعانوني على تسجيل بعض ما أوردته في هذه التصحيحات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أشعار اللصوص وأخبارهم

الدكتور مصطفى الحدري

أصــدرت دار أســامة في دمشق الجزء الأول من أشعـار اللصـوص وأخبارهم التي جمعها وحققها الأستاذ عبد المعين الملوحي . وقد تحدث في هذا الجزء عن عشرين لصاً من لصوص العرب[1] ، فكان يثبت الشعر في متن الكتاب ، ويورد في الحاشية أخبار اللص وحياته ، ومصـادر الأبيات وعددها في كل مصـدر ، والخلاف في الرواية ، ويشـرح الأبيات بإيجاز . والحقيقة أنه لم يكن شديد الوفاء لهذه الخطة . وعلى كل حال فإن عمله جليل ، وجهده مشكور. وفي هذه المقالة أبيات وجدتها في بعض المصادر يمكن أن تضاف إلى عمله . وتخريجات إضافية لبعض الأبيات التي أثبتها ، وبعض أخبار تضيء جوانب غامضـة من حياة بعض الشعراء الذين كان المـؤلف يتحـدث عنهـم . بالإضـافة إلى شـروح واختـلاف روايات من الضروري ذكرها والإشارة إليها .

(١) – أورد الأستاذ الملوحي في ٩/١ من الكتاب المذكور ستة أبيات [من الرجز المشطور] أولها :

إنـــا وجـدنـا طَـرَد الهـوامـلِ

منسوبة إلى لوط الطائي الذي لم يعثر له المؤلف على ترجمة . والحقيقة أن الأبيات (١–٣–٤–٥) منها قد وردت في الجزء الثاني من الكتاب ص٢٨٣

[1] [. نظر الأستـاذان أحمد راتب النفـاخ وشـاكر الفحام في المقال ، وأثبتا تعليقاتهما في ختامه/المجلة] .

منسوبة إلى مالك بن الريب . فكان من الأولى أن تذكر هذه الأبيات مرة واحدة عند الحديث عن مالك بن الريب ، مع الإشارة إلى أنها قد نسبت إلى لوط الطائي مع البيتين الآخرين اللذين في الرواية الأخرى .

وقد قال الأستاذ الملوحي في شرح قوله :

بين الرُّسَيْسَيْنِ وبين عاقلِ

كلاماً مفاده أن الرسيس تصغير الرس ، وهو واد بنجد ، وقد ثناه الشاعر . وعاقل : أماكن كثيرة منها وادٍ أو جبل بنجد ، وقد وردا معاً في أبيات كثيرة .

قلتُ : قد ثنى الشاعر الرس والرسيس على التغليب بجعل كل منهما رسيساً ، وهما في الحقيقة رس مكبر ورسيس مصغر . ويبدو أنهما واديان أو موضعان في نجد كما يفهم من كلام ياقوت في معجم البلدان ، وإلى جوارهما عاقل كما يفهم من شعر زهير بن أبي سلمى (صنعة ثعلب ١٠٢ ، وصنعة الأعلم ٤٣) وكما يفهم من شعر القتال الكلابي (ديوانه ٧٣)[٢] .

(٢) – وأورد في ١/١٢–١٧ ، قصيدة [من الطويل] ليعلى الأحول الأزدي ، كان البيت الثاني منها في ص١٤ ونصه فيها :

فبت لدى البيت الحرام وأشيمه   مطواي من شوقٍ لهُ أُرِقانِ

والصواب : « الحرامِ أشيمه .. ومطواي » ، وأضيف إلى تخريجه أنه في الخصائص ١/٢٨ والصحاح (ها) وروايته فيهما « ومطواي مشتاقان لهْ أرقان » على لهجة من يسكن هاء الضمير ؛ وهم أزد السراة . وهذا يناسب كون الشاعر أزدياً[٣] .

– وقد ورد البيت ١٧ من هذه القصيدة ، وهو آخرها ، في ١/١٧ مخروماً بحذف الواو من أوله ، في معجم البلدان (طهيان) وقد نسبه إلى الأحول الكندي ، ونصه :

ليت لنا من ماء زمزم شربة مبرّدةً باتت على طَهَيان

(٣)– وأورد في ١/٢٢–٢٣ ستة أبيات [من الرجز المشطور] منسوبة إلى شِظاظ الضبي ، أضيف إلى تخريجها أن الأبيات (١–٢–٦–٣–٤) منها في المحبر ٢٢٩ [ولم يسمّ قائلها] ، وقد ضبط الأستاذ الملوحي البيت الخامس هكذا :

ومن شِظاظَ الأحمرِ الزنيمِ

وقد منع « شظاظ » من الصرف . والذي أعرفه أن بعض العرب ينطقون « الأحمر » بصورة « لَحْمَر » فيخففون الهمزة بالحذف والنقل ؛ أي حذفها ونقل حركتها – وهي الفتحة – إلى الساكن الذي قبلها ؛ وهو لام التعريف . وعلى هذا يصح أن يضبط البيت هكذا :

ومن شِظاظ لَحْمَرِ الزنيم

والأحمر فيما يبدو لي إشارة إلى الشك في عروبيَّة أصله ؛ فقد كانوا يصفون الروم ومن إليهم بالحمرة ؛ أي حمرة الألوان ، ويؤيد هذا وصفه بكلمة « زنيم » .

– ولا بَأْسَ بزيادة هذا الخبر إلى أخبار شظاظ ، وهو وارد في المستقصى للزمخشري ١/٢٣٧ ونصه : « تبع شظاظ اللص رجلا ، فتثاءب ، فتثاءبت ناقته ، فتثاءب الرجل ، وقال [من الرجز] :

أعديتني فمن ترى أعداكَ لا حل من عفّا ولا عداكَ

فالتفت فرأى شظاظاً في طلبه فأفلت » وعفّا : كذا في الأصل[٤] !

(٤) – وورد في ١/٢٦ بيتان [من الرجز المشطور] منسوبان إلى شظاظ ، وهما :

رب عجوز من نمير شهبره

علمتهـا الإنقـاض بعد القرقره

وأضيفُ إلى تخريجهما أنهما في الصحاح واللسـان (قرر) وفي المستقصى ١٦٧/١[٥] .

(٥) – وأورد الأستاذ الملوحي في ٢٨/١–٣٠ بعض شعر الهيردان ، وأضيفُ إلى ذلك بيتاً ورد في لسـان العرب (جرم) وهو قوله [من الوافر] :

طـريـد عشـيرة ورهـين جـرم   بمـا جرمت يدي وجنى لسـاني

(٦) – وأورد في ٣٤/١–٣٦ قصيدة [من الطويل] لمعاوية بن عادية الفزاري ، وذكر في تخريجها أن الأبيـات (٨–٩–١٠) في معجم البلدان (الغريان) و (بيشة) قلت : قد نسبت هذه الأبيات الثلاثة في (بيشة) إلى السمهري وهو لص آخر[٦] . والكلمة الأولى في قول الشاعر :

ونبئت ليـلى بـالغـريـين سـلمت   علي ودوني طخفـة ورجـامهـا

وردت في (بيشة) بهذه الصورة « وأنبئت » وقد نسب البيتان (٨–١٠) في (الغريان) إلى السمهري العكلي أيضـاً . وهناك ثلاثة أبيات لا يبعد أن تكون من هذه القصيدة . ذكر ياقوت في معجم البلدان (حجر) أن ابن الأعرابي أنشـدها لبعض اللصوص . وإذا كان هذا الاحتمال صحيحاً فإن مكان هذه الأبيات الثلاثة بين البيتين (١٣–١٤) وهي :

هـل البـاب مفـروج فـأنظـر نظـرة
بعـين قـلت حجـراً وطـال احتمامهـا

ألا حبـذا الدهنـا وطيب تـرابهـا
وأرض فضـاءٍ يصـدح الليـل هـامهـا

وسـير المـطـايـا بـالعشـيـات والضحى
إلى بقـر وحش العـيـون إكامهـا

وقد وردت هذه الأبيات الثلاثة أيضاً في معجم البلدان (الدهناء) وجاءت

في عجز البيت الثاني كلمة « خلاء » في محل « فضاء » وجاء البيت الثالث هكذا :

ونص المهـارى بـالعشـيـات والضحى
إلى بقـــر وحي العـيـــون كلامهـــا

ومنه يبدو أن عبارة « وحش العيون إكامها » محرفة ، والصحيح : « وحي العيـون كلامهـا » . وهذه الأبيـات الثـلاثة مع رابع في معجـم البـلدان (طخفة) وهي منسوبة إلى أم موسى الكلابية ؛ قالتها وقد زوجت في حجر اليمامة[٧] :

لله درّي أيّ نظـــرة نـــاظـــر ... نظـرت ودوني طخفـة ورجامهـا
هـل البـاب مفـروج فأنظر نظرة ... بعيـني أرضـاً عز عندي مرامهـا
فيـــا حبـــذا الدهنـــا وطيب تـرابهـــا
وأرض فضـــاءٍ يصـــدح الليـــل هـامهـا
ونص العـذارى بـالعشـيـات والضحى
إلى أن بـدت وحي العـيـون كلامهـا

(٧) – وأورد في ١/٥٥ ثلاثة أبيات من شعر السمهري العكلي وذكر في التخريج الأغاني مصدراً وحيداً . والأبياتُ مع بيت رابع في معجم البلدان (حبونى) والسياق هكذا [من الطويل] :

خـليـلي لا تستعجـلا وتبيّنـا ... بـوادي حبـونى هـل لهن زوال
ولا تيأسا ....

وقد تصحفت (حبـونى) عند الأستـاذ الملوحي إلى (جبونا) وحار في تفسيرها ، وهي مكان في أرض مراد . وقيل : أصل حبونا هو حَبَوْنَن وهو اسـم موضع بالبحرين . وقد ورد الأول والثـاني بالسيـاق الذي ذكرته في اللسان (حبن) .

(٨) – وأورد في ١/٥٦ ثلاثة أبيات من شعر السمهري أيضاً ، ولم

يذكر مصدر تخريجها ، وهي من قصيدة وجدت أمشاجاً منها في معجم البلدان (حفر السيدان) و (طمية) [من الطويل] :

بكيت وما يبكيك من رسم منزل على حَفَر السِّيْدانِ أصبح خاليا
خلا للرياح الراسيات تغيرت معارفه إلا ثلاثاً رواسيا

أعني على برق أريك وميضه يشوقُ إذا استوضحت برقا عنانيا
أرقت له والبرق دون طميّة وذي نَجَب يا بعده من مكانيا

وما لمته في ....(٨)

(٩) – أورد في ٦٣/١ بيتين أخذهما من الأغاني ونسبهما إلى أبي النشناش النهشلي ، وهذان البيتان من خمسة أبيات في ١١٨/١ منسوبة إلى عطارد بن قران . وقد ورد الأول والثاني من هذه الأبيات الخمسة في اللسان (رجا) منسوبين إلى المرادي وروايتهما هكذا [من الطويل] :

لقد هزئت مني بنجران إذ رأت مقامي في الكبلين أمُّ أبانِ
كأن لم تري قبلي أسيراً مكبلاً ولا رجلا يرمى به الرجوانِ

وفي اللسان (رجا) شرح يمكن الإفادة منه ، وفي معجم البلدان (دمخ) ١٥ بيتاً لطهمان بن عمرو الدارمي كان الثالث والرابع في تلك الأبيات هما الأول والثاني من الأبيات المنسوبة إلى أبي النشناش وعطارد وروايتهما :

ألا هزئت مني بنجران إذ رأت عثاري في الكبلين أمُّ أبانِ
كأن لم تري قبلي أسيرا مكبلا ولا رجلا يرمى به الرجوانِ(٩)

(١٠) – وتحدث الملوحي في ٧٧/١–٩٨ عن أخبار أبي الطمحان القيني وأشعاره . وذكر في ٧٧/١ أنه من بني كنانة بن القين . فأضيف أن

ياقوتاً الحموي قد بين موضع بلادهم ، وهو بين أذرعات والبادية (معجم البلدان : جوش) وما أدري أهذه بلادهم في الجاهلية أم الإسلام[١٠] .
وهناك عدة رجال اشتهروا بكنية أبي الطمحان ؛ هم الأسدي والطائي والنهشلي . فليس كل شعر منسوب إلى أبي الطمحان من شعر القيني (انظر الفوائد المحصورة لابن هشام اللخمي ٣٧٥)[١١] .

(١١) – وأورد في ١/٨٩–٩٠ سبعة أبيات من شعر أبي الطمحان . يمكن أن أقول في تخريجها : انظر الأبيات ٥–٦–٧–٣ في الحماسة البصرية ١/١٦١[١٢] والأبيات ٥–٦–٣–٧ في ا لمقنع ٧٧–٧٨ ، والأبيات ٦–٣–٥ في المضنون به على غير أهله ١٣٧–١٣٨ ، والبيت الثالث في المحب والمحبوب ١/٢٠٩[١٣] ، والسادس في الوساطة ٢٠٤ ، ورواية البيت الرابع [من الطويل] في المقنع :

كواكب مجد كلما غاب كوكب
بدا كوكب تأوي إليه كواكبه

– وأضيف إلى ما جمعه الأستاذ الملوحي بيتين من شعر أبي الطمحان القيني [من الطويل] :

فأصبحن قد أقهين عني كما أبت حياضَ الإمِدّانِ الهجانُ القوامحُ
وأصبحن لا يسقينني من مودّة
بلالاً ولو سالت لهن الأباطحُ[١٤]

والبيت الأول في فصول التماثيل لابن المعتز ١٢٩ بلا نسبة . وفي اللسان (قها) : قال أبو الطمحان يذكر نساء ، وأورد البيت[١٥] .

(١٢) – وأورد الأستاذ الملوحي في ١/٩١ هذين البيتين على أنهما من شعر أبي الطمحان [من الطويل] :

ألا عللاني قبل صدح الصوادح
وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح

وقبل غدٍ يا لهف نفسي على غد إذا راح أصحابي ولست برائح

وقال في الحاشية : وأحفظ بيتين لعلهما تتمة للبيتين المذكورين ، ولم أستطع العثور عليهما وهما :

إذا راح أصحابي يؤمون أمهم وغودرت في قبر علي صفائحي

يقولون : هل أصلحتم لأخيكم

وما القبر في الأرض الفضاء بصالح

– قلت : هذه الأبيات الأربعة مع خامس في شعر هدبة بن خشرم ٨٢–٨٣ وانظر هناك صحة الرواية ، وأضف إلى تخريج المحقق الحماسة البصرية ١/١٨١ وقد وجدت في معجم البلدان بيتا قبله : قال أبو الطمحان القيني (جوش) :

ترضّ حصى معزاء جوش وأكمةٍ

بأخفافها رض النوى بالمراضح[١٦]

– ومن المفيد أن تضاف إلى شعر أبي الطمحان ثلاثة أبيات نسبها إليه صاحب الحماسة البصرية ١/١٣٢ وهي [من الوافر] :

إذا لبسوا عمائمهم ثنوها على كرم وإن سفروا أناروا

يبيع ويَشتري لهم سواهم ولكن بالرماح هم تجار

إذا ما كنت جار بني لؤي فأنت لأكرم الثقلين جارُ

وهذه الأبيات في البرصان للجاحظ ٣٤٧ ورواية الأول :

إذا لبسوا عمائمهم طووها ....

والثالث :

إذا ما كنت جار بني خريم ....

وانظر تخريج المحقق لها هناك[١٧] .

(١٣) – وأورد في ١/٩٢–٩٣ خمسة أبيات [من الطويل] بروي

الراء المكسورة ، أضيف إلى كلام الأستاذ الملوحي أن الرابع من تلك الأبيات في المستقصى ٢٢/١ ، وأن الخامس في معاني الشعر للأشناندانى ٨٨ ، ونصه :

وإني لأرجو ملحها في بطونكم
وما بسطت من جلد أشعث أغبرا

وقد نقله ابن منظور في اللسان (ملح) وصحح رويه إلى الراء المكسورة عن ابن بري ، وأشار إلى رواية « مقتر » في محل « أغبر »(١٨) .

(١٤) – أورد الملوحي في ٩٥/١ بيتاً من شعر أبي الطمحان [من الطويل] هو :

يكاد الغمام الغرُّ يرعد أن رأى وجوه بني لأم وينهلّ بارقُهْ

– قلت : هو في المقنع ٧٧ وقبله :

فكم فيهم من سيد وابن سيد وفي بعقد الخارجين يفارقُهْ

وقد كتبت كلمة وفي فيه بصورة « وفى » .

– قلت : وفي اللسان والتاج (شهق) بيت منسوب إلى أبي الطمحان تراه أيضاً في اللسان (عفا) وهو [من الطويل] :

بضرب يزيل الهام عن سكناته
وطعن كتشهاق العفا همَّ بالنَّهْقِ

– وقد وجدت في المحب والمحبوب ٣٦٠/٤ ثلاثة أبيات من شعر أبي الطمحان ، وهي برواية أخرى في حماسة البحتري ٢٣٨ منسوبة إلى مرة بن محكان [من الطويل] :

ألا عللاني قبل أغبر مظلم بعيد عن الإخوان قفر منازلُهْ
فإن الفتى يُودي ويُؤكل ماله وتنكح من بعد الممات حلائله
فدَعْنيَ أنعمْ في حياتي معيشتي وآكل مالي قبل من هو آكله

(١٥) – وأورد الملوحي في ٩٦/١ ثلاثة أبيات من شعر أبي الطمحان .

– أضيف أن الأول في الحماسة ا لبصرية [٦٤/١] برواية :

إذا كان في نفس ابن عمك ....

وبعده بيت [من الطويل] لم يثبته الملوحي ، وهو :

فإني رأيت النار تكمن في الصفا
ولا بد يوماً أن يلوح كمينُها

– وانظر التخريج الذي في الحماسة البصرية .

(١٦) – ونقل الملوحي في ٩٧/١ أبياتاً متنازعة ، منها أربعة أبيات يضاف إلى تخريجها أنها في الحماسة البصرية ١١٩/١–١٢٠[١٩] ، وقد نقل المحقق هنالك نسبتها إلى أبي الطمحان عن البكري[٢٠] ، وأولها [من الطويل] :

هلا سقيتم بني جرم أسيركم
نفسي فداؤك من ذي غلة صادي[٢١]

(١٧) – وقال في ١٠٤/١ : « ولا تذكر المصادر كذلك خبر موته ومكانه وزمانه » ، ويرجع ضمير الغائب هنا إلى الأحيمر السعدي . قلت : ذكر التبريزي في تعليقاته على تهذيب الألفاظ ٥٢٨ أن بني سليط خذلوا الأحيمر وهربوا عنه ، وتركوه حتى طعنته بنو شيبان[٢٢] .

(١٨) – وأورد في ١٠٦/١ قول الأحمير [من الكامل] :

نهق الحمار فقلت أيمن طائر إن الحمار من التجار قريبُ

قلت : وهو في المحب والمحبوب ١٠٠/٤ برواية :

.... إن الحمار من النجاح قريبُ

(١٩) – وأورد في ١١٢/١–١١٣ ثلاثة أبيات ، ثانيها [من

الطويل] :

فإن أك قَصْداً في الرجال فإنني إذا حلّ أمر ساحتي لجسيمُ

قلت : قد نسب الجاحظ هذا البيت في البرصان ١٩ إلى أوس بن مَوْألة ، وروايته :

إذا كنت قصْداً(٢٣)............ ....

(٢٠) – وأورد في ١١٦/١ خمسة أبيات لعُطارد بن قُرَّان [من البسيط] والبيتان الثالث والرابع مع بيت قبلهما لم يذكره الأستاذ الملوحي في معجم البلدان (دوار) وقد نسبت الأبيات الثلاثة إلى عطارد اللص ، وهي :

ليست كليلة دوّار يؤرقني فيها تأوّه عانٍ من بني السيدِ

ونحن من عصبة عض الحديد بهم
من مشتك كبله فيهم ومصفودِ

كأنما أهل حجر ينظرون متى يرونني جارحاً طيراً أباديدُ

وهذه الرواية تخالف ما أثبته الأستاذ الملوحي . ورواية البيت الأخير في اللسان والتاج (ندد) :

.... يرونني خارجاً طيرٌ يناديدُ

ويناديد إبدال أناديد فيما يبدو لي ، وأناديد جمع أنداد ، وأنداد جمع نَدَد وهو اسم جمع كما أن كلمة خَدَم اسم جمع لخادم . ويقولون : إبل ندد ؛ أي متفرقة ، وكذلك طير ندد . وفي بعض نسخ القاموس المحيط « تناديد » في محل « يناديد » .

(٢١) – وأورد في ١١٧/١ سبعة أبيات لعطارد أيضاً منقولة عن معجم البلدان (نجران) والمثبت في أشعار اللصوص وأخبارهم يختلف قليلاً عما هو في معجم البلدان ، فالبيت الأول في أشعار اللصوص [من

الطويل] :

يطـــول عـــلي الليــــل حـــتى أمـــلّه
فـــأجـــلس والفـهـــدي عنـــدي جـــالسُ

والذي في معجم البلدان « النهدي » بالنون لا بالفاء . وقد تصحف البيت الرابع في المطبوعة عمّا في معجم البلدان وتحرف ، فهو في المطبوعة :

إذا ما ابن ضبّاح أرنّت كبوله   طنَّ على ساقيّ وهنا وساوسُ

والذي في معجم البلدان « ابن صباح » بالصاد المهملة ، و « لهن » في محل « طنّ » التي هي تحريف وخطأ ، لعله طباعي .

– وقد وجدت بيتين نسبا إلى عطارد اللص ، فلا بأس بإضافتهما إلى ما جمع الأستاذ الملوحي وهما [من الطويل] وتراهما في معجم البلدان (قران) :

أقول وقد قرّنت عيساً شِمِلّةً   لها بين نسعيها فضولٌ نفانفُ
عليّ دماء البدن إن لم تمارسي   أموراً على قرّان فيها تكالُفُ

(٢٢) – وأورد في ١/١٢٣–١٢٧ قصيدة لمرة بن محكان السعدي [من البسيط] أضيف أن البيتين الثاني والثالث في المستقصى ١/٢٢ منسوبين إليه ، ورواية الثالث :

في ليـــلة من جمـــادى ذات أنـــديـــة
لا يبصرُ الكـلبُ من طخيائها الطُّنُبا(٢٤)

التعليقات

الأستاذان أحمد راتب النفاخ وشاكر الفحام

(١) نُشرت أخبار تسعة عشر لصاً منهم وأشعارهم في مجلة المجمع : مج ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ (السنوات ١٩٧٤–١٩٨٤م) .

(٢) بيت زهير :

لمن طللٌ كالوحي عافٍ منازلُه عفا الرسُّ منه فالرسَيْسُ فعاقلُهْ

وبيت القتال :

إلى ظعنٍ بين الرسيس فعاقل عوامد للشيقين أو بطن خنثلِ

وقال الحطيئة (الديوان : ٢٣٢) :

كأني كسوتُ الرحل جوناً رباعياً

شنوناً يربيه الرسيسُ فعاقلُ

(٣) بيتُ يعلى الأحول في الخصائص لابن جني ١ : ١٢٨ (لا ١ : ٢٨) ، ٣٧٠ ، وذكر ابن جني أن أبا الحسن الأخفش حكى أن سكون الهاء في هذا النحو لغة لأزد السَّراة . وانظر معاني القرآن للأخفش ١ : ٢٧ (ط . الكويت) ، وتخريج البيت ثمة .

وجاء في اللسان (ها) الأبيات : ١ ، ٢ ، ١٧ منسوبة إلى يعلى بن الأحول ، ولعل إقحام لفظ (ابن) خطأ من الناسخ .

(٤) الخبر الوارد في المستقصى هو في مجمع الأمثال ٢ : ٤٥ (ط . محيي الدين عبد الحميد الثانية ـ التجارية ١٣٧٩هـ–١٩٥٩م) ، والدرة الفاخرة ١ : ٣٠٣ ، وفيهما : لا حلّ من أغفى ولا عداك . قال الميداني في

المجمع : « يقول : لا حلَّ رحله من أركضك . قلتُ : قد روى حمزة : لا حلّ من غفا ، ثم قال في تفسيره : لا حلَّ رحله من أركضك . وليس في البيت ما يدل على هذا المعنى ، لأن غفا غير معروف . قال ابن السكيت : تقول أغفيت : إذا نمت ، ولا تقل : غفوت . يقول : لا حلّ رحله من نام ولم يركضك حتى يفلت . والدليل عليه قول حمزة بعد هذا : ثم التفت الرجلُ فإذا شظاظ في طلبه فأجهدها حتى أفلت . وهذا هو الوجه » .

(٥) جاء في أشعار اللصوص (١ : ٢٥) في التخريج : « البيتان في لسان العرب (نقض) و (نمير) ..... » ، وكلمة (نمير) تحريف من الطابع ، صوابه : (شهبر) .

والخبر والبيتان في مجمع الأمثال ١ : ٣٤٧ .

(٦) حدث خلل في طبع الكتاب أفسد ترتيبه . والترتيب الصحيح لصفحات الديوان هو :

ص : ٣-٣١ ، ٤٠-٥٥ ، ٣٢-٣٩ ، ٥٦-١٣٤

لذلك فإن جميع الأبيات الواردة في الصفحات (٣٢-٣٩) هي للسمهري العكلي .

أما معاوية بن عادية الفزاري فليس له في الكتاب كله إلا مقطعة واحدة في خمسة أبيات ، ذكرت في الصفحة (٣١) من الكتاب . ومطلعها :

أيا والي أهل المدينة رفّعا لنا غرفاً فوق البيوت تروقُ

وقد أورد الأستاذ الملوحي في كتابه : أشعار اللصوص وأخبارهم (ص٣٤-٣٦) خمسة عشر بيتاً من قصيدة السمهري العكلي التي مطلعها :

ألا حيّ ليلى إذ ألمَّ لمامُها وكان مع القوم الأعادي كلامُها

وهذه القصيدة من مختارات ابن ميمون في كتابه : منتهى الطلب ، وقد أورد منها تسعة عشر بيتاً هذا ترتيبها :

الأبيات الخمسة الأولى التي جاءت في كتاب : أشعار اللصوص وأخبارهم ،

ثم البيتان : ١١ و ١٢ ، ثم قوله :

فقلتُ نساءُ الجنّ هوّلنها لنا ليحزنَّ عيناً ما يجف سجامها

ثم يأتي البيتان ٧ و ١٣ ، وبعدهما :

فقمتُ بأثوابي فألقيتُ قاتراً على مثل فحل الشول ناوٍ سنامها
طروح مروح فوق رحّ كأنما يناط بجذعٍ من أوال زمامُها[1]
طواها اعتقال الرحل في مدهمة إذا شرك الموماة أودى نظامها
على شعبتي ميسٍ وأدماء حرة يطير بأجوال الفلاة لُغامُها

ثم تأتي الأبيات الثلاثة ٨ـ١٠ ، ثم البيتان : ١٤ و ١٥ .

وإذا وازنا بين أبيات السمهري في منتهى الطلب والمجموع منها في كتاب أشعار اللصوص وجدنا أن المشترك منها (١٤) بيتاً ، على اختلاف الرواية في الأبيات اختلافاً يسيراً حيناً وبعيداً حينا .

وقد تفرد كتابُ أشعار اللصوص بالبيت السادس ، كما تفردت رواية ابن ميمون بخمسة أبيات ، فبلغ ما اجتمع لنا من قصيدة السمهري هذه عشرين بيتاً .

(٧) ـ لقد وهم ياقوت (معجم البلدان ـ طخفة) في نسبة هذه الأبيات الميمية إلى أم موسى الكلابية ، والصواب ما ذكره في معجم البلدان (حجر ، الدهنا) من نسبة الأبيات إلى أعرابي (أو بعض اللصوص) ، حبس بحجر اليمامة . والأبيات نفسها تدل على أن قائلها رجل يحنّ ويتشوق إلى وطنه ، وإلى لقاء العذارى الحسان بأرضه :

ونصّ المهارى بالعشيات والضحا
إلى بقرٍ وحي العيون كلامُها

(١) جاء البيت منسوباً إلى السمهريّ العكلي في معجم البلدان (أوال) .

أما أبيات أم موسى الكلابية فقد أوردها ياقوت (معجم البلدان ـ حجر) ، وكان تزوجها رجل من أهل حجر اليمامة ، ونقلها إلى هنالك ، فقالت تتضجر من مقامها بالحضر :

قد كنتُ أكره حجراً أن أُلمَّ بها وأن أعيش بأرضٍ ذات حيطانِ

[أربعة أبيات]

(٨) الأبيات الثلاثة التي جاءت في الصفحة (٥٦) هي تتمة لأبيات أربعة للسمهريّ العكلي سبقتها (ص٣٨-٣٩) .

وخرّج الأستاذ الملوحي (أشعار اللصوص ١ : ٣٨) بيتين من هذه المقطعة في معجم البلدان (طمية) ، والخمسة الباقية في الأغاني .

(٩) قوله في معجم البلدان : طهمان بن عمرو الدارمي وهم من الناسخ ، صوابه : طهمان بن عمرو الكلابي . وقد خلا أصل ديوان طهمان (صنعة السكري) من هذه القصيدة ، وألحقها محققه عن معجم البلدان (برقم ١٥) . وذكر في التخريج أن البيتين (ألا هزئت ...) قد جاءا في المستقصى للزمخشري ٢ : ٢٧٠ .

وقد خرّج الأستاذ الميمني الأبيات وما جاء في نسبتها (سمط اللآلي ١ : ١٨٤) .

وانظر تخريج محقق ديوان طهمان لها (ص : ٦٨-٧٠) .

والأبيات ٦-٩ في المحب والمحبوب (٢ : ٢١٤) للضحاك العقيلي ، وانظر تخريج المحقق لها .

(١٠) يذكر ياقوت أن جبل جوش في بلاد بلقين بن جسر ، بين أذرعات والبادية ، أما بلاد بلقين بن جسر فأوسع من ذلك .

(١١) لم يتحدث ابن هشام اللخمي في كتابه الفوائد المحصورة عن الشعراء الذين عرفوا بكنية أبي الطمحان ، وإنما عرض لذكر ذلك الأستاذ

أحمد عبد الغفور عطار رحمه الله محقق الكتاب (انظر الفوائد المحصورة تح . أحمد عبد الغفور عطار - بيروت ١٩٨٠م ص٣٧٥ تعليق رقم (١) ، وانظر شرح مقصورة ابن دريد لاين هشام اللخمي ، ص٤٢٤-٤٢٥) .

وجاء في كتاب المؤتلف والمختلف للآمدي (ص١٤٩-١٥٠) :

« من يقال له أبو الطمحان :

منهم أبو الطمحان القيني ، اسمه حنظلة بن الشرقي ....

ومنهم أبو الطمحان النهشلي كان يهاجي أم الورد العجلانية ....

ومنهم أبو الطمحان الأسدي .... »

ونقل البغدادي في خزانة الأدب (٣ : ٤٢٦) مقالة الآمدي .

(١٢) وقد أطال الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد محقق الحماسة البصرية في تخريج الأبيات ، فعدّد المصادر التي عزتها إلى أبي الطمحان ، والمصادر التي نسبتها إلى لقيط بن زرارة ، والمصادر التي أغفلت عزوها (الحماسة البصرية ١ : ١٦١) .

(١٣) وقد خرج الأستاذ الغلاونجي محقق الكتاب بيت أبي الطمحان في المصون ، والكامل ، وزهر الآداب ، ومحاسن النظم والنثر ، والأشباه والنظائر ، والعمدة ، وأخبار المتنبي ، والمرقصات ، والجماهر ، ومعاهد التنصيص ، والأغاني ، وحلية المحاضرة . وذكر أنه نسب إلى لقيط بن زرارة في الحيوان وعيون الأخبار والشعر والشعراء .

(١٤) سها الأستاذ الناقد عن ذكر مصدر البيتين وهو كتاب أساس البلاغة للزمخشري (قهو) . وكان قد أشار إليه في تعليقاته على حواشي نسخته من كتاب : أشعار اللصوص .

(١٥) والبيت الأول أيضاً له في تهذيب الألفاظ : ٢١٣ ، وجاء في معجم البلدان (الإمدّان) منسوباً إلى زيد الخيل . وأورده في اللسان

(مدد) ، وقال في نسبته : قال زيد الخيل ، وقيل هو لأبي الطمحان القيني .

(١٦) ورد البيت في الصحاح واللسان (جوش) . وقد جاء في مطبوعة الصحاح : (بالمراضح) بحاء مهملة ، وفي مطبوعة اللسان : (بالمراضخ) بخاء معجمة . وقال اللغويون : الرضخ مثل الرضح .

والمرضحة والمرضاح بالحاء المهملة والخاء المعجمة : الحجر الذي يرضخ به النوى : أي يدقّ ويكسر .

(١٧) خرج الأستاذ مختار الدين أحمد محقق الحماسة البصرية الأبيات في الأشباه والنظائر والمستطرف . وخرج الأستاذ الخولي محقق البرصان والعرجان الأبيات في البيان والتبيين (دون نسبة) ، وفي الأشباه والنظائر والحماسة البصرية . ثم ذكر أن الأبيات نفسها نسبت في الحماسة البصرية (١ : ١٧١) لاسحاق بن حسان الخريمي . وانظر البرصان والعرجان (تح . عبد السلام هارون) ص : ٥٨٠–٥٨١ .

(١٨) انظر ما قاله ابن بري في التنبيه والإيضاح ١ : ٢٧٢ (ملح). وقد خرّج الأبيات الدكتور يحيى الجبوري في كتابه : قصائد جاهلية نادرة (ص٢٢٠) .

وجاء في كتاب القرط على الكامل (ص٤٥١–٤٥٢) خمسة أبيات من القصيدة ، منها الأبيات : ١ ، ٢ ، ٥ ، أما البيتان الآخران فهما :

أجدَّ بني الشـرقي أن أخاهـم ... تعلق جاراً إن يف الجارُ يَغْدِرِ

إذا قـلت وافٍ أدركتـه خيـانة ... فيا موزع الجيران بالغيِّ أقصر

وخرّج المحقق الأبيات في الأغاني ١١ : ١٣٤ ، ١٦ : ٦٩ (١٣ : ١٣–١٤ ، ١٧ : ٢٩٨/ ط. دار الكتب والهيئة) .

وجاء في سمط اللآلي (ص٤٠٥) البيت الخامس من القصيدة ، ومعه

ثانٍ هو :

جزاء سنمار جزوها وربِّها وبالله والنعمى جزاء المكفّر

وخرّج الأستاذ الميمني رحمه الله أبياتها الأفذاذ في الكامل والفاخر والشعر والشعراء والطبري واللسان والأغاني . ويكون جملة ما اجتمع من أبيات هذه القصيدة ثمانية أبيات .

(١٩) لقد أورد الأستاذ الملوحي أبيات فارعة بنت شداد ، وخرّجها . وذكر أنها تنسب أيضاً إلى عمرو بن مالك ، وإلى أبي الطمحان . وأورد في مصادر التخريج كتاب الحماسة البصرية ١ : ٢١٩–٢٢٠ (وليس ١ : ١١٩–١٢٠ كما ذكر الأستاذ الناقد) .

وقد نقل الأستاذ الملوحي أبيات فارعة وتخريجها من حماسة ابن الشجري التي شارك في تحقيقها .

(٢٠) لم ينقل محقق الحماسة البصرية نسبة الأبيات إلى أبي الطمحان عن البكري . فقد ذكر القالي في الأمالي (٢ : ٣٢٣) الاختلاف في نسبتها ، وأن الرواة نسبوها إلى عمرو بن مالك ، وإلى أبي الطمحان القيني ، وإلى امرأة من جرم ، وإلى فارعة بنت شداد ترثي أخاها مسعود بن شداد .

وإنما نقل محقق الحماسة البصرية قول أبي عبيد البكري في نقد القالي : « وقد خلط أبو علي [القالي] في هذا الشعر كل التخليط ، فأدخل فيه بضعة عشر بيتاً من شعر أنشده ابن الأعرابي في نوادره لجبلة بن الحارث يرثي مسعوداً العدوي .... » (سمط اللآلي : ٩٧١ ، الحماسة البصرية ١ : ٢١٩) .

(٢١) ومما يستدرك على ما جمعه الأستاذ الملوحي من أشعار أبي الطمحان القيني قصيدته اللامية الشهيرة التي أنشدها ابن ميمون في كتابه

منتهى الطلب والتي مطلعها :

لمن طللٌ عافٍ بذات السلاسل كرجع الوشوم في ظهور الأنامل

وقد أوردها الدكتور يحيى الجبوري في كتابه : قصائد جاهلية نادرة (ص٢١٢–٢١٨) وبلغت عدة أبياتها (٤٣) بيتاً .

وفي هذه القصيدة البيت اليتيم الذي أنشده الأستاذ الملوحي في كتابه (ص٩٦) :

وأهلة ودّ قد تبرّيتُ ودهم وأبليتهم في الجهد بذلي ونائلي

وهو البيت (٣٩) في القصيدة .

وقد نقل الأستاذ الملوحي البيت من خزانة الأدب للبغدادي ٣ : ٤٢٤ ، ٤٢٥ (الشاهد ٥٩١) . وورد البيت في إصلاح المنطق لابن السكيت : ١٥٤ ، وفي تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي : ٣٧٧ ، وفي سفر السعادة للسخاوي ٢ : ١٠٣٧–١٠٣٨ ، وفي اللسان والتاج (أهل) ، وخرجه محقق سفر السعادة في المحتسب والمخصص أيضاً .

وقد تصحفت كلمة (تبرّيت) في كتاب الدكتور الجبوري فلم يستبن له المعنى (قصائد جاهلية نادرة : ٢١٧ ، التعليق ٣٩) .

وذكر الأستاذ الجبوري جملة من أشعار أبي الطمحان القيني ساقها بعد اللامية الشهيرة ، أولها ثلاثة أبيات تائية (قصائد جاهلية نادرة : ٢١٨) بيّن أنها تنسب إلى أبي الطمحان الأسدي ، وأن أبا محمد الأعرابي نسبها إلى طخيم الأسدي ، فلا وجه لادراجها في أشعار أبي الطمحان القيني .

أما المقطعات الأخرى التي أوردها فقد ساقها الأستاذ الملوحي في كتابه ، ما عدا البيتين : (أجدَّ بنيْ الشرقي ....) وقد سبقا في التعليق رقم (١٨) .

وخرّج الأستاذ الجبوري البيتين في نقائض جرير والفرزدق : ٦٧٠ ، والأغاني ١٠ : ٤٣ط بولاق ، ١١ : ١٥١ط دار الكتب المصرية .

والبيتـان المذكوران جزء من المقطعة التالية التي أوردها الدكتور الجبوري وعدة أبياتها (٥) أبيات ، وبذلك يبلغ ما جمعه سبعة أبيات . وانظر ختام التعليق السابق ، رقم (١٨) .

ويفيد المتصفح لأشعار أبي الطمحان القيني في : (قصائد جاهلية نادرة) تخريجات لا يجدها في مصادر الأستاذ الملوحي .

وهنا يحسن أن نشير إلى أن الأستاذ الملوحي قد سلك نهجين في جمعه أشعار اللصوص وأخبارهم ، فقد درج في القسم الأكبر من كتابه أن يخرّج الأشعار في مظانها ، واكتفى في القسم الباقي بذكر المصادر جملة دون تخريج الأبيات . وقد أشار إلى ذلك بقوله (ص١١٣) : « كنتُ في سبيلي إلى تخريج الأبيات حسب مصادرها ، ثم بدا لي أن أكتفي بذكر المصادر كما وردت في مطلع البحث ، والاستغناء بها عن تخريج الأبيات » .

(٢٢) وهذا الذي قاله صاحب المقال لا يصح ، فإن ما حكاه عن التبريزي قد قاله في خبر شعر لمالك بن نويرة اليربوعي الذي قتله خالد بن الوليد رضي الله عنه في الردة ، فأنى يكون الأحيمر الذي ذكره هو الأحيمر السعدي ، وهذا فيما قال البكري في اللآلي (ص : ١٩٥) من شعراء الدولتين ، والأشبه بالصواب أنه عباسي ، فقد قال فيه ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في الشعر والشعراء (ص : ٧٨٨/ط. دار المعارف) : « وهو متأخر قد رآه شيوخنا ، وكان هربه من جعفر بن سليمان » .

فلا بدّ أن يكون قد أدرك أوائل المئة الثالثة . وجعفر بن سليمان الذي كان هرب الأحيمر منه هو أبو القاسم جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ، ولي المدينة للمنصور ، وولي البصرة للرشيد ، وتوفي سنة ١٧٤هـ . والظاهر أن هرب الأحيمر منه إنما كان في ولايته للبصرة (وانظر

ترجمة جعفر هذا في سير أعلام النبلاء ٨ : ٢١٢) .

والأحيمر الذي ذكره التبريزي هو حريث بن عبد الله من فرسان بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، قتلته شيبان يوم قشاوة ، وهو يوم بين بني شيبان وعلى رأسهم بسطام بن قيس وبين بني يربوع (انظر خبر هذا اليوم في شرح النقائض : ١٨–٢٤) .

(٢٣) نسب الجاحظ البيت في البرصان (ص١٩/تح الخولي ، ص٢٩/تح عبد السلام هارون) إلى أوفى بن موألة . وكان أوفى مع شرفه وسؤدده قصيراً نحيفاً أعرج . وكذلك نسبه ابن قتيبة إلى أوفى (عيون الأخبار ٤ : ٥٤) .

والبيت في حماسة أبي تمام دون نسبة (شرح المرزوقي ٢ : ٧١١) .

ونسب أبو علي القالي الأبيات إلى الأحيمر السعدي (الأمالي ١ : ٤٩ ، السمط : ١٩٥) .

أما مطلع البيت فهو : إذا كنت قصدا (البرصان والعرجان ، تح الخولي) ، إن أك قصدا (البرصان والعرجان ، تح هارون) ، فإن أك قصدا (البيان والتبيين ٤ : ٦٧ عيون الأخبار ٤ : ٥٤ ، أمالي القالي ١ : ٤٩) .

(٢٤) جاء البيت الثالث منسوباً إلى مرة بن محكان في اللسان (ندي)

آراء وأنباء

أطلس العالم وتشويه الأسماء

الدكتور شاكر الفحام

وقع بيدي منذ أيام : أطلس العالم ، وهو كما يقول صاحبه الأستاذ شارل جورج بدران : « أطلس جغرافي مصور ، طبيعي ، سياسي ، اقتصادي » . وقد تمَّ طبعه في مطابع فالاردي سنة ١٩٧٨م .

أُعجبتُ ، وأنا أتصفح الأطلس ، بجمال الخرائط والصور التي حواها ، وراعتني المهارة الفائقة التي بدت في إتقان الألوان ، وحسن توزيعها .

ولن أعرض لصحة هذه الخرائط ، ودقة رسومها ، ولا للشروح المبسوطة التي قدمها الأطلس لمتصفحه ، فلستُ من فرسان هذا الميدان ، بل أترك بيان ذلك لأرباب هذا الشأن من الجغرافيين المتخصصين .

ولكني لن أنسى الصدمة التي مُنيت بها ، بعد الإعجاب الذي ملأني باديء ذي بدء . فقد بدأتُ أتعرف مواضع البلدان والمواقع على الخرائط ، فإذا الأسماء العربية مشوّهة تشويهاً غريباً لا يكاد يُصدّق . وأسِيتُ لما وجدتُ ، واستغربتُ أن تُنفق الأموالُ الطائلة لإخراج هذا الأطلس إخراجاً جميلاً ، ثم يضنّ صاحبه فلا يكلّف أستاذاً عالماً عارفاً بأسماء البلدان تدقيقَ الأسماء ، وإصلاح ما وقع فيها من أغلاط .

ولئن كان الأطلس يمور بالأسماء المشوهة إني لمقتصر على ذكر شاهد واحدٍ منها أراه كافياً في الدلالة على ما نزل بأسماء البلدان من تشويه

لا يُصدَّق ولا يُغتفر .

كنتُ أتتبع مواقع المدن في جمهورية أفغانستان (وهي جزء من الخارطة رقم ١٢ ، ص١٠٣) ففاجأتني أسماء :

هيرات ، كابول ، غزني ، كانداهار ، ترمس

وهي عرائس المدن في أفغانستان ، ولها تاريخ وشهرة في الحضارة العربية الإسلامية ، خرج منها العلماء الكبار ، وكان لها شأن أي شأن .

١ ـ أما هيرات (وكذلك جاءت في الخارطة رقم ٤٣) ، فصوابها : هَرَاة ، بفتح الهاء ، وتخفيف الراء ، والنسبة إليها : هَرَويّ . وهي مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان في عصر ازدهار الحضارة العربية . خرّجت كبار العلماء في شتّى العلوم والمعارف . يقول ياقوت في صفتها : « لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ٦١٧ ، مدينة أجلَّ ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها .... »[١] .

٢ ـ ولما أُعيد ذكر اسم (هراة) في الخارطة رقم ١٠ ، ص٩٤ ـ ٩٥ ، سميت : (حرات) ، بالحاء المهملة . فأضيف إلى الغلط الأول غلط جديد .

٣ ـ ثم ذكرت في فهرس الأسماء الذي جاء في ختام الأطلس باسم (هرات)[٢] .

فهذه ثلاثة أسماء مختلفة الرسم والنطق ، لمدينة واحدة . وقد أصابها التحريف والتشويه جميعاً .

٤ ـ وكان العرب المسلمون قد افتتحوا مدينة هراة صلحاً نحو سنة

(١) معجم البلدان (هراة) ، الروض المعطار : ٥٩٤ ـ ٥٩٥ ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية لمؤلفه كي لسترانج ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد (بيروت ـ ١٩٨٥م/ط ٢) : ٤٤٩ ـ ٤٥١ .

(٢) أطلس العالم : ٢٩١ .

٣١هـ ، في أيام أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، وقد اضطلع بأعباء الفتح عبد الله بن عامر والي البصرة .

وتحدث صاحب لسان العرب عن مدينة هراة والنسبة إليها ، وختم حديثه بأبيات جميلة قالها شاعر من أهل هراة لما اقتحمها عبد الله بن خازم سنة ٦٦هـ أيام الفتنة بخراسان ، وهي :

عـاودْ هَراةَ وإن معمـورُهـا خربا وأَسْـعـد اليـوم مشـغـوفاً إذا طربا
وارجع بطرفك نحو الخندقَيْن ترى رزءاً جـليـلاً وأمراً مفظعـاً عجبـا
هـامـاً تَزقّى وأوصـالاً مفـرّقـةً ومـنزلاً مقـفـراً من أهـله خربـا
لا تـأمَنَنْ حَدَثاً قيسٌ وقد ظَلَمت إن أحدث الدهرُ في تصريفه عقبا
مقتَّـلون وقتّـالون قـد عـلمـوا إنا كذلك نلقى الحربَ والحَرَبا[٣]

ومما قيل في هراة :

فـإن تكُ هـامـةٌ بهراة تـزقـو فقـد أُزقيتُ بـالمَرْوَيْن هـامـا[٤]

٥ - وأما كابول فصوابها : كابُل ، بضم الباء الموحدة . وهي مدينة قديمة تردد اسمها في أشعار العرب منذ الجاهلية . قال الأعشى ، وسمَّى أهل كابل كابلاً :

ولقـد شـربتُ الخمـر تر كضُ حولنـا تركٌ وكابُـلْ

وقال النابغة :

قُعـوداً له غسّـانُ يرجون أَوبَـهُ وتركٌ ورهطُ الأعجمين وكابُلُ[٥]

(٣) الكامل لابن الأثير ٣ : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٢ (سنة ٢٩ ، ٣١هـ) ، الصحاح واللسان والتاج (هرا) ، وصدر البيت الأول من شواهد سيبويه (الكتاب ١ : ٤٥٧ ، النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢ : ٧٥٧ ، وخرّجه محققه) .

(٤) اللسان (هوم ، زقا) ، التاج (زقا) .

(٥) معجم البلدان (كابل) ، الروض المعطار : ٤٨٩ ، معجم ما استعجم ٤ : ١١٠٨ - ١١٠٩ ، ديوان النابغة (ط.دار المعارف) : ١٢٢ ، تاج العروس (كبل) ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٣٨٨ - ٣٨٩ .

٦ ـ وأما غزني فصحتها : غَزْنة ، بفتح أوله وسكون ثانيه . وهي مدينة عظيمة . يقول ياقوت : « وقد نسب إلى هذه المدينة من لا يعدُّ ولا يحصى من العلماء » . وقد ازدهرت غزنة غاية الازدهار في أيام سبكتكين وابنه محمود ، وكانت منزل بنيهم إلى أن انقرضوا(٦) .

٧ ـ وأما كانداهار فصحتها : قُنْدهار ، بضم القاف وسكون النون وضم الدال أيضاً . وهي مدينة مشهورة ، ذكرت في كتب الفتوح ، وتحدث عنها الشعراء . قال يزيد بن مفرّغ الحميري :

كم بالجروم وأرض الهند من قدم ومن سرابيل قتلى ليتهم قُبروا
بقُندهارَ ومن تُكْتَبْ منيتُه بقُنْدهار يُرجَّمْ دونه الخبرُ(٧)

٨ ـ وأما ترمس فصوابها : ترمذ . قال ياقوت في صفتها : « وترمذ مدينة مشهورة ، من أمهات المدن ، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي ... »(٨) .

٩ ـ ولما أعيد ذكر اسم (ترمذ) في الخارطة رقم ٤٣ ، ص١٩٠ ـ ١٩١ ، سميت : (ترميز) ، وكذلك جاء اسمها في فهرس الأسماء(٩) .

١٠ ـ ثم بحثتُ عن موقع مدينة بلخ ، فوجدتُ الأطلس قد أغفلها . وبلخُ ، كما يقول ياقوت ، من أجلّ مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيراً . وهي إحدى المدن الأربع التي كانت أمهات مدن خراسان : نيسابور ، ومرو ، وهراة ، وبلخ . افتتحها الأحنف بن قيس التميمي ،

(٦) معجم البلدان (غزنة) ، الروض المعطار : ٤٢٨ ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٣٨٧ .

(٧) معجم البلدان (قندهار) ، الروض المعطار : ٤٧٤ ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٣٨٦ .

(٨) معجم البلدان (ترمذ) ، الروض المعطار : ١٣٢ ، الأنساب للسمعاني (الترمذي) ٣ : ٤٤ ـ ٤٨ ، تاج العروس (ترمذ) ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٤٨٤ .

(٩) أطلس العالم : ٢٦٩ .

وكانت منزلاً للسلطان محمود الغزنوي يختارها لإقامته في أحايين كثيرة[١٠] .

١١ – وجاء عنوان الخارطة رقم ١٢ في الأطلس : المناطق الإيرانية القازوينية ، والصواب : القزوينية ، كما سُمّي البحر في الخارطة نفسها : بحر قازوين . والصواب : بحر قزوين ، نسبة إلى مدينة قزوين الشهيرة في إيران . وهي مدينة حظيت بعناية العلماء فألفوا في أخبارها ، وتحدثوا عن تاريخها ، وترجموا للمشهورين من أبنائها ، ومن حلَّ بها . ومن أشهر تلك المؤلفات كتاب : (التدوين في أخبار قزوين) لعبد الكريم الرافعي ، من رجال القرن السادس الهجري .

١٢ – ولكن بحر قزوين يرد اسمه على الصواب في الخارطة رقم ٢٥ ، ص١٤٤ – ١٤٥ ، وكذلك يجيء الاسم على الصواب في فهرس الأسماء[١١] .

١٣ – أما نهر هلمند فرسم اسمه على الخارطة نفسها (رقم ١٢) في مطلع النهر ، بغير ياء ، ثم رسم في نهاية النهر : نهر هيلمند ، بإضافة ياء بعد الهاء .

١٤ – وجاء في الخارطة رقم ١٠ ، ص٩٤ – ٩٥ ، أن النهر اسمه (هلمانا) ، وأما في الخارطة رقم ٩ ، ص٩٢ – ٩٣ ، فاسمه نهر هلمند . وكذلك ورد اسمه في فهرس الأسماء[١٢] .

١٥ – وقد اختلف البلدانيون العرب في ضبط اسم النهر ، فهو في معجم البلدان والكامل لابن الأثير نهر (هند مند) ، وهو عند آخرين :

(١٠) معجم البلدان (بلخ) ، الروض المعطار : ٩٦ ، الكامل لابن الأثير ٧ : ١٩٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ (سنة ٣٨٩ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧هـ) . وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٤٦٢ – ٤٦٥ .

(١١) أطلس العالم : ٢٨٢ .

(١٢) أطلس العالم : ٢٩٠ .

نهر (هير مند) .

وذكر صـاحب بلدان الخلافة الشرقية أن الصيغة الحديثة للاسم هي : هيلمند ، بياء بعد الهاء[١٣] .

١٦ – وكان صاحب أطلس العالم قد ذكر في أطلسه الطريقة التي ارتضاها لكتابة الأسماء الجغرافية ، وأنه ثبّتها كما يلفظها سكانها .

واستثنى من ذلكُ المدن ذات الشهرة العالمية ، فقد ثبّت اسمها المتداول ، وإذا كان للمدينة اسم قديم اشتهرت به أكثر من الاسم الحالي كتب هذا الاسم بين هلالين[١٤] .

والأسماءُ التي أوردت من أكثر الأسماء شهرة وتداولاً ، تناولتها الكتب العربية على مدى قرون طويلة ، وعُرف بعضها منذ العصر الجاهلي ، فهي أحقُّ الأسماء أن تُثبت كما جاءت في كتب الجغرافيين والبلدانيين العرب . فان شاع لهذه المدن في العصر الحديث اسم آخر نطق به أهلها فلا بدّ في أدنى الحدود من اثبات الاسم العربي بين هلالين وفقاً للمنهج الذي اختطه صاحب الأطلس .

---

(١٣) معجم البلدان (هند مند) ، الكامل لابن الأثير ٧ : ٢٣٨ (سنة ٣٩٨هـ) ، وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ٣٧٧ – ٣٧٨ .

(١٤) أطلس العالم : ٢٥٧ .

تعليق

الدكتور صالح الأشتر

قرأ الدكتور صالح الأشتر مقال الدكتور عدنان الخطيب المنشور في الجزء الثاني من المجلد ٦٦ من مجلة المجمع ، فكتب معلقاً ومصوباً هنات تسربت إلى تقطيع شعر فقيد العربية عبد الله كنون فقال :

« .. بطاقة صغيرة تحمل إليك تهانيَّ الخالصة على مقالتك القيمة الأخيرة عن فقيد العروبة والإسلام العلامة عبد الله كنون ، فقد كان بحق واحداً من كبار أساتذة الجيل في العالم العربي كله ، وقد كانت مقالتك من أنفس الحلقات التي تكتبها عن الأعلام المجمعيين الراحلين ، فجزاك الله خيراً عمّا أحسنت ووفيت ، وتغمد الفقيد الكبير بواسع رحمته وغفرانه ، وبالغ إحسانه ورضوانه .

وبودّي أن ألفت نظرك إلى بعض الأبيات الواردة في المقالة لتعاود مراجعة أصولها ، ويبدو لي أن الأخطاء المطبعيّة تسللت إليها فهشّمت أوزانها وهي :

١ – ص٣٥٤ (ضجَّ له المغربان من بعدُ) والبيت من المنسرح ويتزن بتصويب الخطأ (من بُعُدٍ) .

٢ – ص٣٦١ (دول الافرنج تعلى شانها
وإننا في كل شيء دونَها)

والبيت من الرمل ، ويتّزن بإسقاط (الواو) : إننا ..

٣ – ص٣٧٩ (أولئك مثلُ الطيب كُلٌّ له شذاً
وجمـــوعـــة ذكى أريجاً إذا شُـــمّـــا)

وتصحيح الخطأ (ومجموعُهُ أذكى أريجاً ...) .

٤ – ص٣٧٩ أيضاً :

والصلاةُ والخشوع في هياكل الخلـ ـــدِ الذي يستطـيرُ منـه النُّـورُ

والبيت من الخفيف ولا يتزن إلا بإسقاط (الواو) وبتصحيح الخطأ في (هياكل) : (والصلاةُ الخشوع في هيكل الخلد ...) وضمير (منه) في عجز البيت يعود على (هيكل) .

ويُخيل لي أن توزيع الشطرين في بعض الأبيات المدوّرة في المقالة يتطلّب المراجعة أيضاً في الصفحات ٣٥٢ و٣٦٠ و٣٨٠ :

(لِلْ/ـمُتعرّضين) و(ودّاً/جمعتهم) و(هما فالشّـ/ـأن فيه) .

الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية(*)

الدكتور يحي مير علم

احتضنت جامعة الجزائر الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية التي استمرت ثلاثة أيام (١٨ – ٢٠ ذي القعدة ١٤١١هـ الموافق لـ ٢ – ٤ حزيران ١٩٩١م) وذلك بإشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وبحضور مشاركين من مؤسسات علمية عربية كالمجامع اللغوية والجامعات ومراكز البحوث والمعاهد . وقد أشبعت الندوة خلال ذلك مناقشة مشروع الذخيرة اللغوية ، فتناولت تحديد مفهومها ، وأبعادها ، وفوائدها ، وطرق إنجازها ، ومستلزماتها الفنية ، وتوقفتْ عند ما عرضه المشاركون من آراء ومقترحات ، ثم انتهت إلى جملة توصيات مهمة حدّدت أهدافَ المشروع ، ومهامَّ اللجان المنبثقة عن الندوة ، وسُبُلَ تمويله .

والذخيرة اللغوية بدايةً هي بنك من المعلومات اللغوية ، يجري فيه تخزين النصوص الواردة في عيون مصادر التراث العربي في المعاجم والعلوم والفنون ، بالإضافة إلى ما يقع عليه الاختيار من المراجع الحديثة مّما تتوفّر فيه شروط السلامة اللغوية ، ومن المعاجم المعاصرة على اختلاف أنواعها ووظائفها ، وذلك باستخدام حواسيب ذوات مواصفات فنية محدّدة ، ووَفْقَ منهجية معينة ، تنهض بإنجازها فِرَقُ عمل تتوزع على المؤسسات العلمية في الدول العربية المشاركة .

(*) أفدت في كتابة المقال من مشاركتي في أعمال الندوة ، ومن وثيقة مشروع الذخيرة اللغوية للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ، ومن مراجع أخرى سترد الإشارة إليها .

وبهذا تكون الذخيرة اللغوية مشروعاً بالغ الأهمية ، لكثرة فوائده ، وتنوّع تطبيقاته ، وعموم نفعه لجميع الناطقين بالضاد ، وتلبيته لِمَا تحتاج إليه العربية المعاصرة في التعريب ، والمصطلحات العلمية ، والمعاجم بأنواعها ، وضروب المعالجة الآلية للغة العربية ، وغير ذلك ممّا يدخل في الأهداف التي اشتملت عليها توصيات الندوة ، ونصّها :

« يهدف المشروع إلى إنجاز بنك للمعلومات اللغوية يمكّن من دعم اللغة العربية قصد استخدامها في جميع المجالات مثل :

١ ــ إغناء مجال المصطلحات العربية العلمية والتكنولوجية والحضارية ، والمساعدة على توحيدها .

٢ ــ دعم عملية التعريب في الوطن العربي وخاصة في التعليم الجامعي والبحث العلمي .

٣ ــ استخراج قواميس عامة ومتخصصة .

٤ ــ إنجاز القاموس التاريخي للغة العربية .

٥ ــ إنجاز القاموس الجامع لألفاظ اللغة العربية في سياقاتها .

٦ ــ تلبية حاجيات ميادين البحث العلمي النظري والتطبيقي[1] » .

والذخيرة اللغوية إلى كونها بنك معلومات لغوية تحوي قاموساً جامعاً للألفاظ العربية ، يفارق غيره من القواميس في :

ــ طريقة إخراجه ، إذ سيخرج في ثلاثة أشكال : مسجّلاً في أقراص ممغنطة ، وفي ميكروفيشات ، وفي كتاب مطبوع .

ــ حصره الألفاظ الواردة في المعاجم وأمّات المصادر القديمة والحديثة .

---

(١) توصيات الندوة ص٢ .

– ذِكْره السياقات الحقيقية للفظ مع المراجع .

– تعدّد صور ترتيبه على الهجاء ، والمفاهيم ، وتواتر الكلمات ، واستعمالها في البلدان العربية ، والعلوم ، والفنون .

ومن المأمول أن يكون قاموس الذخيرة الجامع موسوعة لغوية ، لأنه سيتضمن وصفاً شاملاً لكل مادة ، يستغرق المعارف اللغوية ، ففيه :

– تحليل دلالي للفظة من خلال السياقات الكثيرة التي وردت فيها ، وذلك بالإضافة إلى ما نصّ عليه الأقدمون في تحديد معناها الأصلي والوضعي والمعاني الفرعية لِمَا اشتُق منها ، مع ذكر المقابل الانكليزي أو الفرنسي لكل كلمة – إمّا وُجِد – مقروناً بالفرق التصوّري بينهما .

– وصف نحوي وصرفي وصوتي ولغوي للمادة .

– وصف تاريخي للمادة وما يشتق منها ، وذلك ببيان تاريخ ظهور الكلمة في النصوص ، وتاريخ أول تحول دلالي لها ، والسياقات الخاصة بالمعاني المستحدثة ، وتاريخ آخر ظهور له إن توقف الاستعمال ، وأصل ما كان دخيلاً ، والنظائر الساميات إمّا وُجِدَت .

– تحديد درجة تواتر المادة تبعاً للزمان والمكان .

– بيان شيوع الكلمة الجغرافي .

– ذِكْر المرادفات والأضداد إن وُجِدت .

– الإحالة على المراجع القديمة والحديثة التي تناولت الكلمة بالدراسة .

والذخيرة اللغوية – كما ظهر – مشروع كبير ذو أبعاد قومية وحضارية ، وإنجازه سوف يستغرق بضع سنوات في أحسن الأحوال ، وهذا ليس كثيراً على تراث ضخم تزهى به الحضارة العربية الإسلامية ، عمره خمسة عشر قرناً . ومن المعلوم أن الذخيرة اللغوية الفرنسية مضى على

إنشائها ثلاثون سنة ولمّا تنته . على أنه يمكن اختصار هذا الوقت بزيادة عدد المؤسسات العلمية المشاركة في الإنجاز خصوصاً ما كان منها معنيّاً بقضايا العربية المعاصرة كالمجامع اللغوية والجامعات ومراكز البحوث والمعاهد ، والأمل كبير في أن ينضم ما لم يشترك منها في الندوة التأسيسية الأولى للذخيرة اللغوية إلى ركب المشاركين الذين أخذوا على عاتقهم النهوض بها .

والذخيرة – وإن وُسِمَت بأنها لغوية ، إذ كانت اللغة وعاءً لمادّتها المُخَزَّنة في الحواسيب – لا تعني أن المشروع يقف عندها ، بل يقوم على أساس آخر لا يقل عنها أهمية ، وهو الجانب التقني الفني الذي يتطلب خبرات متميزة في المعلوميات تتعلق بمنهجيات تخزين المعلومات ، وضغطها ، واسترجاعها ، ومعالجتها ، وغير ذلك مما لا يخفى على أهل الاختصاص ، وذلك بغية الوصول إلى تحقيقٍ أمثل للفوائد الجليلة المُؤَمَّلة من هذا المشروع الكبير . وأقرب مثال يوضح أهمية الخبرات الفنية في توفير الكثير من الوقت والجهد والمال ما يمكن أن يقدّمه الفنيون من ابتكار وسيلة تقنية تسمح بالإفادة مما قامت به كثير من المؤسسات العلمية العربية وغيرها في مجال تخزين النصوص والمصطلحات وضروب المعالجة الآلية للغة العربية بشكليها المكتوب والمنطوق ، وذلك لنقل ما خزّنته تلك المؤسسات في الحواسيب على اختلاف حجومها وأنواعها ونُسَخِها إلى ذاكرة الحاسوب المركزي للذخيرة ، ومن تلك الهيئات : بنك المصطلحات في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط ، وهو يضم (١٢٥) معجم ، منها سبعون معجماً علمياً تقنياً ، ستخرج قريباً في صورتين : مخزنة في أقراص ممغنطة ، ومطبوعة في كتاب ، والبنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم) في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، وبنك المصطلحات العلمية في مجمع اللغة العربية الأردني ، وبنك المعلومات في مؤسسة عبد الحميد شومان ، وتخزين « العالمية » بالكويت للقرآن الكريم وصحيح

البخاري ، وتخزين جامعة اليرموك في إربد نصَّ لسـان العرب وفهرسته ، وتخزين بعض مؤسسات النشر مصادرَ التراث الكبيرة التي طبعت بأجهزة التنضيد الحاسـوبيـة مثـل : سـير أعلام النبلاء ، ومختصر تاريخ دمشق ، وتهذيب الكمال ....

ومن المؤكد أن أهم ما تمخّضت عنه الندوة كان التوصيات المهمة التي اشتملت على خلاصـة ما انتهى إليه الخبراء المشاركون في مناقشاتهم ومداولاتهـم ومقـترحـاتهـم ، وترجع أهميتهـا إلى أنهـا استغرقت الجوانب التنظيمية ، واللجان المنبثقة عنها ، وما أُنيط بها من مهامّ ، والسبلَ المختلفة التي تضمن للمشروع تمويلاً يفي بقيمة التجهيزات الفنية ، وأجور القائمين على التخزين ومعالجة المعلومات ، وذلك كيما يتمّ إنجاز المشروع على خير وجه ، يجعل ثماره دانية على طرف الثُّمام من جميع المستثمرين . وسيكون في إيراد تلك التوصيـات تعميمٌ للفائدة ، وتحقيقٌ لِمَا ورد في بعض بنودها ، وتلبيةٌ لرغبة السادة المعنيين بهذه الموضوعات اللغوية التطبيقية المعاصرة من قراء مجلة المجمع ، ونصّها :

« آ – توصيات تنظيمية علمية :

توصي الندوة بتأليف لجنة إشراف دائمة ، مهامّها التنسيق والمتابعة والتقويم ، وتتكون من خبير منسّق من كل بلد عربي مشارك في المشروع برئاسـة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح رئيس الندوة ، وتجتمع مرّة على الأقلّ كلّ سنة . كما توصي الندوة بتشكيل لجنة في كل بلد عربي تسمى « لجنـة ذخيرة اللغـة العربيـة » تتألف من المشرفين على إنجاز هذا المشروع في كل بلد ، تختار من بينها منسقاً يمثلها في اللجنة الدائمة ، وفي انتظـار تشكيـل هذه اللجنة الدائمة تمّ تكوين لجنة مؤقتة للإعداد للندوة القادمة مكوّنة من الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من الجزائر ، والأستاذ أحمد الأخضر غزال والأستاذ الدكتور يحيى هلال من المغرب ،

والأستاذ يحيى مير علم من سورية ، والأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة من الأردن .

مهمة هذه اللجنة المؤقتة تقديم تقرير مفصّل للندوة القادمة (نوفمبر ١٩٩١) حول :

١ ـ حصر ما أُنجز في البلدان العربية في مجال المصطلحات والمعاجم والمعالجة الآلية للغة .

٢ ـ إعداد ملف دراسة للمشروع بجزأيه العلمي (اللغوي) والتقني (الحاسوبي) بمساعدة مؤسسات علمية متخصصة مثل المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا التابع لمركز الدراسات والبحوث العلمية بدمشق ، ومختبر المعلوميات والعلاج الآلي للعربية التابع للمدرسة المحمدية للمهندسين بجامعة محمد الخامس بالرباط ، وذلك لإنجاز الدراسة العلمية والتقنية المفصلة والشاملة لمتطلبات المشروع ، تحقق أهدافه الواردة في الوثيقة المُقَدَّمة للندوة ، وتكون هذه الدراسة برنامج عمل الندوة القادمة .

٣ ـ تحديد المصادر والمراجع القديمة والحديثة ، وترتيبها حسب الأولويات ، وتوزيعها على المؤسسات العلمية المشاركة في إنجاز المشروع ، وخاصة المصطلحات وما يتعلق بها لاستكمال عملية التعريب الشامل في العلوم والتكنولوجيا .

٤ ـ القيام بإشعار المؤسسات العلمية بأهمية المشروع ، والمساهمة في تمويله وإنجازه .

٥ ـ القيام بحملة إعلامية تعرف بالمشروع في مختلف وسائل الإعلام والدوريات .

٦ ـ التنسيق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتقوم بالاتصال مع الحكومات العربية والمنظمات الدولية قصد إشعارها بأهمية

المشروع والمشاركة في تمويله .

٧ – التنسيق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لاستضافة إحدى البلدان العربية الندوة القادمة ، وتحديد موعدها والمشاركين فيها ، باعتبار هذه الندوة الأولى ندوةً تأسيسية .

٨ – توصي الندوة بضرورة التلاؤم بين الحواسيب لتركيز شبكة معلوماتية بين جميع المشاركين في المشروع .

٩ – توصي الندوة بتشجيع المؤسسات المشاركة في إنجاز المشروع على الاستمرار في عملية التخزين حسب إمكانياتها .

ب – توصيات تمويلية :

نظراً لأهمية المشروع وبغية ضمان إنجازه توصي الندوة بـ :

١ – الأخذ بمبدأ التمويل الذاتي للمشروع بحيث تقوم المؤسسات العلمية المشاركة في إنجاز المشروع في كل بلد عربي بتغطية نفقات ما تلتزم بإنجازه ، وذلك بإدراج بند مالي في ميزانيتها سنوياً باسم الذخيرة اللغوية العربية .

٢ – دعم المشروع من قبل رؤساء اللجان الوطنية العربية للتربية والثقافة والعلوم :

– منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) .

– المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) .

– المنظمة الإسلامية للتربية والعلم والثقافة (أسيسكو) .

وذلك بإدخاله في برنامجها والتعاون فيما بينها للحصول على مساعدة برنامج الأمم المتحدة على نطاق إقليمي .

٣ – دعم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمشروع .

٤ – عمل لجنة الإشراف الدائمة بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم للحصول على مساهمات مالية من بعض المؤسسات التي تقدم مساهمات مالية لبعض المشاريع العلمية مثل : الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ، والبنك الإسلامي للتنمية ، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ومؤسسة عبد الحميد شومان بالأردن ، ومؤسسة الملك فيصل ، وغيرها من المؤسسات العربية والدولية .

٥ ـ قبول التبرعات من الأفراد والمؤسسات والشركات والهيئات المهتمة بمشروع الذخيرة اللغوية العربية[٢] » .

* * *

يتبيّن مّما تقدّم أن الندوة حرصت على أن تكون توصياتها شاملة تستغرق جميع قضايا الذخيرة اللغوية ومستلزماتها الفنية والتقنية ، وعلى أن توفّر لها أسباب النجاح والاستمرار ، وظهر ذلك جليّاً في غير ما صورة ، مثل إحالة المشروع إلى مؤسسات علمية متخصصة لإعداد الدراسة الفنية قبل الشروع فيه ، وتعدّد مصادر التمويل التي تسعى إلى تأمينها ، وحثّ المؤسسات العلمية الأخرى على المشاركة في الإنجاز ، وتنوّع اللجان المنبثقة عن الندوة . على أن ثَمَّة ملاحظات لا يخلو إيرادها من فائدة :

١ ـ إن أهمية المشروع وتعدد تطبيقاته وعموم نفعه لأبناء العربية والناطقين بها يجعل منه مسألة علمية قومية ، ويجعل المشاركة في إنجازه واجباً قومياً على كل مؤسسة علمية معنية بالعربية ، ولدى الندوة كبير ثقة في أن تنضم الجهات العلمية التي حالت عوائق أو ظروف خاصة دون مشاركتها ، وخصوصاً ما كان منها في مهد التعريب الأول وحصنه المنيع سورية ، كما أن النهوض بهذا على ما فيه من وفاء لهذه اللغة الشريفة يحقق ما تطلّع إليه كثير من المشاركين الذين لم يكتفِ بعضهم بتعليق أهمية كبيرة على مشاركة سورية في الذخيرة اللغوية ، بل علّق شروعه في ذلك على بدئها ، ثقةً منه

(٢) توصيات الندوة ص٢ ـ ٥ .

برسوخ قدمها في مثل هذه المشاريع ، وهذا شيء غالٍ لا يجوز التفريط به .

٢ – لا يكفي أن تقوم اللجنة المؤقتة بحصر ما جرى تخزينه في الحاسوب من نصوص ومعاجم ومصطلحات لدى المؤسسات العربية ، بل ينبغي التوسع في ذلك ليشمل ما كان لدى هيئات علمية كثيرة خارج الوطن العربي من تطبيقات مختلفة تندرج تحت المعالجة الآلية للغة العربية مكتوبةً ومنطوقةً ، وفي وقائع المؤتمرات العلمية المتخصصة[٣] بهذا المجال قَدْرٌ صالح من تلك البحوث المقدمة من هيئات علمية غير عربية ، مثل أنظمة التحليل الصرفي والنحوي والدلالي ، وأنظمة شكل الكلام وتصحيحه وفهمه وتحليله وغير ذلك .

وأهم من ذلك قيام تلك الهيئات بمشاريع تُعَدُّ ذخيرةً لغوية متخصصة ، عُني أكثرها بتخزين نصّ القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية من مصادرها الأولى ، ومن أهم تلك المشاريع :

أ ـ مشروع مركز تحليل الحديث في كولورادو بالولايات المتحدة[٤] . فقد أنجز تخزين صحيح البخاري ، ومسلم ، وسنن النسائي ، وأبي داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، ومسند الإمام أحمد ، والمطالب العالية لابن حجر ، واتحاف السادة للبوصيري ، والمعجم الكبير للطبراني ، وموطأ الإمام مالك ، والجامع الصحيح للفراهيدي ، وترجم صحيح البخاري إلى البنغالية والدفنجرية والانكليزية والفرنسية والألمانية والباشتوية والإسبانية والتركية والأردية . كما قام بتخزين كتب أخرى ، ثلاثة في تراجم الرجال ، وهي : تقريب التهذيب ، وتعجيل المنفعة ، وتهذيب الكمال ، وثلاثة

(٣) انظر بعض تلك الوقائع في مجلة المجمع : م٦٣ ، ج٢ ، ٣ . م٦٥ ، ج٢ .

(٤) زيادة بيان وتفصيل في مقال « حوسبة الحديث : مدونة الحديث في أسطوانات ليزرية » د.محمد الأعظمي وعقيل العظمي . وقائع مؤتمر كمبردج الثاني للحاسوب ثنائي اللغة ١٩٩٠ .

معاجم هي : مختار الصحاح ، والنهاية ، والقاموس المحيط ، بالإضافة إلى كتب ذات صلة بما سبق ، وهي : الإخوة لابن المديني ، وترتيب أسماء الصحابة في مسند الإمام أحمد لابن عساكر ، ومعجم الخرائط الجغرافية بالصور المخزنة رقمياً ، وأطلس المناظر التاريخية المخزنة رقمياً ، وسيقوم لاحقاً بتخزين سنن الدارمي ، ومصنف ابن أبي شيبة ، ومسند زيد بن علي ، كما سيقوم بترجمة كتب الحديث إلى لغات أخرى .

ب ـ مشروع مركز الحاسوب الإسلامي في لندن[٥] . وهو يسعى إلى إنشاء مجمع المعلومات الإسلامية ، وفيه مجمع الأحاديث النبوية ، ويشتمل على تخزين أسانيد الكتب الستة مستخرجة من تحفة الأشراف للمزي ، ومتون تلك الأسانيد من الصحاح الستة ، وسيتم تخزين مسند الإمام أحمد ، وصحيحي ابن حِبَّان وابن خُزَيْمَة ، ومُسْتَدْرَك الحاكم ، ومسانيد أخرى ، بالإضافة إلى بعض كتب الأطراف مثل إتحاف المَهَرة بأطراف العشرة لابن حجر .

جـ ـ مشروع مركز المعالجة الآلية في الجامعة الكاثوليكية بهولندا[٦] . وهذا المركز معنيّ بإنجاز تطبيقات مختلفة على اللغة العربية ، ولديه قاعدة معطيات كبيرة .

د ـ قاعدة معطيات تحوي تخزيناً كاملاً لنص القرآن الكريم، وطبيعي أن تتوفّر على إنجازه هيئات علمية واستشارية عديدة في العالم العربي وخارجه ، وفي كثرتها وشهرتها وتداولها غُنْيَةٌ عن الإشارة إليها .

(٥) زيادة بيان وتفصيل في مقال « حوسبة مدوّنة الحديث النبوي » لبركة الله عبد القادر . وقائع مؤتمر كمبردج الثاني للحاسوب ثنائي اللغة ١٩٩٠ . وهناك نشرة معلومات باللغة العربية عن المركز .

(٦) صدر عن المركز خمسة كتيبات علمية تتضمن بحوثاً مختارة في المعالجة الآلية للغة العربية ، وقوائم مرجعية (بيلوغرافيا) تحيل على جميع بحوث المعالجة الآلية للعربية وتستغرق ما يجري في العالم العربي وخارجه .

٣ - إن العربيـة - وإن كانت تتميز من غيرها بأنها لغة مختزلة ، وذلك لاستغنـائها عن كتـابة المصـوّتات القصــيرة (الحركات) في بنية الكلمة ، واقتصار الضبط فيها على حرف الإعراب آخر الكلمة ، وذلك ما لم تدعُ ضرورة تستوجب ضبط حروف الكلمة - تقتضي أن يُعتمد في عملية التخزين مبدأ الضبط بالشكل التام لجميع النصوص التي سيجري تخزينها في الذخيرة ، وهي من الكثرة بمكان ، لأن مئات المصادر والمراجع في القديم والحديث ستُخزّن على هذه الصـورة ، ومن المعـلوم أن إدخال علامة الشكل لأيّ حرف يحتاج إلى الضغط على مفتاح وسيطي إضافي ، وأن إدخال الشكل سيزيد من عدد أخطاء الإدخال ، وينتج عمّا تقدّم أن التخزين المشكول يدوياً للنصوص يستهلك نحواً من ضعف الوقت والجهد والتكلفة . ومن هنا يتبين لنا حجم الفائدة التي يمكن أن يقدّمها وجودُ نظام يقوم بالشكل الآلي للنصوص بعد تخزينها مجردةً من الشكل . ونظام كهذا أساسُه نتائجُ إحصائية لدوران الكلمات في النصوص ، ولا غنى لمثل هذا النظام عن الاستعانة بنظام معرفي خبير يقوم آلياً بفهم اللغة وتحليلها صرفياً ونحوياً ودلالياً ، وسيوفّر هذا النظام حين يتحقق ما لا يقل عن ٤٠٪ من الجهد والوقت والمـال ، ومبلغ علمي أن جهات عديدة تقوم بإنجاز نظام الشكل الآلي ، وفي وقائع بعض المؤتمرات العلمية المتخصصة(٧) بحوث تبشّر بالخير . وقد ذكر أصحاب مركز تحليل الحديث في كولورادو(٨) أن لديهم نظاماً يقوم بالشكل الجزئي والكُلّي ، وأن متوسط نسبة الصواب في عمله بلغت ٨٠٪ ، ولا بُدَّ في النسبة المتبقية (٢٠٪) من الاستعانة بإنسان خبير ليقوم بضبطهـا ، وأعجب من ذلك أنهم أجروا موازنة بين شَكْـلِ النظام الآلي لسنن النســائي وبين شَكْـلٍ يدوي لها ، ظهر بنتيجتهـا أن أخطاء

---

(٧) تقدمت الإحالة قريباً إلى بعض تلك الوقائع .

(٨) سلف الحديث عنه قريباً .

الإنسان في الشكل أكثر من أخطاء النظام الآلي . وهذه النتائج وإن كانت مقصورةً على الحديث النبوي وغيرَ متداولة على مستوى عام ، تدعو إلى التفاؤل بقرب ذلك اليوم الذي يطلع فيه على الناس نظامٌ يقوم بالشكل الآلي للحروف العربية ، تُزوَّد به الحواسيب الشخصية والمركزية وأجهزة التنضيد الضوئي وغيرها .

٤ ـ إن ضخامة حجم النصوص التي سيجري تخزينها في حاسوب الذخيرة تقتضي الأخذ بأحدث تقنيات تخزين النصوص وضغطها ومعالجتها ، فالأقراص الممغنطة لم تَعُد مجدية في مثل هذا المشروع ، لأن سعة كُلٍّ منها ١,٤ ميغابايت (أي ما يعادل ١,٤٠٠,٠٠٠ حرف) على حين نجد اليوم الأقراص الليزرية المعروفة بـ : (CD – ROM) وهي تتميز بصغر حجمها (٥,٢٥ إنش وخفّة وزنها (بضع أونصات) وطاقتها الجبارة على التخزين ، وتصل إلى ٦٦٠ ميغا بايت (٦٦٠ مليون حرف) . ومن المؤكد أن هذه الأقراص ستكون الحلَّ الأمثلَ لتخزين قاعدة المعطيات الضخمة للذخيرة اللغوية .

٥ ـ يتبين ممّا تقدّم أن مشروع الذخيرة اللغوية العربية يقوم في أساسه على الحاسوب في جميع مراحله (تخزين المعلومات ، ضغطها ، استرجاعها ، معالجتها ، إنجاز التطبيقات) . ويحسن والحالة هذه أن يتضمن العنوان كلمة الحاسوب على صورةٍ ما ، وأمثلة هذا كثيرة في البحوث أو المشاريع اللغوية التي يُعتمد عليه في إنجازها ، وأقرب مثال لهذا ما تقدّم في تسميات مشاريع مشابهة ، كمشروع مركز الحاسوب الإسلامي :

Computing the Hadith Literature

ومشروع مركز تحليل الحديث بكولورادو :

Computing of Hadith

وفي وقائع المؤتمرات اللغوية التطبيقية كثير من تسميات المشاريع التي يكون الحاسوبُ أداتَها المُنَفِّذة ، لا يستغنى فيها عن إيراد « الحاسوب » على صورةٍ ما في العنوان . لذا أرى من الدقة أن يُضاف إلى تسمية المشروع لفظ الحاسوب على نحوٍ ما ، فتتحقق المطابقة بين العنوان والمضمون ، وليس هذا كثيراً على الحاسوب الذي وسم حضارة العصر بِسمَتِهِ ، وأصبح الأداة المشتركة التي تستخدمها جميعُ العلوم والمعارف ، لا فرق في ذلك بين علوم تطبيقية ونظرية وبحتة ، إذْ لا مندوحة لكلٍّ منها عنه .

فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والستين

الفهارس العامة للمجلد السادس والستين

أ ـــ فهرس أسماء كتاب المقالات
منسوقة على حروف المعجم

ب ــ فهرس المقالات
منسوقة على حروف المعجم

(أ)

(ب)

(ت)

(ح)